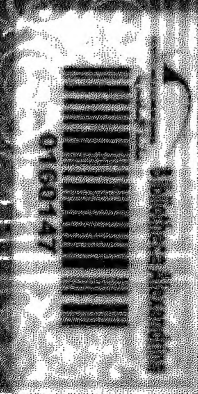


تلايح ابن جلد ورك

المشقة
بكتاب ليعر، وكرمان البشنة والظفر، في الامم العربيه والحسينه والذرية
ومن قايمة من اذن روك الشيطان الاكبر
وغيره من القصة التي تروى في الامم العربيه والحسينه والذرية
التي في روك الشيطان الاكبر

الحكايا الساموية

وغيره من القصة التي تروى في الامم العربيه والحسينه والذرية
التي في روك الشيطان الاكبر



تَلَايُحْ ابْنُ خَلْدُونِ

المُسَمَّى

بِكِتَابِ الْعَبَرِ، وَدِيَوَانِ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ، فِي أَيَّامِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَالْبَرْبِ
وَمَنْ عَاصَرَهُمْ مِنْ ذَوِي السُّلْطَانِ الْأَكْبَرِ

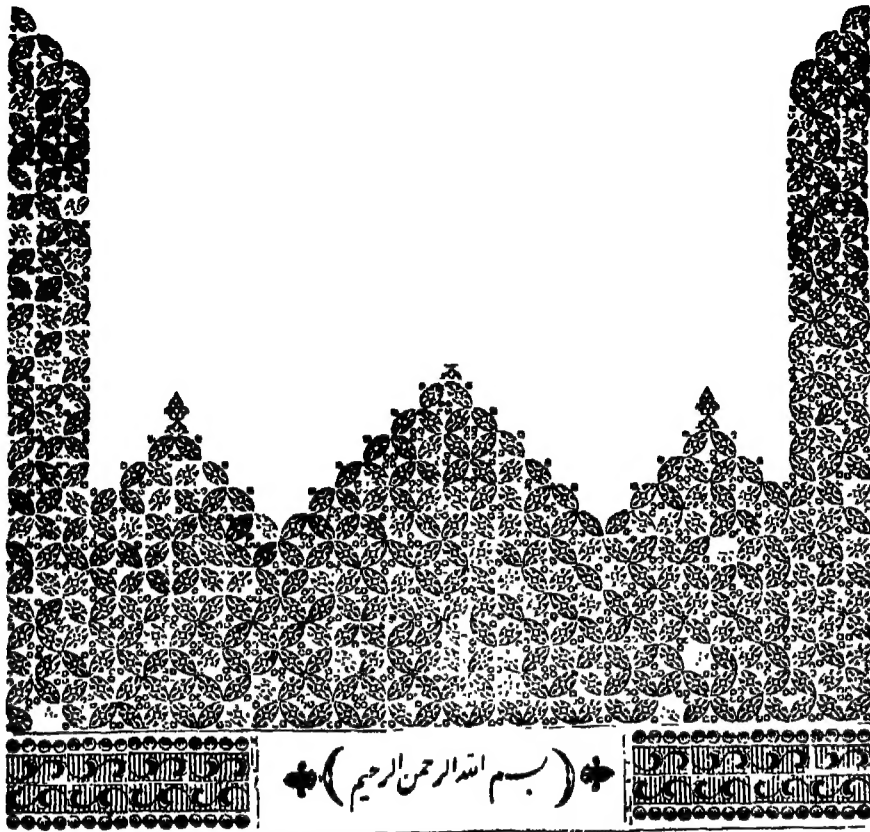
لَوْحِيْدٍ عَصْرِهِ الْعِلْمُ عَيْنُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَلْدُونِ الْحَفْظِيِّ الْمَغْنَمِيِّ
الْمُتَوَفَى سَنَةِ ٨٠٨ هَجْرِيَّةٍ

الجزء الخامس

مُؤَسَّسَةُ جَمْعِ نَالَ لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ

وَطَرُ الشَّيْطَانَةِ - بَسَادِمُ حَبِيبِ أَبِي شَهْلَا - بَسَادِمُ الشَّكْرِ

بِهَرُوبِ - لَسَانِ



الخبر عن دولة السلجوقية من الترك المستولين على ممالك الاسلام ودوله بالمشرق
كلها الى حدود مصر مستبدين على الخليفة ببغداد من خلافة القائم
الى هذا الزمان وما كان لهم من الملك والسلطان
في اقطار العالم وكيف فعلوا بالعلماء وهجروهم
وما افرغوا عن دولتهم من الدول

قد تقدم لنا ذكر انساب الامم والكلام في انساب الترك وانهم من ولد كور من
يافت أحد السبعة المذكورين من بني يافت في التوراة وهم ما واق وما ذاي وما غوغ
وقطوبال وما شيخ وطيراش وعدا بن اسحق منهم ستة ولهم كرم اذاي وفي التوراة
أيضا ان ولد كور ثلاثة توغرم واشكان وربعات ووقع في الاسرائيليات أن
الافريج من ربعات والصقالبه من اشكان والخزرمين توغرم والصحيح عند نسبة
الامرائيلين ان الخزرمين الترك كلهم من ولد كور ولهم كرم من أي
ولده الثلاثة والظاهر أنهم من توغرم وزعم بعض النسابة أنهم من طيراش بن يافت
ونسبهم ابن سعيد الى ترك بن عامور بن سويل والظاهر أنه غلط وأن عامور تصحيف كرامر

واما سويل فلم يذكر احد انه من بني يافث وقد مر ذكر ذلك كله (والترك أجناس) كثيرة وشعوب منهم الروس والاعلان ويقال ابلان والخفشاخ وهم القفجق والهياطلة والخلج والغز الذين منهم السهوقية والخطا وكانوا بأرض طمعاج ويمك والقور وتزكس وادكس والطرطو ويقال الطغرغروا تكرر وهم مجاورون للروم واعلم أن هؤلاء الترك أعظم أمم العالم وليس في أجناس البشر أكثرهم ومن العرب في جنوب المعمور هؤلاء في شملهم قدم ملكو اعادة الاقاليم الثلاثة من الخامس والسادس والسابع في نصف طوله مما يلي المشرق فأول مواطنهم من المشرق على البحر بلاد الصين وما فوقها جنوبا الى الهند وما تحنها شمالا الى سدي أجوج وما أجوج وقد قيل انهم من شعوب الترك وأحر مواطنهم من جهة الغرب بلاد الصقالبة المجاورين للافرنج مما يلي روة الى خليج القسطنطينية وأول مواطنهم من جهة الجنوب بلاد القور المجاورة للنهر ثم خراسان وادريجان وخليج القسطنطينية وآخرها من الشمال بلاد مرغانة والشاش وما وراءها من البلاد الشمالية المجهولة لبعدها وما بين هذه الحدود من بلاد غزنة ونهر جيحون وما يحفافه من البلاد وخوارزم ومناووز الصين وبلاد القفجق والروس حفاقي خليج القسطنطينية من جهة الشمال الغربي قدام هذه البساتين منهم أم لا يحصيهم الا خالقهم رحالة مستقلون فيها مستضعفين مساقط الغيث في نواحهم يسكنون الخيام المتخذة من البوداشدة البرد في بلادهم فقر واعلها * ومربديار بكر وخرج اليه صاحبها نصر بن مروان وحمل مائة الف دينار لندقته فلما سمع أنه قبضها من الرعايا ردها عليه ثم مر بناهرو وأمنها واطف على السور وجعل يمسحه بيده ويمسحها على خدوده تبركا ثم غفر المسلمين ثم مر بالرها وحاصرها فافتتحت عليه ثم سار الى حلب فبعث اليه صاحبها محمود يعول القائد الذي عنده يخبر بطاعته وخطبته ويستغفبه من الخروج اليه فذكر امنه الاذى وبجى على خير العمل فقال لا بد من خروجه واشتد الحصار فخرج محمود ليلامع أمة بنت ونأى الهن متطارحا على السلطان أكرم مقدمها وخلع عليه واعاده الى بلده

* غزاة السلطان ألبارلان الى خلاط واورم ملك الروم *

كان ملك الروم بالقسطنطينية لهذا العهد اسمه ارمانوس وكان كثيرا ما يخيف تغور المسلمين وتوجه في سنة ثنتين وستين في عساكر كثيرة الى الشام ونزل على مدينة منبج واستباحها وجعل له محمود بن صالح بن مرداس الكلابي وابن حسان الطائي قومه ودين اليهم من العرب فهزمهم الروم ثم رجع ارمانوس الى القسطنطينية واحتشد الروم والفرنج والروس والكروخ ومن يليهم من العرب والطوائف وخرج الى بلاد كرمين

أعمال خلاط وكان السلطان ألبارسلان بمدينة خوف من اذر يجبان منقلباً من حلب
فبعث بأهله وأثقاله الى همدان مع وزيره نظام الملك وسار هو في خمسة عشر ألف مقاتل
وتوجه نحوهم متبهاً واقبقت مقدمته الروس فهزموهم وبأوا بملكهم أسيراً الى
السلطان فجدعه وبعث أسلابهم الى نظام الملك ثم توجه الى سمرقند ففارقها التسكر
وأرسل في الصلح ويعتذر عن توقي فصالحه ملك شاه وأقطع بلخ وطخارستان لآخيه
شهاب الدين مكني الى خراسان ثم الى الري

* (قصة فاروت بك صاحب كرمان ومقتله) *

كان بكرمان فاروت بك أخو السلطان البارسلان أميراً عليها فلما بلغه وفاة أخيه سار
الى الري لطلب الملك فسبقته اليها السلطان ملك شاه ونظام الملك ومعهما مسلم بن
قريش و منصور بن ديبس وأمراء الاكراد والتقوا على نهرمان فانهزم فاروت بك
وجي به الى امام سعد الدولة كوه راس فقتله خنقاً وأمر كرمان بسير بنيه وبعث اليهم
بالخلع وأقطع العرب والاكراد مجازاة لما ابلوا في الحرب وقد كان السلطان البارسلان
شافعاً فيه على الخليفة فقيم خبر وفاة البارسلان في طريقهم فزوا الى ملك شاه وسبق
اليه مسلم بطاعته واتمها الدولة منصور بن ديبس فان أباه أمر له بالمال الى ملك شاه
فلقيه سائر العرب فنشهدا معاً ثم توفي اياز أخو السلطان ملك شاه ببلخ سنة خمس
وستين فكفله ابنه ملك شاه الى سنة سبع وستين وتوفي القائم سنة ثمان وخمسين
وأربعين سنة من خلافة ولم يكن له يومئذ ولد وانما كان له حافد وهو المقتدى بالله
ابن محمد وكان أبوه محمد بن القائم ولي عهده وكان يلقب ذخيرة الدين ويكنى ابا العباس
وتوفي سنة وعهد القائم لحافده فلما توفي اجتمع اهل الدولة
وحضر مؤيد الملك بن نظام الملك والوزير نضر الدولة بن جيهان وابنه عميد الدولة والشيوخ
ابو اسحق الشيرازي ونقيب النقباء طراد وقاضي القضاة الدامغانى وبايعوه بالخلافة
لعهد جدته اليه بذلك وأقر نضر الدولة بن جيهان على الوزارة وبعث ابنه عميد الدولة الى
السلطان ملك شاه لاختياعته والله الموفق للصواب

استيلاء السلجوقية على دمشق وحصارهم مصر ثم احتياله قش

ابن السلطان ألبارسلان على دمشق

قد تقدم لنا ملك أنسر الرملة وبيت المقدس وحصاره دمشق سنة احدى وستين ثم عاد
عنها وجعل يتعاهد فواحيه بالعيث والافساد كل سنة ثم سار اليها في رمضان سنة سبع
وستين وحاصرها ثم عاد عنها وهرب منها أميرها من قبيل المستنصر العلوى صاحب

مصر المعلي بن حيدوه لانه كثر عسفه بالجند والزعية وظلمه فنار وابه فهرب الى ياساس
ثم الى صور ثم الى مصر فحبس ومات بها محبوسا واجتمعت المصامدة بدمشق وولى عليهم
انصار بن يحيى المصمودى وبلقب نصير لدولة وعلت الاقوات عندهم واضطربوا فهاد
اليها انسز في شعبان سنة ثمان وستين فاستأمنوا اليه وعوض انتصارا منها بقلعة بانياس
ومدينة ياقان الساحل ودخلها في ذى القعدة وخطب بها للمقتدى ومنع من النداء
بجى على خير العمل وتغلب على كثير من مدن الشام ثم سار سنة تسع وستين الى
مصر وحاصرها واضيق عليها واستجد المنتصر بالبوادى من نواحيها فوعدوه بالانصر
وخرج بدرا الجالى في العساكر التي كانت بالقاهرة وجاء أهل البلاد ليعادهم فانهم لم
انسز وعساكره ونجا الى بيت المقدس فوجدتهم قد
فتخصوا منه بالعاقلة فاقتحمها عليهم عنوة واستباحها حتى قتلهم في المسجد وقد تقدم
ضبط هذا الاسم وأنه عند أهل الشام انيس والصحيج انسز وهو اسم تركى ثم ان
السلطان ملك شاه اقطع اخاه تنش بن ألبارسلان بلاد الشام وما يقحم من تلك النواحي
سنة سبعين وأربعمائة فقصده حلب أولا وحاصرها وبعه جوع من التركان وكان بدر
الجالى المستولى على مصر قد بعث العساكر لحصار دمشق وبها انسز فبعث الى تنش
وهو على حلب يستجده فسار اليه وأخرت عساكر مصر عنه من زمين ولما وصل الى
دمشق قعد انسز على لقائه وانتظر قدومه فلقمه عند السور وعاتبه على ذلك فتساهل
في العذر فقتله لوقته وملك البلد واستولى على الشام أجمع كما سيأتى وكان يلقب تاج
الدولة ثم سار في سنة ثنتين وسبعين الى حلب فحاصرها أياما وأفرج عنها وملك مراغة
والبيرة وعاد الى دمشق وخالفه مسلم بن قريش الى حلب فلكها كما تقدم في أخباره
وضمها للسلطان ملك شاه فولاه أياها وسار مسلم بن قريش فحاصرها آخر سنة أربع
وسبعين ثم أفرج عنها فخرج تنش وقصد طرسوس من الساحل فاقتحمها ورجع ثم
حاصرها مسلم ثانية سنة تسع وسبعين وبلغه أن تاج الدولة تنش سار الى بلاد الروم غازيا
فخالفه الى دمشق وحاصرها معه العرب والاكراذ وبعث اليه العلوى صاحب مصر
بعده بالمدد وبلغ الخبر الى تنش فكثرت راجعا وسبقه الى دمشق فحاصرها أياما ثم خرج
اليه تنش في جوعه فهزموه واضطرب أمره ووصله الخبر بانه قاض أهل حران فرحل
من مرج الصفر راجعا الى بلاده ثم سار أمير الجيوش من مصر في العساكر الى
دمشق سنة ثمان وسبعين وحاصرها فامتنعت عليه ورجع فلحقوا بأخيه تنكش في
فقوى به وأظهر العصيان واستولى على مرو والروزمرو
الساكبان وغيرهما وسار الى نيسابور طامعا في ملك خراسان وبلغ الخبر الى السلطان

سابقه الى نيسابور فرجع تنش وتحصن بترمذ وحاصره السلطان حتى سأل الصلح وأطلق من كان في أسره من عسكر السلطان ونزل عن ترمذ ونرج اليه فأكرمه ثم عاود العصبان سنة سبع وسبعين وملك مرو الروذ ووصل قريه من سرخس وحاصر قلعة هناك لمسيود ابن الامير فأنزله وتجهل أبو الفتوح الطومى صاحب نظام وهو بنيسابور على ملطفة وضعوها على شبه خط نظام الملك يخاطب فيها صاحب القلعة بأنه واصل في ركاب السلطان ملك شاه وأنه مصالح للقلعة وتعرض حاملها لاهل المعسكر حتى أخذوا كاذباً بعد الضرب والعرض على القتل وحدثهم بمثل ما في الصحيفة وان السلطان وعساكره في الري فأجفلوا الوقتهم الى قلعة ربيع وخرج أهل الحصن فأخذوا ما في العسكر وجاء السلطان بعد ثلاثة أشهر فحاصره في قلعة حتى انتحسها وحده ودفعه الى ابنه أحمد فتسلمه وحجبه فخر جامن عيینه معه

* (سفارة الشيخ أبي اسحق الشيرازي عن الخليفة) *

كان الخليفة المقتدى وكان عميد العراق أبو الفتح بن أبي الاسود يسي معاملة الخليفة فبعث المقتدى الشيخ أبا اسحق الشيرازي الى السلطان ملك شاه ووزير نظام الملك باصفهان شاكيًا من العميد فسار الشيخ لذلك ومعه الامام أبو بكر الشاشي وغيره من الاعيان ورأى الناس عجباً في البلاد التي يمر بها من اقبال الخلق عايمه وازدحامهم على محفته يتمسكون بها ويلتمون أذيلها وينشرون موجودهم عليهم من الدراهم والدنانير لاهلها والمصنوعات لاهل الصنائع والبضائع للتجار والشيخ في ذلك يبكي ويتعجب ولما حضر عند السلطان أظهر المحرمة وأجابه الى جميع ما طلبه ورفعت يد العميد عن كل ما يتعلق بالخليفة وحذر الشيخ مجلس نظام الملك فحرت بينه وبين امام الحرمين مناظرة خبيرها معروف

* (اتصال بنى جهير بالسلطان ملك شاه ومسير نخر الدولة لفتح ديار بكر) *

كان نخر الدولة أبو نصر بن جهير وزير المقتدى قد عزل سنة احدى وسبعين على يد نظام الملك وخلق به ابنه عميد الدولة واستبرضاه فرضى نظام الملك وشفع الى الخليفة فاعتمد عميد الدولة دون أبيه كما تقدم في أخبار الخلفاء ثم أرسل المقتدى سنة أربع وسبعين نخر الدولة الى ملك شاه بخطبه لهابته فسار الى اصبهان وعقد له نكاحها على خمسين ألف دينار مجله وعاد الى بغداد ثم عزل المقتدى ابنه عميد الدولة عن الوزارة سنة ست وسبعين وكانوا قد علقوا بالخطبة من نظام الملك فبعث عن نفسه وعن ملك شاه يطلب حضور بنى جهير عندهم فساروا بأهلهم فعميت حظوظهم عند السلطان وعقد لنخر الدولة

على ديار بكر وبعث معه العساكر لفتحها من يد بني مروان وأذن له في اتخاذ الآلة وان يختطب لنفسه ويكتب اسمه على السكة فصار في العساكر السلطانية

* استيلاء ابن جهير على الموصل *

ولما سار غفر الدولة ابن جهير لفتح ديار بكر استعبد ابن مروان مسلم بن قريش وشرط له أمرا وتعا على ذلك واجتمع الحرب ابن جهير وبعث السلطان الأمير ارتق بن أكسك في العساكر مدد لابن جهير ففتح ابن جهير إلى الصلح وبإذارتق إلى القتال فهزم العرب والكراد وغنم معسكرهم ونجا مسلم بن قريش إلى آمد وأحاطت به العسكر فلما اشتد محنته راسل الأمير ارتق في الخبر وج على مال بذله له فقبله وكانت له حراسة الطريق فخرج إلى الرقة وسار ابن جهير إلى ميا فارقين وفارقه منصور بن مزيد وابنه صدقة فعاد منها إلى خلاط ولما بلغ السلطان انخسار مسلم في آمد بعث عميد الدولة في جيش كثيف إلى الموصل ومعه آقسنقر قسيم الدولة الذي أقطعه بعد ذلك حلب وسار إلى الموصل فلقبهم أرتق ورجع معهم ولما نزلوا على الموصل بعث عميد الدولة إلى أهلها بالترغيب والترهيب فأذعنوا واستولوا عليها وجاء السلطان في عساكره إلى بلاد مسلم بن قريش وقد خلس من الحصار وهو مقيم قبالة الرحبة فبعث إليه مؤيد الكتاب ولطف السلطان واسترضاه وفدا إليه بالقوارح وردّه السلطان إلى أعماله وعاد للحرب أخيه تنش الذي ذكرناه آنفا

فتح سليمان بن قطلمش أنطاكية والخبر عن مقتله ومقتل مسلم ابن قريش واستيلاء تنش على حلب

كان سليمان بن قطلمش بن إسرائيل بن سلجوق قد ملك قرسة واقصم وأعمالها من بلاد الروم إلى الشام وكانت أنطاكية بيد الروم من سنة ثمان وخسين وثلثمائة وكان ملكها العهد الفرديوس فأساء السيرة إلى جنده ورعاياه وتكبر لانه وجبسه فدخل الشحنة في تمكين سليمان من البلد فاستدعوه سنة سبع وسبعين فركب إليها البحر وخرج إلى البر في أقرب السواحل إليها في ثلثمائة ألف فارس ورجل كثير وسار في جبال وأغار فلما انتهى إلى السور وأمكنه الشحنة من تسلم السور دخل البلد وقاتل أهلها فهزمهم وقتل كثيرا منهم ثم عفا عنهم وملك القلعة وغنم من أموالهم ما لا يحصى وأحسن إلى أهلها وأمر لهم بعمارة ما خرب وأرسل إلى السلطان ملك شاه بالفتح ثم بعث إليه مسلم بن قريش يطلب منه ما كان يحمل إليه الفرديوس ملك أنطاكية من المال ويخونه معصية السلطان فأجاب بتقرير الطاعة للسلطان

وبأن الجزيرة لا يعطيها مسلم فسار به سلم ونهب نواحي انطاكية فنهب سليمان نواحي حلب
ثم جمع سليمان العرب والتركمان وسار لنواحي انطاكية ومعه جواهر التركمان وجمع
سليمان كذلك والتقى آخر صفر سنة ثمان وسبعين وانحاز جق الى سليمان فانهمزمت
العرب وقتل مسلم وسار سليمان بن قطلش الى حلب وحاصرها فاستنعت عليه وارسل
اليه ابن الحنثي العباسي كبير حلب بالاموال وطالبه أن يعجل حتى يكتب السلطان
ملك شاه ودرس الى تاج الدولة تنش صاحب دمشق يستدعيه للملكها فجاءه لذلك ومعه
ارسوس اكسك وكان خائفا على نفسه من السلطان ملك شاه لفعلته في امر فاستجار
بتش وأقطعه المورس وسار معه لهذه الحرب وبادر سليمان بن قطلش الى اعتراضهم
وهم على تعبته وابل أرتق في هذه الحروب وانهمز سليمان وطعن نفسه بخنجر فمات
وغنم تنش معسكره وبعث الى ابن الحنثي العباسي فيما استدعاه اليه فاستجمله الى
مشورة السلطان ملك شاه واغلظ في القول فغضب تنش ودخله بعض اهل البلد
قتلوا وملكها واستجار ابن الحنثي بالامير ارتق فأجاره وسمع له

* (استيلاء ابن جهير على ديار بكر) *

ثم بعث ابن جهير سنة ثمان وسبعين ابنة زعيم الرؤساء بالقاسم الى حصار آمد ومعه
جناح الدولة اسلار فحاصرها واقتلع شجرها وضيق عليها حتى جهدهم الجوع وغدر
بعض العامة في ناحية من سورها ونادى بشعار السلطان واجتمع اليه العامة لما كانوا
يلقون من عسف العمال النصاري فبادر زعيم الرؤساء الى البلد وملكها وذلك في المحرم
وكان يومه نخر الدولة محاصر الميا فارقين ووصل اليه بعد الدولة كوه راس شحنة
بغداد بعدد العساكر فاشتد الحصار وقطعت من السور ثلثة في سادس جمادى فنادوا
بشعار الساطن ومنعوا ابن جهير من البلاد واستولى على أموال بني مروان وبعثها
مع ابنة زعيم الرؤساء الى السلطان فسار مع كوه راس الى بغداد ثم فارقه الى السلطان
باصبهان ولما انقضى أمر ميا فارقين بعث نخر الدولة جيشا الى جزيرة ابن عمر فحاصرها
وقام بعض أهلها بدعوة السلطان وقبحوا مما يليهم بمباقر يادخل منه العسكر فلا كوا
البلد وانقرضت دولة بني مروان من ديار بكر والبقاء لله ثم أخذ السلطان ديار بكر من
نخر الدولة بن جهير وسار الى الموصل فأقام بها الى أن توفي سنة ثلاث وثمانين

* (استيلاء السلطان ملك شاه على حلب وولاية أفسنقر عليها) *

لما ملك تاج الدولة تنش مدينة حلب وكان به اسالم بن ملك بن مران ابن عم مسلم بن
قريش وامتنع بالقاعة وحاصره تنش سبعة عشر يوما حتى وصل الخبر بتقدم أخيه

السلطان ملك شاه وقد كان ابن الخثيثي كتب اليه يستدعيه لما خاف من تقتل فساد من
اصهبان منتصف تسع وسبعين وفي مقدمته برقي وبدران وغيرهما من الامراء ومتر
بالموصل في رجب ثم سار الى هراة وبها ابن الشاطي فلما كان في الطريق قطعها محمد بن شرف
الدولة مسلم بن فرينش وأقطعها معها مدينة الرحمة وأعمالها حزان وسروج والركة
وجابور وزوجه أخته زليخا خاتون ثم سار الى الرها راقتحمها من الروم وكانوا اشتروها
من ابن عطية كما صر وسار الى قامة جعفر فلما كان في الطريق قتل من كان بهما من بني قشير وكان
صاحبها جعفر أعمى وكان يخيف السابلة هو وولده فأزال صرهم ثم ملك مايج وغير
النرات الى حلب فأجزل تقتل عن المدينة ودخل ومعه الامير ارفق ورجع
الى دمشق فلما وصل السلطان الى حلب ملكها ثم الى القاعة فلما كان من سالم بن ملك
على أن يعينه قلعة جعفر فلم تزل بيد عقبه الى أن ملكها منهم نور الدين الشهيد ثم بعث
اليه نسرين على بن منقذ الكثافي بالطاعة فأقره على شيراز ونسلم منه اللاذقية وبعث طراف
وجامسة ورجع ثم رجع السلطان بعد أن ولي على حلب قسيم الدولة أقسنقر ورجع
اليه أهل حلب أن يعفيهم من ابن الخثيثي فأخرجه عنهم الى ديار بكر وتوفي بها ثم رجع
السلطان الى بغداد فدخلها في ذي الحجة من سنته ونزل بدار المملكة وأهدى للخليفة
هدايا كثيرة واجتمع بالخليفة ليلا ثم دخل اليه في مجلسه فصاروا فاضت عليه الخلع وسلم
أمراء السلجوقية على الخليفة ونظام الملك قائم بقتر بهم واحدا واحدا ويعرف بهم
ثم صرح المقتدى للسلطان ملك شاه بقتلهم وأمر بالعدل فقبل يده ووضعها على
عينيه وخلع الخليفة على نظام الملك وجاء الى مدرسته التي فيها الحديث وأمل

* (خبر الزفاف) *

قد قدمنا أن السلطان ملك شاه زوج ابنته من الخليفة المقتدى سنة أربع وسبعين
بخطبة الوزير بن جعفر فلما كان سنة ثمانين في شهر ربيع الأول جازها الزفاف الى دار
الخليفة على مائة وثلاثين رجلا مجللة بالديباج الرومي أكثرها ذهب وقضة ومعه ثلاث
عماريات ومعه أربع وبعبعون بغلا مجللة بأنواع الديباج المكي وقلادة الذهب وعلى
سنة ثمانين صندوقا من فضة مملوءة بالحلل والجواهر ومهد عظيم من ذهب وسار
بين يدي الجهاز بعد الدولة كوه راس والامير ارفق وغيرهما من الامراء والناس
يترون عليهم الدنانير والسياب وبعث الخليفة وزيره أبا شجاع الى زوجة السلطان
تركبان خاتون ومعه خادمه طغر بجعة لم ير مثلها ومنعهم ثلثمائة من الشمع الموصف
ومثلها مشاعل واوقدت الشموع في دكاكين الحرمين الخلافي وقال الوزير لخاتون
سيدنا أمير المؤمنين يقول ان الله بأمركم أن تؤذوا الامانات الى أهلها وقد أذن في نقل

الودبعة الى داره فقالت سمعا وطاعة ومشي بين يديها أعيان الدولة مع كل واحد
لشمع والمشاعل يحملها الفرسان ثم جاءت المأمون من بعدهم في محفة محلاة عليها من
الذهب والجواهر ما لا يحصى محيط بالحنفة ما تتجارية من الاتراك على مر اكبر راقعة
وأول الخليفة وليمة لم يسمع بمثلهما ثم أطلع للناس من القديس ما نذره عليهم أربعون
ألفا من السكر وخلع على أعيان العسكر وعلى جميع الخواشي

(استيلاء السلطان ملك شاه على ما وراء النهر)

كان صاحب سمرقند لهذا العهد من الخانية أحمد خان بن خضر خان أخى شمس الملك
الذى كان أميرا عليها وعتمه خاتون زوجة ملك شاه وكان ردى السيرة فبعثوا الى
السلطان يلا ألوئد الرجوع الى اياتيه وجاء بذلك مفتى سمرقند أبو طاهر الشافعى قدم
حاجا وأسر ذلك الى السلطان فسار من اصبهان سنة ثنتين وثمانين ومعه رسول الروم
بالتجراج المقدر عليهم فاستعجم وأحضر للفتح ولما انتهى الى خراسان جمع العساكر وعبر
النهر بجموش لا تحصى وأخذ ما فى طريقه من البلاد ثم انتهى الى بخارى فلكها
وما جاورها ثم سار الى سمرقند فحاصرها وأخذهم بجهتها ثم رمادها بالمنجنيق وولم سورها
ودخل من الثمة وملك البلد واختفى أحمد خان ثم جى مبدأ سيرا فأطلقه وبعث به الى
اصبهان وولى على سمرقند أبو طاهر عمه دخوارزم وسار الى كاشغر فبلغ الى نوروكن وبعث
الى كاشغر بالقطعة وضرب السكة فأطاع وحضر عند السلطان فأكرمه وخلع
عليه وأعادته الى بلده ورجع السلطان الى خراسان وكان بسمرقند عساكر يعرفون
بالحككية فأرادوا الوثوب بالعميد نائب السلطان فلاطفهم ولحق ببلده دخوارزم
(عصيان سمرقند وقتلها ثانيا) * كان مقدم الحككية بسمرقند اسمه عين الدولة وخاف
السلطان لهذه الحادثة فكتب يعقوب نيكين أخا ملك كاشغر وكانت مملكته تعرف
باريايى فاستحضره ومملكته ثم شكره يعقوب وحمل أعداءه من الرعية على طلب الثأر
منه وقتله بقتاوى الفقهاء واستند بسمرقند وسار السلطان ملك شاه اليها سنة ثنتين
وثمانين فلما انتهى الى بخارى هرب يعقوب الى فرغانة ولحق بولايته وجاء بعسكره
مستأمنين الى السلطان فلقوه بالطواويس من قرى بخارى ووصل السلطان الى سمرقند
وولى عليها الامير اترو وأرسل العساكر فى طلب يعقوب وأرسل الى ملك كاشغر بالجد
فى طلبه وشعب على يعقوب عساكره وهو اخراجه ودخل على أخيه كاشغر مستحيرا به
وبعث السلطان فى ضلعه منه وتردد بين الخافة والافقة ثم غلب عليه الخوف فقبض على
أخيه بصوب وبعثه مع ابنه وأصحابه الى السلطان وأمرهم أن يسملوه فى طريقه
فانقع السلطان بذلك والأبسلوه اليه فلما قربوا على السلطان وعزموا على قتله

بلغهم الخبر بأن طغرل بن نبال أسرى من ثمانين فرسخاً بعساكر لا تحصى فكذبوا ما كاشفوا وأسرهم فأطلقوا يعقوب ثم خشي السلطان شأن طغرل بن نبال وكثرة عساكره فرجع على البلد ودس تاج الملك في استصلاح يعقوب فشفع له ورداً إلى كاشغر ورد طغرل ورجع هو إلى خراسان ثم قدم إلى بغداد سنة أربع وثمانين العزلة الثانية ووجد عليه أخوه تاج الدولة تنش صاحب الشام وفسم الدولة أفسد تنش صاحب حلب وبوران صاحب الرها وعمال الاطراف وأقام صنيع الميلاد بعدادونائق بمال يعهد له وأمر وزيره نظام الملك وأمره ببناء الدور ببغداد لنزلهم ورجع إلى اصبهان

(استيلاء تنش على حصص وغيرها من سواحل الشام)

لما قدم السلطان سنة أربع وثمانين وفد عليه أمراء الشام كما قدمنا فلما انصرفوا من عنده أمر أخاه تاج الدولة تنش أن يذهب دولة العلويين من ساحل الشام وينفتح بلادهم وأمر أقسمنقرو بوران أن يسير الانجاده فلما رجعوا إلى دهشق ساروا إلى حصص وبها صاحبها ابن ملاعب وقد أعظم ضرره وضرر ولده على الناس فحاصرها وملكها ثم سار إلى قلعة عرفة فملكها عنوة ثم إلى قلعة أماسية فأتى من اليه خدام كان بها فأرسل إلى أمراء تنش في إصلاح حاله فسدوا عليه المذاهب فأرسل إلى وزير أقسمنقريسي له عند صاحبه وعمل له على ثلاثين ألف دينار وثلها عر وضال فخرج إلى صالحته واختفى مع تنش على ذلك وأغلظ كل منهما صاحبه في القول فرحل أقسمنقره غاضباً واضطر الباقون إلى الرحيل وانتقض أمرهم

(ملك اليمن)

كان فيمن حضر عند السلطان ببغداد كما قدمناه عثمان حتى أمير التركان صاحب قرميس وغيرهما فأمره السلطان أن يسير في جوع التركان للعجاز واليمن فيظهر أمرهم هناك وفوض إلى سعد الدولة كوهراس شحنة ببغداد فولى عليهم أمير اسمه ترشك وسار إلى العجاز فاستولى عليه وأساء السيرة فيه حتى جاء أمير العجاز محمد بن هاشم سنة ثمان منهم ثم ساروا سنة خمس وثمانين إلى اليمن وعاثوا في نواحيه وما كواعدن وأسأوا السيرة في أهلها وأهلها ~~ك~~ وأبرشك سابع دخولها وأعاده أصحابه إلى بغداد فدفعوه بها

(قتل الوزير نظام الملك)

ثم ارتحل السلطان ملك شاه إلى بغداد سنة خمس وثمانين فأنتهى إلى اصبهان في رمضان وخرج نظام الملك من بيته بعد الافطار عادداً إلى خيمته فاعترضه بعض الباطنية

في صورة متظلم فلما استدناهم لسماع شكواه طعنه بنخبه فآشواه وعثر الباطني في أطناب الخيام ودخل نظام الملك الخيمة فبات ثلاثين سنة من وزارته واحتاج عسكره فركب اليه السلطان وسكن الناس ويقال ان السلطان ملك شاه وضع الباطني على قتله لما وقع منه ومن بنيته من الدالة والتحكم في الدولة وقد كان السلطان دس على ابنه جمال الدين من قتله سنة خمس وسبعين كان بعض حواشي السلطان سعي به فسطابه جمال الدين وقتله فأحقد السلطان بذلك وأخذ عبيد خراسان فقتله خنقا فدس الخادم من خدم جمال الدين بذلك وأنهم اذا تولوا قتله بأنفسهم كان أحفظ لنعمتهم فسقاه الخادم سمًا ومات وجاء السلطان الى نظام الملك وأغرامه وما زال بطانة السلطان يغضون عنه ويحاولون السعاية فيه الى أن ولي جافده عثمان بن جمال الملك على مرو وبعث السلطان اليه ما كردن من أكابر الماليك والامراء خضعة ووقعت بينه وبين عثمان منازعة في بعض الايام فأهانه رجبسه ثم أطلقه وجاء الى السلطان شاكا فاستشاط غضبا وبعث فخر الملك الى اربل الى نظام الملك وأغرامه وما زال يقول ان كنت تابعًا فقتل عند حدثك وان كنت شريك في باطني فأفعل ما بدا لك وقر عليه ففعل حانده وسائر بنيته في ولايتهم وأرسل معه فكبر من خواصه ثقة على ما يؤتاه من القول ويجيبه الآخر فأنبسط لسان نظام الملك بعدد الوسائل منه والمدانعة عن السلطان وجمع الكلمة وفتح الاصرار في كلام طويل حماته عليه الدالة وقال في آخره ان شاء فله مؤيد مرو آتى ومضى أطلعته هذه زلات تلك فليأخذ حذره ثم زاد في انبساطه وقال قولوا عني ما أردتم فان تو ~~يخبركم~~ تأتى عضدي ومضى فكبر فصدق السلطان الخبر وجاء الآخرون وحاولوا الكتمان فلم يسعهم ما وشى فكبر ذبجلية القول فصدقوه كما صدقه ومات نظام الملك بعدها بقليل ومات السلطان بعده بنحو شهر وكان أصل نظام الملك من طوس من أبناء الدهاقين اسمه أبو علي الحسن بن علي بن اسحق ذهبته نعمة آتانه وماتوا فنت أيتما ثم تعلم وحذق في العلوم والصنائع وعلق بالخدم السلطانية في بلاد خراسان وغزنة وبلغ ثم لازم خدمة أبي علي بن شاذان وزير البارسلان ومات ابن شاذان فاوصى به السلطان البارسلان وعرفه كفايته فاستخدمه فقام بالامور أحسن قيامًا - ووزره ثم هلك السلطان البارسلان وهو في وزارته ثم استوزره ملك شاه بعد آتايه وكان عالما جوادا صفوحا مكرما للعلماء وأهل الدين ملازمًا لهم في مجلسه شيد المدارس وأجرى فيها الجزايات الكثيرة وكان على الحديث وكان ملازمًا للصلاوات محافظا على أوقاتها وأسقط في أيامه كثيرا من المكوس والضرائب وأزال عن الاشعرية من المنابر بعد أن فعله الكندوى من قبله ورجل عليه السلطان طغرل بك وأجرأهم مجرى ازمعه

وفارق امام الحرمين وأبو القاسم القشيري البلاد من أجل ذلك فلما ولي البارسلان حله نظام الملك على ازالة ذلك ورجع العلماء الى أوطانهم ومناقبه كثيرة وحسبك من عكوف العلماء على مجلده وتدينهم الدواوين باسمه فعل ذلك امام الحرمين وأشباهه وأما مدارسهم فقد بنى النظامية ببغداد وناهيك بها ورتب الشيخ أبا اسحق الشيرازي للتدريس بها وتوفي سنة ست وسبعين فرتب ابنه مؤيد الملك مكانه أبا سعيد المتولي فلم ير ضمه نظام الملك وولي فيها الامام أبا نصر الصباغ صاحب الشهل ومات أبو نصر في شعبان من تلك السنة فولى أبو سعيد من سنة ثمان وسبعين ومات فدرس بعده الشريف العلوي أبو القاسم الدبوسي وتوفي سنة ثنتين وثمانين وولي تدرسه بعده أبو عبد الله الطبري والقاضي عبد الوهاب الشيرازي بالنوبة يوما بيوم ثم ولي تدريسها الامام أبو حامد الغزالي سنة أربع وثمانين واتصل حكمهما على ذلك وفي أيامه عكف الناس على العلم واعتنوا به لما كان من حسن أثره في ذلك والله أعلم

* (وفاة السلطان ملك شاه وولاية ابنه محمود) *

ثم لما سار السلطان بعد مقتل نظام الملك الى بغداد ودخلها آخر رمضان وكان معه في الدولة أبو الفضل الهروسي ثمانى وزير زوجته الخاتون الجلالية من الملوك الخانية فيما وراء النهر وكان من أشد الناس سعاية في نظام الملك وعزم السلطان أن يستوزره لأول دخوله ببغداد فعاشت المدة عن ذلك وطرقه المرض ثالث الفطر وهلك منتصف شوال سنة خمس وثمانين وكانت زوجته تركان خاتون الجلالية عنده في بغداد وابنها محمود غامبا في اصبهان فماتت موته وسارت بشاؤه الى اصبهان وتاج الملك في خدمتها وقدمت بين يديها قوام الدين كزوقا الذي ولي الموصل من بعد وأرسلته بجنازة السلطان الى مستحفظ القلعة فلكها وجاءت على اثره وقد أفاضت الاموال في الامراء والعساكر ودعمت الى بيعة ولدها محمود وهو اس أربع سنين فاجابوا الى ذلك وبايعوه وارسلت الى المقدر في الخطبة له فأجابها على أن يكون الامير أنزفانما تدبير الملك ومجد الملك مشيرا وله النظر في الاعمال والجباية فنكرت ذلك أمته خاتون وكان السفير أبا حامد الغزالي فقال لها ان الشرع لا يبيز ولاية ابنتك فقبلت الشرط وخطب له آخر شوال سنة خمس وثلاثين وأرسلت تركان خاتون الى اصبهان في القبض على بركاروق خبث باصبهان وكان السلطان ملك شاه من أعظم ملوك السلجوقية ملك من الصين الى الشام ومن أقصى الشام الى اليمن وحمل اليه ملوك الروم الجزية ومناقبه عظيمة مشهورة

* (منازعة بركاروق لاختيه محمود وانتقام سلطانه) *

كان يركارق أكبر أولاد السلطان ملك شاه وكانت أمه زبيدة بنت ياقوق بن اود
وياقوق عم ملك شاه ولما حبس يركارق وخافت عليه أمه زبيدة دست للمالكة نظام الملك
فتمسك به و كانت خاتون غائبة ببغداد مع ابنها محمود لفقد سلطانه فوثب المالكة
النظامية على سلاح لنظام الملك باصبهان وأخرجوا يركارق من محبسه وخطبوا له وبلغ
الخبر الى خاتون فسارت من بغداد وطلب العسكر تاج الملك في عطائهم فهرب الى قلعة
بوجين لينزل منها الاموال وامتنع فيها ونهب العسكر خزائهم وساروا الى اصبهان
وقد سار يركارق والنظامية الى الري فأطاعه أرغش النظامي في عساكره وتبعوا قلعة
طغرل عنق وبنهشت خاتون العساكر لقتال يركارق فنزع اليه سكر دوكه تمكن الجندار
وغيرهم من أمراء عساكره ولقيهم يركارق فهزمهم وسار في أثرهم الى أصفهان
فحاصروهم بها وكان عز الملك بن نظام الملك باصبهان وكان واليا على خوارزم فحضر عند
السلطان قبل مقتل أبيه وبقي هناك بعد وفاة السلطان فخرج الى يركارق ومعه
جماعة من اخوانه فاستوزرهم يركارق وفوض اليه الامور كما كان أبوه
* (مقتل تاج الملك) * وهو أبو الغنائم المربان زخسر وفيروز كان وزيراً لخاتون
وابنها وهاجرب الى قلعة بوجين خوفاً من العسكر كما قدمنا وملك خاتون اصبهان
عاد اليها واعتذر بأن صاحب القلعة حبسه فقبلت عذره وبعثته مع العساكر لقتال
يركارق فلما انهم زمو اجل أسير اعنده وكان يعرف كفاءته فأراد أن يستوزره وكان
النظامية ينفرونه ويتهمون به بقتل نظام الملك وبذل فيهم أموالهم يغنه ووشوا به فقتلوه
في المحرم سنة ست وثمانين وكان كثير الفضائل جهم المناقب وانما غطى على محاسنه
ممالأته على قتل نظام الملك وهو الذي بنى تربة الشيخ أبي اسحق الشيرازي والمدرسة
بازائها ورتب بها أبا بكر الشاشي مدرسا
* (مهلك محمود) * ثم هلك السلطان محمود وهو محاصر باصبهان لسنة من ولايته واستقل
يركارق بالملك

* (منازعة تنش بن البارسلان وأخباره الى حين انهم زامه) *

كان تاج الدولة تنش أخو السلطان ملك شاه صاحب الشام وسار الى لقاء أخيه ملك
شاه ببغداد قبيل موته فلقبه خبر موته بهيت فاستولى عليها وعاد الى دمشق فجمع
العساكر وبذل الاموال وأخذ في طلب الملك فبدا يجلب ورأى صاحبها قسيم الدولة
اقسمت اخلاف ولد ملك شاه وحقروهم فأطاع تاج الدولة تنش وتبعه في طاعته وبعث
الى باي يسار صاحب انطاكية والى مران صاحب الرها وحران بشير عليهم ما يمثل ذلك
فأجابوا وخطبوا لتاج الدولة تنش في بلادهم وساروا معه الى الرحبة فلكها ثم الى نصيبين

فلما فتحها واستباحها وسلمها للمحمد بن شرف الدولة مسلم بن قريش وساروا الى الموصل
وقدم عليه الكافي بن نجر الدولة بن جهم من جزيرة ابن عمر فاستنوزوه وكانت الموصل
قد ملكها على بن شرف الدولة مسلم بن قريش وأمه صفية عمة ملك شاه وأطلقت تركمان
خاقون عه ابراهيم بن نجر الدولة مسلم بن قريش كما تقدم في أخبار بني الملقد فبعث اليه
تنش في الخطبة وأن يهيئ له الطريق الى بغداد فامتنع وزحف لحره فانهرم العرب
وسبق ابراهيم أسير الى تنش في جماعة من أمراء العرب فقتلوا صبرا ونهبت أموالهم
واستولوا على الموصل وغيرها واستناب عليها على بن مسلم وهو ابن صفية عمة أبيه
وبعث الى بغداد في الخطبة ووافقهم كوهرا من النخنة وحررا الجواب بانتظار الرسل من
العسكر فسار تنش الى ديار بكر فلما فتحها ثم سار الى أذربيجان وزحف بريكارق بعثت من
سعيه مع تنش فعزله بريكارق بسعاية كسستكن الجانداد بقسيم الدولة وأقام عوضه
شحنة ببغداد الامير مكر دوا أعطاه أقطاعه وسار الى بغداد ثم رده من دقو فالكلام بلغه
عنه وقتله وروى على شحنة ببغداد فكتكين حب

* (مقتل اسمعيل بن ياقوق) *

كان اسمعيل بن ياقوق بن داود بن عم ملك شاه وخال بريكارق أميراً على أذربيجان
فبعثت تركمان خاقون اليه فأطعمته في الملك وأنهما تزوج به فجمع جوعاً من التركمان
وغيرهم وادخل بريكارق فلقبه عند كرخ ونزع عنه مكر دوا الى بريكارق فانهرم اسمعيل
الى اصهبان فخطبت له خاقون وضربت اسمه على الدنانير بعد انبهاهمود وأرادت العقد
معه فغضبها الامير أنزله بالدولة وصاحب العسكر وخوفهم وفارقهم ثم أرسل أخته
زيدة أم بريكارق فأصلحت حالها مع انبهاهمود عليه فأنكره واجتمع به رجال الدولة
كسستكن الجانداد واقسستقر وبوران وكشفوا سره في طاب الملك ثم قتلوه وأعلموا
بريكارق أهله رده

* (مهلك توران شاه بن قاروت بك) * كان توران شاه بن قاروت بك صاحب فارس
وأرسلت خاقون الجلالية الامير انزل فتح فارس سنة سبع وثمانين فهزمه أولاً ثم أساء
السيرة مع الجند فلحقوا بتوران شاه وزحف الى انزفهمزه واسترد البلد من يده وأصاب
توران شاه في المعركة بسهم هلك منه بعد شهرين

* (وفاة المقتدى وخلافة المستظهر وخطبته لبريكارق) * ثم توفي المقتدى مستحق
محترم سنة سبع وثمانين وكان بريكارق قد قدم بغداد بعد هزيمة عمه تنش فخطب له
وحلت اليه الخلع فلبسها وعرض التقليد على المقتدى فيه وتوفي فجأة
وبويع لابنه المستظهر بالخلافة فأرسل الخلع والتقليد الى بريكارق وأخذت عليه البيعة

المستظهر

* (استيلاء تنش على البلاد بعد مقتل أفسنقر ثم هزيمة بريكارق) *

لمعاد تنش منه زمان أذربيجان جمع العساكر واستشد الام وسار من دمشق الى حلب سنة سبع وثمانين واجتمع قسم الدولة أفسنقر وبوران وجاء كبريوا قادمين عند بريكارق وسار والحرب تنش ولقوه على ستافراخ من حلب فهزمهم وأخذ أفسنقر أسيراً فقتله ولحق كبريوا وبوران بحلب واتبعهما تنش فحاصرهما وملك حلب وأخذه أسيرين وبعث الى والها في الطاعة فاستعوا فبعث اليهم برأس بوران وملك البلدين وبعث بكبريوا الى حصن فبسه بها وسار الى الجزيرة فملكها ثم الى ديار بكر وخلط فملكها ثم الى أذربيجان ثم سار الى همدان ووجد بها فخر الدولة ابن نظام الملك جاء من خراسان الى بريكارق فلقه امير قاج من عسكر محمود باصبيان فتهب ماله ونجا الى همدان فصادف بها تنش فأراد قتله وشفع فيه باغي بسار وأشار بوزارته بيل الناس الى بيته واستوزره وكان بريكارق قد سار الى قيس نخالته تنش الى أذربيجان وهمدان سار بريكارق من نصيبين وعبر دجلة من فوق الموصل الى اربل فلما تقارب العسكران أشرف الاسير يعقوب بن أنق من عسكر تنش فكبس بريكارق وهزمه ونهب سواده ولم يبق معه الا برسد وكنى الجاندار والبارق من أكابر الامراء فنجوا الى اصبهان وكانت خاتون أم محمود قد ماتت فعنه محمود وأصحابه من الدخول ثم خرج اليه محمود وأدخله الى اصبهان واحتاطوا عليه وأرادوا أن يسلموه فرفض محمود فأبقوه

* (مقتل تنش واستقلال بريكارق بالسلطان) *

ثم مات محمود منسلخ شوال سنة سبع وثمانين واستولى بريكارق على اصبهان وجاء مؤيد الملك بن نظام الملك فاستوزره عوض أخيه عز الملك وكان قد توفي بنصيبين فكتب مؤيد الملك الامراء واستمالهم فرجعوا الى بريكارق وكشف جمعه وبعث تاج الملك تنش بعد هزيمة بريكارق يوسف بن أنق التركاني شحنة الى بغداد فجمع من التركمان فجع من دخول بغداد وزحف اليه صدقة من مرید صاحب الحلبة فقاتله في بعد تنوب وانهمز صدقة الى الحلبة ودخل يوسف بن أنق بغداد وأقام بها وكان تنش يهاجم بريكارق سار الى همدان وقد تحصن بها بعض الامراء فاستأمن اليه واستولى على همدان وسار في نواحي اصبهان والى مرو وراسل الامراء باصبهان يستميلهم فأجابوه بالمقاربة والوعد وبريكارق مريض فلما آفاق من مرضه خرج الى جرباذقان واجتمع اليه من

العسكر ثلاثون ألفا ولقيه تتش فهزمه بركارق وقتله بعض أصحاب اقسنقر بشا رصاحه
وكان نخر الملك بن نظام الملك أسيراعنده فأنطلق عند هزيمته واستقامت أمور بركارق
وبلغ الخبر الى يوسف

* (استيلاء كربوفا على الموصل) *

قد كما قدمنا أن تاج الدولة تتش أسرقوام الدولة أباسعيد كربوفا وحبسه بعد ما قتل
اقسنقر بوران فأقام محبوسا بحلب الى أن قتل تتش واستولى رضوان ابنه على حلب
فأمره السلطان بركارق باطلاقه لانه كان من جهة الامير انز فأطلقه رضوان وأطلق
أخاه التوسطاش فاجتمعت عليهم ما العساكر وكان بالموصل على بن شرف الدولة مسلم
منذ ولده عليها تتش بعد وقعة المضيع وكان نصيبين أخوه محمد بن مسلم ومعه مروان
ابن وهب وأبو الهيجاء الكردي وهو يريد الزحف الى الموصل فكاتب كربوفا وادعاه
للنصرة ولقيه على مرحلتين من نصيبين فقبض عليه كربوفا وسار الى نصيبين وحاصرها
أربعين يوما ولملكها ثم سار الى الموصل فامتدعت عليه فتحول عنها الى
وقتل بها محمد بن شرف الدولة تغريقا وعاد الى حصار الموصل ونزل منها على فرسخ
واستجد على بن مسلم بالامير مكرس صاحب جزيرة ابن عمر فجاء لانجاده واعتصمه
التوسطاش فهزمه ثم سار الى طاعة كربوفا وأعانه على حصار الموصل ولما اشتد بصاحبه
على بن مسلم الحصار بعد تسعة أشهر هرب عنها ولحق بصدقة بن مزيد ودخل كربوفا الى
الموصل وعاث التوسطاش في أهل البلد ومصادرتهم واستطال على كربوفا فأمر بقتله
ثلاثة دخوله سنة تسع وثمانين وسار كربوفا الى الرجة فملكها وعاد فأحسن السيرة
في أهل الموصل ورضوا عنه واستقامت اموره

* (استيلاء أرسلان أرغون أخى السلطان ملك شاه على خراسان ومقتله) *

كان أرسلان أرغون مقيما عند أخيه السلطان ملك شاه ببغداد فلما مات وبويع ابنه
محمود سار الى خراسان في سبعة من مواليه واجتمعت عليه جماعة وقصد نيسابور
فامتدعت عليه فعاد الى مرو وكان بها شخصنة الامير قودر من موالى السلطان ملك شاه
وكان أحد الساعين في قتل نظام الملك فمال الى طاعة أرسلان وملكه البلد وسار الى بلخ
وكان بها نخر الدين بن نظام الملك ففر عنها ووصل الى همدان ووزر لتاج الدولة تتش
كأمره وملك أرسلان أرغون بلخ وترمد ونيسابور وسائر خراسان وأرسل الى السلطان
بركارق وزيره مؤيد الملك في تقرير خراسان عليه بالضميان كما كانت لجدته داود
ما عن نيسابور فاعرض عنه بركارق لاشتغاله بأخيه محمود وعه تتش ثم عزل بركارق

مؤيد الملك عن الوزارة بأخيه نغر الملك واستولى نغر الملك البارسلان على الامور فقطع
ارسلان مراسله بريكارق فبعث حينئذ معه بورسوس في العساكر لقتاله فانهم ارسلان
الى بلخ وأقام بورسوس بهراة وسارا ارسلان الى مرو وقصها عنوة وخر بها واستباحها
وسار اليه بورسوس من هرات سنة ثمان وثمانين وكان معه مسعود بن تاخر الذي كان
أبوهم مقدّم عساكر داود ومعه ملك شام من أعظم الامراء فبعث اليه ارسلان واسمعه
فقال اليه ووثب لمسعود بن تاخر وابنه فقتلها في خيمته فضعف أمر بورسوس وانفض
الناس عنه ورجى به أسير الى أخيه ارسلان أرغون فحبسه بترمز ثم قتله في محبسه بعد
سنة وقتل أكابر خراسان وخرّب أسوارها مثل سودان ومرو والشاهجان وقلة
سرخس ونهماونديسابور وصادر وزيره عماد الملك بن نظام الملك على ثلثمائة ألف دينار
ثم قتله واستبد بجراسان وكان مرهف الحدة كثير العقوبة لمواليه وانكر على بعضهم
يوما بعض فعلاؤه وهو في خلوة وضربه فطعمه الغلام بخنجر معه فقتله وذلك في الحرّم من
سنة تسعين

* (ولاية سنجر على خراسان) *

ولما قتل ارسلان أرغون ملك أصحابه من بعده صياصغرامن ولده وكان السلطان
بريكارق قد جهز العساكر لنغراسان للقتال ومعه الاتابك قياح ووزيره علي بن الحسن
الطغراني وانتهى اليه مقتل ارسلان بالدامغان فأقاموا حتى لحقهم السلطان بريكارق
وساروا الى نيسابور فلكها في جمادى سنة تسعين وأربع مائة وملك سائر خراسان وسار الى
بلخ وكان أصحاب ارسلان قد هربوا بابنه الذي نصبوه للملك الى جبل طخارستان ويعثوا
يستأمنون له ولهم فأنهم السلطان وجاؤا بالصبي في آلاف من العساكر فأكرمهم
السلطان وأقطعهم ما كان لآبيه أيام ملك شاه وانفض عنه العسكر الذين كانوا معه
وافترقوا على أمراء السلطان وأفردوه فضته أم السلطان اليها وأقامت من يتولى
رتبته وسار السلطان الى ترمذ فلكها وخطب له بسمرقند ودانت له البلاد وأقام على بلخ
سبعة أشهر ثم رجع وترل أخاه سنجر نائباً بجراسان

* (ظهور الخالفين بجراسان) *

لما كان السلطان بجراسان خالف عليه محمود بن سليمان من قرابته ويعرف بأمر
أميران وسار الى بلخ واستمد صاحب غزنة من بني سبكتكين فأمده بالعساكر والقبول
على أن يخطب له فيما يفتحه من خراسان فقويت شوكته فسار اليه الملك سنجر وكبسه
فانهمز ورجى به أسير نفسه له ولما انصرف السلطان عن خراسان سار نائب خوارزم

واسمها كني في اتاعه وسبق الى مر وقتناغل بلذاته وكان بها الامير تورده قنشاغل
عن السلطان واخذ بالمرض فداخل بارقطاش من الامراء في قتل الكني صاحب
خوارزم فكسبه في طائفة من اصحابه وقتلوه وساروا الى خوارزم فلكوها مظهرين
ان السلطان ولاهما عليها وبلغ الخبر الى السلطان وكان قد بلغه في طريقه خروج
الامير ازبفارس عن طاعته فغضى الى العراق واعاد داود الجبشي بن التونطاغ
في العساكر لقتالهما فاسار الى العراق من هراة واقام في انتظار العسكر فعاجله فهرب
امامهما وهرب جيحون وتقدم بارقطاش قبل تودن وقاته فهزمه داود واسره وبلغ
الخبر الى تودن فثار به عسكره ونهبوا ائقاله ولحق بسنجار فقبض عليه صاحبها ثم اطلقه
فلحق بالملك سنجر ببلغ فقتله سنجر وأفرغ هو طاعته في نظمه وجمع العساكر على طاعته
ثم مات قريبا وبقي بارقطاش أسيرا عند داود الى أن قتل

* (بداية دولة بني خوارزم شاه) *

كان أبو شكين مملوكا لبعض أمراء السلجوقية واشتراه من بعض أهل غرشتان فدعى
أبا شكين غرشه ونشأ على حال مرضية وكان مقدما وولد له ابنه محمد فأحسن تربيته
وتقدم هو بنفسه ولما سار الامير داود الجبشي الى خراسان كما زار محمد في جلته فلما
مهد خراسان وأزال الخوارج نظرفين يوليه خوارزم وكان نائبها الكني قد قتله كما مر
فوقع اختياره على محمد بن أبي شكين فولاه ولقبه خوارزم شاه فحسن سيرته وارتفع
محلّه وأقره السلطان سنجر وزاده عناية به ودر كفايته واضطاعه وغاب في بعض الايام
عن خوارزم فقصدها بعض ملوك الاتراك وكان طغرل تكين محمد الذي كان أبوه
الكني نائبا بخوارزم وبادر محمد بن أبي شكين الى خوارزم بعد أن استمد السلطان
سنجر وسار بالعساكر مدد الله وتقدم محمد بن أبي شكين فتأخر الاتراك الى منقشلاع
ورحل طغرل تكين الى جرجان وازداد محمد بذلك عناية عند سنجر ولما توفي ولي ابنه بعده
أقنسز وأحسن السيرة وكان قد قاد الجيوش أيام أبيه وباشر الحروب فلك مدينة
منقشلاع ولما توفي اختصه السلطان سنجر وكان يصاحبه في أسفاره وسرّ به واتصل
الملك في بني محمد بن أبي شكين خوارزم وكانت لهم الدولة وتمت دولة بني ملك شاه وعليها
كان ظهور الطغرل بعد المائة السادسة ومنهم أخذوا الملك كما سيأتي في أخبارهم

* (استيلاء الافرنج على انطاكية وغيرها من سواحل الشام) *

كان الافرنج قد ظهر أمرهم في هذه السنين وتغلبوا على صقلية واعزموا على قصد
الشام وملك بيت المقدس وأرادوا المسير اليها في البر فراسلوا ملك الروم بالقسطنطينية

أن ينهل لهم الطريق إلى الشام فأجابهم على أن يعطوه انطاكية فغيروا خليج
 القسطنطينية سنة تسعين وأربعمائة وسار ارسلان بن سليمان بن قطش صاحب مرقية
 وبلاد الروم لمدافعتهم فهزموه ثم مرّوا ببلاد ابن لبون الأرمني ووصلوا إلى انطاكية
 فحاصروها تسعة أشهر وصاحبها يومئذ باغي سبيان فأحسن الدفاع عنها ثم توثقوا البلد
 بمدخله بعض الحامية أصعدهم السور بعد أن وغبوه بالاموال والاقطاع وجاءوا إلى
 الـ ورفد لهم على بعض الخنادق ودخلوا منه ونفخوا لبوق فخرج باغي سبيان هارباً حتى
 إذا كان على أربعة فراسخ راجع نفسه وندم فسقط مغشياً عليه ومرة به أرمني فعمل
 رأسه إلى انطاكية وذلك سنة إحدى وتسعين وأربعمائة واجتعت عساكر المسلمين
 وزحفوا إلى انطاكية من كل ناحية ليرتجعوها من الأفرنج وجاء قوام الدين كربوقا إلى
 الشام واجتعت عليه العساكر بمرج دابق فكان معه دقاق بن قنبر وطغرل تكين أتابك
 وجناح الدولة صاحب حصن وارسلان تاش صاحب سنجار وسقمان بن أرتق وغيرهم
 وساروا إلى انطاكية فنازلوها واستوحش الأمراء من كربوقا وأنقوا من ترفعه عليهم
 وضاق الحصار بالأفرنج لعدم الاقوات لأن المسلمين عاجلوه من الاستعداد
 فاستأمنوا كربوقا ففتحهم الأمان وكان معهم من الملوك بردويل وصخبـل وكدمري
 والقبط صاحب الرها وسند صاحب انطاكية وهو مقدم العساكر فخرجوا
 مستأمنين وضربوا مصافاً وتخاذل الناس لما كان في قلوبهم من الاضغان لكربوقا فانتفت
 الهزيمة عليهم وآخر من انهزم سقمان بن أرتق واستشهد منهم العرب وغنم العدو
 سوادهم بمناقبه وساروا إلى معرة النعمان فذكروها وأخشوا في استباحتها ثم ساروا إلى
 حمزة فحاصروها أربعة أشهر وامتنعت عليهم وصالحهم ابن منقذ على بلده شيراز
 وحاصروا حصن فصالحهم صاحب جناح الدولة ثم ساروا إلى عكا فامتنعت عليهم وكان
 هذا بداية الأفرنج بسواحل الشام ويقال أن من خلفاء العميد بن نصر
 لما حشوا من الشطوبية عند استيلائهم على الشام إلى غزوة وزحف الأقيس من
 أمرائهم إلى مصر وحاصروها فاسلوا إلى الأفرنج واستدعواهم لملك الشام لينشلوهم
 عن أنفسهم ويحولوا بينهم وبين مصر والله سبحانه وتعالى أعلم

* (انتقاض الأميران وقتله) *

لما سار السلطان بركارق إلى خراسان ولي على بلاد فارس الأميران وكانت قد تغلبت
 الشوآنكار واستطاعوا بإيران شاه بن فاروت بك صاحب كرمان فلما سار إليهم از
 فاتهم فهزموه ورجع إلى أصفهان فاستأذن السلطان فأمره بالمقام هناك وولاه أمانة
 العراق وكانت العساكر في جوار بطاعته وجاء مؤيد الملك بن نظام الملك من بغداد على

الحلة فأغراه بالخلاف وخوفه غائلة بركارق وأشار عليه بمكاتبة محمد بن ملك شاه وهو في كنفه وشاع عنه ذلك فازداد خوفه وجمع العساكر وسار من أصبهان إلى الري وباهر السلطان بالخلاف وطلب منه أن يسلم إليه نحر الملك البارسلان وبينما هو في ذلك أذهجم عليه ثلاثة نفر من الأتراك المولدين بخوارزم من جنده فطعنوه فقتلوه واحتاج عسكره فتهبوا خزانته وحمل شلوه إلى أصبهان فدفن بها وأشهر خبر قتله إلى السلطان في أحوال الري وهو سائر لقتاله ففسر بذلك هو ونحر الملك البارسلان وذلك في سنة ثنتين وتسعين وكان محمود المذاهب كبير المناقب ولما قتل هرب أصبهان صباراً إلى دمشق فأقام بهامة ثم قدم على السلطان محمد سنة إحدى وخمسة فأكرمه وأقطعته رعية مالك بن طوق

* استيلاء الأفرنج على بيت المقدس *

كان بيت المقدس لتاج الدولة تنس وأقطعه الأمير سقمان بن أرتق التركاني وكان تنس ما كنه من يد العلويين أهل مصر فلما وهن الأتراك بواقعة انطاكية طمع المصريون في ارتجاعه وسار صاحب دولتهم الأفضل بن بدر الجمالي وحاصر الأمير سقمان وأخاه ابلقاري وابن أخيهما ياقوق وابن عمهما سونغ ونصب المجانيق فقتلوا أسوره ثم ملكوه بالامان لأربعين يوماً من حصاره في شعبان سنة تسع وثمانين وأحسن الأفضل إلى سقمان وابلقاري ومن معهم وأطلقهم فأقام سقمان ببلد الرا وسار ببلقاري إلى العراق وولى الأفضل على بيت المقدس افتخار الدولة من أمرائهم ورجع إلى مصر فلما رجع الأفرنج من عكا جأوا إلى بيت المقدس فحاصروه أربعين يوماً واقصموه من جهة الشمال آخر شعبان من سنة ثنتين وتسعين وعاشوا في أهله واعتصم فلهم بحراب داود عليه السلام ثلاثاً حتى استأمنوا وخرجوا إلى عسقلان وقتل بالمسجد سبعون ألفاً ويريدون من المجاورين فيهم العلماء والزهاد والعباد وأخذوا ينفوا أربعين قنديلاً من القضة زنة كل واحد ثلاثة آلاف وسقانة درهم ومائة وخمسين قنديلاً من الصغار وتنوراً من القضة زنته أربعون رطلاً بالشامي وغير ذلك مما لا يحصى ووصل الصريح إلى بغداد مستغيثين فأمر المقتدى أن يسير إلى السلطان بركارق أبو محمد الدماغاني وأبو بكر الشاشي وأبو القاسم الزنجاني وأبو الوفا من عقيد وأبو سعد الخلواني وأبو الحسين بن السمال فساروا إلى بركارق يستصرخونه للمسلمين فأنتهوا إلى حلوان وباغهم مقتل نجل الملك البارسلان وقتله بركارق مع أخيه محمد فرجعوا وتمكن الأفرنج من البلاد ونحن عازمون على أفراد أخبارهم بالشام وما كان لهم فيه من الدولة على حكم أخبار الدولة في كتابنا

* (ظهور السلطان محمد بن ملك شاه والخطبة له ببغداد وحر وبه مع أخيه بريكارق) *

كان محمد وسنجر شقيقين وكان بريكارق يستعمل سنجر على خراسان ثم لحق به محمد باصهبان وهو يحاصر هاسنة ثمان وثمانين فأقطعته كعبة وأعمالها وأنزل معه الأمير قطلغ تكين أتاك وكانت كعبة من أعمال آران وكانت لقطون فانتزعها ملك شاه وأقطعها استراباذ وولى على آران سرهنا ساو تكين الخادم ثم ضمن قطون بلاده وأعيد إليها فلما قوى رجع إلى العصبان فسترح إليه ملك شاه الأمير بوزان فغلبه على البلاد وأسره ومات ببغداد سنة أربع وثمانين وأقطع ملك شاه بلاد آران لأصحاب باغي سيمان صاحب انطاكية وللمامات باغي سيمان رجع ابنه إلى ولاية أبيه ثم أقطع السلطان بريكارق كعبة وأعمالها محمد كما قلناه سنة ست وثمانين ولما اشتد واستفحل قتل أتاك قطلغ تكين واستولى على بلاد آران كلها ولحق مؤيد الملك عبد الله بن نظام الملك بعد مقتل صاحبه انزفاً ستخلصه وقربه وأشار عليه مؤيد الملك فطلب الأمر لنفسه فخطب له بأعماله واستوزر مؤيد الملك وقارن ذلك مقتل محمد الملك الباسلاني المتغلب في دولة بريكارق فاستوحش أصحابه لذلك ونزعوا إلى محمد وساروا جميعاً وكان بريكارق قد سبقهم إليها راجع إليه الأمير نبال بن أبي شكين الحامي من أكابر الأمراء وعز الملك بن نظام الملك ولما بلغه مسير أخيه محمد إليه رجع إلى اصهبان فنعوه من الدخول فسار إلى خوزستان وملك محمد الري في ذي القعدة سنة ثنتين وتسعين ووجد بهاز بيده أتم بريكارق قد تخلفت عن ابنها فبسم مؤيد الملك وصا درها ثم قتها خنقا بعد أن تنصع له أصحابه في شأنها فلم يقبل وكان سعد الدولة كوهراس شحنة بغداد قد استوحش من بريكارق فاتفق هو وكرتوقا صاحب الموصل وجكره من صاحب جزيرة ابن عمر وسرخاب بن بدر صاحب كنكسون وساروا إلى السلطان محمد بقم فخلع عليهم ورد كوهراس إلى بغداد في شأن الخطبة فخطب له بالخليفة ولقبه حياة الدين والدنيا وسار كرتوقا وجكره من مع السلطان محمد إلى اصهبان والله سبحانه وتعالى أعلم

* (مقتل الباسلاني) *

كان أبو الفضل سعد الباسلاني ويلقب بمحمد الملك متحكما عند السلطان بريكارق ومتحكما في دولته ولما نشأ القتل في أمراءه من الباطنية استوحشوا ونسبوا ذلك للباسلاني وكان من أعظم من قتل منهم الأمير برسق فاتهم ابنه زكي وأقربو بني الباسلاني في قتله ونزعوا عن بريكارق إلى السلطان محمد فاجتمع الأمراء ومقدمهم أمير الحيرة لكباب وطغبارله من الروز وبعثوا إلى بني برسق يستدعونهم للطلب بشارأيهم فجاؤا

واجمعوا قريسا من همدان ووافقهم العسكر جميعا على ذلك وبعثوا الى بركارق يطلبون
الباسلاني فامتنع وأشار عليه الباسلاني باجابتهم ثلاثا يفعلوا ذلك بغير رأى السلطان
فيكون وهنا على الدولة فاستخلفهم السلطان فدفعه اليهم فقتله الغلمان قبل أن يصل
بهم وسكنت الفتنة وحمل رأسه الى مؤيد الملك واستوحش الامراء لذلك من بركارق
وأشاروا عليه بالعود الى الري ويكفونه قتال أخيه محمد فعاد متشاغلا ونهم واسرا دقه
وساروا الى أخيه محمد ولحق بركارق باصبيان ثم لحق رستاق كما تقدم

* (اعادة الخطبة ببغداد لبركارق) *

ولما سار بركارق الى خوزستان ومعه نبال بن أبي شكين الحسامي مع عسكره سار من
هنالك الى واسط ولقبه صدقة بن مزيد صاحب الحلة ثم سار الى بغداد وكان عهد
الدولة كوهراس الشخصية على طاعة محمد فخرج عن بغداد ومعه أبو الغازي بن ارتق
وغیره وخطب لبركارق ببغداد منتصف صفر سنة ثلاث وتسعين بعدان فارقها
كوهراس وأصحابه وبعثوا الى السلطان محمد ومؤيد الملك يستحثونهم ما فارقا رسلا اليهم
كربوقا صاحب الموصل وجكرمس صاحب جزيرة ابن عمر يستكثرونهم في المدافعة
وطلب جكرمس من كوهراس السير لبلده خشية عليها فأذن له ثم نيس كوهراس
وأصحابه من محمد فبعثوا الى بركارق بطاعتهم فخرج اليهم واسترضاهم ورجع الى بغداد
وقبض على عبيد الدولة بن جهمير وزير الخليفة وطالبه بأخذ هو وأبوه من الموصل
وديار بكر أيام ولايتهم عليها فصادرهم على مائة وستين ألف دينار واستوزر الاغتر
أبا المحاسن محمد الجليل بن علي بن محمد الرهستاني وخلع الخليفة على بركارق

(المصاف الاول بين بركارق ومحمد ومقتل كوهراس وهزيمة بركارق وأخطبة لمحمد)

ثم سار بركارق من بغداد لحرب أخيه محمد ومهر بظهر زور فاجتمع اليه عسكر كثير من
التركان وكاتب رئيس همدان يستحثه فركب وسار للقاء أخيه على فراخ من همدان
في أول رجب من سنة ثلاث وتسعين وفي مئنته كوهراس وعز الدولة بن صدقة بن مزيد
وسرحاب بن بدروفي ميسرته كربوقا وفي مئنته محمد بن اضر وابنه ايار وفي ميسرته
مؤيد الملك والنظامية ومعه في القاب أمير سر خوشنصا صبيان فحمل كوهراس من
المئنتة على مؤيد الملك والنظامية فهزمهم وانتهى الى خيامهم فذهبها وحملت مئنتة محمد
على ميسرة بركارق فانهمزوا وحمل محمد على بركارق فهزمه ووقف محمد مكانه وعاد
كوهراس من طلب المنهمز من فكابه فرسه فقتل وجى بالاغترابي المحاسن يوسف وزير
بركارق أسيرا فأكرمه مؤيد الملك ونصب له خيمة وبعثه الى بغداد في الخطبة لمحمد

مخطب له منتصف رجب من السنة وكانت أولية سعد الدولة كوهراس انه كان خادما للملك الى كلجارب رويه وجعله في خدمة انه أتي نصر والماحبسة طغرل بك مضي معه الى فدعة طغرل فلما مات استقل الى خدمة السلطان البارسلان وترقى عنده وأقطعه واسط وجعله شحنة بعداد وحصر يوم فله فوفا بنفسه ثم أرسله ملك ساه الى بغداد في حلقة وجاما الخلع والتقليد وحصل له من نفوذ الامر واتباع الناس ما لم يحصل لغيره الى أن قتل في هذه المعركة وولى شحنة بغداد بعده البقاري بن ارقق

مير بكارق الى خراسان وانهمزاه من أخيه سنجر ومقتل الامير داود حبشي أمير خراسان

لما انهمز بكارق من أخيه محمد خاص في النبل الى الري واجتمع له جوع من شيعته فصار الى خراسان وانتهى الى اسفراين وكتب الامير داود حبشي الى النونطاق يستدعيه من الدامغان وكان أميراً على معظم خراسان وعلى طبرستان وجرجان فأشار عليه بالمقام بنيسابور فتصددها وقبض على عبيدها أبي محمد وأبي القاسم بن امام الحرمين ومات أبو القاسم في محبسه مسموماً ثم زحف سنجر الى الامير داود فبعث الى بكارق يستدعيه لخدمته فصار اليه والتقى الفريقان بظاهر بوشنج وفي معجزة سنجر الامير برغش وفي يسرته الامير كوكر ومعه في القلب الامير رستم فحمل بكارق على رستم فقتله وانقض الناس على سنجر وكاد ينهمز وأخذ بكارق أم سنجر أسيرة وشغل أصحاب بكارق بالنهب فحمل عليهم برغش وكوكر فانهمزوا واستقرت الهزيمة على بكارق وهرب الامير داود فغشي به الى برغش أسيراً فقتله وسار بكارق الى جرجان ثم الى الدامغان ودخل البرية ثم استدعاه أهل اصبهان وجاءه جماعة من الامراء منهم جاول سقاد وسبقه محمد الى اصبهان فعدل عنها الى عسكر مكرم

المصاف الثاني بين بكارق ومحمد وزيعة محمد وقتل وزيره مؤيد الملك والخطبة لبكارق لما انهمز بكارق أمام سنجر سنة ثلاث وتسعين وسار الى اصبهان فوجد أخاه محمد أقدم سبقه اليها فعدل عنها الى خوزستان ونزل الى عسكر مكرم وقدم عليه هناك الاميران زنكي والبيكي ابنا برسق سنة أربع وتسعين وساروا معه الى همدان وهرب اليه الامير أبرز فها خمسة آلاف من عسكر محمد لأن صاحب امراض مات في تلك الايام وظنوا أن مؤيد الملك دس عليه وزيره فسهه وكان أبرز في جملة امراضه فقتل الوزير المتهتم ولحق بكارق ثم وصل اليه سرخاب بن كنجرو صاحباه فاجتمع له نحو من خمسين ألف فارس ولقيه محمد في خمسة عشر ألفاً واستأمن أكثرهم الى بكارق يوم المصاف أول

فقدم عليه هنالك ابو الغازی ابن ارتق في عساكره وخدمه وكثرة جوعه فسار الى بغداد وبريكارق عليل بها فاضطرب أصحابه وعبروا به الى الجانب الغربي ووصل محمد الى بغداد آخر سنة أربع وتسعين وتراى الجمعان بشاطئ دجلة وبحر بينهم المراماة والقتاب وكان عسكر محمد ينادون عسكر بريكارق ياباطنية ثم سار بريكارق الى واسط ونهب عسكره جميع ما مر وأعليه ودخل محمد الى دار المملكة ببغداد وجاءه توقيع المستظهر بالاستبشار بقدومه وخطبه له ونزل الملك سنجر بدار كوه راس ووفد على السلطان محمد ببغداد صدقة صاحب الحلة في محرم سنة خمس وسبعين

* (مقتل بریکارق الباطنية) *

كان هؤلاء الباطنية قد ظهروا بالعراق وفارس وخراسان وهم القرامطة والدعوة بعينها دعوتهم الا أنهم سمو في هذه الاجيال بالباطنية والاسماعيلية والملاحدة والقداوية وكل اسم منها باعتبار فالباطنية لانهم يطنون دعوتهم والاسماعيلية لاتساب دعوتهم في أصلها لاسماعيل الامام بن جعفر الصادق والملاحدة لان بدعتهم كلها الحاد والفداوية لانهم يفادون أنفسهم بالمال على قتل من يسلطون والقرامطة نسبة الى قرمط منشي دعوتهم وكان أصلهم من البحرين في المائة الثالثة وما بعدها ثم نشأ هؤلاء بالمشرق أيام ملك شاه فأول ما ظهر وأباصهان واشتدت في حصار بریکارق وأخيه محمود وأمه خاتون فيها ثم نارت عامة اصهبان بهم بآشارة القضاء وأهل القضا فقتلوه في كل جهة وحرقوهم بالنار ثم انتشروا واستولوا على القلاع يلاذ الحجم كما تقدم في أخبارهم ثم أخذ بمذهبهم بيران شاه بن بدران شاه بن قارت بك صاحب کرمان جعله عليه كاتب من أهل خورستان يسمى أبازرعة وكان بکرمان فقيه من الحنفية يسمى أحمد بن الحسين البلخي مطاع في الناس نخشي من تكبره فقتله فهرب عنه صاحب جيشه وكان شحنة البلد ولحق بالسلطان محمد وموید الملك بأصبهان ونار الجنا بعده بيران شاه الى مدينة کرمان فنهه أهلها ونهبوه فقتلوه فهدموا واستجار بصاحبها محمد بهستون وبعث أرسلان شاه عساكر لخصارها فطرده بهستون وبعث مقدم العساكر في طلبه فحج به أسيرا وبأبي زرعة الكاتب معه فقتلوهما أرسلان شاه واستولى على بلاد کرمان وكان بریکارق كثيرا ما يسلطهم على من يريد قتله من الامراء مثل انز شحنة اصبهان وأوغش وغيرهم فامنوا بجانبه وانتشروا في عسكرة واغزو الناس بيدعتهم وتجاوزوا الى التهديد عليها حتى خافهم اعيان العسكرة وصار بریکارق يصرفهم على أعدائه والناس يتهمون به بالميل اليهم فاجتمع أهل الدولة وعذلوا بریکارق في ذلك فقبيل نصيحتهم وأمر بقتل الباطنية حيث كانوا فقتلوا وشرذوا كل مشرد

وبعث الى بغداد بقتل ابي ابراهيم الاسترأبادي الذي بعثه ابو الاغر لاستقصاء امور
مؤيد الملك وكان يتهم بمذهبهم فقتل وقتل بالعسكر الامير محمد بن ولد علاء الدين بن
كاكويه وهو صاحب مدينة تيرد وكان يتهم بمذهبهم وسعى باليك الهرازمي مدرس
النظامية انه باطنى فأمر السلطان محمد بالقبض عليه حتى شهد المستظهر ببراءته
وعلود رجته في العلم فاطلقه وحسنت عليه الباطنية بين الجمهور وبقي امرهم في القلاع
التي ملكوها الى ان انقرضوا كما تقدم في اخبارهم مستوفى

* (المصاف الثالث بين بركارق ومحمد والصلح بينهما) * ولما رحل بركارق عن بغداد
الى واسط ودخل اليها السلطان محمد أقام بها الى منتصف المحرم من سنة خمس وتسعين
ثم رحل الى همدان وصحبه السلطان سنجر لقصد خراسان موضع امارته وجاءت
الاخبار الى المستظهر باعتزام بركارق على المسير الى بغداد ونقل له عنه قبايح من أقواله
وأفعاله فاستدعى السلطان محمد من همدان وقال أنا أسير معك لقتاله فقال محمد
أنا أكفيك يا امير المؤمنين ورجع وترتب بغداد ابا المعالي شحنة وكان بركارق لما سار
من بغداد الى واسط هرب أهلها منه الى الزيدية ونزل هو بواسط عيللا فلما قارأراد
لعبور في الجانب الشرقي فلم يجد سببا ولا نواتية وجاءه القاضي أبو علي الفارسي الى
العسكر واجتمع بالامير اياز والوزير فاستعطفهم بالاهل واسط وطلب اقامة الشحنة
بينهم فبعثاه وطلب من القاضي من يعبر فأحضر لهم رجالا عبر واجم فلما صاروا في الجانب
الشرقي نهب العسكر البلد فجاء القاضي واستعطفهم فنعوا النهب وأستأمن اليهم
عسكر واسط فأمنوهم وسار بركارق الى بلاد مخ برسقي في الاهواز وسار وامنعه ثم بلغه
مسير أخيه محمد عن بغداد فسار في اتباعه على نهائيه الى أن أدركه وتضافوا ولم يقتتلوا
لشدة البرد ثم عاودوا في اليوم الثاني كذلك وكان الرجل يخرج لقريه من الصف
الاخر فينصالحان ويتساءلان ويفترقان ثم جاء الامير بكراج وعبر من عسكر محمد الى
الامير اياز والوزير الاغر فاجتمعوا وعقدوا الصلح بين الفريقين على ان السلطان بركارق
والملك محمد يضرب له ثلاث نوب ويكون له من البلاد حرة وأعمالها وأذر بجان وديار
بكر والجزيرة والموصل ويمده بركارق بالعساكر على من يمنع عليه منها وتجايعا على
ذلك وافترقا وكان العقد في ربيع الاول سنة خمس وتسعين وسار بركارق الى ساوة ومحمد
الى استرأباد وكل امير على أقطاعه والله سبحانه وتعالى أعلم

* (اتقاض الصلح والمصاف الرابع بين السلطانين وحصار محمد بانهان) *

لما انصرف السلطان محمد الى استرأباد وكان اتهم الامراء الذين سعوا في الصلح بالخديعة
فسار الى قزوین ودرس الى رئيسها لان يصنع صنيعا ويدعو به مع الامراء ففعل وجاء

السلطان الى الدعوة وقد تقدم الى أصحابه بحمل السلاح ومعه يشك وافتكين من أمرائه فقبض عليهما وقتل يشك وحمل افتكين وورد عليه الامير يال بن أنشوكس الحسامي نازعا عن أخيه بركارق

ولما التقى الفريقان حمل مرحاب بن كشمرد الديلي صاحب ساوة على نبال الحسامي فهزمه واتبعه عاقمة العسكر واستولت الهزيمة على عسكر محمد ووضي بعضهم الى طبرستان وبعضهم الى قزوين وذلك في جادى من سنة خمس وتسعين لاربعة أشهر من المصاف قبله ولحق محمد في القل باصهبان ومعه نبال الحسامي واصهبان في حكمه فخصمها وسد ما تلزم من سورها وأعق الخندق وفرق الامراء في الاسوار وعلى الابواب ونصب المجانيق وجاء بركارق في خمسة عشر ألف مقاتل فأقام محاصرا للبلد حتى اشتد الحصار وعدمت الاقوات واستقرض محمد المال للجنود من أعيان البلدة مرتين بعد أخرى فلما جهده الحصار خرج من البلد ومعه الامير يال وترك باقى الامراء وبعث بركارق الامير يال في عسكر اطلبه فلم يدركه وقيل بل أدركه وذكره العهد فرجع عنه بعد ان أخذ رايته وجشره وثلاثة أجمال من المال ولما خرج محمد عن اصهبان طمع المقدون والسودية في نهبا فاجتمع منهم ما يزيد على مائة ألف وزحفوا بالسلام والذبايات وطموا الخندق وصعدوا في السلام بإشارة أهل البلدة واتفق دفاعهم وعادوا خائمين ورحل بركارق آخر ذى التعدة من سنة خمس وتسعين واستخلف على البلاد القديم الذى يقال له شهرستان مرشد الهراس في ألف فارس مع ابنه ملك شاه وسار الى همدان وفي هذا الحصار قتل وزير بركارق الاغرا أبو الحسن عبد الجليل الدهستاني عرض له يوم ما بعض الماينية عندما ركب من خيته لباب السلطان طعنه طعنات وتركه بأخر رمق وقتل غلام من علمن بعض المكوس للوزير نارفيه بولاه وكان كرميا واسع الصدر وولى الوزارة على حين فساد القوانين قتل الجباية فكان يضطر لأخذ أموال الناس بالاحافة فنشرت الصفوة منه ولمامات اسرور بركارق بعد الخطير بأمنصور الذى كان وزير المحمد وقد وكنه في الحصار بعض الابواب فبعث اليه محمد نبال بن أبى شكين يطالبه بالاموال لاقامة العسكر فخرج من الباب لبلد ولحق ببلده وامتنع بقلعها فازيل السلطان بركارق الهامساكر وحاصروها حتى استأمن وجاء عند قتل وزير الاغرا فاستوزره بركارق مكانه والله تعالى أعلم به

*(مير صاحب المصرة الى واسط) *

كان صاحب المصرة لهذا العهد يعيل بن ارسلان حين كان السلطان ملك شاه متحدا بالرى وولاه عليه ما اضطر أهلها وعجز الولاية عنهم فحسنت كفايته وأحسن فيه

وأصلح أمورها ثم عزل عنها وأقطع السلطان بركات البصرة للامير قباچ وكان
من لا يشاركه فاختر اسمعيل لولاية البصرة ثم نزح قباچ عن بركات وانتقل الى
خراسان فحدث اسمعيل نفسه بالاستبداد بالبصرة وانتفض وزحف اليه مذهب
الدولة بن أبي الخير من البطيحة ومعتقل بن صدقة بن منصور بن الحسين الاسدي من
الجزيرة في العساكر والسفن فقاتلوه في مطاري وقتل معتقل بسهم أصابه فعاد ابن أبي
الخير الى البطيحة فأخذ اسمعيل السفن وذلك سنة احدى وتسعين وأسرهما واستعمل
أمره بالبصرة وبني قلعة بالابلة وقلعة بالشاطي قبلالة مطاري وأسقط كثير من
المكوس واتسعت امارته لشغل السلاطين بالفتنة وملك المسبار وأضافها الى ما يده
ولما كان سنة خمس وتسعين طمع في واسط وداخل بعض أهلها وركب اليها السفن الى
نعم ما جاور وخيم عليها بالجانب الشرقي أياما ودافعوه فارتحل راجعا حتى ظن خلاء
البلاد من الحامية فندس اليها من يضرهم النار بهم الرجوع وافر جمع عنهم فلما دخل أحمها به
البلد قتل اهل البلد فيهم وعاد الى البصرة منهزما فوجد الامير أبو سعيد محمد بن نصر بن
محمود صاحب الاعمال لعمان وجنايا وشيرا زوج بن بركة بن نفيس محاصر للبصرة وكان
أبو سعيد قد استبد به هذه الاعمال منذ سنين وطمع اسمعيل في الاستيلاء على أفعاله
وبعث اليها السفن في البحر فجمعوا خا بين فبعث أبو سعيد خمسين من سفنه في البحر
فقطروا بأجباب اسمعيل مفهم الى الصلح ولم يقع منه وقاه فصار أبو سعيد بنفسه
في مائة سفينة وأرسي بنوه نهر الابلة ووافق دخول اسمعيل من واسط فتراخى فوارا
وبجر اقلار أي اسمعيل بحره عن المقاومة كتب الى ديوان الخليفة بضممان البلد
ثم تصالحوا وقعت بينهم المهاداة وأقام اسمعيل مستبدا بالبصرة الى أن ملكها من
يده صدقة بن مزني في المائة الخامسة كما مر في اخباره وهلك بramerز

وفاة كربو قاصاحب الموصل واستيلاء جكر من عليها واستيلاء

سقمان بن ارتق على حصن كبيعا

كان السلطان بركات أرسل كربو قبا الى اذربيجان لقتال مودود بن اسمعيل بن ياقوت
الخارج بها سنة أربع وتسعين فاستولى على أكثر اذربيجان من يده ثم توفي منتصف
ذي القعدة سنة خمس وتسعين وكان معه أشهر صباوة بن خا تركين وسنقرجه من
بمده وأوصى التبرك بطاعته فسار سنقرجه الى الموصل واستولى عليها وكان اهل
الموصل لما بلغهم وفاة كربو قبا قد استعدوا موسى التركاني من موضع يابته عن كربو قبا
بجمن كبيعا للولاية عليهم فبادر اليهم وخرج سنقرجه للاقائه فظن انه جاء اليه وجرى
بينهم محاورات ورتسنقرجه الامر الى السلطان فأل الامر بينهما الى المطاعنة

وكان مع موسى منصور بن مريوان بقية أهرايدار بكر وضرب سنقرجه فأبان رأسه
وملك موسى البلد ثم زحف جكرمس صاحب جزيرة ابن عمر إلى نصيبين فلكها وألقاه
موسى إلى الجزيرة فبادر إليه جكرمس وهزمه وأتبعه إلى الموصل فحاصره بها فبعث
موسى إلى سقمان بن ارتق بديار بكر يستجده على أن يعطيه حصن كبيعا فأسار سقمان
إليه وأفرج عنه جكرمس وخرج موسى للقائه سقمان فقتله مواليه ورجع سقمان
إلى كبيعا وجاء جكرمس إلى الموصل فحاصرها وملكها وأصلحا واستلم قسلة موسى
ثم استولى بعد ذلك على الخابور وأطاعه العرب والأكراد وأما سقمان بن ارتق فسار
بعد مقتل موسى إلى حصن كبيعا واستتره قال ابن الأثير وصاحبها الآن في سنة
خمس وعشرين وسقانة محمود بن محمد بن القراء أرسلان بن داود بن سقمان بن ارتق والله
تعالى أعلم * (أخبار نبال بالعراق) * كان نبال بن أبي شكين الحسامي مع السلطان
محمد باصم بهان لما حاصره بركيارق بعد المصاف الرابع سنة خمس وتسعين فلما خرج محمد
من الحصار إلى ومعه نبال استأذنه في قصد الري ليقيم بها دعوتهم وسار
هو وأخوه على وعسف بأهل الري وصادرهم وبعث السلطان بركيارق الأمير برسق بن
برسق في ربيع من سنة ست وتسعين فقاتله وهزمه واستولى برسق على الري وأعاد على
ولاية بقروين وسلك نبال على الجبال وهلك كثير من أصحابه وخلص إلى بغداد فآكرمه
المستظهر وأظهر طاعة السلطان محمد وتخالف هو وأبو الغازي وسقمان بن ارتق
على مذابحة السلطان محمد وساروا إلى صدقة بن مزيد بالحلل فاستخفوه على ذلك ثم إن
نبال بن أبي شكين عسف بأهل بغداد وتسلط عليهم وصادر العمال فاجتمع الناس إلى
أبي الغازي بن ارتق وكان نبال صهره على أخته التي كانت زوجة لالتش وطلبوا منه
أن يشفع لهم عنده وبعث المستظهر إليه قاضي القضاة أبا الحسن الدامغانى بالتهنى
عما يرتكبه فأجاب وحلف ثم نكث فأرسل المستظهر إلى صدقة بن مزيد يستدعيه
فوصل في شوال من السنة واتفق مع نبال على الرحيل من بغداد ورجع إلى حلته وترك
ولده ديسار عجم نبال للخروج فصار نبال إلى وعاث في السابلة وأقطع
القرى لأصحابه وبعث إلى صدقة فأرسل إليه العساكر وخرج فيها أبو الغازي بن ارتق
وأصحاب المستظهر فصار نبال إلى أذر بيجان ورجعوا عنه

* (ولاية كسكين النصيري شحنة بغداد وقتلته مع أبي الغازي وحربه) *

كان أبو انعاذ بن ارتق شحنة بغداد وولاه عليها السلطان محمد عند مقتل كوه راس
ولما ظهر الأتراك بركيارق على محمد وحاصره باصم بهان ونزل بركيارق همدان وأرسل إلى
بغداد كسكين النصيري في ربيع سنة ست وتسعين وسمع أبو الغازي بمقدمه فاستدعى

أخاه سقمان بن ارتق من حصن كبيعا يستجده وسار الى صدقة بن مزيد خالفه على
النصرة والمدافعة ورجع الى بغداد ووصل اليه أخوه سقمان بعد أن خب في طريقه
ووصل كستكين الى قرقيسيا ولقبه شيعة بريكارق وخرج أبو الغازي وسقمان عن بغداد
ونهب قرى دجيل واتبعتهما العساكر ثم رفعت عنهما وأرسل كستكين الى صدقة
صاحب الحلة فأمنع من طاعة بريكارق وسار من الحلة الى صرصر وقطع خطبة بريكارق
وعبر بغداد واقصر على الدعاء للخليفة وبعث صدقة الى أبي الغازي وسقمان يعرفهما
بوصوله وهما بالحرني وجاء الى دجيل ونهب القرى واشتد فسادهم وأضر ذلك بحال
بغداد في غلاء الاسعار وجاء أبو الغازي وسقمان ومعهم اديس بن صدقة فخيما
بالرملة وقتلهم العامة فقتلوا فقيهم وبعث المستظهر قاضي القضاة أبا الحسن
الدامغاني وتاج الرؤساء من الرجال الى صدقة بن مزيد بمراجعة الطاعة فشرط خروج
كستكين عن بغداد فأخرجه المستظهر الى النهر وان وعاد صدقة الى الحلة وأعيدت
خطبة السلطان محمد ببغداد ثم سار كستكين النصيري الى واسط وخطب فيها بريكارق
ونهب عسكره سوادها فسار صدقة وأبو الغازي اليه وأخرجاه من واسط وتحصن
بدجلة فقصده صدقة فانقض عنه أصحابه ورجع الى صدقة بالامان فأكرمه وعاد الى
بريكارق وأعيدت خطبة السلطان محمد بواسط وبعده لصدقة وأبي الغازي وولى كل
واحد فيها ولده وعاد أبو الغازي الى بغداد وعاد صدقة الى الحلة وبعث ابنه منصورا مع
أبي الغازي يطلب الرضا من المستظهر لانه كان سخطه من أجل هذه الحادثة

* (المصاف الخالص بين بريكارق ومحمد) *

كان السلطان محمد لما سار عن كعبة وبلاد اوان استخلف بها الامير غرغلي وأقام بها
في طائفة من عسكره مقيما خطبة السلطان محمد في جميع أعماله الى زيجان من آخر
اذر بيجان فلما انحصر محمد بأصبهان سار غرغلي لانهجاده ومعه منصور بن نظام الملك
ومحمد بن أخيه مؤيد الملك فأتوها الى انرى وملكوها آخر خمس وتسعين ولفوا السلطان
محمد ابهمدان عند ما خرج من أصبهان ومعه نبال بن أبي شتكين وأخوه علي وأقاموا
معه بهمدان ثم جاء الخبر بمسير بريكارق اليهم فتوجه السلطان محمد فأصد اشروان وانتهى
الى اذر بيجان فبعث اليه سودود بن اسمعيل بن ياقوت الذي كان بريكارق قتل أباه
اسمعيل وكانت أخت مودود هذا تحت محمد وكان له طائفة من أعمال اذر بيجان
فاستدعى محمد المظاهرة على بريكارق فسار اليه وانتهى الى سقمان وتوفي مودود في ربيع
سنة ست وتسعين واجتمع عساكره على السلطان محمد وفيهم سقمان القطي ومحمد بن باغي

بريكارق وقتلهم على خراسان وسارايان من عسكر بريكارق وجاء من خلف السلطان محمد فانهزم محمد وأصحابه ولحق بريكيش من أعمال خلاط ولقبه الامير على صاحب ارزن الرومي فغضى الى اصبهان وصاحبها منو جهراً خوفظون الروادي ثم سار الى هرمز وأما محمد بن مؤيد الملك بن نظام الملك فبعث من الوقعة الى ديار بكر ثم الى جزيرة ابن عمر ثم الى بغداد وكان أيام أبيه مقيماً في بغداد في جوار المدرسة النظامية فشكى الى أبيه وخطب كوهراس بالقبض عليه فاستجاب بدار الخلافة ولحق سنة ثنتين وتسعين بمحمد الملك البارسلاني وأبوه بكعبة عند السلطان محمد فلما خطب السلطان محمد لنفسه واستوزر أباه مؤيد الملك لحق محمد هذا بأبيه ثم قتل أبوه وبقي في جله السلطان محمد

* (استيلاء ملك بن بهرام على مدينة غانة) *

كان ملك بن بهرام بن ارتق بن أخي أبي الغازي بن ارتق مالكاً مدينة سروج ملكها الفرنج من يده فسار عنها الى غانة وغلب عليها بنو العيش بن عيسى بن خلاط كانت لهم فقصده وصدقة بن مزيد مستجدين به فأخذهم وجاء معهم فرحل ملك بن بهرام واتركهم عنها ودخلها بنو العيش وأخذ صدقة رهائهم وعاد الى الحلة فرجع ملك اليها في أثنى رجل من التركمان وطار به قليلاً ثم عبر الخاضة وملكها واستباح أهلها ومضى الى هيت ورجع عنها

* (الصلح بين السلطانين بريكارق ومحمد) * ثم استقر الامر آخر بالسلطان بريكارق في الري وكان له الجبال وطبرستان وخورستان وفارس وديار بكر والجزيرة والحرمين ولمحمد اذربيجان وبلاد اران وارمنية واصبهان والعراق جميعاً غير تكريت والبطائح بعضها وبعضها بالبصرة لهما جميعاً وخراسان لسنجر من جرجان الى ما وراء النهر يخطب فيها لآخيه محمد وله من بعده والعساكر كلهم يتحكمون عليهم بسبب الفتنة بينهم وقد تناول الفساد وعم الضرر واختلفت قواعد الملك فأرسل بريكارق الى أخيه محمد في الصلح مع فقيهي من أمثال الناس ورغباه في ذلك وأعادهم مارسلان آخرين وتقرا الامر بينهما أن يستقر محمد على ما بيده سلطاناً ولا يعارضه بريكارق في الطول ولا يذكر اسمه في أعمال محمد وأن المكاتب تكون بين الوزيرين والعساكر بالخير في خدمة من شاء منهما ويكون للسلطان محمد من النهر المعروف باسترد الى باب الابواب وديار بكر والجزيرة والموصل والشام والعراق بلاد صدقة بن مزيد وبقية الممالك الاسلامية لبريكارق وتحالف على ذلك واتظم الامر وأرسل السلطان محمد الى أصحابه باصبهان بالخروج عنها لآخيه بريكارق واستدعاهم اليه فأبوا وجنحوا الى خدمة بريكارق وساروا اليه بحريم السلطان محمد الذي كانوا معهم فأكرمهم بريكارق ودلهم

الى صاحبهم وحضر أبو الغازي بالديوان ببغداد وسار المستظهر في الخطبة لبريكارق
نقطب له سنة سبع وتسعين وكذلك بواسط وكان أبو الغازي قبل ذلك في طاعة محمد فأرسل
صدقة الى المستظهر بعذله في شأنه ويخبره بالمسير لاجراجه من بغداد ثم سار صدقة
ونزل عند القبايج وخرج أبو الغازي الى عقربا وبعث لصدقة بأنه انما عدل عن طاعة
محمد للصلح الواقع بينه وبين أخيه وأنهم ماتوا ضياعا على أن ببغداد لبريكارق وانا شحنة بها
واقطاعى حلوان فلا يمكنني التحول عن طاعة بريكارق فقبل منه ورجع الى الخلة وبعث
المستظهر في ذي القعدة سنة سبع وتسعين بالخلع للسلطان بريكارق والامير اياز والوزير
الخطير واستخلفهم جميعا وعاد الى بغداد والله سبحانه ولي التوفيق

* (حرب سقمان وجكرمس الافرنج) *

قد تقدم لنا استيلاء الافرنج على معظم بلاد الشام وشغل الناس عنهم بالفتنة وكانت
حران لقراجا من عماليك ملك شاه وكان غشوما فخرج منها بعض مذاهبه وولى عليها
الاصهباني من أصحابه فعصى فيها وطرد أصحاب قراجا منها ما عدا ملا تراكيا اسمه جاولي
جعلهم مقدم العسكر وأنس به فقرره وتركه وملك حران وسار الافرنج اليها وحاصروها
وكان بين جكرمس صاحب جزيرة ابن عمر وسقمان صاحب كبيع عاروب وسقمان
بطالبه بقتل ابن أخيه فانتدب النصر المسلمين واجتمعوا على الخابور وتحالفوا وسار سقمان
في سبعة آلاف من التركمان وجكرمس في ثلاثة آلاف من الترك والعرب والاكراذ
والتقوا بالافرنج على نهر بلخ فاستطردلهم المسلمون نحو فرسخين ثم كرتوا عليهم فقتلوا
فيهم وقتلوا سوادهم وأخذ القمص بردويل صاحب الرها أسر تركاني من أصحاب
سقمان في نهر بلخ وكان سقمان صاحب انطاكية من الافرنج ويسكري صاحب الساحل
منهم قد كنا وراء الجبل ليأتى المسلمين من ورائهم عند المعركة فلما عاينوا الهزيمة كانوا
بقية يومهم ثم هربوا فاتبعهم المسلمون واستلموهم وأسروا منهم كثيرا وقلت سقمان
ويسكري بدماء أنفسهم ولما حصل الظفر للمسلمين عصى أصحاب جكرمس باختصاص
سقمان بالقمص وحاولوه على أخذه لنفسه فأخذ جكرمس من خيام سقمان وشق
ذلك عليه وأراد أصحابه فأبى حذرا من افتراق المسلمين
ورحل وفتح في طريقه عدة حصون وبار جكرمس الى حران ففتحها ثم سار الى الرها
فحاصرها خمس عشرة ليلة وعاد الى الموصل وقاد من القمص بخمسة وثلاثين ألف
دينارا ومائة وستين أسيرا من المسلمين .

* (وفاة بريكارق وولاية ابنه ملك شاه) * ثم توفي السلطان بريكارق بن ملك شاه بنو دجرد
في أوائل ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين لاثنتي عشرة سنة ونصف من ملكه جاء اليها

عليه السلام من اصبهان واشتد مرضه بنزد جردفولى عهد له لابنه ملك شاه وعمره نحو من خمس سنين وخلع عليه وجعل الامير اياز كافله وأوصى أهل الدولة بالطاعة والمساعدة وبعثهم الى بغداد فأدركهم خبر وفاته بالطريق ورجع اياز حتى دفنه باصبهان وجمع السراقات والخيام والخمر والسجدة لابنه ملك شاه وكان بريكارد قد لقي في ملكه من الرخاء والشدة والسلم ما لم يلقه أحد فلما استقرت واستقامت سعادتة أدركته المنية ولما توفي خطب لابنه ملك شاه ببغداد وكان أبو الغازي قد سار من بغداد اليه وهو باصبهان يستحثه الى بغداد وجاء معه فلما مات سار مع ابنه ملك شاه والامير اياز الى بغداد وركب الوزير أبو القاسم علي بن جهير فلقبهم به مالى وحضر أبو الغازي والامير طغبرك بالديوان وطلب الخطبة الملك شاه فخطب له ولقب باللقاب جده ملك شاه

* (حصار السلطان محمد الموصل) *

لما اعتد الصلح بين بريكارد ومحمد واختص كل منهما ما اعماله وكانت اذربيجان في قسمة محمد رجع محمد الى اذربيجان ولحق به سعد الملك أبو الحسن الذي كان نائباً باصبهان بعد أن أبلى في المدافعة عنها ثم سلمها بعد الصلح الى نواب بريكارد واستوفى ربه فأقام محمد الى صفر من سنة ثمان وتسعين ثم سار يريد الموصل على طريق مراغة ورحل وبلغ الخبر الى جكرهس فاستعدت للمحاربه وأدخل أهل الضاحية الى البلد وحاصره محمد ثم بعث له يذكرك ما استقر عليه بينه وبين أخيه وأن الموصل والجزيرة له وعرض عليه خطب بريكارد بذلك وبايانه عليه ووعدته أن يقرها في عمارته فقال له جكرهس ان السلطان كتب الى بعد الصلح بخلاف ذلك فاشتد في حصاره واشتد أهل البلد في المدافعة ونفس الله عنهم برخص الاسعار وكان عسكر جكرهس مجتمعين قريباً من الموصل وكانوا يغزون على أطراف العسكر ويمنعون عنهم الميرة ثم وصل الخبر عاشر جمادى الاولى بوفاة السلطان بريكارد فاستشار جكرهس أهل البلد فرتوا النظر اليه واستشار الجند فأشاروا بطاعة السلطان محمد فأرسل اليه بذلك واستدعى وزيره سعد الملك فدخل عليه وأشار عليه بلقاء السلطان فخرج اليه على كره من أهل البلد فلقاه السلطان بالكرامة وأعاد سر يعا الى البلد ليطمئن الناس

* (استيلاء السلطان محمد على بغداد وخلع ملك شاه بن أخيه ومقتل اياز) *

قد كنا قد مناصح بريكارد وأخيه محمد من أنه يستقل بريكارد بالسلطنة ويتفرّد محمد بالأعمال التي ذكرنا وموت بريكارد اثر ذلك وتقديم ابنه ملك شاه ببغداد فوصل الخبر

بذلك الى محمد وهو يحاصر الموصل فأطاعه جكرمس وسار محمد الى بغداد ووضعه
 جكرمس وسقمان القطبي مولى قطب الدولة اسمعيل بن ياقوتى بن داود وياقوتى عم
 ملك شاه ومحمد وغيرهما من الامراء وجمع صدقة صاحب الحلة العساكر وبعث ابنه
 بدران وديسا الى محمد يستحثانه وجا السلطان محمد الى بغداد فاعترزم الامير اياز أتابك
 ملك شاه على دفاعه وخيم خارج بغداد وأشار عليه بذلك أصحابه وخالفهم وزيره
 أبو المحاسن الضبي وأبلغ في النصيحة له بطاعة السلطان فأقام مترددا ونزل محمد بالجاب
 العربي وخطب له هناك منفردا ولهما معاني بعض الجوامع واقصر على سلطان العالم
 في بعضهما ورجع اياز الى استخلاف الامراء ثانيا فوق بعضهم وقال لا فائدة في إعادة
 الجين وارتاب اياز عند دها وبعث وزيره الضبي أبا المحاسن ليعقد الصلح مع السلطان
 واستحل لانه فقرأ على وزيره سعد الملك أبي المحاسن سعد بن محمد فدخل معه الى السلطان
 وأجابه الى ما طلب وجاء معه من الغد قاضي القضاة والمفتيان واستضافاه اياز والامراء
 خلف الآن ينال الحسامي وقال أما ملك شاه فهو ابني وأنا ابوه
 وجاء اياز من الغد وقارن وصول صدقة بن مزيد فانزلهم ما احتق بهم وما ذلك آخر
 جمادى الاولى من سنة ثمان وتسعين ثم احتفل اياز بعد هافى عمل مذيع للسلطان
 في بيته وهي دار كوه راس وأهدى اليه تحف من جملتها حبل البنفس الذي أخذ من
 تركة نظام الملك بن مؤيد الملك واتفق أن اياز تقدم لمواليه لبس السلاح ليعرضهم على
 السلطان وكان عندهم مصفعان فلبسوه درعا تكت ثيابه وتناولوه بالنفس فهرب عنهم
 ودخل في حاشية السلطان مذعورا فلبسوه فاذا الدرع تحت ثيابه فارتابوا ونمض
 السلطان الى داره ثم دعا الامراء بعد ذلك بأيام فاستشارهم في بعث يبعثهم الى
 ديار بكر ان ارسلان بن سايهان بن قطش قصد هافا فتفقوا على الاشارة بعسير
 اياز وطلب هو أن يكون معه صدقة بن مزيد فأدفعه السلطان بذلك واستدعاهما
 لانفاذ ذلك وقد أُرصد في بعض المخادع بطر يقهم جماعة لقتل اياز فلما مرت بهم تعاورته
 بسيفهم وقطع رأسه وهرب صدقة وأتخى على الوزير وهرب عسكر اياز فنهجوا داره
 وأرسل السلطان من دفعهم عنها وسار السلطان من بغداد الى اصهبان وهذا اياز من
 موالى السلطان ملك شاه ثم سار في جملة ملك آخر فساء وأما الضبي وزير اياز فاختفى
 أشهر ثم حل الى الوزير سعد الملك في رمضان فلما وصل كان ذلك سبب رياسته بهمدان
 * (استيلاء سقمان بن ارتق على مازدين وموتة) *

كان هذا الحصن في ديار بكر أقطعه السلطان بركاتر المغن كان عنده وكان حوالها
 خلق كثير من الاكراد يغيرون عايلها ويخيفون سايلها وانفق ان كبروا فخرج من

الموصل لحصار آمد وكانت لبعض التركمان فاستجند بسقمان فصار لانجاده ولقيه كربوفا
ومعه زنكي بن اقسنقر وأصحابه وأبوا ذلك اليوم بلا شديد افانهمزم وأسر ابن أخيه
ياقوت بن ارتق فحبسه بقلعة ماردين عند المغني فبقي مدة محبوبا وكثر خروجه الاكراد
بنواحي ماردين فبعث ياقوت الى المغني يسأله أن يطلقه ويقسم عنده بالرفادفاع
الاكراد ففعل وصار يغير عليهم في سائر النواحي الى خلاط وصار بعض أجناد القلعة
يخرجون للاغارة فلا يجيبهم ثم حدثته نفسه بالتوثب على القلعة فقبض عليهم بعض
الايام بعد مرجعه من الاغارة ودنا من القلعة وعرضهم للقتل ان لم يفتحها أهلها
فقتلوا ما فيها وجمع الجوع وسار الى نصيبين والى جزيرة ابن عمرو هي بجر كرس فكبسه
جكرمس وأصحابه وأصابه في الحرب سهم فقتله وبكاه جكرمس وكانت تحت ياقوت بنت
عمه سقمان فضت الى أبيها وجعت التركمان وجاء بهم الى نصيبين لطالب النار
فبعث اليه جكرمس ما أراضاه من المال في دية فرجع وأقام بماردين بعد ياقوت أخوه
على طاعة جكرمس وخرج منها بعض المذاهب وكتب نائبه بها الى عمه سقمان بأنه
تملك ماردين على جكرمس فبادر اليها سقمان واستولى عليها وعوض عنها ابن أخيه جبل
جور وأقامت ماردين في حكمه مع حصن كبيعا واستضاف اليها نصيبين ثم بعث اليها
نفر الملك بن عمار صاحب طرابلس يستجده على الافرنج وكان استبتهما على الخلفاء
العبيدين أهل مصر ونارله الافرنج عند ما ملكوا سواحل الشام فبعث بالمرسخ الى
سقمان بن ارتق سنة ثمان وتسعين فأجابته وبينما هو يتجهز للمسير وافاه كتاب طغتكين
صاحب دمشق المستبتهما من والي بني تنش يستدعيه لحضور وفاته خوفا على
دمشق من الفرنج فأسرع السير معتزما على قصد طرابلس وبعد هاد دمشق فأنتهى الى
القرتين وندم طغتكين على استدعائه وجعل يدبر الرأى مع أصحابه في صرفه ومات هو
بالقرتين فكفاهم الله تعالى أمره وقد كان أصحابه عندما يقن بالموت أشار واعليه
بالعود الى كبيعا فامتنع وقال هذا جهاد وان مت كان لي ثواب شهيد

* (خروج منسكبرس على السلطان محمد ونسكبتة) *

كان منسكبرس بن يورس بن البارسلان مقيما باصمهان وانقطعت عنه المواد من
السلطان فخرج الى نهاوند وعال نفسه وكاتب الامراء بنى برسق بخورستان يدعوهم الى
طاعته وكان أخوه زنكي عند السلطان محمد فقبض عليه وكاتب اخوته في التدبير
على منسكبرس فأرسلوا اليه بالطاعة حتى جاءهم فقبضوا عليه بخورستان وبعثوا به الى
اصمهان فاعتقل مع ابن عمه تنش وأطلق زنكي بن برسق وأعبد الى مرتبته وكانت
اقطاع بنى برسق الاسير وسابور وخورستان وغيرهما بين الاهواز وهم انفعوهم
عنها بالدينور وأخرجهم من تلك الناحية والله تعالى أعلم

* (مقتل نغرا الملك بن نظام الملك) * قد ذكرنا قبل ان نغرا الملك بن نظام الملك كان وزيراً لتتش ثم حبسه ولما هزمه بركارفو وجده في محبسه اطلقه وكان أخوه مؤيد الملك وزيراً له فقال اليه نغرا الدولة بسعاية محمد الملك البارسلاني واستوزره سنة ثمان وثمانين ثم فارق وزرته وخلق بسنجر بن ملك شاه بنجران فاستوزره لما كان في آخر المائة الخامسة جاء باطلي يتظلم الى باب داره فأدخله يسمع شكواه فطعنه بسنجر فقتله وأمر السلطان سنجر بضربه فأقر على جماعة من الناس وقتل

* (ولاية جاولي سكاور على الموصل وموت جكرمس) *

كان جاولي سكاور قد استولى على ما بين خورستان وفارس فعد مر قلاعها وحصنها وأساء السيرة في أهلها فلما استقل السلطان محمد بالملك خانة جاولي وأرسل السلطان اليه الامير مودود بن أنو بكن فتحصن منحه جاولي وحاصره مودود ثمانية أشهر ودس جاولي الى السلطان بطلب غيره فأرسل اليه خانته مع أمير آخرفسار اليه باصبيان وجهزه في العساكر لجهاد الافرنج بالشام واسترجاع البلاد منهم وكان جكرمس صاحب الموصل قد قطع الحمل فأقطع السلطان الموصل وديار بكر والجزيرة بطاولي فسار الى الموصل وجعل طريقه على بغداد على البواريج فاستباحها أياماً ثم سار الى اربل وكان صاحبها أبو الهيجاء بن برشك الكردي الهرياني الى جكرمس يستعنه فسار في عسكر الموصل والنقراقرس من اربل فانهم أخصب جكرمس وكان يحمل في الحفة فقاتل عنده علمائه وأحد بن قاروت بك فخرجوا هزماً الى الموصل ومات وجي بجكرمس فحبسه ووصل من الغد الى الموصل فولوا ازنكين بن جكرمس وأقام بالجزيرة وقام بأمره غرغلي مولى أبيه وفزق الاموال والخيول وكتب الى فليح ارسلان صاحب بلاد الروم ميتاً وكان قد شيد الموصل وبني أسوارها وحصنها بالخندق وبينما هو كذلك سار اليه فليح ارسلان من بلاد الروم باستدعاه غرغلي كما تقدم وانتهى الى نصيبين فرحل جاولي عن الموصل ثم جاء البرقي شحنة بغداد ونزل عن الموصل وخاطبهم فلم يجيبوه فرجع من يومه وسار فليح ارسلان من نصيبين الى الموصل وتأخر عنها جاولي الى سنجار واجتمع ابن الغازي بن ارتق وجماعة من عسكر جكرمس وجاء جرجي رضوان بن تتش من الشام على الافرنج فسار الى الرحبة وبعث أهل الموصل وعسكر جكرمس الى فليح ارسلان بنصيبين واستحلفوه فحلف وجاء الى الموصل فلاحها في منتصف ختام المائة الخامسة وخلق على ابن جكرمس وخطب لنفسه بعد الخليفة وقطع خطبة السلطان محمد الى العسكر وأخذ القلعة من غرغلي فولى جكرمس وأقر القاضي أبا محمد عبد الله بن القاسم الشهرزوري على القضاء وجعل

الرياسة لابي البركات محمد بن محمد بن خنيس وكان في جله فلهم ارسال ابراهيم بن نبال
التركمان صاحب آمد ومحمد بن جواس صاحب خربت كان ابراهيم بن نبال ولاءه تنس
على آمة فبقيت يده وكان ابن جواس ملك خربت من يد القلادروس ترجمان الروم
كانت له الرها وانطاكية ذلك سليمان قطاش انطاكية وبقيت له الرها وخربت وأسلم
القلادروس على القيام بأعماله ذلك محمد بن جواس خربت وأسلم القلادروس فلما ولي
نخرا الدولة بن بجه يرديار ~~بكر~~ ضعف القلادروس عن الرها على يد ملك شاه وأمره
عليها ولما سار جاولي الى الرحبة فاصدا صريح رضوان بن تنس نزل عليه بالآخر رمضان
من السنة وحاصرها وبها محمد بن السباق من بني شيبان ولاءه عليها دقاق فاستبقتها
وخطب فليح ارسال نخاصره جاولي وكتب الى رضوان يستدعيه ويعده بالمسير
معه لدفع فناء رضوان وحاصره معه الرحبة ثم دس الى جاولي جماعة من حامية الاسوار
فوسوا بها وأدخلوا وملك البلد وأبقى على محمد الشيباني وسار معه ثم ان فليح ارسال
لما فرغ من أمر الموصل ولي عليها ابنه ملك شاه في عسكر ومعه أمير يدره وسار الى قتال
جاولي ووجع عنه ابراهيم بن نبال الى بلده آمد من الخباور فبعث الى بلده في الحشد
فعاجله جاولي بالحرب والتقوا في آخر ذي القعدة من السنة وانهمزم أصحاب فليح ارسال
على دفاعه وأعاد الخطبة للسلطان واستنصى أصحاب بكرمس ثم سار الى الجزيرة وبها
حميس بن بكرمس ومعه غرغلي من موالي أبيه فحاصره مدة ثم صالحه على ستة آلاف
دينار ورجع الى الموصل وأرسل ملك شاه من فليح ارسال الى السلطان محمد والله
سبحانه وتعالى أعلم

* (مقتل صدقة بن مزيد) *

ولما استوحش صدقة بن مزيد صاحب الحلة من السلطان محمد سار اليه السلطان وملك
أعماله ولقبه صدقة فهزمه السلطان وقتل في المعركة كما ذكرنا ذلك في أخبار صدقة
في دولة ملوك الحلة والله سبحانه وتعالى أعلم

* (قدوم ابن عمار صاحب طرابلس على السلطان محمد) * كان نخرا الدولة أبو علي بن
عمار صاحب طرابلس استنصها على العبيدين فلما ملك الأفرنج سواحل الشام رددوا
عليها الحصار فضاقت أحوالها فلما انتظم الأمر للسلطان محمد واستقام ملكه قصد نخرا
الملك بن عمار صريرا للمسلمين بعد أن استخلف على طرابلس ابن عمه ذا المناقب وفرق
في الجند عطاءهم ستة أشهر ورتب الجامة في مقاعدهم للقتال وسار الى دمشق
فلقبه طغتكين أنابك ونسيم بظاهرها بأما ورعى الى بغداد فأركب السلطان الأمر
لنلقه ولم يدخر عنه برا ولا عرامة وكذلك الخليفة وأتحف السلطان بهدايا وذاخر

نفيسة وطلب الجبذة وضمن النفقة على العسكر فوعده بالنصر وأقام ثم لقي الأمير
حسين بن أنبالك طغتكين ليسير بالعساكر إلى الموصل مع الأمير مودود لقتال صدقة
جاولي ثم يسير حسين معه إلى الشام ثم رحل السلطان عن بغداد سنة إحدى وخمسمائة
لقتال صدقة واستدعى ابن عمار وهو بالنهر وآنقوذه وسار معه الأمير حسين إلى
دمشق وكان ابن عمار لما سار عن طرابلس استخلف عليها ابن عمه ذا المناقب فانتقض
واجتمع مع أهل طرابلس على إعادة الدولة العلوية وبعثوا إلى الأفضل بن أمير الجيوش
استنبد على الدولة بمصر بطاعتهم ويسألون الميرة فبعث إليهم شرف الدولة بن أبي الطيب
والباقية معه الزاد من الاقوات والسلام فدخل البلد وقبض على أهل ابن عمار وأصحابه
واستعفى ذخائرهم وحمل الجميع إلى مصر في البحر

(استيلاء مودود بن أبي شتكين على الموصل من يد جاولي)

قد تقدم لنا استيلاء جاولي على الموصل من يد فليح بن ارسلان وابن جكموس وهلاكهما
على يده واستفعل ملكه بالموصل وجعل السلطان محمد بن الية ولاية مايفتحه من البلاد له
فقطع الحبل عن السلطان واستنفره لحرب صدقة فلم ينفر معه وداخل صدقة بأنه معه
فلما فرغ السلطان من أمر صدقة بعث مودود بن أبي شتكين في العساكر وولاه
الموصل وبعث معه الامراء ابن برسق وسقمان القطبي واقسنقر البرسقي ونصر بن
مهمل بن أبي الشول الكردى وأبو الهيجا صاحب أرجل مدافوسا والموصل
وخيموا عليها فوجدوا جاولي قد استعقل للعصا وجلس الاعيان وخرج عن البلد وترك
بها زوجته هي وابنة برسق في ألف وخمسمائة مقاتل فأحسن في مصادرة الناس واشتد
عليهم الحصار فلما كان المحرم سنة ثنتين خرج بعض الحامية من فرجة من السور
وأدخلوا منها مودود والعساكر وأقامت زوجة جاولي بالقلعة ثمانية أيام ثم استأمنت
وخرجت إلى أخيها يوسف بن برسق بأموالها واستولى مودود على الموصل وأعمالها
وأما جاولي فلما سار عن الموصل حمل معه القمص الذي كان أسره بنعسمان وأخذ منه
جكموس وسار به إلى نصيبين وسأل من صاحبها أبو الغازی بن ارتق المظاهرة على
السلطان فلم يجبه إلى ذلك ورحل عن نصيبين إلى ماردين بعد أن ترك ابنه مقيما مع
الحامية فتبعه جاولي ودخل عليه وحده بالقلعة متطارعا عليه فأجابه وسار معه إلى
نصيبين ثم إلى سنخار وحاصرها فاستنعت عليها ثم هرب أبو الغازی ليلا إلى نصيبين
وتركة فسار جاولي إلى الرجة وأطلق القمص بردويل خمس سنين من العسرة على مال
قرره عليه وأسرى من المسلمين يطلقهم وعلى النصرة معه - حاطبه وأرسله إلى سالم بن مالك
بقلعة جعفر حتى جاء ابن خالته جو سكر صاحب تل ناشر من زعماء الفرنج وكان أسير

مع القمص فافقدى بعشرين ألف دينار وأقام جو سكر رهينة وسار القمص الى انطاكية ثم أطلق جاولي جو سكر وأخذ رهنا عنه صهره وصهر القمص وبعثه في اتمام ما ضمن ولما وصل الى انطاكية أعطاه شكري صاحبها ثلاثين ألف دينار وخيلا وسلاحا وغير ذلك وكانت الرها وصروج بيد القمص ولما أسرمك جكر من الرها من أصحابه طلبها منه الا أن فلم يجبه فخرج القمص مغاضبا له ولحق بثل ناشرو قدم عليه جو سكر عندهما أطلقه جاولي ثم سار اليهما شكري بعاجاهما قبل اجتماع أمرهما فحصرهما أياما ورجع القمص وجو سكر على حصون شكري صاحب انطاكية واستقداً بوسيل الارمني صاحب رعيان وكيسوم والقلاع شمالى حلب فأخذهم بألف فارس وسار اليهم شكري وحضر البترك وشهد جماعة من القسيسين والبطارقة أن أسند خال شكري قال له عند ماركب البحر الى بلاده أعد الرها الى القمص اذا خلص من الاسر فكم البترك باعادتها فأعادها تاسع صفر من السنة وعبر القمص القرات ليرفع الى جاولي المال والامري كما شرط له وكان جاولي لما أطلق القمص سار الى الرجة ولقيه أبو النجم بدران وأبو كامل منصور وكانا مقيمين بعد قتل أبيهما عندهم سالم بن مالك فاستنجداه ووعدها أن يسير معهما الى الحلّة را تفقروا على تقديم ابى الغازي تكين ثم قدم عليهم اصهر صباور وقد أقطعه السلطان الرجة فأشار على جاولي بقصد الشام لخلوها عن العساكر والتجنب عن العراق وطريق السلطان فقبل اشارته وأحصر على الرجة ثم وفد عليه صريح بن سالم ابن مالك صاحب جعفر بن متعب بن من بنى غير وكان جيوش البصري قد نزل على بن سالم بالركة وملكها ومار اليه رضوان من حلب فصالحه بنو غير بالمال ورجع عليهم فاستنجد سالم الا أن جاولي فجاء وحاصر بنى غير بالركة سبعين يوما فأعطوه مالا وخيلا ورحل عنهم واعتذر اسالم ثم وصل جاولي الى الامير حسين بن آتابك قطع تكين كان أبوه آتابك السلطان محمد بكحة فقتله وتقدم ولده هذا عند السلطان وبعثه مع ابن عمار ليصلح أمر جاولي وتسير العساكر كلها الى الجهاد مع ابن عمار فأجاب جاولي لذلك وقال لحسين سر الى الموصل ورحل العساكر عنها وأنا أعطيك ولدى رهينة وتكون الجباية لوال من قبل السلطان فجاء حسين الى العساكر قبل أن يفتكوها فكلهم أجاب الا الامير مردود فإنه امتنع من الرحيل الا باذن من السلطان وأقام محاصر الها حتى افتتحها وعاد ابن قطع الى السلطان فأحسن الاعتذار عن جاولي وسار جاولي الى بالس فلكها من أصحاب رضوان بن تش وقتل جماعة من أهلها فبهم القاضي محمد بن عبد العزيز بن البياس وكان فقيها صالحا ثم سار رضوان بن دقاق لحرب جاولي واستنجد شكري صاحب انطاكية فأمدته بنفسه وبعث جاولي الى القمص بالرها يستمده وترك له مال المفاداة فساء

اليه بنفسه ولحقه بمنجى وجاء الخبر الى جاولي بانه تبيلا مودود وعساكر السلطان على الموصل وعلى خزانته فاضطرب أمره وانقض عنه كثير من أصحابه منهم زنكي بن اقسه ونقرو بككاش وبقي معه اصبه صبا وو بدر وان بن صدقة وابن جكرمس وانضم اليه كثير من المتطوعة ونزل تل ناشر وأتى عسكر رضوان وسكري وكاد ان يهزمهم لولا ان أصحابه ساروا عنه وسار في اتباعهم فأبوا عليه فغضى منهم زما وقصد اصبه الشام وبدر وان بن صدقة قلعة جعفر وان بن جكرمس جزيرة ابن عمر وقتل من المسلمين خلق ونهب صاحب انطاكية سوادهم وهرب القمص وجوسكر الى تل ناشر وكان المنهزمون من المسلمين يرون بهم فيكرهونهم ويحبزونهم الى بلادهم ولحق جاولي بالرحبة فلقى بها سرايا مودود وصاحب الموصل ويخفي عنهم فارتاب في أمره ولم ير الخبر له من قصد السلطان محمد ثقة بما ألقى اليه حسين بن قطائع تكين في شأنه فأوغر في السير ولحق بالسلطان قريسا من اصبه ان ونزل حسين بن قطائع فدخل به الى السلطان فأكرمه وطلب منه بككاش بن عه تنش واعتقله باصبه ان

* (مقتل مودود بن توكين صاحب الموصل في حرب الافرنج وولاية البرسقي مكانه) *

كان السلطان محمد قد أمر مودودا صاحب الموصل سنة خمس وخمسمائة بالسير لقتال الافرنج وأمدّه بـسـقمان القطبي صاحب ديار بكر وأرمينية وإياكي وزنكي ابني برسقي أمراءهم مدان وما جاورها والامير أحمد بك أمير مراغة وأبو الهيجاء صاحب اربل والامير أبو الغازي صاحب ماردين وبعث اليه ايازا مكانة فسار الى سنجار وفتحوا حصونا للافرنج وحاصروا مدينة الرها فامتنعت عليهم وأقام الافرنج على الفرات بعد أن طرخوا أعمال حلب فعثاؤا فيها ثم حاصر العساكر الاسلامية قلعة ناشر فامتنعت ودخلوا الى حلب فامتنع رضوان من لقائهم فعادوا ومات سقمان القطبي في دلاس فحمله أصحابه في تابوت الى بلاده واعترضهم أبو الغازي بن ارتق ليأخذهم فهزموه ثم اقتربت العساكر بمرض ابن برسقي ومسيرا جد بن صاحب مراغة الى السلطان لطلب بلاد سقمان القطبي واجتمع قتلغتكين صاحب دة شق مودود ونزل معه على نهر القاضى وسمع الافرنج بافتراق العساكر فساروا الى ماميا وجاء السلطان ابن منقذ صاحب شيراز الى مودود و قتلغتكين وحصرهما على الجهاد ونزلوا جميعا على شيراز ونزل الفرنج قبائلهم ثم رآوا قوة المسلمين فعادوا الى فامية ثم سار مودود سنة ست الى الرها وسروح فعات في نواحيها فكتبه جوسكر صاحب تل ناشر في الافرنج ونال منه ثم اجتمع المسلمون سنة سبع للجهاد باستجداد قتلغتكين صاحب دمشق لمودود فاجتمع معه بنزل صاحب سنجار وإياز بن أبي الغازي وعبروا الفرات الى قتلغتكين وقصدوا

ان قدس فسار اليهم صاحبها بقزوين ومعه جوسكر ومعه تل ناشر على جيشه ونزلوا
الاردن واقتتلوا قرى بيا من طبرية فانهمز الافرنج وقتل كثير منهم وغرق كثير في
بحيرة طبرية ونهر الاردن وغنم المسلمون سوادهم ثم لقيهم عسكر طرابلس وانطاكية
من الفرنج فاستعانوا بهم وعادوا الحرب ونزلوا في جبل طبرية فحاصروهم فيه المسلمون
ثم ساروا فعاثوا في بلاد الافرنج ما بين عكا الى القدس ثم نزلوا دمشق وفرق مودود
عساكره ووعدهم العود من قابل للجهاد ودخل دمشق ليستريح عند قتلغتكين
فصلى الجمعة في الجامع فاطعنه باطنى فأثواه وهلك لاخر يومه واتهم قتلغتكين به
وقتل الباطنى من يومه ولما بلغ الخبر السلطان بقتل مودودولى على الموصل وأعمالها
اقسقر البرسقى سنة ثمان وخمسمائة وبعث معه ابنه الملك مسعود في جيش كثيف
وأمره بجهاد الافرنج وكتب الى الامراء اطاعته فوصل الى الموصل واجتمعت
اليه عساكر النواحي فيهم عماد الدين زنكى بن اقسنقر وغير صاحب سنجار وسار
البرسقى الى جزيرة ابن عمر فأطاعه نائب مودود بهم ثم سار الى ماردين فأطاعه
أبو الغازى صاحبها وبعث معه ابنه اياز فسار الى الرها فحاصرها شهرين ثم ضاقت
الميرة على عسكره ثم رحل الى شميشاط بعد ان خرب نواحي الرها وسرج وشميشاط
وكانت مرسى الافرنج هي وكسوم وريمان وكان صاحبها كراسك وانفقت وفاته
وملكت زوجته بعده فراسلت البرسقى بالطاعة وبعث اليها رسولا فأكرمه ورجعته
الى البرسقى بالهدايا والطاعة وفرعها كثير من الافرنج الى انطاكية ثم قبض البرسقى
على اياز بن أبي الغازى لاثامه اياه في الطاعة فسار اليه أبو الغازى فى العساكر وهزمه
واستنقذ ابنه اياز من أسره كما ترى فى أخبار دولة أبي الغازى وبنه وبعث السلطان
يهدده فوصل يده بقتلغتكين صاحب دمشق والفرنج وتم الفواعلى التظاهر ورجع أبو
الغازى الى ديار بكر فسار اليه قزجان بن مر اجا صاحب حصص وقد نفرت عنه أصحابه
فقطربه وأسره وجاء قطغتكين فى عساكره وبعث الى قزجان فى اطلاقه فامتنع وهم
بقتله فماد عنه قتلغتكين الى دمشق وكان قزجان قد بعث الى السلطان بجنده وانتظر
من يصل فى قتله فأبطأ عليه فأطلق أبا الغازى بهمدان توثق منه بالخلف وأعطاه ابنه
اياز رهينة وما خرج سار الى حلب وجمع التركة وحاصر قزجان فى طلب ابنه الى أن
جاءت عساكر السلطان

* (مسير العساكر لقتال أبي الغازى و قتلغتكين والجهاد بعدهما) *

ولما كان ما ذكرناه من عصيان أبي الغازى و قتلغتكين على السلطان محمد وقوة الفرنج
على المسلمين جهز السلطان جيشا كثيرا مقدمهم الامير برسقى صاحب همدان ومعه

الامير حيوس بك والامير ككشغرة وعساكر الموصل والجزيرة رأمرهم بقتال أبي الغازي وقطلغتكين فإذا فرغوا منهم ساروا الى الفرج فارتجعوا البلاد من أيديهم فساروا لذلك في رمضان من سنة ثمان وعبروا الفرات عند الرقة وجاؤا الى حلب وطلبوا من صاحبها الولول الخادم ومن مقدم العسكر المعروف بشمس الخواص تسليم حلب بكتاب السلطان في ذلك فتعلل عليهم وبعث الى أبي الغازي وقطلغتكين بالخبر واستجدهما فصارا اليه في ألقين وامتنعت حلب على عساكر السلطان فسار برسق بالعساكر الى حماة وهي لقطاغتكين فملكها عنوة وسلمها الى قزجان صاحب حص بعده السلطان له بذلك في كل ما يفتحه منه من البلاد فتقل ذلك على الامراء وتخاذلوا وتسلم قزجان حماة برسق وأعطاه ابن أبي الغازي ابنه رهينة عنده ثم سار أبو الغازي وقطلغتكين وشمس الخواص الى انطاكية مستجدين بصاحبها بردويل وجاءهم بعد ذلك بعددوس صاحب القدس وصاحب طرابلس وغيرهما من الافرنج وانفقوا على تأخير الحرب الى انصرام الشتاء واجتمعوا بقلعة أفامية وأقاموا شهرين وانصرم الشتاء والمسلمون مقيمون فوخت عزائم الافرنج وعادوا الى بلادهم وعاد أبو الغازي الى ماردين وقطلغتكين الى دمشق وسار المسلمون الى كفرطاب من بلاد الافرنج فحاصروه وملكوه عنوة وأسروا صاحبه واستلموا من فيه ثم ساروا الى قلعة أفامية فامتنعت عليهم فعادوا الى المعرة وفارقهم حيوس بك الى مراغة فملكه وسارت العساكر من المعرة الى حلب وقدموا أنقالهم وخيامهم فصادفهم بردويل صاحب انطاكية في خمسمائة فارس وألحقه راجل صريح الأهل كفرطاب ومصادف مخيم العسكر فقتل فيهم وفعل الافاعيل وهم متلاحقون وجاء الامير برسق وعان مصارعهم وأشار عليه اخوته بالنجاة بنفسه ونجا بنفسه واتبعهم الافرنج ورجعوا عنهم على فرسخ وعانوا في المسلمين في كل ناحية وقتل ايازين أبي الغازي قتله الموكلون به وجاء أهل حلب وغيرهم من بلاد المسلمين ما لم يحتسبوه وينسوا من النصرة ورجعت العساكر منهزمة الى بلادها وتوفي برسق زندي سنة عشر بعدها

* (ولاية حيوس بك ومعه ودين السلطان محمد علي الموصل) *

ثم أقطع السلطان الموصل وما كان بيد اقسه نقر البرسقي للامير حيوس بك وبعث معه ابنه مسعودا وأقام البرسقي بالرجبة وهي اقطاعه الى أن توفي السلطان محمد

* (ولاية جاولي سكاو على فارس وأخباره فيها ووفاته) *

كان جاولي سكاو لما رجع الى السلطان محمد ورضى عنه ولاءه فارسا وأعمالها وبعث معه ابنه جعفر بك طفلا كما فصل من الرضاع وعهد اليه باصلاحها فصار اليها ومتر

بالامير بلداجي في بلاد كميل وسرماة وقلعة اصطخر وكان من ممالك السلطان
ملك شاه فاستدعاه للقائه جعفرى بك وتقدم اليه بأن يأمر بالقبض عليه فقبض
عليه ونهبت أمواله وكان أهله وذخائره في قلعة اصطخر وقد استناب فيها وزيره الخلمي
ولم يمكنه الا من بعض أهله فلما وصل جاولى الى فارس ملكها منه وجعل فيها ذخائره
ثم أرسل الى خسرو وهو الحسين بن مبارز صاحب نسا وأمر الشواهكار من
الاصكراد فاستدعاه للقائه جعفرى بك من السلطان خشية مما وقع لبلداجي
فأعرض عنه وأظهر الرجوع الى السلطان ومضى رسول خبره فيشرى نصابه عن
فارس فما أتى اليه الخبر الا وجاولى قد خالطهم رجع من طريقه وأغرث في السير
اليهم ثم هرب خسرو الى عدا الج وقتل جاولى في أحصابه وماله ثم سار جاولى الى مدينة نسا
فلما كان بها هرب جهرم وغيره وسار الى خسرو فامتنع عليه بجهته فرجع الى شيراز وأقام
بها ثم سار الى كازرون فملكها وحاصرها بأسر عبيد بن محمد في قاعته مدة عامين
ورأسه في الصلح فقتل الرسل مرتين ثم اشتد عليه الحصار واستأمن فأمنه وملك الحصن
ثم استوحش من جاولى فهرب وقبض على ولده وجى به أسيراً فقتل ثم سار جاولى
الى دار بكر فهرب صاحبها ابراهيم الى كرمان وصاحبها ارسلان شاه بن كرمان شاه
ابن ارسلان بك بن قاريه بك فسار جاولى الى حصار دار بكر فامتنعت عليه فخرج
الى البرية ثم جاءهم من طريق كرمان كانه مدد لهم من صاحب كرمان فأخذوا له فلك
البلد واستلم أهله ثم سار الى كرمان وبعث الى خسرو ومقدم الشوذ كان يستدعيه
للمسير معه فلم يجدها من موافقته وجاء صاحبه الى كرمان وبعث الى ملك كرمان
بإعادة الشوذ كان الذين عنده فبعث بالشفاعة فيهم فاستخلص السلطان الرسول
بالاحسان وحسنه على صاحبه ووعد به بأن يرد العساكر عن وجهه ويخذلهم عنه
ما استطاع وانقلب عنه الى صاحبها فاقى عساكر كرمان مع وزيره بالسيرجان فترأى لهم
أن جاولى غارم على مواسلتهم وأنه مستوحش من اجتماع العساكر بالسيرجان وأشار
عليه بالرجوع فرجعوا وسار جاولى في أثر الرسول وحاصره حصاراً بطرف كرمان فارتاب
ملك كرمان بخبر الرسول ثم أطلع عليه من غير جماعة فقتله ونهب أمواله وبعث
العساكر لقتاله واجتمع معهم صاحب الحصن المحاصر وسلك بهم غير الجادة وسمع جاولى
بخبيرهم فأرسل بعض الامرأة لآتيه بآية فلم يجدها بالجادة أحد فرجع وأخبره أن عسكر
كرمان قد رجع فاطمأن ولم يكن الا قليل حتى ينشده عساكر كرمان في شوال سنة ثمان
وخمسة مائة فأنهم زعم وقتلوا فيه قتلاً وأسروا أدركه خسرو بن أبي سعد الذي كان قتل أباه
فلما رآهما خاف منهما فافا كسأه وأبلغاه الى أمته بمدينة نسا ولحقته عساكره وأطلق

ملك كرمان الاسرى وجهزهم اليه وبينما هو يجهز العساكر لكرمان لاخذ ثار ه توفى
جعفرى بك ابن السلطان فى ذى الحجة من سنة تسع وتسعين من عمره فقطعه ذلك عن
معاداة كرمان ثم بعث ملك كرمان الى السلطان ببغداد فى منع جاولى عنه فقال له لا بد
أن تسلم الحصن الى حاصره جاولى فى حدة كرمان وانهم عليه وهو حصن فرح ثم توفى
جاولى فى ربيع سنة عشر فامنوا اعادته والله سبحانه وتعالى أعلم

* (وفاة السلطان محمد وملك ابنه محمود) *

ثم توفى السلطان محمد بن ملك شاه آخر ذى الحجة سنة اثنتى عشرة من ملكه بعد ان
أجلس ولده محمود على الكرسي قبل وفاته بعشرين ليال وفوض اليه أمور الملك فلما توفى
نفذت وصيته لابنه محمود فأمره فيها بالعدل والاحسان وخطب له ببغداد وكان
منافز الحلم وكان السلطان محمد شجاعا عادلا حسن السيرة وله آثار جميلة فى قتال
الباطنية قدمه زكريا فى أخبارهم ولما ولى قام بتدبير دولته الوزير أبو منصور وأرسل
الى المستظهر فى طلب الخطبة ببغداد له فى منتصف المحرم من سنة ثنى عشرة وأقر
طهران شحنة على بغداد وقد كان السلطان محمد ولام عليه سنة ثنتين وخمسمائة ثم عاد
البرسى وقاتله وانهمز الى عسكر السلطان محمود على الحلة ديس بن صدقة وقد كان
عند السلطان محمد منذ قتل أبوه صدقة وأحسن اليه وأقطعاه وولى على الحلة سعيد
ابن حميد العمرى صاحب جيش صدقة فلما توفى رغب من ابنه السلطان محمود العود
الى الحلة فأعاده واجتمع عليه العرب والاكراد

* (وفاة المستظهر وخلافة ابنه المسترشد) *

ثم توفى المستظهر بن المقتدى سنة ثنى عشرة وخمسمائة منتصفا ربيع الآخر وذهب
لخلافة ابنه المسترشد واسمه الفضل وقد تقدم ذلك فى أخبار الخلفاء

* (خروج مسعود بن السلطان محمد على أخيه محمود) *

تقدم لنا أن السلطان ولى على الموصل ابنه مسعودا ومعه حيوس بك وأن السلطان
محمود اوديس بن صدقة سار الى الحلة فلما توفى السلطان محمد وولى ابنه محمود سار
مسعود من الموصل مع اتابك حيوس بك ووزيره نضر الملك على بن عاروق سيم الدولة
وزنكى بن اقسقر صاحب سنجار وأبى الهيجاء صاحب اربل وكر بارى بن خراسان
صاحب المواريح وقصدوا الحلة فدافعهم ديس فرجعوا الى بغداد وسار البرسى الى
قتالهم فبعث اليه حيوس بك بأنهم انما جاؤا لطلب الصريح على ديس صاحب

الحلة فاتفقوا وتعاهدوا ونزل مسعود بدار الملك ببغداد وجاء الخبر بوصول عماد الدين منكبرس الشحنة وقد كان البرسقي هزم ابنه حسينا كما مرفسار بالعساكر الى البرسقي فلما علم بدخول مسعود الى بغداد عبر دجلة من النعمانية الى ديبس بن صدقة فاستنجده وخرج مسعود وحيوس بك والبرسقي ومن معهم للقائهم وانتهوا الى المدائن فأتتهم الاخبار بكثرة جوع منكبرس وديبس فرجعوا وأجازوا نهر صرصر ونهبوا السواد من كل ناحية وبعث المسترشد الى مسعود والبرسقي والصلح وجاءهم الخبر بأن منكبرس وديبس بعثا مع منصور أخى ديبس وحسين بن اوز وبني منكبرس عسكرا لحماية بغداد ففرجع البرسقي الى بغداد ليللا ومعه زندي بن أقتمقر وترك ابنه عز الدين مسعودا على العسكر بصرصر فالتقى ومنع عسكر منكبرس من العبور وأقام يومين ثم وافاه كتاب ابنه بأن الصلح تم بين الفريقين بعده ففشل وعبر الى الجانب الغربي ومنصور وحسين في أثره ونزلا عند جامس السلطان وخيم البرسقي عند القنطرة القبلية وخيم مسعود وحيوس بك عند المارستان وديبس ومنكبرس تحت الرقة وعز الدين مسعود بن البرسقي عنده منكبرس منفردا عن أبيه وكان سبب انعقاد الصلح ان حيوس بك أرسل الى السلطان محمود يطلب الزيادة له وللملك مسعود فأقطعهم ما اذر بيجان ثم وصل الخبر بمسيرهما الى بغداد فاستشعر منهما العصيان وجهز العساكر الى الموصل فكتب اليه رسوله بذلك ووقع الكتاب بيد منكبرس الشحنة فبعث اليه وضمن له اصلاح الحال له وللسلطان مسعود وكان منكبرس متزوجا بأم السلطان مسعود واسمها سرجهان فكان يؤثر مصلحته فاستقر الصلح واتفقوا على اخراج البرسقي من بغداد الى الملك وأقام عنده واستقر منكبرس شحنة بغداد وساء أثره في الرعية وتعرض لاموال الناس وحرهم وبلغ الخبر الى السلطان محمود فاستدعاه اليه فبقي يدافع ثم سار خوفا من عامة بغداد والله سبحانه وتعالى أعلم

* (خروج الملك طغرل على أخيه السلطان محمود) *

كان الملك طغرل بن السلطان محمد عند وفاة أبيه مقبلا بقلعة سرجهان وكان أبوه أقطعته سنة أربع مائة ووزنجان وجعل أتابك الأمير شير كبر الذي حاصر قلاع الاسماعيلية كما ترقى أخبارهم وكان عمره يومئذ عشرين فأرسل السلطان محمد الأمير كسعدى أتابك له وأجمله اليه وكان كسعدى حاقدا عليه فحمل طغرل على العصيان ومنعه من المجيء الى أخيه وانتهى ذلك الى محمود فأرسل الى أخيه بهتف وخلع وثلاثين ألف دينار ومواعد بجيشه فلم يصيخوا اليها وأجاب كسعدى اتنا في الطاعة ومعتزضون لمراسم الملك ففسار اليهم السلطان معدي اليكسهم وجعل طريقه على قلعة شهران التي فيها ذخائر طغرل

وأمواله ونما الخبر إلى طغرل وكسعدى فخر جاد من العسكر في خفصة فأصدين شهران
وأخلى الطريق عنها لماسبق من اللطف فوقعا على قلعة سرجهان وجاء السلطان إلى
العسكر فأخذ خزان أخيه طغرل وفيها ثلثمائة ألف دينار ثم أقام بزنجبان أياما
ولحق منها بالرى ولحق طغرل وكسعدى بكعبة واجتمع إليه أصحابه وتمكنت الوحشة
بينه وبين أخيه

(قصة السلطان محمود مع عمه سنجر)

ولما توفي السلطان محمود وبلغ الخبر إلى أخيه سنجر بخراسان أظهر من الجزع
والحزن ما لم يسمع بمثله حتى جلس للعزاء على الرماد وأغلق باب سبعمائة مسموعة بولاية ابنه
محمود فنسكرك ذلك وعزم على قصد بلاد الجبل والعراق وطالب السلطنة لنفسه مكان أخيه
وكان قد سار إلى غزنة سنة ثمان وخسين وقبضها وتكرل وزيره أبي جعفر محمد بن نخر الملك
أبي المنظر ابن نظام الملك لما بلغه أنه أخذ عليه الرشوة من صاحب غزنة ليثنيه عن قصده
إليه وفعل مثل ذلك بما وراء النهر وامتن أهل غزنة بعد قبضها وأخذ منها أموالا عظيمة
وشكا إليه الأمراء أهانتهم إياهم فلما عاد إلى بلخ قبض عليه وقتله واستبقى أمواله
وكانت لا يعبر عنها كان فيها من العين وحده ألف ألف دينار مرتين واستوزر بعده شهاب
الاسلام عبد الرزاق بن أخى نظام الملك وكان يعرف بابن الفقير فلما مات أخوه السلطان
محمود عزم على طلب الأمر لنفسه وعادته الندم على قتل وزيره أبي جعفر لما يعلم من
اضطجاعه بمثلها ثم ات السلطان محمود أبعث إليه يصطاعه بالهدايا والتحف وضمن له
ما يزيد عن مائتي ألف دينار كل سنة وبعث في ذلك شرف الدين أنوشروان بن خالد ونخر
الدين طغرل فقال له ما سنجران ابن أخى صغير وقد تحسكم عليه ويريه وعلى ابن عمر
الحاجب فلا بد من المسير وبعث في مقدمته الأميران وسار السلطان محمود وبعث في
مقدمته الحاجب على بن محمد وكان حاجب أبيه قبله فلما تقاربت المقدمتان بعث
الحاجب على بن عمر إلى الأميران وهو بخرجان بالعقاب ونوع من الوعيد فتأخر عن
خرجان فلهفته بعض العساكر ونالوا منه ورجع الحاجب إلى السلطان محمود بالرى فنسكرك
له فعله وأقاموا بالرى ثم ساروا إلى كرمان وجاءته الامداد من العراق مع منكبرس
ومنصور بن صدقة أخى ديس وأمراء فساروا إلى همدان وتوفي وزيره

الريب فاستوزر بإطالب الشهيرى ثم سار السلطان في عشرين ألفا وثمانية عشر
فلا ومعه ابن الأميرانى الفضل صاحب مجستان وخوارزم شاه محمد والأميران
والامير قباچ وكرشاسف بن صرام بن كاكويه صاحب برد وهو صهره على أخته
وكان خصيصا بالسلطان محمد فاستدعاه بعد موته سنجر وتأخر عنه وأقطع بلده لقراجا

السامري فبادر اليه وتراجعوا بقرب ساوة في جادى ثالث عشر فسبقته عساكر السلطان محمود الى الماء من أجل المسافة التي بين ساوة وخراسان وكانت عساكر السلطان ثلاثين ألفا ومعه الحاجب علي بن عمر ومكبس وأتابك غرغلي وبنو برسق واقسنقر البخاري وقرجا الساني ومعه سبع مائة رجل من السلاح فعندما اصطفوا الى الحرب انهم سزم عساكر السلطان سنجر ميمنة وميسرة وثبت هو في القلب والسلطان محمود قبائله وجعل السلطان سنجر في القلعة فانهم زمت عساكر السلطان محمود واسر أتابك غرغلي وكان يكاتب السلطان سنجر بأنه يحمل اليه ابن أخيه فعاتبه على ذلك ثم قسله ونزل سنجر في خيام محمود واجتمع اليه أصحابه وتجاخموا من الواقعة وأرسل ديبس ابن صدقة للمستترشد في الخطبة لسنجر فخطب له وأخرج جادى الاولى من السنة وقطعت خطبة محمود ثم ان السلطان سنجر رأى قلة أصحابه وكثرة أصحاب محمود فراسله في الصلح وكانت تفضله على ذلك فامتنع ولحق البرسنج بسنجر وكان عند الملك مسعود باذر بيجان من يوم خروجه من بغداد فصار سنجر من همدان الى الكرخ وأعاد مراسلة السلطان محمود في الصلح ووعده بولاية عهده فأجاب وتوافقا على ذلك وسار محمود الى عمه سنجر في شعبان بهدية حاقله ونزل على جدته فقبل منه سنجر وقدم له خمسة افراس عربية وكتب لعماله بالخطبة لمحمود بعهده في جميع ولايته والى بغداد بمثل ذلك وأعاد عليه جميع ما أخذ من بلاده سوى الرى وصار محمود في طاعة عمه سنجر ثم سار منكب من عن السلطان محمود الى بغداد وبعث ديبس بن صدقة من منعه من دخولها فعاد ووجه الصلح بين الملكين قد أسفر فقصد السلطان سنجر مستجيراه من الاستبداد - له وه سيرة لشحنة بغداد من غير اذنه ثم ان الحاجب علي بن عمر ارتفعت منزلته في دولته وكثرت سعاية الامراء فيه فأضمر السلطان نكبته فاستوحش وهرب الى قلعة له كان ينزل بها أهل وأمواله وسار منها الى خوزستان وكانت بنو برسق اسورى وابن أخويه ارغوى ابن ملكي وهدد بن زنكي بعثوا عسكرا يصعدونه عن بلادهم ولقوه تريا من تسترفهزموه وجاؤا به أسيرا وكتبوا السلطان محمود بأمره فأمرهم بقتله وحل رأسه اليه ثم أمر السلطان سنجر بإعادة مجاهد الذين تهددوا الى شحنة بغداد فعاد اليها وعزل نائب ديبس بن صدقة

(استبداد علي بن سكين بالبصرة)

كان السلطان محمد قد أقطع البصرة للامير اقسنقر البخاري واستخلف عليها سنانقر الشامي فأحسن السيرة فلما توفي السلطان محمد وثب عليه غرغلي مقدم الاتراك الاسماعيلية وكان يحج بالناس منندسين وسنقر ألبا وملك البصرة من يده وحبساه

وذلك سنة احدى عشرة وهم سنقر الب بقتله فعارضه غرغلي فلم يرجع وقتله فقتله
 غرغلي به وسكن الناس وكان بالبلد أميراً سمى علي بن سكين حبيب الناس وغاب عن هذه
 الواقعة فغضب به غرغلي اتهم الحبيب علي يده وخشي أن يثأروا منهم بسنقر الب لقتله
 عليهم فأرغوا إلى عرب البرية فذهب الحاج (١) واثنى علي بن سكين في الدفاع عنهم إلى
 أن قارب البصرة والعرب يقاتلون فبعث إليه غرغلي بالمنع من البصرة فقصده القرى
 أسفل دجلة وصدق الحملة على العرب فهزمهم ثم سار إليه غرغلي وقتله فأصابه سهم
 فمات وسار علي بن سكين إلى البصرة ولمسكها وكاتبه أقسنقر البحاري صاحب عمان
 بالطاعة وأقر نوابه على أعماله وكان عند السلطان وطلبه أن يوايه البصرة فأبى وبقي
 ابن سكين مستبداً بالبصرة إلى أن بعث السلطان أقسنقر البحاري إلى البصرة سنة
 أربع عشرة فملكها من علي بن سكين

* (استيلاء الكرج على تغليس) *

كان الكرج قديماً يغيرون على أذربيجان وبلاد أران قال ابن الأثير والكرج هم
 الخزر وقد بينا الصحيح من ذلك عند ذكر الانساب وأن الخزر هم التركمان (٢) الآن
 يكون الكرج من بعض شعوبهم فيمكن ولما استعمل ملك السلجوقية أمسكوا عن
 الاغارة على البلاد المجاورة لهم فلم توفى السلطان محمد درجوعوا إلى الغارة فكانت
 سراياهم وسرايا القفجاق تغير على البلاد ثم اجتمعوا وكانت بلاد الملك طغرل وهي أران
 ونقجوان إلى أوس مجاورة لهم فكانوا يغيرون عليهم إلى العراق الملك بغداد ونزل على
 دبس ابن صدقة فسار هو وأتابك كبعري وديس بن صدقة وأبى الغازي ابن ارتق وسار
 في ثلاثين ألفاً إلى الكرج والقفجاق فاضطرب المسلمون وانهمزوا وقتل منهم خلق
 ونهزم البكر عشرة فراح وعادوا عنهم وحاصروا مدينة تغليس وأقاموا عليهم سنة
 وملكوها عنوة سنة خمس عشرة (٣) ووصل صريحهم سنة ست عشرة إلى السلطان
 محمودهم مدان فسار لصريحهم وأقام بمدينة تبريز وانفذهم إلى الكرج فكان
 من أمرهم ما يذكر إن شاء الله تعالى

* (الحرب بين السلطان محمود وأخيه مسعود) *

قد تقدم لنا سير مسعود إلى العراق وموت أبيه السلطان محمود وما تفرق بينهما من الصلح
 ورجوعه إلى الموصل بلده وإن السلطان محمود أراه أذربيجان وخلق به قسيم الدولة
 البرسي عند ما طرده عن شحنة بغداد فأقطعه مسعود مراغة مضافة إلى الرحمة وكاتب
 دبس حيوش بك أتابك مسعود يحرضه على نكبة البرسي وأنه يياطن السلطان محمود
 ووعده على ذلك بالاموال وحرضهم على طلب الأمر مسعود ليقع الاختلاف فيحصل له

اعلوا الكلمة كما حصل لاييه في فتنة بركارق ومحمد وشعر البرسقي بهاية ديبس فحسنى على نفسه وخلق بالسلطان محمود فقبله واعلى محله ثم اتصل بالملك مسعود الاستاذ ابو اسمعيل الحسين بن علي الاصبهاني الطغراني (١) وكان ابنه ابو الواحد محمد بن أبي اسمه - يدل بكتب الطغرى للاملك مسعود فلما وصل أبوه استوزره مسعود وعزل أباعلى بن عمار صاحب طرابلس سنة ثلاث عشرة فأغرى مسعود بالثلاث على أخيه لسلطان محمود فكتب اليهم السلطان بالترغيب والترهيب فاطهروا أمرهم وخاطبوا الملك مسعودا بالسلطان وضربوا له الذوب الخمس وأغروا اليه السيرو هو في خوف من العسكر ففساد اليهم في خمسة عشر ألفا وفي مقدمته البرسقي ولقيهم ببيعة استترا باذمنت فربيع الاول سنة أربع عشرة فأنهم زم الملك مسعود وأصحابه وأسرجاعة من أعيانهم منهم الاستاذ ابو اسمعيل الطغراني وزير الملك مسعود فأمر السلطان محمود بقتله وقال ثبت عندي فساد عقيدته وكان قتله لسنة من وزارته وكان كاتباً شاعراً يعيد الى صناعة الكيمياء وله فيها انه انصف معروفه ولما انه زم الملك مسعود لخلق ببعض الجبال على اثني عشر فرسخاً من المعركة فاخفى فيه مع غلمان صغار وبعث يستأمن الى أخيه فأرسل اليه اقسنقر البرسقي يؤمنه ويحى به اليه وخالفه اليه بعض الامراء فخرضه على اللحاق بالموصل واذا ريجان ومكاتبه ديبس ومعاودة الحرب فساد به لذلك وجاء البرسقي الى مكانه الاول فلم يجده فاتبه الى أن أدركه على ثلاثين فرسخاً وأعلمه حال أخيه من الرضا عنه وأعادته فرجع واتي به العساكر بأمر السلطان محمود وأنزله عنده ثم أحضره وهش له بكى وخطبه بنفسه وذلك لثمانية وعشرين يوماً من الخطبة باذر ريجان وأما حيوس بك الاتابك فافترق من السلطان من المعركة وسار الى الموصل وجمع الغلال من سوادها واجتمعت اليه العساكر وبلغه فعل السلطان مع أخيه فساد الى الزاب موربا اليه ثم أجدا السير الى السلطان بهمدان فأمنه وأحسن اليه وبلغ الخبر بالهزيمة الى ديبس وهو بالعراق فذهب البلاد وأحربها وبحث اليه السلطان فلم يصغ لى كتابه

(ولاية اقسنقر البرسقي على الموصل ثم على واسط رشحنة العراق)

ولما وصل حيوس بك الى السلطان محمود بعثه الى أخيه طغرل وأتابك كبغرى فساد الى كنجة وبقي أهل الموصل فوضى من غير وال وكان اقسنقر البرسقي قد أبلى في خدمة السلطان محمود ورذال به أخاه مسعود أيوم الهزيمة فعرف له حق نصحه وحسن أثره فأقطع الموصل وأعمالها وما يضاف اليها كسنجار والجزيرة فساد اليه اسنة خمس عشرة وتقدم الى سائر الامراء بطاعته وأمره بمجاهدة الافرنج واسترجاع البلاد منهم فوصل الى الموصل وقام بتدبيرها واصلاح أحوالها ثم أقطعته سنة ست عشرة بهديها

سبينة واسط وأعمالها مضافه الى الموصل وجعله ثكنة بالعراق فاستخلف عماد الدين
زنكي بن اقسنقرو بعثه اليها فاسار اليها في شعبان من السنة

*** (مقتل حيوس بك والوزير الشهيرى) ***

ثم اتى السلطان بعد وصول حيوس بك بعثه لحرب أخيه طغرل كى قتلناه وأقطععه
أذر بيجان فتذكر له الامراء وأغروا به السلطان فقتله على باب هرمن في رمضان سنة
عشر وأصله تركى بن موالى السلطان محمود وكان عادلا حسن السيرة ولما ولى الموصل
والجزيرة وكان الاكراد بتلك الاعمال اتقنروا وكثرت قلاعهم وعظم فسادهم فقصدهم
وفتح كثير من قلاعهم كبلد البكارية وبلد الزوزن وبلد الكوسة وبلد التخشية وهر بوا
منه فى الجبال والشعاب والمضائق وصلحت السابلة وأمن الناس وأما الوزير السكالى
أبو طالب الشهيرى فانه برز مع السلطان ديس الى همدان وخرج فى موكب وضاق
الطريق فتقدم الموكب بين يديه فوثب عليه باطنى وطعنه بسكين فأنزله واتبعه الغلمان
فوثب عليه آخر فجدبه عن سرجه وطعنه طعنات وشردهم الناس عنه فوثب آخر فجدبه
وذلك لاربع سنين من وزارته وكان سبى السيرة فتلوما غشوما كثير المصادر ولما قتل رفع
السلطان ما كان أحدث من المكوس

*** (رجوع طغرل الى طاعة أخيه السلطان محمود) ***

قد ذكرنا عصيان طغرل على أخيه السلطان محمود بالرى سنة ثلاث عشرة وأتى السلطان
محمود سار اليه وكبسه فلقى بريحان ثم لحق منها بكنجة وبلاد أران ومعه أتاك كبغرى
فاشدت شوكته وقصد التغلب على بلاد أذر بيجان وهلك كبغرى فى شوال سنة خمس
عشر ولحق باقسنقرا لارمنى صاحب مراغة ليقسم له الاتابكية وحرضه على قتال
السلطان محمود فسار معه الى مراغة ومروا ببارديل فامتعت عليهم فساروا الى هرمن
وجاءهم الخبر هنالك بأن السلطان محمود بعث الامير حيوس بك الى أذر بيجان وأقطععه
البلاد وأنه وصل الى مراغة فى عسكر ككشف فساروا عن هرمن الى
وانتقض علمهم وراسلوا الامير بشركين الذى كان أتاك طغرل أيام أبيه يستنجده
وكان كبغرى الاتابك قد ضل عليه بعد السلطان محمود ثم أطاقه السلطان سنجر وعاد الى
أهرور وفتحان وكانت أقطابه فأجاب داعيهم وساروا بهم الى أهرور ولم يتم أمرهم
فراسلوا السلطان فى الطاعة وعاد طغرل الى أخيه وانتظم أمرهم

*** (مقتل وزير السلطان محمود) ***

كان وزير السلطان محمود من الملوك بن نظام الملك وكان حظيا عنده فكثر سعاية

أصحابه فيه وكان ابن عمه الشهاب أبو المحاسن وزير السلطان سنجر فتوفي واستوزر
سنجر بعده أبا طاهر القمصر عدو البني نظام الملك فأغرى السلطان سنجر حتى أمر
السلطان محمود بنكبة نقبض عليه ودفعه إلى طغرل فحبسه بقلعة جلال ثم قتله بعد
ذلك وكان أخوه نظام الدين أحمد قد استوزره المسترشد وعزل به جلال الدين أبا علي
ابن فلما بلغه نكبة شمس الملك ومقتله عزل أخاه نظام الدين وأعاد بن
إلى وزارته والله سبحانه وتعالى أعلم

* (ظفر السلطان بالكرج) *

ثم وفد سنة سبع عشرة على السلطان محمود جماعة من أهل وشروان
بستصرغونه على الكرج ويشكون ما يلقون منهم ففسار أمرهم ولما تقارب
الفتتان هم السلطان بالرجوع وأشار به وزيره شمس وتطارح عليه أهل شروان
فأقام وباتوا على وجل ثم وقع الاختلاف بين الكرج وتنجاق واقتتلوا إليهم ورحلوا
منهم من يعاد السلطان إلى همدان والله تعالى أعلم

* (عزل البرسقي عن شحنة العراق وولاية برتتش الزكوى) *

كان الخليفة المسترشد قد وقعت بينه وبين ديبس بن مسدقة حروب شديدة بنواحي
المباركة من أطراف غانة وكان البرسقي معه وانضم ديبس فيها هزيمة شنيعة كما مر
في أخباره وتصد غزنة صريحاً فلم يصرخوه فقصده المقتدق وسار بهم إلى البصرة
فدخلوها واستباحوها وقتلوا سلمان نائبها فأرسل الخليفة إلى البرسقي بالنسك على
إهمال أمر ديبس حتى قتل في البصرة ففسار البرسقي إليه وهرب ديبس فلق بالافرنج
وجاء معهم لحصار حلب فامتدت فلق بطغرل بن السلطان محمد يستحمله لقصد العراق
كما مر ذلك في أخبار ديبس وبقيت في نفس المسترشد عليه ولحق بها أمنا لها فنكر
له وبعث إلى السلطان محمود في عزله فعزله وأمره بالعود إلى الموصل بخهاد الافرنج
ووصل نائب برتتش إلى بغداد وأقام بها الشحنة وبعث السلطان ابنه الصغير ليكون
معه على الموصل وسار البرسقي به ووصل الموصل وقام بولايتها

* (بداية أمر بني اقسقرو ولاية عماد الدين زنكي على البصرة) *

كان عماد الدين زنكي في جملة البرسقي ولما أقطعه السلطان واسط بعث عليها زنكي
فأقام فيها أياماً ثم كان مسير البرسقي إلى البصرة في أتباع ديبس فلما هرب ديبس عنها
بعث البرسقي إليها عماد الدين زنكي فأقام بحمايتها وودفع العرب عنها ثم استبدعاه
البرسقي عند ما سار إلى الموصل فضج من تنون الأحوال عليه واختار اللعاق بأصبهان

فقدم عليه بأصبهان فأكرمه السلطان وأقطعته البصرة وعاد اليه أسنة ثمان عشرة
والله تعالى اعلم

*** (استيلاء البرسقي على حلب) ***

لما سار ديس الى الافرنج حرضه على حلب وان ينوب فيهم ووجدهم قد
ملكوا مدينة صور وطمعوا في بلاد المسلمين وساروا مع ديس الى حلب فحاصروها
حتى جهد أهلها الحصار وهاجمهم يومئذ ناس بن ابن ارتق فاستجبد بالبرسقي
صاحب الموصل وشرط عليهم ان يملكوه من القلعة ويسلموها الى نوابه وسار الى
انجادهم فاجفل عنهم الافرنج ودخل الى حلب فأصلح أمورها ثم سار الى كفرطاب
ملكها من الافرنج ثم سار الى قلعة عزار بن أعمال حلب وصاحبها حوسكين فحاصرها
وسارت اليه عساكر الافرنج فانهمز وعاد الى حلب خلف فيها ابنه مسعودا وعبر
الفرات الى الموصل

*** (سير طغرل وديس الى العراق) ***

ولما رحل الافرنج عن حلب فارقه ديس ولحق بالملك طغرل فلقاه بالكرامة
والميرة وأغراه بالعراق وضمن له المكافأة والذلّة سبعة عشر عشرة وانتهوا الى دقوقا
فكتب بإعداد الدين بهرام بن تكريت الى المسترشد بنجرهم فجهز للقائهم وأمر
برتنش الزكوي ان يتجهز معه خامس صفر وانتهى الى الخالص وعدل طغرل
وديس الى طريق خراسان ثم نزلا ورباط جلولا ونزل الخليفة بالسكر وفي مقدمته
الوزير جلال الدين بن صدقة وسار ديس الى جسر النهر وان لحفظ المقابر وقد كان
رأيه مع طغرل أن يسير طغرل الى بغداد فيملكها وتقدم ديس في انتظاره فقعده
المرض عن لحاقه وغشيتهم أمهارة أثقلتهم عن الحركات وجاء ديس الى النهر وان طربحا
من التعب والبرد والجوع واعترضوا ثلاثين جلا للخليفة جاءت من بغداد بالملبوس
والما كول فطعموا وأكلوا وناموا في دفة الشمس واذا بالمسترشد قد طلع عليهم في
عساكره بلغه الخبر بأن ديسا وطغرل خالفوه الى بغداد فاضطرب عسكره واجفلوا
واجتمعوا الى بغداد فلقوا في طريقهم ديسا كما ذكرنا على دبال غرب النهر وان وقف
الخليفة عليه فقبل ديس الارض واستعطف حتى هم الخليفة بالقهقهة ثم وصل
الوزير ابن صدقة فشاء عن رأيه ووقف ديس مع برتنش الزكوي يحادثه ثم شغل
الوزير بعد الجسر للعبور فقتل ديس ولحق بطغرل وعاد المسترشد الى بغداد ولحق
طغرل وديس بهمدان فعاثوا في أعمالها وصادروا أهلها وخرج اليهم السلطان محمود
فانهمز موازين يديه ولحقوا بالسلطان سنجر بنجراسان شاكين من المسترشد وبرتشنش

الشحنة والله أعلم بغيبه وأحكم

(مقتل البرسقي وولاية بنه عز الدين على الموصل) *

ثم ان المسترشد تنكر للشحنة برتقش وتهدده فلحق بالسلطان محمود في رجب سنة عشرين
فأغراه بالمسترشد وخوفه غائلة وأنه تجود الحروب وركب الهبت ويوشك أن يمنع عنك
ويستصعب عليك فاعتزم السلطان على قصد العراق وبعث اليه الخليفة يلاطفه في الرد
لغلاء البلاد وخراجه او يؤخره الى حين صلاحها فصدق عنده حديث الزكوى وسار
محمدا فعبير المسترشد بأهله وولده وأولاد الخلفاء الى الجانب الغربي في ذي القعدة راحلا
عن بغداد والناس باكون لفراقه وبلغ ذلك الى السلطان فشق عليه وأرسل يستعطفه في
العود الى دار فشرط عليه الرجوع عن العراق في القوت كما اشترط أولاف غضب
السلطان وسار نحو بغداد والخليفة بالجانب الغربي ثم أرسل خادمه عقيدنا الى واسط
يمنع عنها فواب السلطان فسار اليه عماد الدين زنكي من البصرة وهزمه وقتل في عسكره
قتلا وأسرا وجع المسترشد السفن اليه وسد أبواب قصره وكل حاجب الباب ابن
الصاحب دار الخلافة ووصل السلطان الى بغداد في عشرين ذي الحجة ونزل باب
الشمسية وأرسل المسترشد في العود والصلح وهو يمنع وجرت بين العسكرين مناوشة
ودخل جماعة من عسكر السلطان الى دار الخلافة ونهبوا التاج أول المحرم سنة
احدى وعشرين وخمسة فضع العامة لذلك ونادوا بالجهاد وخرج المسترشد من
سرادقه ينتمي بأعلى صوته وضربت الطبول ونفخت البوقات ونصب الجسر وعبر
الناس دفعة وعسكر السلطان مشغولون بالنهب في دور الخلافة والامراء وكان في دار
الخليفة ألف رجل كامنون في السرداب فخرجوا عند ذلك والنوا من عسكر السلطان
وأسروا جماعة من أمرائه ونهب العامة دور وزير السلطان وأمرائه وحاشيته ومثل
منهم خلق وعبر المسترشد الى الجانب الشرقي في ثلاثين ألف قتال من أهل بغداد
والسواد ودفع السلطان وعسكره عن بغداد وحفر عليها الخنادق واعتزموا على كبس
السلطان فأخافهم أبو الهيثم الكردى صاحب اربل ركب للقتال فلحق بالسلطان
ووصل عماد الدين زنكي من البصرة في جيش عظيم في البر والبحر أذهل الناس برويته
فخام المسترشد عن اللقاء وتردد الرسل بينهما أجاب الى الصلح وعفا السلطان عن أهل
بغداد وأقام بها الى عاشر ربيع الاخر وأهدى اليه المسترشد سلاحا وخيلا وأموالا
ورحل الى همدان وولى زنكي بن اقسنة رثمة بغداد ثقة بكفايته واستقامت
أحواله مع الخليفة وأشار به أصحابه ورأوا أنه يرقع الخرق ويصلح الامر فؤلا على ذلك
مضافا الى ما يده من البصرة وواسط وسار الى همدان وقبض في طريقه على وزيره أبي

القائم على بن الفاضل الشاب دانتهم بعد ثلاثة المستشهد لكثرة سعيه في الصلح فقبض عليه واستمدعي شرف الدولة أنوشروان بن خالد من بغداد فلققه بأصمهان في شهبان واستوزره عشرة أشهر ثم عزله ورجع إلى بنه ادوبي أبو القائم محموسا إلى أن جاء السلطان سنجر إلى الري فأطلقه وأعادته إلى وازرة السلطان محمود آخر ثنتين وعشرين

{ وفاة ز الدين بن البرسقي وولاية عماد الدين زنكي }
{ على الموصل وأعمالها ثم استبلاؤه على حلب }

ولما استولى عز الدين على الموصل وأعمالها زاستفعل أمره طمعت منه إلى الشام فاستاذن السلطان في السير إليه وسار إلى دمشق ومز بالرحبة فحاصرها وملكها ثم مات اثر ذلك وهو عليها واقترت عساكره وشغلوا عن دقته ثم دفن بعد ذلك ورجعت العساكر إلى الموصل وقام بالامر مملوكه جاولي ونصب أخاه الاصغر وأرسل إلى السلطان يطلب تقرير الولاية له وكان الرسول في ذلك القاضي بهاء الدين أبو الحسن عسلى الشهرزوى وصلاح الدين محمد الباغسي ياني أمير حاجب البرسقي واجتعا بنصير الدين جهفر مولى عماد الدين زنكي وكان بينهما وبين صلاح الدين سرخوفهما جاهر ابن جاولي وحمله ما على طلب عماد الدين زنكي وضمن له مائة الولايات والاقطاع فأجابوه وجابه ما إلى الوزير شرف الدين أنوشروان ابن خالد فقال له ان الجزيرة والنا أم قد تمكن منه ما لا فرج من حدود ما ردين إلى عريش مصر وكان البرسقي يكفههم وقد قتل ولدهم غدير ولاية البلد من يضطلع بأمرها ويذفع عنها وقد خرجنا عن النصيحة اليكم فبلغ الوزير مقتلهم ما إلى السلطان فأحضرهم واستشارهم فذكر اجتماعهم منهم عماد الدين زنكي وبذلائعته مقر بالي خزنة السلطان مالا جزيل فولاه السلطان لما يعلم من كفايته وولى مكانه شخصه العراق مجاهد الدين بن روز صاحب تكريت وسار عماد الدين زنكي فبدأ بالبوريج وملكها ثم سار إلى الموصل وتلقاه جاولي طيعا وعاد إلى الموصل في خدمته فدخلها في رمضان وأقطع جاولي الرحبة وبعتها إليها وولى نصير الدين جهفر اقلعة الموصل وسائر القلاع وجعل صلاح الدين محمد الباغسي ياني أمير صاحب وولى بهاء الدين الشهرزوى قضاء بلادهم جميعا وزاده أملا كرا أقطاعا وشركة في رأيه ثم سار إلى جزيرة ابن عمر وقد امتنع بها عمال اليك البرسقي فجذب في قتالهم وكانت دجلة تحول بينه وبين البلد فحضره بعسكره الماء سبعا واستولى على المسانة التي بين دجلة والبلد وهزم من كان فيها من الحامية حتى أحجزهم بالبلد وضيق حصارهم فاستأمنوا وأمنهم ثم سار إلى نصيبين وهي لحسام الدين قمر تاش ابن أبي الغازي صاحب ما ردين فحاصرها واستنجد بحسام الدين بن عمه ركن الدولة

داود بن سكان ابن ارتق صاحب كبة عافاً فأنجده بنفسه وأخذ في جمع العساكر وبعث
توماش ماردن الى نصيبين يعرف العساكر بالخبر وأن العساكر واصله اليهم عن خمسة
أيام وكتبه في رقعة وعلاها في جناح طائر فاعترضه عسكري زنجي وصادوه وقرأ زنجي
الرقعة ومحوس الخمسة أيام بعشرين يوماً وأطلق الطائر به الى البلد فقرأ الكتاب
وسقط في أيديهم واستطالوا العشرين واستأمنوا العماد الدين زنجي فأمنهم وملك
نصيبين وسار عنها الى سنجار فلما وصلها وبعث العساكر الى الخابور فلما هم ساروا الى
حران وخرج اليه أهل البلد بطاعتهم وكانت الرها وسروج والميرة ونواحيها للافرنج
وعليها جرسكين صاحب الرها فكتب زنجي وهادنه ليتفرغ للجهاد بعد ثمعبر الفرات
الى حلب في المحرم سنة ثنتين وعشرين وقد كان عز الدين معود بن اقسنقر البرسقي
لما سار عنها الى الموصل بعد قتل أبيه استخلف عليها قرمان من امرائه ثم عزله بأمر اسمه
قطاغ ايه وكتب له الى قرمان قنعه الا أن يرى العلامة التي بينه وبين عز الدين ابن
البرسقي فعاد قطاغ الى معود ليحیی بالعلامة فوجد قدماء بالرحبة فعاد الى
حلب وأطاعه رئيسها فضائل بن بديع والمقدمون بها واستنزوا قرمان من القلعة
على ألف دينار وأعطوه أياها وملك قطاغ القلعة منتصف احدى وعشرين ثم ساءت
سيرته وظهر ظلمه وجوره وكان بالمدينة بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار بن ارتق
وكان ملكها قبل وخلق عنما فدعاه الناس الى البيعة ونادوا بقطاغ فأتاه مع بالقامة
فخاصروه وجاءهم يار صاحب منيچ وحسن صاحب مراغة لاصلاح أمرهم فلم يتفق
وطمع الافرنج في ملكها وثقتهم جوسكين بعسكره اليها فدفعوه بالمال ثم وصل
صاحب انطاكية فخاصرهم الى آخر السنة وهم محاصرون القلعة فلما ملك عماد الدين
زنجي الموصل والجزيرة والشام فأطاعوا وسار عبد الجبار وقطاغ الى عماد الدين بالموصل
وأقام أحد الاميرين بجانب حتى بعث عماد الدين زنجي صاحب صلاح الدين محمد
الباغسياني في عسكر فلك القلعة ورتب الامور وولى عليها وجاه عماد الدين بعساكره
في أثره وملك في طريقه منيچ ومراغة ثم دخل حلب وأقطع أعمالها الاجناد
والامراء وقبض على قطاغ ايه وسلمه لابن بديع فكله فأت واستوحش ابن بديع فهرب
الى قلعة جعفر وأقام عماد الدين مكانه في رياسة حلب أبا الحسن علي بن عبد الرزاق

(قدوم السلطان سنجر الى الري ثم قدوم السلطان محمود الى بغداد)

الموصل طغرل وديس الى السلطان سنجر بخراسان حرضه ديس على العراق والسلطان
محمود قد اتفق على الامتناع منه فسار سنجر وأخبر السلطان محمود باستدعائه فوافاه
لاقرب وقت وأمر العساكر بتلقيه وأجلسه معه على التفت وأقام السلطان محمود

عنده إلى آخر ثنتين وعشرين ثم رجع سنجر إلى خراسان بعد أن أوصى محمود بديس
وأعادته إلى بلده ورجع محمود إلى همدان ثم سار إلى العراق وخرج الوزير للقائه ودخل
بغداد في تاسوعاء سنة ثلاث وعشرين ثم لحقه ديس بمائة ألف دينار في ولاية الموصل
وسمع بذلك زنكي وجاء إلى السلطان وجعل المائة ألف مع هذا يا جليله فخلع عليه وأعاد
وسار منتصف السنة عن بغداد إلى همدان بعد أن ولي الخلة مجاهد الدين بهروز شحنة
بغداد

* (وفاة السلطان محمود وملك ابنه داود) * ثم توفي السلطان محمود بهمدان في شوال
سنة خمس وعشرين لثلاث عشرة سنة من ملكه بعد أن كان قبض على جماعة من
أمرائه وأعيان دولته منهم عزيز الدولة أبو نصر أحمد بن حامد المستوفي وأبو شكين
المعروف بشركين بن حاجب وابنه عمر فخافهم الوزير أبو القاسم الشاذلي فاغرى
بهم السلطان فنبكهم وقتلهم ولما توفي اجتمع الوزير أبو القاسم والأتابك اقسنقر
الأجريلي وبايعوا الابن داود وخطبوا له في جميع بلاد الجبل وأذريجان ووقعت
الفتنة بهمدان وسائر بلاد الجبل ثم سكنت وهرب الوزير إلى الري مستجيراً
بالسلطان فأمر بها

* (منازعة السلطان مسعود لداود ابن أخيه واستيلائه على السلطان بهمدان) *

لما هلك السلطان محمود سار أخوه مسعود من جرجان إلى تبريز فملكها فساد داود بن
همدان في ذي القعدة سنة خمس وعشرين وحاصره تبريز في محرم سنة ست وعشرين
ثم اصطلحوا وتأخر داود عن الأمر لعمه مسعود فسار مسعود من تبريز إلى همدان
وكتب عماد الدين زنكي صاحب الموصل يستجده فوعده بالنصر وأرسل إلى
المسترشد في طلب الخطبة ببغداد وكان داود قد أرسل في ذلك قبله ورد المسترشد الأمر
في الخطبة إلى السلطان سنجر ودس إليه أن لا يأذن لواحد منهما وأن تكون الخطبة
له فقط وحسن موقع ذلك عنده وسار السلطان مسعود إلى بغداد وسبقه إليها أخوه
سلجوق شاه مع أتابك قراجا الساقى صاحب فارس وخوزستان ونزل في دار السلطان
واستخلفه الخليفة لنفسه ولما سار السلطان مسعود أعز إلى عماد الدين زنكي أن يسير
إلى بغداد فساد من الموصل إليها وانتهى السلطان مسعود إلى عباسة الخالص وبرزت
إليه عساكر المسترشد وسلجوق شاه وسار قراجا الساقى إلى مدافعة زنكي فدافعه على
المعشوق فهزمه وأسركثيراً من أصحابه ومزمنهم إلى تكريت وبها يومئذ نجم الدين
أيوب أبو الأملك الأيوبي فهاهنا المعابر وعبر دجلة إلى بلاده وسار السلطان
مسعود من العباسة وقتلت طلائعه طلائع أخيه سلجوق وبعث سلجوق يستحث قراجا

بعد انهم زام زنكي فعاد سر يعاوت آخر السلطان مسعود بعد هزيمة زنكي وأرسل الى المسترشد بأن عمه سنجر وصل الى الري عازماً على بغداد ويشير بدافعة عن العراق وتكون العراق لوكيل الخليفة ثم ترأس القوم وانفقوا على ذلك وتحالفوا عليه وان يكون مسعود السلطان ولى العهد ودخلوا الى بغداد فنزل مسعود ديار السلطان وسلبوق دار الشحنة والله سبحانه وتعالى ولى التوفيق

*** (هزيمة السلطان مسعود وملك طغرل أخيه) ***

لما توفى السلطان محمود دار السلطان سنجر من خراسان الى بلاد الجبال ومعه طغرل ابن أخيه محمد وانتهى الى الري ثم سار الى همدان فسار مسعود لقتاله ومعه قراجا الساقى وسلبوق شاه وقد كان الخليفة عزم أن لا يتجهز معهم فأبطأ فبعثوا اليه قراجا فسار الى خاتقين وأقام وقطعت خطبة سنجر من العراق وحالفهم الى بغداد ديس وزنكي وقد سعى إقطاعه لسنجر الحلة وزنكي ولاه شحنة بغداد فرجع المسترشد الى بغداد لموافقته ماوسار السلطان وأخوه سلبوق شاه للقاء سنجر ثم سمعوا بكثرة عساكره فتأخر أفسار في طلبهم يوماً وليلة ثم تراجعوا عند الديور وكان مسعود يحاط باللقاء انتظاراً للمسترشد فلم يجد بداً من اللقاء فالتقوا على النقيصة وجعل قراجا عليهم وتورط في المعركة وأصيب بجراحات ثم التفتوا عليه وأسروه وانهمزم من أصحاب مسعود قزل وقد كان وإطاهم على الهزيمة فانهمزم السلطان مسعود عند ذلك منتصفاً ستة وعشرين وقتل كثير من أكابر الامراء ونزل سنجر في خيامهم وأحضر قراجا فقتله وجىء اليه بالسلطان مسعود فأكرمه وأعادته الى كعبة وخطب للملك طغرل ابن أخيه في السلطنة وخطب له في جميع البلاد واستوزر له أبا القاسم الساباذى وزير السلطان محمود وعاد الى نيسابور آخره من سنة ست وعشرين وخمسمائة

*** (هزيمة السلطان داود واستيلاء طغرل بن محمد على الملك) ***

لما ولى طغرل همدان وولى عنه السلطان سنجر الى خراسان وبلغه أن صاحب ماوراء النهر المرخان قد انتقض عاينه فسار لاصلاحه وشغل بذلك فقام الملك داود بأذربيجان وبلاد كعبة وطالب الامر لنفسه وجمع العساكر وسار الى همدان ومعه برتقش الزكوى واتبك اقسنقر الاجرىلى ومعه طغرل بن برسق ونزل وقد استقر ثم اضطرب عسكر داود وأحسوا من برتقش الزكوى بالقشل فذهب التركمان خيامه وهرب اقسنقر واتبك وانهمزم في رمضان سنة ست وعشرين ثم قدم بغداد في ذي القعدة ومعه واتبك اقسنقر فأكرمه الخليفة وأنزله دار السلطان

* (عود السلطان مسعود الى الملك وهزيمة طغرل) * قد تقدم لنا هزيمة السلطان مسعود من عمه سنجر وعوده الى كنجة وولاية طغرل السلطان ثم محاربة داود ابن أخيه له وانهم زام داود ثم رجوع داود الى بغداد فلما بلغ الخبر الى مسعود جاء الى بغداد ولقيه داود قريبا منها وترجل له عن فرسه ودخل بغداد في صفر سنة سبع وعشرين ونزل مسعود بدار السلطان وخطب له ولدا وبعده وطلب من السلطان عسكر اليسير **ع**هما الى اذر بيجان فبعث **ع**هما العساكر الى اذر بيجان ولقيهم اقسنقر الاجريلي في مراغة بالاقامة والاموال وملك مسعود بلاد اذر بيجان وهرب بين يديه من **ك**كان بهم من الامراء وامتنعوا بمدينة اذر بيجان فحاصروهم وملكها عليهم وقتل منهم جماعة وهرب الباقون ثم سار الى همدان لمحاربة أخيه طغرل فهزمه وملك همدان في شعبان من السنة ولحق طغرل بالري وعاد الى اصبهان ثم قتل اقسنقر الاجريلي بهمدان غيلة ويقال ان السلطان مسعود ادس عليه من قتله ثم سار الى حصار طغرل باصبهان ففارقها طغرل الى فارس وملكها مسعود وسار في اثر طغرل الى البيضا فاستأمن اليه بعض أمراء طغرل فأمنه وخذني طغرل أن يستأمنوا اليه فقصده الري وقتل في طريقه وزيره أبا القاسم الساباذي في شوال من السنة ومثل به غلمان الامير شيركين الذي سعى في قتله كما مر ثم سار الامير مسعود يتبعه الى أن تراجعوا دارت بينهم حرب شديدة وانهم زام طغرل وأمر من أمر أنه الحاسب تنكي وأتى بقر وأطلقهما السلطان مسعود وعاد الى همدان والله تعالى أعلم

* (عود الملك طغرل الى الجبل وهزيمة السلطان مسعود) *

ولما عاد مسعود من حرب أخيه طغرل بلغه انتفاض داود ابن أخيه محمود باذر بيجان فسار اليه وحاصره بقلعة **ف**خدمه طغرل العساكر وتغلب على بلاده وسار اليه واستعمل بعض قواده فسار به مسعود للقائه ولقيه عند قزوین وفارق مسعود الامراء الذين استمالهم طغرل ولحقوا به فانهم زام مسعود في رمضان سنة ثمان وعشرين وبعث الى المسترشد يستأذنه في دخول بغداد فأذن له وكان أخوه سلجوق باصبهان مع نائبه فيها البقش السلاح فلما سمع بانهم زامه سبقه الى بغداد وأنزله المسترشد بدار السلطان وأحسن اليه بالاموال ووصل مسعود وأمر **ك**كثر أصحابه رجلا فوسع عليه الخليفة بالانفاق والمرائب والظهور والنباس والآلة ودخل دار السلطان منتصفا شوال وأقام طغرل بهمدان

* (وفاة طغرل واستيلاء مسعود على الملك) * ولما وصل مسعود الى بغداد دخل اليه المسترشد ما يحتاج اليه وأمره بالمسير الى همدان لدافعة طغرل ووعده بالمسير معه

بنفسه قتيلاً مسعود عن المسير واتصل جماعة من أمراءه بخدمة الخليفة ثم اطلع على مداخلة بعضهم لظفر فقبض عليه ونهب ماله وارتاب الآخرون فهربوا عن السلطان مسعود وبعث المسترشد في أعادتهم اليه فدافعه ووقعت لذلك بينهما وحشة فقعد المسترشد عن نصره بنفسه وبينما هم في ذلك وصل الخبر بوفاة أخيه ظفر في المحرم سنة تسع وعشرين فسار مسعود الى همدان واستوزر شرف الدين أنوشروان بن خالد حمله من بغداد وأقبلت اليه العساكر فاستولى على همدان وبلاد الجبل اه

*** (قتنة المسترشد مع السلطان مسعود ومقتله وخلافه أنه الراشد) ***

قد تقدم لنا أن الوحشة وقعت عندما كان ببغداد بسبب أمرائه الذين اتصلوا بخدمة المسترشد ثم هربوا عنه الى السلطان مسعود فلما سار السلطان مسعود الى همدان بعد أخيه ظفر وملكتها استوحش منه جماعة من أعيان أمراءه منهم برتقش وقزل وقرا سنقر النجار تكيين والى همدان وعبد الرحمن بن ظفر بك وديس بن صدقة وساروا الى خوزستان ووافقهم صاحبها برسق بن برسق واستأمنوا الى الخليفة فارتاب من ديس وبعث الى الآخريين بالأمان مع سديد الدولة بن الانباري وارتاب ديس منهم أن يقبضوا عليه فرجع الى السلطان مسعود وسار الآخرون الى بغداد فاستحووا المسترشد للمسير الى قتال مسعود فأجابهم وبالحق في تكريمهم وبرز آخر رجب من سنة تسع وعشرين وهرب صاحب البصرة اليه وبعث اليه بالامان فأبى فتسكاسل عن المسير فاستحوه وسهوا له الامر فسار في شعبان وخلق به برسق بن برسق وبلغ عدة عسكره سبعة آلاف وتختلف بالعراق مع خادمه اقبال ثلاثة آلاف وكاتبه أصحاب الاطراف بالطاعة وأبطأ في مسيره فاستجلبهم مسعود وزحفوا اليه فكان عسكره خمسة عشر ألفاً ونسل عن المسترشد جماعة من عسكره وأرسل اليه داود بن محمود من اذربيجان يشير بقصد الدينور والمقام بها حتى يصل في عسكره فأبى واستمر في مسيره وبعث زنكي من الموصل عسكراً فلم يصل حتى تواقعوا وسار السلطان محمود اليهم بمجذافوا فاهم عاشر رمضان ومالت بيسرة المسترشد اليه وانهمزت ميمته وهو ثابت لم يتحرك حتى أخذ أسيراً ومعه الوزير والقاضي وصاحب المحرروا بن الانباري والخطباء والفقهاء والشهود فأنزل في خيمة ونهب خيمته وحمل الجماعة أصحابه الى قلعة ترجعان ورجع بقية الناس الى بغداد ورجع السلطان الى همدان وبعث الامير بك ايه الى بغداد مشحنة فوصلها سلخ رمضان ومعه عميد وقبضوا أملاك المسترشد وغلاتها وكانت بينهم وبين العامة قسنة قتل فيها خلق من العامة وسار السلطان في شوال الى مراغة وقد ترددت الرسل بينهم في الصلح على مال يؤديه المسترشد وأن لا يجمع العساكر ولا يخرج

من داره لحرب ماعاش وأجابه السلطان وأذن له في الركوب وجعل الغاشية وفارق
المسترشد بعض الموكلين به فجمع عليه جماعة من الباطنية فألجوه جراحاً وقتلوه
ومثلوا به جسد عاصلاً وتركوه سليباً في نهر من أصحابه قتلوهم معه وتبع الباطنية
فقتلوا وكان ذلك منتصف ذي القعدة سنة ستة وعشرين لثمان عشرة سنة من خلافة
وكان كاتباً بليغاً شجاعاً قوماً ولما قتل براغة كتب السلطان مسعوداً إلى بك أياه شخصته
بغداد بأن يتابع لابنه فبويج ابنه الراشد أبو جعفر منصور بعهدده إليه لثمانية أيام
من مقتله وحضر بيعة جماعة من أولاد الخلفاء وأبوالنجيب الواعظ وأما أقبال خادم
المسترشد فلما بلغه خبر الواقعة وكان مقيماً ببغداد كما قدمناه عبر إلى الجانب
الغربي وطلق بشكر يت ونزل على مجاهد الدين بهروز

* (قصة الراشد مع السلطان مسعود) *

لما بويج الراشد بعث إليه السلطان مسعود برتقش الزكوي يطالبه بما استقر عليه الصلح
مع أبيه المسترشد وهو أربع مائة ألف دينار فأنكر الراشد أن يكون له مال وأنما مال
الخلافة كان مع المسترشد فذهب ثم جمع الراشد العساكر وقدم عليهم بكراية وشرع
في عمارة السور واتفق برتقش مع بك أياه على هجوم دار الخلافة وركبوا لذلك
في العساكر فقاتلهم عساكر الراشد والعامة وأخرجوهم عن البلد إلى طريق خراسان
وسار بك أياه إلى واسط وبرتقش إلى سرخس ولما علم داود بن محمود فتنة عمه مسعود مع
الراشد سار من أذربيجان إلى بغداد في صفر سنة ثلاثين ونزل بدار السلطان ووصل
بعده عماد الدين زنكي من الموصل وصدقه بن ديبس من الحلة ومعه عش بن أبي
العسكري يدبر أمره ويديره وكان أبو ديبس قد قتل بعد مقتل المسترشد بأذربيجان وملك
هو الحلة ثم وصل جماعة من أمراء مسعود منهم برتقش بازدار صاحب فروق والبرتقش
الكبير صاحب اصهبان وابن برسق وابن الاحمر إلى وخرج للقائهم بكراية والطرطاي
وكان أقبال خادم المسترشد قد قدم من تكريت فقبض عليه الراشد وعلى فاصر الدولة
أبي عبد الله الحسن بن جعفر فاستوحش أهل الدولة وركب الوزير جلال الدين بن
صدقة إلى لقاء عماد الدين زنكي فأقام عنده مستجيماً حتى أصحح حاله مع الراشد
واستجار به قاضي القضاة الزيني ولم يزل معه إلى الموصل وشفع في أقبال فأطلق
وسار إليه ثم جدد الراشد في عمارة السور وسار الملك داود لقتال مسعود واستخلفه
الراشد واستخلفه عماد الدين زنكي وقطعت خطبة مسعود من بغداد وولى داود شخصته
بغداد برتقش بازدار ثم وصل الخبر بأن سلجوق شاه أخا الأمير مسعود ملك واسط وقبض
على الأمير بك أياه فسار الأمير زنكي لدفاعه فصالحه ورجع وعبر إلى طريق خراسان

للحاق داود واحتشد العساكر ثم سار السلطان مسعود لقتالهم وفارق زنكي داود ليسير الى مراغة ويخالف السلطان مسعود الى همدان وبرز الراشد من بغداد اقول رمضان وسار الى طريق خراسان وعاد بعد ثلاث وعزم على الحصار ببغداد واستدعى داود الامراء ليكونوا معه عنده فجاءوا لذلك ووصلت رسل السلطان مسعود بطاعة الراشد والتعريض بالوعيد للامراء المجتمعين عنده فلم يقبل طاعة من أجلهم والله سبحانه وتعالى أعلم

* (حصار بغداد ومسير الراشد الى الموصل وخلعه وخلافة المقتدي) *

ثم ان السلطان مسعود أجبع المسير الى بغداد وانتهى الى الملكية فسار زين الدين على من أصحاب زنكي حتى شارف معسكره وقتلهم ورجع ونزل السلطان على بغداد والعماريون فأفسدوا سائر المحال ببغداد وانطلقت أيديهم وأيدي العساكر في النهب ودام الحصار ثمانية وخمسين يوماً وتأخر السلطان مسعود الى النهروان عازماً على العود الى امهات فوصله طرطاي صاحب واسط في سفن كثيرة فركب الى غربي بغداد فاضطرب الامراء واقترحوا عاودوا الى اذربيجان وكان زنكي بالجانب الغربي فعبر اليه الراشد وسار معه الى الموصل ودخل السلطان مسعود ببغداد مستصفاً ذى القعدة فسكن الناس وجع القضية والفقهاء وأوقفهم على عيين الراشد التي كتبها بخطه اني متى جمعت وأخرجت أوليت أحد من أصحاب السلطان بالسيف فقد خلعت نفسي من الامر فأقتوا بخلعه وانفق أرباب الدولة ممن كان ببغداد ومن أسير مع المسترشد وبقي عنده السلطان مسعود كلهم على ذمة وعدم أهليته على ما حرق في أخباره بين أخبار الخلفاء وبويع محمد بن المستظهر ولعب المقتدي وقد قدمت هذه الاخبار بأوسع من ذلك ثم بعث السلطان العساكر مع قراسنقر لطلب داود فأدركته عند مراغة وقتلته فهزمه وملك اذربيجان ومضى داود الى خوزستان واجتمع عليه عساكر بن التركمان وغيرهم فحاصر استر وكان عمه سلجوق بواسط فسار اليه بعد ان أمره أخوه مسعود بالعساكر ولقي داود على تستر فهزمه داود ثم عزل السلطان وزيره شرف الدين أنوشروان بن خالد واستوزر كمال الدين أبا البركات بن سلامة من أهل خراسان ثم بلغه ان الراشد قد فارق الموصل فأذن للعساكر التي عنده ببغداد في العود الى بلادهم وصرف فيهم صدقة بن ديس صاحب الحلة بعد ان أصر اليه في ابتداءه وقدم عليه بجساعة من الامراء الذين كانوا مع داود منهم البقش السلمي وبرسق بن برسق وصاحب تستر وسنقر الخمار تكين ثمينة همدان فرضى عنهم وأقتنهم وعاد الى همدان سنة احدى وثلاثين

* (الفتنة بين السلطان مسعود وبين داود والراشد وهزيمة مسعود ومقتل الراشد) *

كان الامير بوزابة صاحب خوزستان والامير عبد الرحمن طغرلبك صاحب خلخال
والملك داود ابن السلطان محمود خائفين من السلطان فاجتمعوا عند الامير منكبرس
صاحب فارس وبلغهم مسير الراشد من الموصل الى مراغة فراسلوه في أن يجتمعوا
عليه ويردوه الى خلافته فأجابهم وبلغ الخبر الى السلطان مسعود فسار اليهم في شعبان
سنة ثنتين وثلاثين وأوقع بهم وأخذ منكبرس أسيراً فقتله واقتربت عساكره للنهب
فانقربوزابة وطغرلبك وصدقا الحللة عليه فأنهزم وقبض على جماعة من الامراء مثل
صدقه بن ديس صاحب الحللة وكافله فمات بن أبي العساكر وابن أتابك قراسنقر صاحب
اذريجان وحبسهم بوزابة حتى تحقق قتل منكبرس ولحق السلطان مسعود
باذريجان منهزماً وسار داود الى همدان فلما وصل اليه الراشد هنالك وأشار بوزابة
وكان كبير القوم بالمسير الى فارس فسار واميعة واستولى عليها وملكها والمعلم سلجوق
شاه وهو بواسط أنجاه السلطان مسعود ومضى الى اذريجان سار هو الى بغداد ليملكها
ودافعه البقش الثخت ونظم الخادم أمير الحاج وثار العيارون بالبلدان وأخشوا
في النهب فلما رجع الشحنة استأصل شأفتهم وأخذ المستورين بجنايتهم فحالا الناس
عن بغداد الى الموصل وغيرها ولما قتل صدقه بن ديس أقتر السلطان مسعود أخاه محمداً
على الحللة ومعه مهمل بن أبي العساكر أخو عش المقتول كما مر في أخباره ثم لما ملك
بوزابة فارس رجع مع الراشد والملك داود ومعهما خوارزم شاه الى خوزستان
وخراب الجزيرة فسار اليهم مسعود لينزعهم عن العراق فعاد الملك داود الى فارس
وخوارزم شاه الى بلخ وسار الراشد الى اصبهان فثار به نفر من الخرابانية فكانوا
في خدمته فقتلوه عند القالة في خامس عشر رمضان من السنة ودفن بظاهر اصبهان
ثم قبض السلطان آخر السنة على وزيره أبي البركات بن سلامة الدركري واستوزر بعده
كمال الدين محمد بن الخازن وكان فيها حس السيرة فرفع المطالم وأزال المكوس وأقام
وظائف السلطان وجمع له الأموال وضرب على أيدي العمال وكشف خيانتهم فقتل
عليهم وأوقعوا بينه وبين الامراء فبالغوا في السعاية فيه عند السلاطان وتولى كبرها
قراسنقر صاحب اذريجان فانه بعث الى السلطان يتهدده بالخروج عن طاعته فأشار
على السلطان خواصه بقتله خشية الفتنة فقتله على كرهه وبعث برأسه الى قراسنقر
فرضى وكان قتله سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة السبعة أشهر من وزارته واستوزر بعده
أبا العزطاهر بن محمد اليزدجردي وزير قراسنقر ولقب عز الملك وضافت الامور على
السلطان وأقطع البلاد لأمراء ثم قتل السلطان المقش السلاجي الشحنة بمناظر
منه من الظلم والعسف فقبض عليه وحبسه سكرت عند مجاهد الدين بهروز ثم أمر

بقتله فلما قرب للقتل ألقى نفسه في دجلة تخاف وبعث برأسه إلى السلطان فقدم بجهاذه
الدين بهر روزنهنة بغداد فحسن أثره ثم عزله السلطان سنة ست وثلاثين وولى فيها قزلي
أميرا آخر من وإلى السلطان محمود وكانت له يزجر دوالبصرة فأضيف له اليه ما والله
سبحانه وتعالى أعلم بغيبه

* فتنة السلطان سنجر مع خوارزم شاه *

وهو أقول بداية بنى خوارزم قد تقدم لنا ذكر أولية محمد خوارزم شاه وهو محمد بن أبي
شنتكين وأن خوارزم شاه لقب له وأن الأمير داود حبشني لما ولاه بر كيارق خراسان
وقد له الكنجي ولى محمد بن أبي شنتكين وولى بعده ابنه أتسز فظهرت كفايته وقت به
السلطان سنجر واستخلصه واستظهر به في حر وبه فزاده ذلك تقدما ورفعة واستفعل
ملكه في خوارزم ونفى للسلطان سنجر أنه يريد الاستبداد فساد إليه سنة ثلاث وثلاثين
وبرز أتسز ولقبه في التبعية فلم يثبت وانهمز وقل من عسكره خلق وقتل له ابن فخرن
عليه حزن شديد وأملك سنجر خوارزم وأقطعها غياث الدين سليمان شاه ابن أخيه محمد
ورتب له وزيراً وأتابكاً وحاجباً وعاد إلى حر ومنصف السنة فخالقه أتسز إلى خوارزم
وهرب سليمان شاه ومن معه إلى سنجر واستولى أتسز على خوارزم وكان من أمره
ما يذكر بعد ان شاء الله تعالى

* (استيلاء قرا سنقر صاحب أذر بيجان على بلاد فارس) * ثم جمع أتابك قرا سنقر
صاحب أذر بيجان وبزرطالبا ثاراً به الذي قتله بوزابة في المصاف كما مر وأرسل
السلطان مسعود في قتل وزيره الكال فقتله كما مر فأنصرف عنه إلى بلاد فارس
وتحصن منه بوزابة في القلعة البيضاء ووطئ قرا سنقر البلاد وملكها ولم يمكنه مقام
فسلمها لسلطان شاه ابن السلطان محمود وهو أخو السلطان مسعود وعاد إلى أذر بيجان
فتزل بوزابة من القلعة سنة أربع وثلاثين وهزم سلجوق شاه وأسر وحجسه ببعض
قلاعه واستولى على البلاد ثم هلك قرا سنقر صاحب أذر بيجان وارثان بمدينة أردبيل
وكان من محاليلك طغرل وولى مكانه جاولي الطغرلي والله سبحانه ولى التوفيق
* (مسير جهان دانكي إلى فارس) * ثم أمر السلطان سنة خمس وثلاثين الأمير اسماعيل
جهان دانكي فساد إليها ومنعها مجاهد الدين بهر روزمن الوصول واستعد لذلك
بخسف المعابر وتغريقها فقصدا الحاية فنعها أيضاً فقصدا واسط فقاتله طرطاي
وانهمز ودخل واسط ونهبها ونهب النعمانية وما إليها واتبعهم طرطاي إلى البطيحة
ثم فارقه عسكره إلى طرطاي فلقى بستر وكتب اسمعيل إلى السلطان ففعا عنه

* (هزيمة السلطان سنجر أمام الخطا واستيلائهم على ما وراء النهر) *

وتخلص هذا الخبر من كتاب ابن الاثير ان آتسرين بن محمد ملك خوارزم واستقر بهم فبعت الى الخطا وهم أعظم الترك فيما وراء النهر وأغراهم بملكه السلطان سنجر واستخضعهم لها فاروا في ثلثمائة ألف فارس وسار سنجر في جميع عساكره وعبر اليهم النهر ولقيهم سنة ست وثلاثين واقتتلوا أشد قتال ثم انهزم سنجر وعساكره وقتل منهم مائة ألف فيم بم أربعة آلاف امرأة وأمرت زوجة السلطان سنجر وطلق سنجر بترمز وسار منها الى بلخ وقصد آتسرين سنة م وفتحها مرامغا للسلطان وقتل فيها وقبض على جماعة من الفقهاء والاعيان وبعث السلطان سنجر الى السلطان مسعود يأذن له في النصر وفي الري أيدهوه ان احتاج اليه فجاء عباس صاحب الري بذلك الى بغداد وسار السلطان مسعود الى الري امتثالاً لامر عمه سنجر قال ابن الاثير وقيل ان بلاد تركستان وهي كاشغرو بلاد سامسون وجي (١) وطراز وغيرها مما وراء النهر كانت بيد الخانية وهم مسلمون من نسل مراسيان ملك الترك المعروف خبره مع ملوك الكينية وأسلم جدّهم الاول سبوقراخان لانه رأى في منامه ان رجلاً نزل من السماء وقال له بالتركية ما معناه أسلم تسلم في الدنيا والاخرة وأسلم في منامه ثم أسلم في يقظته ولمامات ملك مكانه موسى بن سبوق ولم يزل الملك في عقبه الى ارسلان خان بن سليمان بن داود بن بقرخان بن ابراهيم طغاج خان بن ايلك نصر بن ارسلان بن علي بن موسى بن سبوق فخرج عليه قردخان وانتزع الملك منه ثم نصر سنجر وقتل قردخان وخرج بعد ذلك خوارزم ونصره السلطان سنجر منهم وأعاده الى ملكه وكان في جنده نوع من الاتراك يقال لهم القارغلية والاتراك الغربية الذين نهبوا خراسان على ما ذكره بعد وهم صنفان صنف يقال لهم جق وأميرهم طوطي بن داديك وصنف يقال لهم برق وأميرهم برغوث ابن عبد الحميد وكان لارسلان نصرخان شريف يصحبه من أهل سمرقند وهو الأشرف ابن محمد بن أبي شجاع العلوي فحمل ابن ارسلان نصرخان وطلبوا انتزاع الملك منه فاستصرخ السلطان سنجر فعبّر اليه في عساكره سنة أربع وعشرين وخمسمائة وانتهى الى سمرقند فهرب القارغلية أمامه وعاد الى سمرقند فقبض على ارسلان خان وحبسه ببلخ فمات بها وولى على سمرقند مكانه قلم طه قباچ أبا المعالي الحسن بن علي بن عبد المؤمن ويعرف بحسن تكرم من أعيان بيت الخانية الآن ارسلان خان اطرحة فولاه سنجر ولم تطل أيامه فولى بعده محمود بن ارسلان خان وأبوه هو الذي ملك سمرقند من يده وهو ابن أخت سنجر وكان في سنة ثنتين وعشرين وخمسمائة قد خرج كوهراخان من الصين الى حدود كاشغور في جوع عظيمة وكوهرا الاكظم بالسانهم وخان السلطان فبعثه أعظم ملك ولقبه صاحب كاشغور أحمد بن الحسن الخان فهزمه وقد كان خرج قبسه من الصين

اثر ذلك الخطا وكانوا في خدمة الخاتية أصحاب تركسان وكان ارسلان خان محمد
ابن سليمان ينزلهم على الدروب ينسبه وبين الصين مسالخ ولهم على ذلك جرايات
واقطاعات وضط عليهم بعض السنين وعاقبهم بما عظم عليهم فطلبوا فسيحان من البلاد
يامنون فيه من ارسلان خان لكثرة ما صك كان يغزوههم ووصفت لهم بلاد سامسون
فساروا اليها ولما خرج كونان من الصين ساروا اليه واجتمعوا عليه ثم ساروا جميعا
الى بلاد ماوراء النهر ولقاهم الخان محمود بن ارسلان خان محمد في حدود بلاده في رمضان
سنة احدى وثلاثين فهزموه وعاد الى سمرقند وعظم الخطب على أهلها وأهل بخاري
واسقط محمود السلطان سنجر وذكركم مالى السلطان من العنت واجتمع عنده مملوك
خراسان وملك سجستان من بنى خلف وملك غزنة من القوريين وملك ما زدران وعبر
النهر للقاء الترك في أكثر من مائة ألف وذلك لآخر خمس وثلاثين وخمسمائة وشكا اليه
محمود خان من القارغلية قصدهم واستجاروا بكوخان ملك الصين فكتب الى سنجر
بالشفاعة فيهم فلم يشفعه وكتب اليه يدعو للاسلام ويتهدده بكثرة العساكر فأهان
الرسول وزحف للقاء سنجر والتقى الجمعان بموضع يسمى قطران خامس صفر سنة ست
وثلاثين وأبلى القارغلية من الترك وصاحب سجستان من المسلمين ثم انهزم المسلمون
فقتل كثير منهم وأسر صاحب سجستان والامير قاج وزوجة السلطان سنجر فأطلقهم
كوخان ومضى السلطان سنجر منهزما وملك الترك الكفار والخطا بلاد ماوراء النهر
الى أن مات كوخان ملكهم سنة سبع وثلاثين ووليت بعده ابنته ثم ماتت قريبا
وملكت أمها من بعدها وهي زوجة كوخان وابنه محمد وصار ماوراء النهر يدا الخطا
الى أن غلبهم عليه عاد الدين محمد خوارزم شاه سنة ثلث عشرة وسقائة

*) أخبار خوارزم شاه بخراسان وصلحه مع سنجر *)

ولما عاد السلطان منهزما سار خوارزم شاه الى سرخس في ربيع سنة ست وثلاثين
فأطاعته ثم الى مرو والشاهجان فشفع فيهم الامام أحمد الباخرى ونزل بظاهرها
وبينها هو قد استدى أبا الفضل الكرمانى وأعيان أهلها للسورى نار عامة البلاد
وقتلوا من كان عندهم من جنده واجتمعوا فطاولها ودخلها غنوة وقتل كثير من
علمائها ثم رجع في شوال من السنة الى نيسابور وخرج اليه علماءها وزهادها يابسون
معافاتهم مما نزل بأهل مرو فأعفاهم واستصنى أصحاب السلطان وقطع خطبة سنجر
وبعث عسكرا الى أعمال صغد فقاتلوههم أياما ولم يطق سنجر مقاومة لكان الخطا
وجوارهم له ثم سار السلطان سنجر سنة ثمان وثلاثين لقتال خوارزم وحاصرها أياما
وكاد يلكها واقحمها بعض أمرائه يوما فدافعه أثسز بعد حروب شديدة ثم أرسل

أتسز الى -نخبر بالطاعة والعود الى ما كان عليه فقبله وعاد سنة ثمان وثلاثين

• (صلح زنكي مع السلطان مسعود) •

ثم وصل السلطان مسعود سنة ثمان وثلاثين الى بغداد عاده فجهز لقصد الموصل وصكان يحمل زنكي جميع ما وقع من الثمن فبعث اليه زنكي يستعطفه مع أبي عبد الله بن الأنباري وحمل معه عشرين ألف دينار وضمن مائة ألف على أن يرجع عنه فرجع واتفق الصلح بينهما وكان مما رغب السلطان في صلحه أن ابنه غازي بن زنكي هرب من عند السلطان خوفاً من أبيه فرده الى السلطان ولم يجتمع به فوقع ذلك من السلطان أحسن موقع والله تعالى أعلم

• (اتفاق صاحب فارس وصاحب الري) • كان بوزابة صاحب فارس وخورستان كما قد سفاقت وحش من السلطان مسعود فاتفقوا سنة أربعين وخمسائة وبأربع لمحمد ابن محمود وهو ابن أخي السلطان مسعود وسار الى مامشون واجتمع بالامير عباس صاحب الري ووافقه على شأنه واتصل به سليمان شاه أخو السلطان مسعود وتغلبوا على كثير من بلاده فسار اليهم من بغداد في رمضان من السنة وسعه الامير طغابرك حاجبه وكان له التحكم في الدولة والميل الى القوم واستخلفه على بغداد الامير مهلهل ونصير امير الحاج وجماعة من غلمان بهروز وسار فلما تقاربوا للحرب نزع السلطان شاه عنهم الى أخيه مسعود وسعى عبد الرحمن في الصلح فافقه قديهم ما على ما أحبه القوم وأضيف الى عبد الرحمن ولاية أذربيجان وإران الى خلخال وعوضا من جاولي الطغرلي واستوزر أبا الفتح بن دراست وزير بوزابة وقد كان السلطان سنة تسع وثلاثين قبض على وزيره البرزجردى واستوزر مكانه المرزيان بن عبد الله بن نصر الاصمهاني وسلم اليه البرزجردى واستصفي أمواله فلما كان هذه السنة وفعل بوزابة في صلح القوم ما فعل اعتضد بهم على مقامه عند السلطان وتحكم عليه وعزل وزيره واستوزر له أبا الفتح هذا

• (مقتل طغابرك وعباس) •

قد قد منان طغابرك وعبد الرحمن تمكلا على السلطان واستبدت عليه ثم آل أمره الى أن من هلك ارسلان المعروف بابن حاص بك بن النكري من مباشرة السلطان وكان تربته وخاصة ونجى خلوته وتجهز طغابرك لبعض الوجوه فعمله في جلسته فأستر السلطان الى ارسلان الفتك بطغابرك وداخل رجال العسكر في ذلك فأجاب منهم زنكي جانه ان يياشتر قتله بيده ووافق بك ارسلان جماعة من الامراء واعترضوا له في موكله ففدروا الجلاء ارفد دمه عن فرسه وأجهز عليه ابن حاص بك ووقع الامراء

الذين واطوئه على ذلك دون الجانداز فنعوه وكان ذلك بظاهر مهوة وبلغ الخبر الى السلطان مسعود فيغدومعه عباس صاحب الري في جيش كثيف فامتعض لذلك وذكره فدراه السلطان حتى سكن وداخل بعض الامراء في قلعه فأجابوه وتولى كبير ذلك البقش حروسوس اللحف وأحضر السلطان عباساً وأدخله في داره وهذا ان الامر ان عنده وقد أكنوا له في بعض الخادع رجالاً وعدلوا به الى مكانهم فقتلوه ونهبت خيامه وأصاحت البلاد لذلك ثم سكنت وكان عباس من موالى السلطان محمود وكان عادلاً حسن السيرة وله مقامات حسان في جهاد الباطنية وقتل في ذي القعدة سنة احدى وأربعين ثم حبس السلطان أخاه سليمان شاه في قلعة تكريت وسار عن بغداد الى اصبهان والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق

* (مقتل بوزابة صاحب فارس) *

قد تقدم لنا ان طغابرك كان مستظهيراً على السلطان عباس صاحب الري وبوزابة صاحب فارس وخوستان فلما قتل طغابرك وامتعض له عباس قتل اثره وانتهى الخبر الى بوزابة فجمع العساكر وسار الى اصبهان سنة ثنتين وأربعين فحاصرها وبعث عسكراً آخر لحصار همدان وآخر الى قلعة الماهكي من بلاد اللحف وكان بلاد اللحف من قلاع البقش كوزحرفسار اليها ودفعهم عنها ثم سار بوزابة عن اصبهان لطلب السلطان مسعود فامتنع وتراجع فخرج من اتهم واشتد القتال بينهم وكد الفرس ببوزابة وسبق الى السلطان فقتل بين يديه وقيل أصابه سهم فسقط ميتاً وانهمزمت عساكره وكان هذا الحرب من أعظم الحروب بين السلجوقية

* (انتفاض الامراء على السلطان) * ولما قتل طغابرك وعباس وبوزابة اختص بالسلطان ابن خاص بك لميله اليه واطرح بقية الامراء فاستوحشوا وارتابوا بانفسهم أن يقع بهم ما وقع بالآخرين ففارقوه وساروا نحو العراق أبو بكر المسعودي صاحب كنجة واران والبقش كوزحرفسار صاحب الجبل والحاجب خريطاي المحمودي شحنة واسط وابن طغابرك والركن وقرقوب ومعهم ابن أخي السلطان وهو محمد بن محمود وانتهوا الى حران فاضطرب الناس ببغداد وعلت الاسعار وبعث اليهم المقتني بالرجوع فلم يرجعوا ووصلوا الى بغداد في ربيع الاخر من سنة ثلاث وأربعين ونزلوا بالجانب الشرقي وهرب أجناد مسعود شحنة بغداد الى تكريت ووصل اليهم على ابن ديس صاحب الجبل ونزل بالجانب الغربي وجمع الخليفة العساكر ثم قاتل العمارة عساكر الامراء فاستطردوا اليهم ثم كروا عليهم فقلوا الارض بالقتلى ثم جرت خيولهم خلال الديار فنهبا وسبوا ثم جاؤا مقابل الساج يعتذرون ورددوا الرسل الى

الخليفة سائر يومهم ثم ارثه لواء من الغدا الى النهر وان فعاؤا فيه اربعة مسعود من بلاد
تكريت الى بغداد ثم افترق الامراء وفارقوا العراق ثم عاد البقش كوزر
والطرنطاي وابن ديس سنة اربع وأربعين ومعههم ملك شاه بن محمود وهو ابن أخي
السلطان وطالبوا من الخليفة الخطبة لملك شاه فأبى وجمع العساكر وشغل بها كان فيه من
أمرهم السلطان سنجر وذلك أن السلطان سنجر بعث اليه بالوجه في تقديم ابن خاص بك
ويأمره بإيعاده وتهتده فغالطه ولم يفعل فسار الى الري فبادر اليه مسعود وترضاه
فرضى عنه ولما علم البقش كوزر مراسله المقتني لمسعود ذهب النهر وان وقبض على
علي بن ديس وسار السلطان بعد لقاءه الى بغداد فوصلها منتصف روال سنة اربع
وأربعين فهرب الطرنطاي الى النعمانية ورحل البقش الى النهر وان بعد أن أطلق
علي بن ديس نجاء الى السلطان واعتذر فرفض عنه

*** (وفاة السلطان مسعود وولاية ملك شاه بن أخيه محمود ثم أخيه محمد من بعده) ***

ثم توفي السلطان مسعود يوم مئذان في رجب منتصف سبع وأربعين لثنتين وعشرين
سنة من طلبه الملك وبه كل استعمال ملك السلجوقية وركب الخولد ولتم بعده وكان
عهدا الى ملك شاه بن أخيه محمود فلما توفي بايع له الامير بن خاص بك وأطاعه العسكر
وانتهى خبر موته الى بغداد فهرب النعمانية بلاك الى تكريت وأمر المقتني بالحوطة
على داره ودور أصحاب السلطان مسعود ثم بعث السلطان ملك شاه عسكرا الى الجبل
مع سلاكر من أمرائه فلكها وسار اليه بلاك النعمانية فغادعه حتى استمكن منه فقبض
عليه وغرقه واستبد بلاك النعمانية بالجبل وجهز المقتني العساكر مع الوزير عون الدين
ابن عبيدة الى الجبل وبعث عساكر الى الكوفة واسط فلكهما ووصلت عساكر
السلطان ملك شاه فلكوها وسار اليها الخليفة بنفسه فارتجبعها منهم وسار منها الى الجبل
ثم الى بغداد آنحزى القعدة من السنة ثم ان ابن خاص بك طمع في الانفراد بالامر
فاستدعى محمد بن محمود من خوزستان فأطعمه في الملك ليقبض عليه وعلى أخيه ملك شاه
فقبض على ملك شاه أولا لستة أشهر من ولايته ووصل محمد في صفر من سنة ثمان
وأربعين فأجلسه على التخت وخطب له بالسلطنة وحمل اليه الهدايا وقد سعى للسلطان
محمد بما انطوى عليه ابن خاص بك فلما بكره صبيحة وصوره قتل به وقتله وقتل معه زكي
الجاندار قاتل طغابرك وأخذ من أموال ابن خاص بك كثيرا وكان صبيبا كجينا اتصل
بالسلطان مسعود وتنصح له فقتله على سائر العساكر والامراء وكان أنوغري لتركي
المعروف بشمله في جملته ابن خاص بك ومن أصحابه ونهاه عن الدخول الى السلطان
محمد فلم قتل ابن خاص بك نجاشمله الى خوزستان وكان له بها بعد ذلك ملك والله أعلم

بغيبه وأحكم

(تغلب الغز على خراسان وهزيمة السلطان سنجر وأسرهم)

كان هؤلاء الغز فيما وراء النهر وهم شعب من شعوب الترك ومنهم من كان السلجوقية أصحاب هذه الدولة وبقوا هناك بعد عبورهم وكانوا مسلمين فلما استولى الخطاء على ملك الصين وعلى ما وراء النهر هجر هؤلاء الغز إلى خراسان وأقاموا بنواحي بلخ وكان لهم من الامراء محمود ديناور وبختيار وطوطي وارسلان ومعر وكان صاحب بلخ الامير قباچ قد تقدم اليهم أن يبعدهم عن بلخ فسلطهم فتركهم وكانوا يعطون الركاكة ويؤمنون السابله ثم عاد اليهم في الانتقال فامتنعوا ووجهوا فخرج اليهم في العساكر وبذلوا مالا فلم يقبل وقاتلوه فمزمومهم وقتلوا العسكر والرعايا والفقهاء وسبوا العيال ونجا قباچ إلى مرو وبها السلطان سنجر فبعث اليهم يتقدمهم ويأمرهم بغير عفاقة بلاده فلا صفوه وبذلوا الغلم يقبل وسار اليهم في مائة ألف فمزمومهم وأخذوا في عسكره وقتل علاء الدين قباچ وأسر السلطان سنجر ومعه جماعة من الامراء فقتلوا الامراء واستبقوا السلطان سنجر وبايعوه ودخلوا معه إلى مرو وطلب منه بختيار اقطاعها فقال هي كرسى خراسان فمخروا منه ثم دخل سنجر خاقانهم فسطع على الناس واطهرهم وعسفهم وعلق في الاسواق ثلاث غرائر وطالبهم علم اذها فقتله العامة ودخل الغز نيسابور ودمروها تدميرا وقتلوا الكبار والصغار وأحرقوها وقتلوا القضاة والعلماء في كل بلد ولم يسلم من خراسان غير هراة وسبستان لحصانتهما وقل ابن الانبر عن بعض مؤرخي العجم ان هؤلاء الغز اتقلوا من نواحي التغرغر من أقاصي الترك إلى ما وراء النهر أيام المقتدي وأسلموا واستظهروهم المقتنع الكندي على مخارقه وشعوذته حتى تم أمرهم فلما سارت اليه العساكر خذلوه وأسلموه وفعلوا مثل ذلك مع الملوك الخانية ثم طردهم إلى الترك القارغلية عن اقطاعهم فاستدعاهم الامير زنكي بن خليفه الشيباني المستولى على حدود طخارستان وأنزلهم بلاده واستظهرهم على قباچ صاحب بلخ وسار بهم لمحاربتهم فخذلوه لأن قباچ كان استمالهم فانهزم زنكي وأسر هو وابنه وقتلها قباچ وأقطع الغز في بلاده فلما سار الحسين بن الحسين الغوري إلى بلخ برز اليه قباچ ومعه هؤلاء الغز فخذلوه ونزعوا عنه إلى الغوري حتى ملك بلخ فسار السلطان سنجر إلى بلخ وهزم الغوري واستتردها وبقي الغز بنواحي طخارستان وفي نفس قباچ حقد عليهم فأمرهم بالانتقال عن بلاده فبالقوا وتجمعوا في طوائف من الترك وقدموا عليهم ارسلان بوقاء التركي ولقيهم قباچ فمزمومهم وأسرهم وابنه أبابكر وقتلوهما واستولوا على نواحي بلخ وعانوا فيها وجمع السلطان سنجر في مقدمته محمد بن أبي بكر بن قباچ الملقب

والمؤيد ابنه في محترم سنة ثمان وأربعين وجاء السلطان سنجر على أثرهم وبعثوا اليه بالطاعة والاموال فلم يقبل منهم وقتلهم فهزموه الى بلخ ثم عاود قتالهم فهزموه الى مرو واتبعوه فهرب هو وعسكره من مرو ورجع منهم ودخلوا البلد وأخشوا فيه قتلا ونهباً وقتلوا القضاة والائمة والعلماء ولما خرج سنجر من مرو وأسر وه أجاسوه على التخت على عادته وآتوه طاعتهم ثم عاودوا الغارة على مرو فقتلهم أهلها وقتلوه ثم عجزوا واستسلموا فاقام بتباجوها أعظم من الاولى ولما أسر سنجر فارقه جميع أمره خراسان ووزيره طاهر بن نغر الملك بن نظام الملك ووصلوا الى نيسابور واستدعوا سليمان شاه بن السلطان محمود وخطبوا اليه بالسلطان في منتصف السنة واجتمعت عليه عساكر خراسان وساروا والطلب الغز في بارز وهم على مرو وانهمزت العساكر رعباً منهم وقصدوا نيسابور والغز في اتباعهم ومروا بطوس فاستباحوها وقتلوا حتى العلماء والزهاد وخرابوا حتى المساجد ثم ساروا الى نيسابور في شوال سنة تسع وأربعين ففعلوا فيها أكثر من طوس حتى ملأوا البلاد من القتل وتحصن طائفة بالجامع الأعظم من العلماء والباحين فقتلوه عن آخرهم وأحرقوا خزائن الكتب وفعلوا مثل ذلك في حوين واسفرابن فحاصروهما واقتحموهما مثل ما فعلوا في البلاد الاخرى وكانت أفعال الغز في هذه البلاد أعظم وأقبح من أفعال الغز في غيرها ثم إن السلطان سليمان شاه توفي ووزيره طاهر بن نغر الملك بن نظام الملك في شوال سنة ثمان وأربعين فاستوزر ابن نظام الملك وأخذ أمره وعجز عن القيام بالملك فعاد الى جرجان في صفر سنة تسع وأربعين فاجتمع الامراء وخطبوا للخان محمود بن محمد بن بقرخان وهو ابن أخت سنجر واستدعوه فملكوه في شوال من السنة وساروا معه لقتال الغز وهم محاصرون هراة فكانت حروبه معهم سهلاً لاواً أكثر الظفر للغز ثم رحلوا عن هراة الى مرو ومنتصف خمسين وأعادوا مصادرة أهلها وساروا لخان محمد الى نيسابور وقد غلب عليها المؤيد كما ذكره راسل الغز في الصلح فصالحوه في رجب

(استيلاء المؤيد على نيسابور وغيرها)

هذا المؤيد بن... والى سنجر واسمه... وكان من أكابر أوليائه ومطاعانيهم ولما كانت هذه الفسنة واقترق أمر الناس بخراسان تقدم فاستولى على نيسابور وطوس ونسا وان ورد وشهرستان والدامغان وحصنها وادفع الغز عنها ودانت له الرعية لحسن سيرته ففطم شأنه وكثرت جوعه واستبدت به هذه الناحية وطالبه الخان محمود عندما ملكوه بالحضور عنده وتسليم البلاد فامتنع وترددت الرسل بينهما على مال يحمل للخان محمود دفع منه المؤيد وكف عنه محمود واستقر الحال على ذلك

والله سبحانه وتعالى أعلم
 * (استيلاء ايتاخ على الري) * كان ايتاخ من موالى السلطان سنجر وكانت الري أيضا
 من أعمال سنجر فلما كانت فتنة الغزنوي بالري واستولى عليها وصانع السلطان محمد شاه
 ابن محمود صاحب همدان واصبهان وغيرهما وبذل له الطاعة فأقره فلما مات السلطان
 محمد متبذرا الى أعمال تجاوزته وملكها فعظم أمره وبلغت عساكره عشرة آلاف
 فلما ملك سليمان شاه همدان على ما ذكره وقد كان أفس به عند ولاية سليمان على
 خراسان سار اليه وقام بمخدمته وبقي متبذرا لتلك البلاد والله سبحانه وتعالى أعلم

*** (الخبر عن سليمان شاه وحبيه بالموصل) ***

كان سليمان شاه بن السلطان محمود بن ملك شاه عند عمه السلطان سنجر وجعله
 ولي عهده وخطب له على منابر خراسان فلما وقعت فتنة الغزنوي وأسر سنجر قدمه أمراء
 خراسان على أنفسهم ثم عجز ومضى الى خوارزم شاه فزوجه ابنة أخيه ثم سعى به
 عنده أخرجه من بلاده وجاء الى اصبهان فتمعه الشحنة من الدخول فغضى الى قاشان
 فبعث السلطان محمد شاه بن أخيه محمود عسكر اليه فوقعه عنها فزار الى خوزستان
 فتمعه ملك شاه منها فقصده اللحف ونزل وأرسل المقتني في أثره فطلبه في زوجته رهينة
 يغادر فبعث بها مع جواربها وأتبعها فأكرمهم المقتني وأذن له في القدوم
 وخرج الوزير بن هبيرة وقاضي القضاة والقياس لتلقيه وخلع عليه المقتني وأقام
 ببغداد حتى اذا دخلت سنة احدى وخمسين أ حضر بدار الخلافة وحضر قاضي
 القضاة والاعمان واستخلف على الطاعة والتجافي للخليفة عن العراق وخطب له ببغداد
 ولقب ألقاب آية وأمد بثلاثة آلاف من العسكر وجعل معه الامير دوران أمير حاجب
 صاحب الجبله وسار الى بلاد الجبل في ربيع الاول من السنة وسار المقتني الى حلوان
 وبعث الى ملك شاه بن السلطان محمود يدعو له الى موافقة عمه سليمان شاه وان يكون
 ولي عهده فقدم في أثنى فارس وتحالفوا وأمداه المقتني بالمال والأسلحة واجتمع معهم
 ايلدكر صاحب كنجة وارانة وساروا القتال السلطان محمد فلما بلغه خبرهم أرسل الى
 قطب الدين مودود بن زنكي ونائبه زين الدين على كوجك في المساعدة والارتفاق
 فأجاباه وساروا للقاء عمه سليمان شاه ومن معه واقتتلوا في جادى الاول فهزمهم
 السلطان محمد وافترقوا وتوجه سليمان شاه الى بغداد على شهر زور وكانت لصاحب
 الموصل وبها الامير بوران من جهة على كوجك نائب الموصل فاعترضه هناك كوجك
 وبوران فاحتله كوجك الى الموصل فحبسه بها وبعث الى السلطان محمد بالخبر وانه على
 الطاعة والمساعدة فقبل منه وشكره

* (فرار سنجر من أسر الغز) *

قد تقدم لنا ما كان من أسر السلطان سنجر بيد الغز وافتراق خراسان واجتماع الامراء بنساور وما اليها على الخان محمود بن محمد وامتنعوا من الغز وامتنع أنسز ابن محمد أن يتركهم بخوارزم وانقسمت خراسان بينهم وكانت الحرب بين الغز وبينهما مجالا ثم هرب سنجر من أسر الغز وجماعة من الامراء كانوا معه في رمضان سنة احدى وخمسين وخلق بترمد ثم عبر جيحون الى دارم لكه بمرو فكانت مدة أسره من جمادى سنة ثمان وأربعين ثلاث سنين وأربعة أشهر ولم يتفق فراره من الأسر الا بعد موت علي بك مقدم القارغلية لانه كان أشد شئ عليه فلما توفي انقطعت القارغلية اليه وغيرهم ووجد فسمحة في أمره والله سبحانه وتعالى أعلم

* (حصار السلطان محمد ببغداد) * كان السلطان محمد بن محمود لا أول ولا يته الملك بعد عمه مسعود بعث الى المقتني في الخطبة له ببغداد والعراق على عادتهم فتمعه لما رجا من ذهاب دولتهم استمعوا لهم واستبدادهم فسار السلطان من همذان في العساكر نحو العراق ووعد صاحب الموصل ونائبه بمدد العساكر فقدم آخر احدى وخمسين وبعث المقتني في الحشد فجاء خطا وفرس في عسكر واسط وخالفهم مهلهل الى الجبله فملكها واهتم المقتني وابن هبيرة بالحصار وقطع الجسر وجمع السفن تحت السلاح ونودي في الجانب الغربي بالعبور فعبروا في محرم سنة ثنتين وخمسين وغرب المقتني ما وراء الخرسه صلاح في استبداده وكذلك السلطان محمد من الجهة الاخرى ونصبت المنجنيقات والارادات وفزق المقتني السلاح على الجند والعامة وجاء زين الدين بكك في عسكر الموصل ولقي السلطان على أوانا واتصلت الحرب واشتد الحصار وفقدت الاقوات وانقطعت المواد عن أهل بغداد وفتر بكك وعسكره في القتال أدبامع المقتني وقيل أوصاه بذلك نور الدين محمود بن زنكي أخو قطب الدين الاكبر ثم جاء الخيزر بأن ملك شاه أخا السلطان محمد وايلد كز صاحب ارانور يبيد ارسلان بن طغرل قصدا واهذان فسار عن بغداد مسرعا الى همذان آخر ربيع الاول وعاد زين الدين الى الموصل ولما وصل ملك شاه وايلد كزور يبيد ارسلان الى همذان أقاموا بها قليلا وسمعوا بجي السلطان فأجفأوا وساروا الى الري فقاتلهم الشحنة أنبا نجي فهزموه وحاصروه وأمده السلطان محمد بعسكر بن سقمس بن قاز فوجدهم قد أقرب جوامعهم وقصدوا بغداد فقاتلهم فهزموه ونهبوا عسكره فسار السلطان محمد ليسايقهم الى بغداد فلما انتهى الى حلوان بلغه أن ايلد كز بالدينور ثم وافته رسول أنبا نجي بأنه ملك همذان وخطب له فيها وان شمله صاحب خراسان هرب عن ايلد كز وملك شاه الى بلاده

فعاد الى اران ورجع السلطان الى همدان فاصد التجهز الى بلاد ايلدكوباران

* (وفاة سنجر) *

ثم توفي السلطان سنجر صاحب خراسان في ربيع سنة ثنتين وخسين وقد كان ولي خراسان منذ أيام أخيه بركيارق وعهد له أخوه محمد قلامات محمد خوطب بالسلطنة وكان المولى كلهم بعدها في طاعته نحو أربعين سنة وخطب له قبلها بالملك عشرين سنة وأسره الغزنلاث سنين ونصف ومات بعد خلاصه من الاسر وقطعت خطبته ببغداد والعراق ولما احتضر استخلف على خراسان ابن أخيه محمد بن محمود بن بقرخان فأقام بجرجان وملك الغزم وخراسان وملك به المؤيد نيسابور وناحتبه من خراسان وبقي الامر على هذا الخلاف سنة أربع وخسين وبعث الغزالي محمود الخان ليحضر عندهم فيملكونه فخافهم على نفسه وبعث ابنه اليهم فاطاعوه مدة ثم لحق هو بهم كاندك بعد

* (منازعة ايتاق للمؤيد) *

كان ايتاق هذا من موالى السلطان سنجر فلما كانت الفتنة واقترق الشمل ومات السلطان سنجر وملك المؤيد نيسابور وحصل له التقدم بذلك على عساكر خراسان حسده جماعة من الامراء وانحرف عنه ايتاق هذا فثاره يكون معه وتارة يكون في مازندان فلما كان سنة ثنتين وخسين سار من مازندان في عشرة آلاف فارس من الخبزيين عن المؤيد وقصد نساوايورد وأقام بها المؤيد ايتاق فصار اليه وكبسه وغشم معسكره ومضى ايتاق منهزما الى مازندان وكان بين ملكها رستم وبين أخيه علي منازعة فتقرب ايتاق الى رستم بقتال أخيه علي فوجد ذلك غلبة ودفعه عنه وسار يتردد في نواحي خراسان بالعيث والفساد والحج على اسفراين فخر بها وراسله السلطان محمود الخان والمؤيد في الطاعة والاستقامة فامتنع فساروا اليه في العساكر في صفر سنة ثلاث وخسين فهرب الى طبرستان وبعث رستم شاه مازندان الى محمود والمؤيد بطاعته وبأموال جليله وهدية تقبلوا منه وبعث ايتاق ابنه رهناء على الطاعة فزجوا عنه واستقر بجرجان ودستان وأعمالها

* (منازعة سنقر العزيزي للمؤيد ومقتله) *

كان سنقر العزيزي من أمراء السلطان سنجر وكان في نفسه من المؤيد ما عند الباقين فلما شغل المؤيد بجرجان ايتاق سار سنقر من عسكر السلطان محمود بن محمد الى هراة فملكها واشترط عليه أن يستظهر بملك الغورية الحسين فأبى وطمع في الاستبداد لما رأى من استبداد الامراء على السلطان محمود بن محمد فحاصره المؤيد بهراة واستمال

الأتراك الذين كانوا معه فأطاعوه وقتلوا سنقر العزيزي غيلةً وملاك السلطان محمد هراة ولحق الفل من عسكر سنقر بياتاق وتسلطوا على طوس وقرهاوا واستولى الخراب على البلاد والله تعالى أعلم

*** فتنة الغز الثانية بخراسان وخراب نيسابور على يد المؤيد ***

كان الغز بعد فتنتهم الأولى أوطنوا بلخ ونزعوا عن النهب والقتل بخراسان واتفقت الكلمة بها على طاعة السلطان محمود بن محمد الخان وكان القائم بذواته المؤيد أبوايه فلما كان سنة ثلاث وخمسين في شعبان سار الغز إلى مرو وفرح حف المؤيد اليهم وأوقع طائفة منهم وتبعهم إلى مرو وعاد إلى سرخس وخرج معه الخان محمود لجرهم فالتقوا خامس شوال ونواقعوا مزارا ثلاثا انهزم فيها الغز على مرو وأحسنوا السيرة وأكرموا العلماء والأئمة ثم أغاروا على سرخس وطوس واستباحوها وخربوها وعادوا إلى مرو وأما الخان محمود بن محمد فسار إلى جرجان ينتظر ما آل أمرهم وبعثوا إليه الغز سنة أربع وخمسين يستدعونه لملكوه فاعتذر لهم خشية على نفسه فطلبوا منه جلال الدين عمر فتوثق منهم بالحلف وبعثه اليهم فعظموه وملكوه في ربيع الآخر من سنة أربع ثم سار أبوه محمود إلى خراسان وتختلف عنه المؤيد أبوايه وانتهى إلى حدود نسايو ورد فولى عليهم الأمير عمر بن حمزة النسوي فقام في حايتهما المقام المحمود بظاهر نسايو سار الغز من نيسابور إلى طوس لامتناع أهلها من طاعتهم فلكوها واستباحوها وعادوا إلى نيسابور فساروا مع جلال الدين عمر بن محمود الخان إلى حصار سارور وبعث النقيب عماد الدين محمد بن يحيى العلوي الحسيني فحاصروه وامتنع عليهم فرجعوا إلى نسايو ويورد للقاء الخان محمود بخراسان كما قدمناه فخرج منها ساروا إلى خراسان واعترضه الغز بضع القرى في طريقه فهرب منه وأسرى بعضهم ثم هرب منه ولحق بنيسابور فلما جاء الخان محمود اليها مع الغز فارقها منتصف شعبان ودخلها الغز وأحسنوا السيرة وساروا إلى سرخس ومرو فعاد المؤيد في عساكره إلى نيسابور وامتنع أهلها عليه فحاصرها وافتتحها عنوة وخربها ورحل عنها إلى سبق في شوال سنة أربع وخمسين

*** (استيلاء ملك شاه بن محمود على خورستان) *** ولما رجع السلطان ملك شاه محمد بن محمود من حصار بغداد وامتنع الخليفة من الخطبة له أقام بهمذان غيلة وسار أخوه ملك شاه إلى قم وقاشان فافش في نهبها ومصادرة أهلها وراسل أخوه السلطان محمد في الكف عن ذلك فلم يفعل وسار إلى اصبهان وبعث إلى ابن الجعفرى وأعيان البلد في طاعته فاعتذروا بطاعة أخيه فعان في قرهاوا ونواحيها فسار السلطان إليه من

همذان وفي مقتدمته كرجان الخادم فاقتربت جوع ملك شاه ولحق ببغداد فلما انتهى الى قوس لقيه موربان وسنقر الهمذاني فأشارا عليه بقصد خوزستان من بغداد فسار الى واسط ونزل بالجانب الشرقي وساء أثر عسكره في النواحي ففكحوا عليهم البشوق وغرق كثير منهم ورجع ملك شاه الى خوزستان فغنه شمله من العبور فطلب الجوار في بلده الى أخيه السلطان فغنه فنزل على الاكراد الذين هنالك فاجتمعوا عليه من الجبال والبسائط وحارب شمله ومع ملك شاه سنقر الهمذاني ومو بدن وغيرهما من الامراء فانهم زم شمله وقتل عاقمة أصحابه واستولى ملك شاه على البلاد وسار الى فارس والله هو المؤيد بنصره

* وفاة السلطان محمود وولاية عمه سليمان شاه *

ثم توفي السلطان محمد بن محمود بن محمد بن ملك شاه آخر سنة أربع وخسين وهو الذي حاصر بغداد يطلب الخطبة له من الخليفة ومنعه فتوفي آخر هذه السنة لسبع سنين ونصف من ولايته وكان له ولد صغير فسلمه الى سنقر الاكردي وقال هو وديعة عندك فأوصل به الى بلادك فان العساكر لا تطيعه فوصل به الى مراغة واتفق معظم الجند على البيعة لعمه سليمان شاه وبعث أكبر الامراء همذان الى أتابك زين الدين مودود أتابك وزير مودود وزيره فأطلقه مودود ووجهه بما يحتاج اليه في سلطانه وسار معه زين الدين على كرك في عساكر الموصل فلما انتهى الى بلاد الجبل وأقبلت العساكر للقاء سليمان شاه ذكر معاملتهم مع السلطان ودالهم عليه فخشى على نفسه وعاد الى الموصل ودخل سليمان شاه همذان وباعوا له والله سبحانه وتعالى أعلم

* (وفاة المقتدي وخلافة المستجد) * ثم توفي المقتدي لاهر الله في ربيع الاول سنة خمس وخسين لاربع وعشرين سنة من خلافته وقد كان استبد في خلافته وخرج من حجر السلجوقية عند اقتراق أمرهم بعد السلطان مسعود كما ذكرناه في أخبار ائطلفاء ولما توفي بوبيع بعده بالخلافة ابنه المستجد فجرى على سنن أبيه في الاستبداد واستولى على بلاد الماهلي ونزل الحنف وولى عليها من قبله كما كانت لايته وقد تقدم ذكر ذلك في أخبارهما انتهى

* (اتفاق المؤيد مع محمود الخان) * قد كما قدمنا أن الغز لما تغلبوا استدعوا محمود الخان ليملكوه فبعث اليهم بانه عمر فلكوه ثم سار محمود من جرجان الى نسا وجاء الغز فساروا به الى نيسابور فهرب عنها المؤيد ودخلها محمود والغز ثم سار واعنفا فعد اليها المؤيد فحاصرها وملكها عنوة وخر بها في شوال سنة أربع وخسين ورحل عنها الى سرخس فعاد اليها المؤيد فحاصرها وملكها عنوة ورحل عنها الى ييهق ثم رجع اليها سنة خمس

فنجسين وعمر خرابها وبالغ في الاحسان اليها ثم سار لاصلاح أعمالها ومحو آثار
المفسدين والثوار من نواحيها ففتح حصن اشقيل وقتل الثوار الزيدية وخر به وفتح
حصن خسرو وجور من أعمال يهق وهو من بناء كنجر وملك النرس أيام حربته مع
جراسياق وملكه ورتب فيه الحامية وعاد الى نيسابور ثم قصد مدينة كندر من
أعمال طرسا وفيها متغلب اسمه خر سده يفسد السابلة ويخرب الاعمال ويكثر الفسك
وكان البلاية عظيم في خراسان فحاصره ثم ملك عليه الحصن عنوة وقتله وأراح البلاد
منه ثم قصد في رمضان من السنة مدينة يهق وكانوا قد عصوا عليه فراجعوا الطاعة
وقبلهم واستفعل أمره فأرسل اليه الخيام محمود بن محمد وهو مع الغزب بالولاية على
نيسابور وطوس وما اليها فاتصلت يده به واستحكم الصلح بينه وبين الغزو ذهبت الفتن

كان هؤلاء الاتراك البرزوية من شعوب الترتل بخراسان وأمرهم بقرخان بن داود فأغار
عليهم جمع من عساكر خوارزم شاه وأوقعوا بهم وقتلوا منهم وبقرخان في القل
منهم الى السلطان محمود بخراسان ومن معه من الغز مستصر خابهم وهو يظن أن ايتاق
هو الذي هيج عليهم فسار الغز معه على طريق نساويورد وقصدوا ايتاق فلم يكن له
بهم قوة فاستنصر شاه مازندان فسار لنصره واحتشد في أعماله من الاكراد
والديلم والتركان وقتلوا الغز والبرزوية بنواحي دهستان فهزمهم خسا
وكان ايتاق في ميمنة شاه مازندان وأخش الغز في قتل عسكرهم ولحق شاه مازندان
بسارية وايتاق شهر روز خوارزم ثم ساروا الى دهستان فنهبوها وخربوها سنة ست
وخسين وخربوا جرجان كذلك واقترب أهلها في البلاد ثم سار ايتاق الى بقراتسكن
المتغلب على أعمال قزوین فأنهرم من بين يديه ولحق بالمؤيد وصار في جاتنه واكتسح
ايتاق سائر أعماله ونهب أمواله فقوى بها

قد قدمنا أن ملك شاه بن محمود سار بعد أخيه السلطان محمد بن خورستان الى أصبهان
ومعه شملة التركاني ودكلا صاحب فارس فأطاعه ابن الخندي رئيس أصبهان
وسائر أهلها وجمع له الاموال وأرسل ملك شاه الى أهل الدولة بأصبهان يدعوهم الى
طاعته وكان هواهم مع عمه سليمان فلم يجيبوه الى ذلك وبعثوا عن سليمان من الموصل
وملكوه وافر دكلا ملك شاه بأصبهان واستفعل أمره وبعث الى المستنجد في الخطبة له
يتعدا مكان عمه سليمان شاه وان تعاد الامور الى ما كانت ويتهددهم فوعده
الوزير عماد الدين بن هبيرة جارية جاعلها على سمه فسمته في الطعام ووطن المطيب بأنه
مسموم وأخبر بذلك شملة ودكلا فاحضروا الجارية وأقرت ومات ملك شاه وأخرج أهل

اصحابه ان صحابه وخطبوا سليمان شاه وعاد شمله الى خراسان فارجع ما كان

ملك شاه تغلب عليه منها

كان سليمان لما ملك أقبل على اللهو ومعاقرة النمر حتى في نهار رمضان وكان يعاشر الصفاعين والمساخر وعكف على ذلك مع ما كان فيه من الخرق والتهور فقعده الامراء عن غشيان بابه وشكوا الى شرف الدين كودبازة الخادم وكان مدبر مملكته وكان حسن التريسة والدين فدخل عليه يوما يعذله على شأنه وهو مع تدمائه بظاهرهمذان فأشار اليهم أن يعبثوا بكرديبازة فخرج مغضبا واعتذرا اليه عندما صحبها فأظهر له القبول وقعه عن غشيان مجلسه وكتب سليمان شاه الى انبايخ صاحب الري يدعوه الى الحضور فوعده بذلك اذا أفاق من مرضه وزاد كودبازة استيحاشا فاستخلف الامراء على خلع سليمان وبدأ يقتل جميع الصفاعين الذين كانوا ينادونه وقال انما فعلته صونا للملك ثم عمل دعوة في داره فحضر سليمان شاه والامراء وقبض على سليمان شاه ووزيره أبي القاسم محمود بن عبد العزيز الخاقدي وعلى خواصه وذلك في شوال سنة خمس وخمسين وقتل وزيره وخواصه وحبس سليمان شاه قليلا ثم قتله ثم أرسل الى ايلدكز صاحب اران وأذربيجان يستقدم ربيبه أرسلان بن طغرل لبيع له بالسلطنة وبلغ الخبر الى انبايخ صاحب الري فسار الى همذان ولقيه كودبازة وخطب له بالسلطنة بجميع تلك البلاد وكان ايلدكز قد تزوج بأمر أرسلان وولدت له ابنة البهلوان محمد ووزار أرسلان عثمان فكان ايلدكز أتاك وابنه البهلوان حاجبا وهو أخو أرسلان لأمه وايلدكز هذا من موالى السلطان مسعود واما ملك أقطعه اران وبعض أذربيجان واثبت الفتن والحروب فاعتصم هو باران ولم يحضر عند أحد من ملوكهم وجاء اليه أرسلان شاه من تلك الفتن فأقام عنده الى أن ملك ولما خطب له بهمذان بعث ايلدكز أتاك الى انبايخ صاحب الري ولأطفه وصاهره في ابنته لابنه البهلوان وتحالفوا على الاتفاق وبعث الى المستنجد بطلب الخطبة لارسلان في العراق واعادة الامور الى عاداتها أيام السلطان مسعود فطرد رسوله بعد الاهانة ثم أرسل ايلدكز الى اقسنقر الاحمر لي يدعوه الى طاعة السلطان أرسلان فامتنع وكان عنده ابن السلطان شاه بن محمود المدني أسلمه اليه عند موته فتهذه بالبيعة له وكان الوزير ابن هبيرة يكتبه من بغداد ويقدمه في الخطبة لذلك الصبي قصدا للنصر من بينهم فجهاز ايلدكز العساكر مع البهلوان الى اقسنقر واستمد اقسنقر شاه بن سقمان القطبي صاحب خلاط وواصله فتهده بالعساكر وسار نحو البهلوان وقاله فظفرت به ورجع البهلوان الى همذان مهزوما والله تعالى أعلم

لما مات ملك شاه بن محمود باصهبهان كما قلناه لحق طائفة من أصحابه ببلاذ فارس ومعهم
ابنه محمود فانتزعهم منهم صاحب فارس زنكي بن دكلا السلقي وأترله في قلعة اصطخر
فلما ملك ايلدرك السلطان ارسلان وطلب الخطبة ببغداد وأخذ الوزير ابن هبيرة في
استفساد الاطراف عليهم وبعث لابن اقسنقر في الخطبة لابن السلطان محمود شاه الذي
عنده وكان صاحب فارس أيضا شير عليه بالبيعة للسلطان محمد بن السلطان ملك شاه
الذي عنده ويعده بالخطبة له ان ظفر بايلدرك فبايع له ابن دكلا وخطب له بفارس وضرب
النوب الخمس على بابه وجمع العساكر وبلغ الى ايلدرك فجمع وسار في أربعين ألفا الى
اصهبهان يريد فارس فأرسل الى زنكي في الخطبة لارسلان شاه فأبى فقال له ايلدرك ان
المستبعد اقطعني بسلاسله وأنا سائر اليها وتقدمت طائفة الى نواح ارجان فلقيتها
سرية لارسلان بوقاص صاحب ارجان فأوقعوا بطائفة وقتلوا منهم وبعثوا الخبر الى
ابن ابي فزل من الرى في عشرة آلاف وأمدته اقسنقر الاحمري بخمسة آلاف فقصد

وهرب صاحب ابن البازدان وابن طغايرك وغيرهما من أولياء ايلدرك للاقاء ابن ابي ورد
عسكر المدافعة زنكي عن شهرهم وغيرهما من البلاد فهزمهم زنكي بن دكلا ورجعوا اليه
فاستدعى عساكره من اذربيجان وجاء هيبس بن مزدارسلان واستعد ابن ابي وقتل أصحابه
ونهب سواده ودخل الرى وتحصن في قلعة طبرك ثم ترددت الرسل بينه وبين ايلدرك
في الصلح وأقطعهم سواد فان وغيرها وعاد ايلدرك الى همذان والله سبحانه وتعالى أعلم

وفي ربيع سنة ست وخمسين قبض المؤيد على أحياء نيسابور وجبسهم وقيم نقيب
العلويين أبو القاسم زيد بن الحسن الحسنى وأخذهم على ما فعله أباهم بأهل البلد من
أهل البلد من النهب والاعتداء على الناس في أموالهم وحرمهم فأخذ هؤلاء الاعيان
ينهم ونهم كأنهم لم يضربوا على أيديهم وقتل جماعة من أهل الفساد غريب البلد وامتدت
الأيدي الى المساجد والمدارس وخزائن الكتب وأحرق بعضها ونهب بعضها وانتقل
المؤيد الى الشادباخ فأصلح سورته وسد ثلثه وسكنه وخرب نيسابور بالكلية وكان الذي
اختط هذا الشادباخ عبدا لله بن طاهر أيام ولايته على خراسان يتفرد بسكناه هو
وحشمه عن البلد تجبا قيا عن مزاجتهم ثم خربت وجتدها البارسلان ثم خربت
فجسدها الآن المؤيد وخربت نيسابور بالكلية ثم زحف الغزنويان محمود معهم وهو
ملك خراسان لذلك العهد فحاصروا المؤيد بالشادباخ شهرين ثم هرب الخان عنهم الى
شهرستان كأنه يريد الهام وأقام بها ربي الغزالي آخر شوال ثم رجعوا فنهبوا البلاد

ونهبوا طوس ولما دخل الخان الى نيسابور أمهله المؤيد الى رمضان سنة سبع وخمسين
ثم قبض عليه وسمّله وأخذ ما كان معه من الذخائر وحبسّه وحبس معه جلال
محمد فتأني محبسهما وخطب المؤيد لنفسه بعد المستنجد ثم زحف المؤيد الى
شهرستان وقرب نيسابور فحاصرها حتى نزلوا على حاكمه في شعبان سنة
تسع وخمسين ونهبها عسكره ثم رفع الايدي عنهم واستقامت في ملكه والله أعلم

ثم زحف المؤيد الى قلعة دسكركه من طوس وكان بها أبو بكر جاندار بمنعها
فحاصره بها شهرا وأعاناه أهل طوس لسوء سيرته فيهم ثم جهده الحصار فاستأن من
ونزل لحبسّه وسار الى كرماني فأتاعوه وبعث عسكر الى اسقراين فحصد بها
رئيسها عبد الرحمن بن محمد بالقلعة فحاصره واستنزله وحمله مقيدا الى الشاذباخ فحبس
ثم قتل في ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين ثم ملك المؤيد قه ندر ونيسابور واستفحل
ملكه وعاد الى ما كان عليه وعمر الشاذباخ وخرب المدينة العتيقة ثم بعث
عسكر الى بوشنج وهراة وهي في ولاية محمد بن الحسين ملك الغور فحاصرها وبعث
الملك محمد عسكر المدافعة فافرجوا عنها وصفت ولاية هراة للغورية

كان الكرج قديم ملكوا مدينة اني من بلاد اران في شعبان سنة ست وخمسين واستباحوها
قتلوا أسرا وجمع لهم شاه ارمن بن ابراهيم بن سكين صاحب خلاط جوعا من الجند
والمطوعة. سار اليهم فقاتلوه وهزموه وأسر كثير من المساكين ثم جمع الكرج في شعبان
سنة سبع وخمسين ثلاثين ألف مقاتل وملكوا دوس من اذربيجان والجل واصل بهان
فسار اليهم ايلد كز وسار معه شاه ارمن بن ابراهيم بن سكين صاحب خلاط واقسطنق
صاحب مراغة في خمسين ألفا ودخلوا بلاد الكرج في صفر سنة ثمان وخمسين فاستباحوها
وأسر الرجال وسبوا النساء والولدان وأسلم بعض أمراء الكرج ودخل مع
المسلمين وكن بهم في بعض الشعاب حتى زحف الكرج وقاتلوا المسلمين شهرا ونحوه ثم
خرج الكمين من ورائهم فانهزموا واتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون وعادوا ظافرين

ثم سار المؤيد الى ايه صاحب نيسابور الى بلاد قومس فلك بسطام ودامغان وولى
بسطام مولاة تنكز بجري بينه وبين شاهمازندان اختلاف أدى الى الحرب واقتتلوا في
ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ولما ملك المؤيد قومس بعث اليه السلطان ارسلان بن طغرل
بالتلع والاولية لما كان بين المؤيد وايلد كز من المودة وأذن له في ولاية ما يقتضيه من

خراسان ويخطب له فيها فخطب له في أعمال قومس وطوس وسائر أعمال نيسابور
ويخطب لنفسه بعد إرساله وكانت الخطبة في جرجان ودهستان لغوار زم شاه
إرسال بن اتسرو بعده للأمير اتباق والخطبة في مرو وبلغ وسرخس وهي بيد الغز
وهراة وهي بيد الأمير اتبكيين وهو سالم للغز للسلطان سنجر يقولون اللهم اغفر
للسلطان السعيد سنجر وبعده لأمير تلك المدينة والله تعالى ولي التوفيق

كان خان خاقان الصيبي ولي على سمرقندو بخارى الخان جفرا بن حسين تكيين وهو
من بيت قديم في الملك ثم بعث اليه سنة سبعة وخسين بأجلاء القارغلية من أعماله الى
كاشغرا وبشتغلان ببلد من الزراعة وغيرها فامتنعوا فألح عليهم فاجتمعوا وساروا
الى بخارى فدخل أهل بخارى الى جفرا خان وهو بسمرقند ووعده القارغلية
بالمصانعة وطاعوههم الى أن صجهم جفرا في عساكره فأوقع بهم قطع دابرهم والله
تعالى أعلم

وفي سنة تسع وخسين استولى الأمير صلاح الدين سنقر من موالي السلطان سنجر
على بلاد الطالقات وأغار على عرستان حتى ملكها وصارت في حكمه بمحمونها
وقلاعها وصالح أمراء الغز وحمل لهم الأتاوة

كان صاحب هراة الأمير اتبكيين وبينه وبين الغز مهادة لما قتل الغز ملك الغور محمد
ابن الحسين كما مر في أخباره طمع اتبكيين في بلاده فجمع جموعه وسار اليها في رمضان
سنة تسع وخسين وتوغل في بلاد الغور فقاتله أهلها وهزموه وقتل في المعركة وقصد
الغز هراة وقد اجتمع أهلها على أن يرد الدين منهم فاتهموه بالميل للغز وقتلوه واجتمعوا على
أبي الفتوح بن علي بن فضل الله الطغراي ثم بعثوا الى المؤيد بطاعتهم فبعث اليهم
مخلوكة سيف الدين تنكر فقام بأمرهم وبعث جيشا الى سرخس ومرو وأغاروا على
دواب الغز فأفريقوا عن هراة ورجعوا الطاعته والله تعالى أعلم

قد ذكرنا استيلاء المؤيد على قومس وبسطام وولاية مولاه تنكر عليها ثم إن شاه مازندان
وهو رستم بن علي بن هر بار بن قارون جهز اليها عسكرا مع سابق الدين القزويني من
أمرائه فلما داماغان وسار اليه تنكر فمضى معه من العسكر فكبسهم القزويني
وهزمهم واستولى على البلاد وعلد تنكر الى المؤيد بنيسابور وجعل يغير على بسلام
قومس ثم توفي شاه مازندان في ربيع سنة ستين فكتب ابنه علاء الدين موته حتى استولى
على حصونه وبلاده ثم أظهره وملك مكانه ونازعه اتباق صاحب جرجان ودهستان
ولم يرجع ما كان بينه وبين أبيه فلم يظفر بشيء والله سبحانه وتعالى أعلم

ثم بعث المؤيد عساكره في جمادى سنة ستين لحصار مدينة نسا فبعث حواريهم صاحب
ارسلان بن اتسر في عساكره اليها فأجفت عنها عساكر المؤيد ورجعوا الى نيسابور
وصارت نسا في طاعة خوارزم شاه وخطب له فيها ثم سار عسكر خوارزم الى دهستان
وغلبوه عليها وأقام فيها بطاعته والله أعلم

ثم بعث اقسنقر الاخر على صاحب مرآة سنة ثلاث وستين الى بغداد في الخطبة للملك
الذي عنده وهو ابن السلطان محمد شاه على أن يتجافى عن العراق ولا يطلب الخطبة
منه الا اذا أسعف بها فاجيب بالوعد الجميل وبلغ الخبر الى البلدكر صاحب
ابنه البهلوان في العساكر لحرب اقسنقر فخاربه وهزمه وقصصن مرآة فنارله البهلوان
وضيق عليه وتردد بينهما الرسل واصطلحوا وعاد البهلوان الى أبيه به مذان

كان زنكي بن دكلا قد أساء السيرة في جنده فأرسلوا الى شمله صاحب خورستان
واستدعوه ليلكوه فسار ولقى زنكي وهزمه ونجا الى الاكراد الشوا بكار وملك شمله
بلاد فارس فأساء السيرة في أهلها ونهب ابن أخيه حرسكا البلاد فنفر أهل فارس
عنه وخلق بن زنكي بعض عساكره فزحف الى فارس وفارقها شمله الى بلاده خورستان
وذلك كله سنة أربع وستين وخمسة مائة

كان انباج قد أساءت على الري واستقر فيهم بعد حروبه مع البلدكر على جزيرة يؤتيها
اليه ثم منع الضريبة واعتذر بنفقات الجند فسار اليه البلدكر سنة أربع وستين وحارب
انباج فهزمه البلدكر وحاصره بشلعة طبرك وراسل بعض عماليكه ورغبهم فغدروا به
وقتلوه واستولى البلدكر على طبرك وعلى الري وولى عليها على بن عمر باغ ورجع الى
همدان وشكر لهم والى انباج الذين قتلوه ولم يف لهم بالوعد فاقتروا عنه وسار الذي
تولى قتله الى خوارزم شاه فوصله لما كان بينه وبين انباج من الوصلة والله سبحانه
وتعالى ولي التوفيق عنه وكرمه

ثم توفي سنة خمس وستين الملك طغرل بن فاروق بك صاحب كرمان وولى ابنه ارسلان
شاه مكانه ونارعه أخوه الاصغر بهرام شاه فخاربه ارسلان وهزمه فخلق بالمؤيد
في نيسابور فأخجده بالعساكر وسار الى أخيه ارسلان فهزمه وملك كرمان وخلق
ارسلان باصبهان مستجداً بالبلدكر فأخجده بالعساكر وارتجع ككرمان وخلق بهرام
بالمؤيد وأقام عنده ثم هلك ارسلان فسار بهرام الى كرمان وملكها ثم توفي المستجيد
وولى ابنه المستضيء ولم تترجم لوفاته الخلفاء ههنا لانهم امدكورة في أخبارهم وانما
ذكرناها قبل هؤلاء لانهم كانوا في كمال السلجوقية وبنى بويه قبلهم فوفاتهم من جملة
أخبار الدولتين وهؤلاء من لدن المقتضى قد استبدوا بأمرهم وخلافهم من بعد ضعف

السلجوقية بوفاة السلطان مسعود وافترقت دولتهم في نواحي المشرق والمغرب واستبد
منها الخلفاء بعد ادونوا حيا ونازعوا من قبلهم أنهم كانوا يخطبون لهم في أعمالهم
ونازعهم فيها مع ذلك حرصا على الملك الذي سلبوه وأصبحوا في ملك منفرد عن أولئك
المنفردين مضافا إلى الخلافة التي هي شعارهم وتداول أمرهم إلى أن انقرضوا بجملة
المنتهصم على يدهلاكوا

لما هزم خوارزم شاه أرسلان أمام الخطار جمع إلى خوارزم فمات سنة ثمان وستين
وولى ابنه سلطان شاه فمنازعه أخوه الأكبر علاء الدين تكش واستجذب بالخطا وسار إلى
خوارزم فلكه ما ولى سلطان شاه بالمؤيد صريحاً فصار معه بجيشه ولقبهم تكش فانهزم
المؤيد وجرى به أسيراً إلى تكش فقتل بين يديه صبراً وعاداً فصحابه إلى نيسابور فوَلوا ابنه
طغان شاه أبو بكر بن المؤيد وكان من أخبار طغان شاه وتكش ما ذكره في أخبار دولتهم
وفي كيفية قتله خبر آخر ذكره هنالك ثم سار خوارزم شاه سنة تسع وستين إلى نيسابور
وحاصر هاترتين ثم هزم في الثانية طغان شاه بن المؤيد وأخذه أسيراً وحمله إلى خوارزم
وملك نيسابور وأعماله أجمع ما كان لبني المؤيد بخراسان وانقرض أمرهم والبقاء لله
وحده والله تعالى أعلم

ثم توفي الأتابك شمس الدين أبلد كز أتابك أرسلان شاه ابن طغرل صاحب همدان
واصبهان والري وأذربيجان وكان أصله مملوك الكمال الشهير ابن وزير السلطان
محمود ولما قتل الكمال صار السلطان وترقى في كنب الولاية فلما ولى السلطان مسعود
ولاه أراية فاستولى عليها وبقيت طاعته للملوك على البعد واستولى على أكثر
أذربيجان ثم ملك همدان واسبهان والري وخطب لربيته أرسلان بن طغرل وبنى أتابك
وبلغ عسكره خمسين ألفاً واتسع ملكه من تغليس إلى مكران وكان متحكما على
أرسلان وليس له من الدولة الإبرية اتصال إليه ولما هلك أبلد كز قام بالأمر بعده
ابنه محمد البهلوان وهو أخو السلطان أرسلان لأمته فسار أقول ملكه لا صلاح
أذربيجان وخالفه ابن سنكي وهو ابن أخي شمله صاحب خوزستان إلى بلدنماوند
فحاصرها ثم تأخر ابن سنكي من تسيير وصحبهم من ناحية أذربيجان يوههم أنه مدد
البهلوان فقصوا إليه البلد ودخل فطلب القاضي والاعيان ونصبتهم وتوجه نحو ماسندان
فاصد العراق ورجع إلى خوزستان ثم سار شمله سنة سبعين وقصد بعض التركان
فاستخدوا البهلوان بن أبلد كز فأتجدهم وقتلوه قهراً وأسر شمله بجريحاً وولده
وابن أخيه وتوفي بعد يومين وهو من التركان الاتنزية وملك ابنه من بعده وسار
البهلوان سنة سبعين إلى مدينة تبريز وكان صاحبها اقتنقر الأجر إلى قدهلك وعهد

بالملاك بعده لابنه ملك الدين فصار الى بلاده وحاصر مراغة وبعث أخاه قنزل وعاد عن مراغة الى همدان والله سبحانه وتعالى أعلم

ثم توفي السلطان ارسلان بن طغرل مكفول البهلوان بن ابلدكز وأخوه لأمته به همدان سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وخطب بعده لابنه طغرل

ثم توفي البهلوان محمد بن ابلدكز أول سنة ثنتين وخمسمائة وكانت البلاد والرعيا في غاية الطمأنينة فوق عقب موته باصبهان بين الخنقية والشافعية وبالري بين أهل السنة والشيعة قتل حروب آلت الى الخراب وملك البلاد بعد البهلوان أخوه قنزل ارسلان واسمه عثمان وكان البهلوان كافلا للسلطان طغرل وحاكما عليه ولما هلك قنزل لم يرص طغرل بحكمه عليه وفارق همدان ولحق به جماعة من الامراء والجند وجرت بينه وبين قنزل حروب ثم غلبه طغرل الى الخليفة فأمره بعمارة دار السلطان فطرد رسوله وهدمت دار السلطنة وألحقت بالارض وبعث الخليفة

سنة أربع وثمانين عسكرا مع وزيره جلال الدين عبيد الله بن يونس لانجاده قنزل على طغرل قبل همدان وهزمهم ونهب جميع ما معهم وأسرا الوزير ابن يونس

قد تقدم لنا ما كان بين السلطان طغرل وبين قنزل بن ابلدكز من الحروب ثم ان قنزل غلبه واعتقله في بعض القلاع ودانت له البلاد وأطاعه ابن دكلا صاحب فارس وخوزستان وعاد الى اصبهان والقتن بها متصلة فأخذ جماعة من أعيان الشافعية وصلبهم وعاد الى همدان وخطب لنفسه بالسلطنة سنة سبعة وثمانين ثم قتل غلبة على فراشه ولم يعرف قاتله وأخذ جماعة من غلمانه بالظنفة وكان كراما حليما يحب العدل ويؤثره ولما هلك ولى من بعده قتلغ بن أخيه البهلوان واستولى على الممالك التي كانت بيده

ولما توفي قنزل وولى قتلغ بن أخيه البهلوان كما قلناه اخرج السلطان طغرل من محبسه بالقلعة التي كان بها واجتمع اليه العساكر وسار الى همدان فلقبه قتلغ بن البهلوان فانهمزم بين يديه ولحق بالري وبعث الى خوارزم شاه علاء الدين تشكيب استنجده فصار اليه سنة ثمان وثمانين وندم قتلغ على استدعائه فتحصن ببعض قلاع وملك خوارزم شاه الري وملك قلعة طبرك وصالح السلطان طغرل وولى على الري وعاد الى خوارزم سنة تسعين فأحدث أحد وثه السلطان شاه نيكزه في أخبارهم وسار السلطان طغرل الى الري فأغار عليها وفر منه قتلغ بن البهلوان وبعث الى خوارزم شاه يستنجده ووافق ذلك وصول منشور من الخليفة اليه باقطاعه البلاد فصار من نيسابور الى الري وأطاعه قتلغ وسار معه الى همدان وخرج طغرل للقاءهم قبل أن يجمع العساكر ولقيهم قريبا من الري في ربيع الأول فحمل عليهم وتورط بينهم فصرع عن فرسه وقتل وملك خوارزم شاه

همذان وتلك البلاد جميعا وانقرضت مملكة بني ملك شاه وولي خوارزم شاه على همذان
وملك الاعمال فبلغ انبايج بن البهلوان واقطع كثيرا منها اليك وقد علم عليهم مساحق
منهم ثم استولى وزير الخليفة ابن العطاف على همذان واصبها والرى من يدمو اليه
وانتزعها منهم خوارزم كما ذكرناه في اخبار الخلفاء وجاءت العساكر من قبل الخليفة الى
همذان مع أبي الهيجاء الشمس من أمراء الايوية وكان أميراً على القدس فعزوه عنها
وسار الى بغداد فبعثه الناصر سنة ثلاث وتسعين بالعساكر الى همذان ولقي عندها
ازبك بن البهلوان طيعا فقبض عليه وانكر الخليفة ذلك وبعث باطلاقة وخلع عليه
وعاد الى بلاد اذربيجان

كان ازبك بن البهلوان قد استولى على اذربيجان بعد موته وكل مشغولاً بلذاته فصار
الكروج الى مدينة دوير وحاصرها وبعث أهلها اليه بالصريح فلم يصبر خشم حتى
ملكها الكروج عنوة واستباحوها والله تعالى أعلم

كان كوجه من موالى البهلوان قد تغلب على الر. وهمذان وبلاد الجبل واصطنع
صاحبه ايدغمش ووثق به فنارعه الامر وحاربته فقتله واستولى ايدغمش على البلاد وبنى
ازبك بن البهلوان مغلبا ليس له من الحكم شيء

قد ذكرنا أن ازبك كان مشغولاً بلذاته مهملًا للملكة ثم حدثت بينه وبين صاحب اربل
وهو مظفر الدين كوكبرى سنة اثنين وستمئة فتسببت مظفر الدين على قصده فصار الى
حراغة واستجد صاحبها علاء الدين بن قرا سنقر الاحمر الى فصار معه لحصار تبريز وبعث
ازبك الصريح الى ايدغمش بمكانه من بلاد الجبل فصار اليه وأرسل مظفر الدين بالقتل
والتمديد فعاد الى بلده وعاد علاء الدين بن قرا سنقر الى بلاد حراغة فصار ايدغمش وازبك
وحاصروه بحراغة حتى سلم قلعة من قلاعهم ورجعوا عنه والله تعالى أعلم

ثم توفي حسام الدين اردشير صاحب مازندان وولى ابنه الاكبر وأخرج أخاه الاوسط
عن البلاد فخلق بجرجان وبها على شاه برتكش نائباً عن أخيه خوارزم فاستجده على
شرط الطاعة له وأمره أخوه تكش بالمسير معه فصاروا من جرجان وبلغهم في طريقهم
مهلك صاحب مازندان المتولى بعد أبيه وان أخاه الاصغر استولى على الكراغ
والاموال فصاروا اليه وملكوا البلاد ونهبوها مثل سارية وآمد وغيرها وخطب
لخوارزم شاه فيها وعاد على شاه الى خراسان وأقام ابن صاحب مازندان وهو الاوسط
الذى استصرخ به وقد امتنع أخوه الاصغر بقاعة كورى ومعه الاموال والذخائر
في آخر الاوسط فراسله واستعطف وقد ملك البلاد جميعا والله ولى التوفيق

ثم توفي سنة أربع وستمئة علاء الدين بن قرا سنقر الايجري الى صاحب مراغة وأقام
بأمرها من بعده خادمه ونصب ابنه طفلاً صغيراً وعصى عليه بعض الأمراء وبعث
العسكر لقتاله فانهم زوا أولاً ثم استقر ملك الطفل ثم توفي سنة خمس وستمئة وانقرض
أهل بيته فسار ازبك بن البهلوان من تبريز الى مراغة واستولى على مملكة آل
قرا سنقر ما عدا القلعة التي اعتصم بها الخادم وعنده الخزائن والذخائر

لما تمكن ايدغمش في بلاد الجبل بهمدان واصبهان والري وما اليها عظم شأنه حتى
طلب الامر لنفسه وسار لخصار ازبك ابنه وولاه الذي نصبه للامر وكان باذر بيجان
نخرج عليه مولى من موالى البهلوان اسمه سنكلى وكثر جمعه واستولى على البلاد
وقدم ايدغمش الى بغداد واحتفل الخليفة لقدمه وتلقاه وذلك سنة ثمان وأقام بها
كان ايدغمش قد وفد سنة ثمان وستمئة الى بغداد وشرفه

الخليفة بالخلع والاولوية وولاه على ما كان يده ويرجع الى همدان ووعده الخليفة
بسير العساكر فأقام ينتظرها عند سليمان بن مرحم أمير الايوبيين من انتركمان قدس
الى سنكلى بخبره ثم قتل ايدغمش وجعل أصحابه الى سنكلى واقترب أصحابه واستولى
سنكلى وبعث اليه الخليفة بالكثير فلم يلتفت اليه فبعث الى مولاه ازبك بن البهلوان
صاحب اذربيجان يحرضه عليه والى جلال الدين الاسماعيلي صاحب قلعة الموت
لمساعدته على أن يكون للخليفة بعض البلاد ولازبك بعضها وجلال الدين بعضها
وبعث الخليفة العساكر مع مولاه سنقر ووجه السبع وأمره بطاعة مظفر الدين
كوكبرى بن زين الدين على كجك صاحب اربل وشهرزور وهو مقدم العساكر
جميعاً فسار لذلك وهرب سنكلى وتعلق بالجبل ونزلوا بفتح قريبا من كوج ففسادهم
الحرب فانهم ازبك ثم عاد فعدا ثم أسرى من ليلته منهم زما وأصبحوا فاقسموا البلاد على
الشريطة وولى ازبك فيما أخذ منها مولى أخيه فاستولى عليها ومضى

سنكلى الى ساو وبها شحنة له فقتله وبعث برأسه الى ازبك واستقر
في بلاد الجبل حتى قتله الباطنية سنة أربع عشرة وستمئة وجاء خوارزم شاه فلقيه
كان ذلك في أخباره ودخل ازبك بن البهلوان صاحب اذربيجان واران في طاعته
وخطب له على منابر أعماله وانقرض أمر بني ملك شاه ومواليهم من العراقيين وخراسان
وفارس وجميع بلاد المشرق وبقي ازبك يسلط اذربيجان ثم استولى التتر على
أعمال محمد بن تكش فيما وراء النهر وخراسان وعراق العجم سنة ثمانى عشرة وستمئة
وموالى الهند وسار جنكز خان فاطاعه ازبك بن البهلوان سنة احدى وعشرين وأمره
بقتل من عنده من الخوارزمية ففعل ورجع عنه الى خراسان ثم جاء جلال الدين ابن

محمد بن نكش من الهند سنة اثنتين وعشرين فاستولى على عراق العجم وفارس وسار
الى أذربيجان فلكها ومرتازيك الى كنجة من بلاد اران ثم ملك كنجة وبلاد اران
ومدازيك الى بعض القلاع هناك ثم هلك وملك جلال الدين على جميع البلاد وانقرض
أمر بني ازبك واستولى التتر على البلاد وقتلوا جلال الدين سنة ثمان وعشرين كما يأتي
في أخبارهم جميعا وانتهى الكلام في دولة السلجوقية فلترجع الى أخبار الدول
المتشعبة عنها واحدة بعد واحدة والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

كان أنوشتكين جد ههم تركيا عملوا كالرجل من غرستان ولذلك يقال له أنوشتكين
 غرشه ثم صار لرجل من أمراء السلجوقية وعظماهم اسمه ملكبلك وكان مقدما عنده
 لجنابته وشهابته ونشأ ابنه محمد على مثل حاله من التجابة والشجاعة وتحلى بالادب
 والمعارف واختلط بأمراء السلجوقية وولى لهم الاعمال واشتهر فيهم بالكفاية وحسن
 التدبير ولما ولى بريكارق ابن السلطان ملك شاه وانتقض عليه عمه ارسلان أرغون
 واستولى على خراسان بعث اليه العساكر سنة تسعين وأربعمائة مع أخيه سنجر وسار
 في اثره ولقيهم في طريقهم خبر مقتل أرغون وعلمهم وان بعض مواله خلفه نعدا عليه
 فقتله كما مر قبل فصار بريكارق في نواحي خراسان وما وراء النهر حتى دوقها وولى عليها
 أخاه سنجر وانتقض عليه أميره يران من قرابته اسمه محمد بن سليمان فسار اليه سنجر وظفر
 به وسمه له وعاد بريكارق الى العراق بعد ان ولى على خوارزم اكنجي شاه ومعنى شاه
 بلسانهم السلطان فأضيف الى خوارزم على عادتهم في تقديم المضاف اليه على المضاف
 ولما انصرف بريكارق الى العراق تأخر من أمرائه قودز وبارقشاش وانتقض على
 السلطان ووثب بالامير اكنجي صاحب خوارزم وهو جرم وذاهب الى السلطان شاه
 فقتله وبلغ الخبر الى السلطان وقد انتقض عليه بالعراق الامير انزومويد الملك بن
 نظام الملك فغضى للحريم ما وأعاد الامير داود حبشي بن ايتاق في عسكر الى خراسان
 لقتالهم فصار الى هراة وعاجلاه قبل اجتماع عساكره فعبر جيمون وسبق اليه
 بارقشاش فهزمه داود وأسره وبلغ الخبر الى قودر فتأرب به عسكره وقرالى بخارى
 فقبض عليه نائبها ثم أطلقه وخلق بالملك سنجر فقبله وأقام برقشاش أسيرا عند الامير
 داود وصفت خراسان من الفتن والثور واستقام أمرها للامير داود حبشي
 فاختار لولاية خوارزم محمد بن أنوشتكين فولاه وظهرت كفايته وكان محبا للاهل
 الدين والعلم مقر بالهم عادلا في رعيته فحسن ذكره وارتفع محله ثم استولى الملك سنجر
 على خراسان فاق محمد بن أنوشتكين وزاده تقديما وجمع بعض ملوك الترك وقصد
 خوارزم وكان محمد غائب عنها وخلق بالترك محمد بن اكنجي الذي كان أبوه أميرا على
 خوارزم واسمه طغرل تكين محمد غرض الترك على خوارزم وبلغ الخبر الى محمد بن
 أنوشتكين فبعث الى سنجر بنيسابور يستقدمه وسبق الى خوارزم فافتقر الترك
 وطغرل تكين محمد وسار كل منهم الى ناحية ودخل محمد بن أنوشتكين الى خوارزم
 فازداد بذلك عند سنجر ظهورا والله سبحانه وتعالى ولى التوفيق لارب سواه

ثم هلك محمد بن أنوشتكين خوارزم وولى بعده ابنه انيزوسار بيرة آية وكان قد فاد
 الجيوش أيام آية وحارب الاعداء فلما ولى افتتح أمره بالاستيلاء على مدينة مغلشلاع

وظهرت كفايته في شأنهم فاستدعاه السلطان سنجر فاخصه وكان يصاحبه في أسفاره وحرابه وكلما تزايدت قدامته والله تعالى أعلم بغيبه وأحكم
ثم كثرت العناية عند السلطان سنجر في انسز خوارزم شاه وأنه يحدث نفسه بالامتناع فسار سنجر اليه لينتزع خوارزم من يده فتجهز انسز للقائه واقتتلا فانهزم انسز وقتل ابنه وذاق كثير من أصحابه واستولى سنجر على خوارزم وأقطعها غياث الدين سليمان شاه ابن أخيه محمدا ورتب له وزيراً وأتاك وحاجباً وعاد إلى مر ومتمتصف ثلاث وثلاثين وكان أهل خوارزم يستغيثون لانسز فعاد اليهم بعد سنجر فأدخلوه البلد ورجع سليمان شاه إلى عمه سنجر واستبد انسز بخوارزم والله أعلم
ثم سار سنجر ستة وثلاثين لقتال الخطا من الترك فيما وراء النهر لما رجعو الملك تلك البلاد فبقا ان انسز أغراهم بذلك ليشغل السلطان سنجر عن بلده وأعماله ويقال ان محمود بن محمد بن سليمان بن داود بقر خان ملك الخانية في كاشغر وتركستان وهو ابن أخت سنجر زحفت اليه أم الخطا من الترك ليمتلكوا بلاده فسار اليهم وقاتلهم فهزموه وعاد إلى سمرقند وبعث بالصرى إلى خاله سنجر فعبر النهر اليه في عساكر المسلمين ودلوك خراسان والاقوا في أول صفر سنة ست وثلاثين فانهزم سنجر والمسلمون وفشا القتل فيهم يقال كان القتلى مائة ألف رجل وأربعة آلاف امرأة وأسرت زوجة السلطان سنجر وعاد منهم زما وملك الخطا ما وراء النهر وخرجت عن ملك الاسلام وقد تقدم ذكر هذه الواقعة مستوفى في أخبار السلطان سنجر ولما انهزم السلطان سنجر قصد انسز خوارزم شاه خراسان فلك سمرخس ولقي الامام أبا محمد الزيادي وكان يجتمع بين العلم والزهدي كرمه وقبل قوله ثم قصد مر والشاهجيان فخرج اليه الامام أحمد الباخوري وشفع في أهل مرو وأن لا يدخل لهم أحد من العسكر فشفعه وأقام بظاهر البلد فثار عامة مرو وأخرجوا أصحابه وقتلوا بعضهم وامتنعوا فقاتلهم انسز وملكها عليهم غلابا أول ربيع من سنة ست وثلاثين وقتل الكثير من أهلها وكان فيهم جماعة من أكابر العلماء وأخرج كثير من علمائها إلى خوارزم منهم أبو بكر الكرماني ثم سار في شوال إلى نيسابور وخرج اليه جماعة من العلماء والفقهاء متطارحين أن يعفيهم مما وقع بأهل مرو فأعفاهم واستصفي أموال أصحاب السلطان وقطع الخطبة لسنجر وخطب لنفسه ولما صرح باسمه على المنبر هم أهل نيسابور بالثورة ثم رداهم خوف العواقب فاقصروا وبعث جيشا إلى أعمال يهتق خاصرها خسا ثم ساروا في البلاد ينهبون ويكسحون والسلطان سنجر خلال ذلك متغافل عنه فيما يشغله في خراسان لما وراءه من مدد الخطا وقوتهم ثم أوقع الغزاة ثمان وأربعين بالسلطان سنجر واستولوا على خراسان وكان هؤلاء الغزاة

مقيمين بما وراء النهر منذ فارقههم ملوك السلجوقية وكانوا يدينون بالاسلام فلما استولى
الخطا على ما وراء النهر أخرجوه من هناك فأقاموا بنواحي بلخ وأكثروا فيها العيث
والفساد رجع لهم سنجر وقتالهم فظفروا به وهزموه وأسروه وانتزعا دولته فلم يعد
الخطا له واقعة فأتى بجاعة من مواليه وابستقل حينئذ أنسز ملك خوارزم
وأعمالها وأورثها بنيه ثم استولوا على خراسان والعراق عندما ركبت ربيع السلجوقية
وكانت لهم بعد ذلك دولة عظيمة تذكر أخبارها مفصلة عند دول أهلها والله تعالى ولي
التوفيق عنه وكرمه

ثم توفي أنسز بن محمد بن أنوشكين في منتصف إحدى وخمسين وخمسمائة لستين سنة من
ولايته وكان عادلا في رعيته حسن السيرة فيهم ولما توفي ملك بعده أرسلان بن أنسز فقتل
جاعة من عاله وسمي أخاه ثم بعث بطاعته للسلطان سنجر عندما هرب من أسر الغز
فكتب له بولاية خوارزم وقصد الخطا خوارزم وجمع أرسلان للقائمهم وسار غير بعيد ثم
طرقه المرنى فرجع وأرسل الجيوش لنظر أسيرين أمراءه فقاتله الخطا وهزموه
وأسروه ورجع إلى ما وراء النهر والله سبحانه وتعالى أعلم
ثم توفي خوارزم شاه أرسلان بن أنسز من مرضه الذي فعهده عن لقاء الخطا وملك
بعده ابنه الأصغر سلطان شاه محمود في تدبير أمه وكان ابنه الأصغر علاء الدين تكش
مقيم في أقطاعه بالجند فاستنكف من ولاية أخيه الأصغر وسار إلى ملك الخطا
مستجيذا ورغبه في أموال خوارزم وذخائرها فأنجده بجيش كشيء وجاء إلى
خوارزم ولحق سلطان شاه وأمه بالمؤيد آية صاحب نيسابور والمتغلب عليها بعد سنجر
وأهدى له ورغبه في الأموال والذخائر فجمع وسار معه حتى إذا كان
على عشرين فرسخا من خوارزم سار إليه تكش وهزمه وجى بالمؤيد أسير إلى تكش
فأمر بقتله وقتل بين يديه صبرا ولحق أخوه سلطان شاه بدستار وتبعه تكش فلحقها
عنوة وهرب سلطان شاه وأخذت أمه فقتلها تكش وعاد إلى خوارزم ولحق سلطان شاه
بنيسابور وقد ملكوا طغان شاه أبابكر بن ملكهم المؤيد ثم سار سلطان شاه من عنده إلى
غياث الدين ملك الغورية فأقام عنده وعظم تحكهم الخطا على علاء الدين تكش صاحب
خوارزم واشتطوا عليه وبه شوا يطلبونه في المال فأنزلهم متفرقين على أهل خوارزم
ودس إليهم فيبيتهم ولم ينج منهم أحد ونسب إلى ملك الخطا عهده وسمع ذلك أخوه
سلطان شاه فسار من غزنة إلى ملك الخطا يستجده على أخيه تكش وادعى أن أهل
خوارزم يميلون إليه فبعث معه جيشا كشيئا من الخطا وحاصروا خوارزم
فأمنعت وأمر تكش بأجراماء النهر عليهم فكادوا يغرقون وأفرجوا عن

البلاد ولا مواسلطان شاه فيما غزاهم فقال لقائدهم ابعث معي الجيش لم ولا تنزعها من
دينار الغزي الذي استولى عليهما من حين فتنتم مع سنجر فبعث معه الجيش وسار الى
سرخس واقصمها على الغز الذين بها وأخس في قتلهم واستباحهم ولجأ ديناواري
القلعة فحصن بها ثم سار سلطان شاه الى مرو وملكها وأقام بها ورجع الخطا الى
ما وراء النهر وأقام سلطان شاه بجراسان يقاتل الغز فيصيب منهم كثيرا ويجز ديناواري ملك
الغز عن سرخس فسلمها للطغان شاه بن المؤيد صاحب نيسابور فولى عليها امراموش
من أمرائه وخلق ديناواري نيسابور فحاصر ديناواري سلطان شاه وعاد الى نيسابور وخلق به
مراموش وترك قلعة سرخس ثم ملك نطوش والتم وضائق الامور على طغان شاه
بنيسابور الى أن مات في محرم سنة ثنتين وثمانين وملك ابنه سنجر شاه واستبد عليه
منكلى تكين مملوك جده المؤيد وألف أهل الدولة من استبداده وتحمكه فلقى أكثرهم
بسلطان شاه في سرخس وسار الملك ديناواري من نيسابور في جوع الغز الى كرمان فملكها ثم
أساء من ملكي تكين السيرة بنيسابور في الرعية بالظلم وفي أهل الدولة بالقتل فسار اليه
خوارزم شاه هلا الدين تمكش في ربيع سنة ثنتين وثمانين فحاصره نيسابور شهرين
فامتعت عليه فعاد الى خوارزم ثم رجع سنة ثلاث وثمانين فحاصرها وملكها على
الامان وقتل منكلى تكين وجل سنجر شاه الى خوارزم فأنزله بها وأكرم ثم بلغه أنه
يكتب أهل نيسابور فسمعه وبقي عنده الى ثلث مائة سنة خمس وتسعين قال ابن الاثير
ذكر هذا أبو الحسن بن أبي القاسم البيهقي في كتاب مسارب التجارب وذكر غيره أن
تمكش بن ارسلان لما أخرج أخاه سلطان شاه من خوارزم وقصد سلطان شاه الى مرو
فملكها من يد الغز ثم ارتفع هو هامة والوا من عساكره فعبه الى الخطا واستجدهم
وضمن لهم المال وجاء بجيوشهم فلك مرو وسرخس ونساواي يوردهم يد الغز وصرف
الخطا فعادوا الى بلادهم ثم كاتب غياث الدين الغوري وله هراة وبوشنج وباذغيس
وأعمالها من خراسان يطالب الخطبة له ويتوعد فاجابه غياث الدين بطالب الخطبة
منه بمرو وسرخس وماء لمكة من بلاد خراسان ثم ساءت سيرة سلطان شاه في خراسان
ومادر عاياه فجهر غياث الدين العساكر مع صاحب سجستان وأمر ابن أخيه بهاء
الدين صاحب باميان بالمسير معه فساروا الى هراة وخاف سلطان شاه من اقامتهم فرجع
من هراة الى مرو حتى انصرم فصل الشتاء ثم أعاد امراسله غياث الدين فامتعض
وكتب الى أخيه بهاب الدين بالخبر وكان بالهند فرجع مسرعا اليه وساروا الى خراسان
واجتمعوا بيسكرهم الاول على الطالقات وجمع سلطان شاه جوعه من الغز وأهل
الفساد ونزل بجمعهم على الطالقان وتواقفوا كذلك شهرين وترددت الرسائل بين

سلطان شاه وغيث الدين حتى جنح غياث الدين الى النزول له عن بوشنج وباذيس
وشهاب الدين ابن أخته وصاحب سجستان يجنحان الى الحرب وغيث الدين يكفهم
حتى حضر رسول سلطان شاه عند غياث الدين لاتمام العقد والملوك جميعاً حاضرون
فقام الدين العلوي الهودي وكان غياث الدين يختصه وهو يدل عليه
فوقف في وسط المجمع ونادى بفساد الصلح وصرخ ومزق ثيابه وحتى التراب على
رأسه وأفسس رسول سلطان شاه وأقبل على غياث الدين وقال كيف تعدم الى ممالكك
بأسيا فنامن الغز والاتزال والسجيرية فته طيه هذا الطريق اذا لا يقنع منا أخوه وهو
الملك بخوارزم ولا بغزنة والهند فأطرق غياث الدين ساكناً فنادى في عسكره بالحرب
والتقدم الى مرو والروذ وتواقع القرية فانهم سلطان شاه وأخذوا كثيراً أصحابه
أسرى ودخل الى مرو وفي عشرين فارساً ولحق القل من عسكره وبلغ الخبر الى أخيه
تكش فسار من خوارزم لاعتراضه وقدم العساكر الى جيحون ينعون
الى الخطا وسمع أخوه سلطان شاه بذلك فرجع عن جيحون وقصد غياث الدين ولما قدم
عليه أمر بتلقيه وأنزله معه في بيته وأنزل أصحابه عند نظر انهم من أهل دولته وأقام
الى انصرام الشتاء وكتب أخوه علاء الدين خوارزم الى غياث الدين في رده اليه
ويعتد فعلاته في بلاده وكتب مع ذلك الى نائب غياث الدين بهراة يتهتده فامتنع
غياث الدين لذلك وكتب الى خوارزم شاه بأنه يجير له ويشفع في التجافي عن بلاده
وانصافه من وراثته أييه ويطلب مع ذلك الخطبة له بخوارزم والصهر مع أخيه شهاب
الدين فامتنع خوارزم شاه وكتب اليه يتهتده ببعض بلاده فجهاز غياث الدين اليه
العساكر مع ابن أخته ابوغازي الى بهاء الدين سامي صاحب سجستان وبعضهم مع
سلطان شاه الى خوارزم وكتب الى المؤيد أييه صاحب نيسابور يستجده وكانت ابنته
تحت غياث الدين فجاء مع المؤيد عساكره وخيم بظاهر نيسابور وكان خوارزم شاه عزم
على لقاء أخيه والغورية وسار عن خوارزم فلما سمع خبر المؤيد عاد الى خوارزم واحتمل
أمواله وذخائره وعبر جيحون الى الخطا وترك خوارزم وساراً يمانم الى أخيه سلطان
شاه والبوغازي ابن اخت غياث الدين فأتوا طاعتهم وطلبوا الوالي عليهم وتوفي سلطان
شاه منسلخ رمضان سنة تسع وعاد البوغازي الى خاله غياث الدين ومعه أصحاب سلطان
شاه فاستخدمهم غياث الدين وأقطعهم وبلغ وفاة سلطان شاه الى أخيه خوارزم تكش
فعاد الى خوارزم وعاد الشحنة الى بلاد سرخس ومرو فجهاز اليهم نائب الغورية بمرو
عمر البرغني عسكراً ومنعهم منها حتى يستأذن غياث الدين وأرسل خوارزم شاه الى
غياث الدين في الصلح والظهر في وفد من فقهائهم خراسان والعلوية يعظمونه ويستجيرون

به من خوارزم شاه أن يجيز اليهم الخطا ويستخفهم ولا يحسم ذلك الاصلحه أو سكتاه
 بمر وفأجابهم الى الصلح وعقدوه ورد على خوارزم تنكش بلاد أخيه وطمع الغز فيها
 فعاثوا في نواحيها وجاء خوارزم شاه اليها ودخل سر ووسر خس فسار اليها ورد وتطرق
 الى طوس وهي للمؤيد ابنه فجمع وسار اليها وعاد خوارزم شاه الى بلده وأفسد الماء في
 طريقه واتبعه المؤيد فلم يجد ماء ثم كثر عليه خوارزم شاه وقد جهد عسكره العطش
 فأوقع بهم وجيء اليه بالمؤيد أسيراً فقتله وعاد الى خوارزم وقام بنيسابور بعد المؤيد ابنه
 طغان شاه ورجع اليه خوارزم شاه من قابل فحاصره
 بنيسابور وبرز اليه فأسره وملك نيسابور واحتل طغان شاه وعياله وقرابته فأنزلهم
 بخوارزم قال ابن الاثير هذه الرواية بخلافه للاولى وانما أوردتم اليها مثل الناظر
 ويستكشف أيهما أوضح فيعتمدها والله تعالى أعلم

قد تقدم لنا في أخبار الدولة السلجوقية ولاية ارسلان شاه بن طغرل في كفالته ابلدكر
 وابنه محمد البهلوان من بعده ثم أخيه ازبك ارسلان بن ابلدكر وأنه اعتقل السلطان
 طغرل ثم توفى فولى مكانه قطغ ابن أخيه البهلوان فخرج السلطان من محبسه وجمع
 لقتاله سنة ثمان وثمانين فهزمه ولحق قطغ بالرى وبعث الى خوارزم شاه علاء الدين
 تنكش فسار اليه وندم قطغ على استدعائه فحصن منه بعض قلاع وملك خوارزم
 شاه الرى وقلعة طبرك ورتب فيها الحامية وعاد الى خوارزم لمبايعة أن أخاه سلطان شاه
 خالفه اليها ولما كان ببعض الطريق لقيه الخبر بأن أهل خوارزم منعوا سلطان شاه
 وعادى خائباً ندمته ادى الى خوارزم وأقام الى انسلاخ فصل الشتاء ثم سار الى أخيه
 سلطان شاه بمر وسنة تسع وثمانين وترددت الرسل بينهما فى الصلح ثم استأمن اليه نائب
 أخيه بقلعة سرخس فسار اليها وملكها ومات أخوه سلطان شاه سنة تسع فسار خوارزم
 شاه الى مرو وملكها وملك ايوردونس وطوس وسائر مملكة أخيه واستولى على خزانته
 وبعث على ابنه علاء الدين محمد فولاه مرو وولى ابنه الكبير ملك شاه نيسابور وذلك آخر
 تسع وثمانين ثم بلغه أن السلطان طغرل أغار على أصحابه بالرى فقطع ابنناج فبعث اليه
 بابنه يستجده ووصل اليه رسول الخليفة يشكوه من طغرل وأقطعه أعماله فسار من
 نيسابور الى الرى وتلقاه قطغ ابنناج بطاعته وسار معه ولقيهم السلطان طغرل قبل
 استكمال تعبيته وحمل عليهم بنفسه وأحيط به فقتل في ربيع سنة تسعين وبعث خوارزم
 شاه برأسه الى بغداد وملكهم مازان وبلاد الجبل أجمع وكان الوزير مؤيد الدين بن
 القصاب قد بعثه الخليفة الناصر مدد الخوارزم شاه في أمره فرحل اليه واستوحش بن
 القصاب فامتنع بعض الجبال هنالك وعاد خوارزم شاه الى مازان وسلمها وأعمالها

الى قطنغ ابنايخ وأقطع كثير منها ممالكه وقدم عليهم مناجي وأنزل نعمة ابنه وعاد الى خوارزم ثم اختلف مناجي وقطنغ ابنايخ واقتتلوا سنة احدى وتسعين فانهزم قطنغ وكان الوزير بن القصاب قد سار الى خورسستان فلكها وكثيرا من بلاد فارس وقبض على بنى شهله أمرائها وبعث بهم الى بغداد وأقام هو يهد البلاد فلق به قطنغ ابنايخ هنالك مهزوما سلبا واستجده على الرى فأزاح عليه وسار معه الى همدان فخرج مناجي وابن خوارزم شاه الى الرى وملك ابن القصاب همدان في سنة احدى وتسعين وسار الى الرى فأجنس الخوارزميون أمامهم وبعث الوزير العساكر في اثرهم حتى لحقوهم بالدامغان وبسطام وجرجان ورجعوا عنهم واستولى الوزير على الرى ثم انتفض قطنغ ابنايخ على الوزير وامتنع بالرى فخاصمه الوزير وغلبيه عليه وطلق ابنايخ بمدة سنة ساوة ورحل الوزير في اتباعه حتى لحقه على دربندكرخ فهزمه ونجا ابنايخ بنفسه وسار الوزير الى همدان فأقام بظاهرها ثلاثة أشهر وبعث اليه خوارزم شاه بالنكير على ما فعل ويطلب إعادة البلاد فلم يجب اليه ذلك وسار خوارزم اليه وتوفي قبل وصوله فقاتل العساكر بعده في شعبان سنة ثنتين وتسعين فهزمهم وأثنى فيهم وأخرج الوزير من قبره فقطع رأسه وبعث به الى خوارزم لانه كان قتل في المعركة واستولى على همدان وبعث عسكره الى اصبهان فلكها وأنزل بها ابنه وعاد الى خوارزم وجاءت عساكر الناصر ائذ ذلك مع سيف الدين طغرل فقطع بلاد اللحف من العراق فاستدعاه أهل اصبهان فلكوا البلد وطلق عسكر خوارزم شاه بأصحابهم ثم اجتمع بمالك البهلوان وهم أصحاب قطنغ وقدموا على أنفسهم كركبة من أعيانهم وساروا الى الرى فلكوها ثم الى اصبهان كذلك وأرسل كركبة الى الديوان ببغداد يطلب أن يكون الرى له مع جوار الرى وسأوة وقم وفاشان وما يضاف اليها وتكون اصبهان وهمدان وزنجيان ومرو من الديوان فكتب له بذلك والله أعلم

قد تقدم لنا أن خوارزم شاه تكش ولى ابنه ملك شاه على نيسابور سنة تسع وثمانين وأضاف اليه خراسان وجعه ندى في هذه في المالك فأقام به الى سنة ثلاث وتسعين ثم هلك في ربيع منها وخلف ابنا اسمه هندو خان وولى خوارزم شاه على نيسابور ابنه الآخر فطلب الذي كان ولده بهرو

كان خوارزم شاه تكش للملك الرى وهمدان واسبهان وهزم ابن القصاب وعساكر الخليفة بعث الى الناصر يطلب الخطبة ببغداد فامتنع الناصر لذلك وأرسل الى غياث الدين ملك غزنة والغور فقصد بلاد خوارزم شاه فكتب اليه غياث الدين يهدده بذلك فبعث خوارزم شاه الى الخطا يستجدهم على غياث الدين ويحذرهم

أن يملك البلاد كما ملك بلخ فسار الخطا في عساكرهم ووصلوا بلاد الغور وراسلوا
 بهاء الدين سام ملك باميان وهو بلخ يأمرونه بالخروج عنها وعاثوا في البلاد وخوارزم
 شاه قد قصد هراة وانتهى إلى طوس واجتمع أمراء الغورية بخراسان مثل محمد بن بك
 مقنطع الطالقان والحسين بن مرزبان وحروس وجمعوا عساكرهم وكبسوا الخطا
 وهزموهم وألحقوهم ببحيمون فتقسموا بين القتل والغرق وبعث ملك الخطا إلى
 خوارزم شاه يتجنى عليه في ذلك ويطلب الدية على القتل من قومه ويجهله السبب
 في قتلهم فراجع غياث الدين واستعطفه ووافق على طاعة الخليفة وإعادة ما أخذ
 الخطا من بلاد الإسلام وأجاب ملك الخطا بأن قومه انما جأؤا لانتزاع بلخ من يد
 الغورية ولم يأو النصري وأما قد دخلت في طاعة غياث الدين فجهرز ملك الخطا عساكره
 إليه وحاصره فامتنع فرجعوا عنه بعد أن فنى أكثرهم بالقتل وسار في أثرهم
 وحاصر بخارى وأخذ يخنفها حتى ملكها سنة أربع وتسعين فأقام بها مدة وعاد إلى
 خوارزم والله تعالى ولي التوفيق

ثم سار خوارزم شاه تمكن لا يرتجاع الري وبلاد الجبل من يد مناجق والبهلوانية الذين
 انتفضوا عليه فهرب مناجق عن البلاد وتركها وملكها خوارزم شاه واستدعاه
 فامتنع من الحضور واتبعه فاستأمن أكثر أصحابه ورجعوا عنه ولحقه هو بقلعة من
 أعمال ما زندان فامتنع بها فبعث خوارزم شاه إلى الخليفة الناصر فبعث بالخلع له
 ولولده قطب الدين وكتب له تقليد الأعمال التي بيده ثم سار خوارزم شاه لقتال الملعدة
 فافتتح قلعة لهم قريبة من قزوين وانتقل إلى حصار قلعة الموت من قلاعهم فقتل عليها
 رئيس الشاقعية بآثرى صدر الدين محمد بن الوزان وكان مقتدما عنده ولازمه
 ثم عاد إلى خوارزم فوثب الملعدة على وزيره نظام الملك مسعود بن علي فقتلوه فجهرز ابنه
 قطب الدين لقتالهم فسار إلى قلعة من رئيس من قلاعهم فحاصرها حتى سألوه في الصلح
 على مائة ألف دينار وطونهم فامتنع أولاً ثم بلغه مرض أبيه فأجابهم وأخدمهم المال
 المذكور وعاد والله أعلم

ثم توفي خوارزم شاه تكش بن البارسلان بن اتبزر بن محمد أنوشكين صاحب
 خوارزم بعد أن استولى على الكثير من خراسان وعلى الري وهمدان وغيرهما من
 بلاد الجبل وكان قد سار من خوارزم إلى نيسابور فقات في طريقه إليها في رمضان سنة
 ست وتسعين وخسمائة وكان عندما اشتد مرضه بعث لابنه قطب الدين محمد يخبره بحاله
 ويستدعيه فوصل بعد موته فبايع له أصحابه بالملك ولقبوه علاء الدين لقب أبيه وحمل
 مثلاً به إلى خوارزم فدفنه بالمدرسة التي بناها هنالك وكان تكش عادلاً عارفاً بالاصول

والفقه على مذهب أبي حنيفة ولما توفي ابنه علاء الدين محمد كان ولده الآخر على شاه
باصهبان فاستدعاه أخوه محمد فسار إليه ونهب أهل اصهبان فخلعه وولاه أخوه على
خراسان فقصده نيسابور وبها هندوخان ابن أخيه مملوك شاه منذ ولادته تكش عليها
بعد أبيه ملك شاه وكان هندوخان يخاف عمه محمد للعداوة بينه وبين أبيه ملك شاه ولما
مات جده تكش نهب الكثير من خزائنه ولحق عمرو وبلغ وفات تكش إلى غياث الدين
ملك غزنة فجلس للعزاء على ما بينهما من العداوة أعظاما لقدرة ثم جمع هندوخان جموعا
وسار إلى خراسان فبعث علاء الدين محمد بن تكش العساكر لدفاعه مع جنقر التركي
فخام هندوخان عن لقائه ولحق بغياث الدين مستنجدا فأكرمهم ووعد النصر
ودخل جنقر مدينة مرو وبعث بأم هندوخان وولده إلى خوارزم مكرمين فأرسل غياث
الدين صاحب غزنة إلى محمد بن ضربك نائبه بالطالقان أن يفتد إلى جنقر العهد فعمل
وسار من الطالقان إلى مرو والود فلحقها وبعث إلى جنقر يأمره بالخطبة في مرو
لغياث الدين أو يفارقها فبعث إليه جنقر يتهده ظاهرا ويسأله سرا أن يستأمن له
غياث الدين فقوى طمعه في البلاد بذلك وأمر أخاه شهاب الدين بالمسير إلى خراسان
والله أعلم

{ استيلاء ملوك الغورية على أعمال خوارزم شاه محمد تكش }
{ بخراسان وارتجاعها ياها منهم ثم حصار هراة من أعمالهم }

ولما استأمن جنقر نائب مرو إلى غياث الدين طمع في أعمال خوارزم شاه بخراسان
كما قلناه واستدعاه أخوه شهاب الدين للمسير إليها فسار إلى غزنة واستشار غياث الدين
نائبه بهراة عمر بن محمد المرغني في المسير إلى خراسان فنهاه عن ذلك ووصل أخوه شهاب
الدين في عساكر غزنة والغور ومجستان وساروا منتصف سبع وتسعين ووصل كتاب
جنقر نائب مرو إلى شهاب الدين وهو بقرب الطالقان يحثه للوصول وأذن له غياث
الدين فندار إلى مرو وقاتل العساكر الذين بها من الخوارزمية فغلهم وأحجرهم
بالبلد وسار بالقبيلة إلى السور فاستأمن أهل البلد وأطاعوا وخرج جنقر إلى شهاب
الدين ثم جاء غياث الدين بهد الفتح إلى هراة مكرما وسلم مرو إلى هندوخان بن ملك شاه
كما وعدته ثم سار إلى سرخس فلحقها صلحا وولى عليها زكي بن مسعود من بني عمه
وأقطعهم معها نسبا ويورد ثم سار إلى طوس وحاصرها ثلاثا واستأمن إليه أهلها
فلحقها وبعث إلى علي شاه علاء الدين محمد بن تكش بن نيسابور في الطاعة فامتنع فسار
إليه وقاتل نيسابور من جانب وأخوه شهاب الدين من الجانب الآخر
إليه سقوطه ودخلوا نيسابور وملكوها فنادوا بالآمان وحبى بهلى شاه من خوارزم

الى غياث الدين فأمنه وأكرمه وبعثه بالامراء انلخواور زمية الى هراة وولى
على خراسان ابن عمه وصهره على ابنته ضياء الدين محمد بن علي الغوري ولقبه
علاء الدين وأنزله نيسابور في جمع من وجوه الغورية وأحسن الى أهل نيسابور ووسلم
على شاه الى أخيه شهاب الدين ورحل الى هراة ثم سار شهاب الدين الى قهستان
وقبل له من قرية من قرأها انهم اسماعيلية فأمر يقتلهم وسبي ذراريهم ونهب أموالهم
وخرب القرية ثم سار الى حصن من أعمال قهستان وهم اسماعيلية فلكه بالامان بعد
الحصار وولى عليه بعض الغورية فأقام بها الصواب وشعار الاسلام وبعث صاحب
قهستان الى غياث الدين يشكو من أخيه شهاب الدين ويقول ان هذا انقض العهد
الذي بيني وبينكم فإرأعه الانزل أخيه شهاب الدين على حصن آخر للاسماعيلية
من أعمال دهستان فحاصره فبعث بعض ثقاته الى شهاب الدين يأمره بالرحيل
فامتنع فقطع ألسان سراقه ورحل مرارغا وقصد الهند مغاضبا لآخيه ولما اتصل
بعلاء الدين محمد بن تكش بسيرهما عن خراسان كتب الى غياث الدين يعاتبه عن
أخذه بلاده ويطلب اعادتها ويتوعده باستنجد الخطا عليه فاطله بالجواب الى خروج
أخيه شهاب الدين من الهند لعجزه عن الحركة لاستيلاء مرض النقرس عليه فكتب
خوارزم شاه الى علاء الدين الغوري نائب غياث الدين بنيسابور يأمره بالخروج
عنها فكتب بذلك الى غياث الدين فأجاب يبعده بالنصر وسأله خوارزم شاه محمد بن
تكش آخر سنة سبع وتسعين وخسمائة فلما قرب أيوردهرب هندوخان من موالى
غياث الدين وملك محمد بن تكش مدينة مرو ونسأوا أيوردهرب الى نيسابور وبها
علاء الدين الغوري فحاصرها وأطال حصارها حتى استأمنوا اليه واستخفوه
وخرجوا اليه فأحسن اليهم وسأل من علاء الدين الغوري السعي في الإصلاح بينه
وبين غياث الدين فضمن ذلك وسار الى هراة وبها أقطاعه وغضب على غياث الدين
للقعوده عن انجاده فلم يسر اليه وبالغ محمد بن تكش في الاجسان الى الحسن بن حرميل
من أمراء الغورية ثم سار الى سرخس وبها الامير زنكي من قرابة غياث الدين
فحاصرها أربعين يوما وضيق محنتها بالحرب وقطع الميرة ثم سأله زنكي الافراج ليخرج
عن الامان فأفريج عنه قليلا ثم ملاه بالدم من الميرة بما احتاج اليه وأخرج العاجزين
عن الحصار وعاد الى شأنه فتقدم محمد بن تكش ورحل عنها وجهز عسكر الحصارها
وجاء نائب الطالقان مدد محمد بن خربك داحس بعد ان أرسل اليه بأنه
عساكر الخوارزمية المجهزة عليه وأشاع ذلك فأفريجوا عنه وجاء اليه زنكي من
الطالقان فخرج معه ابن خربك الى مرو والروذ وجي خراجها وما يجاورها وبعث

اليه محمد بن تكش عسكران نحو من ثلاثة آلاف مع خاله فلقبهم محمد بن خربك في تسعمائة
 فارس فهزمهم وألحق بهم قتلوا أسرا وغنم سوادهم وعاد خوارزم شاه محمد بن تكش
 الى خوارزم وأرسل الى غياث الدين في الصلح فأجابه مع الحسن بن محمد المرغني من
 كبراء الغورية وعالطه في القول ولما وصل الحسن المرغني الى خوارزم شاه واطلع على
 أمره قبض على الحسن وسار الى هراة فحاصرها وكتب الحسن الى أخيه عمر بن محمد
 المرغني أمير هراة بالخبر فاستعد للحصار وقد كان لحق بغياث الدين أخوان من حاشية
 سلطان شاه عم محمد بن تكش المتوفى في سرخس فأكرمهم ما غياث الدين وأمر لهما
 بهراة فكاتبا محمد بن تكش وداخلا في تلك هراة فساد لذلک وحاصر البلد وأميرها
 عمر المرغني مزا الى الاخوين وعند هما فأتبع البلد واطلع أخوه الحسن في محبسه
 على شأن الاخوين في مداخلة محمد بن تكش فبعث الى أخيه عمر بذلك فلم يسعهفه
 فبعث اليه بخط أحدهما فقبض عليها وعلى أصحابها ما واعتقلهم وبعث محمد بن تكش
 عسكر الى الطالقان للغارة عليها فظفر بهم ابن خربك ولم يقاتل منهم أحد ثم بعث
 غياث الدين ابن أخيه البوغاني في عسكر من الغورية فنزلوا قريبا من عسكر خوارزم
 شاه محمد بن تكش وقطع عنهم الميرة ثم جاء غياث الدين في عسكر قليل لأن أكثرها
 مع أخيه شهاب الدين بالهند وغزنة فنزل قريبا من هراة ولم يقدم على خوارزم
 فلما بلغ الحصار أربعين يوما وانهمزم أصحاب خوارزم شاه بالطالقان ونزل غياث الدين
 وابن أخيه البوغاني قريبا منه وبلغه وصول أخيه شهاب الدين من الهند الى غزنة
 أجمع الرحيل عن هراة وصالح عمر المرغني على مال حله اليه وارتحل الى مرو ومنتصف
 ثمان وتسعين وسار شهاب الدين من غزنة الى بلخ ثم الى باميان معتزما على محاربة
 خوارزم شاه والتقت طلائعهما فقتل بين الفريقين خلق ثم ارتحل خوارزم شاه عن
 مرو وبغفلا الى خوارزم وقتل الأمير سنجر صاحب نيسابور لا تهامة بالتحادعة وسار
 شهاب الدين الى طوس وأقام بها الى انسلاخ الشتاء معتزما على السير لحصار خوارزم
 فأتاه الخبر بوفاة أخيه غياث الدين فرجع الى هراة واستخلف بمر محمد بن خربك فساد
 اليه جماعة من أمراء خوارزم شاه سنة تسع وتسعين ابن خربك ولم ينج
 منهم الا القليل فبعث خوارزم شاه الجيوش مع منصور التركي لقتال ابن خربك ولقبهم
 على عشرة فراع من مرو وقاتلهم فهزموه ودخل مرو ومنهم ما حاصروه خمسة عشر
 يوما ثم استأمن اليهم وخرج فقتلوه وأسف ذلك شهاب الدين وترددت الرسل بينه وبين
 خوارزم شاه في الصلح فلم يتم وأراد العود الى غزنة فاستعمل على هراة ابن أخيه البوغاني
 وملك علاء الدين بن أبي علي الغوري مدينة مرو وزكورة وبلد الغور واعمال

خراسان وفوقض اليه في مملكته وعاد الى غزنة سنة تسع وتسعين وخمسمائة ثم عاد
خوارزم شاه الى هراة منتصف سنة ستمائة وبها البوغاني ابن أخت شهاب الدين
الغوري وكان شهاب الدين قد سار عن غزنة الى لها وون غازيا فصرخوارزم شاه هراة
الى منسلح شعبان وهلك في الحصار بين الفريقين خلق وكان الحسن بن حرميل مقبلا
بجنوزستان وهي اقطاعه فأرسل الى خوارزم شاه يخادعه ويطلب منه عسكريا يستلون
القبيلة وخرانة شهاب الدين فبعث اليه ألف فارس فاعترضهم هو والحسن بن محمد المرغني
فلم ينج منهم الا القليل فندم خوارزم شاه على انفاذ العسكر وبعث الى البوغاني أن يظهر
بعض طاعته ويفرج عنه الحصار فامتنع ثم أدركه المرض فغشي أن يشغله المرض عن
حماية البلد فيملكها عليه خوارزم شاه فرجع الى اجابته واستخلفه وأهدى وخرج له
اللقاه وبعطيه بعض الخدمة فبات في طريقه وارتحل خوارزم شاه عن البلد وأحرق
النجانيق وسار الى سرخس فأقام بها

* (حصار شهاب الدين خوارزم شاه وانهرزامة أمام الخطا) *

ولما بلغ شهاب الدين بغزنة ما فعل خوارزم شاه بهراة وموت فانبه بها البوغاني ابن أخته
وكان غازيا الى الهند فأنشئ عزمه وسار الى خوارزم وكان خوارزم شاه قد سار من
سرخس وأقام بظاهر مر وقلما بلغه خبره سيرة أجهل راجعا الى خوارزم فسبق
شهاب الدين اليها وأجرى الماء في السجدة حوالها وجاء شهاب الدين فأقام أربعين يوما
يطرق المسالك حتى أمكنه الوصول ثم التقوا واقتتلوا وقتل بين الفريقين خلق كان
منهم الحسن المرغني من الغورية وأسر جماعة من الخوارزمية فقتلهم شهاب الدين
صبرا وبعث خوارزم شاه الى الخطا فيما وراء النهر يستجدهم على شهاب الدين فجمعوا
وساروا الى بلاد الغور وبلغ ذلك شهاب الدين فسار اليهم فلقبهم بالمفازة فهزموه
وحصروه في أيد حوى حتى صالحهم وخلص الى الطالقان وقد كثرا الارجاف بموته
فملاقاه الحسن بن حرميل صاحب الطالقان وأفراح عاله ثم سار الى غزنة واحتمل ابن
حرميل معه خشية من شدة جزمه أن يلحق بخوارزم شاه ويطيعه فولاه حجابته وسار
معه ووجد الخلاف قد وقع بين أمرائه لما بلغهم من الارجاف بموته حسب ما مر
في أخبار الغورية فأصلح من غزنة ومن الهند وتأهب للرجوع لخوارزم شاه وقد وقع
في خبرهزيمة أمام الخطا بالمفازة وجه آخر ذكرناه هنالك وهو أنه فرق عساكره في المفازة
أقله الماء فأوقع بهم الخطا منفردين وجاء في الساقة فقتلهم أربعة أيام مصابرا وبعث
اليه صاحب سمرقند من عسكر الخطا وكان مسلما وأشار عليه بالتحويل عليهم فبعث
عسكرا من الليل وجاءوا من الغد متسايلين وخوفهم صاحب سمرقند بوصول المدد

لشهاب الدين فرجعوا الى الصلح وخلص هومن تلك الواقعة وذلك سنة احدى
وسمائة ومات شهاب الدين اثر ذلك

(استيلاء خوارزم شاه على بلاد الغورية بخراسان)

كان نائب الغورية بهرام من خراسان الحسن بن حرميل ولما قتل شهاب الدين الغوري
في رمضان سنة ثنتين وسمائة قام بأمرهم غياث الدين محمود بن أخيه غياث الدين
واستولى على الغور من يد علاء الدين محمد بن أبي علي سرور كاه ولما بلغ وفاة شهاب
الدين الى الحسن بن حرميل نائب هراة جمع أعيان البلد وقاضيه واستمحلهم على
الامتناع من خوارزم شاه ظاهر اودس الى خوارزم شاه بالطاعة وبطلب عسكري
يمنع به من الغورية وبعث ابنه رهينة في ذلك فانفذ اليه عسكريا من نيسابور وأمرهم
بطاعة ابن حرميل وغياث الدين خلال ذلك بكتاب ابن حرميل وبطلبه في الطاعة
فيراوغه بالمواعدة وبلغه خبره مع خوارزم شاه فاعتزم على التوصل اليه واستشار ابن
حرميل بهرام أعيان البلد يحثهم فمال له على ابن عبد الخالق مدرّس مئة وناظر
الاقواف الرأي صدق الطاعة لغياث الدين فقال انما أخشاه فسر اليه ووثق لي منه
ففعّل وسار الى غياث الدين فأطاعه على الجلي من أمر ابن حرميل ووعده الثورة به
وكتب غياث الدين الى نائبه بمرور يستدعيه فتوقف وحمله أهل مرو وعلى المسير فارتفع
عليه غياث الدين وأقطع واستدعى غياث الدين أيضا نائبه بالهلالقان أميران قطر
فتوقف فأقطع الطالقان سونج مملوك ابنه المعروف بأمرشكار وبعث الى ابن حرميل
مع ابن زياد بالخلع ووصل معه رسوله يستعجز خطبته له فظله أياما حتى وصل عسكري
خوارزم شاه من نيسابور ووصل في أثرهم خوارزم شاه وانتهى الى بلخ على أربعة
فراسخ فندم ابن حرميل عند ما عاين مصدوقة الطاعة وعرف عسكري خوارزم شاه
بأن صاحبهم قد صالح غياث الدين وترك له البلاد فانصرفوا الى صاحبهم وبعث اليه
معه بالهدايا ولما سمع غياث الدين بوصول عسكري خوارزم شاه الى هراة أخذ أقطاع ابن
حرميل وقبض على أصحابه واستصنى أمواله وما كان له من الذخيرة في حروبان وتبين
ابن حرميل في أهل هراة الميل الى غياث الدين والانحراف عنه وخشي من نورتهم به
فظهر طاعة غياث الدين وجمع أهل البلد على مكاتبته بذلك فكتبوا جميعا وأخرج
الرسول بالكتاب ودس اليه بأن يلحق عسكري خوارزم شاه فيردهم اليه فوصل الرسول بهم
لرابع يومه واقبهم ابن حرميل وأدخلهم البلد ووصل ابن زياد الفقيه وأخرج صاعدا
القاضي وشيخ الغورية فلحقوا بغياث الدين وسلم البلد عسكري خوارزم شاه وبعث
غياث الدين بحكم مع علي بن أبي علي وسار معه أميران صاحب الطالقان وكان منحرفا

عن غياث الدين بسبب عزله فهدس الى ابن حرميل بأن يكبسه وواعده الهزيمة وحلفه على ذلك فكبسه ابن حرميل فانهم عسكر غياث الدين وأسر كثير من أهله وشن ابن حرميل الغارة على بلاد ناعيس وغيرها من البلاد واعتزم غياث الدين على المسير بنفسه الى هراة ثم شغل عن ذلك بأمر غزنة ومسير صاحب باميان الى الدوس فأقصر واستظهر خوارزم شاه الى بلخ وقد كان عند مقتل شهاب الدين أطلق الغورية الذين كان أسره في المصافى على خوارزم وخبرهم في المقام عنده وألحق بقومهم واستصفي من أكابرهم محمد بن بشير وأقطعه فلما قصد الان بلخ قدم اليه أخوه على شاه في العساكر وبرز إليه عمر بن الحسن أميرها فدفعه عنها ونزل على أربعة قرأسخ وأرسل الى أخيه خوارزم شاه بذلك فسار اليه في ذي القعدة من السنة ونزل على بلخ وجاسرها وهم ينتظرون المدد من صاحبهم باميان بن بهاء الدين وقد شغلوا بغزنة فحاصرها خوارزم شاه أربعين يوما ولم يظفر فبعث محمد بن بشير الغوري الى عماد الدين عمر بن الحسن نائبها يستتره فامتنع فاعتزم خوارزم شاه على المسير الى هراة ثم بلغه أن أولاد بهاء الدين أمرأعا باميان ساروا الى غزنة وأسرههم تاج الدين الزر فاعاد محمد بن بشير الى عمر بن الحسين فأجاب الى طاعة خوارزم شاه والخطبة له وخرج اليه فأعادته الى بلده وذلك في ربيع سنة ثلاث وستمائة ثم سار خوارزم شاه الى جوزجان وبها على بن علي فنزل له عنهما وسلمها خوارزم شاه الى ابن حرميل لانها كانت من أقطاعه وبعث الى غياث الدين عمر بن الحسين من بلخ يستدعيه ثم قبض عليه وبعث به الى خوارزم شاه وسار الى بلخ فاستولى عليها واستخلف عليهم اجفري التركي وعاد الى بلاده

(استيلاء خوارزم شاه على ترمذ وتسليمها للخطا)

ولما أخذ خوارزم شاه بلخ سار عنها الى ترمذ وبها عماد الدين عمر بن الحسين الذي كان صاحب بلخ وقدم اليه محمد بن علي بن بشير بالعدو عن شأن أبيه وانه انما بعثه لخوارزم مكرما وهو أعظم خواصه وبعده بالاطلاع فاتهم على صاحبها أمره واجتمع عليه خوارزم شاه والخطا من جميع جوانبه وأمر أصحابه ملوك باميان بغزته فاستأمن الى خوارزم شاه وملك منه البلاد ثم سلمها الى الخطا وهم على كفرهم ليس الموه حتى يملك وتزعمهم فكان كاقدره والله سبحانه وتعالى أعلم

(استيلاء خوارزم شاه على الطالقان)

ولما ملك خوارزم شاه ترمذ سار الى الطالقان وبها سونج واستتاب على الطالقان أمير شكار نائب غياث الدين محمود وبعث اليه يستقبله فامتنع وبرز للعرب حتى تراهى

الجمعان فنزل عن فرسه ويندسلاحه وجاء متطارحاً في العنوة فاعرض عنه وملاك
الطالقان واستولى على ما فيها وبعث اليه سوخج واستتاب على الطالقان بعض أصحابه
وسار إلى قلاع كالومين ومهوار وبعث بها حسام الدين علي بن علي فقذاته ودفعه على ناحية
وسار إلى هراة وخيم بظاهرها وجاء رسول غياث الدين بالهدايا والتحف ثم جاء ابن
حرميل في جمع من عساكر خوارزم شاه إلى أسفرابن فأسكها على الأمان في صفوين
السنة وبعث إلى صاحب سجستان وهو حرب بن محمد بن إبراهيم من عقب خلف الذي
كان ملكها منذ عهد ابن سبكتكين في الطاعة لخوارزم والخطبة له فامتنع وقصد
خوارزم شاه وهو على هراة القاضي صاعد بن الفضل الذي أخرجه ابن حرميل وخلق
بغياث الدين فلما جاء إلى خوارزم شاه رماه ابن حرميل بالبلل إلى العورة فحبسه بقلعة
زوزن وولى القضاء مراة الصفي أبابكر بن محمد السرخسي وكان يئوب من صاعده وابنه
في القضاء

* (استيلاء خوارزم شاه على مازندان وأعمالها) *

ثم توفي صاحب مازندان حسام الدين ازدشير وولى مكانه ابنه الأصغر وطرد أخاه
الأوسط فقصد بجران وبها الملك على شاه يئوب عن أخيه خوارزم شاه محمد بن تكش
واستنفذه فاستأذن أخاه وسار معه من جرجان سنة ثلاث وستمائة ومات الأخ الذي ولى
على مازندان وولى مكانه أخوهما الأصغر ووصل على شاه ومعه أخوه صاحب
مازندان فها في البلاد وامتنع الملك بالقلاع مثل سارية وآمد فلكوهما من يده
وخطب فيها لخوارزم شاه وعاد على شاه إلى جرجان وترك ابن صاحب مازندان الذي
استجار به ملكاً في تلك البلاد وأخوه بقلعة كوره

* (استيلاء خوارزم شاه على ما وراء النهر وقتاله مع الخطا وأسرهم وخلاصه) *

قد تقدم لنا كيف تغلب الخطا على ما وراء النهر منذ هموا سجنج بن ملك شاه وكانوا أمة
بادية يسكنون الخيام التي يسهونهم النمركاوات وهم على دين المجوسية كما كانوا وكانوا
موطنين بنواحي أوزكندة وبلاد ساغون وكاشغر وكان سلطان سمرقند وبخارى من
ملوك الخانية الأقدمين عريقاً في الإسلام والبيت والملك ويلقب خان خاقان بمعنى
سلطان السلاطين وكان الخطا وضعوا الجزية على بلاد المسلمين فيما وراء النهر وكثر عيهم
وتشت وطأتهم فأنتف صاحب بخارى من تحكمهم وبعث إلى خوارزم شاه يستصرخه
للمعادتهم على أن يحمل إليه ما يحملونه للخطا وتكون له الخطبة والسكة وبعث
في ذلك وسموه بخارى وسمرقند فجنروا له ووضعوا رعايتهم عنده فجهز ذلك وولى أخاه

على شاه على طبرستان مع جرجان وولى على نيسابور الامير كرك خان من أخواله وأعيان
دواته وندب معه عسكرا وولى على قلعة زوزن أمين الدين أبابكر وكان أصله جمالا
فارتفع وترقى في الرتب الى ملك كرمان وولى على مدينة الجاهم الامير جلدك وأقره على
هراة الحسن بن حرميل وأتزل معه ألفا من المقاتلة واستناب في مر ووسرخس وغيرهما
وصالح غياث الدين محمود على ما بيده من بلاد الغور وكرمسين وجع عساكر وسار الى
خوارزم فتجهز منها وعبر جميعون واجتمع بسلطان بخاري وسمرقند وزحف اليه الخطا
فتواقعوا معه مرات وبقيت الحرب بينهم سجالا ثم انهزم المسلمون وأسر خوارزم شاه
وربعت العساكر الى خوارزم معلولة وقد أرجف عيون السلطان وكان كرك خان
نائب نيسابور محاصر الهراة ومعه صاحب زوزن فرجعوا الى بلادهم ما وصلح
كرك خان سوز نيسابور واستكثر من الجند والاقوات وحدثته نفسه بالاستبداد وبلغ
خبر الارجاف الى أخيه على شاه بطبرستان فدعا لنفسه وقطع خطبة أخيه وكان مع
خوارزم شاه حين أسرا أمير من أمر انه يعرف بابن مسعود فتصبل للسلطان بأن أظهر
نفسه في صورته وأنفق على دعائه باسم السلطان وأوهما صاحبهما الذي أسرها ان
ابن مسعود هو السلطان وان خوارزم شاه خديعه فأوجب ذلك الخطا في حقه وعظمه
لاعتقاده انه السلطان وطلب منه بعد أيام أن يبعث ذلك الخديم لاهله وهو خوارزم
شاه في الحقيقة ليعرف أهله بخبره ويأتيه بالمال قيدفعه اليه فأذن له الخطا في ذلك
وأطلقه بكتابه ولحق بخوارزم ودخل اليها في يوم مشهود وعلم بما فعله أخوه على شاه
بطبرستان وكرك خان نيسابور وبلغهما خبر خلاصه فهرب كرك خان الى
المراق ولحق على شاه بغياث الدين محمود فأكرمه وأتزله وسار خوارزم شاه الى نيسابور
فأصلح أمورهما وولى عليها وسار الى هراة فنزل عليها وعسكره محاصرها وذلك سنة
أربع وثمانه والله أعلم

(مقتل ابن حرميل ثم استيلاء خوارزم شاه على هراة)

كان ابن حرميل قد تنكر لعسكر خوارزم شاه الذين كانوا عنده بهراة لسوء سيرتهم
فلما عبر خوارزم شاه جميعون واشتغل بقتال الخطا قبض ابن حرميل على العسكر
وحبسهم وبعث الى خوارزم شاه يعتذرو ويكفون فعلمهم فكتب اليه يستحسن فعله
ويأمره بانفذ ذلك العسكر اليه ينتفع بهم في قتال الخطا وكتب الى جلدك بن طغرل
صاحب الجاهم أن يسير اليه بهراة ثقة بفعله وحسن سيرته فأعلم ابن حرميل بذلك وودس
الى جلدك بالتعجيل على ابن حرميل بكل وجه والقبض عليه فساد في ألقى مقاتل وكان
يهوى ولاية هراة لأن أباه طغرل كان واليا بها السفى فلما قارب هراة أمر ابن حرميل

الناس بالخروج لتلقيه وخرج هو في أثرهم بهداه أشار عليه وزيره خواجا صاحب فلم يقبل فلما التي جلدك وابن حرميل ترجلا عن فرسيهما للسلام وأحاط أصحاب جلدك بابن حرميل وقبضوا عليه وانهمزم أصحابه إلى المدينة فأغلق الوزير خواجا الأبواب واستعد للحصار وأظهر دمه غياث الدين محمود وجاء جلدك فناداه من الصور وتهتده بقتل ابن حرميل وجاء بابن حرميل حتى أمره بتسليم البلد لجلدك فأبى وأساء الرد عليه وعلى جلدك فقتل ابن حرميل وكتب إلى خوارزم شاه بالخبر فبعث خوارزم شاه إلى كركك خان نائب نيسابور وإلى آيين الدين أبي بكر نائب زوزن بالمسير إلى جلدك وحصار هراة معه فصار لذلك في عشرة آلاف فارس وحاصروها فامتنعت وكان خلال ذلك ما قدمناه من انهزم خوارزم شاه أمام الخطا وأسرهم أياه ثم تخلص ولحق بخوارزم ثم جاء إلى نيسابور ولحق بالعساكر الذين بحاصرون هراة فأحسن إلى أمرهم لصبرهم وبعث إلى الوزير خواجا بتسليم البلد لأنه كان يعد عسكره بذلك حين وصوله فامتنع وأساء الرد فقتل خوارزم في حصاره ونجى أهل المدينة وجهدهم الحصار وتحذروا في الثورة فبعث جماعة من الجند للقبض عليه فثاروا بالبلد وشعر جماعة العسكر من خارج بذلك فرجعوا إلى السور واقحموه وملك البلد فمخوة وحبى بالوزير أسير إلى خوارزم شاه فأمر بقتله فقتل وكان ذلك سنة خمس وسقانة وولى على هراة خاله أمير ملك وعاد وقد استقر له أمر خراسان

(١) * (استيلاء خوارزم شاه على بيروز كوه وسائر بلاد خراسان) *

لما ملك خوارزم شاه هراة وولى عليها خاله أمير ملك وعاد إلى خوارزم بعث إلى أمير ملك يأمره بيروز كوه وكان بها غياث الدين محمود بن غياث الدين وقد لحق به أخوه على شاه وأقام عنده فصار أمير ملك وبعث إليه محمود بطاعته ونزل إليه فقبض عليه أمير ملك وعلى على شاه أخى خوارزم شاه وقتلها جميعا سنة خمس وسقانة وصارت خراسان كلها لخوارزم شاه محمد بن تكمش وانقرض من أمر الغوريه وكانت دولتهم من أعظم الدول وأحسنها والله تعالى ولي التوفيق

* (هزيمة الخطا) *

ولما استقر أمر خراسان لخوارزم شاه واستنقروا عن نهر جيحون وسار إليه الخطا وقتلوا لاقائه وملكهم بود شطاني كوه ابن مائة سنة ونحوها وكان مظفر مجربا بصيرا بالحرب واجتمع خوارزم شاه وصاحب سمرقند وبخارى وتراجعوا سنة ست وسقانة ووقعت بينهم حرب لم يعهد مثلها ثم انهزم الخطا وأخذ فيهم القتل كل مأخذ

وأسر ملكهم طائفة كوفه فأكرمهم خوار زم شاه وأجلسه معه على سريريه وبعث به إلى خوار زم وسار هو إلى ما وراء النهر وملكها مدينة مدية إلى أوركند وأنزل قوا به فيها وعاد إلى خوار زم ومعه صاحب سمرقند فأصهر إليه خوار زم شاه بأخته وردته إلى سمرقند وبعث معه شحنة يكون به سمرقند على ما كان أيام الخطا والله تعالى بؤيد بنصره من يشاء

(انتقاض صاحب سمرقند)

ولما عاد صاحب سمرقند إلى بلده أقام شحنة خوار زم شاه وعسكره معه نحو من سنة ثم استعجب سيرتهم وشكر لهم وأمر أهل البلاد فثاروا بهم وقتلوه - في كل مذهب وهم بقتل زوجته أخت خوار زم شاه فغلقت الأبواب دونه واسترحته فتركها وبعث إلى ملك الخطا بالطاعة وبلغ الخبر إلى خوار زم شاه فامتنع وعسكر بهتم بقتل من في بلده من أهل سمرقند ثم أنشئ عن ذلك وأمر عساكره بالتوجه إلى ما وراء النهر فخرجوا أرسلوا وهو في أثرهم وعبر بهم النهر ونزل على سمرقند وحاصرها ونصب عايمها آلات وملكها عنوة واستباحها ثلاثا فقتل فيها نحو من مائتي ألف واعتصم صاحبها بالقلعة ثم حاصرها وملكها عنوة وقتل صاحبها صبرا في جماعة من أقرانه ومحا آثار الخانية وأنزل في سائر البلاد وراء النهر قوا به وعاد إلى خوار زم والله تعالى ولي النصر بيمينه وفضله

(استطعام الخطا)

قد تقدم لنا وصول طائفة من أمم الترك إلى بلاد تركستان وكاشغر وانتشارهم في ما وراء النهر واستخدموا للملوك الخانية أصحاب تركستان وكان أرسلان خان محمد بن سليمان ينزلهم مسالمة على الريف فيما بينه وبين الصين ولهم على ذلك الاقطاعات والبحرايات وكان يعاقبهم على ما يقع منهم من الفساد والعبث في البلاد ويوقع بهم فقر وامن بلاده وابتغوا عنه فسيحوا من الارض ونزلوا بلاد ساغون ثم خرج كوخان ملك الترك الاعظم من الصين سنة ثنتين وعشرين وخسمائة فسارت اليه أمم الخطا ولقيهم الخان محمود بن محمد بن سليمان بن داود بقرخان وهو ابن أخت السلطان سنجر فهزموه وبعث بالصبر إلى خاله سنجر فاستنفر ملوك خراسان وعساكر المسلمين وعبر جميعون للقائهم في صفر سنة ثنتين وثلاثين ولقيه أمم الترك والخطا فهزموه وأخذوا في المسلمين وأسرت زوجة السلطان سنجر ثم أطلقها كوخان بعد ذلك وملك الترك بلاد ما وراء النهر ثم مات كوخان ملكهم سنة سبع وثلاثين ووليت بعده ابنته وماتت قريبا وملك من بعدها أمه هاروجة كوخان وابنه محمد ثم انقرضت ملكهم واستولى الخطا على ما وراء

النهر الى أن غلبهم عليه خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش كما تقدمنا وكانت قد خرجت قبل ذلك خارجة عظيمة من الترك يعرفون بالتروزنلوا في حدود الصين وراء تركستان وكان ملكهم كشي خان ووقع بينه وبين الخطاين العداوة والحروب ما يقع بين الامم المتجاورة فلما بلغهم ما فعله خوارزم شاه بالخطاين أرادوا الانتقام منهم وزحف كشي في أمم التتر الى الخطا لئلا يفرص فيهم فبعث الخطا الى خوارزم شاه يطلبون له ويسألونه النصر من عدوهم قبل أن يستحكم أمرهم وتضيق عنه قدرته وقد رتبهم وبعث اليه كشي يغريه بهم وأن يتركه واياهم ويحلف له على مسالمته ببلاده فسار خوارزم شاه يوجههم كل واحد من الفريقين انه له وأقام منتبذا عنهم حتى واقعوا وانهم زحفوا بالخطا في نواحي تركستان وقليل آخرون لحقوا بخوارزم شاه كانوا معه وبعث خوارزم شاه الى كشي خان ملك التتر يعتد عليه بزيمة الخطا وانما كانت بظاهرتهم فأظهر له الاعتراف وشكره ثم نازعه في بلادهم وأملأهم وسار لحر بهم ثم علم انه لا طاقه له بهم فكثيرا وغهم على اللقاء وكشي خان يعذله في ذلك وهو يله لطفه واستولى كشي خان خلال ذلك على كاشغرو بلاد تركستان وساغون ثم عمد خوارزم شاه الى الشاش وفرعانة واسكان وكاشان وما حولها من المدن التي لم يكن في بلاداته انزله منها ولا أحسن عمارة فجلا أهلها الى بلاد الاسلام وخرّب جميعها خوفاً أن يملكها التتر ثم اختلف التتر بعد ذلك وخرج على كشي طائفة أخرى منهم يعرفون بالمغل وملكهم جنكيز خان فشغل كشي خان بجهربهم عن خوارزم شاه فعبر النهر الى خراسان وترك خوارزم شاه الى أن كان من أمره ما ذكره والله تعالى أعلم

* استيلاء خوارزم شاه على كرمان ومكران والسند *

قد تقدم لنا أنه كان من جملة أمره خوارزم شاه تكش تاج الدين أبو بكر وأنه كان كريال الدواب ثم ترقى به الاحوال الى أن صار مروان لتكش والسروان مقدم الجهاد ثم تقدم عنده بالمدد واماته وصار أميراً وولاه قلعة زوزن ثم تقدم هند علاء الدين محمد بن تكش واختصه فأشار عليه بطلب بلاد كرمان لما كانت مجاورة لوطنه فبعث معه عسكرياً وسار الى كرمان سنة ثمان مائة وثمانين وصاحبها يومئذ محمد بن حرب أبي الفضل الذي كان صاحب سجستان أيام السلطان سنجر فقبله على بلاده وملكها ثم سار الى كرمان وملكها كلها الى السند من نواحي كابل وسار الى هرمز من مدن فارس بساحل البحر واسم صاحبها مكين فأطاعه وخطب لخوارزم شاه وضم ما لا يحمله وخطب له بقلعات وبعض عمان من وراء النهر لانهم كانوا يتقربون الى

صاحب هرمز بالطاعة وتسير سفنهم بالتجار الى هرمز لانه المرسى العظيم الذي تسافر اليه التجار من الهند والصين وكان بين صاحب هرمز وصاحب كيش مغاورات وقتن وكل واحد منهما ينهاى مراكب بلاده أن ترعى بيلاذ الآخر وكان خوارزم شاه يطيف بنواحى سمرقند خشية أن يقصد التتر أصحاب كيش خان بلاده

* (استيلاء خوارزم شاه على غزنة وأعمالها) *

ولما استولى خوارزم شاه محمد بن تكش على بلاد خراسان وملك باميان وغيرها وبعث تاج الدين المرز صاحب غزنة وقد تغلب عليها بعد ملوك الغورية وقد تقدم في أخبار دولتهم فبعث اليه فى الخطبة له وأشار عليه كبير دولته قطلغ تكين مولى شهاب الدين الغورى وسائر أصحابه بالاجابة الى ذلك فخطب له ونقش السكة باسمه وسار قهصير وترك قطلغ تكين بغزنة نائباً عنه فبعث قطلغ تكين لخوارزم شاه يستدعيه فأغذله السير وملك غزنة وقلعتها وقتل الغورية الذين وجدوا بها خصوصاً الأتراك وبلغ الخبر المرز فهرب الى أساون ثم أحضر خوارزم شاه قطلغ ووبخه على قله وفائه لصاحبه وصادره على ثلاثين جلامن أصناف الاموال والامتعة وأربع مائة ممنوك ثم قتله وعاد الى خوارزم وذلك سنة ثلاث عشرة وسقائة وقيل سنة ثنى عشرة بعد ان استخلف عليها ابنه جلال الدين منكبرس والله أعلم بغيبه وأحكم

* (استيلاء خوارزم شاه على بلاد الجبل) *

كان خوارزم شاه محمد بن تكش قد ملك ارها وهمذان وبلاد الجبل كلها أعوام تسعين وخمسمائة من يد قطلغ آتباع بقية أمراء السلجوقية ونازعه فيها ابن القصاب وزير الخليفة الناصر فغلبه خوارزم شاه وقتله كما مر في أخباره ثم شغل عنها تكش الى أن توفى وذلك سنة سبع وتسعين وصار ملكه لابنه علاء الدين محمد بن تكش وتغلب موالى البهلوان على بلاد الجبل واحد بعد واحد ونصبوا أربك بن مولا هم البهلوان ثم اتفقوا عليه وخطبوا لخوارزم شاه وكان آخرون من ولى منهم أغماش وأقام بهم امدة يخطب لعلاء الدين محمد بن تكش خوارزم شاه ثم وثب عليه بعض الباطنية وطمع أربك بن محمد البهلوان بقية الدولة السلجوقية باذر بيجان وارآن فى الاستيلاء على أعمال اصبهان والرى وهمذان وسائر بلاد الجبل وطمع سعد بن زكى صاحب فارس ويقال سعد بن دكلا فى الاستيلاء عليها أيضاً كذلك وسار فى العساكر فلما أربك اصبهان بما لا تراه أهلها وملك سعد الرى وقزوین وسمنان وطاران الخبر الى خوارزم شاه باصبهان بسمرقند فسار فى العساكر سنة أربع عشرة وسقائة فى مائة ألف بعد ان جهز

العساكر فيما وراء النهر وبشغور التلذذ وانتهى الى قوم من ففارق العساكر وسار متجربا في اثني عشر ألفا فلما ظفرت مقدمته بأهل الري وسعد بن خنيم بظاهرها وكتب للقتال بظن انه السلطان ثم تبين الا لآلة والمركب واستيقن انه السلطان فولت عساكره منهزمة وحصل في أسر السلطان وبلغ الخبر الى أربك باصبيهان فسار الى همدان ثم عدل عن الطريق في خواصه ووصكب الاوعار الى أذر بيجان وبعث وزيره أبا القاسم بن علي بالاعتذار فبعث اليه في الطاعة فأجاب به وجعله الضريبة فاعتذر بقتال الكرج وأما سعد صاحب فارس فبلغ الخبر بأسره الى ابنه نصر الدين أبي بكر فهاج بجعلهم أبيه وأطلق السلطان سعدا على أن يعطيه قلعة اصطخر ويحمل اليه ثلث الخراج وزوجه بعض قرابته وبعث معه من رجال الدولة من يقبض اصطخر فلما وصل الى شيراز وجد ابنه منتهضا فقد اخله بعض أمراء ابنه وفتح له باب شيراز ودخل على ابنه واستولى على ملكه وخطب تلخوار زم شاه واستولى خوار زم شاه على شاوره وقروين وجرجان واهر وهمدان واصبيهان وقم وقاشان وسائر بلاد الجبل واستولى عليها كلها من أصحابها واختص الأمير طائسين بهمدان وولى ابنه ركن الدولة ياور شاه عليهم جميعا وجعل معه جمال الدين محمد بن سابق الشاوي ووزيرا

• (طلب الخطبة وامتناع الخليفة منها) •

ثم بعد ذلك بعث خوار زم شاه محمد بن تكش الى بغداد يطلب الخطبة بهم من الخليفة كما كانت ابني سلجوق وذلك سنة أربع عشرة وذلك لما رأى من استفعال أمره واتساع ملكه فامتنع الخليفة من ذلك وبعث في الاعتذار عنه الشيخ شهاب الدين السهروردي فأكبر السلطان مقدمه وقام لتلقيه وأقول ما بدأ به الكلام على حديث وجلس على ركبتيه لاستماعه ثم تكلم وأطال وأجاد وعرض بالموعظة في معاملة النبي صلى الله عليه وسلم في بني العباس وغيرهم والتعرض لآذائهم فقال السلطان حاش لله من ذلك وأنا ما آذيت أحدا منهم وأمير المؤمنين كان أولى مني بموعظة الشيخ فقد بلغني أن في محبسة جماعة من بني العباس مغلدين يتناسلون فقال الشيخ الخليفة اذ حبس أحدا للاصلاح لا يعترض عليه فيه فجاوبه باللائحة نظري المصالح ثم ودّعه السلطان ورجع الى بغداد وكان ذلك قبل أن يسير الى العراق فلما استولى على بلاد الجبل وفرغ من أمرها سار الى بغداد وانتهى الى عقبة سراباد وأصابه هنالك تلج عظيم أهلاك الحيوانات وعفن أيدي الرجال وأرجلهم حتى قطعوها ووصله هنالك شهاب الدين السهروردي ووعظه فقدم ورجع عن قصده فدخل الى خوار زم سنة خمس عشرة والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق

*** (قصة السلطان خوارزم شاه الملك بن ولده) ***

ولما استكمل السلطان خوارزم شاه محمد بن تكش ملكه بالاستيلاء على الري وبلاد الجبل قدم أعمال ملكه بين ولده فجعل خوارزم وخراسان ومازندان لولي عهده قطب الدين أولاغ شاه وانما كان ولي عهده دون ابنه الاكبر جلال الدين منكبرس لأن أم قطب الدين وأم السلطان وهي تركمان خاتون من قبيلة واحدة وهم فياروت من شعوب ترك إحدى بطون الخطا فكانت تركمان خاتون متحكمة في ابنها السلطان محمد ابن تكش وجعل غزنة وباميان والغور وبست ومكساما وما من الهند لابنه جلال الدين منكبرس وكرمان وكيس ومكرمان لابنه غياث الدين يقر شاه وبلاد الجبل لابنه ركن الدين غور شاه كما قدمناه وأذن لهم في ضرب الذوب الخمس له وهي دبادب صغار تفرع عقب الصلوات الخمس واختص هو بنوبة سماها نوب ندى القرنين سبع وعشرين دبدبة فكانت مصنوعة من الذهب والفضة مرسعة بالجواهر هكذا ذكر الوزير محمد ابن أحمد السنوي المنشي كاتب جلال الدين منكبرس في أخباره وأخبار أبيه علاء الدين محمد بن تكش وعلى كتابه اعتمدت دون غيره لأنه أعرف بأخبارهما وكانت كرمان ومكرمان وكيس لمؤيد الملك قوام الدين وهلك منصرف السلطان من العراق فأقطعها لابنه غياث الدين كما قلناه وكان الملك هذاسوة فأصبح ملكا وأصل خبره أن أمه كانت دابة في دار نصرة الدين محمد بن أبرز صاحب زوزن رثشافي بيته واستخدمه وسفر عنه للسلطان فسمي به أنه من الباطنية ثم وجع نفوقه من السلطان بذلك فأنقطع نصرة الدين إلى الاسماعيلية وتحصن ببعض قلاع زوزن وكتب قوام الدين بذلك إلى السلطان فجعل اليه خزنة وزوزن ولاية جبايتها ولم يزل يخادع صاحبه نصرة الدين إلى أن راجع فنكس من السلطان وسمله ثم طمع قوام الدين في ملك كرمان وكان بها أمير من بقية الملك دينار وأمدّه السلطان بعسكر من خراسان فلك ~~كرمان~~ وحسن موقع ذلك من السلطان فلقبه مؤيد الملك وجعلها في أعطاعه ولما رجع السلطان من العراق وقد نفقت جماله بعث اليه بأربعة آلاف بخنق وتوفي أثر ذلك فرد السلطان أعماله إلى ابنه غياث الدين كما قلناه وحمل من تركته إلى السلطان سبعون جلامن الذهب خلا الاصناف

*** (أخبار تركمان خاتون أم السلطان محمد بن تكش) ***

كانت تركمان خاتون أم السلطان محمد بن تكش من قبيلة يياروت من شعوب الترك ترك من الخطا وهي بنت خان جبكش من ملوكهم تزوجها السلطان خوارزم شاه تكش

فولدت له السلطان محمد ابا الملك الحق بها طوائف عتيق ومن جاورهم من الترك واستظفرت بهم وتحكمت في الدولة فلم يلائه السلطان معها أحرم وسكانت تولى في النواحي من جهتها كما يولى السلطان وتحكم بين الناس وتنفذ من الطلعات وتقدم على الفتك والقتل وتقيم معاهد الخبير والصدقة في البلاد وكان لها سبعة من الموقعين يكتبون عنها وإذا عارض توقيعها التوقيع السلطان على بالتأخر منه ما وكان لقبها خندا ونجها أي صاحبة العالم وتوقيعها في الكتاب عصمة الدين والدين اولايخ تر كان ملك نساء العالمين وعلامتها اعصمت بالله وحده مكنتها بقلم غليظ وتجوذ كبايتها أن تزور عليها واستوزرت للسلطان وزيره نظام الملك وكان مستخدمها لها لما عزل السلطان وزيره أشارت عليه بوزارة نظام الملك هذا فوزله على كره من السلطان وتحكم في الدولة بتحكمها ثم تسكره السلطان لأمور مختلفة عنه وعزله فاستمر على وزارتها وكان شأنه في الدولة ككبر وشكاه اليه بعض الولاة بنواحي خوارزم أنه صادرة فأمر بعض خواصه بقتله فقتلته تر كان من ذلك وفي حاله وعز السلطان عن انقاذ أمره فيه والله يؤيد بنصره من يشاء

*(خروج التتر وغلبهم على ما وراء النهر وفرار السلطان أماء بهم من خراسان) *

ولما عاد السلطان من العراق سنة خمس هجرة كما قدمناه واستقر بنبسا بور وفدت عليه رسل جنكزخان بهدية من المعدنين ونوافج المسك وحجر البشم والياباب طائفة التي تسج من وبر الابل البيض ويخبر أنه ملك الصين وما يليها من بلاد الترك ويسأل المواعدة والاذن للتجار من الجانبين في التردد في شاجرهم وسكان في خطابه اطراء السلطان بأنه مثل أعز أولاده فاستنكف السلطان من ذلك واستدعى محمود الخوارزمي من الرسل واصطنعه ليكون عينه على جنكزخان واستخبره على ما قاله في كتابه من ملكه الصين واستبلائه على مدينة طوغاج فصدق ذلك ونكر عليه الخطاب بالولد وسأله عن مقدار العساكر فغشه وقللها وصرفهم السلطان بما طلبوه من المواعدة والاذن للتجار فوصل بعض التجار من بلادهم الى انزار وبهانيال خان ابن خال السلطان في عشر من ألف من العساكر فشره الى أموالهم وخاطب السلطان بأنهم عيون وليسوا بتجار فأمره بالاحتياط عليهم فقتلهم خفية وأخذ أموالهم وفسد الخبر الى جنكزخان فبعث بالنكير الى السلطان في نقض العهد وان كان فعل نيال اقتبأ فابعث اليه بهتدده على ذلك فقتل السلطان الرسل وبلغ الخبر الى جنكزخان فسار في العساكر واعتزم السلطان أن يحصن سمرقند بالاسوار فبحي لذلك خراج مئتين وجبي ثالثة استخدم بها الفرسان وسار الى احياء جنكزخان فكبسهم وهو غائب عنهم في محاربة كشلي خان

فغنم ورجع واتبعهم ابن جنكزخان فكانت بينهم واقعة عظيمة هلك فيها كثير من
الفرقيين ولجأ خوارزم شاه الى جيحون فأقام عليه يتطرشان التتر ثم عاجله جنكزخان
فأجفل وتركها وخرق عساكره في مدن ماوراء النهر انزار وبخاري وسمرقند وترمز
وبخند وأبزل آتيناخ من كبراء أمرائه وحباب دولته في بخاري وجاء جنكزخان الى
انزار فحاصرها ولمكها غلابلأوسر أميرها نيسال خان الذي قتل التجار وأذاب الفضة
في آذنيه وعينيه ثم حاصر بخاري وملكها على الامان وقاتلوا معه القلعة - حتى ملكوها
ثم غدر بهم وقتلهم وسلبهم وخرّبها ورحل جنكزخان الى سمرقند ففعلوا فيها مثل ذلك
سنة تسع عشرة وسقانة ثم كتب كتابا على لسان الامراء قرابة أم السلطان يستدعون
جنكزخان ويعدوا بزيادة خراسان الى خوارزم وبعث من يستخلفه على ذلك وبعث
الكتاب مع من يتعزّض بهم السلطان فلما قرأها رتاب بأتمه وقرابتهما

*** (اجفأ السلطان خوارزم شاه الى خراسان ثم الى طبرستان وهلكه) ***

ولما بلغ السلطان استيلاء جنكزخان على انزار وبخاري وسمرقند وجاء نائب بخاري
ناجيا في القلعة أجفل حينئذ وعبر جيحون ورجع عنه طوائف الخطا الذين كانوا معه
وعلاء الدين صاحب قيسر وتخاذل الناس وسرح جنكزخان العساكر في أثره نحو
من عشرين ألفا يسعيهم التتر المغربة لسييرهم نحو غرب خراسان فتوغلوا في البلاد
وافتهوا الى بلاد بيجوروا كسحوا كل ما مرّوا عليه ووصل السلطان الى نيسابور
فلم يثبت بها ودخل الى ناحية العراق بعد أن أودع أمواله قال المنشئ في كذبه حدثني
الامير تاج الدين البسطامي قال لما انتهى خوارزم شاه في مسيره الى العراق استحضرنى
وبين يديه عشرة صناديق مملوءة لا آلى لا تعرف قيمتها وقال في اثنين منها فيهما من الجواهر
ما يساوى خراج الارض بأسرها وأمرنى بحملها الى قلعة اردزمن أحسن قلاع
الارض وأخذت خطيدا الموالى بوصولها ثم أخذها التتر بعد ذلك حين ملكوا العراق
انتهى ولما ارتحل خوارزم شاه من نيسابور قصد ما زندان والتتر في أثره ثم انتهى الى
أعمال همذان فكبسوه هناك ونجا الى بلاد الجبل وقتل وزيره عماد الملك محمد بن

واقام هو بساحل البحر بقرية عند القرية يصلى ويقرأ ويعاهد الله على حسن السيرة
ثم كبسه التتر أخرى فركب البحر وخاضوا في أثره فغلبهم الماء ورجعوا ووصلوا الى
جزيرة في بحر طبرستان فأقام بها وطرقه المرض فكان جماعة من أهل ما زندان يمرضونه
ويحمل اليه كثير من حاجته فيوقع لحاملها بالولايات والاقطاع وأمضى ابنه جلال
الدين بعد ذلك بجمعهما ثم هلك سنة سبع عشرة وسقانة ودفن بتلك الجزيرة لاحدى
وعشرين سنة من ملكه بعد أن عهد لابنه جلال الدين منكب كبرس وخلع ابنه الاصغر

قطب الدين أولاغ شاه ولما بلغ خبر اجفاله الى أمه تركان خاتون بخوار زم خرجت هاربة بعد أن قتلت نحو من عشرين من الملوكة والا كابر المحبوسين هنالك ولحق بقلعة ايلان من قلاع مازندان فلما رجع التتر المغربة عن السلطان خوار زم شاه بعد ان خاض بحر طبرستان الى الجزيرة التي مات بها قصدها مازندان وملكوا قلاعها على ما فيها من الامة تناع ولقد كان فتحها تأخر الى سنة تسعين أيام سليمان بن عبد الملك فلكوها واحدة واحدة وحاصروا تركان خاتون في قلعة ايلان الى أن ملكوا القلعة صلحا وأسروها وقال ابن الاثير انهم لقوها في طريقها الى مازندان فأحاطوا بها وأسروها ومن كان معهم من بنات السلطان وترز وجهن التتر وترز دوش خان بن جنكيز خان باحداهن وبقيت تركان خاتون أسيرة عندهن في خول وذل وكانت تحضر حماما جنكيز خان كاحداهن وتعمل قوتها منه وكان نظام الملك وزير السلطان مع أمه تركان خاتون فحصل في قبضة جنكيز خان وكان يندهم معظم الملبا بانهم من تذكر السلطان به وكانوا يشاورونه في أمر الجباية فلما استولى دوش خان على خوار زم وجاء بحرم السلطان الذين كانوا بها وفيهم من بنات فوجب احدها ليه بعض خدمه فبعت نفسها منه وبأنت للوزير نظام الملك فشكاه ذلك الخادم لجنكيز خان ورماه بالجارية فأحضره جنكيز خان وند عليه خيانة استأذه وقتله

{ مسير التتر بعد مهلك خوار زم شاه من لعراق }
{ الى آذربيجان وماوراءها من السلا هنالك }

ولما وصل التتر الى الري في طلب خوار زم شاه محمد بن تكش سنة سبع عشرة وسبعمائة ولم يجدوه عادوا الى همدان واكتسحوا ما مرّوا عليه وأخرج اليهم أهل همدان ما حضرهم من الاموال والياب والدواب فأقتلوه ثم ساروا الى زنجان فدخلوا كذلك ثم الى قزوين فامتنعوا منهم فحاصروها وملكوها عنوة وابتاحوها ويقال ان القتيلى بقروين زاد واعلى أربعين ألفا ثم هجم عليهم الشاه فسادوا الى اذربيجان على شأنهم من القتل والاكتساح وصاحبها يومئذ أربك بن المملوكون مقيم بتبريز عاكف على لذاته فرأسلهم وصانعهم وانصرفوا الى بوقان ايشتموا بالسواد حل ومرّوا الى بلاد الكرج فجمعوا القتالهم فهزمهم التتر وأخذوا فيهم فبعدهوا الى اربك صاحب اذربيجان والى الاشراف بن العادل بن أيوب صاحب خلاط والجزيرة بالمليون اتصال أيديهم على مدافعة التتر وانضاف الى التتر اقرش من موالى اربك واليه جوع من التركمان والاكراد وساروا مع التتر الى الكرج واكتسحوا بلادهم وانتهوا الى بلقين وسار اليهم الكرج فلقبهم اقرش أولا ثم لقبهم التتر فانهم زعم الكرج وقتل منهم ما لا يحصى

وذلك في ذي القعدة من سنة سبع عشرة ثم عاد التتر الى مراغة وحرّوا تبريز فصانعهم صاحبها كعادته وانتهوا الى مراغة فقاتلوه اياما وبها امرأة تملكها ثم ملكوها في صفر سنة ثمانى عشرة واستباحوها ثم رحلوا عنها الى مدينة اربل وبها مظفر الدين بن فاستمديد الدين صاحب الموصل فأما مظفر بالعساكر ثم هزم بالخروج لحفظ الدروب على بلاده فحاصرت كتب الخليفة الناصر اليهم جميعا بالمسير الى دقوقا ليقبضوا بها مع عساكره ويدافع عن العراق وبعث معهم بشتى كبرائمه وجعل المقدم على الجميع مظفر الدين صاحب اربل فخاموا عن لقاء التتر وخام التتر عن لقاءهم وساروا الى همدان وكان لهم بها شحنة منذ ملكوها ولا فطالبوه بفرنس المال على أهلها وكان رئيس همدان شريفنا علويا قديم الرياسة بها خضعهم على ذلك فنجروا وأسأوا الرذيلة عليه وأخرجوا الشحنة وقاتلوا التتر وغيظ العلوى فتسلل عنهم الى قلعة بقرجه فامتنع وزحف التتر الى البلد فلكوه عنوة واستباحوه واستلموا أهلهم ثم عادوا الى اذربيجان فملكوا اذربيل واستباحوها وخرّبوها وساروا الى تبريز وقد فارقها ازبك بن البهلوان صاحب اذربيجان واركان وقصد لقجوان وبعث بأهل حرمه الى حوى فرارامن التتر الهزيمة وانهما كدفاهما بأمر تبريز خمس الدين الطغراني وجع أهل البلد واستعد للحصار فأرسل اليه التتر في المصانعة فصانعهم وساروا الى مدينة سوا فاستباحوها وخرّبوها وساروا الى سلقان فحاصروها وبعثوا الى أهل البلد رجلا من أكابرهم يقرّر معهم في المصانعة والصلح فقتلوه فأسرى التتر في حصارهم وملكوا البلد عنوة في رمضان سنة ثمان عشرة واستلموا أهلها وأخشوا في القتل والمثله حتى بقروا البطون على الاجنة واستباحوا جميع الضاحية قتلا ونهبوا وتخربوا ثم ساروا الى قاعدة اران وهي كنجة ورأوا امتناعها فطلبوا المصانعة من أهلها فصانعهم ولم يفرغوا من أعمال اذربيجان واركان ساروا الى بلاد

في حدود بلادهم فقاتلهم التتر فهزمهم الى بلقين قاعدة ملكهم فجمعوا دنيا لك ثم خاموا عن لقاءهم لما رأوا من اقتحامهم المضائق والجبال فعادوا الى بلقين واستولى التتر على نواحيها فخرّبوها كيف شاؤوا ولم يقدر واعلى التوغل فيها لكثرة الاوعار والدوسرات فعادوا عنها ثم قصدوا درنبرشروان وحاصروا مدينة سماهى وقتلوا في أهلها ووصلوا الى السور فعالوه باشلأ القتلى حتى ساموه واقحموا البلد فأهلكوا كل من فيه ثم قصدوا الدرنبر فلم يطيقوا عبوره فأرسلوا الى شروان في الصلح فبعث اليهم رجلا من أصحابه فقتلوا بعضهم واتخذوا الباقين أذلاء فملكوا بهم درنبرشروان وخرجوا الى الارض الفسيحة وبها أمم القفجاق واللان واللكن وطوائف من التتر

مسلمون وكفار فأوقعوا بتلك الطوائف واكتسحوا غامة البساط وقاتلهم قتيبا
واللان ودفعوهم ولم يطق التتر مغالبتهم ورجعوا وبعثوا الى القتيبا وهم واثقون
بسلامتهم فأوقعوا بهم ويح من كان بعيدا منهم الى بلاد الروس واعتصم آخرون بالجبال
والغياض واستولى التتر على بلادهم وانتهوا الى مدينتهم الكبرى سراي على بحر نيظس
المتصل بخليج القسطنطينية وهي مادتهم وفيها تجارتهم فلكها التتر واقترب أهلها
في الجبال وركب بعضهم الى بلاد الروم في ايلة بني فليج ارسلان ثم سار التتر سنة عشر
وسمائية من بلاد قتيبا الى بلاد الروس المجاورة لها وهي بلاد فسيحة وأهلها يدنون
بالنصرية فساروا الى مدافعتهم في تخوم بلادهم ومعهم جوع من القتيبا سافروا
اليهم فاستطردلهم التتر مراراً ثم كرتوا عليهم وهم غارون فطاردتهم القتيبا والروم
أياماً ثم انهزموا وأخذوا التتر فيهم قتلاً وسبياً ونهباً وركبوا السفن هاربين الى بلاد
المسلمين وتركوا بلادهم فاكسحها التتر ثم عادوا اليها وقصدوا باغارا وآخر السنة
اجتمع أهلها وساروا للقائمهم بعد أن اكتموا لهم ثم استطردوا أمامهم وخرج عليهم
الكناء من خلقهم فلم ينج منهم الا القليل وارتحلوا عائدین الى جنكزخان بأرض
الطالقان ورجع القتيبا الى بلادهم واستقرت وافيهما والله تعالى يؤيد نصرة من يشاء

* أخبار خراسان بعد مهلك خوارزم شاه *

قد كفا قد مناهلك خوارزم شاه ومسيره هؤلاء التتر المغر في طلبه ثم انتهت بهم بعد مهلكه
الى النواحي التي ذكرناها وكان جنكزخان بعد اجفال خوارزم شاه من جيحون وهو
يسمر قند قد بعث عسكرا الى ترمذ فسار وامنوا الى كلات من أحسن القلاع الى
جانب جيحون فاستولوا عليها وأسعوا نهباً وسير عسكرا آخر الى فرغانة وكذلك
عسكرا آخر الى خوارزم وعسكرا آخر الى خوزستان فعبء عسكرا خراسان الى بلخ
وملكوها على الامان سنة سبع وسمائية ولم يعرضوا اليها بيعت وأنزلوا شخصتهم بها
ثم ساروا الى زوزن ومينة وايدخوى وفارياب فلكوها ولوا عليها ولم يعرضوا اليها
بأذى وانما استنفروهم لقتال البلد معهم ثم ساروا الى الطالقان وهي ولاية متسعة
فقصدها قلعة صوركوه من أمتع بلادها فحاصر وهما ستة أشهر وامتنعت عليهم فسار
اليهم جنكزخان بنفسه وحاصرها أربعة أشهر أخرى حتى اذا رأى امتناعها أمر بنقل
الخشب والتراب حتى اجتمع منه تل مشرف على البلد واستيقن أهل البلد الهلكة
واجتمعوا وقعدوا الباب وصدقوا الجملة فحبا الخيالة وتفرقوا في الجبال والشعاب وقتل
الرجال ودخل التتر البلد فاستباحوها ثم بعث جنكزخان صهره قتيبا قوين الى
خراسان ومروا ساوقانوها فامتنعت عليهم وقتل قتيبا قوين فاقاموا على حصارها

وملكوها عنوة واستباحوها وخرّبوها ويقال قتل فيها أزيد من سبعين ألفا وجمع
فكان كالتلال العظيمة وكان رؤسائها في حزة بخوار زم منذ ملكها
خوار زم شاه تكش فعاد اليها اختيار الدين جنكي بن عمر بن حزة وبوعه وضبطوها
ثم بعث جنكزخان ابنه في العساكر إلى مدينة مرو واستقر أهل البلاد التي ملكوها
قبل مثل بلخ وأخواتها وكان الناجون من هذه الوقائع كلها قد لحقوا بمرو واجتمع بها
ما يزيد على مائتي ألف وعسكروا بطاها لا يشكون في القلب فلما قاتلهم التتر
صابروهم فوجدوا في مصابرتهم ما لم يحتسبوه فولوا منهمزمين وأثنى المتفرقون
ثم حاصر والبلد خمسة أيام وبعثوا إلى أميرها يستميلونه للزول عنها فاستأمن إليهم
وخرج فأكرموا أولا ثم أمر وأباحوا رجلا للعرض حتى استكملوا وقبضوا عليهم
ثم استكتبوه رؤساء البلد وتجاره وصناعه على طبقاتهم وخرج أهل البلد جميعا وجلس
لهم جنكزخان على كرسي من ذهب فقتل الجند في صعيد واحد وقسم العاثة رجالا
وأطفالا ونساء بين الجند فاقتسموهم وأخذوا أموالهم واتخذوهم في طلب المال
ونهبوا القبور في طلبه ثم أحرقوا البلد ورتبة السلطان سنجر ثم استلحم في اليوم الرابع
أهل البلد جميعا يقال كانوا سبعة مائة ثم ساروا إلى نيسابور وحاصروها خمسة
ثم أقحموها عنوة وفعلوا فيها فعلهم في مرو وأشد ثم بعثوا عسكرا إلى طوس وفعلوا
فيها مثل ذلك وخرّبوها وخرّبوا مشهد على بن موسى الرضا ثم ساروا إلى هراة وهي من
أمنع البلاد فحاصروها عشرة وملكوها وأمنوا من بقي أهلها وأزولوا عندهم نخنة
وساروا لقتال جلال الدين بن خوار زم شاه كما يذكرون بعد فوثب أهل هراة على النخنة
وقتلوه فلما رجع التتر منهمزمين أقحموا البلد واستباحوه وخرّبوه وأحرقوه ونهبوا
نواحيه اجتمع وعادوا إلى جنكزخان بالطالقات وهو يرسل السرايا في نواح خراسان
حتى أتوا عليهم أنخريا وكان ذلك كله سنة سبع عشرة وبقية خراسان خرابا وتراجع
أهلها بعض الشيء فكانوا فوضى واستبدت آخرون في بعض مدنها كما نذكر ذلك
في أماكنه والله أعلم

{ أخبار السلطان جلال الدين منكبرس مع التتر }
{ بعد مهلك خوار زم شاه واستقراره بغزنة }

ولما توفي السلطان خوار زم شاه محمد بن تكش بجيرة بحر طبرستان ركب ولده البحر
إلى خوار زم يقدمهم كبيرهم جلال الدين منكبرس وقلة كان وثب بها بعد منصرف
تركان خاتون أم خوار زم شاه رجل من العيارين فضبطها وأساء السيرة وانطلقت
إليها أيدي العيارين ووصل بعض نواب الديوان فأشاعوا موت السلطان فقفر

العبادون ثم جاء جلال الدين واخوته واجتمع الناس اليهم فكانوا معهم سبعة آلاف من العساكر أكثرهم الباريونية قرايه أم خوارزم شاه فوالوا الى أولاغ شاه وكان ابن أختهم كما مر وشاوروا في الوثوب بجلال الدين وخلصه ونفى الخبر اليه فسار الى خراسان في ثمانية فارس وسلك المفاضة الى بلندة اقلقي هنالك رصد امن التتر فنهزمهم وبادلهم الى نسا وكان بها الاسير اختيار زكي بن محمد بن عمر بن حمزة قد رجع اليها من خوارزم كما قدمناه وضبطها فاستلمهم فل التترو باغ وبعث الى جلال الدين بالمدد فساد الى نيسابور ثم وصلت عساكر التتر الى خوارزم بعد ثلاث من مسير جلال الدين فأجفل أولاغ واخوته وساروا في اسباعة ومرت وابسا فساد معهم اختيار الدين صاحبها واتبعتهم عساكر التتر فأدركوهم بنواحي خراسان وكبسوهم فقتل أولاغ شاه وأخوه انشاء واستولى التتر على ما كان معهم من الاموال والذخائر واقتربت في أيدي الجند والفلاحين فبيعت بأجفلس الاثمان ورجع اختيار الدين زكي الى نسا فاستبد بها ولم يسم الى مر اسم الملك وكتب له جلال الدين بولايتها فراجع أحوال الملك ثم باغ الخبر الى جلال الدين بزحف التتر الى نيسابور وأن جنكركان بالطالقان نيسابور الى بيت واتبعه نائب هراة أمر ملك ابن خال السلطان خوارزم شاه في عشرة آلاف فارس هارباً أمام التتر وقصد سجستان فامتنعت عليه فراجع واستدعاه جلال الدين فسار اليه واجتمعوا فكبسوا التتروهم محاصرون قلعة قندهار فاستلموهم ولم يفلت منهم أحد فرجع جلال الدين الى غزنة وكانت قد استولى عليها اختيار الدين قربوش صاحب الغور عند ما سار واليهما عن جلال الدين صريحاً عن أمس ملك سجستان خالفه قربوش اليها وملكها فتأريه صلاح الدين اثناسي والى قلعتها وقتله وملك غزنة رضا الملك شرف الدين بن أمور فقبتك به رضا الملك واستبدت بغزنة فلما خفر جلال الدين بالتتر على قندهار رجع الى غزنة فقتله وأوطنها وذلك سنة ثمان عشرة

*(استيلاء التتر على مدينة خوارزم وتخريبها) *

قد كما قدمنا ان جنكركان بعد ما أجفل خوارزم شاه من جيحون بعث عساكره الى النواحي وبعث الى مدينة خوارزم عسكراً عظيماً لعظمها لانها كرسي الملك وموضع العساكر فسارت عساكر التتر اليها مع ابنه جنطاي واركتاي فحاصروها خمسة أشهر ونصبوا عليها الآلات فامتنعت فاستمذوا عليها جنكركان فأدهم بالعساكر متلاحقة فزحفوا اليها وملكوا اجابا منها وما زالوا يملكونها ناهية ناهية الى أن استوعبها ثم قصوا السد الذي يمنع ماء جيحون عنها فسار اليها جيحون فغرقها وانقسم أهلها بين

السيف والغرق هكذا قال ابن الاثير وقال النسائي الكاتب ان دوشن خان بن جنكز خان عرض عليهم الامان فخرجوا اليه فقتلهم اجمعين وذلك في محرم سنة سبع عشرة وثمان مائة من التتر من خراسان وخوارزم وهو الى ملكهم جنكز خان بالطالقان

(خبر آتيناخ نائب بخارى وتغلبه على خراسان ثم فراره أمام التتر الى الري)

كان آتيناخ أمير الامراء والجناب أيام خوارزم شاه وولاه نايبا بخارى فلما ملكها التتر عليه كما قلناه أجعل الى المقازة وخرج منها الى نواح نسا وراسله اختيار الدين صاحبها يعرضها عليه للدخول عنده فأبى فوصله وأمدته وكان رئيس بشخوان من قري نسا أبو الفتح قد أخل التتر فكتب الى شحنة خوارزم يكان آتيناخ فجزد اليهم عسكر اهزمه آتيناخ وأثنى فيهم وساروا الى بشخوان فحاصروها وملكوها عنوة وهلك أبو الفتح أيام الحصار ثم ارتحل آتيناخ الى اييوردوق وقد تغلب تاج الدين عمر بن مسعود على اييورد وماينها وبين مر وخبى خراجها واجتمع عليه جماعة من أكابر الامراء وعاد الى نسا وقد توفي نائبها اختيار الدين زنكي وملك بعده ابن عمه عمدة الدين حمزة بن محمد بن حمزة فطلب منه آتيناخ خراج سنة ثمان عشرة وسار الى شروان وقد تغلب عليها اليكجي بهلوان فهزمه وانتزعها من يده ولحق بهلوان بجلال الدين في الهند واستولى آتيناخ خان على عاقبة خراسان وكان تكين بن بهلوان متغلبا بمر وفعير جيحون وكيس شحنة التتر بخارى فهزمه سنة سبع ورجع الى شروان وهم باتباعه ولحقوا بابيناخ خان على جرجان فهزمه ونجا الى غياث الدين يتر شاه بن خوارزم شاه بالري فأقام عنده الى أن هلك كما نذكر ان شاه الله تعالى

(خبر ركن الدين غور شاه صاحب العراق من ولد خوارزم شاه)

قد كان تقدم لنا ان السلطان لما قسم عمالكدين أولاده جعل العراق في قسمة غور شاه منهم ولما أجعل السلطان الى ناحية الري لقيه ابنه غور شاه ثم سار من الري الى كرمان فلكها تسعة أشهر ثم بلغه ان جلال الدين محمد بن آية القزويني وكان بهمدان أراد أن يملك العراق واجتمع اليه بعض الامراء وأن مسعود بن ضاعد قاضي اصبهان مائل اليه فعاجله ركن الدولة واستولى على اصبهان وهرب القاضي الى الاتابك سعد بن زنكي صاحب فارس فأجاره وبعث ركن الدين العساكر لقتال همدان فتخاذلوا ورجعوا دون قتال ثم مضى الى الري ووجد بها قوما من الاسماعيليين يحاولون اظهار دعوتهم ثم زحف التتر الى ركن الدولة فحاصروه بقلعة رواندوا فتحكموها فقاتلوه واستأمن اليهم ابن آية صاحب همدان فأمنوه ودخلوا همدان فلولوا عليها علماء الدين الشريفة

الحسيني عوضا من ابن آية

* خبر غياث الدين يترشاه صاحب كرمان من ولدا السلطان خوارزم شاه *

قد كما قدمنا أن السلطان خوارزم شاه ولي ابنه غياث الدين يترشاه كرمان وكيش ولم ينفذ اليها أيام أبيه وليا كانت الكبة على قزوین وخلص الى قلعة ماروت من نواحي اصبهان وأقام عند صاحبها ثم رجع الى اصبهان ومر به التتر ذاهبين الى اذر بيجان فحاصروه وامتنع عليهم وأقام بها الى آخر سنة عشرين وسمائه فلما جاء أخوه ركن الدين غور شاه من كرمان الى اصبهان لقيه هالك وحرّضه غياث الدين على كرمان فنهض اليها وملكها فلما قتل ركن الدين كما قلناه سار غياث الدين الى العراق وكان ركن الدين لما ولده أبوه العراق جعل معه الامير بقاطابستي اتابكين فاستبد عليه فشقاه الى أبيه وأذله في حبسه فحبسه ركن الدين بقلعة سرجهان فلما قتل ركن الدين كما قلناه أطلقه نائب القلعة أسد الدين حولي فاجتمع عليه الناس وكثير من الامراء واستماله غياث الدين وأصر اليه بأخته وما طله في الزفاف يستبرئ ذهاب الوحشة بينهما وكانت اصبهان بعد مقتل ركن الدين غلب عليها ازبك خان واجتمعت عليه العساكر وزحف اليه الامير بقاطابستي فاستنجد ازبك غياث الدين فنجده بعسكر مع الامير دولة مالك وعاجله بقاطابستي فهزمه بظاهرا اصبهان وقتله وملكها ورجع مع دولة ملك الى غياث الدين فزحف غياث الدين الى اصبهان وأطاعه القاضي والرياس صدر الدين وبادر بقاطابستي الى طاعته ورضي عنه غياث الدين وزف اليه أخته واستولى غياث الدين على العراق وما زندان وخراسان وأقطع ما زندان وأعماله دولة ملك وبقاطابستي همدان وأعمالها ثم زحف غياث الدين الى اذر بيجان وشن الغارة على مراغة وترددت رسل صاحب اذر بيجان ازبك بن البهلوان في المهادنة فهادنه وتزوج بأخته صاحب بقمحوان وقويات شوكنه وعظم فمكان بقاطابستي في دولته وتحكم فيها ثم حدثته نفسه بالاستبداد وانتقض وقصد اذر بيجان وبها عملوا كان منتقضان على ازبك بن البهلوان فاجتمعوا معه وزحف اليهم غياث الدين فهزمهم ورجعوا مغلوبين الى اذر بيجان ويقال ان الخليفة دس بذلك الى بقاطابستي وأغراه بالخلاف على غياث الدين ثم لحق بغياث الدين آبنايخ خان نائب بخاري مقلتا من واقعة مع التتر بجران فأكرمه وقدمه وناقسه خال السلطان دولة ملك وأخوه وسعوا اليها فزجرهما عنه فذهبا مغاضبين ووقع دولة ملك في عساكر التتر عبر ووزنجان فقتل وهرب ابنه بركة خان الى ازبك ناظر بيجان ثم أوقع عساكر التتر بقاطابستي وهزموه ونجبا الى الكرم وخلص الفل الى غياث الدين وعاد التتر الى ما وراء جيحون ثم تذكر

سعد الدين بن زنكي وكانت به أهل أصبهان حين كانوا منهزمين عنه فصار إليه وحاصره في قلعة اصطخر وما نكها ثم سار إلى شيراز وملكها عنيته عنوة ثم سار إلى قلعة خرة فحاصرها حتى استسلموا وتوفي عليها آتايخ خان ودفن هناك بشعب سلمان وبعث عسكرا إلى كازرون فملكها عنوة واستباحها ثم سار إلى ناحية بغداد وجمع الناس الجوع من أربل وبلاد الجزيرة ثم راسل غياث الدين في الصلح فصالحه ورجع إلى العراق

*) أخبار السلطان جلال الدين منكبرس وهزيمة أمام التتر ثم عودته إلى الهند *)

قد كان تقدم لنا أن آتايخ خوارزم شاه لما قسم البلاد بين ولديه جعل في قسمه غزنة وباميان والغور وبست وهيكا باد وما يليها من الهند واستتاب عليها ملك وأنزله غزنة فلما انهزم السلطان خوارزم شاه أمام التتر خضع إليه حربوشة والى الغور فملكها من يده وكان من أمره ما قدمناه إلى أن استقر بهارضا الملك شرف الدين ولما أجفل نجلال الدين من نيسابور إلى غزنة واستولى التتر على بلاد خراسان وهرب أمرؤها فلقوا بجلال الدين فقتل نائب هراة أمين الملك خال السلطان وقد قدمنا صرته بسجستان ثم مر اجتمع طاعة السلطان جلال الدين ولحق به أيضا سيف الدين بقرقي الخلفي وأعظم ملك من بلخ ومظهر ملك والحسن فرخند كل منهم في ثلاثين ألفا ومع جلال الدين من عسكره مثلها فاجتمعوا وكبسوا التتر المملوكه محاصرين قلعة قندهار كما قلنا واستسلموهم ولحق قلمهم بجنكز خان فبعث ابنه طولي خان في العساكر فصاروا إلى جلال الدين فلقبهم بشروان وهزمهم وقتل طولي خان بن جنكز في المعركة وذهب التتر منهزمين واختلف عسكرا السلطان جلال الدين على الغنائم وتنازع سيف الدين بقرقي مع أمين الملك نائب هراة وتميزا إلى العراق وأعظم ملك ومظفر ملك وقتلوا أمين الملك فقتل أخ لبقرقي وانصرف مغاضبا إلى الهند وتبعه أصحابه ولاطفهم جلال الدين وعظمهم فلم يرجعوا وبلغ خبر الهزيمة إلى جنكز خان فصار في أمم التتر وسار جلال الدين فلقى مقدمة عساكره فلم يفلت من التتر إلا القليل ورجع فترى على نهر السند وبعث بالصريح إلى الأمراء المنصرين عنه وعاجله بجنكز خان قبل رجوعه فهزمه بعد القتال والمصاهرة ثلاثا وقتل أمين الملك قريب أبيه واعترض المنهزمين نهر السند فغرق أكثرهم وأسرا بن جلال الدين فقتل وهو ابن سبع سنين ولما وقف جلال الدين على النهر والتتر في اتساعه فقتل أهله وحرمه جميعا واقتحم النهر بفرسه فخلص إلى عدوته وتخلص من عسكره ثلثمائة فارس وأربعة آلاف راجل ودهض أسراؤه ولقوه بعد ثلاث وتخلص بعض خواصه بركب مشحون بالاقوات والملابس تسد من غاباتهم وتحصن

أعظم ملك ببعض القلاع وحاصره جنكيزخان وملكها عنوة وقتله ومن معه ثم عاد التتر الى غزنة فملكوها واستباحوها وأحرقوها وخرّبوها واكتسحوا ساكنيها وكن ذلك كله سنة تسع عشرة ولما سمع صاحب جبل جردى من بلاد الهند بجلال الدين جمع للقائه وخام جلال الدين وأصحابه عن اللقاء لما نكثهم الحرب فرجعوا ادراجهم وأدركهم صاحب جلال الدين صوري فقاتلهم وهزمهم وملكوا أمرهم وبعث اليهم نائب ملك الهند قلاطهم وهاداهم والله تعالى ولي التوفيق

* (أخبار جلال الدين بالهند) *

كان جماعة من أصحاب جلال الدين وأهل عسكره لما عبروا اليهم حصلوا عند قباجة ملك الهند منهم بنت أمين الملك خلصت الى مدينة ارجام من عملهم ومنهم شمس الملك وزير جلال الدين حياء أبيه ومنهم قزل خان بن أمين الملك خلص الى مدينة كلور فقتله عاملها وقتل قباجة شمس الملك الوزير لخبر جلال الدين بأمره وبعث أمين الملك ولحق بجلال الدين جماعة من أمراء أخيه غياث الدين فقوى بهم وحاصر مدينة كلور وافتتحها وافتتح مدينة ترنوخ كذلك فجمع قباجة لقاؤه وسار اليه جلال الدين فخام عن اللقاء وهرب وترك معسكره فغتمه جلال الدين بما فيه وسار الى لهاوون وفيها ابن قباجة بمنع عليه فصالحه على مال يحمله ورحل الى تستشان وبها انخر الدين السلواوي نائب قباجة فتلقاه بالطاعة ثم سار الى اوجا وحاصرها فصالحوه على المال ثم سار الى جانس وهي لشمس الدين اليمشي من ملوك الهند ومن موالى شهاب الدين الغوري فأطاعه أهلها وأقامهم وزحف اليه ايتش في ثلاثين ألف فارس ومائة ألف راجل وثلاثة فيل وزحف جلال الدين في عساكره وفي مقدمة جرجان بهلوان اربك واختلفت المقدمات فلم يمكن اللقاء وبعث ايتش في الصلح فنجح اليه جلال الدين ثم اجتمع قباجة وايتش وسائر ملوك الهند فخام عن لقائهم ورجع اطلب العراق واستخلف جهانبهلو الملك على ممالك من الهند ودعبر النهر الى غزنة فولى عليها وعلى الغور الاسير وفاملك واسمه الحسن فزلف وسار الى العراق وذلك سنة احدى وعشرين بعد مقدمه لها بستين

* (أحوال العراق وخراسان في ايلة غياث الدين) *

كان غياث الدين بعد مسير جلال الدين الى الهند اجتمع اليه شراد العساكر بكرمان وسار بهم الى العراق فلك خراسان وما زندان كما تقدم وأقام منهم كافي لذاته واستبد الامراء بالنواحي فاستولى قائم الدين على نيسابور وتغلب يقز بن ايلجي بهلوان على شروان وتلك سال خطابهات ونظام الملك اسفراين ونصرة الدين بن محمد مستند

بنسأ كما تزواستولى تاج الدين عربن مسعود التركمان على أيورود وغيث الدين مع ذلك
منهمك في لذاته وسارت اليه عساكر التتر فخرج لهم عن العراق الى بلاد الجبل
واكتسحوا سائر جهاته واشتط عليه الجند وزادهم في الاقطاع والاحسان فلم يشبعهم
وأظهروا الفساد وعاثوا في الرعايا وتحكمت أم السلطان غياث الدين في الدولة لاغفاله
أمورها واقتفت طريقة ترككان خاتون أم السلطان خوارزم شاه وتلقبت بلقبها
خداوندجهان الى أن جاء السلطان جلال الدين فغاب عليه كما قلناه

{ وصول جلال الدين من الهند الى كرمانيه }
{ وأخباره بفارس والعراق مع أخيه غياث الدين }

ولما فارق جلال الدين الهند كما قلناه سنة إحدى وعشرين وسار الى المضازة وخلص
منها الى كرماني بعد أن لقي بهما من المتاعب والمشاق ما لا يعبر عنه وخرج معه أربعة آلاف
راكب على الجمل والبقر وجد بكرماني براق الحاجب نائب أخيه غياث الدين وكان من
خبر براق هذا أنه كان حاجبا لكوخان ملك الخطا وسفر عنه الى خوارزم شاه فأقام
عنده ثم ظهر خوارزم شاه بالخطا وولاه حجابته ثم صار الى خدمة ابنه غياث الدين ترشه
بكرمان فأكرمه ولما سار جلال الدين الى الهند ورجع عنه التتر سار غياث الدين لطلب
العراق فاستجاب براق في كرماني فلما جاء جلال الدين من الهند اتهمه وهم بالقبض عليه
فتهاجم عن ذلك وزيره مشرف الملك نغرا الدين علي بن أبي القاسم الجندى خواجا جهان
أن يستوحش الناس لذلك ثم سار جلال الدين الى شيراز وأطاعه صاحبها برد الاتابك
وأهدى له وكان آتابك فارس سعد بن زكي قد استوحش من غياث الدين فاصطلحه
جلال الدين وأصهر اليه في ابنته ثم سار الى اصبهان فأطاعه القاضي ركن الدين مسعود
ابن صاعد وبلغ خبره الى أخيه غياث الدين وهو بالري فجمع طربه وبعث جلال الدين
يستعطفه وأهدى له سلب طولى خان بن جنكركان الذي قتل في حرب بزوان كما برز
وفرسه وسيفه ودس الى الامراء الذين معه بالاسقالة فقالوا اليه ووعده بالمظاهرة ونفى
الخبر الى غياث الدين فقبض على بعضهم وخلق الاخرين بجلال الدين فجاؤا به الى
النجف قال اليه أصحاب غياث الدين وعساكره واستولى على نخجيه وذخائره وأمه وخلق
غياث الدين بقلعة سلوكان وعاتب جلال الدين أمه في قراره فاستدعته وأصلحت
بينهما ووقف غياث الدين موقف الخدمة لآخيه السلطان جلال الدين وجاءا لمغلبون
بخراسان والعراق واذعنوا الى الطاعة وكانوا من قبل مستبدين على غياث الدين فاختر
السلطان طاعتهم وعمل فيها على ساكتها والله أعلم

* (استيلاء ابن آتاي على نسأ) *

كان نصرة الدين بن محمد قد استولى على نسا بعد ابن عمه اختيار الدين كما مر واستتاب في أموره محمد بن أحمد النسباني المنشي صاحب التاريخ المعتمد عليه في نقل أخبار خوارزم شاه وبنه أقام فيها تسع عشرة سنة مستنداً على غياث الدين ثم انتقض عليه وقطع الخطبة له ففرح اليه غياث الدين العساكر مع طوطي بن آبنايخ وأنجده بإرساله وكاتب المتغلبين بمساعدته فراجع نصرة الدين محمد بن حمزة نفسه وبعث نائبه محمد بن أحمد المنشي إلى غياث الدين بمال صالحه عليه فبلغه الخبر في طريقه بوصول جلال الدين واستبلاه على غياث الدين فأقام بأصبهان ينتظر صلاح السابلة وزوال الثلج ثم سار إلى همدان فوجد السلطان غائباً في غزو الأتابك بقطابستى وكان من خبره أنه صهر إلى غياث الدين على أخته كما قد مناهم فهرب بعد خلعها إلى أذربيجان واتفق هو والatabك سعد وسار إليهم بجلال الدين فخاله

إلى همدان وسار إلى جلال الدين وكبسه هنالك فأخذه ثم أمته وعاد إلى مخيمه وأقبله وافد نصرة الدين على بلاد نسا وما يتأخها وبعث إلى ابن آبنايخ بالأفراج عن نسائه بلغ الخبر بعد يومين بملاك نصرة الدين واستبلاه ابن آبنايخ على نسا

*** (مسير السلطان جلال الدين إلى خوزستان ونواحي بغداد) ***

ولما استولى السلطان جلال الدين على أخيه غياث الدين واستقامت أموره سار إلى خوزستان شاتيا وحاصرها عدة شهرين وأبهم مظفر الدين وجهه السبع مولى الخليفة الناصر وانتهت سراياه في الجهات إلى بادرايا إلى البصرة فأوقع بهم تليكين نائب البصرة وجاءت عساكر الناصر مع مولا جلال الدين فقتلوا وخاموا عن اللقاء وأخذ ضياء الملك علاء الدين محمد بن مودود السوى العارض على الخليفة ببغداد عاتبا وكان في مقدمته جهان بهلوان فائق في طريقه بهمان العرب وعساكر الخليفة فرجع وأوقع بهم ورجعوا إلى بغداد وجرى بأسرى منهم إلى السلطان فأطلقهم واستعد أهل بغداد للعصا وسار السلطان إلى يعقوب باعلى سبع فراسخ من بغداد ثم إلى دقوقا فلما عاينوه وخر بها وقالت بعونه عسكر تكريت وترددت الرسل بينه وبين مظفر الدين صاحب أربل حتى اصطالحوا واضطربت البلاد بسبب ذلك وأفسد العرب السابلة وأقام ضياء الملك ببغداد إلى أن ملك السلطان مراغة والله تعالى أعلم

*** (أولية الوزير شرف الدين) ***

هذا الوزير هو غفر الدين علي بن القاسم خواجة جهان ويلقب شرف الملك أصله من وكان أول أمره ينوب عن صاحب الديوان بها وكان تجيب الدين

الشهرستاني وزير السلطان وابنه بهاء الملك وزير الجند ونفر الدين هذا يخدمه بهائم
تتمكن من منصب الاسعاء وطمع الى مغالبة فحبب الدين على الوزارة وسعى عند
السلطان بأنه تناول من جبايتها مائتي ألف دينار فسامحه بها السلطان ولم يعرض
له ثم سعى بفخر الدين ثانية فولى وزارة الجند وأقام بها أربع سنين حتى عيى السلطان
الى بخارى فكثرت به الشكايات فأمر بالقبض عليه فاخفى وخلق بالطالقان الى أن
اتصل بجلال الدين حين كان بغزنة بعد مهلاك ابنه فرتبه في الجلباية الى أن أجاز بجر
السند وكان وزيره شهاب الدين الهروي فقتله قباجة ملك الهند كما مر واستوزر جلال
الدين مكانه فخر الدين هذا ولقبه شرف الملك ورفع رتبته على الوزراء وموقفه وسائر
آدابه وأحواله

* (عود التتر الى الري وهمذان وبلاد الجبل) *

وبعد رجوع التتر الى المغربية من اذربيجان وبلاد قفقياق وسروان كما قدّمناه ونراسان
يومئذ فوضى ليس بها ولا الامتغلبون من بهض أهلها بعد الخراب الاول والنهب
فعمروها فبعث جنكزخان عسكري آخر من التتر اليها فنهبوها ثانياً وخرّبوها وفعلاوا
في سادة وقاشان وقم مثل ذلك ولم يكن التتر الا لأصاويها ثم ساروا الى همذان فاجفل
أهلها وأوسعوها ثم باوتخريا وساروا في اتباع أهلها الى اذربيجان وكتبسوهم
في حدودها فأجفلوا وبعضهم قصد تبريز فسار التتر في اتباعهم وراسلوا صاحبها اربك
ابن البهلوان في اسلام من عنده فبعث بهم بعد ان قتل جماعة منهم وبعث برؤسهم
وصانعهم بما أراضاهم فرجعوا عن بلاده والله تعالى أعلم

* (وقائع اذربيجان قبل مسير جلال الدين اليها) *

لمارجع التتر من بلاد قفقياق والروس وكانت طائفة من قفقياق لما افتروا وفروا أمام
التتر ساروا الى درنبرشروان واسم ملكه يوه شذرشيد وسألوه المقام في بلاده وأعطوه
الرهن على الطاعة فلم يجيبهم رية بهم فسألوه الميرة فأذن لهم فيها فكانوا يأتون اليها
زرافات وتنصح له بعضهم بأنهم يرومون الغد به وطلب منه الانجاد بعسكره وسار
في أثرهم فأوقع بهم وهم ياخعون بالطاعة فرجع ذلك القفقياق بالعسكر ثم بلغه انهم
رحلوا من مواضعهم فاتبعهم ثانياً بالعساكر حتى أوقع بهم ورجع الى رشيد ومعه
جماعة منهم مستأنين وقد اختفى فيهم كبير من مقدميهم وقلائق به جماعة منهم
فاعتزموا على الوثوب فهرب خائفاً ولحق به بلادشروان واستولت طائفة القفقياق على
القاعة وعلى مختلف رشيد فيها من المال والاسلح واستدعوا أصحابهم فلمقوا بهم

واعترضوا وقصدوا قلعة الكرج فحاصروها وخالقهم رشيداً الى القلعة فلكها وقتل من
وجد بها منهم فعادوا من حصار تلك المدينة الى درنبر وامتنعت عليهم القلعة فرجعوا
الى تلك المدينة فاكتمسحوا فاحيا وساروا الى كنجة من بلاد اران وفيها مولى لاربك
صاحب اذر بيجان فراسلوه بطاعة اربك فلم يجيبهم اليها وعدد عليهم
في الغد وذهب البسلاد واعتذروا بأنهم انما غدروا وشروا لانه منهم الجواز الى
صاحب اذر بيجان وعرضوا عليه الرهن فجاءهم بنفسه ولقوه في عدد قليل فعدا عن
محال التهمة فبعث بطاعتهم الى سلطانه وبعث بذلك الى اربك وجاءهم الى كنجة فافاض
فيهم الخلع والاموال وأصهر اليهم وأنزلهم بجبل كيكون وجع لهم الكرج فأواهم
الى كنجة ثم سار اليهم أمير من أمراء قفقاق ونال منهم فرجعوا الى جبل كيكون وسار
القفقاق الذين كبسوهم الى بلاد الكرج فاكتمسحوها وعادوا فابعثهم الكرج
واستنقذوا الغنائم منهم وقتلوا ونبهوا فرحل القفقاق الى بردعة وبعثوا الى أمير
كنجة في المدد على الكرج فلم يجيبهم فطلبوا رهنهم فلم يعطهم فقتلوا أيديهم في المسلمين
واسترهنوا أضعاف رهنهم وثار بهم المسلمون من كل جانب فلحقوا بشروان وتخطفهم
المسلمون والكرج وغيرهم فأفواهم وبيع سيهم وأسراهم بالبحس عن ذلك كله سنة
تسع عشرة وكانت مدينة فيلقان من بلاد اران فأخربها التتر كما قد مناه وساروا عنها
الى بلاد قفقاق فعاد اليها أهلها وعمرها وسار الكرج في رمضان من هذه السنة اليها
فأكوها وقتلوا أهلها وأخربوها واستفعل الكرج ثم كانت بينهم وبين صاحب خلاط
غازي بن الامداد بن أيوب واقعة هزمهم فيها وأنحن فيهم كما يأتي في دولة بني أيوب
ثم انتقض على شروان شاه ابنه وملك البلاد من يده فسار الى الكرج واستصرخ
بهم وساروا معه فبرز ابنه اليهم فهزمهم وأنحن فيهم فقتلهم الكرج بشروان شاه
فطردوه عن بلادهم واستقر ابنه في الملك وأغبط الناس بولايته وذلك سنة ثنتين
وعشرين ثم سار الكرج من تفليس الى اذر بيجان وأتوها من الاوعار والمضائق
يظنون صعباً على المسلمين فساروا المسلمون وولجوا المضائق اليهم فركب بعضهم
بعضاً من زمين ونال المسلمون منهم أعظم النيل وبينما هم يتجهزون لاختدهم اثنان من
المسلمين وصلهم الخبر بوصول جلال الدين الى مراغة فرجعوا الى مراسله اربك
صاحب اذر بيجان في الاتفاق على مدافعتهم وعاجلهم جلال الدين عن ذلك كما ذكره
ان شاء الله تعالى

(استيلاء جلال الدين على اذر بيجان وغزو الكرج)

قد تقدم لناسب جلال الدين في نواحي بغداد وممالكها وما وقع بينه وبين صاحب

او بل من الموافقة والصلح ولما فرغ من ذلك سار الى اذر بيجان سنة ثنتين وعشرين
وقصد مراغة أولا فلما كان بها وأخذ في عمارتها وكان بغان طابش خال أخيه
غياث الدين مقميا باذربيجان كما مر في جمع عساكره ونهب البلد وسار الى ساحل اران
فشق هنالك ولما عات جلال الدين في نواحي بغداد كما قدمناه بعث الخليفة الناصر الى
بغان طابش وأغزا بجبال الدين وأمره بقصد همدان وأقطعها اياما وما يفتح من
البلاد فعاجله جلال الدين وصحبه بنواحي همدان على غرة وعين الجند
فسقط في يده وأرسل زوجته أخت السلطان جلال الدين فاستأمنت له فآمنه وجرى
العساكر عنه وعاد الى مراغة وكان اربك بن البهلوان قد فارق تبريز كرسى ملكه الى
كعبة فأرسل جلال الدين الى أهل تبريز يأمرهم بعبدة عسكره فأجابوا الى ذلك وترددت
عساكره اليها فجمع الناس وشكوا أهل تبريز الى جلال الدين ذلك فأرسل اليهم شخصه
يقوم عندهم للنصفة بين الناس وكانت زوجة اربك بنت السلطان طغرل بك بن ارسلان
وقد تقدم ذكرها في أخبار سلطتها مقيمة بتبريز حكمة في دولة زوجها اربك ثم فخر أهل
تبريز من الشخص فدار جلال الدين اليها وحاصرها خمسة واشتد القتال وعابهم بما كان
من اسلام أصحابه الى الترفاع تذر واثبات الامر في ذلك لغيرهم والذنب لهم ثم استأمنوا
فأمنهم وأمر بنت السلطان طغرل وأبى لها مدينة طغرل الى خوى كما كانت وجمع
ما كان لها من المال والاقطاع وملك تبريز منتصف رجب سنة ثنتين وعشرين وبعث
بنت السلطان طغرل الى خوى مع خادميه فليح وهلال وولى على تبريز بربها نظام الدين
ابن أخى شمس الدين الطغراني وكان هو الذى داخل في فتحها وأفاض العدل في أهلها
وأوصلهم اليها بالغى الاحسان اليهم ثم بلغه انما الكرج في اذر بيجان واران
وأرمينية ودرزيرشوان وما فعلوه بالمسلمين فاعتزم على غزوهم وبلغه اجتماعهم برون
فسار اليهم وعلى مقدمته جهان بهلوان الكجى فلما تراءى الجمعان وكان الكرج على
جبل لم يسهل ثم لوه فتسخت اليهم العباكر الاوعار فانهم زموا وقتل منهم أربعة آلاف
أوريزيدون وأسرى بعض ملوكهم واعتصم ملك آخر منهم ببعض قلاعهم فجوز
جلال الدين عليها عسكر الحصارها وبعث عساكره في البلاد فدعاهوا فميا واستباحوها

*** (فتح السلطان مدينة كعبة ونكاحه زوجة اربك) ***

لما فرغ السلطان من أمر الكرج واستولى على بلادهم وكان قد ترك وزيره شرف
الدين بتبريز للنظر في المصالح وولى عليها نظام الملك الطغراني فقصد الوزير به وكتب الى
السلطان بأنه وعجم شمس الدين داخلوا أهل البلد في الانتقاض واعادة اربك لشغل
السفستان بالكرج فلما بلغ ذلك الى السلطان أسره حتى فرغ من أمر الكرج وترك

كان هؤلاء الكرج اخوة الارمن وقد تقدم نسبة الارمن الى ابراهيم عليه السلام وكان لهم استطالة بعد الدولة السلجوقية وكانوا من أهل دين النصرانية فكان صاحب أرمينيا يمد يدهم ويدين لهم بعض الشيء حتى ان ملك الكرج كان يخلع عليه فيلبس خلعتهم وكان شروان صاحب الدرب يمد يدهم وكذلك ملك وادي نينوى وأرجيش من بلاد أرمينية ومدينة فارس وغيرها وحاصروا مدينة خلط فاعادتها فأسرها مائة منهم أيواى وفادوه بالرحيل عنهم بعد ان اشترطوا عليه متابعتهم في قلعة خلط فقبضوها وكذلك هزم واركن الدولة فليحا ارسلان صاحب بلاد الروم لما زحف لآخيه طغرل شاه يارزن الروم استجدهم طغرل فأنجدهم وهزم واركن الدين الأعظم ما كان ملكا واستفحما لا وكانوا يجوسون خلال أذربيجان ويعيثون في نواحيها وكان تفرق قبايس من أعظم الثغور طرزا على من بجاوره منذ عهد النرس وملك الكرج سنة خمس عشرة وخمسة أيام محمود بن محمود بن ملك شاه ودولة السلجوقية يومئذ أخذ ما كانت وأوسع إبله وأعماله فلم يطق ارتجاعه من أيديهم واستولى البلد كله وذلك وابنه البهلوان على بلاد الجبل والرى واذر بيجان وارن وارمينية وخلط وجاورهم بكرسيه ومع ذلك لم يطق ارتجاعه منهم فلما جاء السلطان جلال الدين الى أذربيجان

وملكها زحف الى الكرج وهزمهم سنة ثنتين وعشرين وعاد الى تبريز في مهمه كما
 قدناه فلما فرغ من مهمه ذلك وكان قد ترك العساكر ببلاد الكرج مع أخيه
 غياث الدين ووزيره شرف الدين فأغذا السير اليه غازي ابن تبريز وقد جمع الكرج
 واحتشدوا وأمدتهم القفجاق والكزوسار واللقاء فلما التقى الفريقان انهزم الكرج
 وأخذتهم سيوف المسلمين من كل جانب ولم يبقوا على أحد حتى استلهموهم
 واقتوهم ثم قصد جلال الدين تفليس في ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين ونزل قريبا
 منها وركب يوما للاستكشاف أحوالها وترتيب مقاعد القتال عليها وأمكن الكائن
 حولها واطلع عليهم في خف من العسكر فطمعوا فيه وخرجوا فاستطردلهم حتى
 تورطوا وانقت عليهم الكائن فهربوا الى البلد والقوم في اتباعهم ونادى المسلمون من
 داخلها بشعار الاسلام وهتفوا باسم جلال الدين فالتى الكرج بأيديهم ومملك
 المسلمون البلد وقتلوا كل من فيها الامن اعتمص بالاسلام واستباحوا البلد وامتلات
 أيديهم بالغنائم والاسرى والسبايا وكان ذلك من أعظم الفتوحات هذه ساقه ابن
 الأثير في فتح تفليس وقال النسائي الكاتب ان السلطان جلال الدين سار نحو الكرج
 فلما وصل نمرار من مرض واشتد الثلج وحر بتفليس فبرز أهلها للقتال فهزمهم
 العساكر وأجلبوهم عن دخولها فلكوها واستباحوها وقتلوا من كان فيها من
 الكرج والارمن واعتمص أهلها بالقلعة حتى صالحوا على أموال عظيمة فحملوها
 وتركوهم

* (انتقاض صاحب كرمان ومسير السلطان اليه) *

ولما اشتغل السلطان جلال الدين بشأن الكرج وتقليس طمع براق الحاجب في
 الانتقاض بـ **كرمان** والاستيلاء على البلاد وقد كان قد مناجره وان غياث الدين
 استخلفه على كرمان عند مسيره الى العراق وان جلال الدين لما رجع من الهند ارتاب
 به وهم بالقبض عليه ثم تركه وأقره على كرمان فلما انتقض الآن وبلغ خبره الى السلطان
 وهو معتزم على قصد خلاط تركها وأغذا السير اليه واستحجب أخاه غياث الدين
 وعده بكرمان وتركه مخلفه بكيكون وتر له وزيره شرف الدين بتقليس وأمره باكساح
 بلاد الكرج وقدم الى صاحب كرمان بالخلع والمقاربة وأنوعه فارتاب بذلك ولم يطعن
 وقصد بعض قلاعها فعاعتمص بها ورجع الرسول الى جلال الدين فلما علم أن المكيدة لم تتم
 عليه أقام بإصهبان وبعث اليه وأقره على ولايته وعاد وكان الوزير شرف الدين بتقليس
 كما قلناه وضاق الحال به من الكرج وأرجف عند الامر أبكيكون أن الكرج
 حاصروه بتقليس فسار ارخان منهم في العساكر الى تفليس ثم وصل البشير من تفجير

برجوع السلطان من العراق فأعطاه الوزير أربعة آلاف دينار ثم اقترقت العساكر في بلاد الكرج وبها إيوانى مقدمهم مع بعض أعيانهم وبعث عسكرا آخر إلى مدينة فرس واشتد عليها الحصار ثم جبر العساكر عليها وعاد إلى تقيس

* (مسير جلال الدين إلى حصار خلاط) *

كانت خلاط في ولاية الأشرف بن العادل بن أيوب وكان نائبه بها حسام الدين على الموصل وكان الوزير شرف الدين حين أقام بتقيس عند مسير جلال الدين إلى كرمان ضاقت على عساكره الميرة فبعث عسكرا منهم إلى أعمال أرزن الروم فاكسحوا نواحها ورجعوا قرى وخلاط فخرج نائبها حسام الدين واعترضهم واستنقذ ما معهم من الغنائم وكتب الوزير شرف الدين بذلك إلى جلال الدين وهو بكرمان فلما عاد جلال الدين من كرمان وحاصر مدينة أنى استمقر حسام الدين نائب خلاط للامتناع منه فارتحل هو إلى بلاد أنصار لياثيه على غرة ورجل جلال الدين من أنصار فساد إلى خلاط وحاصر مدينة ملان ككر في ذي القعدة من السنة وانتقل منها إلى مدينة خلاط وحاصرها وضيق مخنقها وقتلها مرارا واشتد أهل البلد في مدافعتها لما يعلمون من سيرة الخوارزمية اللواتية وكانوا متغلبين على الكثير من بساط أرمينية وأذربيجان فبلغه أنهم أفسدوا البلاد وقطعوا السابله وأخذوا الضريبة من أهل خوى وخربوا سائر النواحي وكتب إليه بذلك نوابه وبنت السلطان طغرل زوجته فلما رحل عن خلاط قصدهم على غرة قبل أن يصعدوا إلى حصونهم بجبالهم الشاهقة فأحاطت بهم العساكر واستباحوهم واقتسموهم بين القتل والغنيمة وعاد إلى تبريز

* (دخول الكرج مدينة تقيس وأحراقها) *

ولما عاد السلطان من خلاط وغزو التركمان فرق عساكره للمشى وكان الأمراء أساؤا السيرة إلى تقيس وهرب العساكر الذين بها واستلموا بقيتهم وخربوا البلاد وحرقوها لهجزهم عن جانيته من جلال الدين وذلك في ربيع سنة أربع وعشرين وسقائه وعند التساقى الكاتب أن أسبلا الفرج على تقيس وأحرقهم أياها كان والسلطان جلال الدين على خلاط وأنه لما بلغه ذلك رجع وأغار على التركمان في طريقه لما بلغه من إفسادهم فنهب أموالهم وساق مواشيهم إلى موغان وكان خسرها ثلاثين ألفا ثم سار إلى خوى للملاقاة بنت طغرل ثم سار إلى كنجة فبلغه الخبر بأنصرف الكرج على تقيس بعد أحراقها قال ولما وصل كنجة قدم عليه هنالك خاموش بن الأتابك أربك ابن البهلوان مؤديا منطقة بلخش قد رابكف مصنوعا عليه منقوش اسم كيكارس

وجماعة من ملوك الفرس فغير السلطان صناعتهم وانقشهم على اسمهم وكان يلبس تلك المنطقة في الاعباد وأخذها التريوم كبسوه وجلت الى الخان الاعظم ابن جنك زخان بقرا قدم وأقام خاموش في خدمة السلطان الى أن صرعه الفقر ولحق به ملا الملك ملك الاسماعيليه فتوفي عنده انتهى كلام النسائي

* (أخبار السلطان جلال الدين مع الاسماعيليه) *

كان السلطان جلال الدين بعد وصوله من الهندولى ارخان على نيسابور وعمالها وكان وعده بذلك بالهند فاستخاف عليها وأقام مع السلطان وكان نائبه بهاية عرض لبلاد الاسماعيليه المتاخمة لهماستان وغيرها بالنهب والقتل فأوفدوا على السلطان وهو بخوى وقد أمهم يشكون من نائب ارخان وأساء عليهم ارخان في المجاورة ولما عاد السلطان الى كنجة وكان قد أقطعها وعمالها الارخان فلما خيم بظاهرها وثب ثلاثة من الباطنية ويسمون القداوية لانهم يقتلون من أمرهم أميرهم يقتله ويأخذون دينهم منه وقد فرغوا عن أنفسهم فوثبوا به فقتلوه وقتلهم العامة وكانت الاسماعيليه قد استولوا على الدامغان أيام الفتنة ووصل رسولهم بعد هذه الواقعة الى السلطان وهو يبذل فطالبهم بالترؤل على الدامغان فطلبوا ضمها بثلاثين ألف دينار وقزت عليهم وكان الرسول الوافد في خدمة الوزير وهم راجعون الى اذربيجان فاستخفنه الطرب ليلة وأحضر له خمسة من القداوية معه بالعسكر وبلغ خبرهم السلطان فأمره بإحراقهم انتهى كلام النسائي وقال بن الاثير ان السلطان بعد مقتل ارخان سار في العساكر الى بلاد الاسماعيليه من الموت الى كردكوه فاكسحها واخر بها وانقم منهم وكانوا بعد واقعة قد طمعوها في بلاد الاسلام فكف عاديتههم وقطع اطامعهم وعاد ببلغه أن طائفة من البتر بلغوا الدامغان قريبا من الري فسار اليهم وهزمهم وأثنى فيهم ثم جاء الخبر بأن جوع التمرمت لاحقة لحربه فأقام في انتظارهم في الري انتهى

* (استيلاء حسام الدين نائب خلاط على مدينة خوى) *

قد تقدم لسان بنت السلطان طغرل زوجة اريك بن الهلوان لملك السلطان جلال الدين تبريز من يدها أقطعها مدينة خوى ثم تزوجها بعد ذلك كما تقدمناه وتركها لما هو فيه من أشغال ملكه فوجدت لذلك ما فقدته من العز والنحكم قال ان تساذ الكاتب وأضاف لها السلطان مدينتي سلماس وارمينية وعين رجلا لقبض أقطاعها فتذكر لها وأغرى بها الوزير فسكراتب السلطان بأنها تداخلى الاتابك اريك وتكاتبه ثم وصل الوزير الى خوى فنزل بدارها واستصفي وكانت مقبلة بقلعة طلع فحاصرها

وسأت المضي الى السلطان فأبى الانزول لها على حكمه انتهى وكان أهل خوى مع ذلك قد ضجروا من ملكة جلال الدين وجوره وتسلط عساكره فاتفقت الملكة معهم وكتبوا لحسام الدين الحجاب النائب عن الاشرف بفسلاط فصار اليهم في غيب السلطان جلال الدين بالعراق واستولى على مدينة خوى وأعمالها ومدينة وكتبه أهل نقجوان وسلموه له وعاد الى خلاط واحتمل الملكة بنت طغرل زوجة جلال الدين الى خلاط الى ان كان ما ذكره

* واقعة السلطان مع التتر على اصبهان *

ثم بلغ الخبر الى السلطان بأن التتر قد فروا من بلادهم فبعثوا راء النهر الى العراق فصار من تبرير للقائهم وجرأ بعبدة آلاف فارس الى الري والدامغان طليعة فرجعوا وأخبروه بوصولهم الى اصبهان فنقض للقائهم واستخلف العساكر على الاسفانة وأمر القاضي باصبهان باستنفار لعاقبة وبعث التتر عسكرا الى الري فبعث السلطان عسكرا لاعتراضهم فأوقعوا بالتتر فماتوا منهم ثم التقي الفريقان في رمضان سنة خمس وعشرين رابعة ووصلهم الى اصبهان واتقض عنه أخوه غياث الدين وجهان بهلوان الكجى في طائفة من العسكر وانهمزت مسيرة التتر والسلطان في اتباعهم وكانوا قد أكنوا له فخرجوا من ورائه وثبت واستشهد جماعة من الامراء وأسرا خرون وفيهم علاء الدولة صاحب بزد ثم صدق السلطان عليهم الحلة فأفرجوا له وسار على وجهه وانهمزت العساكر فبلغوا فارس وكرمان ورجعت ميمنة السلطان من قاشان فوجدوه قد انهزم فقتلوا أشتاتا وفقد السلطان ثمانية وكان بقا طى بسقى مقبلا باصبهان فاعتزم أهل اصبهان على بيعته ثم وصل السلطان فأقصر وامن ذلك وتراجع بعض العسكر وسار السلطان فيهم الى الري وكان التتر قد حاصروا اصبهان بعد الهزيمة فلما وصل السلطان خرج معه أهل اصبهان فقاتلوا التتر وهزمهم وسار السلطان في اتباعهم الى الري وبعث العساكر وراءهم الى خراسان وعند ابن الاثير أن صاحب بلاد فارس وهو ابن الاتابك سعد الذي ملك بعد أبيه حضر مع السلطان في هذه الواقعة وأن التتر انهزموا أولا فاتبعهم صاحب فارس حتى اذا أبعدوا انفرد عن العسكر ورجع عنهم فوجد جلال الدين قد انهزم لانجراف أخيه غياث الدين وأمراته عندهم وعضى الى شهرم تلك الايام ثم عاد الى اصبهان كما ذكرناه

* الوحشة بين السلطان جلال الدين وأخيه غياث الدين *

كان ابتداء وهان الحسن بن حرميل نائب الغوية بهراة لما قتله عساكر خوارزم شاه

محمد بن تنش وحاصروا وزيره الممتنع بها حتى اقتحموها عليه عنوة وقتلوه
 محمد بن الحسن بن حرميل الى بلاد الهند فلما سار السلطان جلال الدين وحظي
 لديه وأقامه ثمجة بأصبهان فلما سار السلطان الى اصبهان للقاء التتر انحرف جماعة
 من غياث الدين عنه فصاروا الى نصرة الدين بن حرميل واسترجعهم منه
 غياث الدين في بيته وطعنه فأسواه ومات للسال وأحقه ذلك السلطان وأقام
 غياث الدين مستوحشا فلما كان يوم اللقاء انحرف عن أخيه ولحق بخورستان
 وخاطب الخليفة فبعث اليه بثلاثين ألف دينار وسار من هنالك الى قلعة الموت عند
 صلاح الدين شيخ الاسماعيلية فلما رجع السلطان من وقعة التتر الى الرمي سار الى قلعة
 الموت وحاصرها فاستأمن علماء الدين الى السلطان لغياث الدين فأمنه وبعث من يأتيه
 به فامتنع غياث الدين وفارق القلعة واعترضه عساكر السلطان بنواحي همدان وأوقعوا
 به وأسروا جماعة من أصحابه ونجا الى براق الحاجب بكرمان فترجى بأتمه كرها ونعى اليه
 أنها تحاول سبه فقتله واقتل معها جهازيه لوان الكجي وحبس غياث الدين ببعض
 القلاع ثم قتله بحجسه ويقال بل هرب من محبسه ولحق بأصبهان وقتل بأمر السلطان
 قال النسائي وقفت على كتاب براق الحاجب الى الوزير شرف الملك والسلطان تبريز
 وهو بعدد سوابقه نعد منها قتله أعدى عدو السلطان والله تعالى ولي التوفيق

* (انتقاض البهلوانية) *

لما اتصل السلطان والوزير شرف الملك معه وانتهى الى همدان بلغه أن الامراء
 البهلوانية اجتمعوا بظاهر تبريز ومون الانتقاض واتبعه خاموش بن الاتابك ازبك
 من قلعة قوطور وكان مقيما بها فرجع السلطان اليهم وقدم بين يديه الوزير شرف الملك
 فلقبهم قريبا من تبريز وهزمهم وقبض على الذين تولوا أكبر القنصة منهم ودخل تبريز
 انصحبهم وقبض على القاضي المعزول فصادمه قوام الدين الحرادي ابن أخت
 الطغرائي وصادمه سار السلطان للقاء التتر وأقام الوزير نائب البلاد

* (ابقاع نائب خلاط بالوزير) *

ولما كان ما ذكرناه من مسير حسام الدين نائب خلاط الى اذربيجان واحتماله زوجة
 السلطان جلال الدين الى خلاط امتعض الوزير لذلك فسار الى موافق من بلاد اربان
 وجمع التركمان وفرق العمال للجباية وطلب الجمل من شروان شاه وهو خمسون ألف
 دينار قنوق وأغار على بلاده فلم يظفر بشيء ورجع الى اذربيجان وكانت بنت الاتابك
 بهلوان في بهيجان فارقها مولانا ايدغمش وجاء الى الوزير فأطمعه فيها وصار الوزير

مضمرا الغدربها وامتنعت عليه ونزل بالمرج فأكرمه وقربته ورحل الى حورس من أعمالها وكانت للاشرف صاحب خلاط من أيام اربك فانتشرت أيدي العسكر في تلك الضياع وقاتلها الوزير وجاء الحاجب صاحب خلاط في عساكره فانهزم الوزير وترك أثقاله وذلك سنة أربع وعشرين وكان مع الحاجب نحر الدين سام صاحب حلب وحسام الدين خضر صاحب تبريز وكن الوزير وتكاليقه فظهر الآن بمخلفه وخلص الوزير الى اران وسار الحاجب على في اتباعه ثم عاد الى تبريز ومتر يخوي فنهض اليها وسار الى بيجان فلكها ثم الى تدمر كذلك وأقام الوزير بتبريز وكان بها الاتابك اربك متنسكا منعه أهل تبريز من الدخول وحلوا اليه النفقة ثم جاء الخبر بزجوع السلطان الى اصفهان بعد الهزيمة كما تفسار الوزير الى اذربيجان ولقي ثلاثة من الامراء جاؤا مددا له من عند السلطان وأمره بمصار خوي فسار اليها وبها نائب الحاجب حسام الدين صاحب خلاط وهو بدر الدين بن صرهنك والحاجب حسام الدين على منوشهر فنهض اليه الوزير من خوي فتأخر الى تركري والتقياه هناك فانهزم الحاجب ودخل تركري فاعتصم بها وحاصره الوزير وطلب الصلح فلم يسعفه ورجع الامراء الذين كانوا معه بعساكرهم الى اذربيجان وأفرج الوزير عن حصار تركري ومتر يخوي وقد نارتقها ابن صرهنك الى قلعة قوطور واستأمن للسلطان من بعد ذلك ودخل الوزير مدينة خوي وصادرا أهلها وسار الى ترمذ ونقبحوان ففعل فيهما ما مثل ذلك وانقطعت ايلة الحاجب صاحب خلاط والله أعلم

(فتوحات الوزير باذربيجان واران)

ولما تخلف الوزير عن السلطان صرف همهته الى تهديد البلاد ومداقعة صاحب خلاط وارتجاع البلاد التي ملك من اذربيجان واران وفتح القلاع العاصية فكان بين وبين الحاجب حسام الدين صاحب خلاط ما ذكرناه وهو خلال ذلك يسقي أهل القلاع ويفيض فيهم الاموال والخلع حتى أجاب أكثرهم ثم قبض على ناصر الدين محمد بن سراة البهلوانية وكان معتزلا عند نصرة الدين محمد بن سبكتكين فصادره على مال وتسلم من نائبه قلعة كانت بيده ثم مات نائب السلطان بكنتجة اقسنقر الاتابكي فنهض اليها وقبض على نائبه شمس الدين كرشاف وصادره وتسلم منه قلعة هردوجا برزد من أعمال اران ثم حصر العساكر حصار قلعة زونين وبها زوجة السلطان خاموش فأطال حصارها وعرضت عليه نكاحها فأبى ولم يرجع السلطان من العراق تزوجها وولى خادمه سجد الدين على القلعة فأساء اليها وانتزع أملاكها فأخرجوه وعادوا الى الانتقاض ولما خلف الوزير من واقعه مع الحاجب نائب خلاط قصد اران نجى الاموال وجمع واحتشد

وقصد قلعة مردانقين وكانت لصهر الوزير ~~سكة~~ بكة الدين فسانعه بأربعة آلاف دينار جهها اليه ثم سار الى قلعة حاجين وبها جلال الدولة ابن أخت أبوانى أمير الكرج فصالحه على عشرين ألف دينار وسبعة مائة أسير من المسلمين ثم كانت فتنة البهلوانية فسكنها وشرح الجند عنها وشرح الخبر عنها أن بعض مماليك اتابك اربك كان قد أخش في قتل الخوارزمية بأذربيجان عند زحفهم اليها أيام فراهرهم من التتار فلما ملك السلطان جلال الدين أذربيجان ومحمدا ملك البهلوانية منها لحق الأمير مقدي هذا بالاشرف بن العادل بن أيوب صاحب الشام وأقام عنده فلما بلغه انهزام الوزير شرف الملك أمام الحاجب حسام الدين نائب الاشرف بخلاط فزمن الشام الى أذربيجان ليقيم مع الاتابكية ومرت بالحاجب في خوى فاتبه وعبر النهر وخطب من عدوته معتذرا فرجع عنه ودخل مقدي بلاد قبار وفيها قلاع استولى عليها المتعضون والعصاة فراسلهم في اقامة الدعوة الاتابكية والبيعة لابن خاموش بن اربك يستدعونه من قلعة قوطور واتصل ذلك بالوزير فأقلقه ثم جاء خبر هزيمة السلطان بأصبهان فازداد قلقا وسارا لاديره قدى الى نصرة الدين محمد بن سبكتكين يدعوه لذلك فلاحظه في القول وكتب للوزير بالخبر فأجابه بأن يضمن لى ما أحب في مراجعة الطاعة ففعل وجاء به الى الوزير فأكرمه وخلع عليه وعلى من جاء معه وعاهده على العفو عن دماء الخوارزمية وجاء الخبر برجوع السلطان من اصبهان فارتحل الوزير للقائه ومعه الأمير مقدي وابن سبكتكين واكرهما السلطان

* (أخبار الوزير ببخراسان) *

كان صفى الدين محمد الطغرأتى وزير ابخراسان وأصل خبره انه كان من قرية كلاجرد وأبوه رئيسها وكان هو حسن الخط ورتبة الاطوار ثم لحق بالسلطان فى الهند وخدم الوزير شرف الملك فلما عادوا الى العراق ولاة الطغرأتى ولما ملك السلطان تقيس من يد الكرج ولى عليهم اقسنة مقر مملوك الاتابك اربك وأقام صفى الدين فى وزارته فلما حاصرها الكرج هرب اقسنة مقر وأقام صفى الدين فحاصروه أباما ثم أفرجوا ووقع ذلك من السلطان أحسن المواقع ولاة وزارة خراسان فأقام بها سنة وضمه منه أهلها فلما جاء السلطان الى الرى وأقام بها ~~سكت~~ كثرت به الشكايات ونكبه السلطان واستصفى أمواله وقبض على مواليه وحاشيته وقيدت خيله الى مرابط السلطان وكانت ثلثمائة وخميس من مواليه على الكرمانى الى قلعة كان حصنها فامتنع بها واستوزر السلطان مكانه تاج الدين البلى المستوفى وسلم اليه الصفى ليستصفيه ويقلع القلعة من مولاة وشدة دنى امتعانه وكان عدوه فلم يظفر منه بشئ وكان لما نكب طالبه خاتون السلطان

يا حضار الجواهر وما ساقه لخدمة الوزير وغيره فأحضر أربعة آلاف دينار وسبعين
قصا من ياقوت وبخس واستأثر الخازن به الظنه أنه مقتول ثم كاتب الصفي أرباب
الدولة ووعدهم بالاموال فشفقوا فيه وخلصوه وكتب السلطان بخطه بمرأحة نجاة
واستخلص ماله من الخازن الا القصوص فانه تعذر عليه رد هاولي السلطان على وزارة
نسا محمد بن مودود النسوي العارض من بيت رياسة بها ورث به الحادثة الى غزنة فلما
جاء السلطان من الهند وولاه الانشاء والحبس وعظام أمره وغص به الوزير شرف الملك
فلما ورد أجد بن محمد المثنى الكاتب رسولاً عن نصرة الدين محمد بن حمزة صاحب
نسا بما تزولاه السلطان الانشاء فارغض لذلك ضياء الدين وطلب وزارة نسا فولاه
السلطان اباها وأقطع له عشرة آلاف دينار في السنة زيادة على أرزاق الوزارة وذهب
اليها لاقامة وظيفته واستتاب في ديوان العرض بمحمد الملك النيسابوري ثم قطع المجلس
فعزل السلطان وولى مكانه الكاتب أحمد بن محمد المثنى وتعرض للسعاية فيه فطرده
السلطان وهلك في طرده

* (خبر بليان صاحب خلخال) *

كان من أتباع بكية ازبك ولما كانت فتنة التتر وخلا نراسان واستيلاء السلطان
جلال الدين على اذربيجان لحق بمدينة خلخال فاستولى عليها وعلى قلاعها ونزل
عنه السلطان بأمر العراق وصاحب خلخال فلما انصرف المسلمون من واقعة التتر
بالعراق حاصروه بقلعة قيروزا باذحتى استأمن وملاصكتها السلطان وولى عليها
حسام الدين بكاش مولى سعدا بك فارس ثم خلفه السلطان أثقاله بمرغان وتجرد
لخلالط وعاقه البرديار جيش فتهب بعض قلاع وكن من الدين السلطاني في كفرطاب قريبا
من أرجيش فلقى خلالط وجهزه الحاجب الى اذربيجان يشغلهم بأثارة الفتنة فيها فلم
يتم قصد من ذلك فطلق بجبال زنجان وأقام يصف السابلة وكتب له السلطان بالامان
ونزل الى اصهبهان فبعث نائبها شرف الدولة برأسه الى السلطان ثم رجع السلطان من
كفرطاب الى خرت برت فنهبا وخربها ووصد له خلال ذلك الخبر بوفاة الخليفة الظاهر
منتصف ثلاث وعشرين وولاية ابنه المنتصر وجاء كتابه بأخذ البيعة وأن يعث اليه
بالخلع والله تعالى ولي التوفيق لأرب غير

* (شكر السلطان للوزير شرف الملك) *

لما رجعت العساكر الى موافات وأقام السلطان بخوى شكاه اليه أهلها بكثرة مصادرة
الوزير لهم وأطلع على اساءته للملكة بنت طغرل واستشفاه مالهنا ببيع براوتها
بمناسب اليها ثم جاء الى تبريز فبلغه عنه أكثر من ذلك وهو يقرب كورثان من أعمالها

تتقدم رئيسها وكان يخدمه فتييل ان الوزير صادره على ألف دينار املو كين له فلما وصل الى تبريز حبس من أخذها حتى ردها على صاحبها وأسقط عن أهل تبريز خراج ثلاث سنين وكتب لهم بذلك وكثرت الشناعات على الوزير بما فعله له في مغيب السلطان هذا مع ما كان منه في محاربة الاسماعيلية بأن السلطان كاتبه من بغداد بأن يقتش فلول الشام من أجل رسول من عند التتر يعثوه الى الشام وقصد بذلك معاتبته الخليفة ان هنر على الرسول فربه فلما الاسماعيلية فقتلهم واستولى على أموالهم فلما عاد السلطان الى اذربيجان ووصله رسول علاء الدين ملك الاسماعيلية يعاتبه على ذلك ويطلب المال فنكر السلطان على الوزير ما فعله ووكّل به أميرين حتى ردّما أخذ من أموالهم وكانت ثلاثين ألف دينار وعشرة أفراس فانطوى السلطان للوزير من ذلك كله على حنط وأعرض عن خطابه وكان يكاتب فلا يجاب ويجزت تبريز عن علوّة السلطان فأمر بفتح اهراء الوزير والتصرف فيها ورجع السلطان الى موغان فلم يغير عليه شيئا ووقع له بتناول عشر الخالص فكان يأخذ من عشر العراق سبعين ألف دينار في كل سنة والله أعلم

* (وصول القفجاق لخدمة السلطان) *

كان للقفجاق على قديم العهد هوى مع قوم هذا السلطان وأهل بيته وكانوا يصهرون اليهم غالباً بيناتهم ومن أجل ذلك استأصلهم جنكيز خان واشتد في طلبهم فلما عاد السلطان من واقعة اصبهان وقدهاله أمر التتر أن يستظهر عليهم بقبايل قفجاق وكان في جلته سير جنكش منهم فبعثه اليهم يدعوهم لذلك ويرغبهم فيه فاجابوا وجاءت قبايلهم ارسالاً وركب البحر كوركان من ملوكهم في ثلثمائة من قراينة ووصل الى الوزير بعوفان فشتى بهائم جاء السلطان فخلع عليه وردّه بعد جميل في فتح دربند وهو باب الابواب ثم أرسل السلطان لصاحب دربند وكان طفلاً وأتابكاً يلقب بالاسديد برأمره فقدم على السلطان فخلع عليه وأقطع له وملكه العمل على أن يفتح له الدربند ويجهز عساكره فلما فصلوا من عنده قبضوا على الاسد وشنوا الغارة على نواحى الباب وأعمل الاسد الحيلة وتخلص من أيديهم وتعذر عليهم ما أرادوه

* (استيلاء السلطان على أعمال كستانى) *

كان علم الوزير بشكر أن السلطان أراد أن ينتصه له ببعض مذاهب الخدمه فساد في العساكر وعبرته رازس فاستولى على أعمال كستانى من يدشروان شاه فلما عاد السلطان الى موغان أقطعها لجلال الدين سلطان شاه بن شروان شاه وكان أسيراً عند السكرج أسلمه أبوه اليهم على أن يزوجوه بنت الملك رسودان بنت تاماد فلما فتح

السلطان بلاد الكرج استخلصه من الاسرورياه وبقي عنده وأقطعه الآن كستاسقي
 ومكن أن أيضا عند الكرج ابن صاحب ارزن الروم وكان تنصرف فزوجه ورسودان
 بنت تاماد فأخرجها السلطان لما فتح بلاد الكرج ثم رجع الى ردتة ولحق بالكرج
 فوجد رسودان قد تزوجت

*** (قدوم شروان شاه) ***

كان السلطان ملك شاه بن البارسلان لما ملك اران أطلق الغارة على بلاد شروان فوجد
 عامه ملكها افر يدون بن فرتبريز وضمن حمل مائه ألف دينار في السنة فلما ملك السلطان
 جلال الدين اران سنة ثنتين وعشرين وسقانة طلب شروان شاه افر يدون بالجل فاعتل
 بتغلب الكرج وذهب الى بلاد فأسقط عنه نصف الحمل فلما عاد الا ن قدم عليه
 شروان شاه وأهدى له خمسمائة فرس وللويز خمسة مائة فاستقبلها وأشار على السلطان
 بجذبها فلم يقبل اشارته وردده بالخلع والتشريف وأسقط عنه من الحمل عشرين ألفا
 فبقي ثلاثون قال النسائي الكاتب وأعطاني في التوقيع ألف دينار والله تعالى أعلم

*** (مسير السلطان الى بلاد الكرج وحصاره قلاع بهرام) ***

لما كان السلطان مقبلا بموقان منصرفه من اذربيجان بعث عساكره مع
 ايلك خان فأغار على بلاد الكرج واكتسبها ومرت بجيرة بناج فكسبه الكرج وأوقعوا
 به وفقد اريطاني وامتعض السلطان لما وقع بعسكره وارتمل لوقتة وقد جمع له الكرج
 فهزمت مقدمته مع مقدمتهم وحج بالاسرى منهم فقتلهم وسار في اتباعهم ونازل
كوري وطالبهم باطلاق أسرى البحيرة فأطلقوهم وأخبر أن اريطاني خاص تلك
 السيلة الى اذربيجان ثم وجد السلطان في نقجوان ثم سار الى بهران الكرجي وقد
 كان أغار على نواح كنجة فعاث في أعماله وحاصر قلعة سكان فقصفها عنوة وكذلك
 قلعة عليا ثم حاصر قلعة كاك وبعت الوزير لحصار كوزاني فحاصرها ثلاثة أشهر
 حتى طلبوا الصلح على مال جلوه فرحل عنهم الى خلاط والله أعلم

*** (مسير السلطان الى خلاط وحصارها) ***

ولما فرغ السلطان من شأن الكرج قدم أنقاله الى خلاط على طريق قاقروان
 وسار هو الى نقجوان وصبح الكرج واستاق مواشيهم ثم أقام اياما وقضى أشغال أهل
 خراسان والعراق لفرغ لحصار خلاط قال النسائي الكاتب وحصل لي منهم تلك
 الايام ألف دينار ثم ارتحل الى خلاط ولحق بعساكره ولقيه رسول من عز الدين
 ابنك نائب الاشرف بخلاط وقد كان الاشرف بعثه وأمره بالقبض على نائبها حسام

الدين على ابن حماد فقبض عليه ثم قتله غيلة وبعث الى السلطان يستخدم اليه بذلك وان سلطانه الاشرف امره بطاعة السلطان جلال الدين وبالغ في الملاطفة فأبى السلطان الامضاء ما عزم عليه وقال ان كان هذا حقا فابعث الى الحاجب فلما سمع هذا الجواب قتله وسار السلطان الى خلاط ونزل عليها بعد عيديد الفطرد من سنة ست وعشرين وجاءه ركن جهان بن طغرل صاحب ارزن الروم فكان معه وحاصرها ونصب عليها المجانيق وأخذ يخنقها حتى فرأهلها عنها من الجوع وتفرقوا في البلاد ثم دأخله بهض أهلها في أن يكتمهم من بقيتها على أن يؤمنوه ويقطعوه في اذر بيجان فأقطع السلطان سلباس وعدة ضياع هنالك وأصعد الرجال ليل الى الاسوار فقاتلوا الجندي المديسة وهزموهم وملكوها وأسر رواد من كان بها وأسروا النصراني وأسدين عبده الله وتحصن النساب عز الدين انبك بالقلعة فأمته وجبسه بقلعة درقان فلما وقعت الرسالة في الصلح نقل لسلطان طرط وقال ابن الاثير ان مولى من موالى حسام الدين كان هرب الى السلطان فلما ملك خلاط طلب أن ينأر منه بولاء فدفعه اليه وقتله ونهب البلد ثلاثا وسرح السلطان صاحب ارزن وهرب القمهري من محبسه فقتل أسدين عبده الله المهراني بجزيرة وأقطع السلطان خلاط للأمراء وعاد الله تعالى ولي التوفيق

* واقعة السلطان جلال الدين مع الاشرف وكيقياد وانهم امه امامهما *

ولما استولى السلطان جلال الدين على خلاط تجهز الاشرف من دمشق وقد كان ملكها وسار لقتال السلطان جلال الدين في عساكر الجزيرة والشام وذلك في سنة تسع وعشرين واقبه علاء الدين كيقباد صاحب بلاد الروم على سيراس وكان كيقباد قد خشي من اتصال جهان شاه ابن عمه طغرل صاحب ارزن الروم بالسلطان جلال الدين لما بينهما من العداوة فساد الاشرف وكيقياد من سراس وفي مقدمة الاشرف عز الدين عمر بن علي من أمراء حلب من الاسكندر اذ الهكارية وله صيت في الشجاعة وجاء السلطان علاء الدين للقائهم فلبا تراى الجمعان جل عز الدين صاحب المقدمة عليهم فهزمهم وعاد السلطان الى خلاط وكان الوزير علي ملازك دياحصرها فلحق به وارتحلوا جميعا الى اذر بيجان وأسروا ركن الدين جهان شاه بن طغرل وحبسوه الى ابن عمه علاء الدين كيقباد فجاءه الى ارزن فسلبها وسأثر أعمالها ووصل الاشرف الى خلاط فوجد ها خاوية ولما رجع السلطان الى اذر بيجان ترك العساكر مع الوزير سبكان وأقام بخوى وخلص الترك في الوزعة الى موغان وترددت خمس الدس السكربتى رسول الاشرف بينه وبين السلطان جلال الدين في الصلح بينهم ودخل فيه علاء الدين

صاحب الروم وانعقد بينهم جميعا وسلم لهم السلطان سر من رأى مع خلائط والله تعالى أعلم

(الحوادث أيام حصار خلائط)

منها وفادة نصر الدين اصبهني صاحب الجبل مع ارمغان من امراء السلطان بصهره على أخيه فقبض السلطان عليه الى أن عاد من بلاد الروم منهزما فأقطعاه وأعاده الى بلاده * ومنها رسالة أخت السلطان وكانت عند دوشي خان أخذها من العيال الذين جاؤا معه وتركبان خاتون من خوارزم وأولدها وكانت تكتب أخاها بالاخبار فبعثت اليه الاتن في الصلح مع خاقان والمصاهرة وأن يسلم له فيها ورا جيمون فلم يجيبها * ومنها وقادة ركن الدين شاه ابن طغرل صاحب ارزن الروم وكان في طاعة الاشرف ومظاهرا للحاجب نائب خلائط على عداوة السلطان مناصرة لابن عمه علاء الدين كيقباد ابن كهر صاحب الروم وكان قتل رسول السلطان من قبله من الروم ومنع الميرة عن العسكر فلما طال حصار السلطان بخلائط استأمن وقدم عليه السلطان فأحتفل لقدمه واركب الوزير لقائه ثم خلع عليه وردّه الى بلاده واستدعى منه آلات الحصار فبعث بها ثم حضر بعد ذلك واقعة الاشرف مع السلطان كما مر * ومنها وصول سعيد الدين الحاجب برسالة الخليفة الى السلطان بالخطبة في أعمالها وان لا يتعرض لمظفر الدين كوكبرون صاحب اربل ولا للولد صاحب الموصل ولا لشهاب الدين سليمان شاه ملك والاعمداد الدين بهلولان بن هراست ملك الجبال ويعدهم في أولياء الديوان فامتلح مراسله وبعث نائب العراق شرف الدين علي بأن ملك العراق لا يتم الا بطاعة ملك الجبال عماد الدين بهلولان وملك سليمان شاه فبعث اليهما السلطان من لاطفهما حتى كانت طاعتهمما اختيارا منهم ما وبعث السلطان الحاجب بدر الدين طوطوبن ابايخ خان فأحسن في تأدية رسالته ونجا بهم بديهة حافلة من عند الخليفة خلعتان للسلطان احداهما حجة وعمامة وسيف هندي مرصع الخليفة والاخرى قتيق وكمة وفرجية وسيف محلي بالذهب وقلادة مرصعة ثمينة وفرسان رائهان بعتين كاملتين ونعال لكل واحدة من أربع مائة دينار وترس ذهب مرصع بالجواهر وفيه احدوا أربعون فصا من الباقوت ويندخستان في وسطه فيروزجة كبيرة وثلاثون فرساعرية بمجلاة بالاطلس الرومي المبطن بالاطلس البغدادى بمقاود الحرير ونعال الذهب لكل واحدة منها ستون ديناراً وعشرون مملوكا بالعبدة والمركوب وعشرة فهو ديجلال الاطلس وقلادة الذهب وعشرة صقور بالاكام المكللة ومائة وخمسون بقجة في كل واحدة عشرة ثياب وخمس أكر من العنبر مضلعة بالذهب

وشجرة من العود الهندي طولها خمسة أذرع وأربع عشرة خلعة نسوانية للغانات من
خوالص الذهب وكائنات الخيل تغليبية وللامرأة ثمانية خلعة لكل أمير خلعة قباء
وكية وللوزير عمامة سوداء وقباء وفرجية وسيف هندي واكرتان من العنبر وخشون
نوبا وبغلة ولاصحاب الديوان عشرون خلعة في كل خلعة جبة وعمامة وعشرون نوبا
أكثرها اطلس رومي وبغدادى وعشرون بغلة شهباء ورفعت للسلطان خباء فدخلها
ولبس الخلعتين وشفع الرسول في أهل خلاط فاعتذرت له السلطان * ومنها وصول هدية
من صاحب الروم ثلاثون بغلا مججلة بنشاب الاطلس الخطاى وفرو القندسى والسمور
وثلاثون مملوكا بالخيول والعدة ومائة فرس وخشون بغلا وامر وابدريجان
اعترضهم ركن الدين جهان شاه بن طغرل صاحب ارزن وكان في طاعة الاشرف
فأمسك الهدية عنده الى أن وفد على السلطان بطاعته فأخبرها * ومنها اسار وزير
المورخاها الى الجبل المطل على قزو بن لحصاد الحشيش على عادته وكان السلطان
قد تغير على علاء الدين صاحبهم بسبب أخيه غياث الدين ولحاقهم في الموت فساد
مقطع ساوة الى ذلك الجبل وأكن لهم وأمر الوزير وبعث به الى السلطان وهو يحاصر
خلاط فحبسه بقلعة رزمان وهلك لاشهر قلائل ثم بعث السلطان كاتبه محمد بن أحمد
النسائي الى علاء الدين صاحب قلعة الموت بطلب الخوارج وطلب الخطبة فامتنع
منها أولا واحتج عليه بأن أباه جلال الدين الحسن خطب الخوارج ثم شاه علاء الدين
محمد بن تكش والد السلطان فأنكر والتزم أن يبعث الى الديوان مائة ألف في كل سنة

(وصول جهان بهلوان اربك من الهند)

كان السلطان لما فصل من الهند بقصد العراق واستخلف على البلاد التي
ملكها هنالك جهان بهلوان اربك فأقام هناك الى أن قصده عسكر شمس الدين ايتاش
صاحب لها وون ففارق مكانه وسار الى بلاد قشمر فزاجوه وطرده عن البلاد فقصده
العراق وتخلف عنه أصحابه وعادوا الى ايتاش وفيهم الحسين بن بركة الملقب رجاء ملك
وكاتب جهان عليه الملك العراق بوصوله في سبع مائة فارس فأجاب الحسين رأى
السلطان فيه وبعث اليه بعشرة آلاف دينار للنفقة ووصل توقيع السلطان بأن تحمل
اليه عشرون ألفا وأن يشقى بالعراق يستريح به من التعب فصافى عود السلطان
من بلاد الروم وزحف السلطان الى اذربيجان فحال قدر الله بينه وبين مرأته وقتل
هنالك سنة ثمان وعشرين

(وصول التترالى اذربيجان)

كان التتر عند ما ملكوا ما وراء النهر وزحفوا الى خراسان فضعفوا ملك بني

خوارزم شاه وانتم والى قاصية البلاد وخر بوا مارت واعليه واكتسحوا وانهبوا
وقتلوا ثم استقر ملكهم بما وراء النهر وعمروا تلك البلاد واختلطوا قرب خوارزم
مدينة عظيمة تعوض منها وبقيت خراسان خالية واستبد بالمدن فيها امرأ شبه الملوكة
يعطون الطاعة للسلطان جلال الدين لما جاء من الهند وانفرد جلال الدين بملك
العراق وفارس وكرمان واذر بيجان واران وما وراء ذلك وبقيت خراسان بمجالات
لغارات التترو وحر وجهم ثم سارت طائفة منهم سنة خمس وعشرين فكان بينهم وبين
جلال الدين لما جاء من الهند الواقعة على اصهبان كمار ثم كان بين جلال الدين
وبين الاشرف صاحب الشام وعلاء الدين كية قياد صاحب الروم الواقعة سنة سبع
وعشرين كمار وأوهنت من جلال الدين وحلت عرى ملكه وكان علاء الدين مقدم
الاسماعيلية في قلعة الموت فعادى جلال الدين لما أثنى في بلاده وقرر عليه وظائف
الاموال فبعث الى التتري يخبرهم بالهزيمة الكائنة عليه وانها أوهنته ويحثهم على
قصده فساروا الى اذر بيجان أول سنة ثمان وعشرين وبلغ الخبر الى السلطان بمسيرهم
فبعث بوغر من أمرائه طابعة لاستكشاف خبرهم فلقى مقتبعتهم فانهم زعم ولم ينج
من أصحابه غيره وجاء بالخبر فرحل من تبريز الى موغان وخلف عياله بتبريز لنظر الوزير
وأجعله الحال عن أن يبعثهم الى بعض الحصون ثم ورد كتاب من حدود زنجان بأن
المقدمة التي لقيها بوغراها قواما بمرج النخان وانهم سبعة مائة فارس فظن السلطان
أنهم لا يجاوزونهم فسرى عنه ورحل الى موغان فأقام بها وبعث في احشاد العساكر
الاميرين بغان شحنة خراسان وأوسمان بهلوان شحنة مازندان وشغل بالعدو بينما
هو كذلك كبسه التتري بكانه ونهبوا عسكره وخلص الى نهر اوس ثم وري بقصد كنجة
وعطف الى اذر بيجان فتسكروا امان وكان عز الدين صاحب قلعة شاهين غاضبا
من ذلك لانه لا غارة الوزير على بلده فلما نزل السلطان ماهان كان يخدمه بالميرة وباخبار
التتري ثم أئذره آخر الشتاء بمسير التتري اليه من ارجان وأشار عليه بالعود الى اران لكثرة
ما فيها من العساكر وأجناد التركمان متحصنين بها فلما فارقتها وكان الوزير فوق بيوت
السلطان ونخراثة في قلاع حسام الدين منهم ارسلان كبيراً مرء التركمان
باران وكان قد عمر هنالك قلعة سسك سراخ من أحسن القلاع فأُنزل عياله بها وكان
مستوحشاً من السلطان فجاءه بالعصيان وكانت وحشته من السلطان لأمور منها
تذكر أمواله في العطاء والنفقة ومنها أنه ظن أن السلطان يحفل الى الهند فكتب
الاشرف صاحب الشام وكية قياد صاحب الروم فوعدهم من نفسه الطاعة وهما عدا
السلطان ومنها أنه كاتب فليح ارسلان التركاني فأمره بحفظ حرم السلطان ونخراثة

ولا يسلمها اليه وبعث في الكتاب له والكباس قبله ليغزو الروم فلما مر السلطان بقلعته
بعث اليه يستدعية فوصل رجل كفه في يده فلاحقه السلطان وكليده فظن انها خالصة
فاطمأّن والله تعالى ولي التوفيق

* (استيلاء التتر على تبريز وكنجة) *

ولما اجفل السلطان بعد الكبسة من موغان الى اوان بلغ الخبر الى اهل تبريز فثاروا
بالخوارزمية وأرادوا قتلهم ووافقهم بها الدين محمد بن بشير فاربك الوزير بعد
الطغرياني وكان الطغرياني رئيس البلد كما مر فنعهم من ذلك وعادوا على واحد من
الخوارزمية وقتلوه فقتل به اثنين من العامة واجتهد في تحصين تبريز وراسها وشعبها
بالرجال ولم تنقطع كتبه من السلطان ثم هلك فسلمها العوام الى التتر ثم نار اهل كنجة
وسلوا بلادهم للتتر وكذا اهل يلفازة والله أعلم

* (نكبة الوزير ومقتله) *

لما وصل السلطان الى قلعة جابر برد بلغه استيماش الوزير وخشى أن يفر الى بعض
الجهات فركب الى القلعة موريا بالنظر في أحوالها والوزير معه وأمر الى والي
القلعة أن يمسك الوزير ويقيده هناك ففعل ونزل السلطان فجمع عماليك الوزير
وكبيرهم الناصر شمر وضمهم الى أوترخان ثم نعى الى والي القلعة أن السلطان مستبدل
منه فاستوحش وبعث بخاتم الوزير الى شمر كبير الماليك يقول نحن وصاحبكم
متوازيون فمن أحب خدمته فليأت القلعة فسقط في يد السلطان وكان ابن الوالي في
جملته وحاشيته فأمره السلطان أن يكتب أباه ويعاتبه ففعل وأجابه بالتوصل من ذلك
فقال له السلطان فليبعث الى برأس الوزير فبعث به وكان الوزير مكرما للعلماء
والادباء مواصلاهم كثيرا خشية والمكاه متواضعا من بساط في العطاء حتى استغرق
أموال الديوان لولا أن السلطان جذب من عنائه وكان فصيحاً في لغة الترك وكانت عماله
على التواقيع السلطانية الحمد لله العظيم وعلى التواقيع الديوانية يعقد ذلك وعلى
تواقيعه الى بلاده أبو المكارم علي ابن أبي القاسم خالصة أمير المؤمنين

* (ارتجاع السلطان كنجة) *

لما نار اهل كنجة بالخوارزمية كان القائم بأمرهم رجل منهم اسمه بندار وبعث
السلطان اليهم رسوله يدعوهم الى الطاعة فوصلوا قريبا منه وأقاموا وخرج اليهم
الرئيس جمال الدين القمي بأولاده وامتنع الباقون ثم وصل السلطان وردد اليهم
فلم تغن وبرزوا بعض الايام للقتال ورموا على خيمته فركب وحمل عليهم فانهمزوا

وافذجوا في الباب فنعهم الزحام من اغلاقه فاقبحم السلطان المدينة وقبض على ثلاثين من أهل القسنة فقتلهم وحسب بندار وكان بالغافي الفساد وكسر مير الملك الذي نصبه بهامحمد بن ملك شاه فملى به وفصل أعضائه بين يديه وأقام السلطان بكعبة نحو من شهر ثم سار إلى خلط مسقط الاشراف فارتحل الاشراف إلى مصر وبطل بالمواعيد ووصل السلطان في وجهته إلى قلعة شمس وبها الركن ابوان الكرجي فخرج وقبل الأرض على البعد ثم بعث إلى السلطان مأمرى وبعث السلطان إلى جيرانه من الملوك مثل صاحب حلب وأمد وما ردين يستنجد بهم بعد بأسه من الاشراف وجردهم عسكرا إلى خربت برت ومطية واذريجان فأغاروا في تلك النواحي واستاقوا نعامهم بالمابين ملكها كيقادوبين الاشراف من الموالاة فاستوحش جميعهم من ذلك وقعدوا عن نصرته والله تعالى ولي التوفيق

* (واقعة التتر على السلطان بأمدوم هلكه) *

كان السلطان بلغه وهو بخلط أن التتر ساروا إليه فبعث السلطان الأمير أوترخان في أربعة آلاف فارس طليعة فرجع وأخبر أن التتر رجعوا من حدود ملاز كرد وكان الأمراء أشاروا على السلطان بديابكر وينجرون إلى اصبهان ثم جاء رسول صاحب آمدوزين له قصد بلاد الروم وأطمعته في الاستيلاء عليها ليتصل بالفقهاء ويستظهر بهم على التتروا أنه يده بنفسه في أربعة آلاف فارس وكان صاحب آمدوروم الانتقام من صاحب الروم بما ملك من قلاعهم فنجح السلطان إلى كلامه وعدل عن اصبهان إلى آمدوقزل بها وبعث إليه التركمان بالندير وانهم رأوا نيران التتر بالمزل الذي كانوا به أمس فاتهم خبرهم ووجهه التتر على آمدوا حاطوا بجيوشه قبل أن يركب فحمل عليهم أوترخان حتى كسفهم عن الحركات وركب السلطان وركض وأسلم زوجته بنت الاتابك سعد إلى أميرين يحملانها إلى حيث تنهسى الجفلة ثم ردا أوترخان والعساكر عنه ليتوارى بانفرادهم عن عين العدو وسار أوترخان في أربعة آلاف فارس فخلص إلى اصبهان واستولى عليها إلى أن ملكها التتر عليه سنة تسع وثلاثين وذهب السلطان مستخفيا إلى باشورة آمدوا والناس يظنون أن عسكره غدر وابه فرقهوا برؤوسهم فذهب إلى حدود الدربندات وقدمت المضائق بالمفسدين فأشار عليه أوترخان بالرجوع فراجع وانتهى إلى قرية من قرى ميافارقين فقتل في بيدها وفارقه أوترخان إلى شهاب الدين غازي صاحب حلب لمكاتبات كانت بينهم فحبسه ثم طلبه الكامل فبعث به إليه محبوسا ثم سقط من سطح شات وهجم التتر على السلطان بالبيدور فهرب وقتل الذين كانوا معه وأخبر التتر أنه

السلطان فأتبعوه وأدركه اثنان منهم فقتلوهما وئس منه الباقيون فرجعوا عنه وصعد جبل الاكراد فوجد ههنا متمردين في الطرق للتهب فسلبوه وهبوا يقتله وأمر الى بعضهم أنه السلطان فغضى به الى بيته ليخلصه الى بعض النواحي ودخل البيت في غيبه بعض سفلتهم ويسده حربة وهو يطالب الثامن الخوارزمية بأخ له قتل بخلاط فقتله ولم يغن عنه الميت وكانت الواقعة منتصف شوال سنة ثمان وعشرين هذه سبابة الخبر من كتاب النسائي كتاب السلطان جلال الدين وأما ابن الاثير فذكر الواقعة وأنه فقد فيها وبقوا أياما في انتظار خبره ولم يذكر قتله وانتهى به التأليف ولم يزد على ذلك قال النسائي وكان السلطان جلال الدين أسير قسيرا تركيا نجعا حلما وقورا لا يضحك الا تبسما ولا يكثر الكلام مؤثرا للعدل الا أنه مغلوب من أجل الفسنة وكان يكتب للخليفة والوحشة قائمة بينهما كما كان أبوه يكتب خادمه المطواع فلما بعث اليه بالخلاط كما مر كتب اليه عبده فلان والخطاب بعد ذلك سيدنا ومولانا أمير المؤمنين وإمام المسلمين وخليفة رب العالمين قدوة المشارق والمغارب المنيف على الذروة العليا ابن لؤي بن غالب ويكتب للملك الروم ومصر والشام السلطان فلان بن فلان ليس معها أخوه ولا محبة وعلامته على نواحيه النصر من الله وحده وعلامته لصاحب الموصل بأحسن خط وشق القلم شقين ليغلظ وما وصل من الهند كتابه الخليفة الجنب الرفيع الخاقاني فطلب الخطاب بالسلطان فأجيب بأنه لم تجر به عادة مع أكابر الملوك فألح في ذلك حين حلت له الخلع فخطب بالجنب العالي الشاه تاني ثم انتشر التتر بعد هذه الواقعة في سواد آمد وأرزومند وبارق وسارديار بكر فاكتسحوها وخربوها وملكوا مدينة اسعد دة متوة فاستباحوها بعد حصار خمسة أيام ومروا بماردين فامتنعت ثم وصلوا الى نصيبين فاكتسحوا نواحيها ثم الى سنجار وجبالها والخابور ثم ساروا الى تدليس فأحرقوها ثم الى أعمال خلاط فاستباحوا **أبا كرى** وارتقيس وجاءت طائفة أخرى من اذربيجان الى أعمال اربل ومروا في طريقهم بالستر كان الامامية والاكراذ الجوزقان فنهبوا وقتلوا وخرج مظهر الدين صاحب اربل بعد ان استمد صاحب الموصل فلم يدركهم وعادوا وبقيت البلاد قاعا صفضا والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين واقترب عسكر جلال الدين منكبرس وساروا الى كيقباد ملك الروم فأنبتهم في ديوانه واستخدمهم ثم هلك سنة أربع وثلاثين وولى ابنه غياث الدين كتمسرق فازتاب بهم وقبض على كبيرهم وفر الباقيون واكتسحوا مامروا به وأقاموا مستبدين بأطراف البلاد ثم استمالهم الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل وكان نائباً لآبيه بالبلاد الشرقية حران وكيفا وآمد واستأذن آباءه

في استغفارهم فأذن له كما يأتي في أخباره والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق بحمده وفضله

جلال الدين منكبرسي بن علاء الدين محمد بن تكش بن الرسلان بن أحسن بن محمد بن أوشكين خوارزم شاه

غياث الدين تبرشاه -

مغرف خان بن ملك شاه -

سلطان شاه محمود -

١٢٣٩

{ انخبر عن دولة بني تكش بن البارسلان به بلاد الشام دمشق وحلب وأعمالهما وكيف
تناوبوا فيها القيام بالدعوة العباسية والدعوة العلوية الى حين انقراض أمرهم }

قد تقدم لنا استيلاء السلجوقية على الشام لا قول دولتهم وكيف سار أتسز بن أتق
الخوارزمي من أمراء السلطان ملك شاه الى فلسطين ففتح الرملة وبيت المقدس وأقام
فيها الدعوة العباسية ومحيا الدعوة العلوية ثم حاصر دمشق وذلك سنة ثلاث وستين

وأربع مائة ثم أقام يرددا الحصار على دمشق حتى ملكها سنة ثمان وستين وسار إلى مصر سنة تسع وستين وحاصرها وعادتها وولى السلطان ملك شاه بعد أبيه البارسلان سنة خمس وستين فأقطع أخاه تنش بلاد الشام وما يقفه من تلك النواحي سنة سبعين وأربع مائة فسار إلى حلب وحاصرها وكان أمير الجيوش بدر الجبال قد بعث العساكر لحصار دمشق وبها أنسز فبعث بالصرىخ إلى تاج الدولة تنش فسار لنصرته وأجفلت عساكر مصر وخرج أنسز لتلقيه فتعلل عليه بيطنه عن تلقيه وقتله واستولى على دمشق وقد تقدم ذلك كله ثم استولى سليمان بن قطلمش على أنطاكية وقتل مسلم بن قريش وسار إلى حلب فلما سمع بذلك تنش فسار إليها واقتل سنة تسع وسبعين وقتل سليمان بن قطلمش في الحرب وسار السلطان ملك شاه إلى حلب فلما وصلها وولى عليها قسيم الدولة أقسنقر جده نور الدين العادل ثم جاء الساطان إلى بغداد سنة أربع وثمانين وسار إليه أخوه تاج الدين تنش من دمشق وقسم الدولة أقسنقر صاحب حلب وبوزان صاحب الرها وحضروا معه صنيع المولد النبوي ببغداد فلما وعدوه العود إلى بلادهم أمر قسيم الدولة وبوزان بأن يسيرا بعسكرهما مع تاج الدولة تنش لفتح البلاد بساحل الشام وفتح مصر من يد المستنصر العلوي ومحو الدولة العلوية منها فساروا لذلك وملك تنش حصن من يد ابن ملاعب وغزة عنوة وأما سية من يد خادم العلوي بالإمان وحاصر طرابلس وبها جلال الدين بن عماد فدخل قسيم الدولة أقسنقر وصانعه بالمال في أن يشد له عند تنش فلم يشفعه فدخل مغاضبا وأجفلوا إلى جبله واتقض أمرهم وهلك السلطان ملك شاه سنة ثمانين ببغداد وقد كان سار إلى بغداد وسار تنش أخوه من دمشق للقائه وبلغه في طريقه خبر وفاته وتنازع ولده محمود وبريكارق الملك فاعتزم على طاب الأمر لنفسه ورجع إلى دمشق فجمع العساكر وقسم العطاء وسار إلى حلب فأعطاه أقسنقر الطاعة لصغرا وأولاد ملك شاه والتنازع الذي بينهم وجل صاحب أنطاكية وبوزان صاحب الرها وحران على طاعته وساروا جميعا في محرم سنة ست وثمانين فحاصروا الرحبة وملكوها وخطب فيها تنش لنفسه ثم ملك نصيبين عنوة واستباحها وأطلعها لمحمد بن مسلم بن قريش ثم سار إلى الموصل وبها إبراهيم بن قريش بن بدران وبعث إليه في الخطبة على منابرهم فامتنع وبرز للقائه في ثلاثين ألفا وكان تنش في عشرة آلاف والتقوا بالمضيعة من نواحي الموصل فانهزم إبراهيم وقتل واستبيحت أحياء العرب وقتل أمرأؤهم وأرسل إلى بغداد في طلب الخطبة فلم يسعف إلا بالموعد ثم سار إلى ديار بكر فلما كان في ربيع الآخر وسار منها إلى أذربيجان وكان بريكارق بن ملك شاه قد استولى على الري وهماذان وكثير من بلاد الجبل فسار في العساكر لمدافعته فلما تقطعت أنزاع

اقسنقر وبوزان الى بريكارق وعاد تنش منهزما الى الشام وجمع العساكر واستوعب
في الحشد وسار الى اقسنقر في حلب فبرز اليه ومعه بوزان صاحب الرها وكر بوا الذي
ملك الموصل فيما بعد ولقيهم تنش على ستة فراسخ من حلب فانهزموا وجرى باقسنقر
أسيرا فقتله صبرا وخلق كروفا وبوزان بحلب فحاصرها تنش وملكها وأخذها أسيرا
فبعث الى حران والرها في الطاعة فامتنعوا فقتل بوزان ومالكهما وحبس كروفا بحمص
ثم سار الى الجزيرة فملكها جميعا ثم الى ديار بكر وخلاط ثم اذر بيجان ثم همذان وبعث
الى بغداد في الخطبة وكان بريكارق يومئذ نصيبين فعبر دجلة الى اربل ثم منها الى بلد
سرحاب بن بدر وسار الامير يعقوب بن ارتق من عسكر تنش فكبسه وهزمه ونجا الى
اصبهان فكان من خبره ما تقدم وبعث تنش يوسف بن اتق الترمكاني شحنة الى بغداد
فقتل منها فعات في نواحيها ثم بلغه مهلك تنش فعاد الى حلب وهذه الاخبار كلها قد
تقدمت في أول دولة السلجوقية واتخاذ كرناها هنا نوطمة لدولة بني تنش يدمشق
وحلب والله أعلم

* (مقتل تنش) *

ولما انهزم بريكارق أمام عمه تنش خلق باصبهان وبها محمود وأهل دولته فأدخلوه
ونشاوروا في قتله ثم أبوه الى ابلال محمود من مرضه فقدر هلاله محمود وباعوا
لبريكارق فبادر الى اصبهان وقدم أميراً آخر بين يديه لاعداد الزاد والعلوفة وسار هو الى
اصبهان ورجع تنش الى الري وأرسل الى الامراء باصبهان يدعوهم ويرغبهم فأجابوه
باستبراء امر بريكارق ثم ابل بريكارق من مرضه وسار في العساكر الى الري فانهزم تنش
وانهزم عنه عنه وثبت هو فقتله بعض أصحاب اقسنقر بشار صاحب واستقام الامر
لبريكارق والله تعالى أعلم

* (استيلاء رضوان بن تنش على حلب) *

كان تنش لما انفصل من حلب استخلف عليها أبا القاسم الحسن بن علي الخوارزمي
وأمكنه من القلعة ثم أوصى أصحابه قبل المصاف بطاعة ابنه رضوان وكتب اليه بالمسير
الى بغداد ونزول دار السلطنة فسار لذلك وسار معه أبو الغازي بن ارتق وكان أبوه تنش
تركه عنده وسار معه و معه محمد بن صالح بن مرداس وغيرهما وبلغه
مقتل أبيه عنده هيت فعاد الى حلب ومعه الاميران الصغيران أبو طالب وبهرام وأمه
وزوجها جناح الدولة الحسن بن اقسنقر لخلق بهم من المعركة فلما انتهوا الى حلب
امتنع أبو القاسم بالقلعة ومعه جماعة من المغاربة وهم أكثر جند هاتفا ستمالهم جناح

الدولة فنار وبالقلعة من الليل ونادوا بشعار الملك رضوان واحتاطوا على أبي القاسم
فبعث اليه رضوان بالامان وخطب له على منابر حلب وأعمالها وأقام به تدبير دولته
جناح الدولة وأحسن السيرة وخالف عاينهم الامير باغيسيان بن محمد بن ايه التركماني
صاحب انطاكية ثم أطاع وأشار على رضوان بقتل ديار بكر وسار معه لذلك وجاءهم
أمراء الاطراف الذين كان تنشر رأسهم فيها وقصدوا سروج فسيبهم اليها سلمان بن
ارتق وملكها فصاروا الى الرها وبها الفارق ليط من الروم كان يضمن البلاد من بوزان
فحصن بالقلعة ودافعهم ثم غلبوه عليها وملكها رضوان وطائفة منهم باغيسيان وخشي
جناح الدولة على نفسه فطرق بحلب ورجع رضوان والامراء على أثره فصار باغيسيان
فأقطعها له ثم سار الى حران وأميرها قرا جافدس اليهم بعض أهلها بالطاعة واتهم قرا جا
بذلك ابن المعنى من أعيانها كان تنشر يعتمد عليه في حفظ البلد فقتله وقتل بن أخيه
ثم قسد ما بين جناح الدولة وباغيسيان وخشي جناح الدولة على نفسه فطرق بحلب
ورجع رضوان والامراء على أثره فصار باغيسيان الى بلده انطاكية وسار معه
أبو القاسم الخوارزمي ودخل رضوان الى حلب دار ملكه وكان من أهل دولته يوسف
ابن اتق الخوارزمي الذي بعثه تنش الى بغداد شحنة وكان من القتيان
بحلب وكان قنوعا وكان يعادى يوسف بن اتق فجاء الى جناح الدولة القائم بأمر
رضوان ورعى يوسف بن اتق عنده بأنه يكاتب باغيسيان ويدخله في الثورة واستأذنه
في قتله فأذنه وأمدته بجماعة من الجند وكتب يوسف في داره فقتله ونهب فيها
واستطال على الدولة وطمع في الاستبداد على رضوان ودس لجناح الدولة أن رضوان
أمره بقتله فهرب الى حصن وكانت اقطا عاله واستبدت على رضوان ثم تنكر له رضوان
سنة تسع وثمانين وأمر بالقبض عليه فاخفى ونهبت دوره وأهله ودوابه ثم قبض
عليه فامتنع وقل هو وأولاده

(استيلاء - قاق بن تنش على دمشق)

كان تنش قد بعث ابنه دقا قاقا الى أخيه السلطان ملك شاه ببغداد فقام هناك الى
أن توفي ملك شاه فصار معه ابنه محمود وأمه خاتون الجلالية الى اصبهان ثم ذهب عنهم
سرا الى بريكارق ثم لحق بأبيه وحضر معه الواقعة التي قتل فيها ولما قتل تنش أبوه سار به
مولاه تسكين الى حلب فأقام عند أخيه رضوان وكان بقلعة ساوتكين
الخادم من موالى تنش ولاء عليه قبل موته فبعث الى دقا قاق يستدعيه للملك فصار اليه
وبعث رضوان في طلبه فلم يدركه ووصل دمشق وكتب اليه باغيسيان صاحب
انطاكية يشير عليه بالاستبداد بدمشق على أخيه رضوان ووصل معتمد الدولة

ظفركين مع جماعة من خواص تنش وكان قد حضر المعركة وأسر فخلص الآمن من
الأسار وجاء إلى دمشق فلقبه دقاق ومال إليه وحكمه في أمره وداخله في مثل ساوتكين
الخدام فقطاه ووفد عليهم باغيسيان من أنطاكية ومعه أبو القاسم الخوارزمي
فأكرهما واستوزرا الخوارزمي وحكمه في دولته

* (القننة بين دقاق وأخيه رضوان) *

ثم سار رضوان إلى دمشق سنة تسعين وأربعمائة فاصدا استزاعها من يد دقاق
فامتنعت عليه فعاد إلى مالس وقصد الورس فامتنعت عليه فعاد إلى حلب وفارقه
باغيسيان صاحب أنطاكية إلى أخيه دقاق وحض على المسير إلى أخيه بحلب فسار
لذلك واستجد رضوان سكان من سروج في أمم من التركمان ثم كان اللقاء بقتسرين
فانهزمت عساكر دقاق ونهب سوادهم وعاد رضوان إلى حلب ثم سعى بينهما في الصلح
على أن يخطب لرضوان بدمشق وأنطاكية قبل دقاق فاتفقوا بذلك بينهما ثم لحق جناح
الدولة بجمع عند ما عظمت فيه شعاية الحر كاذكرناه وكان باغيسيان منافرا له
فلما فصل من حلب جاء باغيسيان إلى رضوان وصالحه ثم بعث إلى رضوان المستعلي
خليفة العلويين بمصر يعده بالامداد على أخيه على أن يخطب له على منابر وزين له
بعض أصحابه صحة مذهبهم فخطب له في جميع أعماله سوى أنطاكية والمعرة وقلعة حلب
ثم وفد عليه بعد شهرين من هذه الخطبة سكان بن ارتق صاحب سروج وباغيسيان
صاحب أنطاكية فلم يقيم بهما غير ثلاث حتى وصل الفريق فحاصروه وغلبوه على أنطاكية
وقتلوه كما مر في خبره

* (استيلاء دقاق على الرجة) *

كانت الرجة يدكر بوقاص صاحب الموصل فلما قتل كما مر في خبره استولى عليها قائم
من موالي السلاطان البارسلان فسار دقاق بن تنش ملك دمشق وأتابكه طغركين إليها
سنة خمس وتسعين وحاصروها فامتنعت عليهم فعادوا عنها وتوفي قائم صاحبها في مصر
سنة ست وتسعين وقام بأمرها حسن من موالي الأتراك فطمع في الاستيلاء وقتل
بجماعة من أعيان البلد وحبس آخرين واستخدم جماعة من الجنود وطرد آخرين
وخطب لنفسه فسار دقاق إليه وحاصره في القاعة حتى استأمن وخرج إليه وأقطعته
بالشأم أقطاعات كثيرة وملك الرجة وأحسن إلى أهلها وولى عليهم ورجع إلى دمشق
والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق لأرب غير

* (وفاة دقاق وولاية أخيه تلتاش ثم خلعه) *

ثم توفي دقاق صاحب دمشق سنة سبع وتسعين واستقل أتابيكه طغركين بالملك وخطب
لنفسه سنة ثم قطع خطبته وخطب لتلتاش أخى دقاق صيدا من اهقوا وخوقته أمه من
طغركين بزواجه أم دقاق وأنه يميل الى ابن دقاق من أجل جدته فاستوحش وفارق
دمشق الى دهليج في صفر سنة ثمان وتسعين ولحقه ايتكين الحلبي صاحب بصرى وكان
من حسن لذلك فعاش في نواحي خوارزم ولحق به أهل الفساد وراذلا هذويل ملك
الفرنج فأجابها بالوعد ولم يوف لهم ما فسار الى الرحبة واستولى عليها لتلتاش وقيل
ان تلتاش لما استوحش منه طغركين من دخول البلد مضى الى حصون له وأقام بها
ونصب طغركين الطفل ابن دقاق وخطب له واستبده عليه وأحسن الى الناس واستقام
أمره والله تعالى ولي التوفيق وهونم الرفيق

* (الحرب بين طغركين والفرنج أشهرها) *

كان قص من قامصة الفرنج على مرحلتين من دمشق فليج بالغارات على دمشق فجمع
طغركين العساكر وسار اليه وجاءه معرون ملك القدس عكاز من الفرنج بانجبال القمص
فأظهر العينة عليه وعاد الى عكا وقاتل طغركين القمص فهزله وأجزه
بحصنه ثم حاصره حتى ملك الحصن عنوة وقتل أهله وأسرى جماعته وعاد الى دمشق
ظافرا غنائمهم سار الى حصن ومسة من حصون الشام وقدم ملكه الفرنج وبه ابن أخت
سميل المقيم على طرابلس يحاصرها فحاصرها طغركين حسن رهسة حتى ملكه وقتل
أهله من الفرنج وغزبه والله أعلم

* (سير رضوان صاحب حلب لحصار نصيبين) *

ثم ان رضوان صاحب حلب اعتزم على غزو والفرنج واستدعى الامراء من النواحي
لذلك فجاءه أبو الغازي بن ارتق الذي كان شحنة بغداد وأصبهان وصباوو وأبي بن
ارسلان ماش صاحب سنجر وهو صهر جكرمس صاحب الموصل وأشار أبو الغازي
بالمسير الى بلاد جكرمس للاستكثار بعسكرها وأموالها ووافقه الي وساروا الى
نصيبين في رمضان سنة تسع وتسعين وأربع مائة فحاصروها وفي أواخر من قبل
جكرمس واشتد الحصار وجرح أبي بن ارسلان بسهم أصابه فعاد الى سنجر وأجفل
أهل السواد الى الموصل وعسكر جكرمس بظاهرها معتزما على الحرب ثم كاتب أعيان
العسكر وحشهم على رضوان وأمر أصحابه بنصيبين باظهار طاعته وطلب الصلح معه
وبعث الى رضوان بذلك والامداد بما يشاءه على أن يقبض على أبي الغازي فقال الى
ذلك واستدعى أبا الغازي فخبيره أن المصلحة في صلح جكرمس ليستعينوا به في غزو

الفرنج وجمع شمل المسلمين فجاوبه أبو الغازی بالمنع من ذلك ثم قبض عليه وقيده
فالتقص التركان وبلجوا الى سور المدينة وقاتلوا رضوان وبعث رضوان بأبي الغازی
الى نصيبين فخرجت منها العساكر لمداده فافتقر منها التركان ونهبوا ما قدر واعلمه
ورحل رضوان من وقته الى حلب وانتهى الخبر الى جكرمس بل أعقر وهو قاصد
حرب القوم فرحل عند ذلك الى سنجار وبعث اليه رضوان في الوفاء بما وعده من النجدة
فلم يفلح ونازل صهره أبي بن ارسلان بسنجار وهو جريح من السهم الذي أصابه على
نصيبين فخرج اليه الى محجولا واعتذر اليه فأعجنه وأعادته الى بلده فمات واستنع
أصحابه بسنجار رمضان وشوالا ثم خرج اليه عم أبي وصالح جكرمس
وعاد الى الموصل والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق عنه

(استيلاء الفرنج على اقامية)

كان خلف بن ملاعب الكلابي في حصن وملكها منه تاج الدولة تنش فسار الى مصر
وأقام بها ثم بعث صاحب اقامية من جهة رخوانين تنش بطاعته الى صاحب مصر
العلوي فبعث اليها ابن ملاعب وملكها وخلق طاعة العلوية وأقام بخيف السبيل
كما كان في حصن فلما ملك الافرنج سر مير لحق به قاضيا وكنات على مذهب الرافضة
فكتب الى ابن الطاهر الصانع من أكابر الفلاة ومن أصحاب رضوان وداخلهم
في الفتك بابن ملاعب ونفي الخبر اليه من أولاده خلف له القاضي بما أطمأن اليه وتحيل
مع ابن الصانع في جند من قبلهم يستأمنون الى ابن ملاعب ويعطونه خيلهم وسلاحهم
ويقعون للجهد معه ففعلوا وأتزلهم بر بعض اقامية ثم بيته القاضي ليلابن معه من أهل
سر مير ورفع أوائك الجند من الرض بالحبال وقتلوا ابن ملاعب في بيته وقتلوا معه
ابنه وفر الاخر الى أبي الحسن بن منقذ صاحب شيرز وجاء الصانع من حلب الى
القاضي فطرده واستبد باقامية وكان بعض أولاد ابن ملاعب عند طغركين وولاه حامية
بعض الحصون فعظم ضرره فطلب طغركين فهرب الى الافرنج وأغروا هم باقامية ودلهم
على عورتها وعدم الاقوات فيها فحاصروها شهرًا ولم يكوها عنوة وقتلوا القاضي
والصانع وذلك سنة تسع وتسعين وقد ذكرنا قبل أن الصانع قتله ابن بديع وتنش صاحب
حلب مهلك رضوان فالتله أعلم أيهما الصحيح ثم ملك صاحب انطاكية من الافرنج حصن
الامارة بعد حصار طوبيل فملكه عنوة واستسلم أهله وفعل في ذريته مثل ذلك ورحل أهل
منبج وبالس وتر كوهه اخاوين وملكوا احيد بالامان وطلب الفرنج من أهل الحصون
الاسلامية الجزية فأعطوهم ذلك على ضريبة فرضوها عليهم فكان على رضوان
في حلب وأعمالها ثلاثون ألف دينار وعلى صور سبعة آلاف وعلى ابن منقذ في شيرز

أربعة آلاف وعلى حماة ألفا دينار وذلك سنة خمس وخمسمائة

*** (استيلاء طغركين على بصرى) ***

قد تقدم لنا سنة سبع وتسعين حال تلتاش بن تاش والخطبة له بعد أخيه دقاق وخروجه من دمشق واستجاده الفرنج وإن الذي تولى ~~ص~~ بذلك كله استكين الحلي صاحب بصرى فسار طغركين سنة المائة الخامسة إلى بصرى وحاصرها حتى أذعنوا وضربوا له أجلا للفرج فعاد إلى دمشق حتى انقضى الاجل فأقوه طاعتهم وملك البلد وأحسن اليهم والله تعالى ولي التوفيق لأرب غيره

*** (غزوطغركين وهزيمة) ***

ثم سار طغركين سنة اثنتين وخمسمائة إلى طبرية ووصل إليها ابن أخت بقدوين ملك الفرس من الفرنج فاقتتلوا فانهزم المسلمون أولا فنزل طغركين ونادى بالمسلمين فكثروا وانهزم الفرنج وأسرا ابن أخت بقدوين وعرض طغركين عليه الاسلام فامتنع فقتله بيده وبعث بالأسرى إلى بغداد ثم انعقد الصلح بين طغركين وبقدوين بعد أربع سنين وسار بعدها طغركين إلى حصن غزة في شعبان من السنة وكان يدمولى القاضي فخر الملك بن علي بن عماد صاحب طرابلس فعصى عليه وحاصره الأفرنج وانقطعت عنه الميرة فأرسل إلى طغركين صاحب دمشق أن يمكنه من الحصن فأرسل إليه أسرايل من أصحابه فملك الحصن وقتل صاحبه مولى بن عمار غيلة ليستأثر بمخلفه فانتظر طغركين دخول الشتاء وسار إلى الحصن لينظر في أمره وكان أسرداني من الأفرنج يحاصر طرابلس فلما سمع بوصول طغركين حصن الأكمة أغذا السيراليه فنهزمه وغنم سواده ولحق طغركين بجمص ونازل أسرداني غزة فاستأمنوا إليه وملكها وقبض على أسرايل فادى به أسيرا كان لهم بدمشق منذ سبع سنين ووصل طغركين إلى دمشق ثم قصد ملك الأفرنج رمسة من أعماله دمشق فملكها وشحنها بالاقوات والحامية فقصد طغركين بعد أن نفي إليه الخبر ضعف الحامية الذين بها فكتبها عنوة وأسرا الأفرنج الذين بها والله سبحانه وتعالى أعلم

*** (انتفاض طغركين على السلطان محمد) ***

كان السلطان محمد بن ملك شاه قد أمر مودود بن بوشكين صاحب الموصل بالمسير لغزو الأفرنج لأن ملك القدس تابع الغارات على دمشق سنة ست وخمسمائة واستصرخ طغركين مودود فجمع العساكر وسار سنة تسع ولقية طغركين بسملة وقصدوا القدس وانتهوا إلى الانخوانة على الأردن وجاء بقدوين فنزل قبائلهم على النهر ومعه جو سكين

صاحب جيشه واقتتلوا منصف محترم سنة عشر على بحيرة طبرية فانهم زعم الافرنج وقتل منهم كثير وغرق كثير في بحيرة طبرية ونهر الاردن ولقيتهم عساكر طرابلس وانطاكية فاشتدوا وأقاموا بجبل قرب طبرية وحاصروهم المسلمون فيه ثم ينسوا من الظفر به فساخوا في بلادهم واكنسوها وخرّبوها ونزلوا مرج الصفر وأذن مودود لعاكر في العود والراحة ليهيؤوا للغزو وبلغ الشتاء ودخل دمشق آخر ربيع من سنة ليقم عند طغركين تلك المدة وصلى معه أول جمعة وثب عليه باطنى بعد الصلاة فطعنه ومات آخر يومه واتهم طغركين بقتله وولى السلطان مكانه على الموصل اقسنقر البرسقي فقبض على اياز بن أبى الغازي وأبى صاحب حصن كيفا فسار بنو أرتق الى البرسقي وهزموه وتخلص اياز من أسرهم فلحق أبو الغازي أبوه بطغركين صاحب دمشق وأقام عنده وكان مستوحشا من السلطان محمد لاتهم بقتله وودود فبعث الى صاحب انطاكية من الفرنج وتعالىوا على المظاهرة وقصد أبو الغازي ديار بكر فظفر به قيرجان ابن قراجا صاحب حصن وأسره وجاء طغركين لاستنقاذه فحلف قيرجان له بقتله ان لم يرجع طغركين الى بلاده وانتظر وصول العساكر من بغداد تحمله فأبطأت فأجاب طغركين الى اطلاقه ثم بعث السلطان محمد العساكر لجهاد الافرنج والبسادة بقتال طغركين وأبى الغازي فساروا في رمضان سنة ثمان وخسمائة ومقدمهم برسقي ابن برسقي صاحب همدان وانتهوا الى حلب وبعثوا الى متوليها للؤلؤ الخادم ومقدم عسكرها شمس الخواص يأمرهم ونهوا بالتزول عنها وعرضوا عليها ما كتب السلطان بذلك فدافعوا بالوعد واستحثوا طغركين وأبى الغازي في الوصول فوصلوا في العساكر وامتعت حلب على العساكر وأظهروا العصيان فسار برسقي الى حماة وهي لطرركين فملكها عنوة ونهبها ثلاثا وسألهما الأمير قيرجان صاحب حصن وكان جميع ما يقبضه من البلاد له بأمر السلطان فانتقض الأمر من ذلك وكسلاوا عن الغزو وسار أبو الغازي وطغركين وشمس الخواص الى انطاكية يستجدون صاحبها دجيل من الافرنج ثم نادى الى انصرام الشتاء ورجع أبو الغازي الى ماردين وطغركين الى دمشق ثم كان في اثر ذلك هزيمة المسلمين واستشهد برسقي وأخوه زنكي وقد تقدم خبر هذه الهزيمة في أخبار البرسقي ثم قدم السلطان محمد بغداد فوفد عليه اتابك طغركين صاحب دمشق في ذى القعدة من سنة تسع مسمعا فاعاناه وأعادته الى بلده والله سبحانه وتعالى أعلم

(وفاة رضوان بن تنش صاحب حلب وولاية ابنه البارسلان)

ثم توفي رضوان بن تنش صاحب حلب سنة تسع وخسمائة وقد كان قتل أخويه

أبا طالب وبهرام وكان يستعين بالباطنية في أموره ويداخلهم ولما تو في بايع مولا
لؤلؤ الخادم لابنه البارسلان صبيا مغتلا وكانت في لسانه حبة فكان يلقب بالخرس
وكان لؤلؤ مستبدا عليه ولا قول ماله قتل أخويه وكل ملك شاه منهم ما شفق به وكانت
الباطنية كثيرا في حلب في أيام رضوان حتى خافهم ابن بديع وأعيانها فلما تو في أذن
لهم البارسلان في الإيقاع بهم فقبضوا على مقدمهم ابن طاهر الصايغ وجماعة من
أصحابهم فقتلوههم واقترب الباقيون

{ مهلك لؤلؤ الخادم واستسلا أي الغازي ثم }
{ مقتل البارسلان وولاية أخيه السلطان شاه }

كان لؤلؤ الخادم قد استولى على قلعة حلب وولى أتابكية البارسلان ابن مولا رضوان
ثم تنكره فقتله لؤلؤ ونصب في الملك أخاه سلطان شاه واستبد عليه فلما كان سنة إحدى
عشرة صار إلى قلعة جعفر للاجتماع بصاحبها سالم بن مالك فغدر به بمالكه الأتراك
وقتلوه عند خربت وأخذوا خزانته واعترضهم أهل حلب فاستعادوا منهم ما أخذوه
وولى أتابكية سلطان شاه بن رضوان شمس الخواص باريقاس وعزل لشهر وولى بعده
أبو المعالي بن المهدي الدمشقي ثم عزل وصودر واضطربت الدولة وخاف أهل حلب من
الأفرنج فاستدعوا أبا الغازي بن أتي وحكموه على أنفسهم ولم يجد فيها مالا فصادر
تجماعة الخدم وصانع بمالههم الأفرنج حتى صار إلى ماردين بنية العود إلى حمايتها
واستخلف عليها ابنه حسام الدين مرتاش وانقرض ملك رضوان بن تنش من حلب
والله سبحانه وتعالى أعلم

* (هزيمة طغركين أمام الأفرنج) *

كان ملك الأفرنج بقدرين صاحب القدس قد تو في سنة ثلث عشرة وقام على حكمهم بعده
القمص صاحب الرها الذي كان أسره جكرمس وأطلقه جاولى كما تقدم في أخبارهم
وبعث إلى طغركين في المهادنة وكان قد سار من دمشق لغزوهم فأبى من اجابته وسار إلى
طبرية فنهبا واجتمع بقواد المصريين في عسقلان وقد أمرهم صاحبهم بالرجوع إلى
رأى طغركين ثم عاد إلى دمشق وقصد الأفرنج حصنا من أعماله فاستأمن إليهم أهل
وملكوه ثم قصدوا أذرعات فبعث طغركين ابنه بوري لمدافعهم فتمخروا عن أذرعات إلى
جبل هنالك وحاصره بوري وجاء إليه أبو طغركين فرأسلوه ليفرج عنهم فأبى طمعا
في أخذهم فاستأمنوا وجعلوا على المسلمين جملة صادقة فهزمهم ونالوا منهم ورجع القل
إلى دمشق وسار طغركين إلى أبي الغازي بحلب يستنجد به فوعده بالنجدة وسار إلى

ماردين الحشد ورجع طغركين الى دمشق كذلك وتواعدوا الجبال وسبقوا الفريخ الى حلب وكان بينهما وبين أبي الغازي ما نذكره في موضعه من دولة بني ارتق والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق لأرب تغيه

* (منازلة الفريخ دمشق) *

ثم اجتمع الفريخ سنة عشرين وتسعمائة ملوكهم وقامصتهم وساروا الى دمشق ونزلوا مخرج الصفروبعث أتابك طغركين بالصرىخ الى تركمان بديار بكر وغيرها وخيم قبالة الفريخ واستخلف ابنه بوري على دمشق ثم ناجرهم الحرب آخر السنة فاشتد القتال وصرع طغركين عن فرسه فانهزم المسلمون وركب طغركين واتبعهم ومضت خيالة الفريخ في اتباعهم وبقي رجاله التركمان في المعركة فلما خلاص اليهم رجال الفريخ اجتمعوا واستماتوا وسجلوا على رجال الفريخ نقتلهم ونهبوا معسكرهم وعادوا غنائم ظافرين الى دمشق ورجعت خيالة الفريخ من اتباعهم منهزمين فوبدوا معسكرهم منهموا ورجالهم قتلى وكان ذلك من الصنع الغريب

* (وفاة طغركين وولاية ابنه بوري) *

ثم توفي أتابك طغركين صاحب دمشق في صفر سنة ثنتين وعشرين وكان من موالى تاج الدولة تنش وكان حسن السيرة مؤثرا للعدل محبا في الجهاد ولقبه ظهير الدين ولما توفي ملك بعده ابنه تاج الدولة بوري أكبر أولاده بعهدته اليه بذلك واقربا وزير أبيه الى على طاهر بن سعد المزدغاني على وزارته وكان المزدغاني يرى وأبي الرافضة الاسماعيلية وكان بهرام ابن أخي ابراهيم الاستراباذي لما قتل عمه ابراهيم ببغداد على هذا المذهب لحق بالاشام وملك قلعة بانياس ثم سار الى دمشق وأقام بها خليفة يدعو الى مذهبه ثم فارقهها وملك القرموس وغيره من حصون الجبال وقابل البصرية والدرزة بوادي الستم من أعمال بعلبك سنة ثنتين وعشرين وغلبهم الضمك وقتل بهرام وكان المزدغاني قد أقام له خليفة بدمشق يسمى أبا الوفاء فكثرا تباعه وتحكم في البلد وجاء الخبر الى بوري بأن وزيره المزدغاني والاسماعيلية قد راسلوا الفريخ بأن يملكوهم دمشق فجاء اليها وقتل المزدغاني ونادى بقتل الاسماعيلية وبلغ الخبر الى الفريخ فاجتمع صاحب القدس وصاحب انطاكية وصاحب طرابلس وسائر ملوك الفريخ وساروا لخصاص دمشق واستصرخ تاج الملك بالعرب والتركمان وجاء الفريخ في ذي الحجة من السنة وبشوا سراياهم للنهب والاغارة ومضت منهم سرية الى خوارزم فبعث تاج الدولة بوري سرية من المسلمين مع شمس الخواص من أمرائه لمدافعتهم فلقوهم وظفروا بهم واستلموهم

وبلغ النسر الى الافرنج فأجفلوا منه زمين وأحرقوا مخلفه واتبعهم المسلمون يقتلون
ويأسرون والله تعالى ولي التوفيق

* (أسر تاج الملك لديس بن صدقة وتمكين عماد الدين زنكي منه) *

كان بصرخد من أرض الشام أميراً عليهم اختلفوا في سنة خمس وعشرين وخلف
سريته واستولت على القلعة وعلمت أنه لا يتم لها استيلاؤها الا بتزويج رجل من أهل
العصابة فوصف لها دييس فكاتب اليه تستدعيه وهو على البصرة منابذ الاسلطان
عند ما رجع من عند سنجر فاتخذ الادلاء وسار الى صرخد ففضل به الدليل بنواحي
دمشق ونزل على قوم من بني كلاب شرقي الغوطة فخلعوه الى تاج الملك فحبسه وبعث به
الى عماد الدين زنكي يستدعيه ويتهده على منعه وأطلق سريج بن تاج الملوك
والامراء الذين كانوا أسوريين دعه فبعث تاج الملك بدييس اليه وأشفق على نفسه
فلما وصل الى زنكي خالف ظنه وأحسن اليه وسد خلته وبسط أمله وبعث فيه المسترشد
أيضا يطلبه وجاء فيه الاباري وسمع في طريقه باحسان زنكي اليه فرجع ثم أرسل
المسترشد يثقف فيه فأطلق

* (وفاة تاج الملوك بوري صاحب دمشق وولاية ابنه شمس الملوك اسمعيل) *

كان تاج الملوك بوري قد ثار به جماعة من الباطنية سنة خمس وعشرين وطعنوه
فأصابته جراحة واندمت ثم اتفقت عليه في رجب من سنة ست وعشرين لاربع
سنين ونصف من امارته وولي بعده ابنه شمس الملوك اسمعيل بعهد اليه بذلك وكان عهد
بدينية بعبك وأعمالها لابنه الآخر شمس الدولة وقام بتدبير أمره الحاجب يوسف
ابن فيروز وشحنة دمشق وأحسن الى الرعية وبسط العدل فيهم والله سبحانه وتعالى أعلم

* (استيلاء شمس الملوك على الحصون) *

ولما تولى شمس الملوك اسمعيل وسار أخوه محمد الى بعلبك خرج اليها وحاصرها محمد
بها وملك البلاد واعتصم محمد بالحصن وسأل الابقاء فأبقى عليه ورجع الى دمشق ثم سار
الى باشاش وقد كان الافرنج الذين بها انقضوا الصلح وأخذوا جماعة من تجار دمشق
في بيروت فسار اليها طائوا وواجه مذهبهم حتى وصلها في صفر سنة سبع وعشرين وقتلها
ونقب أسوارها وملكها عنوة ومثل بالافرنج الذين بها واعتصم فاهم بالقلعة حتى
استأمنوا وملكها ورجع الى دمشق ثم بلغه ان المسترشد زحف الى الموصل فقطع
هو في حماة وسار آخر رمضان وملكها يوم الفطر من غده فاستأمنوا اليه وملكها
واستولى على ما فيها ثم سار الى قلعة شيرزو بها صاحبها من بني منقذ فحاصرها وصانعه

صاحبها بجال جهله البسه فأفرج عنه وسار الى دمشق في ذي القعدة من السنة ثم سار في محرم سنة ثمان وعشرين الى حصن شقيق في الجبل المطل على بيروت وصيد اوبه الفصالح بن جندل رئيس وادي اليتيم قد تغلب عليه وامتنع به وسماه المسلمون والا فرنج يحمي من كل طائفة بالاخرى فسار اليه وملككم من وقته وعظم ذلك على الا فرنج فسار والى حوران وعانوا في نواحيها فاحتشدهم واستجد بالتركمان وسار حتى نزل قبالتهم وجهز العسكر هنالك وخرج في البر وأناخ على طبرية وعكافا كنسج نواحيها رامتلات أيدي عسكره بالغنائم والسبي وانتهى الخبر الى الا فرنج بمكانهم من بلاد حوران فأجفلوا الى بلادهم وعاد هو الى دمشق وراسله الا فرنج في تجديد الهدنة فهادتهم

* (مقتل شمس الملوك وولاية أخيه شهاب الدين محمود) *

كان شمس الملوك سبي السيرة كثير الظلم والعدوان على رعيته مرهف الحدة لاهله وأصحابه حتى انه وثب عليه بعض عماليك بده سنة سبع وعشرين وعلاه بالسيف ليقتله فأخذ وضرب فأقر على جماعة داخلوه فقتلهم وقتل منهم أخاه سونج قنسكر الناس له وأشيع عنه بأنه كاتب عماد الدين زنكي لملكه دمشق واستجبه في الوصول لئلا يسلم البلد الى الا فرنج فسار زنكي فصدق الناس الاشاعة واتقضى أصحاب أبيه لذلك وشكوا الامه فأشفقت ثم تقدمت الى غلمانه بقتله فقتلوه في ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وقيل انه اتهم أمه بالحاجب يوسف بن فيروز فاعتزم على قتلها فهرب يوسف وقتلته أمه واما قتل ولي أخوه شهاب الدين محمود من بعده ووصل أتابك زنكي بعد مقتله فاحصر دمشق من ميدان الحصار وحدثوا في مدافعتهم والامتناع عليه وقام في ذلك معين الدين أنزملوك جده طغراكين مقاما محمودا ورجلا في المدفعة والحصار ثم وصل رسول المسترشد أبو بكر بن بهثر الجزري الى أتابك زنكي يأمره بمسالمة صاحب دمشق الملك البارسلان شهاب الدين محمود وصلحه معه فرحل عن دمشق منتصف السنة

* (استيلاء شهاب الدين محمود على حصص) *

كانت حصص لقيرجان بن قراجا ولولده من بعده والموا الى بهمن قبلهما وطالبهم عماد الدين زنكي في تسليمها وضايقهم في نواحيها فراسلوا شهاب الدين صاحب دمشق في أن يملكها ويعوضهم عنها بدمر فأجاب واستولى على حصص وسار اليها سنة ثلاثين وأقطعها الملوك جده معين الدين أنزملوك جده طغراكين مقاما محمودا ورجلا في المدفعة والحصار ثم وصل رسول المسترشد أبو بكر بن بهثر الجزري الى أتابك زنكي يأمره بمسالمة صاحب دمشق الملك البارسلان شهاب الدين محمود وصلحه معه فرحل عن دمشق منتصف السنة

دمشق واستأذنه الحاجب يوسف بن فيروز في العود من تدمر الى دمشق وقد كان
هزب اليها كما قدمناه وكان جماعة من الموالي منحرفين عنه بسبب ما تقدم في مقتل
سويح ففكر واذلك فلاطفهم ابن فيروز واسترضاهم وحلف لهم انه لا يتولى شيأ من
الامور ولما دخل رجع الى حاله فوثبوا عليه وقتلوه وخيموا بظاهر دمشق واشتطوا
في الطلب فلم يغفوا بكلمة فلهقوا بشمس الدولة محمد بن تاج الملوك في بعلبك وبشوا
السرايا الى دمشق فعانت في نواحيها حتى أسعفهم شهاب الدين بكل ما طلبوه فرحعوا
الى ظاهر دمشق وخرج لهم شهاب الدين وتحالفوا ودخلوا الى البلد وولى مرواش
كبيرهم على العساكر وجعل اليه الحل والعقد في دولته والله أعلم

(استيلاء عماد الدين زنكي على حصص وغيرها من أعمال دمشق)

ثم سار أتابك زنكي الى حصص في شعبان سنة احدى وثلاثين وقدم اليه حاجبه صلاح
الدين الباغيساني وهو أكبر أمرائه مخاطبا واليهامعين الدين أنزى في تسليمها فلم يفعل
وحاصرها فامتنعت عليه فرحل عنها آخر شوال من السنة ثم سار سنة ثنتين وثلاثين الى
نواحي بعلبك فملك حصن المولى على الامان وهو صاحب دمشق ثم سار الى حصص
وحاصرها وعاد ملك الروم الى حلب فاستدعى الفرنج وملاك كثير من الحصون مثل
عين زربة وتل حمود وحصر انطاكية ثم رجع وأقربج أتابك زنكي خلال ذلك عن
حصص ثم عاود منازلها بعد مسير الروم وبعث الى شهاب الدين صاحب دمشق يخاطب
اليه اتمه من دخاوتن ابنة جاولي طمعاً في الاستيلاء على دمشق فزوجه له ولم يظفر
بأمره من دمشق وسلبوا الحصص وقلعتها وجمعت اليه خاوتن في رمضان من السنة
والله أعلم

(مقتل شهاب الدين محمود وولاية أخيه محمد)

لما قتل شهاب الدين محمود في شوال سنة ثلاث وثلاثين اغتاله ثلاثة من مواليه
في مخبئه بخلوته وهربوا فنجوا واحداً منهم وأصيب الآخر ان كتب معين الدين أنزى الى
أخيه شمس الدين محمد بن بوري صاحب بعلبك بالخبر فسارع ودخل دمشق وتبعه الجند
والاعيان وقوض أمر دولته الى معين الدين أنزى فملك جدمه وأقطع بعلبك واستقامت
أمره

(استيلاء زنكي على بعلبك وحصاره دمشق)

ولما قتل شهاب الدين محمود وبلغ خبره الى أمته خاوتن زوجة أتابك زنكي لجلب عظم
جزعها عليه وأرسلت الى زنكي بالخبر وكان بالجزيرة وسألت منه الطلب بثأر ابنها ففسار

الى دمشق واستعدت والحصار فعدل الى بعلبك وكانت لعين الدين أنز كما قلناه وكان
أتابك زنكي دس اليه الاموال ليكنه من دمشق فلم يفعل فسار الى بلده بعلبك ورجع
في حريمه و نصب عليها الجاني حتى استأمنوا اليه وملكها في ذي الحجة آخر سنة ثلاث
وثلاثين واعتصم جماعة من الجند بقلعتها ثم استأمنوا فقتلهم وأرهب الناس بهم
ثم سار الى دمشق وبعث الى صاحبها في تسليمها والنزول عنها على أن يعوضه عنها فلم يجب
الى ذلك فرحف اليها ونزل داريا منتصف ربيع الاول سنة أربع وثلاثين وبرزت اليه
عسا كردمشق فظفر بهم وهزمهم ونزل المصل وقاتلهم فهزتهم ثانيا ثم امسك عن
قتالهم عشرة أيام وتابع الرسل اليه بأن يعوضه عن دمشق ببعلبك او حصا أو ما يجتاره
فدفعه أصحابه فعاد زنه ~~سكى~~ الى القتال واشتد في الحصار والله سبحانه وتعالى أعلم
وبه التوقيع

* (وفاة جمال الدين محمد بن بوري وولاية ابنه مجير الدين أنز) *

ثم توفي جمال الدين محمد بن بوري صاحب دمشق رابع شعبان سنة أربع وثلاثين وزنكي
محاصره وهو معه في مراوضة الصلح وجع زنكي فيما عساه أن يقع بين الامر امن
الخلاف فاشتد في الرحف فاهنو ذلك ولوا من بعد جمال الدين محمد ابنه مجير الدين
أنز وقام بتربيته وتدريب دولته معين الدين أنز مدبر دولته وأرسل الى الافرنج يستجدهم
على مدافعة زنكي على أن يحاصروا فاشاش فاذا اقبحها أعطاهم اياها فاجابوا الى ذلك
حذرا من استطلاه زنكي بملك دمشق فسار زنكي للقائهم قبل اتصالهم بعسكر دمشق
ونزل حوران في رمضان من السنة فخام الافرنج عن لقائه وأقاموا ايلادهم فعاد
زنكي الى حصار دمشق في شوال من السنة ثم أحرق قرى المريج والغوطه ورجل عائدا
الى بلده ثم وصل الافرنج الى دمشق بعد رحيله فسار معهم معين الدين أنز الى فاشاش
من ولاية زنكي ليفتحها ويعطيها للافرنج كما عاهدتهم عليه وقد كان واليا أغار على
مدينة صور ولقيه في طريقه صاحب انطاكية وهو قاصد الى دمشق لانجاد صاحبها
على زنكي فقتل الوالى ومن معه من العسكر ولبأ الباقون الى فاشاش وجاء معين الدين
أنز آنز ذلك في العساكر فملكها وسلمها للافرنج وبلغ الخبر الى أتابك زنكي فسار الى
دمشق بعد ان فرق سراياه وبعوثه على حوران وأعمال دمشق وسار هو متجرا اليها
فصحبها وخرج العسكر لقتاله فقاتلهم عامة يومه ثم تأخر الى مرج راهط وانتظر بعوثه
حتى وصلوا اليه وقد امتلأت أيديهم بالغنائم ورجل عائدا الى بلده

* (مسير الافرنج لحصار دمشق) *

كان الافرنج منذ ملكوا اسواحل الشام ومدنه تسير اليهم اثم الافرنج من كل ناحية من بلادهم مدد اليهم على المسلمين لما يرونه من تفردهم ولا بالشام بين عدوهم وسار في سنة ثلاث وأربعين ملك الالمان من أمراء الافرنج من بلادهم في جوع عظيمة قاصدا بلاد الاسلام لا يشك في الغلب والاستيلاء لكثرة عساكره وتوفر عدده وأمواله فلما وصل الشام اجتمع عليه عساكر الافرنج الذين له ممثلين أمره فأمرهم بالمسير معه الى دمشق فسار والذلك سنة ثلاث وأربعين وحاصروها فقام معين الدين أنزلي مدافعهم المقام المحمود ثم قاتلهم الافرنج سادس ربيع الاول من السنة فملا من المسلمين بعد الشدة والمصابة واستشهد بذلك اليوم النقيب حجة الدين يوسف العندلاوي المغربي وكان عالما زاهدا وسأله معين الدين يومئذ في الرجوع لضعفه وسنة فقال له قد بعث واشترى مني فلا أقبل ولا أستقبل بشير الى آية الجهاد وتقدم حتى استشهد عند اسرت على نصف فرسخ من دمشق واستشهد معه خلق وقوى الافرنج ونزل ملك الالمان الميدان الاخضر وكان عماد الدين زنكي صاحب الموصل قد توفى سنة احدى وأربعين وولى ابنه سيف الدين غازي الموصل وابنه نور الدين محمود حلب فبعث معين الدين أنزلي سيف الدين غازي صاحب الموصل يستجده فجاء لاجناده ومعه أخوه نور الدين وانتهوا الى مدينة حصص وبعث الى الافرنج يتهدهم فاضطروا الى قتاله وانقسمت مؤتمهم بين الفريقين وأرسل معين الدين الى الالمان يتهدهم بتسليم البلد الى ملك المشرق يعني صاحب الموصل وأرسل الى فرنج الشام يحذرهم من استيلاء ملك الالمان على دمشق فانه لا يبقى لكم معه مقام في الشام ووعدهم بحصن قاشاش فاجتمعوا الى ملك الالمان وخوفوه من صاحب الموصل أن يملك دمشق فرحل عن البلد وأعطاهم معين الدين قلعة قاشاش وعاد ملك الالمان الى بلاده على البحر المحيط في أقصى الشمال والمغرب ثم توفى معين الدين أنزلي بدولة اتق والمغلب عليه سنة أربع وأربعين لسنة من حصار ملك الالمان والله أعلم

(استيلاء نور الدين محمود العادل على دمشق وانقراض دولة بني تمش من الشام)

كان سيف الدين غازي بن زنكي صاحب الموصل قد توفى سنة أربع وأربعين وملك أخوه قطب الدين وانفرد أخوه الآخر نور الدين محمود بحلب وما يليها وتجرّد لطلب دمشق ولجهاد الافرنج واتفق أن الافرنج سنة ثمان وأربعين ملكوا عسقلان من يده خلفاء العلوية لضعفهم كما مر في أخبار دولتهم ولم يجد نور الدين سبيلا الى ارتجاعها منهم لاعتراض دمشق بينهما وبينهم ثم طمعوا في ملك دمشق بعد عسقلان وكان أهل دمشق يؤدون اليهم الضريبة فيدخلون اقبحضها ويحكمون فيها ويطلقون من

أسرى الأفرنج الذين بهما كل من أراد الرجوع إلى أهلته فغنى نور الدين عليهم من الأفرنج ورأى أنه إن قصدها استنصر صاحبها عليه بالأفرنج فرأسل صاحبها مجير الدين واستماله بالهدايا حتى وثق به فكان يغريه بأمر أنه الذين يجذبهم القوة على المدافعة واحدًا واحدًا ويقول له إن فلانا كاتبني بتسليم دمشق فيقتله مجير الدين حتى كان آخرهم عطاء بن حافض المسلمي الخادم وكان شديدًا في مدافعة نور الدين فأرسل إلى مجير الدين بمثلها فقبض عليه وقتله فسار حينئذ نور الدين إلى دمشق بعد أن كُتِبَ الأحداث الذين بها واستمالهم فوعده وأرسل مجير الدين إلى الأفرنج من نور الدين على أن يعطيهم بعلبك فأجابوه وشرعوا في الحشد وسبقهم نور الدين إلى دمشق فصار الأحداث الذين كاتبهم فتحوا له الباب الشرقي فدخل منه وملكها واعتصم مجير الدين بالقلعة فرأسله في النزول عنها وعرضه مدينة حص فسار إليه سالم وعرضه عن حص بالس فلم ير ضماوسا را إلى بغداد واختط بهم أدارا قرب النظامية وتوفي بها واستولى نور الدين على دمشق وأعمالها واستضافها إلى ملكه فجلب وانقرض ملك بني تنش من الشام والبلاد الفارسية أجمع والبقاء لله وحده والله مالئ الملك لأرب غيرة سبحانه وتعالى

مجد الدين اتق بن شمس الدين محمد بن تاج الملوك بوري بن طغر بك اتاك دقاق بن قس البارسلان
 شمس الملوك احمدي
 سنة ١٢١٣
 المستبد عليه معين الدين اتاك
 سلطان شاه
 سنة ١٢١٣
 تلتاش

{ انجبر عن دولة قطلش وشبه ملوك قونية وبلاد الروم من
 السلجوقية ومبادئ امورهم وتصاريق احوالهم }

كان قطلش هذا من عظماء اهل هذا البيت ونسبه فيهم مختلف فقيل قطلش بن
 ييقو وابن الاثير تارة يقول قطلش ابن عم طغر بك وتارة يقول قطلش بن اسرا بيل
 من سلجوقي واهله بيان ذلك الاجال ولما انتشر السلجوقية في البلاد طالبن للملك دخل
 قطلش هذا الى بلاد الروم وملك قونية واقصر افواحيها وبهته السلطان طغر بك
 بالعساكر مع قريش بن بدران صاحب الموصل في طلب ديس بن مزيد عندما اظهر
 الدولة العلوية في الحلة واعمالها فهزمهم ديس والبساسيري كما تقدم في اخبارهم ثم

عصى على السلطان البارسلان بعد طغرل بك وقصد الري ليملكه وقال له البارسلان سنة
ست وخمسين فانهزم عسكر قطلمش ووجد بين القتلى فتجمع له البارسلان وقعه للعزيزاء
فيه كما تقدم في أخبارهم وقام بأمره ابنه سليمان ومالك قونية وأقصر وغيرهما من
الولاية التي كانت يبدأ به وافتتح انطاكية من يد الروم سنة سبع وسبعين وأربع مائة
وقد كانوا ملكوها منذ خمس وخمسين وأربع مائة فأخذها منهم وأضافها الى ملكه
وقد تقدم خبر ملكه اياها في دولتهم وكان لمسلم بن قريش صاحب الموصل ضريبة على
الروم بانطاكية فطالب بها سليمان بن قطلمش فامتنع لذلك وأنف منه فجمع مسلم
العرب والتركمان لحصار انطاكية ومعه جق أمير التركمان والتقياسنة عثمان وسبعين
وانحاز جق الى سليمان فانهزم العرب وسار سليمان بن قطلمش لحصار حلب فامتنعت عليه
وسأله الامهال حتى يكاتب السلطان ملك شاه ودسوا الى تاج الدولة تمش صاحب
دمشق يستدعونه فأغذ السير واعترضه سليمان بن قطلمش على غير تعبيسة فانهزم وطعن
نفسه بجنجر فمات وغنم تمش معسكره وملك بعده ابنه قليج ارسلان وأقام في سلطانه
ولما زحف الافرنج الى سواحل الشام سنة تسعين وأربع مائة جعلوا طريقتهم على
القسطنطينية فتمنعهم من ذلك ملك الروم حتى شرط عليهم أن يعطوه انطاكية اذا
ملكوها فأتوا بذلك وعبروا خليج القسطنطينية ومروا ببلاد قليج ارسلان بن سليمان
ابن قطلمش فلقبهم في جموعه قريسا من قونية فهزموه وانتروا الى بلاد بن ليون الارمني
فمروا منها الى انطاكية وتوجهوا باغبيسيان من أمراء اللجوقية فاستعدت للحصار وأمر
بجحر الخندق فعمل فيه المسلمون يوما ثم عمل فيه النصارى الذين كانوا بالبلد من الغد فلما
جاؤا للدخول منعهم وقال أباكم في مخلفكم حتى ينصرف هؤلاء الافرنج ورحقوا
اليه فحاصروه تسعة أشهر ثم عدا بعض الحامية من سور البلد عليهم فادخلوهم من
بعض مسارب الوادي وأصبحو في البلد فاستباحوه وركبوا باغبيسيان للصلح
فهرب ولقيه خطابه من الارمن فجاء برأسه الى الافرنج وولى عليها ببشدة من زعماء
الافرنج وكان صاحب حلب وصاحب دمشق قد عزما على النفس الى انطاكية
لما دفعتهم فبكتهم الافرنج بالمسألة وانهم لا يعرضون لغير انطاكية فأوهم ذلك
من عزائمهم وأقصر واعن انجاد باغبيسيان وكان التركمان قد انتشروا في نواحي
العراق وكان كستكين بن طيلاق المعروف أبو بالوا انشمد ومعناه المعلم عندهم
قدمك سيواس من بلاد الروم مما يلي انطاكية وكان بملطية مجايجاء وها متغلب
آخر من التركمان وبينه وبين الوان شمد حروب فاستجد صاحب ملطية عليه الافرنج
وجاء يضل من انطاكية سنة ثلاث وتسعين في خمسة آلاف فلقبه ابن الوان شمد

وهزمه وأخذ أسيراً وجاء الأفرنج لتخليصه فنأزوا قلعة أنكورية وهي أنقرة
فأخذوها عنوة ثم ساروا إلى أخرى فيها اسمعيل بن الوائشمند وحاصروها فجاء
ابن الوائشمند وقال لهم وأكن لهم مكانوا في عدد كثير فلما قاتلهم استطرد لهم حتى
خرج عليهم الكمين وكر عليهم فلم يفلت منهم أحد وسار إلى ملطية فلما كملها وأسر
صاحبها وجاء الأفرنج من أنطاكية فهزمهم

* (استيلاء قليج أرسلان على الموصل) *

كانت الموصل وديار بكر والجزيرة بيد جكرمس من قواد السلجوقية فنجح الحمل
وهم بالانتفاض فأقطع السلطان الموصل ومأمعها لجاوولى من سكاو والكل من
قوادهم وأمرهم بالمسير لقتال الأفرنج فسار جاوولى وبلغ الخبر لجكرمس فسار من
الموصل إلى اربل وتعاقد مع أبي الهيجاء بن موسك الكردي الهدياى صاحب اربل
وانتهى إلى البوازى مع فعبا إليه جكرمس دجلة وقاتله فانهمزمت عساكر جكرمس
وبقى جكرمس واقفاً الفالج كان به فأمره جاوولى ولحق القتل بالموصل فنصبوا مكانه
ابنه زكى صدياً صغيراً وأقام بأمره غرغلى مولى أبيه وكانت القلعة بيده وفرق
الاموال والخيول واستمدد اقلعة جاوولى وكاتب صدقة بن مزيد والبرسقى شحنة
بغداد وقليج أرسلان صاحب بلاد الروم يستنجدهم وبعد كلامهم بملك الموصل
إذا دفعوا عنه جاوولى فأعرض صدقة عنه ولم يحتفل بذلك ثم سار جاوولى إلى الموصل
وحاصرها وعرض جكرمس للقتل أو يسلموا إليه البلد فامتنعوا وأصبح جكرمس
في بعض أيام حصارها
في عساكره إلى نصيبين فأفرج عن الموصل وسار إلى سنجار وسبق البرسقى إليه بعد
رحيل جاوولى وأرسل إلى أهلها فلم يجيبوه بشئ وعاد إلى بغداد واستدعى رضوان
صاحب دمشق جاوولى سكاو والمدافعة الأفرنج عنه فساروا إليه وخرج من الموصل
عسكر جكرمس إلى قليج أرسلان بنصيبين فتحالفوا معه وجاءوا به إلى الموصل فلما كملها
آخر جرب من سنة خمسمائة وخرج إليه ابن جكرمس وأصحابه وملك القلعة من غرغلى
وجلس على التخت وخطب لنفسه بعد الخليفة وأحسن إلى العسكر وسار في الناس
بالعدل وكان في جلته ابراهيم بن نبال التركانى صاحب آمد ومحمد بن جقى التركانى
صاحب حصن زياد وهو خوت برت وكان ابراهيم بن نبال قدولى تنش على آمد حين
ولى ديار بكر وكانت بيده وأما خوت برت فكانت بيد المقلادروس ترجان الروم
والرها وأنطاكية من أعماله فلاك سليمان بن قطلمش أنطاكية وملك نجر الدولة بن جهير

ديار بكر فضعف الفلادرومى وملك جق خرت برت من يده واسلم القلادروس على
يد السلطان ملك شاه وأمره على الرها فأقام بها حتى مات وملكها جق هي وما جاورها
من الحصون وأورثها ابنه محمد بعد موته والله تعالى ولي التوفيق

* (الحرب بين قليج ارسلان وبين الافرنج) *

كان سمند صاحب انطاكية من الافرنج قد وقعت بينه وبين ملك الروم
بالقسطنطينية وحشة واستحكمت وسار سمند فنهب بلاد الروم وعزم على قصد
انطاكية فاستجد ملك الروم بقليج ارسلان فأمدّه بمسالكه وسار مع ذلك الروم
فهمزوا الافرنج وأسروهم ورجع الفل الى بلادهم بالشأم فاعتزوا على قصد قليج
ارسلان بالجزيه فأتاهم خبر مقتله فأقصروا والله تعالى ولي التوفيق

* (مقتل قليج ارسلان وولاية ابنه مسعود) *

قد تقدم لنا استيلاء قليج ارسلان على الموصل وديار بكر وأعمالها وحلوسه على الفتح
وان جاولى سكاووسار الى سنجار ثم سار منها الى الرحبة وكان قليج ارسلان خطب لها بها
صاحبها محمد بن السباق من بنى شيبان بعد مهلك دقاق واتقاضه على آية فلما حاصرها
جاولى بعث اليه رضوان بن تنش صاحب حلب في التجهدة على الافرنج لماساروا
الى بلاده فوعده لا نقضاء الحصار وجاء رضوان فحضر عنده واشتد الحصار على أهل
الرحبة وغدر بعضهم فأدخل أصحاب جاولى ليلسلا ونهبوها الى الظهور ونزع اليه
صاحبها محمد الشيباني فأطاعه ورجع عنه وبلغ الخبر الى قليج ارسلان فسار من
الموصل لحرب جاولى واستخلف عليها ابنه ملك شاه صبي صغير مع أمير يدبره فلما انتهى
الى الظهور هرب عنه ابراهيم بن نبال صاحب آمد ولحق ببلده واعتزم قليج ارسلان على
المطالبة واستدعى عسكره الذين أنجدهم ملك الروم على الافرنج فجاءوا اليه واعتزم
جاولى قلة عسكره فلقاه آخر ذى القعدة من السنة واشتدت الحرب وحل قليج ارسلان
على جاولى بنفسه وصرع صاحب الراية وضرب جاولى بسيفه ثم حمل أصحاب جاولى
عليه فهمزموه وألقى نفسه في الظهور ففرق وسار جاولى الى الموصل فلكها وأعاد خطبة
السلطان محمد وبعث اليه ملك شاه بن قليج ارسلان وولى مكان قليج ارسلان في قوينيه
وأقصر اوساير بلاد الروم ابنه مسعود واستقام له ملكها

* (استيلاء مسعود بن قليج ارسلان على ملطية وأعمالها) *

كانت ملطية وأعمالها مسمواس لابن الوائشمند من التركمان كما مر وكانت بينه وبينهم
حروب وهلك مستكين بن الوائشمند وولى مكانه ابنه محمد واتصلت حروبه مع الافرنج

كما كان أبوه معهم ثم هلك سنة سبع وثلاثين فاستولى مسعود بن قليج ارسلان على
الكثير منها وبقي الباقي بيد أخيه باغي ارسلان بن محمد

(وفاة مسعود بن قليج وولاية ابنه قليج ارسلان)

ثم توفي مسعود بن قليج ارسلان سنة احدى وخمسين وخمسمائة وملاك مكانه ابنه قليج
ارسلان فكانت بينه وبين باغي ارسلان ابن الواثعند وصاحب ملطية وماجاورهما من
ملك الروم حروب بسبب ان قليج ارسلان تزوج بنت الملك طليق بن علي بن أبي القاسم
فزوجها اليه بجهاز عظيم وأغار عليه باغي ارسلان صاحب ملطية فأخذها بما معها
وزوجها بابن أخيه ذي النون بن محمد بن الواثعند بعد ان أشار عليها بالردة لينفسخ
النكاح ثم عادت الى الاسلام وزوجها بابن أخيه فجمع قليج ارسلان عساكره وسار الى
باغي ارسلان بن الواثعند فهزمه باغي ارسلان واستبعد ملك الروم فأمد به عسكرو سار
باغي ارسلان خلال ذلك وولى ابراهيم ابن أخيه محمد وملك قليج ارسلان بعض بلاده
واستولى أخوه ذوالنون بن محمد بن الواثعند على قيسارية وانقر شاه بن مسعود أخو
قليج ارسلان بمدينة انكورية وهي انقرة واستقرت الحال على ذلك ثم وقعت الفتنة
بين قليج ارسلان وبين نور الدين محمود بن زنكي وتراجعوا للعرب وكتب المصالح بن
زربك المتغلب على العلوي بمصر الى قليج ارسلان ينهيه عن ذلك ثم هلك ابراهيم بن محمد
ابن الواثعند وملك مكانه أخوه ذوالنون وانتقض قليج ارسلان عليه وملك ملطية
من يده والله تعالى أعلم

(مسير نور الدين محمود بن زنكي سنة ثمان وستين الى ولاية قليج ارسلان)

ثم سار نور الدين محمود بن زنكي سنة ثمان وستين الى ولاية قليج ارسلان بن مسعود
بلاد الروم وهي ملطية وسيواس وأقصر الجاه قليج ارسلان متحصلا معتذرا
فأكرمه وثنى عزمه عن قصد بلاده ثم أرسل اليه شفيعة في ذي النون بن الواثعند يرد
عليه بلاده فلم يشفعه فسار اليه وملك مرعش ونه سننا وما بينهما في ذي القعدة من السنة
وبعث عسكرا الى سيواس فلكوها فقال قليج ارسلان الى الصلح وبعث الى نور الدين
بستعطفه وقد بلغه عن الفرنج ما أرجحه فأجابته على أن يئده بالعساكر للغزو وعلى أن
يأتي سيواس بيد ثواب نور الدين وهي لذي النون بن الواثعند ثم جاءه كتاب الخليفة
بإقطاع البلاد ومن جعلتها بلاد قليج ارسلان وخلاط وديار بكر ولسمات نور الدين
عادت سيواس لقليج ارسلان وطردها ثواب ذي النون

(مسير صلاح الدين للحرب قليج ارسلان)

كان قليج ارسلان بن مسعود صاحب بلاد الروم قد تزوج بنته من نور الدين محمود بن قليج ارسلان بن داود بن سقمان صاحب حصن كيفا وغدير من ديار بكر وأعطاه عدة حصون فلم يحسن عشرتها وتزوج عليها وهجر من تبعها وامتعض أبوها قليج ارسلان لذلك واعتزم على غزو نور الدين في ديار بكر وأخذ بلاده فاستجار نور الدين بصلاح الدين بن أيوب واستشفع به فلم يشفعه وتعلل بطلب البلد التي أعطاه عند المصاهرة فامتعض صلاح الدين لذلك وكان يحارب الأفرنج بالشأم فصالحهم وسار في عسكرة إلى بلاد الروم وكان الصالح اسمعيل بن نور الدين محمود بالشأم فعندل عنه ومر على تل ناشز إلى زعمان ولقي بها نور الدين محمد صاحب كيفا وبعث إليه قليج ارسلان رسولا يقر غدره بانيته فاعتباط على الرسول وتوغده بأخذ بلادهم فتألف له الرسول وخلص معه فجيأ فقبض له ما ارتكبه من أجل هذه المرأة من ترك الغزو ومصالحة العدو ووجع العساكر وخساره وان بنت قليج ارسلان لو بعثت إليه بعد وفاة أبيها تسأل منه النصفه بينها وبين زوجها لكان أخق ما تقصده فامتنعت وعلم أن على نفسه الحق فأمر الرسول أن يصلح بينهم ويكون هو عوناً له على ذلك فدخلهم ذلك الرسول في الصلح على أن يطلق هذه المرأة بعد سنة ويعقد بينهم ذلك ورجع كل إلى بلده ووفى نور الدين بما عقد على نفسه والله سبحانه وتعالى أعلم

* (قصة قليج ارسلان أعماله بين ولده وتغلبهم عليه) *

ثم قسم قليج ارسلان سنة سبع وثمانين عماله بين ولده فاعطى قونية بأعمالها الغياث الدين كسجور واقصر واسيوس لقطب الدين ودوقا لركن الدين سليمان وانقرة وهي أنكور به ثلجي الدين وملطية لعز الدين قيصر شاه وبلغيت الدين وقيسارية لنور الدين محمود وأعطى تكسار واما سابلي أخيه وتغلب عليه ابنه قطب الدين وحله على انتزاع ملطية من يد قيصر شاه فانتزعها ولحق قيصر شاه بصلاح الدين بن أيوب مستشفعاً به فأكرمه وزوجه ابنة أخيه العادل وشفع له عند أبيه وأخيه فشغوه وردوا عليه ملطية ثم زاد تغلب ركن الدين وهجر عليه وقتل دأبة في مدينته وهو اختيار الدين حسن نخرج سائر بنيته عن طاعته وأخذ قطب الدين أباه وسار به إلى قيسارية لملكها من أخيه فهرب قليج ارسلان ودخل قيسارية وعاد قطب الدين إلى قونية واقصر الملكهما وبقي قليج ارسلان يتقلد بين ولده من واحد إلى آخر وهم معرضون عنه حتى استعبد بغياث الدين كسجور صاحب منهم فأجده وسار به إلى قونية فملكها ثم سار إلى اقصر واسا صرها ثم مرض قليج ارسلان وعاد إلى قونية فتوفي فيها وقبل انما اختلف ولده عليه لأنه ندم على قسمة أعماله بينهم وأراد إيشاراً لابنه قطب الدين

بجمعها واتقضا عايشه لذلك وخرجوا عن طاعته وبقي يتردد بينهم وقصد كسجبر
وصاحب قونية فأطاعه وخرج معه بالعساكر لخصاص محمود أخيه في قيسارية وتوفي
قليج ارسلان وهو محاصر لقيسارية ورجع غياث الدين الى قونية

* (وفاة قليج ارسلان وولاية ابنه غياث الدين) *

ثم توفي قليج ارسلان بمدينة قونية أو على قيسارية كما مر من الخلاف منصف ثمان وثمانين
لسبع وعشرين سنة من ملكه وكان مهيبا عادلا حسن السياسة كثر الجهاد ولما
توفي واستقل ابنه غياث الدين كسجبر بقونية وما إليها وكان قطب الدين أخوه
صاحب اقصر اوسواس وكان كلسا من احدهما الى الاخرى يجعل طريقه على
قيسارية ربه أخوه نور الدين محمود يتلقاه بظاهرها حتى استنام اليه مدة فغدر به وقتله
وامتنع أصحابه بقيسارية وكان كبيرهم حسن فقتله مع أخيه ثم أطاعوه وأمكنوه
من البلد ومات قطب الدين اثر ذلك

* (استيلاء ركن الدين سليمان على قونية وأكثر بلاد الروم ومرار غياث الدين) *

ولما توفي قليج ارسلان وولى بعده في قونية ابنه غياث الدين كسجبر وبنوه يومئذ على
حالتهم في ولايتهم التي قسمها بينهم أبوهم وملك قطب الدين منهم قيسارية بعد أن غدر
بأخيه محمود صاحبها ومات قطب الدين اثر ذلك فسار ركن الدين سليمان صاحب
دوقا إلى التغلب على أعمال سلفه ببلاد الروم فسار إلى سواس واقصر او قيسارية
أعمال قطب الدين فلكها ثم سار إلى قونية فحاصر بها غياث الدين وملكها ولحق
غياث الدين بالشام كما أتى خبره ثم سار إلى نكسار واما سا فللكها وسار إلى ملطية
سنة سبع وتسعين فللكها من يد عز الدين قيصصر شاه ولحق معز الدين بالعدل أبي بكر بن
أيوب ثم سار إلى أرزن الروم وكانت لولد الملك محمد بن حليق من بيت ملك قديم وخرج
اليه صاحبها ليقدمه صلفا فقبض عليه وملك البلد فاجتمع لركن الدين سائر أعمال
أخوته ما عدا انقره لخصاصها بالجمر عليها الكتاب وحاصرها ثلاثا ثم دس من قتل أخاه
وملك البلد سنة احدى وستائة وتوفي هو عقب ذلك والله تعالى أعلم

* (وفاة ركن الدين وولاية ابنه قليج ارسلان) *

ثم توفي ركن الدين سليمان بن قليج ارسلان أوائل ذي القعدة من تمام سنة احدى
وستائة وولى بعده ابنه قليج ارسلان فلم تطل مدته وكان ركن الدين ملكا حازما
شديدا على الاعداء لأنه ينسب إلى التزير بالفسلفة والله تعالى أعلم

* (استيلاء غياث الدين كسجبر على بلاد الروم من أخيه ركن الدين) *

كان غياث الدين كسنجر بن قليج ارسلان لمالك أخوه ركن الدين قونية من يده لحق
بجلب وفيها الظاهر غازي بن صلاح الدين فلم يجد عنده قبولا فسار الى القسطنطينية
وأكرمته ملك الروم وأصهر اليه بعض البطارقة في ابنته وكانت له قرية حصينة في
أعمال قسطنطينية فلما استولى الأفرنج على القسطنطينية سنة ست مائة لحق غياث الدين
بقلعة صهره البطريق وبلغ اليه خبر أخيه تلك السنة وبعث اليه بعض الأمراء من
قونية يستدعيه للملك فسار اليه واجتمعوا على حصار قونية وخرجت اليهم العساكر
منها فمزموه ولحق ببعض البلاد فحصن بها ثم قام أهل أقصر ابدعونه وطردوا اليهم
وبلغ الخبر الى أهل قونية فثاروا بقلج ارسلان بن ركن الدين وقبضوا عليه
واستدعوا غياث الدين فلكوه وأمكنوه من ابن أخيه وكان أخوه قمرشاه قد لحق
بصهره العادل أبي بكر بن أيوب فاستنصر به على أخيه ركن الدين عند مالك ملطية
من يده فأمر له بالرها واستفعل ملك غياث الدين وقصده على بن يوسف صاحب شمشاط
ونظام الدين بن ارسلان صاحب خرت برت وغيرهما وعظم شأنه الى أن قتله أشكر
صاحب قسطنطينية سنة سبع وست مائة والله تعالى ولي التوفيق

(مقتل غياث الدين كسنجر وولاية ابنه كيكافس)

ولما قتل غياث الدين كسنجر وولى بعده ابنه كيكافس ولقبوه الغالب بالله وكان
عنه طغرل شاه بن قليج ارسلان صاحب أرزن الروم طلب الأمر لنفسه وسار الى قتال
كيكافس ابن أخيه وحاصره في سيواس وقصد أخوه كيغباد بن كسنجر ببلد انكورية
من أعماله فاستولى عليها وبعث كيكافس صريحه الى الملك العادل صاحب دمشق
فأنفذ اليه العساكر وأفرج طغرل شاه عن سيواس قبل وصولهم فسار كيكافس الى
انكورية وملكها من يد أخيه كيغباد وحبسها وقتل امرأته وسار الى عمه
طغرل في أرزن الروم فظفر به سنة عشر وقاتله وملك بلاده

{ مسير كيكافس الى حلب وابتلاءه على
{ بعض أعمالها ثم هزيمته وارتجاع البلد من يده }

كان الظاهر بن صلاح الدين صاحب حلب قد توفي وملك بعده ابنه طغلا صغيرا
وكان بعض أهل حلب قد لحق بكيكافس فراراً من الظاهر وأغراه تلك حلب وهون
عليه أمرها وملك ما بعدها ولبات الظاهر قوى عزمه وطمعه في ذلك واستدعى
الأفضل بن صلاح الدين ابن شمشاط للمسير معه على أن تكون الخطبة لكيكافس
والولاية للأفضل في جميع ما يقصونه من حلب وأعمالها فاذا اقتعدوا بلاد الخزر بمثل

حران والرهان من يد الاشرف تكون ولايتها كيكياوس وتعاقدوا على ذلك وساروا
سنة خمس عشرة فلكوا قلعة رغبان وتسلمها الا فضل على الشرط ثم انكروا قلعة تل ناشر
فاستأثر بها كيكياوس وارتاب الا فضل ثم بعث ابن الظاهر صاحب حلب الى
الاشرف بن العادل صاحب الجزيرة وخلاط يستجده على أن يخطب له بحلب وينقش
اسمه على السكة فسار لا فجاهه ومعه احياء طي من العرب فقتل بظاهر حلب وسار
كيكياوس والا فضل الى منبج ولقيت طليعة طلبعة الظاهر فاقتلوا وعاد عسكر
كيكياوس منهمز من اليه فاجفل وسار الاشرف الى رغبان وتل ناشر وبهم ما اصاب
كيكياوس فغلبهم عليهم ما وأطلقهم الى صاحبهم فأحرقهم بالنار وسلم الاشرف الحصنين
الى شهاب الدين بن الظاهر صاحب حلب وبلغه الخبر بوفاة أبيه الملك العادل بعصر
فرجع عن قصد بلاد الروم

* (وفاة كيكياوس وملك أخيه كيغباد) *

كان كيكياوس بعد الواقعة بينه وبين الاشرف قد اعترم على قصد بلاد الاشرف
بالجزيرة واتفق مع صاحب آمد وصاحب اربل على ذلك وكانا يخطبان له ثم سارا الى
ملطية يشغل الاشرف عن الموصل حتى ينال منها صاحب اربل ومريض في طريقه
فعاد ومات سنة ست عشرة وخلف بنيه صفار وكان أخوه كيغباد محبوبا من أصدقائه
من انكورية فأخرجه الجند من محبسه وملكوه وقبيل بل أخرجه هو من محبسه
وعهد اليه ولما ملك خالف عليه عمه صاحب اربل من الروم فوصل يده بالاشرف وعقد
معه صلحا

* (الفتنة بين كيغباد وصاحب آمد من بني ارتق وفتح عدة من حصونه) *

كانت الفتنة قد حدثت بين الاشرف صاحب الجزيرة والمعظم صاحب دمشق وجاء
جلال الدين خوارزم من الهند سنة ثلاث وعشرين بعد هروبه أمام التتر فلك
اذربيجان واعتصم به المعظم صاحب دمشق على الاشرف وظاهرهما الملك مسعود
صاحب آمد من بني ارتق فأرسل الاشرف الى كيغباد ملك الروم يستجده على
صاحب آمد والاشرف يومئذ محاصر لما ردين فسار كيغباد وأقام على ملطية وجهز
العساكر من هنالك الى آمد ففتح حصونا عدة وعاد صاحب آمد الى موافقة الاشرف
فكتب الى كيغباد أن يرد عليه ما أخذ فامتنع فبعث عساكره الى صاحب آمد مددا
على كيغباد وكان محاصر القلعة الكعنا فلقههم وهزمهم وأثنى فيهم وعاد ففتح القلعة
والله أعلم

* (استيلاء كيغباد على مدينة ارزنيكان) *

كان صاحب ارزنيكان هذمه بهرام شاه من بني الاحدب بيت قديم في الملك ومملكها ستين سنة ولم يزل في طاعة قليج ارسلان وولده وتوفي فلما بعده ابنه علاء الدين داود شاه وأرسل عنه كيغباد سنة خمس وعشرين ايعس كرمه فصار اليه وقبض عليه وملك مدينة ارزنيكان وكان من حصونه كجاح فامتنع نائبه فيه وتمدد داود شاه فبعث الى نائبه فسلم له الحصن ثم قصد اوزن الروم وبها ابن عمر طغرل شاه بن قليج ارسلان فبعث ابن طغرل شاه بطا، ثم الى الاشرف واستجد نائبه بخلاط حسام الدين علي فصار اليه فقام كيغباد عن لقائه وعاد من ارزنيكان الى بلاده فوجد العدو من الافرنج قد ملك قلعة منها تسمى صنوبامطة على بحر الخزر فحاصرها برا وبحرا وارتجعها المسلمون والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق

* (فنة كيغباد مع جلال الدين) *

كان صاحب ارزن الروم وهو ابن عم كيغباد ضار الى طاعة جلال الدين خوارزم شاه وحاصره بخلاط وفيها ايك مولى الاشرف فملكها جلال الدين وقتل ايك كما يأتي في اخباره فخافهما كيغباد صاحب الروم فاستجد الملك الكامل وهو بجران فأمده بأخيه الاشرف من دمشق فجمع عساكر الجزيرة والشام وسار الى كيغباد فلقبه بسيواس واجتمعوا في خمسة وعشرين ألفا وساروا من سيواس الى خلاط فلقبهم جلال الدين في نواح ارزنيكان فهاله منظرهم ومضى منهم ما الى خلاط ثم سار منها الى اذربيجان فقلروا عند خوى وسار الاشرف الى خلاط فوجد جلال الدين قد خر بها فعادوا الى بلادهم وترددت الرسل الى الصلح فاصطلحوا

* (مسير بني أيوب الى كيغباد وهزيمتهم) *

كان علاء الدين كيغباد قد استعمل ملكه ييلاد الروم وهدده الى ما يجاوره من البلاد فلما خلاط بعد أن دافع عنهم مع الاشرف بن العادل جلال الدين خوارزم شاه فثاره الاشرف في ذلك واستصرخ بأخيه الكامل فسار في العساكر من مصر سنة احدى وثلاثين وسار معه المولك من أهل بيته وانتهى الى النهر الازرق من تخوم الروم وبث في مقدمته المظفر صاحب حماة من أهل بيته فلقبه كيغباد وهزه وحصره في خرب برت وكانت لبني ارتق ورجع الكامل بالعساكر الى مصر سنة ثنتين وثلاثين وكيغباد في اتباعهم ثم سار الى حران والرها فملكهما من يدنواب الكامل وولى عليهم ما من قبله وسار الكامل سنة ثلاث وثلاثين فارتجعهما

* (وفاة كيغباد وملك ابنه كنجسرو) *

ثم توفي علاء الدين كيغباد سنة أربع وثلاثين وستمائة وملك بعده ابنه غياث الدين كنجسرو وقارن ذلك انقراض الدولة السلجوقية من ممالك الاسلام واختلال دولة بنى خوارزم شاه ونزوح التتر من مغازا الترك وراء النهر واستيلاء جنك زخان سلطانهم على الممالك وانتزاعها من يد بنى خوارزم شاه وفرج لال الدين آخرهم الى الهند ثم رجع واستولى على اذربيجان وعراق العجم وكان بنو أيوب يومئذ بممالك الشام وأرمينية كما نذكر ذلك كله في أما كنه ان شاء الله تعالى وانتشر التتر في سائر النواحي وعاثوا فيها وتغلبوا عليها واستعمل ملكهم فسارت منهم طوائف الى بلاد الروم سنة احدى وأربعين فبعث غياث الدين كنجسرو بالصريح الى بنى أيوب وغيرهم من الترك في جواره وجاء المدد من كل جانب فسار للقائهم ولة يتهم المقدمة على قنمير زنجبان فانهم زمت المندمة ووصلوا اليه فانهم زم ونجا بعباله وذخيرته الى مدينة على مسيرة شهر من المعترك ونهبوا سواده ومخلفه وانتشروا في نواحي بلاد الروم وعاثوا فيها وتخصن غياث الدين بهذه المدينة واستولى التتر على خلاط وأمد ثم استأمن لهم غياث الدين ودخل في طاعتهم واستقامت أموره معهم الى أن مات قريبا من رجوعه وملك التتر قيسارية والله أعلم

* (وفاة غياث الدين وولاية ابنه كيغباد) *

ثم توفي غياث الدين كنجسرو سنة أربع وخمسين وترك ثلاثا من الأولاد أكبرهم علاء الدين كيغباد وعز الدين كيكافوس وركن الدين قليج ارسلان وولى علاء الدين كيغباد بعده اليه وكان يحط بلهم جميعا وأمرهم واحد وكان جنك زخان ملك التتر قد هلك وكان كرسي سلطانهم بقر اقروم وولى مكانه ابنه طلوع خان وجلس على كرسيه وهو الخان الاعظم عندهم وحكمه ماض في ملوك الشمال والعراق من أهل بيته وسائر عشيرته ثم هلك طلوع خان وولى مكانه في كرسيه ابنه منكوش خان فبعث أخاه هلا كولو فتح العراق وبلاد الاسماعيلية سنة خمسين وستمائة فسار لذلك وملك العراقين وبغداد ثم جرد الخان الأعظم منكوش خان الى بلاد الروم سنة أربع وخمسين أميراً من أمراء المغل اسمه بيكو في العساكر فسار الى ارزن الروم وبها سنان الدين ياقوت موسى السلطان علاء الدين خاف صرها شهرين ونصب عليها الجحائيق ثم ملكها عنوه وأسر ياقوت واستسلم الجند بأسرهم واستبقي الباعة والهناج ثم سار الى بلاد الروم فملك قيسارية ومدينة شهر معها ورجع ثم عاد سنة خمس وخمسين وعاش في البلاد واستولى على أكثر من الأولى والله تعالى أعلم

* (وفاة كيغباد وملك أخيه كيكائوس) *

ولما كثرت عيث التتر الذين مع بيكوفى بمملكة علاء الدين كيغباد واعتمز على المسير الى الختان الاعظم منسكوخان يؤكد الدخول فى طاعته وبقضى مراسمه الى بيكوفى ومن معه من المغل بالكف عن البلاد سا ومن قونية سنة خمس وخمسين ومعه سيف الدين طر نطاي من موالى أبيه واحتمل معه الاموال والهدايا وسار ووثب أخوه عز الدين كيكائوس على أخيه الاثر قليج ارسلان فاعتقله بقونية واستولى على الملك وكتب فى اثر أخيه الى سيف الدين طر نطاي مع بعض الاكابر من أصحابه أن يكفوه من الهدايا التى معهم يتوجه بها الى الختان ويردوا علاء الدين فلم يدر كوه حتى دخل بلاد الختان ونزل على بعض أمرائه فسمى ذلك الرسول فى علاء الدين وطر نطاي بأن معهم سحاف كسبهم الامير فوجد شيئا من المحموده فعرض عليهم أكلها فامتنعوا فقتل تحقيق السعاية فسألوه انضار الاطباء فأزالوا عنه الشك وبعث بهم الى الختان ومات علاء الدين أثناء طريقه ولما اجتمعوا عند الختان اتفقوا على ولاية عز الدين كيكائوس وأنه أكبر وعقدوا له الصلح مع الختان فكتب له وخاع عليهم ثم كتب بيكوفى الى الختان بأن أهل بلاد الروم قاتلوه ونزعوا العيون وأحضر الرسل وعرفهم الخبر فقالوا اذا بلغناهم كتاب السلطان ادعوا فكتب الختان بتشيريك الاميرين عز الدين كيكائوس وأخيه ركن الدين قليج ارسلان الى أن تكون البلاد قسمة بينهما فمن سيمواس الى القسطنطينية غير بالعز الدين ومن سيمواس الى ارزن الرزم شرقا المتصلة ببلاد التتر ركن الدين وعلى الطاعة ومحل الاتارة منسكوخان ملكهم صاحب الكرسي بقراوروم ورجعوا الى بلاد الروم وحلوا معه شلو كيغباد الى أن دفنوه

* (استيلاء التتر على قونية) *

ثم سار بيكوفى عساكر المغل الى بلاد الروم نالته فبعث عز الدين كيكائوس العساكر للقائه مع ارسلان ايدغمش من أمرائه فهزمه بيكوفى وجاء فى اتساعه الى قونية فهرب عز الدين كيكائوس الى الهلايا بساحل البحر فنزل بيكوفى على قونية وحاصرها حتى استأمنوا اليه على يد خطيبهم ولما حضر اليه أكرمه ورفع منزلته وأسأت أمرائه على يده وأمن أهل البلد ثم سار هلاكو الى بغداد سنة خمس وستين وبعث عن بيكوفى وعساكره من بلاد الروم بالحضور معه فاعتذر بالاكراذ الذين فى طريقه من القراسية والباروقية فبعث اليهم هلاكو العساكر فأجفلوا وانتهت العساكر الى اذريتجان وقد أجفل أهلها أمام الاكراذ فاستولوا عليها ورجعوا ضحية بيكوفى الى هلاكو فغضر

معه فتح بغداد وقد رخصها في أخبار الخلفاء وياتي في أخبار هلاك كوس ونبال أن يسكو لم يبعث عنه هلاك كوس لم يحضر معه فتح بغداد واستمر على غدره فلما انقضى أمر بغداد بعث اليه هلاك كوس من سقاء السم فمات لأنه اتهمه بالاستبداد ثم سار هلاك كوس بعد فتح بغداد إلى الشام سنة ثمان وخسين وحاصر حلب وبعث عن عز الدين كيكاسوس وركن الدين قليج ارسلان وعن معين الدين سليمان البرنؤاه صاحب دولتهم وكان من خبره أن أباه مهذب الدين علي كان من الديلم وطلب العلم ونسب فيه ثم تعرض للوزير سعد الدين المستوفي أيام علاء الدين كيغباد يسأله اجرا رزقه وكان وصافا فاستحسنه وزوجه ابنته فولدت سليمان ونشأ في الدولة ومات سعد الدين المستوفي فرق السلطان مهذب الدين إلى الوزارة وأبقى اليه بالمقاميد وتوفي مهذب الدين وترقى ابنه سليمان مهذب الدولة وكان يلقب معين الدين وترقى في الرتب إلى أن ولي الحجابة وكان يدعى البرنؤاه ومعناه الحاجب بلغتهم وكان محتصا بركن الدين فلما حضره معهما عند هلاك كوس كما قلناه حذلا بعينه وقال ركن الدين لا يأتي في أموركم الا هذا فرقت حاله إلى أن هلك بلاد الروم أجمع

{ الفتنة بين عز الدين كيكاسوس وأخيه قليج ارسلان واستيلاء قليج ارسلان على الملك }

ثم وقعت الفتنة سنة تسع وخسين بين عز الدين كيكاسوس وأخيه ركن الدين قليج ارسلان وساد ركن الدين ومعه البرنؤاه إلى هلاك كوس ثم قدمه على أخيه فأمدّه بالعتاكر وحارب أخاه فهزمه عز الدين أولاً ثم أمدّه هلاك كوس فانهزم عز الدين ولحق بالقسطنطينية واستولى ركن الدين على سائر الأعمال وهرب التركمان إلى أطراف الجبال والقفور والسواحل وبعثوا إلى هلاك كوس يطلبون الولاية منه على أحيائهم فولاهم وأذن لهم في اتخاذ الآلة فصاروا ملوكاً من حينئذ وكان محمد بك أميرهم وأخوه علي بك رديقه فاستدعى علي هلاك كوس فمات به فأمير قليج ارسلان وعساكر التتر الذين معه بقتاله فساروا وقابلوه فانهزم ثم استأمن إلى السلطان ركن الدين فأمنه وجأه إلى قونية فقتله واستقر على بك أميراً على التركمان وأورثها بنيه واستولى التتر على البلاد إلى

* (خبر عز الدين كيكاسوس) *

ولما انهزم عز الدين كيكاسوس ولحق بالقسطنطينية أحسن اليه مخايل الشكري صاحب قسطنطينية وأجرى عليه الرزق وكان معه جماعة من الروم أخواله فخذتهم أنفسهم بالثورة وتلك القسطنطينية ونفى ذلك عنهم فقبض الشكري عليه وعلى

من معه واعتقله ببعض القلاع ثم وقعت بين الشكري وبين منكوثر بن طغان ملك الشمال من بني دوشي خا بن جنكزخان فتنة وغزا منكوثر القسطنطينية وعات في نواحيها فهرب اليه كيكائوس من محبسه فضى معه الى كرسية بصراى فبات هناك سنة سبع وسبعين وخلف ابنه مسعودا وخطب منكوثر ملك صراى أمته فنعها وهرب عنه وخلق بابق بن هلا كوك ملك العراق فأحسن اليه وأقطعهم سيواس وارزن الروم وارزنكان فاستقر بها

(مقتل ركن الدين قليج ارسلان وولاية ابنه كنجسرو)

كان معين الدين سايمان البرنواه قد استبد على ركن الدين قليج ارسلان ثم تذكر له ركن الدين البرنواه على مكان أخيه عز الدين كيكائوس بالقسطنطينية أن يحدث فيه أمرا فلما بلغه خبر كيكائوس واعتقاله بالقسطنطينية أحكم تدبيره في ركن الدولة فقتله عليه ونصب للملك ابنه غياث الدين في كفالته وتحت حجره واستقل بملك بلاد الروم واستقامت أموره والله سبحانه وتعالى أعلم

(استيلاء الظاهر ملك مصر على قيسارية ومقتل البرنواه)

كان هلا كوك قد زحف الى الشام سنة ثمان وخسين مزارا وزحف ابنه ابقا كذلك وقا نلهم الملك الظاهر صاحب مصر والشام وكان كثيرا ما يجادلهم الى بلادهم فدخل سنة خمس وسبعين الى بلاد الروم وأميرها يومئذ من التتر طغوا ومدوا بقاء أميرين من التتر وهما كداون وترقو لحاية بلاد الروم من الظاهر فزحفوا الى الشام وسار اليهم الظاهر من مصر في مقدمته سقرا لاسقرفاقيته قد تمته مقته منهم على كوكصو فانهم التتر وتبعهم الظاهر والتقى الجعان على ابايش فانهم زمو ثاينة وأثنى فيهم الظاهر بالقتل والاسر الى قيسارية فلكها وكان البرنواه قد دس اليه واستخمه للوصول الى بلاده فأقام الظاهر على قيسارية ينظره وبلغ ملك التتر ابقا خبر الواقعة فزحف في جموع المغل الى قيسارية بعد منصرف الظاهر الى بلاده فلما وقف على مصارع قومه وجد على البرنواه وصدقت عنه السعاية فيه وأنه الذي استحث الظاهر لانه لم ير في المعركة مصرع أحدهم من بلاد الروم ورجع الى معسكره ومعه سليمان البرنواه واستبد بملكه والله تعالى ولي التوفيق وهونع الرفيق لارب سواء ولا معبود الا اياه سبحانه

(خلع كنجسرو ثم مقتله وولاية مسعود ابن عمه كيكائوس)

كان قنطغرطاي بن هلا كوك مقيما ببلاد الروم مع غياث الدين كنجسرو ملك بلاد الروم وصار أمير المغل بها منذ عهد ابقا ولما ولي أحمد تذكر ابن هلا كوك بعد أخيه ابقا

بعث عن أخيه قنطغرطاي فامتنع من الوصول اليه خشية على نفسه ثم حمله غياث
الدين على اجابة أخيه وسار معه فقتل تكرر أخاه قنطغرطاي واتهم المغل غياث الدين
بأنه علم برأى تكرر ارفيسه واعتمد فلما ولى ارغون بن ابقا بعد تكرر ارغزل غياث الدين
عن بلاد الروم وحبيه بارزنكاي وولى مكانه على المغل ببلاد الروم اولا وذلك
سنة ثنتين وثمانين وأقام مسعود ملكا ببلاد الروم سنة ثمان عشرة وسبعمائة وأصابه
الفقر وأهمل أمره وبقي الملك به الله تتر ثم فشل أمرهم واضمحلت دولتهم لا بقايا
بسيمواس من بني ارثامم لولد مرداش بن جومان واستولى التركمان على تلك البلاد
أجمع وأصبح ملكهم بهم والله غالب على أمره يوفق الملك من يشاء وهو العزيز الحكيم

* (ملوك قونية من بلاد الروم وملوكها من أيديهم التتر) *

غياث الدين كنجشیر بن قلیچ ارسلان بن غياث الدين كنجشیر بن یغیاد بن غياث الدين كنجشیر
مسعود بن كبكاوسی
كبكاوسی
قلیچ ارسلان بن ركن الدين سليمان قطب الدين ملك شاه
قلیچ ارسلان بن مسعود بن قلیچ ارسلان بن سليمان
بن قطش بن اسرائيل بن سلجوق

{ انظر عن بني سكيان موالى السلجوقية ملوك خلاط وبلاد ارمينية ومصر }
{ الملك الى موالىهم من بعدهم ومبادئ امرهم وتصاريق امورهم }

كان صاحب مزيد من اذربيجان اسمعيل بن ياقوتى بن داود اخو البارسلان وداود
أخو طغرل بك كأمير واقب اسمعيل قطب الدولة وكان له ولوى تركى اسمه سكيان
بالكاف والقاف وكان يقب اليه فيقال سكيان القطبي وكان شهـ ماعاد لافى أحكامه
وكانت خلاط و ارمينية لبسنى مر وان ملوك ديار بكر و ككانوا فى آخر دولتهم
قد اشتد عسفهم وظلمهم وساء حال أهل البلد معهم فاجتمع أهل خلاط و كاتبوا
سكيان واستدعوه ليلكوه عليهم فسار اليهم سنة ثنتين وخسمائة الى ميفارقين من
ديار بكر فحاصرها حتى استأمنوا اليه وملكها ثم أمر السلطان محمد شاه بن ملك شاه
الامير مودود بن زيد بن صدقة صاحب الموصل بغز والافرنج وانتزاع البلاد من أيديهم
وأمر أمراء الثغور بالمسير معه فسار معه برسق صاحب همذان وأجد بك صاحب
مراغية وأبو الهيجاء صاحب اربل وأبو الغازى صاحب ماردن وسقمان القطبي
صاحب ديار بكر فسار والذلك وقصوا عدة حصون وحاصروا الرها فانهت عن عليهم ثم
تل ناشر كذلك واستدعاهم رضوان بن تنش صاحب حلب

فلماسروا اليه امتنع من لقائهم ومرض سكيان القطبي هنالك فرجع عنهم وتوفى فى
طريقه بياس واقترقت العساكر وملك خلاط وبلاد ارمينية بعد مهلكة ابنه ظهير الدين
ابراهيم وسار فيهم بسيرة آية الى أن هلك سنة احدى وعشرين وملك بعده أخوه
أجد بن سكيان عشرة أشهر ثم توفى فنصب أصحابه للملك بارمينية وخلاط
شاه أرمين سكيان ابن أخيه ابراهيم بن سكيان صياد ارجا واستبدت عليه جدته أم
ابراهيم ثم أزمعت قتله فقتلها أهل الدولة وعمد سنة ثمان وعشرين واستبد شاه أرمين
وكانت بينه وبين الكرج وقائع وساروا سنة ست وخسمائة الى مدينة انى من اعمال
اران فاستباحوها وسار اليهم فى العساكر فلهزموه ونالوا منه وكانت عنده أخت
طليق بن على صاحب ارزن الروم ووقعت بينه وبين الكرج حرب فانهزم طليق وأسر
وبعث شاه ارمين الى ملك الكرج وفادى طليقا ورده الى ملكه بارزن ثم استولى صلاح
الدين بن أيوب على مصر والشأم واستفحل ملكه وكاتبه مظفر الدين كوكبرى وأغراه
بملك الجزيرة ووعده بخمسين ألف دينار وسار صلاح الدين الى سنجار فحاصرها وهو
يجمع المسير الى الموصل وبها يومئذ عز الدين مودود بن زنكى فاستجبد بشاه ارمين صاحب
خلاط فبعث شاه ارمين مولاه مكتمر الى صلاح الدين شفيقا فى صاحب الموصل ووفد
عليه وهو محاصر لسنجار ولم يشفعه صلاح الدين فرجع عنه مقاضيا وسار شاه ارمين

لقتاله واستدعى قطب الدين نجم الدين الى صاحب ماردين وهو ابن أخيه وابن خال
 عز الدين وحضر معه دولة شاه بن طغرل شاه بن قليج ارسلان صاحب
 ودار سنة ثمان وسبعين وقدم ملك صلاح الدين سنجار وافتقرت العساكر فلما بلغه
 مسيرهم بعث عن تقي الدين ابن أخيه شاه من حماة فوافاهم سر يعا ورحل الى رأس عين
 وافتقرت جوعهم وسار صلاح الدين الى ماردين فعات في نواحيها ورجع ثم سار الى
 الموصل آخر احدى وثلاثين وعبر الى الجزيرة وانتهى الى حران ولقبه مظفر الدين
 كوكبرى بن زين الدين ولم يقبله بالخمس ألفا التي وعدها وأخذ منه حران والرها
 ثم أطلقه بمائة ألف من مكاتبه وأعاد عليه بلده وسار من حران فحضر عنده عساكر
 الخضر ودارا واقية سنجر شاه صاحب الجزيرة ابن أخي عز الدين مودود فارتال طاعة
 عمه وسار معه الى الموصل ولما انتهى الى مدينة بله بعث اليه عز الدين ابن عمه نور الدين
 محمود وجاعة من أعيان الدولة راغبين في الصلح فأكرمهم واستشار أصحابه من أعيان
 الدولة فأشار على بن أحمد المشطوب كبير الهكارية بالامتناع من ذلك فردهم صلاح
 الدين واعتذر وسار فنزل على فرسخين من الموصل واشتدوا في مدافعتهم فامتنعوا عليه
 فنسدم على عدم الصلح ورجع على المشطوب ومن وافقه باللائمة وخطبه القاضي
 القاضل البيهقي من مصر وعزله في ذلك وجاء زين الدين يوسف بن زين الدين صاحب
 اربل وأخوه مظفر الدين كوكبرى فمناقاهاهما بالكرامة وأنزلهما مع الحشود الوافدة
 بالجانب الشرقي وبعث على بن أحمد المشطوب الهكاري الى قلعة الجزيرة من بلاد
 الهكارية فحاصرها واجتمع عليه الاكراد ولم يزل محاصرها حتى عاد صلاح الدين من
 الموصل وأقام صلاح الدين على حصارها مدة وبلغ عز الدين أن نائبه بالقلعة يكتبه
 فغنه من الصعود اليها وكان يقتدى برأي مجاهد الدين وبعشه في الصلح فسي فيه الى
 أن تحمله ووصل صلاح الدين الى ميفارقين

* (وفاة شاه ارمن - سكيان وولاية مكتمر مولى أبيه) *

ثم توفي شاه ارمن سقمان بن ابراهيم بن سكيان صاحب خلاط سنة ست وسبعين وكان
 مكتمر مولى أبيه بميفارقين فأسرع الوصول عن معه من المماليك واستولى على كرسي بني
 سكيان وولى على ميفارقين أسد الدين برتقش من موالى شاه ارمن وكان البهلوان
 ابن ابلدكر صاحب اذربيجان وهذان مربيان لملك السلجوقية وقد زوج ابنته من شاه
 ارمن طمعا في ملك خلاط فلما توفي شاه ارمن سار اليها في عساكره فكتب أهل خلاط
 صلاح الدين بن أيوب ودافعوا كلاهما بالآخر وسار صلاح الدين في مقدمته ابن
 عمه ناصر الدين محمد بن شيركوه ومظفر الدين بن زين الدين وغيرهما ونزلوا قريسا من خلاط

فتردد الرسل من صلاح الدين ومن شمس الدين البهلوان الى أهل خلاط وهم يدافعون
الفرقة. وكان قد بلغه وفاة صاحبها قطب الدين وان يرتقى نصب ابنه طفلا صغيرا
واستبد عليه فصار صلاح الدين اليها وحاصرها حتى تسلمها على الايمان وأقام مكثرا
أمرا بخلاط وطالت مدته وجرت بينه وبين صلاح الدين فتن وحروب الى أن توفي
صلاح الدين سنة تسع وثمانين فأظهر الشماثة به ونسبى عبد العزيز وتلقب سيف الدين
وتوفي اثر ذلك والله تعالى أعلم

* (وفاة مكثرو ولاية اقسنقر) *

كان مكثرو لاؤل ولايته قد اختص اقسنقر من موالى شاه ارمن وتلقب هزاردي شاري
وزوجه بنته وجعله اتا بكة فأقام على ذلك مدة ثم استوحش من مكثرو وترتب به حتى
اذا توفي صلاح الدين تجهز مكثرو من ميسافاردين فأهكته فيه الفرصة فقتله له شرسين
من ولايته وذلك بعد وفاة صلاح الدين بشهرين واستبد بملك خلاط وارمنية واعتقل
ابن مكثرو وأمه في بعض القلاع والله سبحانه وتعالى أعلم

* (وفاة اقسنقر وولاية محمد بن مكثرو) *

ثم هلك اقسنقر صاحب خلاط وارمنية سنة أربع وتسعين خمس من ملكه
وقام بملك خلاط بعده جبراشته قطاغ الارمني ولم ير ضه أهل خلاط فوثبوا به لسبعة
أيام من ولايته وقتلوه واستدعوا محمد بن مكثرو من محبسه وملكوه ولقبوه الملك المنصور
وقام بدولته شجاع الدين قطاغ القصبغاقي دواد ارشاه ارمن وأقام تحت استبداده الى
سنة ثلاث وثمانين ثم دبر على الدوادار وقبض عليه وكان حسن السيرة فاستوحش
لذلك الجند والعامة وعكف بعد نكبة الدوادار على لذاته فاجتمع أهل خلاط
والجند وكبيرهم بلبان مملوك لشاه ارمن وكتبوا الى ارتق بن أبي الغازي بن الجي
صاحب ماردين يستدعونه لملك بجا كان ابن أخت شاه ارمن وجاهر بلبان بالعصيان
الى ملازكر واجتمع الجند عليه

* (نكبة ابن مكثرو واستيلاء بلبان على خلاط وأعمالها) *

ولما ملك بلبان مدينة ملازكر د وأعمالها واجتمع عليه الجند وسار يريد خلاط ووصل
ارتق بن أبي الغازي صاحب ماردين لموعدهم ونزل قريبا من خلاط فبعث اليه بلبان
أن الجند والرعية اتهموني فيك فارجع واذا ملكك البلد سلمته اليك فمضى قليلا فبعث
اليه يتوعد على مقاتلته وبطته فعاد الى ماردين وكان الاشرف موسى بن العادل

ابن أيوب صاحب الجزيرة وحران لما سمع عسيرا رتق إلى خلط طمع فيه نفسه وخنق أن يزداد بملكها قوة عليهم فخالفه إلى ماردن وأقام بتسديس وجي ديار بكر حتى استوعبها وعاد إلى حران ثم جمع بلبان العساكر وسار إلى خلط فحاصرها وبرزان مكترفين عنده فأنهزم بلبان وعاد إلى ولايته بلار كرد وارجيش وغيرها ثم جمع ورجع إلى خلط فحاصرها وضيق عليها وابن مكترع ~~عاصف~~ على لذاته فلما جهدهم الحصار نار وابه وقبضوه ومكنوا بلبان منه ودخل إلى خلط واستولى عليها وعلى سائر أعمالها وحبس ابن مكترع في قلعة هناك واستبد بملكها وكان الاوحد نجم الدين أيوب ابن العادل بن أيوب قدولى على ميا فارقين من قبل أبيه إلى خلط سنة أربع وستائة وقصد مدينة سوس وحاصرها وملك ما يجاورها وعجز بلبان عنه ثم ملك سوس وقصد خلط فبرز له بلبان وهزمه فعاد إلى ميا فارقين وجمع واستمد أباه العادل فأمدته بالعساكر ونهض إلى خلط فبرز له بلبان ثانية وهزمه الاوحد وحاصره في خلط فبعث بلبان إلى طغرل يستجده فأنهزم الاوحد أمامهم وسار بلبان مع طغرل إلى مرأش فحاصرها وغدر به طغرل هناك وقتله وسار إلى خلط فتمعه أهلها فساد إلى ملاز كرد فغنوه كذلك فعاد إلى أرزن وأرسل أهل خلط بطاعتهم إلى الاوحد فنجح الدين فغاه وملك خلط واستولى على أعمالها وزحف الكرج فأغاروا على خلط وعانوا في نواحيها والاوحد مقيم بخلط لم يغارها واتقض عليه جماعة من العسكر بحصن رام وساروا إلى مدينة ارجيش فلكوها واجتمع اليهم المفسدون وبعث فجم الدين إلى أبيه العادل يستجده فأمدته بآبائه الا آخر شرف الدين موسى فحاصره حصن رام حتى استأمن اليه من كان به من الجند ورجع الأشرف إلى عمله بجران والرها واستقر نجم الدين بخلط ثم سار إلى ملاز كرد ليطالع أمورها ويمهدها فثار أهل خلط بعسكره فاخرجوه وحاصروا أصحاب فجم الدين بالقلعة ونادوا بشعار شاه ارمين وقومه فرجع الاوحد ولا قام عسكر الجزيرة وحاصره خلط ثم اختاف أهلها فدخلها عليهم عنوة واستباحها ونقل جماعة من أعيانها إلى ميا فارقين وقتل كثير منهم هناك واستكان أهل خلط بعدها وانجى منها حكم الممالك بعد أن كانوا مستحكمين فيها يولون ملوكها ويخلعونهم وانقرضت دولة بني مسكان من خلط وصارت لبني أيوب والبقاء لله وحده والله وارث الارض ومن عايبها وهو خير الوارثين واليه المرجع

(آخر دولة السلجوقية بخلاط وارمنية وملكها منهم بنو أيوب)

عز الدين بليان مولى شاه آرمين بن ابراهيم بن سكان القلبي مولى قطب الدين اسمعيل بن ياقوت بن داود بن ميكال

اقسقر مولى

محمد بن مكرم مولى

قام بدولته سام مولى شاه آرمين

{ أخبار الأفرنج فيما ملكوهم من سواحل الشام ونغوره }
{ وكيف تغلبوا عليه وبداية أمرهم في ذلك ومصاره }

قد تقدم لنا أول الكتاب الكلام في أنساب هذه الأمة عند ذكر أنساب الأمم وأتتهم من ولدياقت بن نوح ثم من ولدياقت بن كور بن ياقث أخوة الصقالبة والخزر والتركة وقال هر وشوش أنهم من عصر ما بن غومر وأما مواطنهم من بلاد المعمورة فهم في شمالي البحر الرومي من خليج رومة إلى ما وراء النهر غربا وشمالا وكانوا أولاد بنيون لليونان والروم بالطاعة عند استفعال أمرهم فلما انقرضت دولة أولئك استقل هؤلاء

الافرنج بملكهم واقترقوا دولا مثل دولة القوط بالاندلس والجلالقة بعدهم وملك
اللمانين بالتفخيم من جزيره انكلطره بالبحر المحيط الغربى الشمالى وما يحاذيه ويقابله من
المعمور وملك ملوك افرنسة وهو عندهم اسم افرنجة بعينه ينطقون
بها سينا وهم ماورا خليج رومة غربا الى الشنايا المقضية الى جزيرة الاندلس فى الجبل
المحيط بها من شرقها وتسمى تلك الشنايا البردت وكانت دولة هؤلاء الافرنس منهم من
أعظم دولهم واستفعل أمرهم بعد الروم وصدر من دولة الاسلام العربية فسموا
الى ملك بلاد المشرق من ناحيتها وتغلبوا على جزر البحر الرومى فى آخر المائة الخامسة
وكان ملكهم لذلك العهد بردويل فبعث رجلا من ملوكهم الى مقلية وملكها من
يد المسلمين سنة ثمانين وأربع مائة ثم سموا الى ملك ماوراء النهر من افريقية وبلاد
الشام والاسقيلا على بيت المقدس وطال ترددهم فى ذلك ثم استخفهم وحرضهم عليه
فيما يقال خلفاء العبيدين بمصر لما استفعل ملك السلجوقية وانتزعوا الشام من أيديهم
وحاصروهم فى مصر فمال ان المستنصر منهم دس الى الافرنج بالخروج وتسهيل
أمرهم عليه ليحولوا بين السلجوقية وبين أمرهم فجهز الافرنج لذلك وجعلوا
طريقهم فى البر على القسطنطينية ومنعهم ملك الروم من العبور عليه من الخليج حتى
شرط عليهم أن يسلموا له انطاكية ليكون المسلمين كانوا أخذوها من محاليتهم
فقبلوا شرطه وسهل لهم العبور فى خليجه فأجازوا سنة تسعين وأربع مائة فى العدد
والعدة وانتهوا الى بلاد قليج ارسلان وجعل للقائهم فهزموه وفتر
بلاد ابن اليون الارمنى ووصلوا انطاكية وبها باغيسيان من أمراء السلجوقية
فحاصروه بها وخذلوا صاحب حلب ودمشق على صريحه بأن لا يقصدوا غير انطاكية
فأسلموه حتى ضاق به الحصار وغدربه به بعض الحامية فلك الافرنج البلاد وهرب
باغيسيان فقتل وسجل اليهم رأسه وكان ملوكهم الحاضرون لذلك خمسة بردويل
وصنجيل وكبريرى والقاءص واهمند وهو مقدم العساكر فردوا اليه أمر انطاكية وبلغ
انظير الى المسلمين فسانروا اليهم شرقا وغربا وسارقوا من الدولة كرواقا صاحب الموصل
وجمع عساكر الشام وسار الى دمشق فخرج اليهم دقاق بن تنس وطغتكين أتاك
وجناح الدولة صاحب حصن وارسلان صاحب سنجر وسكان
ارتقى وغيرهم من الأمراء وزحفوا الى انطاكية فحاصروها ثلاثة عشر يوما
ووهن الافرنج واشتد عليهم الحصار لما جاءهم على غير استعداد وطلبوا الخروج على
الامان فلم يسمعوا ثم اضطرب أمر عساكر المسلمين وأساء كرواقا السيرة فيهم وأزعجوا
من استكثاره عليهم فخرج الافرنج اليهم واستماتوا فقتلوا المسلمين وانهمزوا من

غير قتال حتى ظننا الا فرنج مكيدة فتقاعدوا عن اتباعهم واستشهد من المسلمين
ألوف والله تعالى أعلم

*** (استيلاء الافرنج على معرة النعمان ثم على بيت المقدس) ***

ولما حصلت للافرنج هذه النكاية في المسلمين طمعو في البلاد وساروا الى معرة
النعمان وحاصروها واشتد القتال في أسوارها حتى داخل أهلها الجزع فتحصنوا
بالدور ورتزكو السور فملكه الافرنج ودخلوا عليهم فاستباحوها ثلاثاً وأقاموا بها
أربعين يوماً ثم ساروا الى غزة وحاصروها أربعة أشهر وامتنعت عليهم فصالحهم ابن منقذ
عليها وساروا الى حصن وحاصروها فصالحهم عليها جناح الدولة وساروا الى عكا
فامتنعت عليهم وصحكان بيت المقدس قد ملكه السلجوقية وصارت لتاج الدولة تنشر
وأقطعها لسكان بن ارتق من التركمان فلما كانت واقعة الافرنج بانطاكية طمع
أهل مصر فيهم وسار الافضل بن بدران الجالى المستولى على العلويين بمصر الى بيت
المقدس وبها سكان وابو الغازي ابن ارتق وابن عمهما سوع وابن أخيهما ياقوتى
فحاصروهم نيفا وأربعين يوماً ونصبوا عليه نيفا وأربعين مخبئاً وملكوه بالامان سنة
احدى وتسعين وأربع مائة وأحسن الافضل الى سكان وابو الغازي وأصحابه ما
وسرهم الى دمشق وعبروا القرات وأقام سكان بالرها وساروا الى الغازي الى العراق
واستتاب الافضل عليها اقتضار الدولة الذى كان بدمشق فقصد الافرنج بعد ان
حاصروا عكا وامتنعت عليهم فحاصروهم أربعين ليلة واقترقوا على جوانب البلد فلكوها
من الجانب الشمالى آخر شعبان من السنة واستباحوها وأقاموا فيها أسبوعاً
واعترض بعض المسلمين بحراب دلو ووقوا ثلوا فيه ثلاثاً حتى استأمنوا ولحقوا
بعضهم القتل من الأئمة والعلماء والعباد والزهاد المجاورين بالمسجد فكانوا
سبعين ألفاً يؤيدون وأخذ من المناور المعلقة عند الصخرة أربعون قنديل من الفضة
كل واحد منها ثلاثة آلاف وسثمائة وستون درهم من الفضة زنته أربعون رطلاً
بالشام ومائة وخمسون قنديل من الصغار وما لا يحصى من غير ذلك وجاء الصريح الى
بغداد مصحبة القاضي أبى سعيد الهروى ووصف فى الديوان صورة الواقعة فكثرت البكاء
والأسف ووسم الخليفة بمسيرة جماعة من الاعيان والعلماء فيهم القاضي أبو محمد
الدامغانى وأبو بكر الشاشى وأبو الوفاء بن عقيل الى السلطان بركيارق يستصرخونه
للاسلام فساروا الى حلوان وبلغتهم اضطراب الدولة السلجوقية وقتل محمد الملك
البارسلان المتحكم فى الدولة واختلاف السلاطين فعادوا وعكن الافرنج من البلاد
وولوا على بيت المقدس كندفرى من ملوكهم

* (مسير العساكر من مصر لحرب الافرنج) *

لما بلغ خبر الواقعة الى مصر جمع لافضل الجيوش والعساكر واحتشدوا الى عسقلان وأرسل الى الافرنج بالنكير والتهديد فأعادوا الجواب ورحلوا مسرعين فكبسوه بعسقلان على غير أهبة فهزموه واستلموا المسلمين ونهبوا أسوأدهم ودخل الافضل عسقلان واقترب المنزليون واستبدوا بنهر الحير ووصل الافضل من عسقلان الى مصر ونزلها الافرنج حتى صانع أهلها الافرنج بعشرين ألف دينار وعادوا الى القدس

* (ايقاع ابن الدانشمند بالافرنج) *

كان كستكين بن الدانشمند من التركمان ويعرف بطابوا ومعنى الدانشمند المعلم كان أبوه يعلم التركمان وتقلبت به الاحوال حتى ملك سيواس وغيرها وكان صاحب مطيعة يعاديه فاستجده عليه اسمند صاحب انطاكية فجاءه في خمسة آلاف وسار اليه ابن الدانشمند وأسره ثم جاء الافرنج الى قلعة أنكورية فلكوها وقتلوا من بها من المسلمين ثم حاصروا اسمعيل بن الدانشمند فلقبهم كستكين وهزمهم واستلمهم وكانوا ثلثمائة ألف ثم ساروا الى مطيعة فلكوها وأسروا صاحبها رزحف اليه اسمند من انطاكية في الافرنج فهم بهم ابن الدانشمند فأتاح الله للمسلمين على يده هذا الظهور في مدد متقاربة حتى خلاص اسمند من الأسر وجاء الى انطاكية والافرنج بهم اربعه الى قيس العواصم وماجاورها يطلب الامارة فامتعض المسلمون لذلك وقلدوه بعد العهد الذي التزمه

* (حصار الافرنج قلعة جبلة) *

كانت جبلة من أعمال طرابلس وكان الروم قد ملكوها ولوا على المسلمين بها ابن رئيسهم منصور بن صليحة يحكم بينهم فلما صارت للمسلمين رجح أمرها لجمال الملك أبي الحسن علي بن عمار المستبد بطرابلس وبقى منصور بن صليحة على عادته فيها ثم توفي منصور فقام اليه أبو محمد عبد الله مائة وأظهر الشهادة فارتاب به ابن عمار وأراد القبض عليه فعصى هو في جبلة وأقام بها الخطبة العباسية واستجده عليه ابن عمار دفاق بن تشيخاءه ومعه أتاك مفرجين فامتنع عليهم ورجعوا ثم جاء الافرنج فحاصروها فامتعت عليهم أيضا وشاع أن بريكارق جاء الى الشام فرحلوا ثم عادوا وأظهروا أن المصريين جاؤا لانهاده فرحلوا ثم عادوا فقدم للنصارى الذين عنده أن يداخلوا الافرنج في نقب البلد من بعض أسواره فجهزوا اليهم ثلثمائة من أعبيانهم

فرفعهم بالجبال واحد بعد واحد وهو فاعد على السور حتى قتلهم جميعين فرحلو عنه ثم عادوا اليه فهزمهم وأمر ملكهم كبرائطل وفادى نفسه منه بمال عظيم ثم ابن صليحة وجهده الحصار فأرسل الى طغر كين صاحب دمشق وبعث ابن عمار في طلبه الى الملك دقاق على أن يدفعه اليه بنفسه دون ماله ويعطيه ثلاثين ألف دينار فلم ينعأ وسار ابن صليحة الى بغداد فوقعه الى وصول رحله من الانبار فبعث الوزير من استولى عليها فوجد فيها ما لا يحصى من الملابس والعمائم والمتاع وانتزع ذلك كله ولما ملك تاج الملوك جبلة أساء فيها السيرة فراسلوا نجر الملك أبا على بن عمار صاحب طرابلس واستدعوه لملكها فبعث اليهم عسكرا وقاتلوا تاج الملك ومن معه فهزموه وأخذوه أسيرا وملكوا جبلة بدعوة ابن عمار وجملوا تاج الملك الى ابن عمار فأحسن اليه وبعث الى أبيه بدمشق واعتذر له بأنه خاف على جبلة من الافرنج

*** (استيلاء الافرنج على سروج وقيسارية وغيرها) ***

ثم سار كبري يرى ملك الافرنج من بيت المقدس سنة أربع وتسعين لحصارها فأصابه منهم سهم فقتله فسار أخو مبقدوين في خمسمائة فارس الى القدس ونهض دقاق صاحب دمشق ومعه جناح الدولة صاحب حص لا عراضه فهزمه والافرنج وأنخوافهم ثم كاتب أهل مدينة الافرنج وكان أكبرهم ودخل في طاعتهم وكان سقمان بن اوتو صاحب سروج جمع جموعه من التركمان وسار الى الرها فلقبه الافرنج وهزموه في ربيع سنة أربع وتسعين وسار والى سروج فحاصروهم حتى ملكوها عنوة واستباحوها ثم ملكوا حصن كيقا بقرب عكا عنوة وملكوا ارسوف بالامان ثم ساروا في رحب الى قيسارية فملكوها عنوة واستباحوها والله تعالى ولي التوفيق بمنه وكرمه

*** (حصار الافرنج طرابلس وغيرها) ***

كان صنجيل من ملوك الافرنج المذكورين قبل قد لازم حصار طرابلس وزحف اليه اقليم ارسلان صاحب بلاد الروم فظفر به وعاد صنجيل مهزوما فأرسل نجر الدولة بن عمار صاحب طرابلس الى أمير آخر نائب جناح الدولة بجمع الى دقاق بن تشر يدعوه الى معالجه في تاج الدولة بنفسه وجاء العسكر مددا من عند دقاق واجتمعوا على طرابلس وقرق صنجيل القل الذين معه على قتالهم فانهمزوا كلهم وقتل هو في أهل طرابلس وشد حصارها وأعانه أهل الجبل والنصارى من أهل سوادها ثم صالحوه على مال وخيل ورحل نهم الى طرس ومن أعمال طرابلس فحاصروها وملكها عنوة واستباحوها الى حصن الطومار ومقدمه ابن العريض فامتنع عليهم وقتلهم صنجيل

فهزموا عسكره وأسروا زعيمهم من زعماء الافرنج بديل صنيبل فيه عشرة آلاف دينار
والألب أسير ولم يعاوده وذلك كله سنة خمس وتسعين وأربعمائة ثم سار صنيبل الى
حصن الأكراد وحاصره جناح الدولة لغزوه فوثب عليه باطنى بالمسجد
وقتلوه ويقال ان وضوان بن قنقش وضعه عليه فسار صنيبل الى حصن وحاصره وملك
أعمالها ثم نزل القمص على عكا في جهادى الاخيرة من السنة فنفّر المسلمون من جميع
السواحل لقتاله وهزموه وأحرقوا اهلها والمنجنيقات التي نصبت للعرب ثم سار القمص
صاحب الرها الى سروج وحاصرها فامتنعت عليه وزحف عساكر مصر الى
عسقلان للمدافعة عن سواحلهم فزحف اليهم بردويل صاحب القدس فهزمه
المسلمون ونجا الى الرملة وهم في اتباعه فحاصروه وخلص الى يافا وفشا القتل والامر
في الافرنج والله تعالى ولي التوفيق

* (حصار الافرنج عسقلان وحروبهم مع عساكر مصر) *

لما طمع الافرنج في عسقلان واستفحل أمرهم بالشام جهز الأفضل أمير الجيوش
عساكره من مصر لحرّ بهم سنة ست وتسعين مع سعد الدولة القوامى مولى أبيه وزحف
بقدوين ملك الافرنج من القدس فلقبهم بين الرملة ويافا وهزمهم ومات سعد الدولة
متردّيا عن فرسه واستولى الافرنج على سواده وبعث الأفضل بعده ابنه شرف المعالى
فلقبهم في العساكر على بازو وقرب الرملة فهزمهم ونال منهم ونجا كثير من أعيانهم الى
بعض الحصون هناك فحاصروهم شرف المعالى خمس عشرة ليلة وملك الحصن فقتل وأسّر
ونجا بقديون الى يافا ثم الى القدس فصادف وصول جمع كثير من الافرنج لزيارة القدس
فقدم للغزو فساروا الى عسقلان وبها شرف المعالى فامتنعت ووجهوا وبعث شرف
المعالى الى أبيه فبعث العساكر في البر مع تاج العجم مولى أبيه والاسطول في البحر
لحصار يافا مع القاضي ابن دقاوس فلما وصل الاسطول الى يافا بعث عن تاج العجم لياثيه
بالعساكر فامتنع فأرسل الأفضل من قبض عليه وولى على العساكر وعلى عسقلان
جمال الملك من مواليهم فانصرمت السنة ويبدأ الافرنج بيت المقدس غير عسقلان ولهم
أيضاً من الشام يافا وارسوف وقيسارية وصيفاط وطبرية والاردن واللاذقية وانطاكية
ولهم بالجزيرة الرها وسروج وصنيبل محاصرين نجر الملك بن عمار بمدينة طرابلس وهو
يرسل اسطوله ذغارة على بلاد الافرنج في كل ناحية ثم دخلت سنة سبع وتسعين فخرج
الافرنج الذين بالرهما فآغاروا على الرقة وقلعة جعفر واكتسحوا نواحيها وكانت لسالم
ابن مالك بن بدران بن المقلد منذ ملكه السلطان ملك شاه اياها سنة تسع وسبعين كما مر
والله أعلم

* (استيلاء الافريج على جبيل وعكا *

وفي سنة سبع وتسعين وصلت مراكب من بلاد الافريج ثم مل خلقا كثيرا من التجار والنجار فاستعان بهم صهييل على حصار طرابلس فحاصروها حتى بنسوا منها ذريرة لولا لي جبيل وملكوها بالامان ثم غدروا باهلها واخشوا في استباحتها ثم استجد بهم بقديون ملك القدس على حصار عكا فحاصروها برا وبحرا واهم الدولة الجيوش من قبل ملك الجيوش الافضل صاحب مصر فدفعهم حتى عجزوا وهرب عنها الى مشق وملك الافريج عكا عنوة واخشوا في استباحتها والله تعاد أعلم

* (-روا من السجوقية باجزيرة الفريج) *

كان المسلمون أيام تغلب الافريج على الشام في قسنة واختلاف تمكن بها الافريج واستطالوا وكانت حران وحصن لمولى من موالى ملك شاه اسمع قراجا والموصل لجكرمس وحصن كينال سقمان بن ارتق ونحو في حران على قراجا بآته فيها فاعتله جاولى مولى من موالى الترك وقتله فطمع الافريج في حران وحاصروها وصان يزد جكرمس وسقمان قسنة وحرب فوضوا أوزارها لتسلي في حران واجتمع على الخابور وتحالفوا مع سقمان سبعة آلاف من قومه التركان ومع جكرمس ثلاثة آلاف من قومه الترك ومن العرب والاكراذ وسار اليهم الافريج من حران فاقتتلوا واستطرد لهم المسلمون بعد انهم كروا عليهم فأتحنوا فيهم واستباحوا أوالهم وكان اسعد صاحب انطاكية وسكرى صاحب الساحل قدأكنوا للمسلمين وراء الجبل فلم يظهر لهم انهم اصحابهم وأقاموا هنالك الى الليل ثم هربوا وعريهم المسلمون فابعوهم وأتحنوا فيهم وأسرف في تلك الواقعة القمص بردولى صاحب الرها أسره بعض التركان من أصحاب سقمان فشق ذلك على أصحاب جكرمس لكثرة ما امتان الترك من الغنائم وحسنوا له أخذ القمص من سقمان فأخذه وأراد التركان محاربة جكرمس وأصحابه عايه ففزعهم سقمان حذرا من اختلاف المسلمين وسار مقارقالهم وكان يميز بصون الافريج فيخرجون اليه فلما بنصر أصحابهم فلكها عليهم وسار جكرمس الى حران فلكها وولى عليها من قبله ثم سار الى الرها وحاصرها أياما وعاد الى الموصل وفادى القمص بردولى بخمسة وثلاثين ألف دينار ومائة وستين أسيرا والله سبحانه وتعالى ولى التوفيق بينه وكرمه

* (حرب الافريج مع رضوان بن تنش صاحب حلب) *

ثم سار سكرى صاحب انطاكية من الافريج سنة ثمان وتسعين الى حصن اريام من

حصون رضوان صاحب حلب فضاقت حالهم واستبدها برضوان فسار اليهم وخرج
الافرنج للقائه ثم طاب الصلح من رضوان فذعه اصبه بدمبا وومن امراء السلجوقية
كان نزاع اليه بعد قتل صاحبه اياز وانقيهم لافرنج فانهم زموه اولاً ثم انفقوا وكرهوا على
المسلمين فلهزموهم وأخذوا في تلبسهم وقتل الرجال الذين دخلوا عسكرهم في الخلعة
الاولى ونجا رضوان وأصحابه الى حلب وخلق صبا ووبطغركين أتياك دمشق ورجع
الافرنج ار حصار الحصن فهرب أهله الى حلب وملكه لافرنج والله نعمه على
التوفيق

* (حرب لافرنج مع عساكر مصر) *

كان الأفضل صاحب مصر قد بعث سنة ثمان وتسعين ابنه شرف المعالي في العساكر الى
الرملة فملكها مرة ثم لافرنج ثم اختلص العسكر في ادعاء الظفر وكادوا يقتلون وأغار
عليهم لافرنج فعاد شرف المعالي الى مصر فبعث الأفضل ابنه الآخر سناء الملك حينئذ
مكانه في العساكر وخرج معه جمال الدين صاحب عسقلان واسقند وطغركين أتياك
دمشق فجهز اليهم أسبهد صبا وومن امراء السلجوقية وقصدهم بقدوين صاحب
القدس وعكافا فقتلوا وكنزت بينهم القتلى واستشهد جمال الملك نائب عسقلان
وتحاجزو وعاد كل الى بلده وكان مع لافرنج جماعة من المسلمين منهم بكباش برقتش
ذهب مغاضبا عن دمشق لما عدل عنه طغركين أتياك بالملك الى ابن أخيه دقاق وأقام
عند لافرنج والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق عنه

* (حرب لافرنج مع طغركين) *

كان قصص من قمامة لافرنج بالقرب من دمشق وكان كثير ارامية يعرفونهم بحارب
عساكرها فسار اليه طغركين في العساكر وجاء بقدوين ملك القدس لانجاده على المسلمين
فردده ذلك القمص ثقة بكفائه فرجع الى عكا وسار طغركين الى لافرنج فقاتلهم
وجزهم في حصنهم ثم خرب الحصن وألقى ججارتهم في الوادي وأمر الحامية الذين به
وقتل من سواهم من أهله وعاد الى دمشق فافرا ثم سار بعد أسبوع الى وبه ابن
أخت صبيح وملكه وقتل حاميته

* (استيلاء لافرنج على حصن اقامية) *

كان خلف بن ملاعب الكلابي متغلبا على حصن وملكها منه تقش كما مر وانقلت
الاحوال الى مصر ثم ان رضوان صاحب حلب انتقض عليه واليه بمحض اقامية وكان
من الرافضة فبعث بطاعته الى صاحب مصر واستدعى منهم والباب فبعثوا خلف بن

ملاعب لا يثاره الجهاد وأخذوا رهنه فعسى في افامية واستبديها واجتمع عليه
 انفسدون ثم ملك الافرجج من اعمال حلب وأهل رافضة ولحق قاضيها
 بابن ملاعب في افامية ثم عمل التدبير عليه وبعث الى أبي طاهر الصانع من أصحاب
 رضوان وأعيان الرافضة ودعاهم وداخله في الفلج بابن ملاعب وتسليم الحصن الى
 رضوان وشعر بذلك ابنا ابن ملاعب وحذرا أباهما من تدبير القاضي عليه وجاء القاضي
 فحلف له على كذبه وصدة وعاد القاضي الى مداخلة أبي طاهر ورضوان في ذلك
 التدبير وبعثوا جماعة من أهل سمرين بخيول وسلاح يقصدون الخدمة عند ابن
 ملاعب فأنزلهم برض افامية حتى تم التدبير وأصعدهم القاضي وأصحابه لبلال الى
 القلعة فلكوها وقتلوا ابن ملاعب وهرب ابنا فلحق أحدهما بأبي الحسن بن منقذ
 صاحب شيرز وقتل الآخر وجاء أبو طاهر الصانع الى القاضي يعتقد ان الحصن له
 فلم يمكنه القاضي وأقام عنده وكان بعض بني خلف بن ملاعب عند طغر كين بدمشق
 مغاضبا لايه فولاه حصنا من حصونه فأظهر الفساد والعيث فطلبه طغر كين فهرب الى
 الافرجج واستنجمهم الملك افامية فاصروه حتى جهدا أهل الجوع وقتلوا القاضي المتقلب
 دمه والصانع وذلك سنة تسع وتسعين وخمسمائة

* (خبر الافرجج في حصار طرابلس) *

كان صنجيل من ملوك الافرجج ملازما لحصار طرابلس وملك جبلة من يد ابن صليحة
 وبني علي طرابلس حصنا قائما عليها ثم هلك وحل الى القدس ودفن. أمر ملك الروم
 أهل اللاذقية أن يسيروا الميرة الى الافرجج المحاصرين طرابلس فعملوها في السفن
 وظفر أصحاب ابن عمار ببعضها فقتلوا وأسرُوا واستمر الحصن خمس سنين فعدمت
 الاقوات واستنفد أهل الثروة مكسوبهم في الانفاق وضائق أحوالهم وجاءتهم سنة
 خمس مائة ميرة في البحر من جزيرة قبرص وانطاكية وجزائر البادية فحفظت أرواقهم
 ثم بلغ ابن عمار انتظام الأمر للسلطان محمد بن ملك شاه بعد أخيه بركيارق فارتحل اليه
 صريخا واستخاف على طرابلس ابن عمه ذا المناقب في طرابلس وخيم ابن عمار على
 دمشق وأكرم طغر كين ثم سار الى بغداد فأكرم السلطان محمد وأمر بتبليغه
 والاحتفال لقدمه وبعده بالانجاد ولما رحل عن بغداد حضره عند النهر وان وأمر
 الأمير حسين بن أتاتك فطلقه كين بالمسير معه وان يستصحب العساكر التي يعينها مع
 الأمير زود الى الموصل لقتال جاولي بسكاو وأمره باصلاح جاولي والمسير مع ابن
 عمار في أخبارهم ثم وقعت الحرب بين السلطان محمد وبين صدقة بن مزيد
 واسطخو وأدعه ابن عمار بعد ان خلع عليه وأمره الأمير حسين فلم يصل الى قصده

من عساكر الموصل مودودوا - قناض وعاد سحر الدين بن عمار الى دمشق في محرم سنة ثنتين وخمسمائة وسار منها الى خلكها - بعث أهل طرابلس الى الانضال أمير الجيوش بصر يستدونه ويد ألون الوالى عليهم فبعث اليهم شرف الدولة بن أبى الطيب بالمدد والاقوات والسلاح وعدة الحصار واستولى على ذمار ابن عمار وقبض على جماعة من أهله وحمل الجميع فى البحر الى مصر

(خبر القمص صاحب الرها مع جاولى ومع صاحب انطاكية)

كان جاولى قدم ملك الموصل - بن يد أصحاب بكرمس ثم انتقض فبعث السلطان اليه مودودى العساكر فسار جاولى عن الموصل وحمل معه القمص برديل صاحب الرها الذى كان أسره سقمان وأخذ منه بكرمس وأصحابه وترك الموصل ثم أطلق جاولى هذا القمص فى سنة ثلاث وخمسمائة بعد خمس سنين من أسره على مال قرره عليه وأسرى من المسلمين عنده وطلقهم وعلى أن يثمه بنفسه وعساكره وماله متى احتاج الى ذلك ولما انبرم العدو قد ينسما بعث بوالى سالم بن مالك بقلعة جعفر حتى جاءه هناك ابن خاله جوسكين تل ناشر فأقام رهينة مكانه ثم أطلقه جاولى ورهن مكانه أخا زوجته وزوجة القمص فلما وصل جوسكين الى فنج أغار عليها ونهبها وبعث جماعة من أصحاب جاولى الى الغد رفاعة ذر بأن هذه البلاد ليست لكم ولما أطلق القمص سار الى انطاكية ليترد الرها - بن يد سكرى لانه أخذها بعد أسره فلم يردّها وأعطاه ثلاثين ألف دينار ثم سار القمص الى تل ناشر وقدم عليه أخوه جوسكين الذى وضعه رهينة عند جاولى وسار سكرى صاحب انطاكية لحربه فاقبل أن يستقبل أمرهما وينجدهما جاولى فقاتلوه ورجع الى انطاكية وأطلق القمص مائة وستين من أسرى المسلمين ثم سار القمص وأخوه جوسكين راعا واعلى حصون انطاكية وأمدتهم صاحب رعيان وكيسوم وغيرهم من القلاع شمال حلب وهومن الارمن بألف فارس وألنى واجل ونخرج اليهم سكرى وتراجعوا للتحرب ثم حملهم الترك على الصلح وحكم على سكرى برد الرها على القمص صاحبها بعد ان شهد عنده جماعة من البطارقة ولاساقفة بأن اسند خال سكرى لما انصرف الى بلاده أوصاه برد الرها على صاحبها اذا خلص من الاسر فردها سكرى على القمص فى صفر سنة ثلاث ووفى القمص لجاولى بما كان بينهما ثم قصد جاولى الشام ليلمكه - تنقل فى نواحيه كما مر فى أخباره وكتب رضوان صاحب حلب الى سكرى صاحب انطاكية يحذره من جاولى ويستجده عليه فأجابه ويرزمن انطاكية وبعث اليه رضوان بالعساكر واستجده جاولى القمص صاحب الرها فأنجده بنفسه ولحقه على منجى وجاءه الخ - به هناك باستيلاء عسكر السلطان على بلدة الموصل وعلى خزائنها

وفارقه كثير من أصحابه منهم زكري بن اقس من قنزل جاولى تل ناشر وتز اخف مع سكرى
عناك واشتد القتال واستمر أصحاب انطاكية فتحنا ذل أصحاب جاولى وانهم زموا وذهب
الافرنج بسوادهم بفاء القدس وجوسكين الى تل ناشر والله تعالى أعلم

* (حروب الافرنج مع طغركين) *

كان طغركين قد سار الى طبرية سنة ثنتين وخمسمائة فسا رايه ابن أخت بقدرين ملك
القدس واقتتلوا فانكشف المسلمون ثم استنابوا وهزوا الافرنج رأسا وراى ابن أخت
الملك فتتله طغركين بيده بعد ان قاضى نفسه بثلاثين ألف دينار وخمسمائة ألف درهم
سنة الا الاسلام آرا القتل ثم اصطلح طغركين وبقدرين ندة أربع سنين وكان حصن غربة
من أعمال طرابلس بيد مولى ابن عمار فقصى عليه وانقطعت عنه النيرة فبعث الافرنج
في نواحيه فارسل الى طغركين بطاعته فبعث اسرائيل من أصحابه ليحلك الحصن ونزل
منه مولى ابن عمار فرماه اسرائيل في الزحام بسهم فقتله حذرا أن يطاع الا تملك على
مخلفه وقصد طغركين الحصن لمشاركة أحواله فذعه نزول الثلج حتى اذا نقشع وانجلي
سار في أربعة آلاف فارس وفتح حصونا للافرنج منها حصن الائمة وكان السرداني
من الافرنج يحاصر طرابلس فسار لاقائه فلما أشرف عليه انهزم طغركين وأصحابه الى
حصن وملك السرداني حصن غربة بالامان ووصل طغركين الى دمشق فبعث اليه
بقدرين من القدس بالبقاء على الصلح وذلك في شعبان سنة اثنين

* (استيلاء الافرنج على طرابلس وبيروت وصيدا وجبيل وبقاير) *

ولما عادت طرابلس الى صاحب مصر من يد ابن عمار وولى عايتها بجبه والافرنج
بحاصرونها وزعيمهم السرداني ابن أخت صنجيمل فلما كانت سنة ثلاث وخمسمائة
في شعبان ووصل القمص والد صنجيمل وليس صنجيمل الا قول وانما وقصر آخر
بمراكب عديدة مشحونة بالرجال والسلاح واليرة وبعث بينه وبين السرداني قسنة
واقتتلوا وجاء سكرى صاحب انطاكية مدد السرداني ثم جاء بقدرين ملك القدس
وأسلم بينهم وحاصروا طرابلس ونصبوا عليها الابراج فاشتد بهم الحصار وعدموا
القوت لتأخر الاسطول المصري باليرة ثم زحفوا الى قتالها بالابراج وملكوها عنوة ثار
الاخصى واستباحوها وأتخنوا فيها وكان النائب بها قد استأسن الى الافرنج قبل ذلك
بليال وملكها بالامان ونزل على مدينة جبيل وبها سافر الملك بن عمار فاستمروا الى
سكرى وملكها رلى بن عمار بشيرز قنزل على صاحبها سلطان بن علي بن مقذ
الكفاني وخلق منها دمشق فأكرم طغركين وأقطعه الزبداني من أعمال دمشق

في محرم سنة أربع ووصل اسطول مصر بالميرة بعد أخذ طرابلس ثمانية أيام فارسي
بساحل صور وقرت الغلال في جهاتها في صور وصيدا وبيروت ثم استولى الافرنج
على صيدا في ربيع الآخر سنة أربع وخمسة وذلك أنه وصل اسطول للانرج
من ستين مراكم شحونة بأرجال والذخائر وبها ما لو كهم بقصد الحرج والعزو فاجتمع مع
قدوين صاحب القدس ونازلوا صيدا برا وبحرا وأسطول مصر يعجز عن انجادهم
ثم رخصوا الى الصور في ابراج الخشب المصنعة فضعت نفوسهم أن يصيهم مثل
ما أصاب أهل بيروت فاستأمنوا فأنهم الافرنج في جمادى الاولى ولحقوا بدمشق بعد
سبعة وأربعين يوما من الحصار وأقام بالبلد خلق كثير من الامان وعاد بقدوين
الى القدس

* (استيلاء أهل مصر على عسقلان) *

كانت عسقلان تلحقا العلوية بمصر وقد ذكرنا حروب الافرنج مع عساكرهم عليها
آخرون استشهد منهم جمال الملك نائبها كما مر آنفا وولى عليها شمس الخلافة فراسل
بقدوين ملك القدس وهاداه ليمتنع به من الخليفة بمصر وبعث الافضل بن أمير الجيوش
العساكر اليه سنة أربع وخمسة مع قائد من قوادهم موريا بالغزو وأسر اليه بالقبض
على شمس الخلافة والولاية مكانه بعسقلان وشعر شمس الخلافة بذلك فجاهر بالعصيان
خشى أن يملكها الافرنج فراسله وأقره على عمله وعزل شمس الخلافة جند عسقلان
واستنجد جماعة من الارمن فاستوحش منه أهل البلد وثبوا به فقتلوه وبعثوا
الى الأمير الافضل صاحب مصر المستولى عليها بطاعتهم فجاهم الولى من قبله
واستقامت أمورهم

* (استيلاء الافرنج على حصن الاقارب وغيره) *

ثم جمع سكرى صاحب انطاكية واحتشد ونازل الى حصن الاقارب على ثلاثة قراة
من حلب فحاصره وملكه عنوة وأثنى فيهم بالقتل والسبي ثم سار الى حصن وزناد
ففعل فيه مثل ذلك وهرب أهله منه ومارس على بلديهما ثم سار عسكر من الافرنج الى
مدينة صيدا فملكوها على الامان وأشفق المسلمون من استيلاء الانرج على الشام
وراسلواهم في الهدنة فامتنعوا الاعلى الضريبة فصالحهم رضوان صاحب حلب على
اثنين وثلاثين ألف دينار ومائة من الخيول والثياب وصاحب صور على سبعة آلاف
دينار وابن منقذ صاحب شيرز على أربعة آلاف دينار وعلى الكردي صاحب حماة
على ألفي دينار ومائة الهدنة الى حصاد الشهر ثم اعترضت مراكب الافرنج مراكب

التجار من مصرفاً أخذوها وأسروهم وسار جماعة من أهل حلب إلى بغداد للنكير
فدخلوها مستغيثين ومعهم خاق من الفقهاء والغوغاء وقصدوا جامع السلطان يوم
الجمعة فغصوا الناس من الصلاة بفتحهم وكسروا المنبر فوعدهم السلطان بانفاذ
العساكر للجهاد وبعث من دار الخلافة منير الجامع ثم قصدوا إلى الجمعة الثانية جامع
القصر في مثل جمعهم ومنعهم صاحب الباب فدفعوا ودخلوا الجامع وكسروا شبابه
المقصورة والمنبر وبطلت الجمعة وأرسل الخليفة إلى السلطان في رفع هذا الحزن فأمر
الأمراء بالتجهز للجهاد وأرسل إليه الملك مسعوداً مع الأمير مودود صاحب الموصل
ليلقى به الأمر ويسير واجبها إلى قتال الأفرنج

* (مسيرة الأمر السلجوقية إلى قتال الأفرنج) *

ولما سار مسعودان السلطان مع الأمير مودود إلى الموصل اجتمع معهم الأمر اسقمان
القطبي صاحب ديار بكر وبنارسق أبلتكي وزنكي أصحاب همدان والأمير أحمد بك
صاحب مراغة وأبو الهيجاء صاحب أربل وإيازين أبي الغازي بعثه أخوه صاحب
ماردين وساروا جميعاً إلى سنجار وقصوا عدة حصون للأفرنج ونزلوا على مدينة الرها
وحاصروا واجتمعوا مع الأفرنج على الفرات وخام الطائفتان من اللقاء وتأخر
المسلمون إلى حران يستطردون للأفرنج لعلهم يعبرون الفرات فخالقهم الأفرنج إلى
الرها وشحنوها أقواتاً وعدة وأخرجوا الضعفاء منها ثم عبروا الفرات إلى نواحي حلب
لأن الملك رضوان صاحبها لما عبروا إلى الجزيرة ارتفع بعض الحصون التي كان
الأفرنج أخذوها بأعمال حلب فطرقوها الآن فأكتسحوا نواحيها وجاءت عساكر
السلطان إلى الرها وقتلوا هافاً متعنت عليهم فعبروا الفرات وحاصروا قلعة تل ناشر
شهرًا ونصفًا فامتنعت فرحلوا إلى حلب فقعد الملك رضوان عن لقائهم ومرض هنالك
سقمان القطبي ورجعوا قنوق في بالس وحل شلوه إلى بلدته ونزلت العساكر السلطانية
على معزة النعمان فخرج طغر بكين صاحب دمشق إلى مودود ونزل عليه ثم ارتاب
لما رأى من الأمر في حقه فهدس للأفرنج بالمهادنة ثم افتقرت العساكر كما ذكرنا
في أخبارهم وبقى مودود مع طغر كين على نهر العاصي وطمع الأفرنج باقتراحهم
فساروا إلى فامية وخرج سلطان بن منقذ صاحب شيرز إلى مودود وطغر كين فرحل بهم
إلى شيرز وهون عليهم أمر الأفرنج وضافت الميرة على الأفرنج فرحلوا واتبعهم
المسلمون يتخطفون من أعقابهم حتى أبعدوا والله تعالى أعلم

* (حصار الأفرنج مدينة صور) *

ولما افتقرت العساكر السلطانية خرج بقدوين ملك القدس وجمع الأفرنج ونزلوا على

مدينة صور في جادى الاولى من سنة خمس وهي للامير الافضل صاحب مصر ونائبه
 بهاعز الملك الاخر ونصبوا عليها الابراج والمجانيق وانتدب بعض الشجعان من أهل
 طرابلس كان عندهم في ألف رجل وصدقوا الحملة حتى وصلوا البرج المتصل بالسور
 فأحرقوه ورموا الآخريين بالنفط فأحرقوهم واشتد القتال بينهم وبعث أهل صور الى
 طغركين صاحب دمشق يستنجذونه على أن يمكنوه من البلد فجاء الى بانياس وبعث اليهم
 بمائتي فرس واشتد القتال وبعث نائب البلد الى طغركين بالاستعانة للوصول ليمكنه
 من البلد وكان طغركين يغير على أعمال الافرنج في نواحيها وملك لهم حصان من أعمال
 دمشق وقطع المدة عنهم فسادوا يحملونهم في البحر ثم سار الى صيدا وأغار عليها ونال
 منها ثم أزهت الثمرة وخشى الافرنج من طغركين على بلادهم فأفروا عن صور الى
 عكا وجاء طغركين الى صور فأعطى الاموال واشتغلوا باصلاح سورهم
 وخذلهم والله أعلم

* (أخبار مودود مع الافرنج ومقتله و وفاة صاحب انطاكية) *

ثم سار له الامير مودود صاحب الموصل سنة ست الى سروج وعاث في نواحيها فخرج
 جكرمس صاحب تل نافر وأغار على دوابهم فاستاقها من راعيها وقتل كثيرا من
 العسكر ورجع ثم توفي الامير الارمني صاحب الدورب ييلاد ابن كاور فسار سكرى
 صاحب انطاكية من الافرنج الى بلاده ليملكها فرض وعاد الى انطاكية ومات
 منتصف سنة ست وملكها بعده ابن أخته سرجان واستقام أمره ثم جمع الامير مودود
 صاحب الموصل العساكر واحتشد وجاءه
 أبى الغازى صاحب ماردين وطغركين صاحب دمشق ودخلوا في محرم سنة سبع الى
 بلاد الافرنج وخرج بقديوين ملك القدس وجوسكين صاحب القدس يغير على دمشق
 فغير والقرات وقصدوا القدس ونزلوا على الاردن والافرنج عدوتهم واقتتلوا
 منتصف المحرم فانهزم الافرنج وهلك منهم كثير في بحيرة طبرية والاردن وغنم المسلمون
 سوادهم وساروا منهزمين فلقبهم عسكر طرابلس وانطاكية فشردوا معهم وأقاموا على
 جبل طبرية وحاصروهم المسلمون نحو من شهر فلم يظفروا بهم فتركهم وانساحوا
 في بلاد الافرنج ما بين عكا والقدس واكتسحوها ثم انقطعت المواد عنهم للبعد عن
 بلادهم فعادوا الى مرج الصفر على نية العودة للقرية في فصل الربيع وأدنا للعساكر
 في الانطلاق ودخل مودود الى دمشق يقيم بها الى أن وان اجتماعهم قطعته باطنى
 في الجامع منصرفة من صلاة الجمعة خريص الاول من السنة ومات من يومه واتهم
 طغركين بقتله والله تعالى أعلم

* (أخبار البرسقي مع الافرنج) *

ولما قتل مودود بعث السلطان محمد مكانه اقسنقر البرسقي ومعه ابنه السلطان مسعود في العساكر لقتال الافرنج وبعث الى الامراء بطاعته فجاءه حماد الدين زنكي بن اقسنقر وغبرك صاحب سنجار وسار الى جزيرة ابن عمر وملكها من يد نائب مودود ثم سار الى ماوردين لحاصرها الى أن أذن أبو الغازي صاحبها وبعث معه ابنه اياز في العساكر فساروا الى الرها وحاصروها في ذي الحجة سنة ثمان مئة سبعين يوما فامتعت وضاعت الميرة على المسلمين فرحوا الى شمشاط ومروج وعانوا في تلك النواحي وهلك في خلال ذلك تحواسل صاحب مرعش وكيسوم ورغبان من الافرنج وملكته زوجته بعده وامتعت من الافرنج وأرسلت الى البرسقي على الرها بطاعته فبعث اليها صاحب الخاوية فرقة بالاموال والهدايا ووطاعته فعاد من كان عندها من الافرنج الى انطاكية والله أعلم

* (الحرب بين العساكر الباطنية والفرنج) *

كان السلطان محمد قد تنكر لاطغر كين صاحب دمشق لانه ساء اياه بقتل مودود فعصى وأظهر الخلاف وتابعه أبو الغازي صاحب ماوردين لما كان بينه وبين البرسقي فاهتم السلطان شأنهم ما وشأن الافرنج وقوتهم وجهز العساكر مع الامير برسقي صاحب همدان وبعث معه الامير جيمس بك والامير كسقري وعساكر الموصل والجزير وأمرهم بغزو الافرنج بعد الفراغ من شأن أبي الغازي واطغر كين فساروا في رمضان سنة ثمان وعبروا الفرات عند الرملة وجاءوا الى حلب وبها ألوا الخادم بعد رضوان ومقدم العساكر شمس الخواص وعرضوا عليهم ما كتب السلطان بتسليم البلد فعدا بالحبوب واستجدوا أبو الغازي واطغر كين فوصلوا اليهم في أقي فارس وامتعها على العساكر فسار الامير برسقي الى حماة من أعمال طغر كين فملكها عنوة ونهبها ثلاثا وسليما للامير قرجان صاحب حصن بأمر السلطان بذلك في بلاد يفتقونه فنقض عليه الامراء ذلك وفسدت ضمائرهم وكان أبو الغازي واطغر كين وشمس الخواص قد ساروا الى انطاكية مستعجدين بصاحبهم وميل على مدافعهم عن حماة فلغهم قتلها ووصل اليهم بانطاكية بقصدوين ملك القدس وطرابلس وغيره من شياطين الافرنج واجتمعوا على اقامية واتفقوا على مطاولة المسلمين الى فصل الشتاء ليتفرقوا فلما أطل الشتاء والمسلمون مقيمون عاد أبو الغازي الى ماوردين واطغر كين الى دمشق والافرنج الى بلادهم وقصد المسلمون كفرطاب وكانت هي واقامية للافرنج فملكوها عنوة وقتلوا بالافرنج فيها وأسروا صاحبها ثم ساروا الى قلعة اقامية فاستصعبت عليهم فعادوا الى

المعزة وهي للأفرنج وفارقهم الأمير جيو من بك الى وادي مراغة فلكه وسارت
العساكر من المعزة الى حلب وأتقاهم ودوابهم وهم متلاصقون فوصلت مقدمتهم الى
الشام وغربوا الابنية وكان روميل صاحب انطاكية قد سار في جمعاة فارس وألحق
راجل للمدافعة عن كفرطاب وأُظِّل على خيام المسلمين قبل وصولهم فقتل من وجدها
من السوق والغلمان وأقام الأفرنج بين الخيام يقتلون كل من لحق بها حتى وصل
الامير برسق وأخوه زنكي فصعدا بزة هناك وأحاط القل من المسلمين به وعزم برسق
على الاستمارة ثم غلبه أخوه زنكي على النجاة فنجبا فين معه واتبعهم الأفرنج فرسحا
ورجعوا عنه وافترت العساكر الاسلامية منهزمة الى بلادها وأشفق أهل حلب وغيرها
من بلاد الشام من الأفرنج بعد هذه الواقعة وسار الأفرنج الى ربيعة من أعمال دمشق
فلكوها وبالغوا في تحصينها واعتزم طغركين على تخريب بلاد الأفرنج ثم بلغه الخبر
عن خاور ربيعة من الحامية فبادر اليها سنة تسع وملكها عنوة وقاتل وأسروا غنم وعاد
الى دمشق ولم تزل ربيعة بين المسلمين الى أن حاصرها الأفرنج سنة عشرين وخمسمائة
وملكوها والله أعلم

(وفاة ملك الأفرنج وأخبارهم بعدهم مع المسلمين)

ثم توفي بعد ودين ملك الأفرنج بالقدس آخر سنة احدى عشرة وخمسمائة وكان قد
رحل الى ديار بكر طامعا في ملكها فانتهى الى تينس وشج في الليل فأتقض عليه
جرحه وعاد الى القدس فمات وعاد القمص صاحب الرها الذي كان أسره
وأطلقه جاولي وكان حاضرا عند زيارة قمامة وكان أتابك
طغركين قد سار لقتال الأفرنج ونزل اليرموك فبعث اليه قمص في المهادنة فاستمر
طغركين ترك المناصقة من جبل عردة الى العور فلم يقبل القمص فسار طغركين الى
طبرية ونهب نواحيها وسار منها الى عسقلان ولقي سبعة آلاف من عساكر مصر قد جاؤا
في أثر بقديون عندهما ارتحل عن ديار بكر فاعلموا أن صاحبهم تقدم اليهم بالوقوف عند
أمر طغركين فشكر لهم ذلك وعاد الى دمشق وأتاه الخبر بأن الأفرنج قصدوا أدوعات
ونهبوها بعد أن ملكوا حصنا من أعماله فأرسل اليهم تاج الملك بوري في أثرهم
فحاصروهم في جبل هناك حتى يئسوا من أنفسهم وصدقوا الخلة عليهم فهزمواهم
وأخشوا في القتل وعاد القل الى دمشق وسار طغركين الى حلب يستجد أبا الغازي
فوعده بالمسير معه ثم جاء الخبر بأن الأفرنج قصدوا أعمال دمشق فنهبوا حوران
واكتسحوها فرجع طغركين الى دمشق وأبو الغازي الى ماردين الى حشد العساكر
وقصدوا الايجف على حرب الأفرنج ثم سار الأفرنج سنة ثلاثة عشر الى نواحي حلب

فلما كوا امرأته ونازلوا المدينة فصانعهم أهلها بما سمعتم أملا كلهم وزحف أبو الغازي من ماردین فی عشرين ألفاً من العساكر والمتطوعة رمعه أسامة بن مالك بن شيرز الكافى والامير طغان ارسلان بن افتكين بن جناح صاحب ارض وسار الافرنج الى صنبيل عزمس قرب الاناوب فنزلوا به في موضع منقطع المسالك وعزموا على المطاولة فهاجزهم أبو الغازي وسار اليهم ودخل عليهم في مجتمعتهم وقتلوه أشد القتال فلم يقاوموه وقتل فيهم فتسكة شنعاء وقتل فيهم مروحان صاحب انطاكية وأسرى سبعون من زعمائهم وذلك منتصف ربيع من السنة ثم اجتمع فل الافرنج وعاودوا الحرب فهزمهم أبو الغازي وملك عليهم حصن آلات رب وزدنا دوجا الى حلب فأصلح أحوالها وعاد الى ماردین ثم سار جوسكين صاحب تل ناشر في مائتين من الافرنج ليكبس حمله من احياء طي يعرفون بنى خالد فأغار عليهم وغنم أموالهم ودلوهم على بقية قومهم من بنى ربيعة فيمابين دمشق وطبرية فبغت أصحابه اليهم وسارهم من طريق آخر فضل عن الطريق ووصل أصحابه اليهم وأميرهم مر من ربيعة فقاتلهم وغلبهم وقتل منهم سبعين وأسرا ثلثي عشر فقاداهم بمال جزيل وأصناف عذتهم من الاسرى وبلغ الى جوسكين في طريقه فعاد الى طرابلس وجمع جمعاً وأغار على عسقلان فهزمه المسلمون وعاد مفلولاً والله أعلم

* (ارتجاع الرها من الافرنج) *

ثم سار بهرام أخو أبي الغازي الى مدينة الرها وحاصرها مدة فلم يظفر بها فحل عنها ولقيه النذير بأن جوسكين صاحب الرها وسر ود قد ساروا لاعتراضه وقد تفرق عن مالك أصحابه فاستجاب لما وصل اليه الافرنج ودفعهم لارض سنجة فوصلت فيها خيولهم فلم يفلت منهم أحد وأسرى جوسكين وخاط عليه جلد بجل وفادى نفسه بأموال جليله فأبى مالك من فديته الا أن يسلم حصن الرها فلم يفعل وجبسه في خرب برت ومعه كلام ابن خاتمه وكان من شياطينهم وجماعة من زعمائهم والله سبحانه وتعالى أعلم وبه التوفيق

* (استيلاء الافرنج على خرب برت وارتجاعها منهم) *

كان مالك بن بهرام صاحب خرب برت وكان في جواره الافرنج في قلعة كركر فحاصروهم بها وسار بقديون اليه في جوعه فلقبه في صفر سنة سبعة عشر فهزم الافرنج وأسرى ملكهم وجماعة من زعمائهم وجبسه مالك في قلعة خرب برت مع جوسكين صاحب الرها وأصحابه وسار مالك الى حران في ربيع الاول وملكها ولما غاب من خرب برت تحيل الافرنج وخرجوا من محبسهم بمدخله بعض الجند وسار بقديون الى بلده وملك

الآخرون القلعة فعاد مالك اليهم وحاصرها واربعها من أيديهم ورتب فيها الحامية
والله تعالى ولي التوفيق

* (استيلاء الافرنج على مدينة صور) *

كانت مدينة صور لخلفاء العلوية بمصر وكان بها عز الملك من قبل الأفضل بن أمير
الجيوش المستبقة على الأمر بمصر وتجهز الافرنج لحصارها سنة ست فاستمدوا طغركين
صاحب دمشق فأمدتهم بعسكر ومال مع وال من قبله اسمه مسعود فجاء اليها ولم يغير
دعوة العلوية بها في خطبة ولا سكة وكتب الى الأفضل بذلك وسأله تردد الاسطول اليه
بالمدد فأجابته وشكره ثم قتل الأفضل وجاء الاسطول اليها من مصر على عادته وقد أمر
مقدمه أن يعمل الحيلة في القبض على مسعود والى بصور من قبل طغركين لشكوى
أهل مصر منه فقبض عليه مقدم الاسطول ووجهه الى مصر وبعثوا به الى دمشق وأقام
الوالى من قبل أهل مصر في مدينة صور وكتب الى طغركين بالذر عن القبض على
مسعود اليه وكان ذلك سنة ستة عشر ولما بلغ الافرنج انصراف مسعود عن
صور لوى طمعهم فيها وتجهزوا لحصارها وبعث الوالى الأمير بذلك ويعجزه عن مقاومة
حصارهم لها وسار طغركين الى بانياس ليكون قريبا من صريخها وبعث الى أهل مصر
يستجدهم فراسل الافرنج فاستسلم البلد وخروج من فيها فدخلها الافرنج آخر
جمادى الاولى من السنة بعد ان حمل أهلها ما أطاقوا وتركوا ما عجزوا عنه والله
سبحانه وتعالى أعلم

* (فتح البرسقي كفرطاب وانزاهه من الافرنج) *

ثم جمع البرسقي عساكره وسار سنة تسعة عشر الى كفرطاب وحاصرها فلما كان
الافرنج ثم سار الى قلعة غز رشما الى حلب وبها جوسكين فحاصرها واجتمع الافرنج
وسار والمدافعتهم فلقبهم وقتلهم شديد فمحص الله المسلمين وانزاهوا وقتل النصاري
فيهم وخلق البرسقي بحلب فاستخلف بها ابنه مسعودا وعبر القرات الى الموصل ليستمد
العساكر ويعود لغزوهم فحضى الله بمقتله وولى ابنه عز الدين بعده قليلا ثم مات سنة
احدى وعشرين وولى السلطان محمود عماد الدين زنكي بن اقسنة مكانه على الموصل
والجزيرة وديار بكر كما مر في أخبار دولة السلطوقية ثم استولى منها على الشام وأورث
ملكها بنيه فكانت لهم دولة عظيمة بهذه الاعمال نذكرها ان شاء الله تعالى ونشأت عن
دوائهم دولة بنى أيوب وتفرعت منها كما نذكره ونحن الآن نترك من أخبار الافرنج هنا
جميع ما يتعلق بدولة بنى زنكي وبنى أيوب حتى نورد هاهنا أخبار ينسك الدولتين لئلا

تسكنز والاخبار ونذكر في هذا الموضع من أخبار الافرنج ما ليس له تعلق بالدولتين .
فاذا اطالع المتأمل علم كيف يرد كل خبر الى مكانه ببودة قريحته وحسن تأنيه

* (الحرب بين طغركين والافرنج) *

ثم اجتمعت الافرنج سنة عشرين وخمسة وساروا الى دمشق ونزلوا امرج الصقر واستجد طغركين صاحبها أمراء التركان من دياوبكر وغيرها فجاءوا اليه ومان هو قد سار الى جهة الافرنج آخر سنة عشرين وقاتلهم وسقط في المعركة قتل أصحابه انه قتل فانهم زموا وركب فرسه وسار معهم منهزما والافرنج في اتباعهم وقد انحنوا في رجلة التركان فلما اتبعوا المنهزمين خالف الرجلة الى معسكرهم فنهباوا سوادهم وقتلوا من وجدوا فيه ولحقوا بدمشق ورجع الافرنج عن المنهزمين فوجدوا خيامهم متهوبة فساروا منهزمين ثم كان سنة ثلاث وعشرين واقعة المزدغان والاسماعيلية بدمشق بعد أن طمع الافرنج في ملكها فأسف ملوك الافرنج على قتله وسار صاحب القدس وصاحب انطاكية وصاحب طرابلس وغيرهم من القمامة ومن وصل الى البصر للتجارة أو الزيارة وساروا الى دمشق في ألف فارس ومن الرجال ما ليخصى وجمع طغركين من العرب والترك كان ثمانية الاف فارس وجاء الافرنج آخر السنة ونزلوا دمشق وبشوا سراياهم للاغارة بالنواحي وجمع الميرة وسمع تاج الملك بسرية في حوران فبعث شمس الخواص من أمرائه ولحقوا سرية الافرنج وظهروا بهم وغنموا ما معهم وجاءوا الى دمشق وبلغ الخبر الى الافرنج فاجفلوا عن دمشق بعد أن أحرقوا ما تعذر عليهم حمله وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون ثم اتى اسعد صاحب انطاكية سار الى حصن القدموس وملكه واقعه تعالى يؤيد من يشاء

* (هزيمة صاحب طرابلس) *

ثم اجتمع سنة سبع وعشرين جمع كبير من تركان الجزيرة وأغاروا على بلاد طرابلس وقتلوا وغنموا الفرج اليهم القمص صاحبها فاستطردوا له ثم كرتوا عليه فهزموه ونالوا منه ونجا الى قلعة بقوين فحصن بها وحصره الترك كما نفيها فخرج من القلعة ليل في عشرين من أعيان أصحابه ونجا الى طرابلس واستنصر خ الافرنج من كل ناحية وسار بهم الى بقوين لمداقعة التركان فقاتلهم حتى أشرف الافرنج على الهزيمة ثم هبزو الى ارمينية وتعذر على التركان اتباعهم فربحوا عنهم انتهى

* (فتح صاحب دمشق بانياس) *

كان يورى بن طغركين صاحب دمشق لما توفي سنة ست وعشرين وخمسة فمؤله

مكانه ابنه شمس الملوك اسمعيل فاستضعفه الافرنج وتعرضوا لنقض الهدنة ودخل بعض تجار المسلمين الى سروب فأخذوا أموالهم وراسلهم شمس الملوك في ردها عليهم فلم يفعلوا فقبضهم وساروا الى باس في صفر سنة سبع وعشرين فنزلها وسدد حصارها ونقب المسلمون سورها وملكوها عنوة واستلموها الافرنج بها واعتصم فاهم بالقلعة حتى استأمنوا بعد يومين وكان الافرنج قد جمعوا المدافعة شمس الملوك لخواهم خبر فخرجها فأقصروا

* (استيلاء شمس الملوك على الشقيف) *

ثم سار شمس الملوك اسمعيل صاحب دمشق الى شقيف بيروت وهو في الجبل المطل على بيروت وصيدا وكان بيد الضحاك بن جندل رئيس وادى البتم وهو محتج به وقد تم امامه المسلمون والافرنج وهو يحق من كل منهما بالآخر فسار اليه شمس الملوك وملكه في المحرم سنة ثمان وعشرين وعظم ذلك على الافرنج وخافوا شمس الملوك فساروا الى بلد حوران وعاثوا في جهاتها ونهض شمس الملوك ببعض ساكنيه وجرا الباقى قبالة الافرنج وقصد طبرية والناصرية وعكافا كتسح نواحيها وجاء الخبر الى الافرنج فأجفلوا الى بلادهم وعظم عليهم خرابها وراسلوا شمس الملوك في تجديد الهدنة فجددها لهم انتهى والله أعلم

* (استيلاء الافرنج على جزيرة جربة من افريقية) *

كانت جزيرة جربة من أعمال افريقية ما بين طرابلس وقابس وكان أهلها من قبائل البربر قد استبقتوا بحجز برتهم عند ما دخل العرب الهلايون افريقية ومزقوا ملك صنعها جبة بها وقارن ذلك استعجال ملك الافرنج برومة وما ليهامان البلاد الشمالية وتطاولوا الى ملك بلاد المسلمين فسار ملكهم بردويل فيمن معه من زعمائهم وأقاصمهم الى الشام فلكوا مدينه وحصونه كما ذكرناه آنفا وكان من ملوكهم القمص رجار ابن نيعر بن خيرة وكان كرسية مدينه مملوكا مقابل جزيرة صقلية ولما ضعف أمر المسلمين بها وانقرضت دولة بني أبي الحسين الكلبي منها سار رجار هذا الى ملكها وأغراه المتغابون بها على بعض نواحيها فأجاز اليها عساكره في الاسطول في سبيل التضرير بينهم ثم ملكها من أيديهم معقلا معقلا الى أن كان آخرها فتحا طرابلس وما زرعته من يد عبد الله بن الجواس أحد النواربها فملكها من يده صلا سنة أربع وستين وأربع مائة وانقطعت كلمة الاسلام بها ثم مات رجار سنة أربع وتسعين فولى ابنه رجار مكانه وظالت أيامه واستنحل ملكه وذلك عندما هبت ريح الافرنج بالشام وباسوا اخلاها وصاروا

يتغلبون على ما يقدرون عليه من بلاد المسلمين وكان رجار بن رجار يتعاهد سواحل
أفريقية بالغزو فبعث سنة ثلاث وخمسين اسطول صقلية الى جزيرة جربة وقد تقلص
عنها ظل الدولة الصنهاجية فاحاطوا بها واشتد القتال ثم اقتحموا الجزيرة عليهم عنوة
وغنموا سبوا واستأمن الباقون وأقرهم الافرنج في جزيرتهم على جزية وملكوا عليهم
أمرهم والله تعالى يؤيد نصرته من يشاء من عباده

* (فتح صاحب دمشق بعض حصون الافرنج) *

ثم بعث شمس الملوك اسمعيل صاحب دمشق عساكره مع الامير خرواش سنة احدى
وثلاثين الى طرابلس الشام ومعه جمع كثير من التركان والمتطوعة وسار اليه القمص
صاحب طرابلس فقاتلوه وهزموه وأتخنوا في عساكره وأبحره بطرابلس واثوابا
أعماله وقتة واحسن وادى ابن الاحمر من حصونه عنوة واستباحوه واستلموه وامن فيه
من الافرنج ثم سار الافرنج سنة خمس وثلاثين الى عسقلان وأغاروا في نواحيها وخرج
اليهم عسكر مصر الذين بها فهزموا الافرنج وظهروا بهم وعادوا منهم زين وكنفي
الله شرهم عنه وكرمه

* (استيلاء الافرنج على طرابلس الغرب) *

كان أهل طرابلس الغرب لما انحل نظام الدولة الصنهاجية بأفريقية وتناقص ظلها
عنهم قد استبدوا بأنفسهم وكان بالمهدية آخر الملوك من بني باديس وهو الحسن بن علي
ابن يحيى بن تميم بن المعز فاستبد له عهده في طرابلس أبو يحيى بن مطروح ورفضوا دعوة
الحسن وقومه وذلك عندما تكالب الافرنج على الجهات فطمع رجار في ملكها وبعث
اسطوله في البحر فنازلها آخر سنة سبع وثلاثين وخمسمائة فثقبوا سورها واستتجد
أهلها بالعرب فأنجس دهم وخرجوا الى الافرنج فهزموهم وغنموا أسلحتهم ودوابهم
ورجع الافرنج الى صقلية فتنهزوا الى المغرب وطرقوا جيجيل من سواحل بجاية وهرب
أهلها الى الجبل ودخلوها فنهبوها وخربوا القصر الذي بناه بها يحيى بن العزيز بن حماد
ويسمى الزهة ورجعوا الى بلادهم ثم بعث رجار اسطوله الى طرابلس سنة احدى
وأربعين فأرسي عليها وازل المقاتلة وأحاطوا بها برا وبحرا وقاتلوه ثلاثا وكان أهل
البلد قد اختلفوا قبل وصول الافرنج وأخرجوا بني مطروح وولوا عليهم رجلا من
أمراتونة قام حاجبا في قومه فولوه أمرهم فلما شغل أهل البلد بقتال الافرنج
اجتمعت شبيعة بني مطروح وأدخلوها ووقع بينهم القتال فلما شعر الافرنج
بأمرهم بادروا الى الاسوار فنصبوا عليها السلام وتسفوها وقتلوا البلد عنوة وأخسوا

في القتل والسبي والنهب ونجاس كثير من أهلها إلى البربر والعرب في نواحيها
ثم رفعوا السيف ونادوا بالامان فتراجع المسلمون إلى البلد وأقروهم على الجزية
وأقاموا بها ستة أشهر حتى أصلحوا أسوارها وفنادقها وولوا عليها ابن مطروح
وأخذوا رهنه على الطاعة ونادوا في صقلية بالمسير إلى طرابلس فسار إليها الناس
وحسنت عمارتها

* (استيلاء الافرنج على المهديّة) *

كانت قابس عندما اختل نظام الدولة الصنهاجية واستبدتها
ابن كامل بن جامع من قبائل رياح إحدى بطون هلال الذين بهتهم الجرجاني
وزر المستنصر بمصر على المعز بن باديس وقومه فأضرعوا الدولة وأفسدوا نظامها
وملكوا بعض أعمالها واستبدت آخرون من أهل البلاد بجوارضهم فكانت قابس هذه في
قسمة بني دهمان هؤلاء وكان لهذا العهد رشيد أميرها كما ذكرنا ذلك في أخبار
الدولة الصنهاجية من أخبار البربر وتوفي رشيد سنة ثنتين وأربعين وخمسمائة ونصب
مولاه يوسف ابنه الصغير محمد بن رشيد وأخرج ابنه الكبير معمر واستبد على محمد
وتعرض لحربه سرا وكان فيهن امرأة رشيد وساروا إلى التمحض بصاحب المهديّة
يشكون فعله وكتابه الحسن في ذلك فلم يجبه وتهتده بادخال الافرنج إلى قابس
فجهز إليه العساكر وبعث يوسف إلى رجار صاحب طرابلس بطاعته وأن يوليه على
قابس كما ولي ابن مطروح على طرابلس وشعر أهل البلد بدخاذه للافرنج فلما وصل
عساكر الحسن ناروا به معهم وتحصن يوسف بالقصر فلكوه عنوة وأخذ يوسف أسيرا
وملك معمر قابس مكان أخيه محمد وامتنع يوسف بأنواع العذاب إلى أن هلك وأخذ
بنو قرة أختهم ولحق عيسى أخو يوسف وولد يوسف برجار صاحب صقلية واستجاروا به
وكان الغلاء قد اشتد بأفريقية سنة سبع وثلاثين ولحق أكثر أهلها بصقلية وأكل
بعضهم بعضا وكثرا موتان فاعتسّم رجار القرصة ونقض الصلح الذي كان بينه وبين
الحسن بن علي صاحب المهديّة لسنين وجهاز أسطوله مائتين وخمسين من الشواني
وشحنها بالمقاتلة والسلاح ومقدم الاسطول جرجي بن ميخايل أصله من المتنصرة
وقد ذكرنا خبره في أخبار صنهاجة والموحدين فقصد قوصرة وصادفهم امر بكامن
المهديّة فغتمه ووجد عندهم حمام البطاقة فبعث الخبر إلى المهديّة على أجمعتم بأن
أسطول الافرنج أقلع إلى القسطنطينية ثم أقلع فأصبح قريمان المرسي في ثامن صفر
سنة ثلاث وأربعين وقد بعث الله الريح فعاقتهم عن دخول المرسي ففاته غرضه وكتب
إلى الحسن بأنه ياق على الصلح وانما جاء طالبا لبار محمد بن رشيد وورده إلى بلدة قابس فجمع

الحسن الناس واستشارهم فاشاروا بالقتال فخام عنه واعتذر بقله الاقوات وارتحل من البلد وقد جل ماخف حله وخرج الناس بأهاليهم وماخف من أموالهم واختفى كثير من المسلمين في الكائن ثم ساعد الرياح أسطول الأفرنج ووصلوا إلى المرسى ونزلوا إلى البلد من غير مدافع ودخل جرجي القصر فوجد على حاله مملوءاً بالذخائر النفيسة التي يعز وجود مثلها وبعث بالأمان إلى كل من شرد من أهلها فرجعوا وأقرهم على الجزية وسار الحسن بأهله وولده إلى المعلقة وبها محرز بن زياد من أمراء الهلاليين واقبه في طريقه حسن بن ثعلب من أمراء الهلاليين بحال انكسر له في ديوانه فأخذ ابنه يحيى رهينة به ولما وصل محرز بن زياداً كرم لقاءه وبرتقدمه جزاء بما كان يؤثره على العرب ويرفع محله وأقام عنده شهراً ثم عزم على السير إلى مصر وبها يومئذ الحافظ فأرصد له جرجي الشواني في البحر فرجع عن ذلك واعتزم على قصد عبد المؤمن من ملوك الموحدين بالمغرب وفي طريقه يحيى بن عبد العزيز بجاية من بني عمه حماد فأرسل إليه أبناءه يحيى وتيماء علياً يستأذنه في الوصول فأذن له وبعث إليه من أوصله إلى جزائريه مذكراً وكل به وبولده حتى ملك عبد المؤمن بجاية سنة أربع وأربعين وخبرهم مشروح هنالك ثم جهز جرجي أسطولاً آخر إلى صفاقس وجاء العرب لالنجادهم فلما توافوا الملقاة استورد لهم الأفرنج غير بعيد فمزموهم ومضى العرب عنهم وملك الأفرنج المدينة عنوة ثالث عشرى صفر وقتكوا فيها ثم أسنوههم وقادوا أسراهم وأقروهم على الجزية وكذا أهل سوسة وكتب رجار صاحب صقلية إلى أهل سواحل إفريقية بالأمان والمواعد ثم سار جرجي إلى القلانية من سواحل تونس واجتمع إليها العرب فقاتلوا الأفرنج وهزمهم ورجعوا خائبين إلى المهدية وحدثت الفتنة بين رجار صاحب صقلية وبين ملك الروم بالقسطنطينية فشغل رجار بهما عن إفريقية وكان متولياً كبرها جرجي بن ميخائيل صاحب المهدية ثم مات سنة ست وأربعين فسكنت تلك الفتنة ولم يبق رجار بعده أحد يقامه والله تعالى أعلم

*** (استيلاء الأفرنج على بونة ووفاء رجار صاحب صقلية وملك ابنه غليالم) ***

ثم سار أسطول رجار من صقلية سنة ثمان وأربعين إلى مدينة بونة وقائد الأسطول بها وقتات المهدوى فحاصرها واستعان عليها بالعرب فلكها واستباحها وأغضى عن جماعة من أهل العلم والدين فخرجوا بأموالهم وأهاليهم إلى القرى وأقام بهم عشرين ورجع إلى المهدية ثم إلى صقلية فنكر عليه رجار رفته بالمسلمين في بونة وحبسهم ثم اتهم في دينة فاجتمع الاساقفة والقسوس وأحرقوه ومات رجار آخر هذه السنة لعشرين سنة من ملكه وولى ابنه غليالم مكانه وكان حسن السيرة واستوزر مائتي البرقياني

فأساء التدبير واختلقت عليه حصون من صقلية وبلاد قلوورية وتعدى الأحرار على
أفريقية على ما سياتى إن شاء الله تعالى والله تعالى أعلم

* (استيلاء الأفرنج على عسقلان) *

كانت عسقلان في طاعة الظافر العلوى ومن جله بمالكة وكان الأفرنج يتعاهدونها
بالحصار مرة بعد مرة وكان الوزراء يمدونها بالاموال والرجال والاسلحة وكان لهم
التحكم في الدولة على الخلفاء العلوية فلما قتل ابن السلار سنة ثمان وأربعين
اضطرب الحال بمصر حتى ولى عباس الوزارة فسار الأفرنج خلال ذلك من بلادهم
بالشأم وحاصروا عسقلان وامتنعت عليهم ثم اختلف أهل البلد وأل أمرهم الى
القتال فاعتنم الأفرنج الفرصة وملكوا البلد وهاثوا فيها والله يؤيد بنصره من يشاء
من عباده

* (ثورة المسلمين بسواحل أفريقية على الأفرنج المتغلبيين فيها) *

قد تقدم لنا وفاة رجار وملك ابنه غليالم وأنه أساء تدبير وزيره فاختلف عليه الناس
وبلغ ذلك المسلمين الذين تغلبوا عليهم بأفريقية وكان رجار قد ولى على المسلمين بمدينة
صفاقس لما تغلب عليها أبو الحسين القرينى منهم وكان من أهل العلم والدين ثم عجز عن
ذلك وطلب ولاية ابنه عمر فولاه رجار ورجل أبا الحسين الى صقلية رهينة وأوصى ابنه
عمر وقال يا بني أنا كبير السن وقد قرب أجلى فثق امكثك الفرصة في انقاذ
المسلمين من ملكة العدو وقافل ولا تتخس على واحسبني قدمت فلما اختل أمر
غليالم دعا عمر أهل صفاقس الى الثورة بالأفرنج فناروا بهم وقتلواهم سنة احدى
وخمسين واتبعه أبو يحيى بن طروح بطرابلس ومحمد بن رشيد بقابس وسار عسكر
عبد المؤمن الى بونة فلما تكهها وذهب حكم الأفرنج عن أفريقية ماعدا المهدية وسوسة
وارسل عمر القرينى الى زويلة قريبان المهدية يغريهم بالثوب على الأفرنج الذين
معهم فوثبوا وأعانهم أهل ضاحيتهم وقاتلوا الأفرنج بالمهدية وقطعوا الميرة عنهم
وبلغ الخبر الى غليالم فبعث الى عمر القرينى بصفاقس وأعذرا اليه في آية فأظهر للرسول
جنازة ودفنها وقال هذا قد دقته فلارجع الرسول بذلك صلب أبا الحسين ومات شهيدا
رحمه الله تعالى وسار أهل صفاقس والعرب الى زويلة واجتمعوا مع أهلها على حصار
المهدية وأمدتهم غليالم بالاقوات والاسلحة وصانعوا العرب بالمال على أن يخذلوا
أصحابهم ثم خرجوا للقتال فانهمز العرب وركب أهل صفاقس البحر الى بلادهم أيضا
وابعدهم الأفرنج فعاجلوهم عن زويلة وقتلواهم ثم اقحموا البلد فقتلوا خلفهم بها

واستباحوهم

* (ارتجاع عبد المؤمن المهدية من يد الافرنج) *

ولما وقع بأهل زويلة من الافرنج ما وقع لحقوا بعبد المؤمن ملك المغرب يستصرخونه فأجاب صريخهم ووعدهم وأقاموا في نزله وكرامته وتجهز للمسير وتقدم الى ولاته وعماله بتخصيل الغلات وحفر الآبار ثم سار في صفر سنة أربع وخمسين في مائة ألف مقاتل وفي مقدمته الحسن بن علي صاحب المهدية ونازل تونس منتصف السنة وبها صاحبها أحمد بن خراسان من بقية دولة صنهاجة وجاء أسطول عبد المؤمن فحاصرها من البحر ثم نزل اليه من سورها عشرة رجال من أعيانها في السلام مستأمنين لاهل البلد ولا نفسهم فأمنهم على مقاسمتهم في أموالهم وعلى أن يخرج اليه ابن خراسان فتم ذلك كله وسار عنها الى المهدية وأسطوله محاذيه في البحر فوصله امنتصف رجب من السنة وبها أولاد الملوك والرعا من الافرنج وقد أخذوا زويلة وهي على غلوة من المهدية فعمرها عبد المؤمن لوقتها وامتلا قضا المهدية بالعساكر وحاصرها اياما وضاق موضع القتال من البر لاستدارة البحر عايلها لانها صورة يدي البحر وذراعها في البر وأحاط الاسطول بها في البحر وركب عبد المؤمن البحر في الشواني ومعه الحسن بن علي قرأى حصانته في البحر وأخذ في المطاولة وجمع الاقوات حتى كانت في ساحة معسكره كالتلال وبعث اليه أهل صفاقس وطرابلس وجبال نفوسة بطاعتهم وبعث عسكرا الى قابس فلكها عنوة وبعث ابنه عبد الله ففتح كثيرا من البلاد ثم وفد عليه يحيى بن تميم بن المقر بن الرند صاحب قفصة في جماعة من أعيانها فبذل طاعته ووصله عبد المؤمن بألف دينار ولما كان آخر شعبان وصل أسطول صقلية في مائة وخمسين من الشواني غير الطرائد كان في جزيرة يابسة فاستباحها وبعث اليه صاحب صقلية بقصد المهدية فلما أشرفوا على المرسى قذفت اليهم أساطيل عبد المؤمن ووقف عسكره على جانب البر وعبد المؤمن ساجد يعرض وجهه بالتراب ويجأ بالدعاء فانهم زعم اسطول الافرنج وأقلعوا الى بلادهم وعاد اسطول المسلمين ظافرا وأيس أهل المهدية من الانجاد ثم صابروا الى آخر السنة حتى جهدهم الحصار ثم استأمنوا الى عبد المؤمن فعرض عليهم الاسلام فأبوا ولم يزالوا يخضعون له بالقول حتى أمنهم وأعطاهم السفن فركبوا فيها وكان فصل شتاء فمال عليهم البحر وغرقوا ولم يقاتل منهم الا اقل ودخل عبد المؤمن المهدية في محرم سنة خمس وخمسين لثنتي عشرة سنة من ملك الافرنج وأقام بها عشرين يوما فأصلح أمورها وشهنها بالحامية والاقوات واستعمل عليها بعض أصحابه وأنزل معه الحسن بن علي وأقطعه بأرضهاه ولولاده وأمر الوالي أن يقتدي

برأيه ورجع الى المغرب والله أعلم

*** (حصار الافرنج أسد الدين شيركوه في بلبس) ***

كان أسد الدين شيركوه بن شادي عم صلاح الدين قد بعثه نور الدين العادل سنة تسع وخمسمائة منجد الشاور وزير العاضد صاحب مصر على قريته الضرغام كما سيأتي في أخبارهم ان شاء الله تعالى وسار نور الدين من دمشق في عساكره الى بلاد الافرنج ليشغلهم عن أسد الدين شيركوه وخرج ناصر الدين أخو الضرغام في عساكر مصر فهزمه أسد الدين على تينس وابعه الى القاهرة ونزلها منتصف السنة وأعاد شاور الى الوزارة ونقض ما بينه وبين أسد الدين وتأخر الى تينس وخشي منه ودرس الى الافرنج بغريهم به وبذل لهم المال فطمعوا بذلك في ملك الديار المصرية وسار ملك القدس في عساكر الافرنج واجتمعت معه عساكر المسلمين وساروا الى أسد الدين فحاصروه في بلبس ثلاثة ولم يظفروا منه بشيء ثم جاءهم الخبر بأن نور الدين العادل هزم أصحابهم على خاردوق فحقها ثم سار الى بانياس فسقط في أيديهم وطلبوا الصلح من أسد الدين ليعودوا الى بلادهم لذلك وخرج من بلبس سائرا الى الشام ثم عاد الى مصر سنة ثنتين وستين وعبر النسل من اطفح ونزل الجزيرة واستدشاور الافرنج فساروا اليه بجموعهم وكان أسد الدين قد سار الى الصعيد وانتهى الى

فسار الافرنج والعساكر المصرية في اثره فأدركوه منتصف السنة واستشار أصحابه فاتفقوا على القتال وأدركته عساكر الافرنج ومصر وهو على تعبته وقد أقام مقامه في القلب راشد حذرا من حله الافرنج وانحاز فيه ينشقه من شجعان أصحابه الى المينة فعمل الافرنج على القلب فهزمهم وابعوهم وخالفهم أسد الدين الى من تركوا وراءهم من العساكر فهزمهم وأخذ فيهم ورجع الافرنج من اثناء القلب فانهزموا وانهزم أصحابهم ولحقوا بمصر ولحق أسد الدين بالاسكندرية فملكها صلحا وأنزل بها صلاح الدين ابن أخيه وحاصره عساكر الافرنج ومصر وزحف اليهم معه أسد الدين من الصعيد فبعثوا اليه في الصلح فأجابهم على خمسين ألف دينار يعطونها اياه ولا يقيم في البلد أحد من الافرنج ولا يملكون منها شيئا فقبلوا ذلك وعادوا الى الشام وملك أهل مصر الاسكندرية واستقر بينهم وبين الافرنج أن ينزلوا بالقاهرة ثمانية وأربعين يوما في كل سنة ولم أبوابها في خلقها وقتحها بأيديهم وان لهم من خراج مصر مائة ألف دينار في كل سنة ولم ذلك منه وعاد الافرنج الى بلادهم بالسواحل الشامية والله تعالى أعلم

*** (حصار الافرنج القاهرة) ***

ثم كان مسير أسد الدين إلى مصر وقتله شاه ورسنة أربع وستين باستدعاء العاضد لما رأى من تغلب الأفرنج كماند كرفي أخبار أسد الدين وأرسل إلى الأفرنج أصحابهم الذين بالقاهرة يستدعونهم للملكها ويهونونها عليهم ومملك الأفرنج يومئذ بالشام مري ولم يكن ظهورهم مثله شجاعة ورأيا فأشار بأن جبايتها لناخير من ملكها وقد يضطرون فيمكون نور الدين منها وان ملكها قبلها احتاج إلى مصانعتنا فأبوا عليه وقالوا انما نزيد ادبها قوة فرجع إلى رأيهم وساروا جميعا إلى مصر وانتهوا إلى تنيس في صفر سنة أربع وستين فلكوها عنوة واستباحوها ثم ساروا إلى القاهرة وحاصروها وأمر شاور بإحراق مصر وانتقال أهلها إلى القاهرة فنهبت المدينة ونهب أموال أهلها وبعثهم قبل نزول الأفرنج عليهم يوم فلم تخمد النار مدة شهرين وبعث العاضد بالصرخ إلى نور الدين واشتد عليه الحصار وبعث شاور إلى ملك الأفرنج يشير بالصلح على ألف ألف دينار مصرية فبهتده بعساكر نور الدين فأجابوا إلى ذلك ودفع إليهم مائة ألف دينار وتأخروا قريبا حتى يصل إليهم بقية المال وعجز عن تحصيله والأفرنج يستحثونه فبعثوا لخلل ذلك إلى نور الدين يستجدونه على الأفرنج بأن يرسل إليهم أسد الدين شيركوه في عسكر يقيمون عندهم على أن لنور الدين ثلث بلاد مصر ولاسد الدين اقطاعه وعطاء العساكر فاستدعى أسد الدين من حصص وكانت اقطاعه وأمره بالتجهز إلى مصر وأعطاه ما تتي أنف دينار سوى الدواب والاسلحة وحكمه في العساكر والخزائن وما يحتاج إليه وسار في ستة آلاف وأراح على جنده وأعانهم أسد الدين بعشرين دينار الكل فارس وبعث معه جماعة من الامراء منهم خرديك مولاه وعز الدين قليج وشرف الدين بن بخش وعين الدولة المياروق وقطب الدين نبال بن حسان وصلاح الدين يوسف ابن أخيه أيوب وسار إلى مصر فلما قاربها ارتحل الأفرنج راجعين إلى بلادهم ودخل هو إليها منتصف السنة وخلق عليه العاضد وأجرى عليه وعلى عسكره الجرايات الوافرة ثم شرع شاور في محاطة أسد الدين بما وقع اتفاقهم معه عليه وحدث نفسه بالقبض عليه واستخدم جنده لمدافعة الأفرنج ولم يتم له ذلك وشعر به أسد الدين فاعترضه صلاح الدين ابن أخيه وعز الدين خرديك مولاه عند قبر الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وقتلاه وفوض العاضد أمره وردلته إلى أسد الدين وتقاصر الأفرنج عنها ومات أسد الدين واستولى صلاح الدين بعد ذلك على البلاد وارتجع البلاد الإسلامية من يد الأفرنج كماند كرفي أخبار دولته والله أعلم

• (حصار الأفرنج دمياط) •

ولما ملك أسد الدين شيركوه مصر خشبه الأفرنج على ما بأيديهم من مدن الشام

وسوا حله وكتبوا أهل ملتهم ونسبهم بصقلية وفرنسة يستجبدونهم على مصر لملكوها
وبعثوا الاقسة والرهبان من بيت المقدس يستنقروهم لحمايتها وواعدوهم بدمياط
طمعاً في أن يملكوها ويتخذوها مراكباً للاستيلاء على مصر فاجتمعوا عليها
وحاصروها لأول أيام صلاح الدين وأمدتهم صلاح الدين بالعساكر والاموال وجاء
بنفسه وبعث الى نور الدين يستجده ويخوفه على مصر فتابع اليه الامداد وسار بنفسه
الى بلاد الافرنج بالشأم واكتسحها وخربها فعاد الافرنج الى دمياط بعد حصار رخصين
يوماً نفس الله عليهم ومن هذه القصة بقية أخبار الافرنج متعلقة بالدولتين دولة بني
زكي بالشأم ودولة بني أيوب بمصر فأخرت بقية أخبارهم الى أن نسردها في الدولتين
على مواضعها في مواضعها حسب ما تراه ولم يبق الا استيلاؤهم على القسطنطينية من يد
الروم فأوردناه ههنا

* (استيلاء الافرنج على القسطنطينية) *

كان هؤلاء الافرنج بعد ما ملكوه من بلاد الشأم اختلقت أحوالهم في الفتنة
والمهادنة مع الروم بالقسطنطينية لاستيلائهم على الشغور من بلاد المسلمين التي تجاور
الروم التي كانت بأيديهم من قبل وظاهرهم الروم على المسلمين في بعض المرات ثم غلبوا
عليهم آخر ما ملكوا القسطنطينية من أيديهم فأقامت في أيديهم مدة ثم ارتجعها الروم
على يد شكري من بطارتهم وكيفية الخبر عن ذلك أن ملوك الروم أصهروا الى ملوك
الافرنج وترقوا من بينهم بتنا الملك الروم فولدت ذكراً خاله الافرنجيس وثب عليه أخوه
فانتزع الملك من يده وحبس به ولحق الولد بملك الافرنج حاله مستصر خابه فوصل اليه
وقد تجهز الافرنج لاستنقاذ المقدس من يد المسلمين وكان صلاح الدين قد ارتجعها منهم
كما يأتي في أخباره ان شاء الله تعالى وانتدب لذلك ثلاثة من ملوكهم دموس البنادقة
وهو صاحب الاسطول الذي ركبوا فيه وكان شيخاً أعمى لا يركب ولا يعيش الا بقائد
ومقدم الفرنسي ويسمى المريكش والثالث يسمى كبداءيلد وهو أكثرهم عدداً فجعل
الملك ابن أخته معهم وأوصاهم بظاهرتهم على ملكه بالقسطنطينية ووصلوا اليها في
ذي القعدة سنة تسع وتسعين وخمسمائة فخرج هم الصبي وقائلهم واضرم شعبة الصبي
النار في نواحي البلاد فاضطرب العسكر ورجعوا وفتح شعبة الصبي باب المدينة
وأدخلوا الافرنج وخرج عنه هاربا ونصب الافرنج الصبي في الملك وأطلقوا أياه من
السجن واستبدوا بالحكم وصادروا الناس وأخذوا مال البيع وما على الصليبان من
الذهب وما على تماثيل المسيح والحواريين وما على الانجيل فعظم ذلك على الروم ووثبوا
بالصبي فقتلوه وأخرجوا الافرنج من البلد وذلك منتصف سنة ست مائة وأقام الافرنج

بظاهرها محاصرين لهم وبعث الروم صريخا الى صاحب قونية ركن الدين سليمان بن قليمج ارسلان فلم ينهض لذلك وكان بالمدينة متخلفون من الافرنج ينأهزون ثلاثين ألفا فثاروا بالبلد عند شغل الروم بقتال أصحابهم وأضرموا النار ثانيا فاقبصهم الافرنج وأخشوا في النهب والقتل ونجا كثير من الروم الى الكنائس وأعطاهم كنيسة سوميا فلم تنع عنهم وخرج القسيسون والاساقفة في أيديهم الانجيل والصلبان فقتلوه ثم تنازع الملوك الثلاثة على الملك بها وتقارعوا فخرجت القرعة على كبد اقليد فملكها على أن يكون لدموس البنادقة الجزائر البحرية اقريطش ورودرس وغيرهما ويكون لمركيش الافرنسيس شرق الخليج ولم يحصل أحد منهم شيئا الا الملك القسطنطينية كبد اقليد وتغلب على شرق الخليج بطريق من بطارقة الروم اسمه شكري فلم يرل بيده الى أن مات ثم غلب بعد ذلك على القسطنطينية وملكها من يد الافرنج والله غالب على أمره

{ الخبر عن دولة بني ارتق وملكهم لما ردين وديار
{ بكر ومبادئ أمورهم وتصاريق أحوالهم }

كان ارتق بن اكسك ويقال اكست والاول أصح كلمة أولها همزة ثم كافان الاولى ساكنة بينهما سين من محال ك السلطان ملك شاه بن البارسلان ملك السلجوقية ولهم مقام محمود في دولتهم وكان على حلوان وما اليها من أعمال العراق ولما بعث السلطان ملك شاه عساكره الى حصار الموصل مع نغر الدولة بن جهير سنة سبع وسبعين وأربعمائة أودفه بعسكرا خرمع ارتق فهزمه مسلم بن قریش فحاصره بآمد ثم دخله في الخروج من هذا الحصار على مال اشتراطه ونجا الى الرقة ثم خشي ارتق من فعلته تلك فلحق بتتش حتى سار الى حلب طامعا في ملكها فلقبه تتش وهزمه وكان لارتق في تلك الواقعة المقام المحمود ثم سار تتش الى حلب وملكها واستجار مقدمها ابن الحسين بارتق فأجاره من السلطان تتش ثم هلك ارتق سنة ثلاث وعشرين بالقدس وملكه من بعده ارتق ابنه أبو الغازي وسقمان وكان لهم معه الزها وسروج ولما ملك الافرنج انطاكية سنة احدى وتسعين وأربعمائة اجتمعت الامراء بالشام والجزيرة وديار بكر وحاصروها وكان اسقمان في ذلك المقام المحمود ثم تخاذلوا واقتربوا وطمع أهل مصر في ارتجاع القدس منهم وسار اليها الملك الأفضل المستولى على دولتهم فحاصرها أربعين يوما وملكها بالامان وخرج سقمان وأبو الغازي ابنا ارتق وابن أخيهما قوتي وابن عمهما سونج وأحسن اليهم الأفضل وولى على بيت المقدس ورجع الى مصر وجاء الافرنج فملكوها كما تقدم في أخبار الدولة السلجوقية ولحق أبو الغازي بالعراق فولى شحنة بغداد وسار

سقمان الى الرها فأقام بها وكان بينه وبين كربوقا صاحب الموصل قتن وحروب أسمر
في بعض ما ياقوتى ابن أخيه ثم توفى كربوقا سنة خمس وتسعين وولى الموصل بعده موسى
التركمانى وكان نائباً بحصن كبيفا فزحف اليه جكرمس صاحب جزيرة ابن عمر وحاصره
بالموصل واستجد موسى سقمان على أن يعطيه حصن كبيفا فأنجده وسار اليه وأفرج
عنه جكرمس وخرج موسى للقاء سقمان فقتله مواليه غدرا ورجع سقمان الى حصن
كبيفا فلكه ثم كانت الفتنة بين أبي الغازى وكسستكين القيصرى لما بعثه بريكازق
شحنة على بغداد وكان هو شحنة من قبل السلطان محمد فنع القيصرى من الدخول
واستجد أخاه سقمان فجاء اليه من حصن كبيفا في عساكره ونهب تكريت وخرج اليه
أبو الغازى واجتمع معهم صدقة بن مزيد صاحب الحلة وعانوا في نواحي بغداد وقتلوا
بعض من أهل البلد وبعث اليهم الخليفة في الصلح على أن يسير القيصرى الى واسط فساد
اليها ودخل أبو الغازى بغداد ورجع سقمان الى بلده وقد مر ذلك في أخبارهم ثم
استولى مالك بن بهرام أخى سقمان على عامة الخرمية سنة سبع وتسعين وكان له مدينة
سروج فملكها منه الا فرنج وسار الى غانة فلكها من بنى يعيس بن عيسى بن خلط
واستصرخوا بصدقة بن مزيد وارحبها اليهم منه وعاد الى الحلة فعاد مالك فملكها
واستقرت في ملكه ثم اجتمع سقمان وجكرمس صاحب الموصل على جهاد الا فرنج
سنة سبع وتسعين وهم محاصرون حران فتركوا المنافسة بينهم وقصدوهم وسقمان
في سبعة آلاف من التركمان فهزموا الا فرنج وأسروا القمص بردويل صاحب الرها
أسره أصحاب سقمان فغلب عليهم أصحاب جكرمس وأخذوه واقتروا بسبب ذلك
وعادوا الى ما كان بينهم من الفتنة والله أعلم

* (استيلاء سقمان بن ارتق على ماردین) *

كان هذا الحصن ماردین من ديار بكر وأقطعه السلطان بريكازق بجميع أعماله المغنى
كان عنده وكان في ولاية الموصل وكان ينجر اليه خلق كثير من الاكراد يفسدون
السابلة واتفق ان كربوقا صاحب الموصل سار لحصار آمد وهي لبعض التركمان
فاستجد صاحبها بسقمان فصار لا نجاده وقاتل كربوقا قتلا شديدا ثم هزمه وأسرا بن
أخيه ياقوتى بن ارتق وحسبه بقلعة ماردین عند المغنى فبقى محبوسا مدة طويلة وأكثر
ضررا الاكراد فبعث ياقوتى الى المغنى صاحب الحصن في أن يطلقه ويقم عنده بالربض
للدفاع الاكراد ففعل وصار يغرب عليهم في سائر النواحي الى خلط وصار بعض أجناد
القلعة يخرجون للاغارة معه فلا يجيبهم ثم حدثته نفسه بالتوثب على القاعة فقبض
عليهم بعض الايام مرجعه من الاغارة ودنا من القلعة وعرضهم على القتل ان لم

يفتحوا له ففتحها أهلوه وملكها وجمع الجوع وسار إلى نصيبين وأغار على جزيرة ابن عمرو وهي بلسكرمس فكسبه جكرمس وأصحابه في الحرب بينهم فقتله وبكاه جكرمس وكان تحت ياقوقى ابنة عمه سقمان فضت إلى أبيه لوجعت التركان وجاء سقمان بهم إلى نصيبين فترك طلب النار فبعث إليه جكرمس ما أراضاه من المال في ديتيه ورجع وقدم بماردين بعد ياقوقى أخوه على بطاهة جكرمس وخروج منها لبعض المذاهب وكتب ناسيه بهم إلى عمه سقمان بأنه يملك ماردين بلسكرمس فسار إليه سقمان وعوض عليا ابن أخيه جبل جور وأقامت ماردين في ملكه مع حصن كبيفا واستضاف إليها نصيبين والله أعلم

* وفاة سقمان بن ارتق وولاية أخيه أبي الغازي مكانه بماردين *

ثم بعث نحر الدين بن عمار صاحب طرابلس يستجد سقمان بن ارتق على الأفرنج وكان استبدت بهم على الخلفاء العلويين أهل مصر ونازل الأفرنج عندما ملكوا سواحل الشام فبعث بالصرى شيخ إلى سقمان بن ارتق سنة ثمان وتسعين وأجابه وبينما هو يتجهز للمسير وإفاه كذب طغر كين صاحب دمشق المستبد بهم من موالي بني قنص بدعيه لحضور وفاته خوفاً على دمشق من الأفرنج فأسرع المسير إليه معتزماً على قصد طرابلس وبعد هاد دمشق فأنتهى إلى القرينتين وندم طغر كين على استدعائه وجعل يدبر الرأى مع أصحابه في صرفه ومات هو بالقدس فكفاهم الله أمره وقد كان أصحابه عندما أشقى على الموت أشاروا عليه بالرجوع إلى كبيفا فامتنع وقال هذا جهاد وان مات كان لي ثواب شهيد فلما مات جله ابنه إبراهيم إلى حصن كبيفا فدفعه بهم وكان أبو الغازي بن ارتق شحنة بغداد كما قدمناه وولاه السلطان محمد أيام الفتنة بينه وبين أخيه بريكار ق فلما اضطلم بريكار ق وأخوه سنة تسع وتسعين على أن تكون بغداد له وممالك أخرى من الممالك الإسلامية ومن جعلتها حلوان وهي أقطاع أبي الغازي فبادر وخطب لبريكار ق ببغداد فنهكهم عليه ذلك صدقة بن مزيد وكان من شيعة السلطان محمد فجاء إلى بغداد ليزعم أبا الغازي عنها ففارقها إلى يعقوب وبعث إلى صدقة يعتذر بأنه صار في ولاية بريكار ق ويحكم الصلح في أقطاعه ولايته فلم يمكنه غير ذلك ومات بريكار ق على اثر ذلك فخطب أبو الغازي لابنه ملك شاه فنسكر ذلك السلطان محمد منه فلما استولى على الأمر عزله عن شحنة بغداد فلقى بالشام وحمل رضوان بن تنش صاحب حلب على حصار نصيبين من بلاد جكرمس فحاصروها وبعث جكرمس إلى رضوان وأغرام بأبي الغازي ففسد ما بينهما ورحلوا مقتربين على نصيبين وسار أبو الغازي إلى ماردين وقدمت أخوه سقمان كما قلناه فاستولى عليها والله تعالى أعلم

* اضطراب أبي الغازي في طاعته وأسرته ثم خلاصه *

لما ولي السلطان محمد علي الموصل والجزيرة وديار بكر سنة ثنتين وخمسمائة مودود بن اقتكين مكان جاوولي سكاو والذي ملكه آمن يدجكر مس كما مر في أخبارهم فوصل مودود إلى الموصل وسار جاوولي إلى نصيبين وهي يومئذ لابن الغازي وراسله في المظاهرة والانجذاب فوصل إليه بماردين على حين غفلة مستجدا به فلم يسعه الا اسعافه وسار معه إلى سنجار والرحبة وحاصرهما وشق عليهم ما فلما نزل الخابور هرب أبو الغازي راجعا إلى نصيبين ثم إلى باده وبقي مضطربا ثم بعث السلطان محمد سنة خمس وخمسمائة إلى الأمير مودود بالمسير إلى قتال الأفرنج وأن يسير الأمر معه من كل جهة مثل سقمان القطبي صاحب ديار بكر وأحمد بك صاحب مراغة وأبي الهيجاء صاحب أربل وأبي الغازي صاحب ماردين فحضروا كلهم الأبا الغازي فانه بعث ولده أياز في عسكر فسارت العساكر إلى الرها وحاصروها وامتنع عليهم ثم ساروا سنة ست وخمسمائة إلى سروج كذلك ثم ساروا سنة سبع إلى بلاد الأفرنج فهزموهم على طبرية ودقخوا بلادهم وعاد مودود إلى دمشق واقترقت العساكر ودخل دمشق لينسحب بها عند طغركين صاحبها فقتل غيلة بها واتهم طغركين في أمره وبعث السلطان مكانه على العساكر والموصل أقسنقر البرسقي وأمره بقصد الأفرنج وقتالهم وكتب إلى الأمراء بطاعته وبعث ابنه الملك مسعود في عسكر كثيف ليكفونوا معه فساروا سنة ثمان وخمسمائة وقرأ أبو الغازي وحاصره بماردين حتى استقام وبعث معه ابنه أياز في عسكر فحاصروا الرها وعاثوا في نواحيها ثم سروج وشمشاط وأطاعه صاحب مرعش وكيسوم ورجع فقبض على أياز بن أبي الغازي ونهب سواد ماردين فسار أبو الغازي من وقته إلى ركن الدولة داود ابن أخيه سقمان وهو بحصن ككيقا مستجدا به فأنجده وساروا إلى البرسقي آخر ثمان وخمسمائة فهزمهم وخلصوا ابنه أياز من الأسر وأرسل السلطان إلى أبي الغازي يتهذه فلهق بطغركين صاحب دمشق صريحا وكان طغركين مستوحشا لاتهم بأمر مودود فاتفقا على الاستنجاد وبعثا بذلك إلى صاحب انطاكية فجاء إليهما قرب حصن وبتحالفا وعاد إلى انطاكية وسار أبو الغازي إلى ديار بكر في خف من أصحابه فاعترضه قيرجان صاحب حصن فطغربه وأسرته وبعث إلى السلطان بخبره وأبطأ عليه وصول جوابه فيه وجاء طغركين إلى حصن فدخل على قيرجان وألح عليه بقتل أبي الغازي ثم أطلقه قيرجان وأخذ عليه وسار أبو الغازي إلى حلب وبعث السلطان العساكر مع يوسف بن برسقي صاحب همدان وغيره من الأمراء لقتال أبي الغازي وقتال الأفرنج بعده فساروا إلى حلب

وبها لؤلؤ الخادم مولى رضوان بن تنش كفل ابنه البارسلان بعد موته ومعه مقدم
العساكر شمس الخواص فطالبوهما بتسليم حلب بكتاب السلطان اليه ما في ذلك
وبادر أبو الغازي وطغركين قد خلا اليهما فامتنعت عليهما فاساروا الى حماة من أعمال
طغركين وبها ذخائره ففقهوها عنوة ونهبوها وسلموها الى الأمير قيرجان صاحب حص
فأعطاهم إياز بن أبي الغازي وكان أبو الغازي وطغركين وشمس الخواص ساروا الى
روجيل صاحب أنطاكية يستجذونه على حفظ حماة وجاءهم هنالك بقديون صاحب
القدس والقمص صاحب طرابلس وغيرهما واتفقوا على مطاولة العساكر
ليتفرقوا عند هجوم الشتاء واجتمعوا عند قلعة افامية فلم يبرح العساكر مكانها فافتروا
وعاد طغركين الى دمشق وأبو الغازي الى ماردين والافرنج الى بلادهم ثم كان اثر ذلك
فتح كفرطاب على المسلمين واعتزموا على معاودة حلب فاعترضهم روجيل صاحب
أنطاكية وقد جاء في خسمائة فارس مدد الافرنج في كفرطاب فانهمز المسلمون
وكان تمحيصهم ورجع برسق أمير العساكر وأخوه من زمين الى بلادهم وكان إياز بن أبي
الغازي أسيراً عندهم فقتله الموكلون به يوم المعركة سنة تسع وخسمائة والله تعالى أعلم

* (استيلاء أبي الغازي على حلب) *

كان رضوان بن تنش صاحب حلب لما توفي سنة سبع وخسمائة قام بأمر دولته لؤلؤ
الخادم ونصب ابنه البارسلان في ملكه ثم استوحش منه ونصب مكانه أخاه سلطان شاه
واستبد عليه ثم سار لؤلؤ الخادم الى قلعة جعفر سنة إحدى عشرة ^{بنيته}
وبين مالك بن سالم بن مالك بن بدران فغدر به مما يليك الاتراك وقتلوه عند خرت برت
واستولوا على خزائنه واعترضهم أهل حلب واستنقذوا منهم ما أخذوه وولى شمس
الخواص أتابك مكان لؤلؤ ثم عزل شهر وولى أبو المعالي بن ^{الدمشقي}
ثم عزل وصودر واضطربت الدولة وخشى أهل حلب على بلادهم من الافرنج
فاستدعوا أبا الغازي بن ارتق من ماردين وسلموا له البلد وانقرض ملك آل رضوان
ابن تنش منها فلم يملكها بعد واحد منهم ولما ملكها لم يجد فيها مالا فصاد رجاعة من
الخادم وصافع الافرنج بما لهم ثم سار الى ماردين بنية العود الى حمايتها واستخلف
عليها ابنه حسام الدين قمر تاش

* (واقعة أبي الغازي مع الافرنج) *

ولما استولى أبو الغازي على حلب وسار عنها طمع فيها الافرنج وساروا اليها فلكوا
مراغة وغيرها من أعمالها وحاصروها فلم يكن لاهلها بد من مدافعتهم بقتال أو بعمال

فقام بهم أملا كههم التي بضاحيتها في سبيل المصانعة وبعثوا الى بغداد اديستغيشون فلم يغاثوا وجمع أبو الغازي من العساكر والمتطوعة نحو من عشرين ألفا وسار بهم الى الشام سنة ثلاث عشرة ومعه أسامة بن مبارك بن منقذ الكاكي وطغان ارسلان ابن اسكين بن جناح صاحب اوزن الروم ونزل الافرنج قرييما من حصون الاماري في ثلاثة آلاف فارس وتسعة آلاف راجل ونزلوا في تل عفرين حيث كان مقتتل مسلم بن قريش وتحصنوا بالجبال من كل جهة الا ثلاث مسارب فقصدهم أبو الغازي ودخل عليهم من تلك المسارب وهم غارون فركبوا وصدقوا الحملة فلقوا عساكر المسلمين متتابعة فلولوا منهم زمين وأخذهم السيف من كل جهة فلم يفلت الا القليل وأسروا من زعمائهم سبعون فاداهم أهل حلب بثلاثمائة ألف دينار وقتل سرجان صاحب انطاكية ونجا فلهم من المعركة فاجتمع جماعة من الافرنج وعادوا للقاء فنهزمهم أبو الغازي وفتح حصن الاربات ورزقنا وعاد الى حلب فأصلح أمورهما وعبقرات الى ما ردين وولى على حلب ابنه سليمان ثم وصل ديس بن صدقة الى أبي الغازي مستجير اياه فكتب اليه المسترشد مع سمرير الدولة محمد أبي الغازي بإيعاد ديس ثم وقع بينه وبين السلطان محمود الاتفاق ورهن ولده على الطاعة ورجع وسار أبو الغازي الى الافرنج عقب ذلك سنة أربع عشرة فقاتلهم بأعمال حلب ونظر بهم ثم سار هو وطغركين صاحب دمشق فحاصروا الافرنج بالمشيرة وخشوا من استقامتهم فأفرج لهم أبو الغازي حق خروجهم من الحصن وكان لا يظيل المقام بدرا الحرب لان أكثر الغزاة معه التركان يأتون بجواب دقيق وقد يدشاه فيستجمل العودان فنيبت ازوادهم والله أعلم

* (اتفاض سليمان بن أبي الغازي بحلب) *

كان أبو الغازي قد ولى على حلب ابنه سليمان فعمله بطائفة على الخلاف على أبيه وسار اليه أبوه تلقاه ابنه سليمان بالمداد فأمسك عنه وقبض على بطائفة الذين داخلوه في ذلك وكان متولى كبارها أميرا كان لقططه لايه ونشأ في بيته فعمله وقطع لسانه وسكان منهم آخر من أهل جهات قدمه أبو الغازي على أهل حلب فقطعه وسمله فمات وأراد قتل ابنه ثم نثته الشفقة عابه وهرب الى دمشق وشفع فيه طغركين فلم يشفعه ثم استخلف على حلب سليمان بن أخيه عبد الجبار ولقبه بدرا الدولة وعاد الى ما ردين وذلك سنة خمس عشرة ثم ابنه حسام الدين تتراش مع القاضي بهاء الدولة أبي الحسن الشهرزوري شافعا في ديس وضامنا في طاعته فلم يتم ذلك فلما انصرف تتراش الى أبيه أقطع السلطان أباه أبا الغازي مدينة ميسافارقين وكانت لسقمان القطبي صاحب

خلاط فتسلها أبو الغازي ولم تزل في يده الى أن ملكها مصلح الدين بن أيوب سنة ثمانين وخمسمائة والله تعالى أعلم

*** (واقعة مالك بن بهرام مع جوسكين صاحب الرها) ***

قد تقدم لنا أن جوسكين من الأفرنج كان صاحب الرها وسروج وأن مالك بن بهرام كان قد ملك مدنة غانة فسار سنة خمس عشرة الى الرها وحاصرها أما ما امتنعت عليه وسار جوسكين في اتباعه بعد أن جمع الأفرنج وقد تفرق من مالك أصحابه ولم يبق معه الا اربع مائة فلحقوه في أرض رخوة قد نصب عنها الماء فوحت فيها خيولهم ولم يقدروا على التخلص فظفر بهم أصحاب مالك وأسرهم وجعل جوسكين في اهاب جبل وخط عليه وطلبوا منه تسليم الرها فلم يفعل وجبسه في خرب برت بعد أن بذل في فديته أموالا فلم يفادوه والله تعالى يؤيد نصرته من يشاء من عباده

*** (وفاة أبي الغازي وملك بنييه من بعده) ***

ثم توفي أبو الغازي بن ارتق صاحب ماردين في رمضان سنة ست عشرة وخمسمائة فولى بعده ماردين ابنه حسام الدين تمر تاش وملك سليمان ميفارقين وكان بجلب سليمان ابن أخيه عبد الجبار فاستولى عليها ثم سار مالك بن بهرام بن ارتق الى مدينة حران فحاصرها وملكها وبلغه أن سليمان ابن عمه عبد الجبار صاحب حلب قد هجر عن مدافعة الأفرنج وأعطاهم حصن الأمارى فطمع في ملك بلاده وسار اليها في ربيع سنة ست عشرة وملكها من يده على الأمان ثم سار سنة ثمان عشرة الى منبج وحاصرها وملك المدينة وحبس صاحبها حسان التغلبي وامتنع أهلها بالقلعة فحاصرها وسمع الأفرنج بذلك فساروا اليه فترك على القلعة من يحاصرها ونهض اليهم فهزمهم وأخذ فيهم وعاد الى منبج فحاصرها وأصابه بعض الايام سهم غرب فقتله فاضطرب العسكر واقتربوا وخلص حسان من محبسه وكان تمر تاش بن أبي الغازي صاحب ماردين معه على منبج فلما قتل جل شلوه الى حلب ودفنه بها واستولى عليها ثم استخلف عليها وعاد الى ماردين وجاء الأفرنج الى مدينة صور فلكوها وطمعوا في غيرها من بلاد المسلمين وطلق بهم ديس بن صدقة ناجيا من واقعة مع المسترشد فأطمعهم في ملك حلب وساروا معه فحاصروها وبنوا عليها المساكن وطال الحصار وقتل الاقوات واضطرب أهل البلد وظهر لهم العجز عن صاحبهم ولم يكن في الوقت أظهر من البرسقي صاحب الموصل ولا أكثر قوة وجعانه فاستدعوه ليدافع عنهم ويملكوه وشرط عليهم أن يكونوا من القلعة قبل وصوله ونزل فيها بابا وسار فلما أشرف على الأفرنج ارتحلوا عائدين الى

بلادهم وخرج أهل حلب فقتلوا البرسقي فدخل واستولى على حلب وأعمالها ولم تزل
بيده إلى أن هلك وملكها ابنه عز الدين ثم هلك فولى الساطان محمود عليها تائبك زنديكي
حسبما يأتي في أخبار دولته ورجع تمرناش إلى ماوردين واستقر ملكه بها وكان مستوليا
على كثير من قلاع ديار بكر ثم استولى سنة ثنتين وثلاثين على قلعة الساج من ديار بكر
وكانت بيد بعض بني مروان من بقايا ملوك الأولين وكان هذا آخرهم بهذه القلعة
وكان ملك مسافارقين قد سار لحسام الدين تمرناش وملكها من يد أخيه سليمان ولم يزل
تمرناش ملكا بماوردين إلى أن هلك سنة سبع وأربعين وخمسة مائة لחדى وثلاثين سنة
من ملكه والله تعالى ولي التوفيق

***(وفاة تمرناش وولاية ابنه أبي بعده) ***

ثم توفي حسام الدين تمرناش سنة سبع وأربعين وخمسة مائة كما قلناه فملك بعده ابنه بماوردين
إلى بن تمرناش وبقي ملكا عليها إلى أن مات وولى بعده ابنه أبو الغازي بن أبي إلى أن
مات ولم يذكر ابن الأثير تاريخ وفاتهم ما وقال مؤرخ حماة لم يقع إلى تاريخ وفاتهم ما

***(ولاية حسام الدين بولق أرسلان بن أبي الغازي بن أبي) ***

ولما توفي أبو الغازي بن أبي قام بأمر ملكه نظام الملك النقش ونصب للملك مكانه ابنه
بولق أرسلان طفلا واستبد عليه وكان النقش غالباً على هواه حيث صار أمر الطفل
في يده ولم تزل حالهم على ذلك إلى أن هلك حسام الدين في سنة خمس وتسعين وخمسة مائة
على عهد بولق هذا وكناه ابن الأثير حسام الدين ناصر الملك قصد العادل أبو بكر
ابن أيوب ماوردين وخشيت ملوك الجزيرة ولم يقدر وأعلى منعه ثم توفي العزيز بن صلاح
الدين صاحب مصر وولى أخوه الأفضل فاستنفر العادل أهل مصر ودمشق وأهل
سجنجار وبعثهم مع ابنه الكامل وحاصر ماوردين فبعث إليه النقش المستولى على بولق
بالطاعة وتسليم القلعة لأجل معلوم على أن يدخل اليهم الاقوات ووضع العادل ابنه
علي بابها أن لا يدخلها زائد على القوت فصانعوا الولد بالمال وشحنوها بالاقوات
وبينما هم في ذلك جاء نور الدين صاحب الموصل لاشجادهم وقتلهم فانهزم عساكر
العادل وخرج أهل القلعة فأوقعوا بعسكر الكامل ابنه فراحوا جميعاً منهزمين ونزل
حسام الدين بولق إلى نور الدين ولقيه وشكروا وعاد ونزل نور الدين على ديس ثم رحل عنها
فأصدا حوران كما ذكره في أخبار دولته ان شاء الله تعالى والله أعلم

***(وفاة بولو وولاية أخيه ارتق) ***

ولما هلك بولو أرسلان نصب لولو الخادم بعده للملك أخاه الأصغر ناصر الدين ارتق

ارسلان بن قطب الدين أبي الغازي ولم يذكر ابن الأثير خبر وفاته أيضاً وبني مملوكا
في كفاية النقش إلى سنة إحدى وستمائة والله أعلم

(مقتل النقش واستبداد ارتق المنصور واتصال الملك في عقبه)

ثم استنكف ارتق من الحزم ومرض النقش سنة إحدى وستمائة فجاء ارتق لعبادته
وقتل لؤلؤاً خادمه في بعض زوايا بيته ورجع إلى النقش فقتله في فراشه واستقل بملك
ماردين وتلقب المنصور وتوفي سنة ست وثلاثين وثلثمائة وملك بعده ابنه السعيد
نجم الدين غازي بن ارتق وتوفي سنة ثمان وثلاث وخمسين وملك بعده أخوه المطهر
قرا ارسلان بن ارتق فأقام سنة أو بعضهما ثم هلك سنة ثلاث وتسعين وسقائة وملك بعده
أخوه المنصور نجم الدين غازي بن قرا ارسلان إلى أن توفي سنة ثنتي عشرة وسبعمائة
لأربع وخمسين سنة من ولايته وملك بعده ابنه المنصور أحمد إلى أن توفي سنة تسع وستين
لثلاث سنين من ولايته ثم ملك بعده ابنه الصالح محمود أربعة أشهر وخلعه عنه المطهر
نفر الدين داود بن المنصور أحمد إلى أن توفي سنة ثمان وسبعين وسبعمائة وملك بعده ابنه
محمد الدين عيسى وهو السلطان بماردین لهذا العهد والملك لله بقرته من يشاء من عباده
(ولما) ملك هلاكو بن طلوخان بن جنكزخان مدينة بغداد وأعمالها أعطاه المطهر
قرا ارسلان طاعته وخطب له في أعماله ولم ير الوالدينون بطاعة بنيته إلى أن هلك أبو سعيد
ابن خرزهره آخر ملوك التبريد سنة سبع وثلاثين ففعلوا الخطبة لهم واستبدأ أحد
المنصور منهم وهو الثاني عشر من لدن أبي الغازي جدتهم الأول (وأما) داود بن سقمان
فانه ملك حصن كيهان بعد سقمان أبيه وأبراهيم أخيه ولم ألق على خبر وفاته (وملك
بعده) ابنه نفر الدين قرا ارسلان بن داود وملك أكثر ديار بكر مع حصن كيهان وتوفي سنة
ثنتين وستين وخمسمائة (وذلك بعده) ابنه نور الدين محمد بعهدته إليه بذلك وكانت بينه
وبين صلاح الدين مواملة ومظاهرة ظاهر صلاح الدين على الموصل على أن يظاها على
آمد فظاها صلاح الدين وتماصرا من صاحبها ابن سان سنة تسع وستين وصارت من
أعمال نور الدين كما ذكر في دولة صلاح الدين ثم توفي نور الدين محمد سنة إحدى وثمانين
وخلف ولدين (هكلك الأكبر) منهما قطب الدين سقمان وقام بتدبير دولته العوام
ابن سحاق الأسعد وزيراً به وكان عماد الدين أخو نور الدين هو المرشح للامارة إلا
أنه سار في العساكر مدد صلاح الدين على حصار الموصل فلما بلغه الخبر بوفاة أخيه سار
ملك البلد لصغراً ولاد أخيه نور الدين فلم يظفر واستولى على خرب برت فانتزعها منهم
وملكها وأورثها ابنه فلما أفرج صلاح الدين عن الموصل لقيه قطب الدين سقمان

وأقره على ملك أبيه بكيفا وأبقى بيده آمد التي كان ملكها لآبيه وشرط عليه مراجعته في أحواله والوقوف عند أمره وأقام أميراً من أصحاب ابنه قرا ارسلان اسمه صلاح الدين فقام بأمر دولته واستقر ملكه بكيفا وآمد وما إليها إلى أن توفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة تردى من جوستق له بخصم كيفا فثارت وكان أخوه محمود من بها المكانه إلا أن قطب الدين سقمان صيكان شديداً بغضائه واشتغفه إلى حصن منصور من آخر عملهم راضطفي مملوكه آياسا وزوجه باخته وجعله ولي عهد (ولما توفي) ملك بعده مملوكه وشخص أهل الدولة فندسوا إلى محمود فسار إلى آمد وسبقه آياس إليها ليدافعه فلم يطق وملك محمود آمد واستولى على البلد كلها وحبس آياسا إلى أن أطلقه بشفاة صاحب بلاد الروم ولحق به وانتظم في أمرائه واستقل محمود بملك كيفا وآمد وأعمالهما ولقب ناصر الدين وكان ظالماً قبيح السيرة وكان يتجمل العلوم الفلسفية وتوفي سنة تسعة عشر وسقانة وولى مكانه المسعود وحدث بينه وبين الأفضل بن عادل فتنة واستجد عليه أخاه الكامل فسار في العساكر من مصر ومعه داود صاحب الكرك والمظفر صاحب حماة فناصروه بآمد إلى أن نزل عنها وجاء إلى الكامل فاهتله فلم يرل عنده حيسا إلى أن مات الكامل فذهب إلى التترفات عندهم (وأما) عماد الدين بن قرا ارسلان الذي ملك خرت برت من يد قطب الدين سقمان ابن أخيه نور الدين فلم ترل في يده إلى أن توفي سنة إحدى وسقانة لعشرين سنة من ملكه آياها (وملكها بعده) ابنه نظام الدين أبو بكر وكانت بينه وبين ناصر الدين محمود ابن عمه نور الدين صاحب آمد وكيفا عداوة ودخل محمود في طاعة العادل بن أيوب وحضر مع ابنه الأشرف في حصار الموصل على أن يسير معه بعدها إلى خرت برت فيملكها له وكان نظام الدين مستعدا الدين قليم ارسلان صاحب بلاد الروم فثارت وسا لاشراف مع محمود بعساكره وحاصروا خرت برت في شعبان سنة إحدى وستين وملكوا ربضها وبعضوا غياث الدين صاحب الروم إلى نظام الدين المدد بالعساكر مع الأفضل بن صلاح الدين صاحب سمياط فلما انتهوا إلى ماطية أفرج الأشرف ومحمود عن خرت برت إلى بعض حصون نظام الدين بالعجراة ببحيرة ستهين وقتحت في ذى الحجة سنة إحدى وستين فلما وصل الأفضل بعساكر غياث الدين ووصل الأشرف عن البحيرة راجعا جاء نظام الدين بالعساكر إلى الحصن فامتنع عليه وبقي لصاحب آمد ثم ملك كيفا صاحب الروم حصن خرت برت من أيديهم سنة إحدى وثلاثين وانقرض منها ملك بن سقمان والله وارث الأرض ومن عليها واليه يرجعون

{ الخبر عن دولة بني زنكي بن اقسنقر من موالي السلجوقية }
{ بالجزيرة والشام ومبادئ أمورهم وتصاريق أحوالهم }

قد تقدم لنا ذكر اقسنقر مولى السلطان ملك شاه وأنه كان يلقب قسيم الدولة وأن
السلطان ملك شاه لما بعث الوزير نجر الدولة بن جهير سنة سبع وسبعين وأربعمائة
بفتح ديار بكر من يد ابن مروان واستنجد ابن مروان صاحب الموصل شرف الدولة
مسلم بن عقيل وهزمته العساكر وانحصر بآمد فبعث السلطان عميد الدولة بن نجر
الدولة بن جهير ليخالف شرف الدولة الى السلطان فلقية في الرحبة وأهدى له فرضي
عنه وريده الى بلد الموصل واستولى بنو جهير بعد ذلك على ديار بكر كما ترى في موضعه
من دولة بني مروان ثم كان بعد ذلك شأن حلب واستتب بها أهلها بعد انقراض دولة
بني صالح بن مرداس الكلابي وطمع فيها شرف الدولة مسلم بن قريش وسليمان بن
قطلمش صاحب بلاد الروم وتنش ابن السلطان البارسلان وقتل سليمان بن قطلمش مسلم
ابن قريش ثم قتل تنش سليمان بن قطلمش وجاء الى حلب فلما كان في القلعة
فخاصرها وقد كانوا يبعثوا الى السلطان ملك شاه واستدعوه لملكها فوصل اليهم سنة
تسع وسبعين ورحل تنش عن القلعة ودخل البرية واستولى السلطان على حلب وولى
عليها قسيم الدولة اقسنقر وعاد الى العراق فعمرها اقسنقر وأحسن السيرة فيها وسار
معه تنش حينئذ له أخوه السلطان ملك شاه بفتح بلاد العلوية بمصر والشام ففتح
الكثير منها وهو معه كما مر وزحف قبل ذلك سنة ثمانين الى بني منقذ بشير فخاصره
وضيق عليه ثم رجع عنه عن صلح وأقام بحلب ولم يزل واليا عليها الى أن هلك السلطان
سنة خمس وثمانين واختلف ولده من بعده وكان أخوه تنش قد استولى على الشام منذ
سنة احدى وسبعين فلما هلك أخوه طمع في ملك السلجوقية من بعده فجمع العساكر
وسار لاقتضاء الطاعة من الامراء معه بالشام وقصد حلب فأطاعه قسيم الدولة اقسنقر
وجعل باغيسيمان صاحب انطاكية ونيران صاحب الرها وحران على طاعته حتى ينلهم
مال الامر في ولد سيدهم ملك شاه وساروا مع تنش الى الرحبة فلما كان في القلعة
فيها ثم الى نصيبين ففتحها عنوة ثم الى الموصل فهزم صاحبها ابراهيم بن قريش بن بدران
وتولى كثير من يده اقسنقر وقتل قريش بن ابراهيم وملك الموصل من يده وولى تنش عليها
ابن عمته علي بن مسلم بن قريش وسار الى ديار بكر فلما كان في اذريجان وكان بريكارق
ابن ملك شاه قد استولى على الري وهمذان وكثير من البلاد فسار لمدافعتهم وخرج قسيم
الدولة اقسنقر وبوزان صاحب الرها الى بريكارق ابن سيدهم فلم يقوا به وتركوا تنش
فانقلب عائدا الى الشام ساخطا على اقسنقر وبوزان ما فعلوه فجمع العساكر

وسار الى حلب سنة سبع وثمانين اقبال قسسيم الدولة وأمه بركارق بالامير كروفاقي
العساكر فبرزوا الى لقائمهم والتقوا على ست فراسخ من حلب ونزع بعض عساكر اقسنقر
الى تنش فاختل مصافه وقت الهزيمة علمه وحج به أسرا الى تنش فقتله سبرا وخلق كروفا
وبوزان بحلب وتبعه ما خاضعهما وملكهما وأخذهما أسيرين كما مر في أخبار الدولة وكان
قسسيم الدولة حسن السياسة كثير العدل وكانت بلاده آمنة ولما مات نشأ ولده في ظل
الدولة السلجوقية وكان أكبرهم زنكي فنشأ امر موقايعين التحلة ولما ولي كروفا الموصل
من قبل بركارق أيام الفتنة بين بركارق وأخيه محمد كان زنكي في جملته لأنه كان صاحب
أبيه وسار كروفا أيام ولايته لحصار آمد وصاحبها يومئذ بعض أمراء التركمان وأنجده
سقمان بن ارتق وكان زنكي بن اقسنقر يومئذ صبياً وهو في جملته رجال كروفا ومعه جماعة
من أصحاب أبيه بخلاف تلك الحرب وانهم سقمان وظهر كروفا في هذه الحرب أسير
ابن ياقوتى ابن ارتق وسجنه كروفا بقلعة ماردين فكان ذلك سبباً لملك بني ارتق فيها كما
مر في أخبار دولتهم ثم تابعت الولاية على الموصل فوليا جكرمس بعد كروفا وبهذه
جاولى سكاو وبعد مودود بن ايتكين وبعد اقسنقر البرسقى كما تقدم في أخبار
السلجوقية وولاه السلطان محمد بن ملك شاه سنة ثمان وخمسين وبعث معه ابنه مسعودا
وكتب الى سائر الأمراء هناك بطاعته ومنهم يومئذ عماد الدين زنكي بن اقسنقر فاختص
به ولما ملك السلطان محمود بعد أبيه محمد سنة إحدى عشرة كان أخوه مسعود بالموصل
كما تقدم أنابك حيموس بك ونقل البرسقى من الموصل الى شحنة بغداد وانتقض ديس
ابن صدقة صاحب الحلة على المسترشد والسلطان محمود وجمع البرسقى العساكر وقصد
الحلة فكتب الى السلطان مسعود وأنابك حيموس بك بالموصل وأخبراهما بالمسير الى
بغداد فسار ذلك مع السلطان مسعود وزيره نغرا الملك أبو علي بن عمار صاحب طرابلس
وزنكي بن قسيم الدولة اقسنقر وجماعة من أمراء الجزيرة ووصلوا الى بغداد
وصالحهم البرسقى وسارهم وهم ودخل مسعود الى بغداد وجاء منكبر من الى بغداد ونزع
اليه ديس بن صدقة ووقعت الحرب بينهما على بغداد كما تقدم في أخبار الدولة
وأقام منكبر من ببغداد ثم كان له في خدمة السلطان محمود عند حربه مع أخيه
مسعود مقامات جليلة وغلب السلطان أخاه مسعود وأخذ منه واستنزل أنابك
حيموس بك من الموصل وأعاد اليها البرسقى سنة خمسة عشر فعاد زنكي الى الاختصاص
به كما مر ثم أضاف اليه السلطان محمود سنة ثمان وولايته واسط مضافة الى ولاية الموصل
سنة ستة عشر فولى عليها عماد الدين زنكي فحسن أثره في ولايته ما لم يكن كانت الحرب بين
ديس بن صدقة وبين الخليفة المسترشد وبرز المسترشد لقتاله من بغداد وحضر البرسقى
من الموصل وعماد الدين زنكي فانهزم ديس

ذهب ديبس الى البصرة وجمع السقق من في عقبل فدخلوا البصرة ونهبوها وقتلوا أميرها وبعث المسترشد الى البرسقي فعذله في اهدماله أمر ديبس حتى فعل في البصرة ما فعل فبادر الى قصره وهرب ديبس واستولى على البصرة وولى عليها عماد الدين زنكي بن اقسنقر فأحسن حمايتها والدفاع عنها وكبس العرب في حللهم بضواحيها وأجفأوا ثم عزل البرسقي سنة ثمان عشرة عن شخصته بقدر عاد الى الموصل فاستدعى عماد الدين زنكي من البصرة ففجّر من ذلك وقال كل يوم للموصل جديد يستعدنا وسار الى السلطان ليكون في جلته فلما قدم عليه باصهبان أقطعه البصرة وأعادهم عليه من قبله ثم ملك البرسقي مدينة حلب سنة ثمان عشرة وقتل بها سنة تسع عشرة وكان ابنه عز الدين مسعود مجلب فبادر الى الموصل وأقام ملكاً أيسره بها ووقع الخلاف بين المسترشد والسلطان محمود وبعث الخليفة عفيفاً لطلبه الى واسط لينزع عنها ثواب السلطان محمود فسار اليه عماد الدين زنكي من البصرة وقاتله فهزمه ونفى عفيف الى المسترشد وأقام عماد الدين في واسط وأمره أن يحضر بالعاصي كرفى الذن وفي البر فجمع السفن من البصرة وشحنها بالمقاتلة شاكى السلاح وأصعد في البروة قدم على السلطان وقد سلحت العساكر فهاه منظرهم ووهن المتردد لما رأى فأجابه الى الصلح

* (ولاية زنكي شخصته بغداد والعراق) *

ولما ظهر من عماد الدين زنكي من الكفاة والغناء في ولاية البصرة وواسط ما ظهر ثم كان له المقام المحمود مع السلطان محمود على بغداد كما مر ولاه شخصته بغداد والعراق لما رأى انه يستقيم اليه في أموره والخليفة بعد أن ساروا أصحابه فأشاروا به وذلك سنة احدى وعشرين وسار عن بغداد بعد أن ولاه على كرسي ملكه باصهبان والله تعالى أعلم

* (ولاية عماد الدين زنكي على الموصل وأعمالها) *

قد قد منّا ان عز الدين مسعود بن البرسقي لما قتل الباطنية أيامه بالموصل وكان نائبه بمجلب فبادر الى الموصل وضبط أمورها وطلب السلطان محمود اذولاه مكان أبيه وكان شجاعاً قواماً قطع في ملك الشام فساروا بدأ بالرحبة فحاصرها حتى استأمن اليه أهل القلعة وطرقه من من فأت وتفرقت عساكره ونهب بعضهم بعضاً حتى شغلوا هن دفته وكان جاولى مولى أبيه مقدم العاصي كرفى الذن بكانه أخاه الأصغر وكاتب السلطان في تقرير ولايته وأرسل في ذلك الحاجب صلاح الدين محمد الباغسياني والغاضي أبا الحسن علي بن القاسم الشهرزوري فأوصى صلاح الدين

صهره جقري فماباء فيه وكان شبيعة لعماد الدين زنكي نخوف الحاجب وحذره
 مدنية حاله معه وأشار عليه وعلى القاضي بطلب عماد الدين زنكي وضمن له ما عنده
 الولايات والاقطاع وركب القاضي مع الحاجب الى الوزير شريف الدين أنوشروان
 ابن خالد وذكر له حال الجزيرة والشأم واستيلاء الافرنج على أكثرها من ماردین
 الى العربش وأنه استحتاج الى من يكف طغيانهم وابن البرسقي المنسوب بالموصل
 صغير لا يقوى على مدافعتهم وحماية البلاد منهم ونحن قد خرجنا عن العهدة وأنهم بنا
 الاخر اليكم فرفع الوزير قولهما الى السلطان فشكرهما واستدعاهما واستشارهما
 فمیں يصلح للولاية فذكر اجاعة وأدر جافيمهم عماد الدين زنكي وبذلا عنه ما لا يجزى لا
 لخزانة السلطان فأجابهما اليه لما يعلم من كفياته وولاه البلاد كلها وكتب منشوره بها
 وشافه بالولاية وسار الى ولايته فبدأ بالفوارع وملكها ثم سار الى الموصل وخرج
 جاولي والعساكر للقائه ودخل الموصل في رمضان سنة احدى وعشرين وبعث جاولي
 واليسا على الرحبة وولى على القلعة نصير الدين جقري وولى على حجابته صلاح الدين
 الباغيساني وعلى القضاء يسلا ده جميعا بهاء الدين الشهرزوري وزاد في اقطاعه وكان
 لا يصدر الا عن رأيه ثم خرج الى جزيرة ابن عمرو وبها موالى البرسقي فامتنعوا عليه
 وحاصروهم وكان بينه وبين البلد دجلة فعبوها وبين دجلة والبلد فسبح من الارض
 فعبد دجلة وقتلهم في ذلك الفسح وهزمهم فمحصنوا بالاسوار ثم استأمنوا فدخل
 البلد وملكه وسار لنصيبين وكانت لحسام الدين تمر تاش بن أبي الغازي صاحب
 ماردین فاستنجد عليه ابن عمه ركن الدولة داود بن مقمان صاحب كيفافو عده بالنجدة
 وبعث لحسام الدين بذلك الى أهل نصيبين بأمرهم بالمصايرة عشرين يوما الى حين
 وصوله فسقط في أيديهم لعجزهم عن ذلك واستأمنوا لعماد الدين فأمنهم وملكها
 وسار منها لنجارب فامتنعوا عليه أولا ثم استأمنوا وملكها وبعث منها الى الخابور فلك
 جميعه ثم سار الى حران وكانت الرها ربر وج البيرة في جوارها الافرنج وكانوا معهم
 في ضيقة فبادر أهل حران الى طاعته وأرسل الى جوسكين وهادنه حتى يتفرغ له
 فاستقر بينهم الصلح والله تعالى أعلم

* (استيلاء لاتبك زنكي على مدينة حلب) *

كان البرسقي قد ملك حلب وقلعتا سنة ثمانية عشر واستخلف عليها ابنه مسعودا ثم قتل
 الباطنية البرسقي بالموصل فبادر ابنه مسعود الى الموصل واستخلف على حلب الامير
 قزمان ثم عزله وبعث بولايتها الى الامير قطانغ آيه قمعه قزمان وقال يبنى وبينه علامة
 لم أرها في التوقيع فرجع الى مسعود فوجده قد
 الرحبة فعاد الى حلب

مسرعاً ومال إليه أهل البلد ورئيسها مضاييل بن ربيع وأدخلوه وملكوه واستنزلوا
 قزمان من القلعة وأعطوه ألف دينار وبلغوه دأمنه وملك قطن القلعة والبلد منتصف
 إحدى وعشرين ثم ساءت سيرته وخش ظلمه واشتمل عليه الأشرار فاستوحش الناس
 منه وثاروا به في عهد الفطر من السنة وقبضوا على أصحابه ولوا عليهم بدار الدولة
 سليمان بن عبد الجبار بن ارتق الذي كان ملكها من قبل وحاصروا قطن بالقلعة ووصل
 حسان صاحب منبج وحسن صاحب مراغة لاصلاح الامر فلم يتم وزحف جوسكين
 صاحب الرها من الأفرنج إلى حلب فصانعوهم بالمال ورجع فزحف صاحب انطاكية
 وحاصر البلد وهم يحاصرون القلعة إلى منتصف ذي القعدة من آخر السنة وانتهى
 عماد الدين زنكي إلى صاحب حران كاذ كرناه فبعث إلى أهل حلب أميرين من أصحابه
 بتوقيع السلطان له بالموصل والجزيرة والشام فبادروا إلى الطاعة وسار إليه بدار الدولة
 ابن عبد الجبار وقطن آبه وأقام أحد الأميرين بحلب ولما وصل إلى عماد الدين أطلع
 بينهما وأقاما عنده وبعث الحاجب صلاح الدين محمد الباغي ساني في عسكر إلى ما قبل
 القلعة ورتب الأمور وولى ثم وصل عماد الدين بعده في محرم سنة ثنتين وعشرين وملك
 في طريقه منبج من يد حسان ومراغة من يد حسن وتلقاه أهل حلب فاستولوا وأقطع
 أعمالها للأمراء والأجناد ثم قبض على قطن آبه وأسلسه إلى ابن بديع فبكله ومات
 واستوحش ابن بديع فلقى بقلعة جعفر مستنجداً بصاحبها وأقام عماد الدين مكانه
 في رياسة حلب على بن عبد الرزاق وعاد إلى الموصل والله أعلم

(استيلاء الأتابك زنكي على مدينة حماة)

ثم سار عماد الدين زنكي لجهاد الأفرنج وعبر الفرات إلى الشام واستجد تاج الملوك
 بوري بن طغر بك صاحب دمشق فأنجده بعد التوثق باستخلافه وبعث عسكره من
 دمشق إلى ابنه سونج وأمره بالمسير إلى زنكي فلما وصلوا إليه أكرههم ثم غدر بهم بعد
 أيام وقبض على سونج والأمراء الذين معه فاعتقلهم بحلب ونهب خيامهم وبادر إلى
 حماة وهي خلوة من الحامية فلكها وسار منها إلى حصن وصاحبها قيرجان بن قراجا
 معه في عساكره وهو الذي أشار بجيئ سونج وأصحابه فقبض عليه بطن أهل حصن
 يسلمون بلادهم إليه فامتنعوا وبعث إليهم قيرجان بذلك فلقى إليها خاسر هامة
 وامتنع عليه فعاد إلى الموصل ومعه سونج بن بوري والله أعلم

(فتح عماد الدين حصن الأتابك وهزيمة الأفرنج) (١)

ولما عاد عماد الدين إلى الموصل أراح عساكره أياماً ثم تجهز سنة أربع وعشرين إلى الغزو

وعاد الى الشام فقص حلب واعتزم على قصد حصن الانبار وهو على ثلاثة فراسخ من حلب وكان الافرنج الذين به قد ضيقوا على حلب فسار اليه وحاصره وجاء الافرنج من انطاكية لدفاعه وادعوا فقتلهم وترك الحصن وسار اليهم واستماتت المسلمون فانهمز الافرنج وأسر كثير من زعمائهم وقتل كثير حتى بقيت عظامهم ماثلة بذلك الموضع أكثر من ستين سنة ثم عاد الى حصن الانبار فلما عتوه وخربوه ونقسم جميع من فيه بين القتل والاسر وسار الى قلعة حارم (١) قرب انطاكية وهي للافرنج فحاصرها حتى مالحوه على نصف خراجها فرجع عنها وعلى الافرنج رهبانهم ومن استبداد المسلمين به وذهب ما كان عندهم من الطمع

* (واقعة عماد الدين مع بني ارقق) *

ولما فرغ عماد الدين من غزو الافرنج وفتح الانبار وقلعة حارم عاد الى الجزيرة وحاصره مدينة سرخس وهي لصاحب ماردين بينهما وبين نصيبين فاجتمع حسام الدين صاحب ماردين وركن الدولة صاحب آمد وهما لابي الغازي صاحب ماردين بن حسام الدين تمر تاش بن أبي الغازي وصاحب كيفار كرك الدولة داود بن سقمان وتمر تاش بن ارقق وجمعوا من الترك كمان نحو من عشرين ألفا وساروا للدفاع فزك فلهزمهم وملك سرخس وسار ركن الدولة الى جزيرة ابن عمر لينهبها فاتبعه عماد الدين فرجع الى بلده فعاد عنه لضيق مسالكه وملك من قلاعه همرد ورجع الى الموصل الى آخره

* (حصول ديبس بن صدقة في أسر الاتابك زنكي) *

قد تقدم لنا أن ديبس بن صدقة لما فارق البصرة سار الى سرخس من قلاع الشام سنة خمس وعشرين باستدعاء الجارية التي خلفها الحسن هناك ليتزوج بها وأنه متر في الغوطة بحى من أحياء كلب فأمره ووجهه الى تاج الملوك صاحب دمشق وبلغ الخبر الى الاتابك زنكي وكان عدو له فبعث فيه الى تاج الملوك بوري وفادى من ابنه سونج والامراء الذين معه عنده فأطلقهم وبعث بوري اليه بديس وهو مستيقن الهلاك فلما وصله بكرمه وأحسن اليه وأزاح عنه وبعث المسترشد فيه الى بوري ابن طغر كين صاحب دمشق فوجدته قد فأت بتسله الى زنكي فذم الرسل زنكي فيما فعله فأرسلهم في طريقهم وسبقوا اليه وهم سديد الدولة بن الانباري وأبو بكر ابن نسر الجزري فحبسهما حتى شفع فيهما المسترشد وبقي ديبس عنده حتى انحدروا معه الى العراق

* (مسير الاتابك زنكي الى العراق ولظاهرة السلطان مسعود وانضمامه) *

ولما توفي السلطان محمود سنة خمس وعشرين واختطف ولده داود وأخوه مسعود وسار داود إلى مسعود وحاصره بتبريز في محرم سنة ست وعشرين ثم صالحه وخرج مسعود من تبريز واجتمعت عليه العساكر وسار إلى همدان وبعث يطلب الخطبة من المسترشد فغضبه وكتب الاتابك عماد الدين زنكي يستجده وسار إلى بغداد فحاصرها وكان قد سبق إليها أخوه سلجوق شاه صاحب فارس وخوزستان مع أتابك قراجا الشامي في عسكر كثير وأنزله المسترشد بالاطمان فلما جاء مسعود ونزل عباسه وبرز عسكر المسترشد وعسكر سلجوق شاه وقرابا الشامي لهاربة مسعود فأتاهم الخبر بوصول عماد الدين زنكي من وراءهم وأنه وصل إلى المعشوب فرجع قراجا الشامي إلى محاربه وسار سلجوق شاه بالعساكر إلى محاربة أخيه مسعود وأغذ قراجا السير وصبح عماد الدين بعد يوم وليله على المعشوب وقاتله وهزمه وأسر كثير من أصحابه وسار زنكي منزه إلى والنائب بها نجم الدين أيوب بن شادي والد السلطان صلاح قنأخر ثم اصطلح مع الخليفة على أن يكون العراق والسلطنة لمسعود ولولاية العهد لسلجوق شاه وذلك منتصف سنة ست وعشرين

* (مسير الاتابك عماد الدين إلى بغداد بابنه وانضمامه) *

قد قدّمنا ما كان بعد وفاة السلطان محمود من الخلاف بين ابنه داود وأخويه مسعود و سلجوق شاه ثم استقر مسعود في السلطنة وصالحه مع أخيه سلجوق على أن يكون وليّ عهده ثم اتّ السلطان سنجر سار من خراسان يطلب السلطنة لطفول ابن أخيه السلطان محمود وكان عنده مقيما فبلغ همدان وخرج السلطان مسعود و سلجوق شاه للاقائه وسار وامتباطين ينتظرون لحاق المسترشد بهم وخرج المسترشد إلى بغداد بخفاء ثم جاءته الأخبار بوصول الاتابك زنكي وديس بن صدقة إلى بغداد فذكري ديس أن السلطان سنجر أقطعه الحلة وبعث يسترضي فلم يشفعه وذكر الاتابك زنكي أن السلطان سنجر ولاء شهنة بغداد واستمر السلطان مسعود وأخوه سلجوق على المسير للقائه سنجر وكانت الهزيمة على مسعود كما مرّ فعاد المسترشد إلى بغداد ونزل العباسية من الجانب الغربي ولقي الاتابك زنكي وديس على حصن البرامكة فهزماه آخر رجب سنة ست وعشرين وخلق الاتابك بالموصل

* (واقعة الافرنج على أهل حلب) *

وفي غيبة الاتابك زنكي سار ملك الافرنج من القدس إلى حلب فخرج نائبها عن الاتابك زنكي وهو الامير اسوار وجمع التركمان مع عساكره وقاتل الافرنج عند

قتسرين وصابرهم ومحص الله المسلمين وانهم زوا الى حلب وسار ملك لافرج
في أعمال حلب ظانراهم سار بعض الافرنج من الرها للغارفة في أعمال حلب فخرج اليهم
الامير اسوار ومعه حسان التغلبي الذي كان صاحب منيج فأوقعوا بهم واستطعموهم
وأمرهم من بقي منهم وعادوا ظافرين

* (حصار المسترشد الموصل) *

ولما وقع ما قد مناه من وصول زنكي الى بغداد وانهم زواهم امام المسترشد فحده عليه
المسترشد ذلك وأقام يترص ثم كثر الخلاف بين سلاطين السلجوقية واعتزلهم جماعة
من أمرائهم فرار من الفتنة ولحقوا بالخليقة وأقاموا في ظلة فأراد الخليقة المسترشد
أن يتصف بهم من الاتابك زنكي فقدم اليه بها الدين أبا القتوح الاسفراحي الواعظ
وحمله عتبا فأغلظ فيه وزاده الواعظ غلظة حفظا على ناموس الخلافة في معتقده
فامتعض الاتابك لما شافه به وأهانته وجبسه وأرسل المسترشد الى السلطان مسعود
على قصد الموصل وحاصرها لما وقع من زنكي ثم سار في شعبان سنة
سبع وعشرين الى الموصل في ثلاثين ألف مقاتل فلما قارب الموصل قارها الاتابك
زنكي الى سنجار وترك نائبه بها نصر الدين جقري وجاء المسترشد فحاصرها والاتابك
زنكي قد قطع الميرة عن معسكره فهدرت الاقوات وضافت عليهم الاحوال وأرادت
جماعة من أهل البلد الولوج بها وسعى بهم فأخذوا وصلبوا ودام الحصار ثلاثة أشهر
وامتنعت عليه فأخرج عنها وعاد الى بغداد وقبل ان مطر الخادم جاءه من بغداد
وأخبره أن السلطان مسعود اعادهم على قصد العراق فعدا مسرعا

* (ارتجاع صاحب دمشق مدينة حماة) *

قد تكافده نأ أن الاتابك زنكي تغلب على حماة من يد تاج الملوك بوري بن طغر بكين
صاحب دمشق سنة ثلاث وعشرين وأقامت في ملكه أربع سنين وتوفي تاج الملوك
بوري في رجب سنة ست وعشرين وولي بعده ابنه شمس الملوك اسمعيل وملك بانياس
من الافرنج في صفر سنة سبع وعشرين ثم بلغه أن المسترشد بالله حاصر الموصل فسار
هو الى حماة وحاصرها وقتلها يوم الفطر ويومين بعده فلكها غنوة واستأمنوا فأمهم
ثم حصر الوالي ومن معه بالقلعة فاستأمنوا أيضا واستولى على ما فيها من الذخائر
والسلاح وسار منها الى قلعة شيرز فحاصرها ابن منقذ فحمل اليه بالاصنافه وعاد الى
دمشق في ذي الحجة من السنة

{ حصار الاتابك زنكي قلعة آمد واستيلاؤه } { على قلعة السور ثم حصار قلاع الحميدية }

وفي سنة ثمان وعشرين وخمسمائة اجتمع الاتابك زنكي صاحب الموصل وصاحب ماردين على حصار آمد واستجد صا - بهابدا ودين سقمان صاحب كيفا فجمع العساكر وسار اليها ليدافعهم ما عنده وقتلا منهم زهاء مائة وقاتل كثير من عسكره وأطال الحصار آمد وقعاها شجرا وكرومها وامتنعت عليهم ما فارقوا عنها وسار زنكي الى قلعة السور من ديار بكر فحاصرها ولم يملكها منتصف رجب من السنة ووفد عليه ضياء الدين أبو سعيد ابن الكفر توفى فاستوزره الاتابك وكان حسن الطريقة عظيم الرياسة والكفاية محبباً في الجند وتوفى سنة ست وثلاثين بعدها ثم استولى الاتابك على سائر قلاع الاكراد الحميدية مثل قلعة العقر وقلعة سوس وغيرها وكان لمالك الموصل أمر صاحب هذه القلاع الأمير عيسى الجبيري على ولايتها فلما حاصر المسترشد الموصل قام في خدمته أحسن القيام وجمع له الاكراد فلما عاد المسترشد الى بغداد من قتال الاتابك زنكي فحاصره قلاعهم وحاصرتها العساكر وقتلوا منها قتلاً شديداً حتى ماتوا في هذه السنة ورفع الله شرهم عن أهل السواد والحرابيين لهم فقد كانوا منهم في ضيقة من كثرة عيبتهم في البلاد وتخزيهم والله تعالى أعلم

* (استيلاء الاتابك على قلاع الهكارية وقلعة كواشي) *

حدث ابن الاثير عن الجنبي أن الاتابك زنكي لما ملك قلاع الحميدية وأجلاهم عنها خاف أبو الهيثم من عبد الله على قلعة أشب والجزيرة وكواشي فاستأمن الاتابك واستخلفه وجعل له مالا ثم وفد عليه بالموصل بعد أن أخرج ابنه أحمد من أشب خشية أن يغلب عليها وأعطاه قلعة كواشي وولى على أشب رجلاً من الكرد واسمه بادالارمى وابنه أحمد هذا هو أبو علي بن أحمد المخطوب من أمراء السلاطان صلاح الدين ولما مات أبو الهيثم واسمه موسى وسار أحمد الى أشب ليملكها فامتنع عليه باد وأراد حفظها العلي الصغير من بني أبي الهيثم ففسار الاتابك زنكي في عساكره ونزل على أشب وبرز أهل القتال واستجروهم حتى أبعدوا ثم كثر عليهم فأفناهم قتلاً وأسروا ملك القلعة في الحال وسبق اليه باد في جماعة من دقته في الاكراد وقتلهم وعاد الى الموصل ثم ارعاز يافى بعض مذهب فبعث نائبه نصر الدين جقري عسكراً وخلي كنجاورى قلعة العمادية وحاصرها قلعة الشغبان وفرح وكواشي والزعفراني والغني وسرق وسفروه وهي حصون الهكارية فحصرها وملكها جميعاً واستقام أمر الجبل والزوزان

وأمنت الرعية من الاكراد وأتاباقي قلاع الهكارية وهي حل وصورا وهزور
والملايسى وبامر ماومانراوبا كراونسرفان قراجا صاحب العمادية فتحها بعد قتل
زنكي بدة طويلة كان أميراً على تلك الحصون الهكارية من قبل زين الدين على
ما قال ابن الاثير ولم أعلم تاريخ فتح هذه القلاع فلماذا ذكرته هنا قال وحدثني بخلاف
هذا الحديث بعض فضلاء الاكراد أن أبا بكر زنكي لما فتح قلعة اسب وحرساني
قلعة العمادية ولم يبق في الهكارية الا صاحب جبل صورا وصاحب هزور لم يكن لهما
شوكه يخشى منهما ثم عاد الى الموصل وخافه أهل القلاع الجبلية ثم توفي عبد الله بن عيسى
ابن ابراهيم صاحب الرية والقي وفرح وملكها بعده ابنه علي وكانت أمه خديجة
ابنة الحسن أخت ابراهيم وعيسى وهما من الامراء مع زنكي بالموصل فأرسلها اليها
علي الى أخويه المذكورين وهما خالاه ليستأمناهما من الاتابك فاستحلها وقدم عليه
فأقره على قلاعه واستقل بفتح قلاع الهكارية وكان الشغبان هذا المير من المهرانية
اسم الحسن بن عمر فأخذه منه وخز به ليكبره وقلة أعماله وكان نصر الدين جقري
يكرمه عليا صاحب الرية والقي وفرح فسمى عند الاتابك في حبيسه فأمر بحبس
ثم ندب وكتب اليه أن يطلقه فوجدته قد مات فأتهم نصر الدين بقتله ثم بعث العساكر
الى قلعة الرحبية فنزلوها بغتة وملكوها عنوة وأسروا ولعلي واخوته ونجت أمه
خديجة لمغيها وجاء البشير الى الاتابك بفتح الرية فسر ذلك وبعث العساكر الى ما بقي
من قلاع على قاي الآن يزيدوه قلعة كواشي فغزت خديجة أم علي الى صاحب
كواشي من المهرانية واسم جرك راهر وأسلته النزول عن كواشي لا إطلاق
اسراهم ففعل ذلك وتسلم زنكي القلاع وأطلق الاسرى واستقامت له جبال الاكراد
واقفه تعالى أعلم

* (حصار الاتابك زنكي مدينة دمشق) *

كان شمس الملوك اسمعيل بن يوري قد انحلى أمره وضعفت دولته واستطاع عليه
الافرنج وخشي عاقبة أمرهم فاستدعى الاتابك زنكي سراً اليه لملكه دمشق ويرى بنفسه
وشعر بذلك أهل دولته فشكوا الى أمته فوعدهم ان اراحته منه ثم اغتاصته فقتلته وجاء
الاتابك زنكي فقدم رسوله من القررات فألقوا شمس الملوك قد مات وولى مكانه أخوه
عمود واشتمل أهل الدولة عليه ورجعوا اليه الى الاتابك فلم يحفل به وسار حتى نزل
بظاهر دمشق واشتد أهل الدولة على مدافعتهم معين الدين أبريه الاتابك
طغرى بن بعت المسترشد أبا بكر بن بشر الجزري الى الاتابك زنكي فأمره بصلح
صاحب دمشق فصالحه ورحل عنه منتصف السنة والله سبحانه وتعالى أعلم

* فتنة الراشد مع السلطان مسعود وسيره الى الموصل وخلعه *

كان كثير من أمراء السلجوقية قد اجتمعوا على الانتقاض على السلطان مسعود والخروج عليه ولحق داود ابن السلطان محمود من اذربيجان ببغداد في صفر سنة اثنين وثلاثين فأنزل بدا السلطنة وراسله أولئك الامراء وقدم عليه بعضهم مثل صاحب قزوين وصاحب اصبهان وصاحب الاهواز وصاحب الجبله وصاحب الموصل الاتابك زنكي وخرجت اليهم العساكر من بغداد وولى داود شهنية ببغداد وخرج موكب الخليفة مع الوزير جلال الدين الرضى وكان الخليفة قد تغير عليه وعلى قاضى القضاة الزينبي فسمع بهم الاتابك ثم وقعت العزيمة من الراشد والسلطان داود والاتابك زنكي وحلف كل منهم لصاحبه وبعث الراشد الى الاتابك بما تى ألف دينار ووصل سلجوق شاه الى واسط وقبض على الامير بك آيه ونهب ماله فانحدر الاتابك زنكي لمدافعته فاصطالحا وعاد زنكي الى بغداد وتمر على جميع العساكر اقتال السلطان مسعود وخرج على طريق خراسان وبلغهم أن السلطان مسعود اسار الى بغداد فعاد اليها ثم عاد الملك داود وجاء السلطان مسعود فنزل على بغداد وحاصره ثم نفا وخسين يوما وارتحل الى النهروان ثم قدم عليه طرنتاي صاحب واسط بالسفن فرجع الى بغداد وعبر الى الجانب الغربى ثم اختلف العسكر ببغداد ورجع الملك داود الى ولايته باذربيجان واقترب الامراء الذين معه ولحق الراشد بالاتابك زنكي فى نفر من أصحابه وهو بالجانب الغربى وسار به الى الموصل ودخل السلطان مسعود الى بغداد منتصف ذى القعدة سنة ثلاثين واستقر بها وسكن الناس وجمع القضاة والفقهاء وعرض عليهم عين الراشد بخطه بأنه متى جمع أو خرج لحرب السلطان فقد خلع نفسه فأقروا بخلعه ثم وقعت الشهادات من أهل الدولة وغيرهم الى الراشد بوجبات العزل وكتب وأفتى الفقهاء عقبها باستحقاق العزل وحكم به القاضى المعين حينئذ لغيبة قاضى القضاة بالموصل مع الراشد ونصب للخلافة ابن المس تظهر وجاء رسول الاتابك زنكي الى بغداد وهو القاضى كمال الدين محمد بن عبيد الله الشهرزورى وبعد أن ثبت عنده الخلع وانصرف الى الاتابك باقطاع من خاص الخليفة ولم يكن ذلك لاحد قبله وعاد كمال الدين الى الاتابك وحمل كتب الخلع فحكم بها قاضى القضاة بالموصل وانصرف الراشد عن الموصل الى اذربيجان كما مر فى أخبار الخلفاء والسلجوقية والله تعالى ولى التوفيق

* غزاة العساكر حلب الى الافرنج *

ثم اجتمع عساكر حلب مع الامير اسوار نائب الاتابك زنكي بحلب

في شعبان سنة ثلاثين وسار وانما زين الى بلاد الافرنج وقصدوا اللاذقية هلي غزوة فقاتلوا
منها واساحوا في بساطها واكتسحوها وامتلأت أيديهم من الغنائم وخرّبوا بلاد
اللاذقية وما جاورها وخرجوا على شيرزيملو الشأم بالاتراك والظهر ووهن الافرنج
لذلك والله سبحانه وتعالى يؤيد بنصره من يشاء من عباده

{ حصار الاتابك زنكي مدينة حصص واستيلائه على }
{ بعدوين وهزيمة الافرنج واستيلائه على حصص }

تم سار الاتابك في العساكر في شعبان سنة احدى وثلاثين الى مدينة حصص وبم يومئذ
معين الدين ابن القائم بدولة صاحب دمشق وحصص من أقطاعه فقدم اليه صاحب صلاح
الدين الباغيسماني في تسليمها فاعتذر بأن ذلك ليس من الاصابة فحاصرها والرسلى ترد
بينهما وامتنعت عليه فرحل عنها الى بعدوين من حصون الافرنج في شوال من السنة
فجمع الافرنج وأوعبوا وزحفوا اليه واشتد القتال بينهم ثم هزم الله العدو ونجا المسلمين
منهم ودخل ملوكهم الى حصص بعدوين فامتنعوا به واشتد الاتابك حصاره وذهب
القسوس والرهبان الى بلاد النصرانية من الروم والافرنج يستجدونهم على المسلمين
ويخوفونهم استيلاء الاتابك على قلعة بعدوين وما يحشى بعد ذلك من ارتجاعهم بيت
المقدس وجد الاتابك بعد ذلك في حصارها والتضييق عليها حتى جهدهم الحصار ومنع
هم الاخبار ثم استأنوا هلي أن يحملوا اليه خمسين ألف دينار فأجابهم وملك القلعة
ثم سعى بعسائر الروم والافرنج لانجادهم وكان الاتابك خلال الحصار قد فتح المعزة
وكفر طاب في الولايات التي بين حلب وحماة ووهن الافرنج ثم سار الاتابك
زنكي في محرم سنة اثنين وثلاثين الى بعلبك وملك حصص المعدل من أعمال صاحب
دمشق وبعث اليه نائب باساس بالطاعة كذلك ثم كانت حادثة ملك الروم ومنازلته
حلب كما ذكره فسار الى سلمية ولما انجبت حادثة الروم رجع الى حصار حصص وبعث
الى محمود صاحب دمشق في خطبة أمته مردخان بنت جاولي التي قتلت ابنها فتزوجها
وملك حصص وقلعتها رجعت الخاقون اليه في رمضان وظن أنه يملك دمشق بزواجهما
فلم يحصل على شيء من ذلك والله تعالى يؤيد بنصره من يشاء من عباده

* (مسير الروم الى الشأم وملكهم مراعاة) *

ولما استجد الافرنج يبعدوين ملك أم النصرانية كما مر جمع ملك الروم
بالقسطنطينية وركب البحر سنة احدى وثلاثين ولحقته أساطيله وسار الى مدينة قيصية
فحاصرها وصالحوه بالمال وسار عنها الى ادة والمصبيصة وهما لابن ليون الارمني

صاحب قلاع الدر وب فحاصره ما وملكها وسار الى عين زربة فملكها عنوة وملك
 تل حمدون ونقل أهله الى جزيرة قبرص ثم ملك مدينة انطاكية في ذى القعدة من السنة
 وبها رغب من ملوك الافرنج فصالحه ورجع الى بقراس ودخل منها بلاد ابن ليون
 فصالحه بالاموال ودخل في طاعته ثم خرج الى الشام أول سنة ثنتين وثلاثين وحاصر
 مراغة على ستة فراسخ من حلب وبعثوا بالصرح الى الاتابك زنكي فبعث بالعسكر
 الى حلب لحمايتها وقاتل ملك الروم مراغة فملكها بالامان منتصف السنة ثم غدر بهم
 واستباحهم ورحل الى حلب فنزل بريق ومعه الافرنج ورجعوا من الغد الى حلب
 وحاصروها ثلاثا فامتنعت عليهم وقتل عليها بطريق كبير منهم ورحل عنها الى قلعة
 الاتاود في شعبان من السنة فهرب عنها أهلها ووضع الروم بها الاسرى والسبي وأنزلوا
 بها حامية وبعث اليهم أسوار نائب حلب عسكرا فقتلوا الحامية وخلصوا الاسرى
 والسبي ورحل الاتابك من حصن بعد قصه الى سلمية وقطع
 القرأت الى الرقة واتبع الروم فقطع عنهم الميرة وقصد الروم قلعة شيز وبها سلطان ابن
 علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكثاني فحاصروها ونصبوا الجهايق عليها واستصرخ
 صاحبها بالاتابك زنكي فسار اليه ونزل نهر العاصي بعين شيز وجملة وبعث السرايا
 فتحطفت من حول معسكر الروم وبعث الى الروم يدعوهم الى المناجزة والغزول الى
 البسيط فقاموا عن ذلك فرجع الى التضييب بين الروم والافرنج يحذر أحدهما القرية
 من الآخر حتى استراب كل بصاحبه فرحل ملك الروم في رمضان من السنة بعد حصار
 شيز أربعين يوما واتبعه الاتابك فلقه بهم واستطاعهم واستباحهم ثم أرسل القاضي
 الدين محمد بن عبد الله الشهرزوري الى السلطان مسعود يستجده على العفو عنهم
 الروم واستيلاهم على حلب وينحدرون من القرأت الى بغداد فوضع القاضي كمال
 الدين في جامع القصر من ينادي بصريح المسلمين والخطيب على المنبر وكذا في جامع
 السلطان فعظم الصراخ والبكاء وتسايلت العوام من كل جانب وجاءوا الى دار
 السلطان في تلك الحالة وقد وقع العويل والصراخ فعظم الهول على السلطان مسعود
 وجهز عسكره عظيمًا وخاف القاضي كمال الدين غائلته ثم وصل الخبر برحيل ملك
 الروم فاخبر القاضي السلطان مسعود بذلك ومن مسير العسكر
 والله تعالى أعلم

* (استيلاء الاتابك زنكي على بعلبك) *

ثم قتل محمود صاحب دمشق سنة ثلاث وثلاثين في شوال كما مر في أخبار دولتهم وكانت
 أمه زمر دخان متزوجة بالاتابك كما قد بعثت اليه وهو بالجزيرة تعرفه بالخبر وتطلب

منه أن يسير إلى دمشق ويتأربولدها من أهل دولته فصار لذلك واستعد أهل دمشق
للعصار ثم قصد الاتابك مدينة بعلبك ونزلها وكان ابن القائم بالدولة قد نصب كمال الدين
محمد بن بوري بدمشق وتزوج أمته وبعث بجاريته إلى بعلبك فلما سارا الاتابك إلى دمشق
قدم رساله إلى أنزلي تسليم البلد على أن يبذل له ما يريد فأبى من ذلك وسار الاتابك إلى
بعلبك فنزلها آخر ذى الحجة من السنة ونصب عليها الجانيق وشدد حصارها حتى
استأمنوا فملكها واعتمص الحامية بالقلعة حتى يقسو من أنزفاسه ثم أمانوا إلى الاتابك
فلما ملكها قبض عليهم وصلبهم وتزوج جارية أنزفاسها إلى حلب إلى أن بعثها ابنه
نور الدين محمود إلى صاحبها بعد موت الاتابك وألقه تعالى أعلم

* (حصار الاتابك زنكي مدينة دمشق) *

ثم سار الاتابك زنكي إلى حصار دمشق في ربيع الأول من سنة أربع وثلاثين بعد الفراع
من بعلبك فنزل بالبقاع وأرسل إلى جمال الدين محمد صاحبها في أن يسلمها إليه ويعوضه
عن ما يشاء فلم يجب إلى ذلك فزحف إليه ونزل داريا والتقت الطلائع فكان الظفر
لأصحاب الاتابك ثم تقدم إلى المصلى فنزل بها وقالت له أهل دمشق بالغوطة فظفر بهم
وأخذ فيهم ثم أمسك عن القتال عشر أيام وفيها صاحب دمشق وبذل له بعلبك وحص
وما يختاره من البلاد فخرج إلى ذلك ولم يوافق أصحابه فعدت الحرب ثم توفي صاحب
دمشق جمال الدين محمد في شعبان من السنة ونصب معين الدين أنز مكانه ابنه محيي الدين
أمور قام بأمره وطمع زنكي في ملك البلد فامتعت غلبه وبعث معين الدين أنز إلى
الأفرنج يستدعيهم إلى النصر على الاتابك ويبذل لهم ويخوفهم غائلته ويشترط لهم
إعانتهم على بانياس حتى يملكوها فأجاب الأفرنج لذلك وأجفل زنكي إلى حوران
خامس رمضان من السنة معتزما على لقاءهم فلم يصبروا فعاد إلى حصار دمشق وأحرق
قراها وأرسل إلى بلاده ثم وصل الأفرنج وأرسل معين الدين أنز في عساكر
دمشق إلى بانياس وهي للاتابك زنكي ليوفي للأفرنج بشرطه لهم فيها وقد كان نائبها
سار للأفرنج على مدينة صور ولقيه في طريقه صاحب أنطاكية ذاهبا إلى دمشق
من بعد أنه هزم عسكر بانياس وقتلوا وخلق فلهم بالبلد وقد وهنوا وحاصره معين الدين
أنز والأفرنج وملكها عنوة وسلمها للأفرنج وأحفظه ذلك وفرق العسكر في حوران
وأعمال دمشق وسار هو فواجه دمشق ولم يعلوا مكانه فبرزوا إليه وقاتلوه وقتل منهم
جماعة ثم أجمع عنهم لقله من معه وأرسل إلى مرج راهط في انتظار عساكره فلما توافوا
عنده عاد إلى بلاده

* (استيلاء الاتابك على شهر زور وأعمالها) *

كان شهر زور بيد قفجاق بن ارسلان شاه أمير التركان وصالحهم وكانت الملوك
تجافي عن أعماله لامتناعها ومضايقها فعظم شأنه واشتبل عليه التركان وسار اليه
الاتابك زنكي سنة أربع وثلاثين فجمع ولقيه فظفر به الاتابك واستباحه عسكريه وسار
في اتباعه فحاصره قلاع وحصونه وملك جميعها واستأمن اليه قفجاق فأمنه وسار
في خدمته وخدمة بنيه بعده الى آخر المائة ثم كان في سنة خمس وثلاثين بين الاتابك
زنكي وبين داود بن سقمان صاحب كيقاقتة وحروب وانهم زمد داود وملك الاتابك من
بلاد قلعة همدان وادركه فعاد الى الموصل ثم سار الاتابك الى مدينة
الحرمية فملكها سنة ست وثلاثين ونقل آل مهارش الذين كانوا بها الى الموصل ورتب
أصحابه ما كانهم ثم خطب له صاحب آمد وصار في طاعته بعد أن كان مع داود عليه ثم
بعث الاتابك لسنة سبع وثلاثين عسكريا الى قلعة أشهب وهي أعظم من حصون الأكراد
الهكارية وأمنعها وفيها أهلهم وذخائرهم فحاصرها وملكها وأمره الاتابك بقصر فيها
وبني قلعة العمادية عوضا عنها وكانت خربت قبل ذلك لاتساعها وهجرهم عن حمايتها
فأعيدت الآن وكان نصير الدين نائب الموصل قد فتح أكراد القلاع الحربية
والله تعالى أعلم

* (صلح الاتابك مع السلطان مسعود واستيلاؤه على أكراد ياربكر) *

كان السلطان مسعود ملك السطوقية قد حقد على الاتابك زنكي شأنه الخارجي على
طاعته من أهل الاطراف وينسب ذلك اليه وكان يفعل ذلك مشغلة للسلطان عنه فلما
فرغ السلطان مسعود من شواغله سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة سار الى بغداد عازما
على قصد الاتابك وحصار الموصل فأرسل الاتابك يستعطفه ويستميله على أن يدفع اليه
مائة ألف دينار ويعد عنه فشرع في ذلك وحمل منها عشرين ألفا ثم حدثت الفتنة
على السلطان فأحتاج الى مداراته وترك له الباقي وبالف هو في محاصرة السلطان بحيث
ان ابنه غازي كان عند السلطان قهرا الى الموصل فبعث الى نائبها نصير الدين بجقري
يتمتع من دخولها وبعث الى ابنه بالرجوع الى خدمة السلطان وكتب الى السلطان بان
ابن حبيب الخوف من تغيير السلطان عليه وقد أعدته الى الخدمة ولم أله وأما ملوك
والبلاد فوقع ذلك من السلطان أحسن المواقع ثم سار الاتابك الى ديار بكر ففتح
طره واسعد وحران وحصن الرزق وحصن تطلبت وحصن ياسنة وحصن ذي القرنين
وغيرهم وملك أيضا من بلاد ماردين الأفرنج جليل والمودن وتل موز وغيرها
من بلاد حصون جيستان وأرسل بها الخاصة وقصد أم قصرها وسير عسكريا الى
مدينة عانة من أعمال القرات فملكها والله تعالى أعلم

* (فتح الرها وغيرها من أعمال الأفرنج) *

كان الأفرنج بالرها وسروج والبيرة قد أضرّوا بالمسلمين جوارهم مثل آمد ونصيبين ورأس عين والركة وكان زعيمهم ومقدمهم تلك البلاد جوسكين الزعيم ورأى الاتابك أنه يورى عن قصدهم بغيره لئلا يجمعوا له فورى بغزو ديار بكر كما قاموا و جوسكين وعبر القرات من الرها الى غزنة وجاء الخبر بذلك الى الاتابك فارتحل منتصف جمادى الاخرة سنة تسع وثلاثين وحرّض المسلمين وحشهم على عدوهم ووصل الى الرها وجوسكين غائب عنها فانحجز الأفرنج بالبلد وحاصروهم شهرا وشدّ في حصارهم وقتالهم ولجّ في ذلك قبل اجتماع الأفرنج ومسيرهم اليه ثم ضعف سورها فسقطت ثلثة منه ومالك البلد عنوة ثم حاصر القلعة ومالكها كذلك ثم رد على أهل البلد ما أخذ منهم وأنزل فيه حامية وسار الى سروج وجميع البلاد التي بيد الأفرنج شرقا فلكها جميعا الا البيرة لا تمتنعها فأقام يحاصرها حتى امتنعت ورحل عنها والله سبحانه وتعالى أعلم

{ مقتل نصير الدين جقري نائب الموصل وولاية }
{ زين الدين على بك مكانه بالقلعة }

كان استقر عند الاتابك زندي بالموصل الملك البارسلان ابن السلطان محمد ويلقب الخفاجي وكان شبيها به وتوهم السلطان ان البلاد له وأنه نائبه ينتظر وفاة السلطان مسعود فيخطب له ويملك البلد باسمه وكان يتردّله ويسعى في خدمته قد اخله بعض المفسدين في غيبة الاتابك وزين له قتل نصير الدين النائب والاستيلاء على الموصل فلما دخل اليه أغرى به أجناد الاتابك ومواليه فوثبوا به وقتلوه في ذى القعدة سنة تسع وثلاثين ثم القوا برأسه الى أصحابه يحسبون أنهم يفترون فاعصوا صوابا واقصروا عليه الدار ودخل عليه القاضي تاج الدين يحيى ابن الشهرزوري فأوهمه بطاعته وأشار عليه بالعودة الى القلعة ليستولى على المال والسلاح فركب وصعد معه وتقدّم الى حائط القلعة وأشار عليه بأن يمكنه من الدخول ثم يقبض عليه فدخل ودخل معه الذين قتلوا نصير الدين فحبسهم الى القلعة وعاد القاضي الى البلد وطار الخبر الى الاتابك زندي بحصار البيرة فغشى اختلاف البلد وعاد الى الموصل وقدم زين الدين على ابن بكك وولاه القلعة مكان نصير الدين وأقام ينتظر الخبر وخاف الأفرنج الذين بالبيرة من عودته اليهم فبعثوا الى فهم الدين صاحب ماردين وسلموا له فلكها المسلمون

* (حصار زنكي حصن جعبر وفنك) *

ثم سار الاتابك زنكي سنة احدى وأربعين في المحترم الى حصن جعبر ويسمى دوس وهو مطل على القرات وكان لسالم بن مالك العقيلي أقطعه السلطان ملك شاه لايه حين أخذ منه حلب وبعث جيشا الى قلعة فنك على فرسخين من بحيرة ابن عمر فحاصروها وصاحبها يومئذ حسام الدين الكردي فحاصر قلعة جعبر حتى توسط الحال بينهما حسان النبي ورغبه ورهبه وقال في كلامه من يمنعك منه فقال الذي منعك أنت من مالك بن بهرام وقد حاصر حسان منبج فأصابه في بعض الايام سهم فقتله وأفرج عن حسان وقد رقت الاتابك كذلك والله تعالى أعلم

* (مقتل الاتابك عماد الدين زنكي) *

كان الاتابك عماد الدين زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل والشام محاصرا لقلعة جعبر كما ذكرنا واجتمع جماعة من مواليه اغتالوه ليلا وقتلوه على فراشه ولحقوا بجعبر وأخبروا أهلها فنادوا من السور بقتله فدخل أصحابه اليه وألقوه بمجود بن نفسه وكان قتله لخمس من ربيع الآخر سنة احدى وأربعين عن ستين سنة من عمره ودفن بالرقعة وكان يوم قتل أبوه ابن سبع سنين ولما قتل دفن بالرقعة وكان حسن السياسة كثير العدل مهيبا عند جنده عمر البلاد وأمنها وأنصف المظلوم من الظالم وكان شجاعا شديدا الغيرة كثيرا للجهاد ولما قتل رحل العسكر عن قلعة فنك وصاحبها غفار قال ابن الاثير سمعهم يزعمون أن لهم فيها نحو ثلثمائة سنة وفيهم رفاة وعصية ويجيرون كل من يلجأ اليهم والله أعلم

* (استيلاء ابيه غازي على الموصل وابنه الآخر محمود على حلب) *

ولما قتل الاتابك زنكي نزح ابنه نور الدين محمود خاتمه من يده وسار به الى حلب فاستولى عليها وخرج الملك البارسلان ابن السلطان محمود واجتمعت عليه العساكر وطمع في الاستقلال بملك الموصل وحضر ابنه جمال الدين محمد بن علي بن متولى الديوان وصالح الدين محمد بن الباغيسياني الحاجب وقد اتفقا فيما بينهما على حفظ الدولة لأصحابهما وحسنا للبارسلان ما هو فيه من الاشتغال ببلداته وأدخله الرقة فأنغمس بهما وهما يأخذان العهد على الأمراء السيف الدين غازي وبيعناهم الى الموصل وكان سيف الدين غازي في مدينة شهرزور وهي أقطاعه وبعث اليه زين الدين علي كوجك نائب القلعة بالموصل يستدعيه ليحضر عنده وسار البارسلان الى سنجار والحاجب وصاحبه معه ودسوا الى نائبها بأن يعتذر للملك البارسلان بتأخره حتى يملك الموصل فسار والى الموصل ومز واجدة وقد وقف العسكر فأشاروا على البارسلان

بعبور دجلة الى الشرق وبعثوا الى سيف الدين غازي بنخبره وقلة عسكره فأرسل اليه عسكرا فقبضوه وجأوا به فحبسه بقلعة الموصل واستولى سيف الدين غازي على الموصل والجزيرة وأخوه نور الدين محمود على حلب ولحق به صلاح الدين الباغي سياني فقام بدولته والله سبحانه وتعالى يؤيد نصرته من يشاء من عباده

* (عصيان الرها) *

ولما قتل الاتابك زنكي ملك الرها جوسكين كان جوسكين مقيما في ولايته بل باشر وما جاورها فراسل أهل الرها وعاقبتهم من الأرمن وحملهم الى العصيان على المسلمين وتسليم البلدة فأجابوه وواعدوه ليوم عيونه فسار في عساكره وملك البلد وامتنعت القلعة وبلغ الخبر الى نور الدين محمود وهو بحلب فأغذ السبيل اليها وأجفل جوسكين الى بلده وتهدب نور الدين المدينة وسبأ أهلها وارتحلوا عنها وبعث سيف الدين غازي العساكر اليها فبلغتهم في طريقهم ما فعله نور الدين فعادوا وذلك سنة احدى وأربعين ثم قصد صاحب دمشق بعد قتل الاتابك حصن بعلبك وبه نجم الدين أيوب بن شاذي نائب الاتابك فأبطأ عليه انجاده بنيه فصالح صاحب دمشق وسلم بعلبك على اقطاع ومال أعطاه اياه وعشر قرى من بلاد دمشق وانتقل معه الى دمشق فسكنها وأقام بها ثم سار نور الدين محمود سنة ثنتين وأربعين من حلب الى الأفرنج ففتح مدينة ارتاج عنوة وحاصر حصونا أخرى وكان الأفرنج بعد قتل الاتابك يظنون أنهم يستردون ما أخذهم منهم فبدا لهم المالم يكونوا يحتسبون ولما قتل الاتابك زنكي طمع صاحب ماردين وصاحب كنف أن يستردوا ما أخذهم فبلاهم فلما تمكن سيف الدين غازي سار الى أعمال ديار بكر فملك دارا وغيرها وتقدم الى ماردين وحاصرها وعاث في نواحيها حتى ترحم صاحبها حسام الدين غمراش على الاتابك مع عداوته ثم أرسل الى سيف الدين غازي وصالحه وزوجه بنته فعاد الى الموصل وزفت اليه وهو مريض فهلك قبل زفافها وتزوجها أخوه قطب الدين من بعده والله أعلم

* (مصاهرة سيف الدين غازي لصاحب دمشق وهزيمة نور الدين محمود للأفرنج) *

كان تقدم لنا في دولة بني طغرل جوسكين موالى دقاق بن تش أن ملك السمان من الأفرنج سار سنة ثلاث وأربعين وحاصر دمشق فجمع الأفرنج وبهاجي الدين ارتقى بن بوري بن محمد بن طغرل في كفالة معين الدين أنزولى فبعث معين الدين الى سيف الدين غازي بن اتابك زنكي بالموصل يدعوه الى نصرة المسلمين فجمع عساكره وسار الى الشام واستدعى أخاه نور الدين من حلب ونزلوا على

حصن فأخذوا بجحيزة الافرنج عن الحصا ووقى المسلمون بدمشق عليهم وبعث معين الدين الى طائفتي الافرنج من سكان الشام واللمان الواردين فلم يزل يضرب بينهم وجعل الافرنج الشام حصن باناس طعمة على أن يرحلوا بملك اللمايين فقتلوا له في الذروة والغارب حتى رحل عن دمشق ورجع الى بلاده وراة قسطنطينية بالشمال وحسن أمر سيف الدين غازي وأخيه في الدفاع عن المسلمين وصكك مع ملك اللمان حين خرج الى الشام ابن ادفونس ملك الجلالقة بالاندلس وكان جده هو الذي ملك طرابلس الشام من المسلمين حين خروج الافرنج الى الشام فلما جاء الآن مع ملك اللمان ملك حصن العريضة وأخذ في منازلة طرابلس ليملكها من القمص فأرسل القمص الى نور الدين محمود ومعين الدين أنز وهما مجتمعا ان يعليك بعد رحيل ملك اللمايين عن دمشق وأغراهما باب ادفونس ملك الجلالقة واستخلاص حصن العريضة من يده فسار لذلك سنة ثلاث وأربعين وخسمائة وبعث الى سيف الدين وهو بمحمص فأمداه ما بعسكر مع الامير عز الدين أبي بكر الديسي صاحب جزيرة ابن عمر وحاصروا حصن العريضة أياما ثم نقضوا سوره وملكوه على الافرنج وأسروا من كان به من الافرنج ومعهم ابن ادفونس وعاد الى سيف الدين عسكره ثم بلغ نور الدين ان الافرنج تجمعوا في يقيمون أرض الشام للاغارة على أعمال حلب فسار اليهم وقتلهم وهزمهم وأنحن فيهم قتلا وأسرا وبعث من غنائمهم وأسراهم الى أخيه سيف الدين غازي وإلى المقتني الخليفة انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم

* وفاة سيف الدين غازي وملك أخيه قطب الدين مودود *

ثم توفي سيف الدين غازي بن الاتابك زنكي صاحب الموصل منتصف أربع وأربعين وخسمائة ثلاث سنين وشهرين من ولايته وخلف ولدا صغيرا ربي عنده معه نور الدين محمود وهلك صغيرا فأنقض عقبه وكان كريمًا شجاعا متسع المائدة يطعم بكرة وعشبة مائة رأس من الغنم في كل نوبة وهو أول من جل الضجق على رأسه وأمر بتعليق السيوف بالمناطق وترك التوشيح بها وحمل الدبوس في حلقة السرج وبني المدارس للفقهاء والربط للفقراء ولما أنشد حبيب يص الشاعر مدحه

الامير المجد في زى شاهر * وقد نخلت شوقا إليك المنابر

فوصله بألف مثقال سوى الخلع وغيرها ولما توفي سيف الدين غازي انتقض الوزير جمال الدين وأمير الجيوش زين الدين علي وجاءوا بقطب الدين مودود وبادروا الى تملكه واستخلفوه وحلفوا له وركب الى دار السلطنة وزين الدين في ركابه فبايعوا له

وأطاعه جميع من في أعمال أخيه بالموصل والجزيرة وترقوج انطاكون بنت حسام الدين عزرائش صاحب ماردين التي هلك أخوه قبل زفافها فكان ولده كلهم منها والله سبحانه وتعالى أعلم

* استيلاء السلطان محمود على سنجار *

ولما ملكت قطب الدين مودود الموصل وكان أخوه نور الدين محمود بالشام وكان أكبر منه وله حلب وسجدة كاتبه جماعة من الأمراء بعد أخيه غازي وفيمن كاتبه نائب سنجار المقدم عبد الملك فبادر إليه في سبعين فارساً من أمرائه وسبق أصحابه في يوم مطير إلى مساكن ودخل البلد ولم يعرفوا منه إلا أنه أمير من جند التركان ثم دخل على الشحنة بيته فقبل يده وأطاعه وخلق به أصحابه وساروا جميعاً إلى سنجار وأخذ السير فقطع عنه أصحابه وقوصل إلى سنجار في فارسين ونزل بظاهر البلد وبعث إلى المقدم فوصله وكان قد سار إلى الموصل وترك ابنه شمس الدين محمد بالقلعة فبعث في أثر أبيه وعاد من طريقه وسلم سنجار إلى نور الدين محمود فلكها واستدعى نحر الدين قري أرسلان صاحب كبة المودة بينهما فوصل في عسكرة وبلغ الخبر إلى قطب الدين صاحب الموصل ووزيره جمال الدين وأمير جيشه زين الدين فساروا إلى سنجار للقائه نور الدين محمود وانتهوا إلى تل اعقر ثم خاموا عن لقائه وأشار الوزير جمال الدين بمصالحته وسار إليه بنفسه فقدم معه الصلح وأعاد سنجار على أخيه قطب الدين وسلم له أخوه مدينة حص والرحبة والشام فانفرد بملك الشام وانفرد أخوه قطب الدين بالجزيرة واتفقا وعاد نور الدين إلى حلب وحمل ما كان لا يهيم إلا بملك زنكي من الذخيرة لسنجار وكانت لا يعبر عنها والله تعالى أعلم

* غزو نور الدين إلى انطاكية وقتل صاحبها وفتح فاميا *

ثم غزا نور الدين سنة أربع وأربعين إلى انطاكية فعاتب فيها وخرب كثير من حصونها وبينما هو يحاصر بعض الحصون اجتمع الأفرنج وزحفوا إليه فالتقوا وحاربهم وأبلى في ذلك الموقف فهزم الأفرنج وقتل البرلس صاحب انطاكية وكان من عتاة الأفرنج وملك بعده ابنه سمند طفلاً وترجعت أمه برلس آخر بكنل ولدها ويدبر ملكها فغزا نور الدين ولقوه فهزمهم وأمر ذلك البرلس الثاني وعسكر الطفل سمند من ملكه بانطاكية ثم سار نور الدين سنة خمس وأربعين إلى حصن فاميا بين شيرز وسجدة وهو من أحسن القلاع فحاصره وملكه وشحنه حامية وسلاحاً وأقواتاً ولم يفرغ من أمره إلا والأفرنج الذي بالشام جمعوا وزحفوا إليه وبلغهم الخبر فخاموا عن اللقاء وصالحوه في المهادنة فعهدهم انتهى

* (هزيمة نور الدين جوسكين وأسر جوسكين) *

ثم جمع نور الدين بعد ذلك وسار غازيا الى بلاد زعيم الافرنج وهي تل باشرو عنتاب وعذاروغر هامن حصون شمالي حلب فجمع جوسكين للمدا فقتله عنها ولقبه فاقتلوا ومحصر الله المسلمين واستشهد كثير منهم وأسرا آخرون وفيهم صاحب صلاح نور الدين فبعثه جوسكين الى الملك مسعود بن قلايخ ارسلان يعيره به لئلا يملك صهره نور الدين على ابنته فعظم ذلك عليه وأعمل الحيلة في جوسكين وبذل المال لاجلاء التركان البادين بضواحيه أن يحتالوا في القبض عليه ففعلوا وظفر به بعضهم فشاركهم في اطلاقه على مال وبعث من يأتي به وشعر بذلك والى حلب أبو بكر بن الرامة فبعث عسكر اليه من ذلك الحلي تجاؤا بجوسكين أسيرا الى حلب وثار نور الدين الى القلاع فلكها وهي تل باشرو عنتاب وعذار وتل خالد وقورص وداوندار ومرج الرصاص وحصن النادة وكفرشود وكفرلات ودلو كاومر عرش ونهر الجود وشحنها بالاقوات وزحف اليه الافرنج ليدافعوه فلقبهم على حصن جلدك وانهمم الافرنج وأنخن المسلمون فيهم بالقتل والاسر ورجع نور الدين الى دلو كافقصها وتأخر فتح تل باشرو منها الى أن ملك نور الدين دمشق واستأمنوا اليه وبعث اليهم حسان المنجي فتسلمها منهم وحصنها وذلك في سنة تسع وأربعين وخمسمائة والله سبحانه وتعالى أعلم

* (استيلاء نور الدين على دمشق) *

كان الافرنج سنة ثمان وأربعين قد ملكوا عسقلان من يد العلوية خلفاء مصر واعتزضت دمشق بين نور الدين وبينهم ما فلم يجد سبيلا الى المدافعة عنها واستعمال الافرنج على دمشق بعد ملكهم عسقلان ووضعوا عليهم الجزية واشترطوا عليهم تخيير الاسرى الذين بأيديهم في الرجوع الى وطنهم وكان بهايوه تذكير الدين انزب محمد ابن بوري بن طغركين الانابك واهن القوى مستضعف القوة فخشي نور الدين عليها من الافرنج ورجعها ضايق بجير الدين بعض الملوك من جيرانه فيفرع الى الافرنج فيغلبون عليه وأمعن النظر في ذلك وبدأ أمره بمواصله تجير الدين وملاطفته حتى استحكمت المودة بينهم ما حتى صار يداخله في أهل دولته ويريههم عنده أنهم كاسوة فيوقع الاخر بهم حتى هدم أركان دولته ولم يبق من أمرائه الا الخادم عطاء بن حفاط وكان هو القائم بدولته ففحص به نور الدين وحال بينه وبين دمشق فأغرى به صاحبه بجير الدين حتى نكبه وقتله وخلت دمشق من الحامية فسار حينئذ نور الدين مجاهرا بعد اداة مجير الدولة وتجنبا عليه واستعبد الافرنج على أن يعطيهم الاموال ويسلم لهم بعلك

فجمعوا واحتشدوا وفي خلال ذلك عمد نور الدين الى دمشق سنة سبع وأربعين وكتب
جماعة من احدائها ووجههم من أنفسهم فلما وصل ناروا بجير الدين وبلغا الى القلعة
وملك نور الدين المدينة وحاصره بالقلعة وبذل له اقطاعا منها مدينة حصن فصار اليها مجير
الدين وملك نور الدين القلعة ثم عرضه عن حصن بيا لس فلم يرضها ولحق بيغداد وابتقى بها
دارا وأقام بهم الى أن توفي والله سبحانه وتعالى أعلم

* (استيلاء نور الدين على تل باشرو حصاره قلعة حارم) *

ولما فرغ نور الدين من أمر دمشق بعث اليه الافرنج الذين في تل باشرو في شمالي حلب
واستأنوا اليه ومكنوه من حصنهم فقتله حسان المنجي من كبار أمراء نور الدين سنة
تسع وأربعين ثم سار سنة احدى وخمسين الى قلعة بصرام بالقرب من انطاكية وهي
لسمند أميرا انطاكية من الافرنج فحاصرها واجتمع الافرنج لمداغته ثم خاموا عن
لقائه وصالحوه على نصف أعمال حارم فقبل صلحهم ورحل عنها والله سبحانه وتعالى
ولي التوفيق بمنه وكرمه

* (استيلاء نور الدين على شيرز) *

شيرز هذه حصن قريب من حماة على نصف مرحلة منها على جبل منيع عال لا يسلك
اليه الا من طريق واحدة وكانت لبني منقذ الكنانيين يتوابعون ذلك من أيام صالح
ابن مرداس صاحب حلب من أعوام عشرين وأربع مائة الى أن انتهى ملكه الى
المرحرف نصر بن علي بن نصير بن منقذ بهدأ به أبي الحسن علي فلما حضره الموت سنة
تسعين وأربع مائة عهد لأخيه أبي سلمة بن مرشد وكان عالما بالقراءات والادب وروى
مرشدا حاه الاصفغر سلطان بن علي وكان بينهما من الاتفاق والملازمة ما لم يكن بين اثنين
وقد شأ المرشد بنون كثيرين وفي السودان منهم عز الدولة أبو الحسن علي ومؤيد
الدولة أسامة وولده علي وتعد دولته وناقضوا بنحو عهدهم وقت بينهم السعيات
فتماسكوا المكان مرشدوا التثامه بأخيه فلما مات مرشد سنة احدى وثلاثين وخمسمائة
تشكر اخوه سلطان لولده وأخرجهم من شيرز فقتلوا وقصد بعضهم نور الدين فامتعض
لهم وكان مشتغلا عنهم بالافرنج ثم توفي سلطان وقام بأمر شيرز أولاده وراسلوا
الافرنج فحقق نور الدين عليهم لذلك ثم وقعت الزلازل بالشام وخرب أكثر مدنه مثل
حماة وحصن وكفر طاب والمعزة واقامية وحصن الاكراد وعرة ولاذقية وطرابلس
وانطاكية هذه سقطت جميعها وتهدمت سنة ثنتين وخمسين وما سقط بعضه وتهدمت
أسواره فأكثر بلاد الشام وخشي نور الدين عليها من الافرنج فوقف بعساكره

في أطراف البلاد حتى رم ما تلهم من أسوارها وكان بنو منقذاً امرأه شيزرة قد اجتمعوا
عند صاحبها منهم في دعوة فأصابهم الزلزلة فجمعين فسقطت عليهم القلعة ولم ينج منهم
أحد وكان بالقرب منها بعض أمراء نور الدين فبادروا وسعد اليها وملكها منه نور الدين
ورم ما تلهم من أسوارها ووجدت بناءها فعمدت كما كانت هكذا قال ابن الاثير وقال ابن
خلكان وفي سنة أربع وسبعين وأربعمائة استولى بنو منقذ على شيزر من يد الروم والذي
تولى قصصها منهم علي بن منقذ بن نصر بن سعد وكتب الي بغداد بشرح الحال مانصه
كأنني من حصن شيزر حماء الله وقدر رزقي الله من الاستيلاء على هذا المعقل العظيم
مالم يتأتى لخلق في هذا الزمان واذا عرف الامر على حقيقته علم أني هز بر هذه الامة
وسليمان الجن والمردة وأنا أفترق بين المرء وزوجه وأستنزل القمر من محله أنا أبو النجم
وشعري شعري نظرت الى هذا الحصن فرأيت أمراً يذهل الالباب يسع ثلاثة آلاف
رجل بالاهل والمال وتمسكه خمس نسوة فعمدت الى تل بينه وبين حصن الروم يعرف
بالحواص ويسمى هذا التل بالحصن فعمرنه حصناً وجعلت فيه أهلي وعشيرتي ونفرت
نفرة على حصن الحواص فأخذته بالسيف من الروم ومع ذلك فلما أخذت من به من
الروم أحسنت اليهم وأكرمتهم ومن جنتهم بأهلي وعشيرتي وخاطت خنازيرهم بغنمي
ونواقيسهم بصوت الاذان ورأى أهل شيزر فعل ذلك فأنسوا بي ووصل الى منهم قريب
من نصفهم فبالغت في اكرامهم ووصل اليهم مسلم بن قريش العقيلي فقتل من أهل شيزر
نحو عشرين رجلاً فلما انصرف مسلم عنهم سلوا الى الحصن انتهى كتاب علي بن منقذ
وبين هذا الذي ذكره ابن خلكان والذي ذكره ابن الاثير نحو خمسين سنة وما ذكره ابن
الاثير أولى لان الافرنج لم يملكوا من الشام شيئاً في أوائل المائة الخامسة والله سبحانه
وتعالى أعلم

* (استيلاء نور الدين على بعلبك) *

كانت بعلبك في يد الفخائل البقاعي نسبة الى بقاعة والآن عليها صاحب دمشق فلما
ملك نور الدين دمشق امتنع ضحالة بعلبك وشغل نور الدين عنه بالافرنج فلما كانت
سنة ثنتين وخمسين استنزل نور الدين عنها وملكها والله أعلم

* (استيلاء أخى نور الدين على حران ثم ارتجاعها) *

كان نور الدين سنة أربع وخمسين وخمسمائة بحلب ومعه أخوه الاصغر أمير أرمغان
فمرض نور الدين بالقلعة واشتد مرضه فجمع أخوه وحاصر قلعة حلب وكان شيركوه
ابن شادي أكبر أمراءه بمحاصرها فلما بلغه الازعاج سار الى دمشق ليملكها وعليها

أخوه نجم الدين أيوب فنكر عليه وأمره بالمسير إلى حلب حتى يقبض حياة نور الدين من
موته فأخذ السير إلى حلب وصعد القلعة وأظهر نور الدين للناس من سطح مشرف
فأقترقوا عن أخيه أمير أميران فسار إلى حران فملكها فلما أفاق نور الدين سلمها إلى زين
الدين على كحك نائب أخيه قطب الدين بالموصل وسار إلى الرقة فحاصرها والله تعالى
ولي التوفيق

(خبر سليمان شاه وحبيه بالموصل ثم سيره منها إلى السلطنة بهمدان)

كان الملك سليمان شاه ، السلطان محمد بن ملك شاه عند عمه السلطان سنجر بنجر اسان
وقد عهد له بملكه وخطب باسمه على منابر خراسان فلما حصل سنجر في أسر العدو سنة
ثمان وأربعين وخمسة مائة تكلم في أخبار دولتهم واجتمعت العساكر على سليمان شاه هذا
وقدموه فلم يطق مقاومة العدو فغضى إلى خوارزم شاه وزوجه ابنة أخيه ثم بلغه عنه
ما ارتاب له فأخرجته من خوارزم وقصد أصبهان فتمعه الشحنة من الدخول فقصد
قاشان فبعث إليه محمد شاه ابن أخيه محمود عسكر إذا فعوه عنها فسار إلى خراسان فتمعه
ملك شاه منها فقصد النجف ونزل وأرسل للخليفة المستنصر وبعث أهله
وولده رهنا بالطاعة واستأذن في دخول بغداد فأكرمهم الخليفة وأذن له وخروج ابن
الوزير ابن هبيرة لتلقيه في الموكب وفيه قاضي القضاة والتقياد دخل بغداد وخلق عليه
آخر سنة خمسين وبعده أيام أحضر بالقصر واستخلف بحضرة قاضي القضاة والاعيان
وخطب له ببغداد وكتب القلب إليه وأمر بثلاثة آلاف فارس وسار نحو بلاد الجبل
في ربيع سنة إحدى وخمسين ونزل الخليفة حلوان واستنقر له ابن أخيه ملك شاه
صاحب همدان فقدم إليه في ألقى فارس وجعله سليمان شاه وفي عهده وأمدتهما
الخليفة بالمال والسلاح وخلق بهما البلد كصاحب الري فكثرت جوعهم وبعث
السلطان محمد إلى قطب الدين مودود صاحب الموصل وزين الدين كحك على نائبه
في المظاهرة والانجباد وسار إلى لقاء سليمان شاه فانهزم وتمزق عسكره وفارقه البلد
فذهب إلى بغداد على طريق شهرزور وبلغ خبر الهزيمة إلى زين الدين على كحك
فخرج في جماعة من عسكر الموصل وقعد له بشهرزور ومعه الأمير ابراق حتى مر بهم
سليمان شاه فقبض عليه زين الدين وحمله إلى الموصل فحبسه بهما كراما وطير إلى
السلطان محمود بالخبر فلما هلك السلطان محمود بن محمد سنة خمس وخمسين أرسل أكابر
الامراء من همدان إلى قطب الدين انابك وزيره ووزير له وتعاهدوا على ذلك وجهزه
قطب الدين جهازا للملك وسار معه زين الدين على كحك في عسكر الموصل إلى همدان
فلما قاربوا بلاد الجبل تابعت العساكر والامداد للقائهم ارسالا واجتمعوا على سليمان

شاه وجر وامعه على مذاهب الدولة فغشهم زين الدين على نفسه وفارقهم الى الموصل
وسار سليمان شاه الى همدان فكان من أمرهم ما تقدم في أخبار الدولة السلجوقية

*** (حصار قلعة حارم وانهم زام نور الدين امام الافرنج ثم هزيمتهم وقتلها) ***

ثم جمع نور الدين محمود عساكر حلب وحاصر الافرنج بقلعة حارم وجعلوا المدافعة
ثم خاموا عن لقائه ولم ينجزوه وطال عليه أمرها فعاذ عنها ثم جمع عساكره وسار سنة
ثمان وخمسين معتمدا على غزو طرابلس وانتهى الى البقعة تحت حصن الاسكرا
فكسبهم الافرنج هناك وأنخنوا فيهم ونجا نور الدين في القلعة الى بحيرة مرس قريامن
حصن ولحق به المنهزمون وبعث الى دمشق وحلب في الاموال والخيام والظهور وأزاح
علل العسكر وعلم الافرنج بمكان نور الدين من حصن فكبوا عن قصد هاتوا وسألو
الصلح فامتنع فأنزلوا حاميتهم بحصن الاسكرا ووجعوا وفي هذه الغزاة عزل نور الدين
رجلا يعرف بابن نصرى تنصحه بكثرة خروجه بصلاته وصدقائه على الفقراء والفقهاء
والصوفية والقراء الى مصارف الجهاد فغضب وقال والله لا أرجوا النصر الا بالاولئك
فانهم يقاتلون عنى بسهام الدعاء في الليل وكيف أسرفها عنهم وهي من حقوقهم في بيت
المال ذلك شئ لا يحل لي ثم أخذ في الاستعداد للاخذ بشاره من الافرنج وسار بعضهم
الى ملك مصر فأراد أن يحالفهم الى بلادهم فبعث الى أخيه قطب الدين مودود صاحب
الموصل والى نجر الدين قرا ارسلان صاحب كيفا والى نجم الدين والى صاحب ماردين
بالنجدة فسار من بينهم أخوه قطب الدين وفي مقدمته زين الدين على بكك صاحب
جيشه ثم تبعه صاحب كيفا وبعث نجم الدين عسكره فلما توافقت الامداد سار نور الدين
نحو حارم سنة تسع وخمسين فحاصرها ونصب عليها المجانيق واجتمع من بقى بالساحل من
مالوك الافرنج ومقدمهم البرنس سمند صاحب انطاكية والقمص صاحب طرابلس
وابن جوسكين واستنفر لهم أمم النصرانية وقصدوه فأفرج عن حارم الى ارتاج
ثم خاموا عن لقائه وعادوا الى حصن حارم وسار في اتباعهم وناوشهم الحرب فحملوا على
عساكر حلب وصاحب كيفا في ميمنة المسلمين فهزموها وروا في اتباعهم وحمل زين
الدين في عساكر الموصل على الصف فلقبه الرجل فأنخن فيهم واستلمهم وعاد الافرنج
من اتباع الميمنة فبسط في أيديهم ودارت رحا الحرب على الافرنج فانهزموا ورجع
المسلمون من القتل الى الاسر فأمرهم أممافهم سمند صاحب انطاكية والقمص
صاحب طرابلس وبعث السرايا في تلك الاعمال بقصد انطاكية فخلوها من الحامية
نأى وقال أخشى أن يسلمها أصحابها الملك الروم فان سمند ابن أخته وبجوارته أحق الى
من بجواردة ملك الروم ثم عاج على قلعة حارم فحاصرها وانتهى ورجع مظفرا والله

بؤيد بنصره من يشاء من عباده

(فتح نور الدين قلعة بانياس)

ولما افتتح نور الدين قلعة حارم أذن لعسكر الموصل وحصن كفسا بالانطلاق الى بلادهم وعزم على منازلة بانياس وكانت بيد الافرنج من سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ثم وري عنها بقصد طبرية فصرف الافرنج همهم الى حمايتها وخالف هو الى بانياس لقلعة حمايتها فحاصرها وضيق عليها في ذي الحجة من سنة تسع وخمسين وكان معه أخوه نصير الدين أمير أرمين فأصيب بسهم في إحدى عينيه وأخذ الافرنج في الجمع لمدافعته فلم يستكملوا أمرهم حتى فتحها وشحن قلعتها بالمقاتلة والسلاح وشافه الافرنج فشاطروا في أعمال طبرية وضرب عليهم الجزية في الباقي ووصل الخبر بفتح حارم وبانياس الى ملوكهم الذين ساروا الى مصر فسبقهم بالفتح وعاد الى دمشق ثم سار سنة إحدى وستين متجهدا الى حصن المنيطرة فنزلهم على غزوة ولملكه عنوة ولم يجتمع الافرنج الا وقد ملكه فاقتروا ويتسوا من ارتجاعه والله تعالى أعلم

{ وفادة شاور وزير العاضد بمصر على نور الدين العادل }
{ صريحاً وانجاده بالعسكر مع أسد الدين شيركوه }

كانت دولة العلويين بمصر قد أخذت في التلاشي وصارت الى استبداد وزرائها على خلقاتها وكان من آخر الملوك بها شاور السعدي استعمله الصالح بن زربك على قوص وندم فلما هلك الصالح بن زربك وكان مستبد على الدولة قام ابنه زربك مقامه فعزل شاور عن قوص فلم يرض بعزله وجمع وزحف الى القاهرة فملكها وقتل زربك واستبى على العاضد واقبضه أمير الجيوش وكانت سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ثم نازها الضرعام وكان صاحب الباب ومقدم البرقية فنار عليه لسبعة أشهر من وزارته وأخرجه من القاهرة فلحق بالشام وقصد نور الدين محمود بن زنكي مستنجدا به على أن يكون له ثلث الجباية بمصر ويقوم عسكر نور الدين بهامد داله فاختره من أمرائه لذلك أسد الدين شيركوه بن شادي الكردي وكان بمصر وجهه بالعساكر فسار لذلك في جمادى سنة تسع وخمسين واتبه نور الدين الى أطراف بلاد الافرنج فشغلها عن التعرض للعساكر وسار أسد الدين مع شاور وسار معه صلاح الدين ابن أخيه نجم الدين أيوب وانتهوا الى بليس فلقبهم ناصر الدين أخو الضرعام في عساكر مصر فانهمزم ورجعوا الى القاهرة واتبه أسد الدين فقتله عند مشهد السيدة نفيسة رضي الله تعالى عنها وقتل أخوه وعاد شاور الى وزارته وأقام أسد الدين بظاهر القاهرة ينته

الوفاء بالعهد من شاور بما عاهد عليه نور الدين فنهكث شاور العهد وبعث اليه بالرجوع الى بلده فلج في طلب ضريته ورحل الى بليس والبلاد الشرقية فاستولى عليها واستمدت شاور عليه بالافرنج فبادروا الى ذلك لما كان في نفوسهم من تخوف غائلته وطمعوا في ملك مصر وسار نور الدين من دمشق لياخذ بجبرتهم على المسير فلم يثمن ذلك وتركوا يلاذهم حامية فلما قربوا مصر فارقها أسد الدين واجتمع الافرنج وعساكر مصر فحاصروه ثلاثة أشهر يغادهم القتال ويرأوهم وجاءهم الخبر بزيمة الافرنج على حارم وماهيا الله لنور الدين في ذلك فراسلوا أسد الدين شيركوه في الصلح وطووا عنه الخبر فصالحهم وخرج ولحق بالشام ووضع له الافرنج المراميد بالطريق فعدل عنها ثم أعاد نور الدين الى مصر سنة ثنتين وستين فصار بالعساكر في ربيع ونزل اطلق وعبر النيل وجاء الى القاهرة من جانبها الغربي ونزل الجيزة في عدوة النيل وحاصرها خمسةين يوما واستمدت شاور بالافرنج وعبر الى أسد الدين فتأخر الى الصعيد ولقيهم منتصف السنة فهمهم وسار الى ثغر الاسكندرية فلقها وولى عليها صلاح الدين ابن أخيه ورجع فدوخ بلاد الصعيد وسارت عساكر مصر والافرنج الى الاسكندرية وحاصروا بها صلاح الدين فصار اليه أسد الدين فتلقوه بطلب الصلح فتم ذلك بينهم وعاد الى الشام وترك لهم الاسكندرية وكاتب شجاع بن شاور نور الدين بالطاعة عنه وعن طائفة من الامراء ثم استطال الافرنج على أهل مصر وفرضوا عليهم الجزية وأزولوا بالقاهرة الشحنة وقتلوا أبوابها واستدعوا ملكهم بالشام الى الاستيلاء عليها فبادر نور الدين وأعاد أسد الدين في العساكر اليها في ربيع سنة أربع وستين فملكها وقتل شاور وطرد الافرنج عنها وقتعه العاضد لوزارته والاستبداد عليه كما كان من قبله ثم هلك أسد الدين وقام صلاح الدين ابن أخيه مكانه وهو مع ذلك في طاعة نور الدين محمود وهلك العاضد فكتب نور الدين الى صلاح الدين يأمره بإقامة الدعوة العباسية بمصر والخطبة للمستضي ويقل انه كتب بذلك في حياة العاضد وبين يدي وفاته وهلك الحسين يوما أو نحوها فخطب للمستضي العباسي وانقرضت الدولة العلوية بمصر وذلك سنة سبع وستين كما أني على شرحه وتفصيله في دولة بني أيوب ان شاء الله تعالى ووقعت خلال ذلك فتنة بين نور الدين محمود وبين صاحب الروم قليج ارسلان بن مسعود بن قليج ارسلان سنة ستين وخمسائة فكتب الصالح بن زربك الى قليج ارسلان ينهاء عن الفتنة والله تعالى ولي التوفيق

(فتح نور الدين صافينا وعزيمة ومنهج وجعير)

ثم جمع نور الدين عساكر سنة ثنتين وستين واستدعى أخاه قطب الدين من الموصل فقدم

عليه به حص ودخلوا جميعا بلاد الافرنج ومروا بخصن الاكرادوا كسحوا نواحيه
ثم حاصروا عرقه ونهبوا حكة وقصروا العربية وصافيتا وبعضوا سراياهم فعاثت في البلاد
ورجعوا الى حص فأقاموا بها الى رمضان واتقلوا الى يانيس وقصدوا حصن جوص
فهرب عنه الافرنج فهدم نور الدين سورته وأحرقه واحتزم في بيروت فرجع عنه أخوه
قطب الدين الى الموصل وأعطاه نور الدين من عمله الرقة على الغارات ثم انتقم بمدينة
منبج غازي بن حسان وبعث اليها العساكر فلكها عنوة وأقطعها أخاه قطب الدين
نيال بن حسان وبقيت بيده الى أن أخذها منه صلاح الدين بن أيوب ثم قبض
بنوكلاب على شهاب الدين ملك بن علي بن مالك العقيلي صاحب قلعة جعبر وكانت تسمى
دوس ثم سميت باسم جعبر بانيها وكان السلطان ملك شاه أعطاه بالخدمة عند مالك حلب
كما روى أخباره ولم تزل بيده ويد عقبه الى أن هلك هذا فخرج يتصيد سنة ثلاث وستين
وقد أرسله بنوكلاب فأمره وحملوه الى نور الدين محمود صاحب دمشق فاعتقله مكرما
وحاوله في النزول عن جعبر بالترغيب نارة وبالترهيب أخرى فأبى وبعث بالعساكر
مع الامير نقر الدين محمود بن أبي علي الزعفراني وحاصره مائة فامتعت فبعث عسكرا
آخر وقدم على الجميع الامير نقر الدين أبا بكر ابن الداية رضي عنه وأكبر أمراته
فحاصرها فامتعت ورجع الى ملاطعة صاحبها فأجاب وعوضه نور الدين عنها سروج
وأعمالها وساحة حلب ومراغة وعشرين ألف دينار وملك قلعة جعبر بر سنة أربع
وستين وانقرض أمر بني مالك منها والبقاء لله وحده

(رحلة زين الدين نائب الموصل الى اربل واستبداد قطب الدين بملكه)

قد كان تقدم لنا أن نصير الدين جقري كان نائب الاتابك زنكي بالموصل وقتل البارسلان
ابن السلطان محمود آخر سنة تسع وثلاثين وخمسمائة طمع في الملك لغلبة الاتابك
فرجع من غيبته في حصار البيرة وقدم مكانه زين الدين علي بن كستكين بقلعة الموصل
فلم يزل به باقية أيام الاتابك وأيام ابنه غازي وابنه الأشرف قطب الدين سنة ثمان
وخسين على وزيرهم جمال الدين محمد بن علي بن منصور الاصبهاني فاعتقله وهلك لسنة
من الاعتقال وحمل الى المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم فدفن
بها في رباط هناك أعده لذلك وكانت وفاته أيام سيف الدين غازي بن قطب الدين فولى
مكانه جلال الدين أبا الحسن ابنه وكان زين الدين علي بن كستكين ويعرف بكبك
قد استبدت في دولة قطب الدين واستغل بحكم الدولة وصارت بيده أكثر البلاد اقطاع
مثل اربل وشمر زور والقلع التي في تلك البلاد الهكارية منها العمادية وغيرها
والحميدية وتكريت وسنجار وقد كان نقل أهله وولده وذخائره الى اربل وأقام بجبل

نيابته من قلعة الموصل فأصابه الكبر وطرقه العمى والصمم فعزم على مفارقة الموصل
الى كسريته باربل فلم يجع البلاد التي بيده الى قطب الدين ما عدا اربل وسار اليها
سنة أربع وستين وأقام قطب الدين مكانه نحر الدين عبد المسيح خصباً من موالى جده
الاتابك زنكي وحكمه في دولته فترل بالقلعة وعمرها وكان الخراب قد لحقها باهـ مال
زين الدين أمر البناء والله تعالى أعلم

* (حصار نور الدين قلعة السكر) *

ثم بعث صلاح الدين سنة خمس وستين الى نور الدين محمود يطلب انفاذاً به فنجم الدين
أيوب اليه فبعثه في عسكر واجتمع اليه خلق من التجار ومن أصحاب صلاح الدين
وخشى عليهم نور الدين في طريقهم من الافرنج فسارت العساكر الى السكر وهو
حصن اختطه من الافرنج البرلس ارقاط واخط له قطعة فحاصره نور الدين وجمع له
الافرنج فرحل الى مقدمتهم قبل أن يتلاحقوا فغاموا عن لقائه وتكصوا على أعقابهم
وسار في بلادهم فاكتمسحها وخرب ما مر به من القلاع وانتهى الى بلاد المسلمين حتى
نزل حوشب وبعث فجمع الدين من هنالك الى مصر فوصلها منتصف خمس وستين وركب
العاصل للقائه ولما كان نور الدين بعشيراً سار للقائه ثم اب الدين محمد بن الياس بن أبي
الغازي بن ارتق صاحب قلعة أسكره فلما انتهى الى نواحي بعلبك لقي سرية من
الافرنج فقاتلهم وهزمهم واستطاعهم وجاء بالأسرى ورؤس القتلى الى نور الدين
وعرف الرؤس مقدم الاستبان صاحب حصن الاكراد وكان شح في قلوب المسلمين
وبلغه وهو بهذا المنزل خبر الزلازل التي عمت البلاد بالشأم والموصل والجزيرة
والعراق وخربت أسكر البلاد بعملة فسار اليها وشغل في اصلاحها من واحدة الى
أخرى حتى أكملها بمبلغ جهده واشتغل الافرنج بعمارة بلادهم أيضاً خوفاً من عائلته
والله تعالى أعلم

* (وفاة قطب الدين صاحب الموصل وملك ابنه سيف الدين غازي) *

ثم توفي قطب الدين مودود بن الاتابك زنكي صاحب الموصل في ذي الحجة سنة خمس
وستين لاجدى وعشرين سنة ونصف من ملكه وعهد لابنه الاكبر عماد الدين بالملك
وكان القائم بدولته نحر الدين عبد المسيح وكان شديد الطواعة لنور الدين محمود ويعلم
ميله عن عماد الدين زنكي بن مودود فعدل عنه الى أخيه سيف الدين غازي بن مودود
بجوازقة أمته خاتون بنت حسام الدين تمرناش بن أبي الغازي ولحق عماد الدين بعمره نور
الدين منتصراً به وقام نحر الدين عبد المسيح بتدبير الدولة بالموصل واستبقيها والله

تعالى أعلم

• (استيلاء نور الدين على الموصل واقرار ابن أخيه سيف الدين عليها) •

ولما ولي سيف الدين غازي بالموصل بعد أبيه قطب الدين واستبد عليه نحر الدين عبد المسيح كما تقدم وبلغ الخبر إلى نور الدين باستبداده أنه من ذلك وسار في خف من العسكر وعب القرات عند جعفر أول سنة ست وستين وقصد الرقة فملكها ثم انخباور فلك جميعه ثم نصيبين وكلها من أعمال الموصل وجاءه هناك نور الدين محمد بن قرا ارسلان ابن داود بن سقمان صاحب كيه فامددا ثم سارا إلى سنجار فحاصرها وملكها وسلمها العماد الدين ابن أخيه قطب الدين ثم جاءه كتب الامراء بالموصل فاستحثوه فأخذ السير إلى مدينة كلك ثم عبر الدجلة ونزل شرقي الموصل على حصن ينوى ودجلة بينه وبين الموصل وسقطت ذلك اليوم ثلة كبيرة من سور الموصل وكان سيف الدين غازي قد بعث أخاه عز الدين مسعود إلى الاتابك شمس الدين صاحب همدان وبلاد الجبل وأذر بيجان وأصبهان والرى يستعبده على عمه نور الدين فأرسل البلدكر إلى نور الدين ينهاء عن الموصل فأساء جوابه وتوعده وأقام يحاصر الموصل ثم اجتمع أمرؤا على طاعة نور الدين ولما استحث نحر الدين عبد المسيح استأمن إلى نور الدين على أن يبقى سيف الدين ابن أخيه على ملكها فأجابه على أن يخرج هو عنه ويكون معه بالشأم وتم ذلك بينهم وأملك نور الدين منتصف جمادى الأولى من سنة ست وستين ودخل المدينة واستناب بالقلعة خصيا اسمه كستكين ولقبه سعد الدين فأقر سيف الدين ابن أخيه على ما كره وخلع عليه خلعة وردت عليه من الخليفة المستنصر وهو يحاصرها وأمر ببناء جامع بالموصل فبنى وشهر باسمه وأمر سيف الدين أن يشاور كستكين في جميع أموره وأقطع مدينة سنجار لعماد الدين ابن أخيه قطب الدين وعاد إلى الشأم والله تعالى أعلم

• (الوحشة بين نور الدين وصلاح الدين) •

ثم سار صلاح الدين في صفر سنة تسع وستين من مصر إلى بلاد الأفرنج غازيا ونازل حصن الشويك من أعمال
واستأمن إليه أهله على أن يمهلهم عشرة أيام فأجابهم وسمع نور الدين بذلك فزار من دمشق غازيا أيضا بلاد الأفرنج من جانب آخر وتنصع لصلاح الدين أصحابه بأنك ان ظاهرته على الأفرنج اضمحل أمرهم فاستطال عليك نور الدين ولا تدرك على الامتناع منه فترك الشريك وكر راجعا إلى مصر وكتب لنور الدين يعتذر له بأنه بلغه عن بعض سفلة العلويين بمصر أنهم معتزمون على الوئوب فلم يقبل نور الدين عذره في ذلك واعتزم على عزله عن مصر فاستشار صلاح

الدين أباه وخاله شهاب الدين الحارثي وقرأ بهم فآشأ عليه نقي الدين عمر بن أخيه
بالامتناع والعصيان فنكر عليه نجم الدين أبوه وقال له ليس منأ من يقوم بعصيان نور
الدين لو حضر أوبعث وأشأ عليه بأن يكاتبه بالطاعة وأنه ان عزم على أخذ البلاد منك
فسلمها ويصل بنفسه وافترق المجلس فخلاه أبوه وقال مالك توجده هذا الكلام السبيل
للامراء في استعطالهم عليك ولو فعلتم ما فعلتم كنت أول الممتنعين عليه ولكن
ملاطفتهم أولى وكتب صلاح الدين الى نور الدين بما أشار به أبوه من الملاطفة فتركهم نور
الدين وأعرض عن قصدهم ثم توفي واشتغل صلاح الدين بملك البلاد ثم جمع نور الدين
العساكر وسار لغزو الاقريق بسبب ما أخذوه لاهل البلاد من مراكب التجار ونكثوا
فيها العهد فالطين بأنهم اكسرت فلم يقبل مغالطتهم وسار اليهم ووث السرايا
في بلادهم فحوانطاً كية وطراباس وحاصره وحسن عرقة وخرب ربهض وأرسل
عسكر الى حصن صافينا وعريمة ففتحهم ماعنوة وغربها ثم سار من عرقة الى طراباس
واكتسح كل ما مر عليه حتى رجع الاقريق الى الانصاف من أنفسهم وردوا ما أخذوا
من المكرمين الاعزين وسألوا تجديد الهدنة فأجابهم بعد أن خربت بلادهم وقتلت
رجالهم وغنمت أموالهم ثم اتخذ نور الدين في هذه السنة الحمام بالشام
تطيرا الى أوعارها من لاتساع بلاده ووصول الاخبار بسرعة فبادر الى
القيام بواجبه وأجرى الجرايات على المرتين لحفظها لتصل الكتب في أجنتها ثم أعار
الاقريق على حورات من أعمال دمشق وكان نور الدين بمنزل الكوفة فرحل اليهم
ورحلوا أمامه الى السواد وتبعهم المسلمون ونالوا منهم ونزل نور الدين على عشيرا
وبعث منها سرية الى أعمال طبرية فاكتسحها وسار الاقريق لمدا فقتلهم فربحوا عنها
واتبعهم الاقريق فعبروا النهر وطمعوا في استنقاذ غنائمهم فقاتلهم المسلمون دونها
أشد قتال الى أن استنقذت وتهاجزوا ورجع الاقريق خائبين والله تعالى ينصر
المسلمين على الكافرين بجنه وكرمه

(واقعة ابن ليون ملك الارمن بالروم)

كان ملج بن امون صاحب دروب حلب أطاع نور الدين محمود بن زنكي وأمره على
الحاملة وأقطعه بلاد الشام وكان يسير في خدمته ويشهد حروبه مع الاقريق فاجل ماته
وكان الارمني أيضا يستظهر به على أعدائه وكانت أذنة والمصبصة وطرسوس مجاورة
لابن ليون وهي بيد ملك الروم صاحب القسطنطينية فتغلب عليه ابن ليون وملكها
وبعث صاحب القسطنطينية منتصف سنة ثمان وستين وخمسائة جيشا كثيفا
مع عظيم من بطارقه فلقبه ابن ليون بعد أن استجد نور الدين فأجده بالسراكر وقاتلهم

فهمزهمهم وبعث بغنائهم وأسراهم الى نور الدين وقويت شوكة ابن ليون ويش الروم
من تلك البلاد والله تعالى أعلم

* (مسير نور الدين الى بلاد الروم) *

كان ذو النون بن محمد بن الدانشمند صاحب ملطية وسيواس واخصرى وقيسارية
ملكها بعد عمه باغى ارسلان وأخيه ابراهيم بن محمد فلم يزل قليج ارسلان بن محمد بن قليج
ارسلان يتخيف بلاده الى أن استولى عليها وخلق ذو النون بن نور الدين صريحاً وأرسل
الى قليج ارسلان بالشفاعة في رد بلاده فلم يشفعه فسار اليه وملك من بلاده بكسور
ومهنساو ومرعش ومريزان وما بينهما في ذى القعدة سنة ثمان وستين ثم بعث عسكراً الى
سيواس فلكوها ثم أرسل قليج ارسلان الى نور الدين يستعطفه وقد كان يجيز اماله الى
قاصية بلاده فأجاب نور الدين الى الصلح على أن ينجده بعسكر الافرنج ويبقى سيواس
بيد ذى النون وعسكر نور الدين الذى معه فيها ورجع نور الدين الى بلاده وبقيت
سيواس بيد ذى النون حتى مات نور الدين وعاد قليج ارسلان ثم وصل رسول نور الدين
من بغداد كمال الدين أبو الفضل محمد بن عبد الله الشهرزورى ومعه منشور من الخليفة
المستضى بنور الدين بالموصل والجزيرة واربل وخلاط والشام وبلاد الروم وديار مصر
والله سبحانه وتعالى أعلم

* (مسير صلاح الدين الى الكرك ورجوعه) *

ولما كانت الوحشة بين نور الدين وصلاح الدين كما قدمناه واعتزم نور الدين على عزله
عن مصر واستعطفه صلاح الدين فكان فيما تقر بينهما أنهم ما يجتمعان على الكرك
وأيهما سبق انتظر صاحبه فسار صلاح الدين من مصر في شوال سنة ثمان وستين وسبق
الى الكرك وحاصره وخرج نور الدين بعد أن بلغه سير صلاح الدين من مصر وأزاح
علل العساكر وانتهى الى الرقيم على مرحلتين من الكرك فخافه صلاح الدين على
نفسه وخشى أن يعزله عند لقائه وكان استخفافاً بأباه فجم الدين أيوب على مصر فبلغه
أنه طريقه مرض شديد فوجد فيه هذا النور الدين وكثر راجعاً الى مصر وبعث الفقيه
عيسى بذلك العذر وأن حفظه مصر أهم عليه فلما وصل مصر وجسد أباه قد توفى من
سقطه سقطها عن مركوبه هزه المرح فرماه وجل الى بيته وقيداً ومات لا يام قرية آخر
ذى الحجة من السنة ورجع نور الدين الى دمشق وكان قد بعث رسوله كمال الدين
الشهرزورى القاضي ببلاده وصاحب الوقوف والديوان لطلب التقليد للبلاد التي
بيده مثل مصر والشام والجزيرة والموصل والتي دخلت في طاعته كديار بكر وخلاط

وبلاد الروم وأن يعادله ما كان لا يه زنكي من الاقطاع بالعراق وهي صربين ودريل
هرون وأن يسوغ قطعة أرض على شاطئ دجلة بظاهر الموصل يبنى فيها مدرسة
للسافعية فأسعف بذلك كله

* (وفاة نور الدين محمود وولاية ابنه اسمعيل الصالح) *

ثم توفي نور الدين محمود بن الاتابك زنكي حادى عشر شوال سنة تسع وستين وخمسمائة
لسبع عشرة سنة من ولايته وكنان قد شرع في التجهز لاخذه مصر من صلاح الدين
ابن أيوب واستنقر سيف الدين ابن أخيه في العساكر موريا بغزو الافرنج وكان قد اتسع
ملكه وخطب له بالخرمين الشريفة وباليمين لما ملكها سيف الدولة بن أيوب وكان
معتمدا بصالح المسلمين مواظبا على الصلاة والجهاد وكان عارفا بذهب أبي حنيفة
ومتحررا للعدل ومتحافيا عن أخذ المكوس في جميع أعماله وهو الذي حصن قلاع
الشام وبني الأسوار على مدنها مثل دمشق وحصن وحماة وشيزر وعلبك وحلب وبني
مدارس كثيرة للحنفية والسافعية وبني الجامع النوري بالموصل والمارية ستانات
والحمامات في الطريق والخوانق للصوفية في البلاد واستكثر من الاوقاف عليها يقال
بانقر ربيع أوقافه في كل شهر تسعة آلاف دينار صوري وكان يكرم العلماء وأهل
الدين ويعظمهم ويتنزل لهم قائما ويؤنسهم في المجالسة ولا يرد لهم قولا وكان
متواضعا مهيبا وقورا ولما توفي اجتمع الامراء والمقدمون وأهل الدولة بدمشق
ويابغوا ابنه الملك الصالح اسمعيل وهو ابن احدى عشرة سنة وحلفوا له وأطاعه الناس
بالشام وصلاح الدين بمصر وخطب له هناك وضرب السكة باسمه وقام بكفالاته وتدير
دولته الامير شمس الدين محمد بن عبد الملك بن المقدم وأشار عليه القاضي كمال الدين
الشهرزوري بأن يرجعوا في جميع أمورهم الى صلاح الدين لئلا يندب طاعتهم فأعرضوا
عن ذلك والله تعالى ولي التوفيق

* (استيلاء سيف الدين غازي على بلاد الجزيرة) *

قد كفا قد منا أن نور الدين استولى على بلاد الجزيرة وأقر سيف الدين ابن أخيه قطب
الدين على الموصل واحتمل معه نفر الدين عبد المسيح الذي ولي سيف الدين واستبد عليه
بأمره وولى على قلعة الموصل سعد الدين كستكين ولما استنقرهم نور الدين بين يدي موته
سار اليه سيف الدين غازي وكستكين الخادم في العساكر وبلغهم في طريقهم خبر وفاته
وكان كستكين في المقدمة فهرب الى حلب واستولى سيف الدين على مخلفه وسواده
وعاد الى نصيبين فملكها وبعث العساكر الى انطاكية فاستولى عليها وعلى أقطاعاتها ثم سار

الى حراس وبهم اقامان الحرا في مولى نور الدين فحاصروا بابا ما ثم استنزله على أن يقطعه
حرا ن فلما نزل قبض عليه وملكه ثم سار الى الرها وبها خادما لنور الدين فقتلها
وعوضه عنها قلعة الزعفراني من جزيرة ابن عمرو وانتزعاها منه بعد ذلك ثم سار الى الرقة
وسرج فلما وصلها واستوعب بلاد الجزيرة سوى قلعة جعبر لا متناها وسوى راس عين
كانت لقطب الدين صاحب ماردين وهو ابن خاله وكان شمس الدين علي بن الداية يجلب
وهو من أكبر أمراء نور الدين ووجه العساكر ولم يقدر على مدافعة سيف الدين نحر الدين
عبد المسيح وكان نور الدين تركه قبل موته بسبب ما كان عليه من التورط في الدائنات فلما
مات نور الدين رجع الى صاحبه سيف الدين غازي وهو الذي كان ملكه فوجده بالجزيرة
وقدم ملكها فأشار عليه بالعبور الى الشام وعارضه آخر من أكبر الأمراء في ذلك
فراجع سيف الدين الى قوله وعاد الى الموصل وأرشد صلاح الدين الى الملك الصالح وأهل
دولته يعاتبهم حيث لم يستدعوه لمدافعة سيف الدين عن الجزيرة ويتهددوا به المتقدم
وأهل الدولة على أنفرادهم بأمر الملك الصالح دونه وعلى قعودهم عن مدافعة سيف
الدين غازي ثم أرسل شمس الدين بن الداية الى الملك الصالح يستدعيه من دمشق الى
حلب ليدافع شمس الدين ابن عمه قطب الدين عن الجزيرة ففعله أمرؤه عن ذلك مخافة
أن يستولي عليه ابن الداية والله سبحانه وتعالى أعلم بغيبه

• (حصار الأفرنج بانياس) •

ولما مات نور الدين محمود اجتمع الأفرنج وحاصروا قلعة بانياس من أعمال دمشق وجمع
شمس الدين بن المقدم الأساكر وسار عن دمشق وراسل الأفرنج وتهتدهم بسيف الدين
صاحب الموصل وصلاح الدين صاحب مصر فصار الخوف على مال يبعثه اليهم واشتري من
الأفرنج وأطلعهم وتقررت الهدنة وبلغ ذلك صلاح الدين فذكره واستعطفه وكتب
الى الصالح وأهل دولته يقبح مرتكبهم ويعددهم بفزوة الأفرنج وقصده انما هو طويقه
الى الشام لئلا يملك البلاد وانما صلاح الدين المقدم الأفرنج خوفا منه ومن سيف الدين
والله تعالى أعلم

• (استيلاء صلاح الدين على دمشق) •

ولما كان ما ذكرناه من استيلاء سيف الدين غازي على بلاد الجزيرة خاف شمس الدين
ابن الداية منه على حلب وكان سعد الدين كسطين قد هرب من سيف الدين غازي اليه
فأرسله الى دمشق يستدعي الملك الصالح للمدافعة فلما قارب دمشق أنفذ ابن المقدم
اليه عسكرا انتهبوه وعاد الى حلب ثم رأى ابن المقدم وأهل الدولة بدمشق أن مسير

الصالح الى حلب أصح فبعثوا الى كستكين وبعثوا معه الملك الصالح فلبس الى حلب قبض كستكين على ابن الدابة واخوته وعلى رئيس حلب ابن الخشاب وعلى مقدم الاحداث بها واستبته بأمر الصالح وخشي ابن المقدم وأمره بدمشق غائنه فكتبوا سيف الدين غازي صاحب الموصل أن يملكوه فأجهم عن المسير اليهم وظنها مكيدة وبعث بخبرهم الى كستكين وصالحه على مال أخذ من البلاد فكثروا رباب القوم في دهمش فكتبوا صلاح الدين بن أيوب قطار اليهم ونكب عن الافرنج في طريقه وقصد بصرى وأمره صاحبها ثم سار صلاح الدين الى دهمش فخرج اليه أهل الدولة بمقدمهم شمس الدين محمد بن عبد الملك المقدم وهو الذي كان أبوه سلم - بنجارا ونور الدين سنة أربع وأربعين كما مر ودخل صلاح الدين دمشق آخر ربيع سنة سبعين وتزل دار أبيه المعروفة بدار العنبي وكان في القلعة ربحان خديم نور الدين فبعث اليه صلاح الدين القاضي كمال الدين الشهرزوري بأنه على طاعة الصالح والخطبة له في بلاده وأنه انما جاء ليرتجع البلاد التي أخذت له فلم اليه ربحان القلعة واستولى على ما فيها من الاموال وهو في ذلك كله يظهر طاعة الملك الصالح ويخطب له ويتقش السكة باسمه انتهى والله أعلم

* استيلاء صلاح الدين على حمص وحماة ثم - صار حلب ثم ملكه بعلبك *

ولما ملك صلاح الدين دمشق من ايلة الملك الصالح - تخلف عليها أخاه سيف الامام طغر كين بن أيوب وكانت حمص وحماة وقاعة مرعش ومليسة وتل خالد والرها من بلاد الجزيرة في اقطاع نحر الدين مسعود الزعفراني من أمره نور الدين ما عدا القلاع منها ولما مات نور الدين أجفل الزعفراني عنها السوء - سيرته ولما ملك صلاح الدين دهمش سار الى حمص فلك البلد وامتنعت القلعة بالوالي الذي بها فجهز عسكر الحصارها وسار الى حماة فنارها منتصف شعبان وبقعتها الايدي نرديك فبعث اليه صلاح الدين بأنه في طاعة الملك الصالح وانما جاء للدافعة الافرنج عن ربحان وارتجاع بلاده بالجزيرة من ابن عمه سيف الدين غازي صاحب الموصل واستخلفه على ذلك عز الدين ثم بعثه صلاح الدين الى الملك الصالح بحلب في الاتفاق واطلاق شمس الدين على حسن وعثمان ثقي الدين من الاعتقال فسار عز الدين لذلك واستخلف بالقلعة أخاه ولما وصل الى حلب قبض عليه كستكين وجبسه فلم أخوه قلعة حماة لصلاح الدين وملكها ثم سار صلاح الدين من وقته الى حلب وحاصرها وركب الملك الصالح وهو صبي مناظر فسار في البلد واستعان بالناس وذهب كركم حقوق أبيه فبكي الناس رحمة له واستحقوا دونه وخرجوا فهاجموا عسكر صلاح الدين ودمس كستكين الى دهمش قدم الامم اعيلية في القلعة

بصلاح الدين فبعث لذلك فداوية منهم وشعر بذلك بعض أصحاب صلاح الدين وجماعة
منهم معه وقتلوا عن آخرهم وأقام صلاح الدين محاسن الحلب وبعث كسستكين الى
الافرنج يستجدهم على منازلة بلاد صلاح الدين ليرحل عنهم وكان القمص سمند
السنجيلي صاحب طرابلس أسر نور الدين في حارم سنة تسع وخسين وبقي معتقلا بحلب
فأطلقه إلا أن كسستكين بمائة وخسين ألف دينار ضرورية وألف أسير وكان متغلبا على
ابن صري ملك الافرنج لكونه محذوفا لا يصدرا لاعتن رأيه فصار يجمع الافرنج الى
حصن سابع رجب وصالحهم صلاح الدين من الغد فأجفلوا وحاصره
القائمة وملكها آخر شعبان واستولى على أكثر الشام ثم سار الى بعلبك وبها عين الخادم
من موالى نور الدين فحاصرها حتى استأمنوا اليه فلكها منتصف رمضان من السنة
وأقطعها شمس الدين محمد بن عبد الملك المتقدم بما تولى له من اظهار طاعته بدمشق
وتسليمه الله والله تعالى أعلم

حروب صلاح الدين مع سيف الدين غازي صاحب الموصل وغلبه اياه
واستبلاؤه على بعدوين وغيره من أعمال الملك الصالح ثم مصالحته على حلب

لما ملك صلاح الدين حصن وحماة وحاصره حلب كاتب الملك الصالح اسمعيل من حلب
الى ابن عمه سيف الدين غازي صاحب الموصل يستجده فجمع عساكره واستجده أخاه
عماد الدين زنكي صاحب سنجار فلم يجبه لما كان بينه وبين صلاح الدين وأنه ولاه سنجار
ويطمعه في الملك فبعث سيف الدين غازي بالعساكر لمدافعة صلاح الدين عن الشام
في رمضان سنة سبعين وخسمائة مع أخيه عز الدين مسعود وأمير جيوش عز الدين
القنطار وجعل التدبير اليه وسار هو الى سنجار فحاصره بها أخاه عماد الدين وامتنع عليه
وبينما هو يحاصره جاءه الخبر بأن صلاح الدين هزم أخاه عز الدين وعساكره فبالغ
عماد الدين على سنجار وعاد الى الموصل ثم جهز أخاه عز الدين في العساكر ثانية ومعه
القنطار وساروا الى حلب فانضمت اليهم عساكره وساروا جميعا الى صلاح الدين
فأرسل الى عماد الدين بالموصل في الصلح بينه وبين الملك الصالح على أن يرد عليه حصن
وحماة ويسوغه الصالح دمشق فأبى إلا أن يجتمع جميع بلاد الشام واقتصاره على مصر
فسار صلاح الدين الى عساكرهم واقبها قريبا من حماة فانهزمت وثبت عز الدين
قريبا ثم صدق عليه صلاح الدين الحلة فانهزم وغنم سوادهم ومخلفهم واتبع عساكر
حلب حتى أخرجهم منها وحاصرها وقطع خطبة الملك الصالح وبعث بالخطبة للسلطان
في جميع بلاده ولما طال عليهم الحصار صاحوه على اقراره على جميع ممالك من الشام
ورحل عن حلب عاشر شوال من السنة وعاد الى حماة ثم سار منها الى بعدوين وكانت لفخر

الدين مسعود بن الزعفراني من أمر انور الدين وكان قد اتصل بالسلطان صلاح الدين واستخدم له ثم فارقه حيث لم يحصل على غرضه عنده فلحق ببقدوين وبها نائب الزعفراني فحاصرها حتى استأمنوا اليه وأقطعها خاله شهاب الدين محمود بن تكش الحارمي وأقطع حصن ناصر الدين بن عمه شيركوه وعاد الى دمشق آخر سنة سبعين وكان سيف الدين غازي صاحب الموصل بعد هزيمة أخيه وعساكره هادن من حصار أخيه بسنجار كما قلناه الى الموصل فجمع العساكر وفرق الأموال واستجد صاحب كيفا وصاحب ماردين وسار في ستة آلاف فارس وانتهى الى نصيبين في ربيع سنة إحدى وسبعين فأقام الى انسلاخ فصل الشتاء وسار الى حلب فبرز اليه سعد الدين كمستكين الخادم بمدير الصالح في عساكر حلب وبعث صلاح الدين عن عساكره من مصر وقد كان أذن لهم في الانطلاق فجاءوا اليه وسار من دمشق الى سيف الدين كمستكين فلقبهم بتل الفحول وانهم زموا راجعين الى حلب وترك سيف الدين أخاه عز الدين بها في جمع من العساكر وهب القراة الى الموصل يظن أن صلاح الدين في اتباعه وشاور الصالح وزيره بجلال الدين ومجاهد الدين قايما في مقارعة الموصل الى قلعة الجديدة فعارضاه في ذلك ثم عزل القندار عن امارة الجيوش لانه كان جترأ الهزيمة برأيه ومقارعة وولى مكانه مجاهد الدين قايما ولما انهزمت العساكر أمام صلاح الدين وغنم مخلفها سار الى مراغة وملكها وولى عليها ثم سار الى منبج وبها صاحبها قطب الدين تيار بن حسان المنبجي وكان شديد العداوة لصلاح الدين فلما المدينة وحاصره بالقلعة وضيق مخنقه ثم نقب أسوارها وملكها عليه هنوة وأسره ثم أطلقه سلبا فلحق بالموصل وأقطعته سيف الدين الرقة ولما فرغ صلاح الدين من منبج سار الى قلعة عزاز وهي في غاية المنعة فحاصرها أربعين يوما حتى استأمنوا اليه فتسلمها في الاضحية ثم رحل الى حلب فحاصرها وبها الملك الصالح واشتد أهلها في قتاله فعدل الى المطاولة ثم سعى ينهض في الصلح وعلى أن يدخل فيه سيف الدين صاحب الموصل وصاحب كيفا وصاحب ماردين فاستقر الامر على ذلك ونجرت أخت الملك الصالح الى صلاح الدين فأكرمها وأفاض عليها العطاء وطلبت منه قلعة عزاز فأعطاه اياها ورحل الى بلاد الاسماعيلية والله سبحانه وتعالى أعلم

*** عصيان صاحب شهرزور على سيف الدين صاحب الموصل ورجوعه ***

كان مجاهد الدين قايما متولى مدينة اربل فكان بينه وبين شهاب الدين محمود بن بدوان صاحب شهرزور عداوة فلما ولى سيف الدين مجاهد الدين قايما نيابة الموصل ناف شهاب الدين غائلته عن تعاهد الخدمة بالموصل وأظهر الامتناع وذلك سنة ثنتين

وسبعين نخطبه جلال الدين الوزير في ذلك مخاطبة بليغة وحذره ورغبه فعاود
الطاعة وبادر الى الحضور بالموصل والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

*** (نسبة كستكين الخادم ومقتله) ***

كان سعد الدين كستكين الخادم قائم بدولة الملك الصالح في حلب وكان يناهضه فيها
أبو صالح العجمي فقدم عند نور الدين وعند ابن الملك الصالح وتجاوز مراتب الوزير
فعد عليه بعض الباطنية فقتله وخلا الجول ككستكين وانقرض بالاستبداد على
الصالح وكثرت السعاية فيه بحجر السلطان والاستبداد عليه وأنه قتل وزيره فقبض
عليه وامتنعه وصكان قد أقطعه قلعة حارم فامتنع بها أصحابه وأرادهم الصالح على
تسليمها فامتنعوا وهاك كستكين في المنعة وطمع فيها وسار واليهاء وحاصروها
وصانعهم الصالح بالمال فرجعوا عنها وبعث هو عساكره اليها وقد جهدهم الحصار
فسلموها له وولى عليها والله تعالى أعلم

*** (وفاة الصالح اسمعيل واستيلاء ابن عمه عز الدين مسعود على حلب) ***

ثم توفي الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين محمود صاحب حلب في منتصف سنة سبع
وسبعين لثمان سنين من ولايته وهو بملكه لابن عمه عز الدين مسعود صاحب الموصل
واستخلف أهل دولته على ذلك بعضهم بعماد الدين صاحب سنجار أخى عز الدين
الاكبر لمكان صهره على أخت الصالح وأن أباه نور الدين كان يميل اليه فأبى وقال
عز الدين أنا أقدر على مدافعة صلاح الدين عن حلب فلما قضى نحبه أرسل الأمراء
بجلب الى عز الدين مسعود يستدعونه هو وبجاءه الدين فإيمان الى
القرات ولقي هنالك أمرا حلب وجاءوا معه فدخلها آخر شعبان من السنة وصلاح
الدين يومئذ بمصر بعيد عنهم وتقى الدين عمر بن أخيه في منبج فلما أحس بهم فارقه
الى حماة وثار به أهل حماة ونادوا بتهار عز الدين وأشار أهل حلب عليه بقصد دمشق
وبلاد الشام وأطمعوه فيها فأبى من أجل العهد الذي بينه وبين صلاح الدين ثم أقام
بجلب شهورا وسار عنها الى الرقة والله تعالى أعلم

*** (استيلاء عماد الدين على حلب ونزوله عن سنجار لآخيه عز الدين) ***

ولما انتهى عز الدين الى الرقة منقلباً من حلب وافقه هنالك رسل أخيه عماد الدين
صاحب سنجار يطلب منه أن يملكه مدينة سنجار وينزل هو له عن حلب فلم يجبه الى ذلك
فبعث عماد الدين إليه بأنه يسلم سنجار الى صلاح الدين فحمل الأمر حينئذ على

معاوضته على سنجار وتحميمهم له ولم يكن لعز الدين مخالفاً لتمكنه في الدولة وكثرة بلاده
وعساكره فأخذ سنجار من أخيه عماد الدين وأعطاء حلب وسار إليها عماد الدين وملكها
وسهل أمره على صلاح الدين بعد أن كان متخوفاً من عز الدين على دمشق وأتته سببانه
وتعالى أعلم

{ مسير صلاح الدين إلى بلاد الجزيرة وحصاره الموصل }
{ واستيلائه على كثير من بلادها ثم على سنجار }

كان عز الدين صاحب الموصل قد أقطع مظفر الدين كوكبرى زين الدين بكم مدينة
حران وقلاعها ولما سار صلاح الدين لحصار البيرة جنح إليه مظفر الدين ووعدته النصر
واستعشه للدخول على الجزيرة فسار إلى القرات مورياً بقصد وهو إليه
مظفر الدين فلقبه وجاء معه إلى البيرة وهي قلعة منيعة على القرات من عدة الجزيرة
وكان صاحبها من بني ارتق أهل ماردين قد أطلع صلاح الدين فعبث من جسرهما
وعز الدين صاحب الموصل يومئذ قد سار ومعه مجاهد الدين إلى نصيبين أدفعه صلاح
الدين عن حلب فلما بلغه ما عبوره القرات عاد إلى الموصل وبعثا حامية إلى الرها
وكتب صلاح الدين ملوك النواحي بالعجدة والوعد على ذلك وكان تقدم العهد
بينه وبين نور الدين محمد بن قري أرسلان صاحب كيفا على أن صلاح الدين يفتح آمد
ويسلمها إليه فلما كتبهم الآن كان صاحب كيفا أول مجيب وسار صلاح الدين إلى
الرها فحاصرها في جادى سنة ثمان وسبعين وبها يومئذ مظفر الدين مسعود الزعفراني
فلما اشتد به الحصار استأمن إلى صلاح الدين وحاصر معه القلعة حتى سلمها نائبها على
مال أخذها وأقطعها صلاح الدين مظفر الدين كوكبرى صاحب حران وسار عنها إلى
الركة وبها نائبها قطب الدين نبال بن حسان المنجي فاجتسل عنها إلى الموصل وملكها
صلاح الدين وسار إلى الخابور وهو قريسيما وما كسين وعمران فاستولى على جميعها
وسار إلى نصيبين فلما لوقتها وحاصر القلعة أياماً وملكها وأقطعها أبا الهيثم السجين
من أكبر أمرائه وسار عنهم وملكها ومعه صاحب كيفا وجاءه الخبر بأن الأفرنج
أغاروا على أعمال دمشق ووصلوا ديار فسلم بحفل بخبرهم واستمر على شأنه وأغراء مظفر
الدين كوكبرى وناصر الدين محمد بن شيركوه الموصل وربحاً قصد هاهنا على سنجار وجزيرة
ابن عمر كما أشار عليهم فسنار صلاح الدين وصاحبها عز الدين ونائبه مجاهد الدين وقد
جمعوا العساكر وأفاضوا العطاء وشحنوا البلاد التي بأيديهم كالجزيرة وسنجار
والموصل واربيل وسار صلاح الدين حتى قاربها وسار هو ومظفر الدين وابن شيركوه
في أعين دولته إلى السور فرآه مخايل الامتناع وقال لمظفر الدين وناصر الدين

ابن عمه قد أغرغنا ثم صبح البلد ونأشبهه ورصكب أصحابه في المقاعد للقتال ونصب
 منجنيقا فلم يقن ونصب اليه من البلد تسعة ثم خرج اليه جماعة من البلد وأخذوه
 وكانوا يخرجون ليلا من البلد بالمشاعل يوهمون الحركة تخشى صلاح الدين من البيات
 وتأخر عن القصد وكان صدر الدين شيخ الشيوخ قد وصل من قبل الخليفة الناصر مع
 بشير الخادم من خواصه في الصلح بين الفريقين على إعادة صلاح الدين بلاد الجزيرة
 فأجاب على إعادة الآخرة حلب فامتنعوا ثم رجع عن شرط حلب الى ترلنمظاهرة
 صاحبها فاهتم بذروا عن ذلك ووصلت رسل صاحب اذربيجان قرا ارسلان وأرسل
 صاحب خلاط شاهرين فلم يقتطم بينهما أمر ورحل صلاح الدين عن الموصل الى سنجار
 فحاصرها وبها أمير أميران وأخوه عز الدين صاحب الموصل
 في عسكر ولقبه شرف الدين وجاءها المدد من الموصل فحال بينهم وبينها وداخله بعض
 أمراء الأكراد من الدواية من داخلها فكسبها صلاح الدين من ناحيته واستأن من
 شرف الدين لوقته فأمنه صلاح الدين ولحق بالموصل وملك صلاح الدين سنجار
 وصارت سنجار على جميع ممالك الجزيرة وولى عليها سعد الدين ابن معين الدين أنز
 الذي كان متغلبا بدمشق على آخر طغركين وعاد فتر نصيبين وشكا اليه
 أهلها من أبي الهيثم السمين فعزله وسار الى حران ببلد مظفر الدين كوكبرى فوصلها
 في القلعة من سنة سبع وثمانين فأراح بها وأذن لعساكره في الانطلاق ~~وكان~~
 عز الدين قد بعث الى شاهرين صاحب خلاط يستجده وأرسل شاهرين الى صلاح
 الدين بالشفاعة في ذلك رسلا عديدة آخرهم مولاه سكرجاء وهو على سنجار فلم يشفعه
 أخاه من ذلك وفارقه مغاضبا وسار شاهرين الى قطب الدين صاحب
 ماردين وهو ابن أخته وابن خال عز الدين وصمروه على يفته فاستجده وسار معه وجاءهم
 عز الدين من الموصل في عساكره واعتزموا على قصد صلاح الدين وبلغه الخبر وهو
 مريض بجراح فبعث عن تقي الدين ابن أخيه صاحب حص وجاة وارقتل للقائم ونزل
 رأسهين فحاصروا عن لقائه وطلق كل يبلده وسار صلاح الدين الى ماردين فأقام عليها
 اياما ورجع والله تعالى أعلم

* (استيلاء صلاح الدين على حلب وأعمالها) *

ولما ارتحل صلاح الدين عن ماردين قصد آمد فحاصرها سنة تسع وسبعين وملكها وسلمها
 لنور الدين محمد بن قرا ارسلان كما كان العهد بينهما وقد أشرفنا اليه ثم سار الى الشام
 فحاصر قل خال من أعمال حلب حتى استأنوا اليه وملكها في محرم سنة تسع وسبعين
 وسار منها الى عتاب وبها ناصر الدين محمد أخو الشيخ اسمعيل خازن نور الدين محمود
 ٢٦٠

وصاحبه ولاء عليها نور الدين فلم يزل بها فاستأمن الى صلاح الدين على أن يقره على الحصن ويكون في خدمته فأقره وأطاعه ورحل صلاح الدين الى حلب وبها عماد الدين زنكي بن مودود ونزل عليها بالميلان الاخضر اياما ثم انتقل الى جبل حوشن اياما أخرى وأظهر أنه أبى عليها وبخز عماد الدين عن عطاء الجند فراسل صلاح الدين أن يعوضه عنها سنجا ونصيين والخابور والرقه وسروج فأجاب الى ذلك وأعطاه عنها تلك البلاد وملكها وكان في شرط صلاح الدين عليه أنه يسادر الى الخدمة متى دعاه اليها وسار عماد الدين الى بلاده تلك ودخل صلاح الدين حلب في آخر سنة تسع وسبعين ومات عليها أخوه الاصغر تاج الملوكة بوري بضربة في ركبته تصدتعت لها ومات بعد فتح حلب ثم ارتحل صلاح الدين الى قلعة حارم وبها مخرجك من موالى نور الدين ولاء عليها عماد الدين فلما سلم حلب لصلاح الدين امتنع مخرجك في قلعة حارم فحاصره صلاح الدين وتردت الرسل بينهما وقد دس الى الافرنج ودعاهم وخشى الجند الذين معه أن يسلمها اليهم فحبسوه واستأمنوا الى صلاح الدين فملكها وولى عليها بعض خواصه وعلى تل خالد الامير داروم الباروقى صاحب تل باشر وأقطع قلعة هزار الامير سليمان بن جندر فعمرها بعد ان كان عماد الدين خربها وأقطع صلاح الدين أعمال حلب لأميرائه وعساكره والله تعالى أعلم

(نسبة مجاهد الدين قايماں)

كان مجاهد الدين قايماں قائما بدولة الموصل ومحكم فيها كما قلناه وكان عز الدين محمود الملقب بالقنديل صاحب الجيش وشرف الدين أحمد بن أبي الخير الذي كان صاحب العراق كان من أكابر الامراء عند السلطان عز الدين مسعود صاحب الموصل وكانا يفر يانه بمجاهد الدين ويكران السعاية عنده فيه حتى اعتزم على نكبته ولم يقدر على ذلك في مجلسه لاستبداد مجاهد الدين وقوة شوكته فانقطع في بيته لعارض مرض وكان مجاهد الدين خصيا لا يجتنب منه النساء فدخل عليه يعود فقبض عليه وركب الى القاهرة فاحتوى على أمواله وذخائره وولى بهار لقنندار نائباً وجعل ابن صاحب العراق أميراً جبا وحكمهم ما في دولته وكان في يد مجاهد الدين اربل وأعمالها فيها زين الدين يوسف بن زين الدين على بك صبي صغيراً تحت استبداده ويده أيضاً جزيرة ابن عمر لعز الدين سنجر شاه بن سيف الدين غازي وهو صبي تحت استبداده ويده أيضاً شهر زور وأعمالها ودقوا وقلعة عقر الحميدية ونوابه في جميعها ولم يكن لعز الدين مسعود بعد استيلاء صلاح الدين على الجزيرة سوى الموصل وقلعتها لمجاهد الدين وهو الملك في الحقيقة فلما قبض عز الدين عليه امتنع صاحب اربل واستبد

بنفسه. وكان صاحب جزيرة ابن عمرو يبعث بطاعته الى صلاح الدين وبعث الخليفة
الناصر شيخ الشيوخ وبشير الخادم بالصلح بين عز الدين وصلاح الدين على أن
تكون الجزيرة واربل من أعماله وامتنع عز الدين وقال همام من أعماله وطمع صلاح
الدين في الموصل فتسكر عز الدين لزلقة دارولابن صاحب العراق لما حمله عليه من
الفساد لنسبة مجاهد الدين فبدأ أولاب عزل صاحب اذربيجان فقال له أنا أكفيك
وجهز له عسكر نحو ثلاثة آلاف فارس وساروا نحو اربل فالتصقوا بالبلد وخرّبوها
وسار اليهم زين الدين يوسف باربل فوجدهم مفترقين في النهب فهزمهم وما كان معهم
وعاد مظفرا وخلق العجم يلاهم وعاد مجاهد الدين الى الموصل والله سبحانه وتعالى
ولي التوفيق

* (حصار صلاح الدين الموصل وصلحه مع عز الدين صاحبها) *

ثم سار صلاح الدين من دمشق في ذي القعدة سنة احدى وثمانين فلما انتهى الى حران
قبض على صاحبها مظفر الدين كوكبرى لانه كان لذلك وعدم بضمسين ألف دينار
حق اذا وصل لم يفلحها فقبض عليه لانحراف أهل الجزيرة عنه فأطلقه ورد عليه عمله
بحران والرها وسار من حران وجاء معه عساكر ككيفا وداري وعساكر جزيرة ابن
عمرو مع صاحبها عز الدين سنجر شاه ابن أخي عز الدين صاحب الموصل وقد كان استنبد
بأمره وفارق طاعة عمه بعد نسبة مجاهد الدين كما قتلناه فسار واعم صلاح الدين الى
الموصل ولما انتهى الى مدينة بله وقفت عليه أم عز الدين وابن عمه نور الدين محمود وجماعة
من أعيان الدولة طنابانه لا يردهم وأشار عليه الفقيه عيسى وعلى بن أحمد المشطوب
بردهم ورحل الى الموصل فقاتلها وامتنعت عليه وندم على رد الوعد وجاءه كتاب
القاضي الفاضل بالائمة ثم قدم عليه زين الدين يوسف صاحب اربل فأنزلهم مع أخيه
مظفر الدين كوكبرى وغيره من الأمراء ثم بعث الأمير علي بن أحمد المشطوب الى قلعة
الجزيرة من بلاد الهكارية فاجتمع عليه الأكراد الهكارية وأقام يحاصرها وكاتب
نائب القلعة زلقندار ونعي خبر مكاتبته الى عز الدين فنعى واطرحه من المشورة وعدل
الى مجاهد الدين قايمان وكان يقتدى برأيه فضبط الأمور وأصلحها ثم بلغه في آخر
ربيع من سنة ثنتين وثمانين وقد شجر من حصار الموصل ان شاهرين صاحب خلاط
توفي تاسع ربيع واستولى عليها مولا بكتمر فرحل عن الموصل وملك ميفارقين كما يأتي
في أخبار دولته ولما فرغ منها عاد الى الموصل ومتر بنصيبين ونزل الموصل في رمضان
سنة ثنتين وثمانين وترددت الرسل بينهما في الصلح على أن يسلم اليه عز الدين شهرزور
وأعمالها وولاية القراني وما وراء الزاب ويخطب له على منابرها وينقش اسمه على

سكنه ومرض صلاح الدين اثناء ذلك ووصل الى حران ولحقته الرسل بالاجابة الى الصلح وتحالف عليه وبعث من يمسك البلاد وأقام عمرضا بجران وعنده أخوه العادل وناصر الدولة ابن عمه شيركوه وأمنت بلاد الموصل ثم حدثت بعد ذلك فتنة بين التركان والاكراذ بالجيزة والموصل وديار بكر وخلاط والشام وشهرزور واذر بيجان وقتل فيها ما لا يحصى من الامم واتصلت أعواما وسيها أن عروسا من التركان أهديت الى زوجها ومروا بقلعة الزوزان والاصكراد وطلبوا منهم الوليمة على عادة القتيان فأغلطوا في الرد فقتل صاحب القلعة الزوج وثار التركان بجماعة من الاكراد فقتلوه ثم أصلى مجاهد الدين بينهم وأفاض فيهم العطاء فعدوا الى الوفاق وذهبت بينهم الفتنة والله تعالى أعلم

* (وفاة نور الدين يوسف صاحب اربل وولاية أخيه مظفر الدين اقبتي) *

كان زين الدين يوسف بن علي بكك قد صار في طاعة صلاح الدين كما ذكرناه قبل واربيل من أعماله ووقع الصلح على ذلك بينه وبين عز الدين صاحب الموصل سنة ست وثمانين للعسكر معه فمات عنده أخريات رمضان من السنة واستولى أخوه علي بوجوده وقبض على جماعة من أمرائه مثل بلد احي صاحب قلعة حقير كان وغيره وطلب من صلاح الدين أن يقطعه اربل مكان أخيه وينزل عن حران والرها فاقطعه اربل وأضاف اليها شهرزور وأعمالها وقبر قراي وبني قفجاق وراسل أهل اربل مجاهد الدين قائمان واستدعوه ليلسكوه وهو بالموصل فلم يتطاول لذلك خوفا من صلاح الدين ولأن عز الدين لما كان ولاه نيابته بعد أن أطلقه من الاحتقال لم يمكنه كما كان أول مرة وجعل معه رديفا في الحكم كان من بعض غلانه فكان أسفا لذلك فلما راسله أهل اربل قال والله لأفعل لئلا يحكم معي فيها فلا بد وسأرم مظفر الدين اليها وملكها

* (حصار عز الدين صاحب الموصل جزيرة ابن عمر) *

كان سنجر شاه بن سيف الدين غازي بن مودود قد ملك جزيرة ابن عمر بوصية أبيه وخروج عن طاعة عمه عز الدين عند نكبة مجاهد الدين كما قلناه وصار عينا على عمه يكاتب صلاح الدين بأخباره ويغريه به ويسعى في القطيعة بينهما ثم حاصر صلاح الدين قلعة عكاسنة ست وثمانين واستنفر لها أصحاب الاطراف المتشبهين بدعوتهم مثل عز الدين صاحب الموصل وأخيه عماد الدين صاحب سنجار ونصيبين وسنجر شاه هذا ابن عمه وصاحب كيفا وغيرهم واجتمعوا عنده على هكاجا بجماعة من جزيرة ابن عمر يقتلون من سنجر شاه خفاف واستأذن في الانطلاق فاعتذر صلاح الدين بأن في ذلك اقتران

هذه العساكر فالح عليه في ذلك وغدا عليه يوم الفطر مسلما فوعده وانصرف
وكان تقي الدين عمر بن شاه أنحى صلاح الدين مقبلا من حماة في عسكر فأرسل اليه
صلاح الدين باعتراضه وردّه طوعا أو كرها فلقبه بقلعة فيك وردّه كرها وكتب صلاح الدين
الى عز الدين صاحب الموصل بمحاصرة جزيرة ابن عمر نظنهما مكيدة فتلقاها بالمرابطة
وطلب اقطاع الجزيرة فأسغفه وسار اليها وحاصرها أربعة أشهر فامتنعت عليه
ثم صالحه على نصف أعماله ورجع الموصل والله تعالى أعلم

(مسير عز الدين صاحب الموصل الى بلاد العادل بالجزيرة ورجوعه عنها)

كان صلاح الدين قد ملك من بلاد الجزيرة حران والرها وبسساط ومياقارقين
وكانت يسد ابن أخيه تقي الدين عمر بن شاه ثم توفى تقي الدين فأقطعها أخاه العادل
أبا بكر بن أيوب ثم توفى صلاح الدين سنة تسع وثمانين فقطع عز الدين صاحب الموصل
في ارجاعها واستشار أصحابه فأشار عليه بعضهم بمعالجتها وأن تستقر أصحاب
الاطراف لها مثل صاحب اربيل وصاحب جزيرة ابن عمر وصاحب سنجار
ونصيبين ومن امتنع يعاجله ربا ويعاجل البلد قبل أن يستعد أهله للمدافعة وأشار
بمجاهدة الدين قايمان عشيرة هؤلاء الملوك والعمل بإشارتهم فقبل من مجاهد الدين
وكتبهم فأشاروا بانتظاراً ولاد صلاح الدين وأن البلد في طاعته وأنه القائم بدولته
وأنه بلغه أن صاحب ماردين تعرض لبعض بلادهم فجهز جيشا كثيفا لقصده ماردين
فوجهوا الكتابة وتركوا الحركة ثم بلغهم أنه بظاهر حران في خوف من العسكر
فتجهز للحركة عليه ولما وقع الاتفاق مع صاحب سنجار جاء عز الدين الى العادل
من الافضل فامتنع وسار عز الدين في عساكره من الموصل الى نصيبين واجتمع بأخيه
عماد الدين وساروا الى الرها وقد عسكر العادل قريبا منهم عرج الرميحان وخافهم
فأقاموا أياما كذلك ثم طرق عز الدين المرض فترك العساكر مع أخيه عماد الدين
وساروا الى الموصل والله تعالى أعلم

(وفاة عز الدين صاحب الموصل وولاية ابنه نور الدين)

ولما رجع عز الدين الى الموصل أقام بهامدة شهرين واشتد مرضه فتوفى آخر شعبان سنة
تسع وثمانين وولى ابنه نور الدين ارسلان شاه بن عز الدين مسعود بن مودود بن الاتليك
زنكي وقام بتدبير دولته بمجاهدة الدين قايمان مدبر دولة أبيه والله سبحانه وتعالى أعلم

(وفاة عماد الدين صاحب سنجار وولاية ابنه قطب الدين)

ثم توفي عماد الدين زنكي بن مودود بن الاتابك زنكي صاحب سنجار والخابور ونصيبين والرقه وسروج وهي التي عوضه صلاح الدين عن حلب لما أخذها منه توفي في محرم سنة أربع وتسعين وملك بعده ابنه قطب الدين وتولى تدبير دولته مجاهد الدين برتقش مولى آية و كان ديناً خيراً عادلاً متواضعاً محباً لاهل العلم والدين معظمهم وكان متعصباً على الشافعية حتى أنه بنى مدرسة للحنفية بسنجار وكان حسن السيرة والله تعالى أعلم

* استيلاء نور الدين صاحب الموصل على نصيبين *

كان عماد الدين صاحب سنجار ونصيبين قد امتدت أيدي نوابه بنصيبين الى قرى من أعمال الموصل تجاورهم وبعث اليه في ذلك مجاهد الدين قايمان صاحب دولة الموصل يشكو اليه نوابه سرّاً من سلطانه نور الدين فلج عماد الدين في ادعاء انهم من أعماله واساء الرد فأعاد نور الدين الرسالة اليه مع بعض مشايخ دولته وقد طرقة المرض فأجاب مثل الاول فنصح الرسول وكان من بقية الاتابك زنكي وعاد الى في القول واعتزم نور الدين هلي المسير الى نصيبين ووصل الخبر اثر ذلك بوفاة عماد الدين وولاية ابنه قطب الدين فقوى طمع نور الدين في نصيبين وتجهز لها في جادى سنة أربع وتسعين وسار قطب الدين بن سنجر في عسكره فسبقه نور الدين الى نصيبين فلما وصل لقيه فهزمه نور الدين ودخل الى قلعة نصيبين مهزوما ثم أسرى منها الى حران ومعه نائبه مجاهد الدين برتقش وكاتبوا العادل أبا بكر بن أيوب يستحثونه من دمشق وأقام نور الدين بنصيبين حتى وصل العادل الى الجزيرة فقارقهما الى الموصل في رمضان من السنة وعاد قطب الدين اليها وكان الموتان قد وقع في عسكر نور الدين فمات كثير من أمراء الموصل ومات مجاهد الدين قايمان القائم بالدولة ولما عاد نور الدين الى الموصل وعاد قطب الدين الى نصيبين سار العادل الى ماردين فحاصرها أياماً واضيق عليها ثم انصرف والله تعالى أعلم

{ هزيمة الكامل بن العادل على ماردين أمام نور الدين صاحب الموصل وبني عمه ملوك الجزيرة }

لما رحل العادل عن ماردين كما قد مناه جهر العساكر عليها للعصار مع ابنه الكامل وعظم ذلك هلي ملوك الجزيرة وديار بكر وخافوا ان ملكها يغلبهم على أمرهم ولم يكن سار من سار معه منهم عند اشتغالهم بحرب نور الدين الاتقية لكثرة عساكره فلما رجع الى دمشق وبقي الكامل هلي ماردين استهانوا بأمره وطمعوا في مدافعتة وأغراهم بذلك

الظاهر والافضل ابنا صلاح الدين لفتنتهم مع عهدهم العادل فتجهز نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل وسار اول شعبان سنة خمس وتسعين وانتهى الى بيس فأقام بها وطلق به ابن عمه قطب الدين محمد بن زنكي صاحب سنجار وابن عمه الآخر سنجار شاه ابن غازي صاحب جزيرة ابن عمر حتى اذا انقضى عيد الفطر ارتحلوا وتقدموا الى مزاحمة الكامل على ماوردين وكان أهل ماوردين خلال ذلك قد ضاق بخنقهم وجهدهم الحصار وبعث النظام المستولي على دولة صاحبها الى الكامل يراوده في الصلح وتسليم القلعة له الى أجل سماه على أن يبيع لهم ما يقوتهم من الميرة فأسمعهم بذلك وبينما هم في ذلك جاءهم خبر العساكر فامتنعوا وزحف الكامل مهزوما الى معسكره بالرخص فخرج أهل القلعة اليهم وقاتلوه الى المساء ثم أجفل الكامل من ليلته منتصف شوال وعاد الى بلاده ونهبت أهل القلعة مخلفه وخرج صاحب ماوردين وهو بولوارسلان ابن أبي الغازي فلقى نور الدين وشكره وعاد الى حصنه ورجع نور الدين وأصحابه الى تستر ثم سار منها الى رأس عين فقدم عليهم باهناك رسول الظاهر بن صلاح الدين من حلب يطلب منه السكة والخطبة فوجم لذلك وثني عزمه عن مظاهرتهم ثم طرده المرض فبعث اليهم بالعذر وعاد الى الموصل في ذي الحجة آخر السنة والله تعالى أعلم

(مسير نور الدين صاحب الموصل الى بلاد العادل بالجزيرة)

ثم ان الملك العادل ملك مصر سنة ست وتسعين من يد الافضل ابن أخيه خشيته الظاهر صاحب حلب وصاحب ماوردين وراسلوا نور الدين صاحب الموصل في الاتفاق وأن يسير الى بلاد العادل بالجزيرة حران والرها والرقه وسنجا وفسار نور الدين لملكها في شعبان سنة سبع وتسعين وسار معه ابن عمه قطب الدين صاحب سنجار وحسام الدين صاحب ماوردين وانتهوا الى رأس عين وكان ببحران الثائر بن العادل في عسكر فأرسل الى نور الدين في الصلح فبادر الى الاجابة لما وقع في عسكره من الموتان واستخلفهم وحلف لهم وبعثوا الى العادل فحلف وعاد نور الدين الى الموصل في ذي القعدة من السنة والله تعالى أعلم

(هزيمة نور الدين صاحب الموصل أمام عسكر العادل)

لم يزل الملك العادل يرسل قطب الدين صاحب سنجار ويستميله الى أن خطبه له في أعمامة سنة ست مائة تسار نور الدين صاحب الموصل الى نصيبين من أعمال قطب الدين فحاصرها وملك المدينة وأقام يحاصر القلعة فبينما هو قد حارب قصبها بلغه الخبر من نائبه بالموصل بأن مظفر الدين كوكبرى صاحب اربل من أعمال الموصل

فرحل عن نصيبين معترضا على قصد اربل فلم يجد كل الخبر صحيحا فدار الى تل اعفر من أعمال سنجار فحاصرها وملكها وكان الاشرف موسى بن العادل قد سار من حران الى رأس عين شجرة لصاحب سنجار وقد اتفق معه على ذلك مظفر الدين صاحب اربل وصاحب كيفا وأمدو صاحب جزيرة ابن عمر وترادوا وتواعدوا والاجتماع فلما ارتحل نور الدين عن نصيبين اجتمعوا عليهم واجاءهم أخو الاشرف نجم الدين صاحب ميافاوقين وساروا الى البقعا من تل اعفر الى كهرقان وقصده المطاولة حتى جاء بعض عيونهم فقللهم في عينه وأطمعه فيهم وكان من مواليه فوثق بقوله ورحل الى نوشرى قريبا منهم وتراى الجمعان فالتقوا وانهم زم نور الدين ونجافى فل قليل ونزلت العساكر كهرقان ونهبوا مدينة قبد وما اليها راقا. واهناك وتردت الرسل في الصلح على أن يعيد نور الدين تل اعفر لقطب الدين صاحب سنجار فأعادها واصطلحو واسنة احدى وستمائة ورجع كل الى بلده والله تعالى ولي التوفيق

(مقتل سنجر شاه صاحب جزيرة ابن عمر وولاية ابنه محمود بعده)

كان سنجر شاه بن غازي بن مودود ابن الاتابك زنكي صاحب جزيرة ابن عمر وأعمالها أوصى له بها أبوه عند وفاته كما تركه وكان سبي السيرة غشوما ظلوما مرهف الحد على رعيته وجنده وحرمة ولده كثير القهر لهم والانتقام منهم فاقد الشفقة على بنيه حتى غرّب ابنه محمود ومودودا الى قلعة فرح من بلاد الزوزان لتوهم توهمه فيهما وأخرج ابنه غازي الى دار بالمدينة ووكّل به فسات حاله وكانت الدار كثيرة الخشاش فقصر من حاله وتناول حبة وبعثها الى أبيه فلم يعط عليه فتسلل من الدار واستخفي في المدينة وبعث الى نور الدين صاحب الموصل من أوهمة بوصول اليه فبعث اليه بنفقة وردّه خوفا من أبيه وترك أبوه طلبه لما شاع انه بالشام فلم يزل غازي يعمل الحيلة حتى دخل دار أبيه واختفى عنده بعض حظاياه وطوق عليه الخلاء في بعض الليالي وهو سكران فطعنه أربع عشرة طعنة ثم ذبحه وأقام مع الحرم وعلم أستاذ الدولة من خارج بالخبر فأتى حاضر أعيان الدولة وأغلق أبواب القصر وباع الناس لمحمود بن سنجر شاه واستدعاه وأخاه مودودا من قلعة فرح ثم دخلوا الى غازي وقتلوه ووصل محمود فداكوه ولقبوه معز الدين لقب أبيه وعمد الى الجوارى التي واطأت على قتل أبيه فغرتهن في الدجلة والله تعالى أعلم

(استيلاء العادل على الخابور ونصيبين من أعمال صاحب سنجار وحصاره اياه)

كان بين قطب الدين محمود بن زنكي بن مودود وبين عمه نور الدين ارسلان شاه

ابن مسعود بن مودود صاحب الموصل عداوة مستحكمة قدم من كثير من أخبارها
ولما كانت سنة خمس وسقائة أصهر العادل بن أيوب صاحب مصر والشام إلى نور
الدين في ابتسه فزوجها نور الدين من ابنه واستكثربه وطمع إلى الاستيلاء على جزيرة
ابن عمر فأغرى العادل بأن يظاها على ولاية ابن عمه قطب الدين سنجر وتكون ولاية
قطب الدين وهي سنجار ونصيبين والخابور للعادل وتكون ولاية تغازي بن سنجر شاه
لنور الدين صاحب الموصل فأجاب إلى ذلك العادل وأطمع نور الدين في أنه يقطع ولاية
قطب الدين إذا ملكها لابنه الذي هو صهره على ابنه وتحتال على ذلك وسار العادل سنة
ست وسقائة من دمشق إلى الخابور وراجع نور الدين رأيها فاذا هو قد تورط وأنه يملك
البلاد كما يحب دونه في له وسار نور الدين إلى الجزيرة فمر بما حال بنو العادل بينهم وبين
الموصل وإن التقى نور الدين عليه سار إليه فاضطرب في أمره وملك العادل الخابور
ونصيبين واعتمى قطب الدين على أن يعتاض منه عن سنجار ببعض البلاد فنفعه من
ذلك أحمد بن برنقش مولى أبيه وجهز نور الدين بمكرام مع ابنه القاهر مدد للعادل كما
اتفق عليه وفي خلال ذلك بعث قطب الدين سنجر ابنه إلى مظفر الدين صاحب اربل
ليستجده فأرسل إلى العادل شافعا في أمره فلم يشفعه لمظاهرة نور الدين أياه فغضب
مظفر الدين وأرسل إلى نور الدين في المساعدة على دفاع العدو فاجاب نور الدين إلى ذلك
ورجع عن مظاهرتة العادل وأرسل هو ومظفر الدين إلى الظاهر بن صلاح الدين صاحب
حلب وإلى كسندر بن قلعج أرسلان صاحب الروم يستجدا ثم ما فاجاباهما وتداخوا
إلى قصد بلاد العادل أن لم ير حل عن سنجار وبعث الخليفة الناصر أستاذ الدار بأمر
هبة الله بن المبارك بن النخعي ولا ميراقداس من خواص مواليه في الإفراج عن
سنجار وتخاذل أصحابه عن مضايقة سنجار ومعه وسيم أسد الدين شيركوه صاحب
حمص والرحبة فانه جاهر بخلافه في ذلك فاجاب العادل في الصلح على أن تكون نصيبين
والخابور إلا أن ملكهما له وتبقى سنجار لقطب الدين وتحتال القوا على ذلك ورجع العادل
إلى حران ومظفر الدين إلى اربل والله تعالى أعلم

* (وفاة نور الدين صاحب الموصل وولاية ابنه القاهر) *

ثم توفي نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن الاتابك زنكي سنة سبع
وسقائة ثمان عشرة سنة من ولايته وكان مشغولاً بما هم به عند أصحابه حسن
السياسة لرعيته ووجه ذلك آباءه بعد أن أشق على الذهاب ولما احتضر عهد الملك
لابنه عز الدين مسعود وهو ابن عشرين سنة وأوصاه أن يتولى تدبير ملكه مولا بدر
الدين لؤلؤ لما فيه من حسن السياسة وكان قائماً بأمره منذ توفي مجاهد الدين قايمان

وأوصى لولده الاصغر عماد الدين بقلعة عقر الجسدية وقلعة شوش وولايتهما ولقنته الى العقر فلما تو في نور الدين بايع الناس ابنه عز الدين مسعودا ولقبوه بالقاهر واستقر ذلك الموصل وأعمالها له وقام بدر الدين لؤلؤ بتدبير دولته والبقا لله وحده

*** وفاة القاهر وولاية ابنه نور الدين ارسلان شاه في كفالة بدر الدين لؤلؤ ***

لما تو في الملك القاهر عز الدين مسعود بن ارسلان شاه بن مسعود بن مودود بن الاتاب زكي صاحب الموصل آخر ربيع الاول سنة خمس عشرة وخمسمائة اثنان سنين من ولايته بعد أن عهد بالملك لابنه الا كبر نور الدين ارسلان شاه وعمره عشرون سنة وجعل الوصى عليه والمدير لدولته اولوا اكما كان في دولة القاهر وابنه نور الدين فبايع له وقام بملكه وأرسل الى الخليفة في التقليد والجمع على العادة فوصلت وبعث الى المملوك في الاطراف في تجديد العهد كما كان بينهم وبين سلفه و ضبط أموره وكان عمه نور الدين زكي ارسلان شاه بقلعة عقر الجسدية لا يشك في مصير السلطان له فدفعه عن ذلك واستقامت أموره وأحسن السيرة وسمع شكوى المتظلمين وأنصفهم ووصل في تقليد الخليفة انور الدين اسناد المتر في أموره لبدر الدين لؤلؤ والله أعلم

*** استيلاء عماد الدين صاحب عقر على قلاع الهكارية والزوزان ***

كان عماد الدين زكي قد ولاه أبوه قلعتي العقر والشوش قريبا من الموصل وأوصى له بهما وعهد بالملك لابنه الا كبر القاهر فلما تو في القاهر كما ذكرنا طمع زكي الى الملك وكان يحدث به نفسه فلم يحصل له وكان بالعمادية نائب من موالي جده مسعود فدخله في الطاعة له وشعر بذلك بدر الدين لؤلؤ فعزل ذلك النائب وبعث اليها أميرا أنزله بها وجعل فيها نائباً من قبله واستبد بالنواب في غيرها وكان نور الدين بن القاهر لا يزال عليه لا تضعف من اجسه وتوالي الامراض عليه فبقى محتجبا طول المدة فأرسل زكي الى نور الدين بالعمادية يشيع موته ويقول أنا أحق بملك سلتي فتوهموا صدقه وقبضوا على نائب لؤلؤ ومن معه وسلوا البلد لعماد الدين زكي منتصف رمضان سنة خمس عشرة وجهز لؤلؤ العساكر وحاصروا بالعمادية في فصل الشتاء وكاب البرد وتراكم الثلج ولم يتمكنوا من قتاله ونظايره مظفر الدين صاحب اربل على شأنه وذكر لؤلؤا بالعهدة الذي بينهما أن لا يتعرض لآعمال الموصل والنص فيها على قلاع الهكارية والزوزان وانه مظاير لهم على من يتعرض لها فلج في مظاهرتهم واعتمد نقض العهد وأقام العسكر محاصر الزكي بالعمادية وتقدموا بعض الليالي وركبوا الاوعار اليه فبرز اليهم أهل العمادية وهزموهم في الماضيق والشعاب فعادوا الى الموصل وراسل عماد الدين

قلاع الهكارية والزوزان في الطاعة له فأجابوه وملكها وولى عليها والله أعلم

*** (مظاهرة الاشرف بن العادل للؤلؤ صاحب الموصل) ***

والاستولى عماد الدين زنكي على قلاع الهكارية والزوزان وظاهره مظفر الدين صاحب اربل خاف للؤلؤ غائلته فبعث بطاعته الى الاشرف. وسعى بن العادل وقدم ملك أكثر بلاد الجزيرة وخلاط وأعمالها ويسأله المعاضدة فأجابته وكان يومئذ يجلب في مدانعة كيكاس صاحب بلاد الروم عن أعمالها فأرسل الى مظفر الدين بالنسكة عليه فيما فعل من نقضه العهد الذي كان بينهم جميعا كما مرو بعزم عليه في إعادة ما أخذ من بلاد الموصل ويتوعدده أن أصر على مظاهرة زنكي بقصد بلاده فلم يجب مظفر الدين الى ذلك واستأنف على أمره صاحب ماردين وناصر الدين محمود صاحب كيفا وأمد فوافقوه وفارقوا طاعة الاشرف في ذلك فبعث الاشرف عساكره الى نصيبين لانتجاد للؤلؤ متى احتاج اليه والله تعالى أعلم

*** (واقعة عساكر للؤلؤ بعماد الدين) ***

ولما عاد عسكر الموصل عن حصار العمادية خرج زنكي الى قلعة العقريّة ~~م~~كن من أعمال الموصل الصراوية اذ كان قد فرغ من أعمالها الجبلية وأمد مظفر الدين صاحب اربل بالعساكر وعسكر جنود الموصل على أربع فراسخ من البلد من ناحية العقريّة ثم اتفقوا على المسير الى زنكي وصبحوه آخر المحرم سنة ست عشرة وستمائة وهزموه فلقى نابيل وعاد العسكر الى مكانهم ووصل رسل الخليفة الناصر والاشرف ابن العادل في الصباحين بما فاصططحو واتحالفوا والله تعالى أعلم

*** (وفاة نور الدين صاحب الموصل وولاية أخيه ناصر الدين) ***

لما توفي نور الدين ارسلان شاه بن الملك القاهرة كما قدمناه من سوء من أجه واختلاف الاسقام عليه فتوفي قبل كمال الحول ونصب للؤلؤ مكانه أخاه ناصر الدين محمد بن القاهرة في سنّ الثلاث واستخلف له الجند وأركبه في الموكب فرضى به الناس لما بالوا من عجز أخيه عن الركوب لمرضه والله تعالى ولى التوفيق

*** (هزيمة للؤلؤ صاحب الموصل من مظفر الدين صاحب اربل) ***

ولما توفي نور الدين ونصب للؤلؤ أخاه ناصر الدين محمد على صغر سنه تجدد الطمع لعماد الدين عمه ومظفر الدين صاحب اربل في الاستيلاء على الموصل وتجهيزها لذلك وعانت سراياها في نواحي الموصل وكذا اللؤلؤ قد بعث ابنه الأكبر في العساكر فجهده للملك الاشرف وهو يقصد بلاد الاقربح بالسواحل ليأخذ بحجزهم عن امداد اخوانهم

بديباط عن أبيه الكامل بمصر فبادر لؤلؤ الى عسكر الاشرف الذين بشيبيين واستدعاهم فجاؤا الى الموصل منتصف سنة عشر وستمائة وعليهم ايلك موالي الاشرف فاستقلهم لؤلؤ ورآهم مثل عسكره الذين بالشام أهدوهم وألح ايلك على عبور دجلة الى اربل فذمعه أياما فلما أصبر عبدا لؤلؤ معه ونزلوا على فرسخين من الموصل شرق دجلة وجميع مظفر الدين زنكي وعبروا الزاب وتقدم اليهم ايلك في عسكره وأصحاب لؤلؤ وسار منتصف الليل من رجب وأشاد عليه لؤلؤ بالتظاهر الصباح فلم يفعل ولقيهم بالليل وحمل ايلك على زنكي في الميسرة فهزمه وانهمزت ميسرة لؤلؤ بقي في نفر قليل فتقدم اليه مظفر الدين فهزمه وعبور دجلة الى الموصل وظهر مظفر الدين على تبريز ثلاثا ثم بلغه أن لؤلؤا يريد تبليته فأجفل راجعا وترددت الرسل بينهم فماصلها على كل ما يده والله أعلم

(وفاة صاحب سنجار وولاية ابنه ثم مقتله وولاية أخيه)

ثم توفي قطب الدين محمد بن زنكي بن مودود بن الاتابك زنكي صاحب سنجار في ثامن صفر سنة ست عشرة وستمائة وكان حسن السيرة مسلما الى ثوابه وملك بعده ابنه عماد الدين شاهين شاه واشتغل الناس عايشه فلما شهروا ثم سار الى تل اعفر فغتاله أخوه عمر ودخل اليه في جماعة فقتلوه وملك بعده وبقي مدة الى أن نسلم منها الاشرف بن العادل مدينة سنجار في جمادى سنة سبع عشرة وستمائة والله أعلم

(استيلاء عماد الدين على قلعة كواشي ولؤلؤ على تل اعفر والاشرف على سنجار)

كانت كواشي من أحسن قلاع الموصل وأمنه وأهله ولما رأى الجند الذين به بعد أهل العمادية واستبدادهم بأنفسهم طمعواف مثل ذلك وأخرجوا أبواب لؤلؤ عنهم وتمسكوا بانظار الطاعة على البعد خوفا على رعايتهم بالموصل ثم استدعوا عماد الدين زنكي وسأله القلعة وأقام عندهم وبعث لؤلؤا الى مظفر الدين يذكره العهد التي لم يجز ثلها بعد فأعرض وأرسل الى الاشرف بجواب يستجده فساد وعبقرات الى حران وكان مظفر الدين صاحب اربل يرأس الملوك بالاطراف ويغير بهم بالاشرف ويخوفهم غائلة ولما كان بين كيكوس وبين كنجسر وصاحب الروم من القسنة ما ذكره في أخباره وسار كيكوس الى حلب دعاء مظفر الدين الملوك بناحيته الى وفاق كيكوس مثل صاحب كيكوس وآمد وصاحب ماردن فأطاعوه وخطبوا اليه في أعينهم ومات كيكوس وفي نفس الاشرف منه ومن مظفر الدين ما في نفسه ولما سار الاشرف الى حران لمظاهرة لؤلؤا راسل مظفر الدين جماعة من أمراءه مثل أحمد بن علي المشطوب

وعز الدين محمد بن بدر الحميدى وغيرهما واستمالهم ففارقوا الاشرف ونازلوا ديس تحت
ماردين ليجتمعوا مع ملوك الاطراف للدفاع عن الاشرف واستمال الاشرف صاحب آمد
وأعطاه مدينة حالى وجبل جودى ووعده بدرا اذا ملكها فأجاب وفارقهم اليه
واضطر آخرون منهم الى طاعة الاشرف فانحل أمرهم وانقر دابن المشطوب بمشاقة
الاشرف فقصدها ربل ومتر نصيبين فقاتله شيخ بها فأنهزم الى سنجار فأسره صاحبها
وكان هوامع الاشرف ولؤلؤ فصد ابن المشطوب عن رأيه فيهم حتى أجمع خلافه
وأطلقه فجمع المنسدين وقصد البقعا من أعمال الموصل فآكتنح نواحيها وعاد ثم سار
من سنجار ثانية الى الموصل وأرسله لؤلؤ وعسكره فاعتزوه فهزمه واجتاز ربل اعقر
من أعمال صاحب سنجار فأقاموا عليها وبعثوا الى لؤلؤ فسار وحاصرها وملكها
في ربيع سنة سبع عشرة وستمائة وأسر ابن المشطوب وجاء به الى الموصل ثم بعث به الى
الاشرف فحبسه بصران سنين وذلك في محبسه ولما أطاع صاحب آمد الاشرف رحل من
حران الى ماردين ونزل ديس وحاصره ماردين ووعده صاحب آمد وترددت الرسل بينه
وبين صاحب ماردين على أن يرده عليه رأس عين وكان الاشرف قد أقطع عماله على أن
يحمل اليه ثلاثين ألف دينار وأن يعطى لصاحب آمد الورزنى بلد

واذ قد الصلح بينهما وارتحل الاشرف من ديس الى نصيبين يريد الموصل فلقمه رسل
صاحب سنجار يطلب من يتسلمها منه على أن يعوضه الاشرف منها بالركة بما أدركه من
الطوف عند ابتلاء لؤلؤ على تل اعقر ونقرة أهل دولته عنه لقتله أخاه كذا ذكرناه فأجابه
الاشرف وأعطاه الرقة وملك سنجار في جمادى سنة سبع عشرة وستمائة ورحل عنها
بأهله وعشيرته وانقرض أمر بنى زنكى منها بعد أربع وتسعين سنة والبقاء لله وحده

* (صلح الاشرف مع مظفر الدين) *

ولما ملك الاشرف سنجار سار الى الموصل ووافاه بهارسل الخليفة الناصر ومظفر الدين
صاحب اربل في الصلح ورد القلاع المأخوذة من ابالة الموصل على صاحبها لؤلؤ ما عدى
العمادية فتبقى بيد زنكى وتردد الحديث في ذلك شهرين ولم يتم فرحل الاشرف بقصد
اربل حتى قارب نهر الزاب وكان العسكر قد ضجر واسوه صاحب آمد مع مظفر الدين
فأشار باجائه الى ماسأل ووافق على ذلك أصحاب الاشرف فاندفع الصلح وساق زنكى
الى الاشرف رهينة على ذلك وسلب قلعة العقرو شوش لنواب الاشرف وهما الزنكى
رهننا أيضا وعاد الاشرف الى سنجار في رمضان سنة سبع عشرة وبعثوا الى القلاع فلم
يسلمها جندها وامتنعوا بها واستجار عماد الدين زنكى بشهاب بن العادل فاستعطف له
أخاه الاشرف فأطلقه ورد عليه قلعة العقرو شوش وصرف ثوابه عنهما وسمع لؤلؤ

الاشرف يميل الى قلعة تل اعفر وانهم لم تزل لسنجار قدما فبعث اليه بتسليمها واقه
نعالى أعلم

*** (رجوع قلاع الهكارية والزوزان الى طاعة صاحب الموصل) ***

لما رأى زنكي أنه ملك قلاع الهكارية والزوزان وبلوه فلم ير واعنده ما ظنوه من حسن
السيرة كما يفعل لؤلؤ مع جنده ورعاياه اعترضوا على مراجعة طاعة لؤلؤ وطلبوه
في الاقطاع فأجابهم واستأذن الاشرف فلم يأذن له وجاء زنكي من عند الاشرف فحاصر
العمادية ولم يبلغ منها غرضاً فأعادوا امراسله لؤلؤ فاستأذن الاشرف وأعطاه قلعة
جديدة ونصيبين وولاية بين النهرين وأذن له في تلك القلاع وأرسل ثوابه اليها وفي لهم
بما عاهدهم عليه وتسعهم بقية القلاع من أعمال الموصل فدخلوا كلهم في طاعة لؤلؤ
وانتظم له ملكها والله تعالى أعلم

*** (استيلاء صاحب الموصل على قلعة سوس) ***

كانت قلعة سوس وقلعة العقر متجاورتين على اثني عشر فرسخاً من الموصل وكانتا
لعماد الدين زنكي بن نور الدين ارسلان شاه بوصية أبيه كما مر ملك معها قلاع
الهكارية والزوزان ورجعت الى الموصل وسار هو سنة تسعة عشر الى اربك بن
الهلوان صاحب اذربيجان من بقية السلجوقية فسار معه وأقطع له الاقطاعات
وأقام عنده فسار لؤلؤ من الموصل الى قلعة سوس فحاصرها وضيق عليها وامتنعت
عليه فحمر العساكر لحصارها وعاد الى الموصل ثم اشتد الحصار بأهلها وانقطعت
عنهم الاسباب فاستأمنوا الى لؤلؤ ونزلوا له عنها على شروط اشترطوها وقبلها وبعث
نوابه عليها والله تعالى أعلم

*** (حصار مظفر الدين الموصل) ***

كان الاشرف بن العادل بن أيوب قد استولى على الموصل ودخل لؤلؤ في طاعته
واستولى على خلاط وسائر ارمينية وأقطعها أخاه شهاب الدين غازي ثم جعله ولي عهده
في سائر أعماله ثم نشأت الفتنة بينهم فاستظهر غازي بأخيه المعظم صاحب دمشق
ومظفر الدين كوكبرى وتداعوا لحصار الموصل فجمع أخوهما الكامل عساكره
وسار الى خلاط فحاصرها بعد ان بعث الى المعظم صاحب دمشق وتمتدده فأقصر
عن مظاهرة أخيه واستنجد غازي بمظفر الدين كوكبرى صاحب اربل فسار الى الموصل
وحاصرها لئلا يأخذ بمجزة الاشرف عن خلاط ونهض المعظم صاحب دمشق لانقاذ
أخيه غازي وكان لؤلؤ صاحب الموصل قد استعد للحصار فأقام عليها مظفر الدين

عشرا ثم رحل منتصف احدى وعشرين لامتاعها عليه ولقيه الخبر بأن الاشرف
قدم لك خلاط من يد أخيه فندم على ما كان منه

*** (انتقاض أهل العمادية على لؤلؤ ثم استيلاؤه عليها) ***

قد تقدم لنا انتقاض أهل قلعة العمادية من أعمال الموصل سنة خمس عشرة ورجوعه
الى حماد الدين زكي ثم عودهم الى طاعة لؤلؤ فأقاموا على ذلك مدة ثم عادوا الى
دينهم من التبريز في الطاعة وتجنوا على لؤلؤ بعزل نوابه فعزلهم مرة بعد أخرى
ثم استبقيها أولاد خواجه ابراهيم وأخوه فبين تبعهم وأخرجوا من خالفهم وأظهروا
العصيان على لؤلؤ فسار اليهم سنة ثنتين وعشرين وحاصرهم وقطع الميرة عنهم وبعث
عسكرا الى قلعة هزوران وقد كانوا تبعوا أهل العمادية في العصيان فحاصرهم حتى
استأمنوا وملكها ثم جهز العساكر الى العمادية مع نائبه أمين الدين وعادوا الى الموصل
واستمر الحصار الى ذى القعدة من السنة ثم راسلوا أمين الدين في الصلح على مال
وأقطاع وعوض عن القلعة وأجاب لؤلؤ الى ذلك وكان أمين الدين قد وليها قبل ذلك
فكان له فيها بطانة مستقرة على عهده ومكانته وسخط كثير من أهل البلد فعزل
أولاد خواجه ابراهيم واستثنى ابراهيم بالصلح دونهم فوجد أولئك البطانة سبيلا الى
التسلط عليهم ودسوا الامين الدين أن يبيت البلد ويصالحها فصالحهم فوثبوا بأولاد
خواجه نادوا بشار لؤلؤ فخصه العسكر القلعة وملكها أمين الدين وبعث الخبر الى
لؤلؤ قبل أن يعقد الميعين مع وفد أولاد خواجه والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق

*** (مسير مظفر الدين صاحب اربل الى أعمال الموصل وعوده عنها) ***

كان جلال الدين شكري بن خوارزم شاه قد غلبه التتر أول خبر وجههم سنة سبع عشرة
وسمائه على خوارزم وخراسان وغزنة وقرأ امامهم الى الهند ثم رجع عنها سنة ثنتين
وعشرين واستولى على العراق ثم على اذربيجان وجاور الاشرف بن العادل في ولايته
بخلاط والجزيرة وحدث بينهما الفتنة وراسله أعيان الاشرف في الاغرامه مشل
مظفر الدين صاحب اربل ومعهود صاحب آمد وأخيه المعظم صاحب دمشق
واقفقوا على ذلك وسار جلال الدين الى خلاط وسار مظفر الدين الى الموصل وانتهى
الى الزاب ينتظر الخبر عن جلال الدين وسار المعظم صاحب دمشق الى حصن وحماة
وبعث لؤلؤ من الموصل يستجد الاشرف فساد الى حران ثم الى ديبس فاستمع أعمال
ما يدين وكان جلال الدين قد بلغه انتقاض نائبه بكرمان فاخذ السير اليه وتربى خلاط

بعد ان عاث في أعمالها وقت ذلك في أعضاد الآخرين وعظمت سطوة الاشرف فيهم
وبعث اليه أخوه المعظم وقد نازل حص وجاة يتوعد بمحاصرتهم ما ومحاصرة مظفر
الدين الموصل فرجع عن ماردین ورجع الاخران عن حص وجاة والموصل ولحق
كل ببلده والله تعالى أعلم

* (مسير التتري في بلاد الموصل واربل) *

ولما وقع التتري بحلال الدين خوارزم شاه على آمد سنة ثمان وعشرين وقلوه ولم يبق لهم
مدافع من الملوك ولا مانع اناسا حوا في البلاد طولاً وعرضاً ودخلوا ديار بكر
واكتسحوا اسواد آمد وارزن وميا فارقين وحاصروا
بالامان ثم استباحوها وساروا الى ماردین فعاثوا في نواحيها ثم دخلوا الجزيرة
واكتسحوا أعمال نصيين ثم مروا الى سنجان فنهبوها ودخلوا الخابور واستباحوه
وسارت طائفة منهم الى الموصل فاستباحوا أعمالها ثم اربل وأخشا فيها
وبرز مظفر الدين في عساكره واستمد عساكر الموصل فبعث بهم لؤلؤ اليه ثم عاد التتري
عنهم الى اذربيجان فعاد كل الى بلاده واقه أعلم

* (وفاة مظفر الدين صاحب اربل وعودها الى الخليفة) *

ثم توفي مظفر الدين كوكبرى بن زين الدين بك صاحب اربل سنة تسع وعشرين
لارب وأربعين سنة من ولايته عليها أيام صلاح الدين بعد أخيه يوسف ولم يكن له ولد
فاوصى باربل للخليفة المستنصر فبعث اليها نوابه واستولى عليها وصارت من أعماله
والله تعالى أعلم

* (بقية أخبار لؤلؤ صاحب الموصل) *

كان عسكر خوارزم شاه بعد مهلكه سنة ثمان وعشرين على آمد لحقوا بصاحب
الروم كيقباد فاستجدهم وهلك سنة أربع وثلاثين وسثمائة وولى ابنه كنجسر واقبض
على أميرهم ومتر الباقون واتخذوا بأطراف البلاد وكان الصالح نجم الدين أيوب
في حران وكيفا وأمد نائباً عن أبيه الملك العادل فرأى المصلحة في استضافتهم اليه
فاستمالهم واستخدمهم بعد ان اذن أبوه له في ذلك فلما مات أبوه سنة خمس اتقضوا
ولحقوا بالموصل واشتغل عليهم لؤلؤ وسار معهم فحاصر الصالح بسنجان ثم بعث الصالح
الى الخوارزمية واستمالهم فرجعوا الى طاعته على أن يعطيهم حران والرها ينزلون بها
فاعطاها ما اياهم وملكوها ثم ملكوا نصيين من أعمال لؤلؤ وبنو أيوب يومئذ

مستقرقون على كراسي الشام وبينهم من الانفة والفرقة ما تلوع عليك قصصه في دولتهم
ثم استقر ملك سنجار للجواد يونس منهم وهو ابن مودود بن العادل أخذها من
الصالح نجم الدين أيوب عوضا عن دمشق واستولى لؤلؤ على سنجار من يده سنة سبع
وثلاثين ثم حدثت بين صاحب حلب وبين الخوارزمية فتنة وبلغوا يومئذ لصفتهم
خاتون بنت العادل فبعثت العساكر اليهم مع المعظم بوران شاه بن صلاح الدين
فهمزوا عساكره وأسروا ابن أخيه الأفضل ودخلوا حلب واستباحوها ثم فتحوا منيع
وعانوا فيها وقطعوا الثرات من الرقة وهم يذهبون وتبعهم عسكر دمشق وجن
فهمز موهم وأختوا فيهم ولحقوا بيلدهم حران فسارت اليهم عساكر حلب واستولوا
على حران ولحق الخوارزمية بغانة وبادر لؤلؤ صاحب الموصل الى نصيبين فملكها من
أيديهم ثم توفيت صفية بنت العادل سنة أربعين في حلب وكانت ولايتها بعد وفاة
أييها العزيز بن محمد بن الظاهر غازي بن صلاح الدين فولى بعدها ابنه الناصر يوسف
ابن العزيز في كفالة مولاه احيال الخاتوني فلما كانت سنة ثمان وأربعين وسقاة وقع
بين عسكره وبين بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل حرب انهزم فيها لؤلؤ وملك الناصر
نصيبين ودارا وقرقيسيا و
لؤلؤ بجلب ثم زحف هلاكو ملك التتار الى
بغداد سنة
بغداد كما مر في أخبار الخلفاء وياق في أخبار التتار وتخطى منها الى اذربيجان فبادر
لؤلؤ ووصل اليه باذر بيجان وآتاه طاعته وعاد الى الموصل والله تعالى يؤيد بنصره من
يشاء من عباده

* وفاة صاحب الموصل وولاية ابنه الصالح *

ثم توفي بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل سنة سبع وخسين وسقاة وكان يلقب الملك
الرحيم وملك بعده على الموصل ابنه الصالح اسمعيل وعلى سنجار ابنه المنظر علاء الدين
على وعلى جزيرة ابن عمر ابنه المجاهد اسحق وأبقاهم هلاكو عليها مدة ثم أخذها منهم
ولحقوا بمصر فنزلوا على الملك الظاهر بيبرس كما ذكر في أخباره وسار هلاكو الى الشام
فملكها واقرضت دولة الاتابك زنكي وبنه ومواليه من الشام والجزيرة اجمع كان
لم تكن والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين والبقاء لله تعالى وحده
والله تعالى أعلم

[illegible]

{ الخبير عن دولة بني أيوب القائمين بالدولة العباسية وما كان لهم }
{ من الملك بمصر والشام واليمن والمغرب وأولية ذلك ومصابره }

هذه الدولة من فروع دولة بني زنكي كما تراه وجددهم هو أيوب بن شادي بن مروان بن علي بن هشمة بن الحسن بن علي بن أحمد بن علي بن هبة العز بن بن هبة بن الحسين بن الطرث بن سنان بن عمر بن مرة بن عوف الجعري الدوسي هكذا نسب به بعض المؤرخين لدولتهم قال ابن الاثير انهم من الاسكندر اذ الروادية وقال ابن خلكان شادي أبوهم من أعيان درين وكان صاحبه بهابهر روز فأصابه خصي من بعض أمرائه وفتر حياه من المثلثة فخلق بدولة السلطان مسعود بن محمد بن ملك شاه وتعلق بخدمة داية بنيه حتى اذا هلك الداية أقامه السلطان لبنييه مقامه فظهرت كفايته وعلا في الدولة فبعث عن شادي بن مروان صاحبه لما بينهما من الالفة وأكسبه الصبغة فقدم عليه ثم ولي السلطان بهروز شحنة بغداد فصار إليها واستصحب شادي معه ثم أقطعه السلطان قلعة تكريت فولى عليها شادي فهلك وهو وال عليها وولي بهروز مكانه ابنه نجم الدين أيوب وهو أكبر من أسد الدين شيركوه فلم يزل واليا عليها ولما زحف عماد الدين زنكي صاحب الموصل لمظاهرة مسعود على الخليفة المسترشد سنة عشرين وخمسمائة وانهمز الاثباتك وانكفأ راجعا الى الموصل ومتر بشكر يت قام نجم الدين بعلاوقته وازواده وعقد له الجسور على دجلة وسهل له عبور هاتم ان شيركوه أصاب دما في تكريت ولم يقده منه أخوه أيوب فعزل بهروز وأخرجهم ما من تكريت فلحقا بعماد الدين بالموصل فأحسن اليهما وأقطعهما ثم ملك بعلبك سنة ثنتين وثلاثين جعله نائبيا ولم يزل بها أيوب ولما مات عماد الدين زنكي سنة احدى وأربعين زحف صاحب دمشق نحر الدين طغر كين الى بعلبك وحاصرها واستنزل أيوب منها على ما شرط لنفسه من الاقطاع وأقام معه بدمشق وبقي شيركوه مع نورا الدين محمود بن زنكي وأقطعه حصص والرحبة لاستطلاع وكفايته وجعله مقدم عساكره ولما صرف نظره الى الاستيلاء على دمشق واعتزم على مد اخله أهلها كان ذلك على يد شيركوه وبمكا بنيه لاختيه أيوب وهو بدمشق فتم ذلك على أيديهم ما وبها ولتم ما وملكها سنة تسع وأربعين وخمسمائة وكانت دولة العلويين بمصر قد أخلقت جذتها وذهب استقفا لها واستبد وزراؤها على خلفائهم فلم يكن الخلفاء يملكون معهم وطمع الافرنج في سواحلهم وأمصارهم لماتوا منهم من الهرم والوهن فمالوا عليهم وانتزعو البلاد من أيديهم وكانوا يردون عليهم كرمي خلافتهم بالقاهرة ووضعوا عليهم الجزية ووهبهم بتجرون المصاب من ذلك ويتحملونه مع بقاء أمرهم كاد الاثباتك زنكي وقومه السبطوقية من قبله أن يجمود دعوتهم ويذهبوا

بدولتهم وأقاموا من ذلك على مضض وقلق وجاء الله بدعوة العاضد آخرهم وتغلب عليه بعد الصالح بن زريك ثاور السعدى وقتل زريك بن صالح سنة ثمان وخسين واستبد على العاضد ثم نازعه الضرعام تسعة أشهر من ولايته وغلبه وأخرجه من القاهرة فلحق بالشام ولحق بنور الدين صريحاً سنة تسع وخسين وشرط له على نفسه ثلث الجباية بأعمال مصر على أن يبعث معه عسكراً يقيمون بها فأجاب به إلى ذلك وبعث أسد الدين شيركوه في العساكر فقتل الضرعام ورد شاور إلى رتبته وآل أمرهم إلى محو الدولة العلوية وانتظام مصر وأعمالها في ملكة ابن أيوب بدعوة نور الدين محمود بن زنكي ويخطب للخلفاء العباسيين لما هلك نور الدين محمود واستبد صلاح الدين بأمره في مصر ثم غلب على بنى نور الدين محمود وملك الشام من أيديهم وكثيراً من عهدهم مودود واستفعل ما يملك وعظمت دولة بنيهم من بعده إلى أن انقرضوا والبقاء لله وحده

(مسيرة أسد الدين شيركوه إلى مصر وإعادة شاور إلى وزارته)

لما اعتزم نور الدين محمود صاحب الشام على صريح شاور وأرسل العساكر معه واختار لذلك أسد الدين شيركوه بن شادى وكان من أكابر أمراء فاستدعاه من حصن وكان أميراً عليها وهى أقطاعه وجعل له العساكر وأراح عليهم وفصل بهم شيركوه من دمشق في جمادى سنة تسع وخسين وسار نور الدين بالعساكر إلى بلاد الأفرنج ليأخذ بحجزهم عن اعتراضه أو صدماً لما كان بينهم وبين صاحب مصر من الالفة والتظاهر ولما وصل أسد الدين بلبليس لقيه هنالك ناصر الدين أخو الضرعام وقتله فأنهزم وعاد إلى القاهرة مهزوماً وخرج الضرعام منسلح بجادى الأخيرة فقتل عند مشهد السيدة نفيسة رضى الله عنها وقتل أخوه وأعاد شاور إلى ووراته وتمكن فيها وصرف أسد الدين إلى بلده وأعرض عما كان بينهما فطالبه أسد الدين بالوفاء فلم يجب إليه فتغلب أسد الدين على بلبليس والبلاد الشرقية وبعث شاور إلى الأفرنج يستجدهم ويعددهم فبادروا إلى إجابته وسار بهم ملكهم مرسى لخوفهم أن يملك أسد الدين مصر واستعانوا بجميع من الأفرنج جاؤا الزبارة القدس وسار نور الدين إليهم لينشغلهم فلم ينتهم ذلك وطمعوا العزمهم ورزاً أسد الدين إلى بلبليس واجتمعت العساكر المصرية والأفرنج عليه وحاصروه ثلاثة أشهر وهو يغاديرهم القتال ويرأوهم وامتنع عليهم وقصاراهم منع الأخبار عنه واستنفر نور الدين ملوك الجزيرة وديار بكر وقصر حارم وسار الأفرنج لمدافعتهم فهزمهم وأثنى عليهم وأسر صاحب انطاكية وطرابلس وفتح حارم قرياً من حلب ثم سار إلى بانياس قرياً من دمشق ففتحها كما مر في أخبار نور الدين وبلغ الخبر بذلك إلى الأفرنج وهم محاصرون أسد الدين في بلبليس ففت في عزائمهم وطووا الخيل

عنه وراسلوه في الصلح على أن يعود الى الشام فصالحهم وعاد الى الشام في ذى الحجة من السنة واثنتي عشرة مائة

*** (مسير أسد الدين ثانياً الى مصر وملكه لاسكندرية ثم صلحه عليها وعوده) ***

ولما رجع أسد الدين الى الشام لم يزل في نفسه مما كان من غرر شاور وبقى يشحن لغزوهم الى سنة ثنتين وستين فجمع العساكر وبعث معه نور الدين جماعة من الامراء واكتفله العسكر خوفاً على حامية الاسلام وسار أسد الدين الى مصر وانتهى الى اطفح وعبر منها الى العدو الغريبة ونزل الجيزة وأقام نحو من خمسين يوماً وبعث شاور الى الافرنج يستقدمهم على العادة وعلى ما لهم من التخوف من استفحال ملك نور الدين وشركوه فسارعوا الى مصر وعبروا مع عساكرها الى الجيزة وقد ارتحل عنها أسد الدين الى الصعيد وانتهى منها الى واتبعوه وأدركوه بها منتصف ثنتين وستين ولما رأى كثرة عددهم واستعدادهم مع قناذل أصحابه فاستشارهم فاشار بعضهم بعبور النيل الى العدو الشرقية والعود الى الشام وأبى زعمائهم الا الاسقاة سيما مع خشية العقب من نور الدين وتقدم صلاح الدين بذلك وأدركهم القوم على تعبئة وجعل صلاح الدين في القلب وأوصاه أن يندفع أمامهم ووقف هو في المينة مع من وثق باستقامته وجعل القوم على صلاح الدين فسار بين أيديهم على تعبئته وخالفهم أسد الدين الى مخلفهم فوضع السيف فيهم وأخذ قتلوا أسرار وجعوا عن صلاح الدين يظنون أنهم ساروا من زمين فوجدوا أسد الدين قد استولى على مخلفهم واستباحه فأنهزموا الى مصر وسار أسد الدين الى الاسكندرية فتلقاه أهلها بالطاعة واستخلف بها صلاح الدين ابن أخيه وعاد الى الصعيد فاستولى عليه وفرق العمال على جباية أمواله ووصلت عساكر مصر والافرنج الى القاهرة وأزاحوا عنهم وساروا الى الاسكندرية فحاصروا بها صلاح الدين وجهده الحصار وسار أسد الدين من الصعيد لأمده وقد انتقض عليه طائفة من التركان من عسكره وبينما هو في ذلك جاءته رسل القوم في الصلح على أن يرد عليهم الاسكندرية ويعطوه خمسين ألف دينار سوى ما جباه من أموال الصعيد فأجابهم الى ذلك على أن يرجع الافرنج الى بلادهم ولا يملكوا من البلاد قرية فانه قد ذلك بينهم منتصف شوال وعاد أسد الدين وأصحابه الى الشام منتصف ذى القعدة ثم شرط الافرنج على شاور أن ينزلوا بالقاهرة شخصنة وتكون أبوابها بأيديهم ليمكنوا من مدافعة نور الدين فضر بوا عليه مائة ألف دينار في كل سنة جزية فقبل ذلك وعاد الافرنج الى بلادهم بسواحل الشام وتركوا مصر جماعة من زعمائهم وبعث الكامل بأشباع شاور الى نور الدين

بطاعته وأن يبث بمصر دعوته وقرر على نفسه ما لا يحمل كل سنة إلى نور الدين فأجابه
إلى ذلك وبقي شيعته بمصر والله تعالى أعلم

*** (استيلاء أسد الدين على مصر ومقتل شاور) ***

ولما ضرب الأفرنج الجزية على القاهرة ومصر وأنزلوا بها الشهنة وملكوا أبوابها
تمكنوا من البلاد وأقاموا فيها جماعة من زعمائهم فتحكموا واطلعوا على هورات
الدولة فطمعوا فيها وراى ذلك من الاستيلاء وراسلوا بذلك ملكهم بالشام وأمه مري
ولم يكن ظهر بالشام من الأفرنج مثله فاستدعوه لذلك وأخبروه فلم يجيبهم واستخذه أصحابه
لملكها وما زالوا يقتلون له في الذروة والغارب ويوهمون به القوة بملكها على نور الدين
ويربهم هو أن ذلك يؤل إلى خروج أصحابها عنها لنور الدين فبقى بها إلى أن غلبوا عليه
فرجع إلى رأيهم وتجهزوا ببلغ الخبر نور الدين فجمع عساكره واستنفر من في ثغوره
وسار الأفرنج إلى مصر مفتتح أربع وستين فملكوا بليس هنة في صفر واستباحوها
وكان بهم جماعة من أعداء شاور فأنسوا مكنائهم وساروا إلى مصر ونازلوا القاهرة
وأمر شاور بإحراق مدينته مصر لينتقل أهلها إلى القاهرة فيضبط الحصار فانتقلوا
وأخذهم الحريق وامتدت الأيدي وانتهت أموالهم وانصل الحريق في أشهرين
وبعث العاضد إلى نور الدين يستغيث به فأجاب وأخذ في تجهيز العساكر فاشتد الحصار
على القاهرة وضاق الأمر بشاور فبعث إلى ملك الأفرنج يذكره بقديعه وأن هو معه
دون العاضد ونور الدين ويسأل في الصلح على المال لنفور المسلمين مما سوى ذلك فأجابه
ملك الأفرنج على ألف دينار لما رأى من امتناع القاهرة وبعث إليهم شاور بمائة
الف منها وسألهم في الأفراج فارتحلوا وشرع في جمع المال فجز الناس عنه ورسى
العاضد خصال ذلك تردد إلى نور الدين في أن يكون أسد الدين وعساكره حامية حصده
وعطاؤهم عليه وثلاث الجباية خالصة لنور الدين فاستدعى نور الدين أسد الدين من حص
وأعطاه مائتي ألف دينار وجهزه بما يحتاجه من الثياب والدواب والأسلحة وحكمه
في العساكر والخزائن ونقل العسكر هشتين دينار الكل فارس وبعث معه من أمرائه
مولاه عز الدين خردك وعز الدين قليج وشرف الدين ترعش وعز الدولة الباروق وقطب
الدين نبال بن حسان المنجي وأمد صلاح الدين يوسف بن أيوب مع عمه أسد الدين فتعلل
عليه واعتزم عليه فأجاب وسار أسد الدين منتصف ربيع فلما قارب مصر رجع الأفرنج
إلى بلادهم فسر بذلك نور الدين وأقام عليه البشارة في الشام ووصل أسد الدين
القاهرة ودخلها منتصف جمادى الآخرة ونزل بظاهرها ولقي العاضد وخلع عليه
وأجرى عليه وعلى عساكره الجرايات والآوات وأقام أسد الدين ينتظر شرطهم وشاور

بماطله ويعلمه بالمواعيد ثم فاوض أصحابه في القبض على أسد الدين واستخداً بخنذله
فمنعه ابنه الكامل من ذلك فأقصر ثم أشرف أصحاب أسد الدين على اليأس من شاور
وتفاوض أمره في ذلك فاتفق صلاح الدين ابن أخيه وعز الدين خردك على قتل شاور
وأسد الدين يتهاهم وغدا شاور يوماً على أسد الدين في خيامه فألقاه قدر كبل زيارة تربة
الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه فقتله صلاح الدين ونحردك وركبوا معه لقصد
أسد الدين فقبضوا عليه في طريقهم وطيروا بالخبر إلى أسد الدين وبعث العاضد لوقته
يخترضهم على قتله فبعثوا إليه برأسه وأمر العاضد بنهب دوره فنهبا الغنمة وجاء أسد
الدين لقصر العاضد فخلع عليه الوزارة ولقبه الملك المنصور أمير الجيوش ونرج له من
القصر منشور ومن إنشاء القاضي الفاضل اليبساني وعليه مكتوب بخط الخليفة مانصه
هذا عهد لا عهد لوزير بعثه فقتله ما رآك الله وأمر المؤمنين أهل الجبله وعليك الخ من
الله فيما أوضع لك من مرشد سبله فخذ كتاب أمير المؤمنين بقوة واسحب ذيل الفخار
بأن اعترفت خدمته إلى نبوة النبوة واتخذ أمير المؤمنين للقوز نسيلا ولا تنقضوا
الآيمان بعد تو كيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً ثم ركب أسد الدين إلى دار الوزارة
التي كان فيها شاور وجلس مجلس الأمر والنهي وولى على الأعمال وأقطع البلاد
للعساكر وأمن أهل مصر بالرجوع إلى بلادهم ورتبها وعمارتها وكاتب نور الدين
بالواقع مفصلاً واتصّب للأمور ثم دخل للعاضد وخطب الاستاذ جوهر الخصى عنه
وهو يومئذ كبير الاساتيد فقال يقول لك مولانا نؤثر مقامك عندنا من أول قدومك
وأنت تعلم الواقع من ذلك وقد تيقنا أن الله عز وجل ادخل لنا نصرة على أعدائنا
فحلف له أسد الدين على النصيحة وأظهر الدولة فقال الاستاذ عن العاضد الأمر يدك
هذا وأكثر ثم جددت الخلع واستخلص أسد الدين المجلس عبد القوي وكان قاضي
القضاة وداعى الدعاة واستحسنه واختصه وأما الكامل بن شاور فدخل القصر مع
أخوته معتصمين به وكان آخر العهد به وأسف أسد الدين عليه لما كان منه في ردأيه
وذهب كل بما كسب والله تعالى أعلم

* (وفاة أسد الدين وولاية ابن أخيه صلاح الدين) *

ثم توفي أسد الدين شيركوه آخر جمادى الآخرة من سنة أربع وستين لشهرين من
وزارته ولما احتضر أوصى حواشي بهاء الدين قراقوش فقال له الحمد لله الذي بلغنا من
هذه الديار ما أردنا وصار أهلها راضين عنا فلا تنارقوا سور القاهرة ولا تنزلوها
في الاسطول ولما توفي تشوف الأمراء الذين معه إلى رتبة الوزارة مكانه مثل عز الدولة
الباروقي وشرف الدين المشطوب الهككاري وقطب الدين يبال بن حسان المنجي

وشهاب الدين الحارثي وهو خال صلاح الدين وجمع كل المغالبة صاحبه وكان أهل القصر
وخواص الدولة قد تشاوروا فأشار بجوهر باخلاص رتبة الوزارة واصطفاء ثلاثة آلاف
من عسكر الغز يقودهم قراقوش ويعطى لهم الشرقية اقطاعاً ينزلون بها حشد ادون
الافرنج من يستبد على الخليفة بل يقيم واسطة بينه وبين الناس على العادة
وأشار آخرون باقامة صلاح الدين مقام عمه والناس تبع له ومال القاضي لذلك حياء
من صلاح الدين وجنوحاً الى صغرسه وأنه لا يتوهم فيه من الاستبداد ما يتوهم في غيره
من أصحابه وأنهم في سعة من رأيهم مع ولايته فاستدعاه وخلع عليه ولقبه الملك الناصر
واختلف عليه أصحابه فلم يطيعوه ~~وكان~~ عيسى الهكاري شيعته له واستمالهم اليه
الا لياروقي فإنه امتنع وعاد الى نور الدين بالشام وثبت قدم صلاح الدين في مصر وكان
نائباً عن نور الدين ونور الدين يكتبه بالامير الاسفهسار ويجمعه في الخطاب مع كافة
الامراء بالديار المصرية وما زال صلاح الدين يحسن المباشرة ويستميل الناس ويفيض
العطاء حتى غلب على أفئدة الناس وضعف أمر العاصد ثم أرسل يطلب اخوته وأهله
من نور الدين فبعث بهم اليه من الشام واستقامت أموره واطردت سعادته والله
تعالى ولي التوفيق

* (واقعة السودان بمصر) *

كان بقصر العاصد خصي حاكم على أهل القصر يدعى مؤتمن الخلافة فلما غص أهل
الدولة بوزارة صلاح الدين داخل جماعة منهم ~~وكان~~ كاتب الافرنج يستدعهم ليعزز
صلاح الدين لمدا فعتهم فيشوروا بمخلقه ثم يتبعونه وقد ناشب الافرنج فيأتون عليه
وبعثوا الكتاب مع ذي طمرين حمله في نعاله فاعترضه بعض التركمان
واستلبه ورأوا النعمال جديدة فاسترا بوابها فجأوا به الى صلاح الدين فقرأ الكتاب
ودخل على كاتبه فأخبره بحقيقة الامر فطوى ذلك وانتظر مؤتمن الخلافة حتى خرج
الى بعض قراه منزهاً وبعث من جاء برأسه ومنع الخصبين بالقصر عن ولاية أموره وقدم
عليهم بماء الدين قراقوش خصياً أيضاً من خدمه وجعل على اليه جميع الامور بالقصر
وامتنع بعض السودان بمصر لمؤتمن الخلافة واجتمعوا لحرب صلاح الدين وبلغوا خمسة
آلاف وناجزوا عسكره من القصر في ذي القعدة من السنة وبعث الى محتاتم بالمنصورة
من أحرقها على أهلهم وأولادهم فلما سمعوا بذلك انهم زمو وأخذهم السيف في السكت
فاستأمنوا وعبروا الى الجيزة فسار اليهم شمس الدولة أخو صلاح الدين في طائفة من
العسكر فاستلمهم وأبادهم والله أعلم

* (منازلة الافرنج دمياط وفتح ايله) *

ولما استولى صلاح الدين على دولة مصر وقد كان الافرنج أسفوا على ما فاتهم من صده
وصدعه عن مصر وتوقعوا الهلاك من استطالة نور الدين عليهم بملك مصر فبعثوا
الربان والاقسة الى بلاد القرائية يدعونهم الى المدافعة عن بيت المقدس وكتبوا
الافرنج بصقلية والاندلس يستجذبونهم فنفروا واستعدوا الامدادهم واجتمع الذين
بسواحل الشام في فاقم خمس وستين وثلاثمائة وركبوا في ألف من الاساطيل وأرسلوا
لدمياط ليملكوها ويقربوا من مصر وكان صلاح الدين قد ولاها خمس الخواص
من تكبر من فبعث اليه بالخبر فجهز اليها عساكر الدين قراقوش وأمر اء الفز في البر متتابعين
وواصل المراكب بالأسلحة والاتاوات وخاطب نور الدين يستعده لدمياط لأنه لا يقدر
على المسير اليها خشية من أهل الدولة بمصر فبعث نور الدين اليها العساكر ارسالا ثم سار
بنفسه وخالف الافرنج الى بلادهم بسواحل الشام فاستباحها وخربها وبلغهم الخبر
بذلك على دمياط وقد امتنعت عليهم ووقع فيهم الموتان فأقلعوا عنها الخمسين يوما من
حصارها ورجع أهل سواحل الشام لبلادهم فوجدوها خرابا وكان حلة مابعته
نور الدين في المدد لصلاح الدين في شأن دمياط هذه ألف ألف دينار سوى الثياب
والأسلحة وغيرها ثم أرسل صلاح الدين الى نور الدين في منتصف السنة يستدعي منه آباء
نجم الدين أيوب فجهزه اليه مع عسكر واجتمع معهم من التجار جماعة وخشى عليهم
نور الدين في طريقهم من الافرنج الذين بالكرك فسار الى الكرك وحضرهم بها
وجمع الافرنج الآخرون فصعد للقاءهم فقاموا عنه وسار في وسط بلادهم وسار الى
عسيرا ووصل نجم الدين أيوب الى مصر وركب العاضد لتلقيه ثم سار صلاح الدين سنة
ست وستين لغزو بلاد الافرنج وأغار على أعمال عسقلان والرملة ونهب ربط غزة
ولقي ملك الافرنج فهزمه وعاد الى مصر ثم أنشأ مراكب وجملها مفصلة على الجمال
الى آيلة فألقها وألقها في البحر وحاصرها آيلة بزاوية وقصها عنوة في شهر ربيع من
السنة واستباحها وعاد الى مصر فعزل قضاة الشيعة وأقام قاضيا شافعيها وولى
في جميع البلاد كذلك ثم بعث أخاه شمس الدولة توران شاه الى الصعيد فأغار على العرب
وكانوا قد عاثوا وأفسدوا فكشفهم عن ذلك والله تعالى أعلم

(اقامة الخطبة العباسية بمصر)

ثم كتب نور الدين باقامة الخطبة للمستضي العباسي وترك الخطبة للعاضد بمصر
فاعتذر عن ذلك بميل أهل مصر للعلاويين وفي باطن الامر خشي من نور الدين فلم
يقبل نور الدين عذره في ذلك ولم تسعه مخالفته وأججم عن القيام بذلك ورد على
صلاح الدين شخص من علماء الاعاجم يعرف بالخبشاني ويلقب بالامير العالم فلما راهم

محبين عن ذلك بعد المنبر يوم الجمعة قبل الخطيب ودعى للمستضي فلما كانت الجمعة القابلة أمر صلاح الدين الخطيب بمصر والقاهرة بقطع خطبة العاضد والخطبة للمستضي فتراسلوا بذلك ثاني جمعة من المحرم سنة سبع وستين وخمسمائة وثمان مائة للمستضي وقد ولي الخلافة بعده أليه المستجدي ربيع من السنة قبلها ولما خطب له بمصر كان العاضد مريضاً فلم يشعر به بذلك وتوفي يوم عاشوراء من السنة ولما خطب له على منابر مصر جلس صلاح الدين للعرض واستولى على قصره ووكل به بهاء الدين قراقوش وكان فيه من الذخائر ما يعز وجوده مثل جبل الباقوت الذي وزن كل حصاة منه سبعة عشر مثقالاً ومصابف الزمر الذي طوله أربعة أصابع طولاً في عرض ومثل طبل القولنج الذي يضربه ضارب به فيعاني بذلك من داء القولنج وكسره ولما وجدوا ذلك منه فلما ذكرت لهم منفعته ندموا عليه ووجدوا من الكتب النفيسة ما لا يعد وثقل أهل العاضد إلى بعض حجر القصر ووكل بهم وأخرج الأماة والعبيد وقسمهم بين البيع والهبة والعتق وكان العاضد لما اشتد مرضه استدعاه فلم يجيب داعيه وظن أنها خديعة فلما توفي ندم وكان يصقه بالكرم ولين الجانب وغلبة الخير على طبعه والالتقياد ولما وصل الخبر إلى بغداد بالخطبة للمستضي ضربت البشائر وزينت بغداد أياماً وبعثت الخلع لنور الدين وصلاح الدين مع صندل الخادم من خواص المقتني فوصل إلى نور الدين وبعث بخدمة صلاح الدين وخلق الخطباء بمصر والأعلام السود والله تعالى أعلم

(الوحشة بين صلاح الدين ونور الدين)

قد كان تقدم لنا ذكر هذه الوحشة في أخبار نور الدين مستوفاة وأن صلاح الدين غزا بلاد الأفرنج سنة سبع وستين وحاصر حصن الشولك على مراحلة من الكرك حتى استأمنوا إليه فبلغ ذلك نور الدين فاعتزم على قصد بلاد الأفرنج من ناحية أخرى فارتأى صلاح الدين في أمره وفي لقاء نور الدين وإظهار طاعته وما ينشأ عن ذلك من تحكمه فيه فأسرع العود إلى مصر واعتذر لنور الدين بشئ بلغه عن شبيعة العلويين ليعتزل نور الدين وأخذ في الاستعداد لعزله وبلغ ذلك صلاح الدين وأصحابه فتقاضوا في مدافعتة ونهاهم أبوهم نجم الدين أيوب وأشار بمكاتبته والتلطف له مخافة أن يبلغه غير ذلك فيقوى عزمه على العمل به ففعل ذلك صلاح الدين فسأله نور الدين وعادت المخاطبة بينهما كما كانت واتفقا على اجتماعهما لحصار الكرك فسار صلاح الدين لذلك سنة ثمان وستين وخرج نور الدين من دمشق بعد أن تجهز فلما انتهى إلى الرقيم على مراحلة من الكرك وبلغ صلاح الدين خبره ارتأى ما يوجب له الخبر بمرض نجم الدين أليه بمصر فكتب راجعاً وأرسل إلى نور الدين الفقيه عيسى الهكاري بما وقع من حديث

المرض بآبيه وانه رجع من أبله فأظهر نور الدين القبول وعاد الى دمشق والله تعالى أعلم

* (وفاة نجم الدين أيوب) *

كان نجم الدين أيوب بعد انصرف ابنه صلاح الدين الى مصر أقام بدمشق عند نور الدين ثم بعث عنه ابنه صلاح الدين عندما استوسق له ملك مصر فجهزه نور الدين سنة خمس وستين في عسكره وسار لحصار الكرك ليستغل الافرنج عن اعتراضه كما مر ذكره ووصل الى مصر وخرج العاضد لتلقيه وأقام مكرما ثم سار صلاح الدين الى الكرك سنة ثمان وستين المرة الثانية في مواعيد نور الدين وأقام نجم الدين بمصر وركب يوما في مركب وسار ظاهرا للبلد والقرى في غلواء مراحه وملاعبه طله فسقط عنه وحمل وقد االى بيته فهلك لايام منها آخر ذى الحجة من السنة وكان خيرا جوادا محسنا للعلماء والفقراء وقد تقدم ذكر أوليته والله ولي التوفيق

* (استيلاء قراقوش على طرابلس الغرب) *

كان قراقوش من موالي تقي الدين عمر بن شاه بن نجم الدين أيوب وهو ابن أخي صلاح الدين فغضب مولاه في بعض النزعات وذهب مغاضبا الى المغرب ولحق بجبل نفوسه من ضواحي طرابلس الغرب وأقام هناك دعوة مواليه وكان في بساط تلك الجبال مسعود ابن زمام المعروف بالبلط في احيائه من رباح من عرب هلال بن عامر كان منحرفا عن طاعة عبسنا الشيخ الموحدين وخليفة المهدي فيهم فاتبه مسعود بقومه عن المغرب وافر يقية الى تلك الناحية فدعا قراقوش الى اظهار دعوة مواليه بن أيوب فأجابه ونزل معه باحيائه على طرابلس فحاصرها قراقوش وافتحها ونزل بأهلها وعياله في قصرها ثم استولى على قابس من ورائها وعلى توزر ونقطة وبلاد نفراوة من افريقية وجمع أموالا لجة وجعل ذخيرة بمدينة قابس وخربت تلك البلاد أثناء ذلك باستيلاء العرب عليها ولم يكن لهم قدرة على منعهم ثم طمع في الاستيلاء على جميع افريقية ووصل يده يحيى بن غانية الممتونى الثائر بتلك الناحية بدعوة لتونه من بقية الامراء في دولتهم فكانت لهم تلك الناحية آثارا مذكورة في أخبار دولة الموحدين الى أن غلبه ابن غانية على ممالك من تلك البلاد له كما هو مذكور في أخبارهم والله أعلم

* (استيلاء نور الدين توران شاه بن أيوب على بلاد التوبة ثم على بلاد اليمن) *

كان صلاح الدين وقومه على كثرة اربابهم من نور الدين وظنهم به الظنون يحاولون ملك القاصية عن مصر ليمتصوا بها ان طرقهم منه حادث أو عزم على المسير اليهم في مصر

فصر فوازمهم في ذلك الى بلاد النوبة أو بلاد اليمن وتجهز شمس الدولة توران شاه ابن أيوب وهو اخو صلاح الدين الاكبر الى ملك النوبة وسار اليها في العساكر سنة ثمان وستين وحاصر قلعة من ثغورهم ففتحها واختبرها فلم يجد فيها خراجا ولا في البلاد باسرها جباية وأقواتهم الذرة وهم في شطف من العيش ومعاناة للفتن فاقصر على ما قهه من ثغورهم وعاد في غنيمته بالعبدى والجوارى فلما وصل الى مصر أقام بها قليلا وبعثه صلاح الدين الى اليمن ولقد كان غلب عليه على بن مهدي الخارجي سنة أربع وخمسين وصار أمره الى ابنه عبد النبي وكري ملكه زيد منها وفي عدد ياسر بن بلال بقية ملوك بني الربيع وكان عمارة اليمنى شاعر العبدي وصاحب بني زربك من أمرائهم وكان أصله من اليمن وكان في خدمة شمس الدولة ويفر به به فسار اليه شمس الدولة بعد ان تجهز وأزاح العلل واستعد للمال والعيال وسار من مصر منتصف سنة تسع وستين ومترجمة وانتهى الى زيد وبها ملك اليمن عبد النبي بن علي بن مهدي فبرز اليه وقاله فانهمز وانحجر بالبلد وزحفت عساكر شمس الدولة فتسخر أسوارها وملكها وها عنوة واستباحوها وأسروا عبد النبي وزوجته وولى شمس الدولة على زيد مبارك بن كامل ابن منقذ من أمراء شيزر كان في جلته ودفع اليه عبد النبي ليستخلص منه الاموال فاستخرج من قرايته دقات كانت فيها أموال جارية وولتهم زوجته الحرة على ودائع استولوا منها على أموال جرة وأقيمت الخطبة العباسية في زيد وسار شمس الدولة توران شاه الى عدن وبها ياسر بن بلال كان أبوه بلال بن جرير مستبدا بها على مواليه بني الزبيد وورثها عنه ابنه ياسر فسار لقاته فهزمه شمس الدولة وسارت عساكره الى البلد فملكها وجاؤا بياسر أسيرا الى شمس الدولة فدخل عدن وعبد النبي معه في الاعتقال واستولى على نواحيها وعاد الى زيد ثم سار الى حصون الجبال فالتقى عزوه من أحسن القلاع وحسن التعكر والجند وغيرها من المعادل والحصون وولى على عدن عز الدولة عثمان بن الزنجبيلي واتخذ زيد سببا للملكة ثم استوحشها وسار في الجبال ومعه الاطباء يخبره كانه صحيح الهواء للسكنى فوق اخبارهم على تعز فاخطه هناك مدينة واتخذها كرسيا للملكة وبقيت لبنيه وموالهم بنى رسول كانه ذكره في أخبارهم والله تعالى وليه التوفيق

* (واقعة عمارة ومقتله) *

كان جماعة من شبيعة العلويين بمصر منهم عمارة بن أبي الحسن اليمني الشاعر وعبد الحميد الكاتب والقاضي العويدس وابن كامل وداعي الدعاة وجماعة من الجند وحاشية القصر اتفقوا على استدعاء الافرنج من مقلية وسواحل الشام وبذلوا لهم

الاموال على أن يقصد وامصر فان خرج صلاح الدين للقائهم بالعساكر ثار هؤلاء بالقاهرة وأعادوا الدولة العبيدية ولا فلا بد له أن أقام من بعث عساكره لمداغة الأفرنج فينفردون به ويقبضون عليه وواطأهم على ذلك جماعة من أمراء صلاح الدين وتجنوا ذلك غيبة أخيه توران شاه بالعين وثقوا بأنفسهم وصدقوا توهماتهم ورتبوا وظائف الدولة وخططها وتنازع في الوزارة بنو زريك وبنو شاور وكان على ابن نجى الواعظ من داخلهم في ذلك فأطلع صلاح الدين هو في الباطن اليهم ونعى الخبر الى صلاح الدين من عيونه ببلاد الأفرنج فوضع على الرسول عنده عيوناً جاؤه بحيلة خبره فقبض حينئذ عليهم وقيل إن علي بن نجى أنعى خبرهم الى القاضي فأوصله الى صلاح الدين ولما قبض عليهم صلاح الدين أمر بصلبهم ومزعمارة بيت القاضي وطلب لقاءه فلم يسعه وأُنشد البيت المشهور

عبد الرحيم قد احتجب * إن الخلاص هو العجب

ثم صابوا جميعاً ونودى في شعبة العلويين بالخروج من ديار مصر الى الصعيد واحتبط على سلاطة العاضد بالقصر وجاء الأفرنج بعد ذلك من صقلية الى الاسكندرية كما يأتي خبره وإن شاء الله تعالى والله أعلم

(وصول الأفرنج من صقلية الى الاسكندرية)

لما وصلت وسل هؤلاء الشيعة الى الأفرنج بصقلية تجهزوا وبعثوا أمراء كبيرهم ماتى اسطول للمقاتلة فيها خمسون ألف رجل وألفان وخمسمائة فارس وثلاثون مراكباً للخيول وستة مراكب لآلة الحرب وأربعون للآزواد وتقدم عليهم ابن عم الملك صاحب صقلية ووصلوا الى ساحل الاسكندرية تسعة سبعة وركب أهل البلاد الأسوار وقاتلهم الأفرنج ونصبوا الآلات عليها وطارا خبر الى صلاح الدين بمصر ووصلت الاسراء الى الاسكندرية من كل جانب من نواحيها وخرجوا في اليوم الثالث فقاتلوا الأفرنج فظفروا عليهم ثم جاءهم البشير آخر النهار بمجيء صلاح الدين فاجتأجوا العرب وخرجوا عند اختلاط الظلام فكبسوا الأفرنج في خيامهم بالسواحل وتبادروا الى ركوب البحر فقتلوا بين القتل والفرق ولم ينج الا القليل واعتصم منهم نحو من ثلثمائة برأسين راية هنالك الى أن أصبحوا فقتل بعضهم وأسرى الباقون وأقلعوا بأساطيلهم راجعين والله تعالى أعلم

(واقعة كثر الدولة بالصعيد)

كان أمير العرب بنواحي اسوان يلقب كثر الدولة وكان شعبة للعلوية بمصر وطالت

أيامه واشتهر ولما ملك صلاح الدين قسم الصعيد اقطاعاً بين أمراءه وكان أخو أبي الهيجاء السمين من أمراءه واقطاعه في نواحيهم فعصى كنز الدولة سنة سبعين واجتمع اليه العرب والسودان وهجم على أخي أبي الهيجاء السمين في اقطاعه فقتله وكان أبو الهيجاء من أكبر الأمراء فبعثه صلاح الدين لقتال الكنز وبعث معه جماعة من الأمراء والتفله الجند فساروا الى اسوان ومرزوا بصدده فحاصروا بها جماعة وظفروا بهم فاستسلموهم ثم ساروا الى الكنز فقاتلوه وهزموه وقتلوا واستسلم جميع أصحابه وأمنت بلاد اسوان والصعيد والله تعالى ولي التوفيق

* استيلاء صلاح الدين على قواعد الشام بعد وفاة العادل نور الدين *

كان صلاح الدين كما قد مناه قائماً في مصر بطاعة العادل نور الدين محمود بن زنكي ولما توفي سنة تسع وستين ونصب ابنه الصالح اسمعيل في كفاية شمس الدين محمد بن عبد الملك المتقدم وبعث اليه صلاح الدين بطاعته ونقم عليهم انهم لم يردوا الامر اليه وسار غازي صاحب الموصل بن قطب الدين مودود بن زنكي الى بلاد نور الدين التي بالجزيرة وهي نصيبين والخابور وسران والرها والركة فلكها ونقم عليه صلاح الدين انهم لم يخبروه حتى يدافعه عن بلادهم وكان الخادم سعد الدين كستكين الذي ولاء نور الدين قلعة الموصل وأمر سيف الدين غازي ببطاعته بأموره فدخل في عند وفاة نور الدين بهلب وأقام بها عند شمس الدين علي بن الداية المستبذ بها بعد نور الدين فبعثه ابن الداية الى دمشق في عسكر ليجي بالملك الصالح الى حاب المدافعة سيف الدين غازي فنكرهه أولاً وطردوه ثم رجعوا الى هذا الرأي وبعثوا عنه فسار مع الملك الصالح الى حلب ولحين دخوله قبض على ابن الداية وعلى مقدمي حلب واستبذ بكافة الصالح وخاف الأمراء بدمشق وبعثوا الى سيف الدين غازي ليلدكوه فظنهم مكيد من ابن عمه وامتنع عليهم وصالح ابن عمه على ما أخذ من البلاد فبعث أمراء دمشق الى صلاح الدين وتولى كبر ذلك ابن المقدم فبادر الى الشام وملك بصرى ثم سار الى دمشق فدخلها في منسلح ربيع سنة سبعين وخمسمائة ونزل دار أبيه المعروفة بالعقبي وبعث القاضي كمال الدين ابن الشهرزوري الى ربحان الخادم بالقلعة انه على طاعة الملك الصالح وفي خدمته وما جاءه الا نصرته فسلم اليه القلعة وملكها واستخلف على دمشق أخاه سيف الاسلام طغركين وسار الى حصن و بها وال من قبل الأمير مسعود الزعفراني وكانت سن أعماله فقاتلها وملكها وجر عسكر القتال قلعتها وسار الى حماة فظهرها لطاعة الملك الصالح وارتجاع ما أخذ من بلاده بالجزيرة وبعث بذلك الى صاحب

قلعتها خردين واستخلفه وسار الى الملك الصالح ليجمع الكلمة ويطلق أولاد الداية
 واستخلف على قلعة حجة أخاه ولما وصل الى حلب حبسه كسكين الخادم ووصل
 الخبر الى أخيه بقلعة حجة فسلمها صلاح الدين وسار الى حلب فحاصرها ثالث جادى
 الأخيرة وأسماة أهلها في المدافعة عن الصالح وكان يهلب يهلب يهلب
 طرابلس من الأفرنج محبوسا منذ أسره نور الدين على حارم سنة تسع وخمسين فأطلقه
 كسكين على مال وأسرى بيده وتوفى نور الدين أول السنة وخلف ابنه مجذوم فأكفله
 سمند واستولى على ملكهم فلما حاصر صلاح الدين حلب بعث كسكين الى سمند يستجده
 فسار الى حصن وزلها فسار اليه صلاح الدين وترك حلب وسمع الأفرنج بمسيره
 فراحوا عن حصن ووصل هو اليها عاشر رجب فحاصرها فلما ملكها آخر شعبان من
 السنة ثم سار الى بعلبك وبها عين الخادم من أيام نور الدين فحاصره حتى استأمن اليه
 وملكها رابع رمضان من السنة وصار بيده من الشام دمشق وحجة وبعلبك ولما
 استولى صلاح الدين على هذه البلاد من أعمال الملك الصالح كتب الصالح الى ابن عمه
 سيف الدين غازي صاحب الموصل يستجده على صلاح الدين فأجابه بعساكره
 أخيه عز الدين مسعود وصاحب جيشه عز الدين زلقندار وسارت معهم عساكر حلب
 وساروا جميعا لمحاربة صلاح الدين وبعث صلاح الدين الى سيف الدين غازي أن يسلم
 لهم حصن وحجة ويبقى بدمشق نائباً عن الصالح فأبى إلا رد جميعها فسار صلاح الدين
 الى العساكر ولقيهم آخر رمضان بنواحي حجة فهزمهم وغنم ما معهم واتبعهم الى حلب
 وحاصرها وقطع خطبة الصالح ثم صالحوه على ما بيده من الشام فأجابهم ورد عن
 حلب لعشرين من شوال وعاد الى حجة وكان نحر الدين مسعود بن الزعفراني من
 الأمراء النورية وكانت ماردن من أعماله مع حصن وحجة وسلمية وتل خالد والرها
 فلما ملك أقطاعه هذه اتصل به فلم ير نفسه عنده كما ظن ففارقه فلما عاد صلاح الدين من
 حصار حلب الى حجة سار الى بعوص واستأمن اليه واليهاء فلكها وعاد الى حجة
 فأقطعها خاله شهاب الدين محمود وأقطع حصن ناصر الدولة بن شيركوه وأقطع
 بعلبك شمس الدين ابن المقدم ودمشق الى عماد واقعه تعالى ولي التوفيق بمنه وكرمه

{ واقعة صلاح الدين مع الملك الصالح وصاحب
 الموصل وما ملك من الشام بعد انهما }
 { }

ثم سار سيف الدين غازي صاحب الموصل في سنة إحدى وسبعمائة من بعد انهزام أخيه
 وعساكره واستقدم صاحب كيفا وصاحب ماردن وسار في سنة ألف فارس وانتهى

الى نصيبين في ربيع من السنة فشق بها حتى ضجرت العساكر من طول المتاعم وحار
الى حلب فخرجت اليه عساكر الملك الصالح مع كس تكين الخدام وسار صلاح الدين من
دمشق للقائهم فلقبهم قبل السلطان فهزمهم واتبعهم الى حلب وعبر سيف الدين
الفرات منهمزما الى الموصل وترك أخاه عز الدين بحلب واستولى صلاح الدين على مخفها
وسار الى مراغة فملكها وولى عليها ثم الى منبج وبها قطب الدين نبال بن - سان المنبجي
وكان حنقا عليه لفتح آثاره في عداوته فلحق بالموصل وولاه غازي مدينة الرقة ثم سار
صلاح الدين الى قلعة عزاز فحاصرها وأتلى ذى القعدة من السنة أربعين يوما وشدة
حصارها فاستأمنوا اليه فملكها ثانيا الاضحي من السنة وثب عليه في بعض أيام حصارها
باطني من الفداوية فضر به وكان مسلحا فأمسك بيد الفداوي حتى قتل وقتل جماعة
كانوا معه لذلك ورحل صلاح الدين بعد الاستيلاء على قلعة عزاز الى حلب فحاصرها
وبها الملك الصالح واعصوب عليه أهل البلد واستأمنوا في المدافعة عنه ثم ترددت
الرسل في الصلح بينهم وبين صاحب الموصل وكنى فاصحاب ماردين فأنقذ بينهم
في محرم سنة ثنتين وتسعين وعاد صلاح الدين الى دمشق بعد أن رد قلعة عزاز الى الملك
الصالح بوسيلة أخته الصغيرة خرجت الى صلاح الدين نائرة فاستوهبته قلعة عزاز
فوهبها والله تعالى أعلم

* (مسير صلاح الدين الى بلاد الاسماعيلية) *

وإسار حل صلاح الدين عن حلب وقد وقع من الاسماعيلية على حصن عزاز ما وقع قصد
بلادهم في محرم سنة ثنتين وتسعين ونهبها وخربها وحاصر قلعة باميان وذهب عليها
الجانيق وبعث سنان مقدم الاسماعيلية بالشام الى شهاب الدين الحارثي خال صلاح
الدين بحماة يسأله الشفاعة فيهم ويتوعدده بالقتل فشفع فيهم وأرجل العساكر عنهم
وقدم عليه أخوه توران شاه من اليمن بعد فقهه وأظهار يدعوهم فيه وولى على مدنه
وامصاره فاستخلفه صلاح الدين على دمشق وسار الى مصر لطول عهده بها أبو الحسن
ابن سنان بن سقمان بن محمد ولما وصل اليها أمر بإدارة سور على مصر القاهرة والقلعة التي
بالجبل دوره تسعة وعشرون ألف ذراع ثمانية ذراع بالهاشمي واتصل العمل فيه
الى أن مات صلاح الدين وكان متولى النظر فيه مولاه قراقوش والله تعالى ولى التوفيق
عنه

* (غزوات بين المسلمين والافرنج) *

كان شمس الدين محمد بن المقدم صاحب بعلبك وأغار جمع من الافرنج على البقاع من

أعمال حلب فسار اليهم وأمكن لهم في الغياض حتى نال منهم وقتك فيهم وبعث الى صلاح الدين بما تقي أسير منهم وقارن ذلك وصول شمس الدولة توران شاه بن أيوب من اليمن فبلغه أن جمعاً من الأفرنج أغاروا على أعمال دمشق فسار اليهم واقبهم بالروح فلم يثبت وهزموه وأمر سيف الدين أبو بكر بن السلار من أعيان الجند بدمشق وتجهز بالفرنج على تلك الولاية ثم اعتزم صلاح الدين على غزو بلاد الأفرنج فبعثوا في الهدنة وأجابهم اليها وعقد لهم والله تعالى ولي التوفيق

* (نزيرة صلاح الدين بالرملة أمام الأفرنج) *

ثم سار صلاح الدين من مصر في جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين إلى ساحل الشام لغزو بلاد الأفرنج وانتهى إلى عسقلان فاكسح أعمالها ولم يروا للأفرنج خبراً فانساحوا في البلاد وانقلبوا إلى الرملة فغارتهم الأفرنج فمقبلين في جوعهم وابطالهم وقد افرق أصحاب صلاح الدين في السرايا فثبت في موقفه واشتد القتال وأبلى يومئذ محمد بن أخيه في المدافعة عنه وقتل من أصحابه جماعة وكان لتي الدين بن شاه ابن اسمه أحمد متكامل الخلال لم يطر شارب فابلى يومئذ واستشهد وقت الهزيمة على المسلمين وكان بعض الأفرنج تخلصوا إلى صلاح الدين فقتل بين يديه وعاد منهمزماً وأسر الفقيه عيسى الهكاري بعد أن أبلى يومئذ بلاء شديداً وصلاح الدين حتى غشيه الليل ثم دخل البرية في قل قليل إلى مصر وحقهم الجهد والعطش ودخل إلى القاهرة منتصفاً جمادى الأخيرة قال ابن الأثير ورايت كتابه إلى أخيه توران شاه بدمشق يذكر الواقعة

ذكرتك والخطى يخطر ببالنا * وقد فتكت فينا المثقفة السمير

ومن فصوله لقد أشرقنا على الهلال غير مرة وما نجا بنا الله سبحانه منه إلا ما يرى به وما ثبتت إلا في نفسها أمر انتهى وأما السرايا التي دخلت بلاد الأفرنج فتقسمهم القتل والأسر وأما الفقيه عيسى الهكاري فلما ولي منهمزماً ومعه أخوه الظاهر ضل عن الطريق ومعهم جماعة من أصحابه فأسروا وقدم صلاح الدين بعد ذلك بستين ألف دينار والله تعالى أعلم

* (حصار الأفرنج مدينة حجة) *

ثم وصل في جمادى الأولى إلى ساحل الشام زعيم من طواغيت الأفرنج وقارن وصوله هزيمة صلاح الدين وعاد إلى دمشق يومئذ توران شاه بن أيوب في قلته من العسكر وهو مع ذلك منهمك في لذاته فسار ذلك الزعيم بعد أن جمع فرج الشام وبذل لهم العطايا فحاصر مدينة حجة وبها شهاب الدين محمود الحارثي خال صلاح الدين مريضاً وشدة

حصارها وقتالها حتى أشرف على أخذها وهجموا يوماً على البلد وما كانوا حامية منه فدافعهم المسلمون وأخرجوهم ومنعوا حامية منهم فأقربوا عنها بعد أربعة أيام وساروا إلى حارم فحاصروها ولم يرحلوا عن حامية شهاب الدين الحارمي ولم يزل الأفرنج على حارم يحاصرونها وأطعمهم فيها ما كان من نكبة الصالح صاحب حلب لكنه مستكين الخادم كافل دولته ثم صانعهم بالمال فرحلوا عنها ثم عاد الأفرنج إلى مدينة حماة في ربيع سنة أربع وسبعين فعاثوا في نواحيها واكتسحوا أعمالها وخرج العسكر حامية البلد إليهم فهزموهم واستردوا ما أخذوا من السواد وبعضوا بالرؤس والأسرى إلى صلاح الدين وهو بظاهر حصن منقلبا من الشام فأمر بقتل الأسرى والله تعالى ولي التوفيق

* (انتقاض ابن المقدم بعبك وقعتها) *

كان صلاح الدين للملك بعبك استخلف فيها شمس الدين محمد بن عبد الملك المقدم جزاء بما فعله في تسليم دمشق وكان شمس الدولة محمد أخو صلاح الدين ناشئ في ظل أخيه وكفاله فكان يميل إليه وطلب منه أقطاع بعبك فأمر ابن المقدم بتكليفه منها فأبى وذكره عهده في أمر دمشق فسار ابن المقدم إلى بعبك وامتنع فيها ونازلته العساكر فامتنع وطاولوه حتى بعث إلى صلاح الدين يطلب العوض فعوضه عنها وسار أخوه شمس الدين إليها فملكها والله تعالى ولي التوفيق

* (وقائع مع الأفرنج) *

وفي سنة أربع وسبعين سار ملك الأفرنج في عسكر عظيم فأغار على أعمال دمشق واكتسحها وألحق فيها قتلًا وسبيًا وأرسل صلاح الدين فرخشا ابن أخيه في العساكر لمدافعته فسار يطلبهم ولقيهم على غير استعداد فقاتل أشد القتال ونصر الله المسلمين وقتل جماعة من زعماء الأفرنج منهم هنعري وكان يضرب به المثل ثم أغار البرنس صاحب انطاكية واللاذقية على مخرج المسلمين بشيزر وكان صلاح الدين على بانياس لتخريب حصن الأفرنج بمخاضة الأضرار فبعث في الدين عمر ابن أخيه شاهنشاه وناصر الدين محمد إلى حصن لحاية البلد من العدو وكان ذكره ان شاء الله تعالى

* (تخريب حصن الأفرنج) *

كان الأفرنج قد اتخذوا حصنًا منيعًا بقرب بانياس عند بيت يعقوب عليه السلام ويسمى مكانه مخاضة الأضرار فسار صلاح الدين من دمشق إلى بانياس سنة خمس وسبعين وأقام بها وبث فيها الغارات على بلادهم ثم سار إلى الحصن فحاصره ليختبره وعاد عنه إلى اجتماع العساكر وبث السرايا في بلاد الأفرنج للغارة وجاء ملك الأفرنج للغارة

على سرية ومعه جماعة من عساكره فبعثوا الى صلاح الدين بالخبر فوافاهم وهم يقتتلون فهزم الافرنج وأثنى فيهم ونجا ملكهم في قل وأسر صاحب الرملة ونا بلس منهم وكان رديف ملكهم وأسر أخوه صاحب جبيل وطبرية ومقدم القداوية ومقدم الاساتارية وغيرهم من طواغيتهم وفادى صاحب الرملة نفسه وهو ارتيزان بمائة وخمسين ألف دينار هورية وألف أسير من المسلمين وأبلى في هذا اليوم عز الدين فرخ شاه ابن أخي صلاح الدين بلاء حسنا ثم عاد صلاح الدين الى بانياس وبث السرايا في بلاد الافرنج وسار لخصار الحصن فقاتله قتالا شديدا وتسلم المسلمون سورته حتى ملكوا برجها منه وكان مدد الافرنج بطبرية والمسلمون يرتقبون وصولهم فأصبحوا من القدوة فقبوا السور وأضرموافيه النار فسقط وملك المسلمون الحصن عنوة آخر ربيع سنة خمس وسبعين وأمروا كل من فيه وأمر صلاح الدين بهدم الحصن فالحق بالارض وبلغ الخبر الى الافرنج وهم مجتمعون بطبرية لامتداد فافتروا وانهم زم الافرنج والله سبحانه وتعالى أعلم

* (القصة بين صلاح الدين و قليج ارسلان صاحب الروم) *

كان حصن رعبان من شمالي حاب قد ملكه نور الدين العادل بن قليج ارسلان صاحب بلاد الروم وهو يد شمس الدين ابن المقدم فلما انقطع حصن رعبان عن اية صلاح الدين وراء حلب طمع قليج ارسلان في استرجاعه فبعث اليه عسكريا يحاصرونه وبعث صلاح الدين تقي الدين ابن أخيه في عسكريا مدافعهم فلقبهم وهزمهم وعاد الى عمه صلاح الدين ولم يحضر معه تخريب حصن الاضرار وكان نور الدين محمود بن قليج ارسلان بن داود صاحب حصن كيفوا آمدا وغيرهما من ديار بكر قد فسد ما بينه وبين قليج ارسلان صاحب بلاد الروم بسبب اضراره بينته وزواجه اعظم قليج ارسلان على حربه وأخذ بلاده فاستجد نور الدين بصلاح الدين وبعث الى قليج ارسلان يشفع في شأنه فطلب استرجاع حصونه التي أعطاهم نور الدين عند المصاهرة وبلغ في ذلك صلاح الدين الى قليج وسار الى رعبان ومر بحباب فتركها ذات الشمال وسلك على تل باشر ولما انتهى الى رعبان جاءه نور الدين محمود وأقام عنده وارسل اليه قليج ارسلان يصف فعل نور الدين واضراره بينته فلما ادى الرسول رسالته امتنع صلاح الدين وتوعدهم بالمسير الى بلد فتركه الرسول حتى سكن وغدا عليه فطلب الخوة وتلطف له في فسخ ما هو فيه من ترك الغزو ونفقة الاموال في هذا الغرض الحقيق وان بنت قليج ارسلان يجب على مثلك من الملوكة الامتعاض لهما ولا تترك المضارة من دونها فعلم صلاح الدين الحق فيما قاله وقال للرسول ان نور الدين استند الى فعلك فاصلم الامر بينهما وأنامعين على ما تحبون

جميعا ففعل الرسول ذلك وأصلح بينهما وعاد صلاح الدين الى الشام ونور الدين محمود الى ديار بكر وطلق ضرة بنت قليج اوسلان للاجل الذي أجله للرسول والله تعالى أعلم

* (مسير صلاح الدين الى بلاد ابن اليون) *

كان قليج بن اليون من ملوك الارض صاحب الدروب المجاورة لحلب وكان نور الدين محمود قد استخدمه وأقطع له في الشام وكان يعسكر معه وكان جريا على صاحب القسطنطينية وملك وادقة والمصيصة وطرسوس من يد الروم وكانت بينهما من أجل ذلك حروب ولما توفي نور الدين وانتقضت دولته أقام ابن اليون في بلاده وكان التركمان يحتاجون الى رعي مواشهم بارضه على حصانتها وصعوبة مضايقتها وكان بأذن لهم في دخولها وغدر بهم في بعض السنين واستباحهم واستاق مواشهم وبلغ الخبر الى صلاح الدين منصرفه من رعيان فقصده ببلده ونزل النهر الاسود وبث الغارات في بلاده واكتسحها وكان لابن اليون حصن وفيه ذخيرة فغشي عليه فقصده فغريه ومباقة اليه صلاح الدين فغتم ما فيه وبعث اليه ابن اليون برقما أخذ من التركمان واطلاق أسراهم على الصلح والرجوع عنه فاجابه الى ذلك وعاد عنه في منتصف سنة خمس وسبعين والله تعالى يؤيد بنصره من يشاء من عباده

* (غزوة صلاح الدين الى الكرك) *

كان البرنس ارناط صاحب الكرك من مرادة الافرنج وشياطينهم وهو الذي اختط مدينة الكرك وقلعتها ولم تكن هنالك واعتزم على غزو المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام وسمع عز الدين فرخ شاه بذلك وهو بدمشق فجمع وسار الى الكرك سنة سبع وسبعين واكتسح نواحيه وأقام ليشغله عن ذلك الغرض حتى انقطع أمره وعاد الى الكرك فعاد فرخ شاه الى دمشق والله تعالى أعلم بغيبه

* (مسير سيف الاسلام طغر بكين بن أيوب الى اليمن والبايع عليها) *

قد كان تقدم لما فتح شمس الدولة توران شاه لليمن واستبلاؤه عليه سنة ثمان وستين وأنه ولي على زبيد مبارك بن كامل بن متقدم من أمراء شيزرو على عدن عز الدولة عثمان الزنجيلي واختط مدينة تهز في بلاد اليمن واتخذها كرسيا للملك ثم عاد الى أخيه سنة اثنتين وسبعين وأدركه منصرفا من حصار حلب فولاه على دمشق وسار الى مصر ثم ولاه أخوه صلاح الدين بعد ذلك مدينة الاسكندرية وأقطعه اياها مضافة الى أعمال اليمن وكانت الاموال تحمل اليه من زبيد وعدن وسائر ولايات اليمن ومع ذلك فكان عليه دين قريب من مائتي ألف دينار مصرية وتوفي سنة ست وسبعين فقضاها عنه

صلاح الدين ولما بلغه خبر وفاته سار الى مصر واستخلف على دمشق عز الدين قرخشا
ابن شاهنشاه وكان سيف الدين مبارز بن كامل بن منقذ الكاظمي نائبه بن يزيد قد تغلب
في ولايته وتحكم في الاموال فنزع الى وطنه واستأذن شمس الدولة قبل موته فأذن
له في المجيء واستأذن أخاه عطف بن يزيد وأقام مع شمس الدولة حتى اذامات بقي في
خدمة صلاح الدين وكان محشدا فسمي فيه عنده أنه اختبر أموال اليمن ولم يعرض
له فتجمل أعداؤه عليه وكان ينزل بالعدوية قرب مصر فصنع في بعض الايام صنيعا
دعى اليه أعيان الدولة واختلف مواليه وخدامه الى مصر في شراء حاجتهم فقبلوا
لصلاح الدين انه هارب الى اليمن فتمت حيلتهم فقبض عليه ثم ضاق عليه الحال وصار به
على ثمانين ألف دينار مصرية سوى ما أعطى لاهل الدولة فأطلقه وأعادته الى منزلته
فلما بلغ شمس الدين الى اليمن اختلف نوابه بها حطان بن منقذ وعثمان بن الزنجبيلي
وخشي صلاح الدين أن يخرج اليمن عن طاعته فجهاز جماعة من امرائه الى اليمن
مع صارم الدين قطغ أبيه والى مصر من أمرائه فساروا ذلك سنة سبع وسبعين
واستولى قطغ أبيه على زيد من حطان بن منقذ ثم مات قريبا فعاد حطان الى زيد
وأطاعه الناس وقوى على عثمان الزنجبيلي فكتب عثمان الى صلاح الدين أن
يبعث بعض قرابته فجهاز صلاح الدين أخاه سيف الاسلام طغر كين فسار الى اليمن
وخرج حطان بن منقذ من زيد وتحصن في بعض القلاع ونزل سيف الاسلام زيد
وبعث الى حطان بالامان فنزل اليه وأولاه الاحسان ثم طلب اللحاق بالشام فنهه ثم ألح
عليه فأذن له حتى اذا خرج واحتل رواحله وجاء ليوذعه قبض عليه واستولى على
مأمعه ثم حبسه في بعض القلاع فكان آخر العهد به ويقال كان فيما أخذه سبعون
جلا من الذهب ولما سمع عثمان الزنجبيلي خبر حطان خشي على نفسه وحل أمواله في
البحر ولحق بالشام وبقيت مراكبه مراكب لسيف الاسلام فاستولى عليها ولم
يخلص الا بما كان معه في طريقه وصفا اليمن لسيف الاسلام والله تعالى أعلم

{ دخول قلعة البيرة في ايلة صلاح الدين وغزوه الافرنج }
{ وفتح بعض حصونهم مثل السقيف والغرو وبيروت }

كانت قلعة البيرة من قلاع العراق لشهاب الدين بن ارتق وهو ابن عم قطب الدين
أبي الغازی بن ارتق صاحب ماودين وكان في طاعة نور الدين محمود بن زنكي صاحب
الشام ثم مات وملك البيرة بعده ابنه ومات نور الدين فصار الى طاعة عز الدين مسعود
صاحب الموصل ثم وقع بين صاحب ماودين وصاحب الموصل من المخالصة والاتفاق
ما وقع وطلب من عز الدين أن يأذن له في أخذ البيرة فأذن له فسار قطب الدين في عسكره

الى قلعة شمشاط وأقام بها وبعث العسكر الى البيرة وحاصروها وبعث صاحبها يستجيب
 صلاح الدين ويكون له كما كان أبوه لنور الدين فشفع صلاح الدين الى قطب الدين
 صاحب ماردين ولم يشفعه وشغل عنه بأمر الأفرنج ورحلت عساكر قطب الدين عنها
 فرجع صاحبها الى صلاح الدين وأعصاه طاعته وعاد الى أيلته ثم خرج صلاح الدين
 من مصر في محرم سنة ثمان وسبعين فاصدا الشام ومزبيله وجمع الأفرنج لاعتراضه
 فبعث أثقالا مع أخيه تاج الملوكة الى دمشق ومال على بلادهم فاجتمع نواحي الكرك
 والشويل وعاد الى دمشق منتصفا صفر وكان الأفرنج لما اجتمعوا على الكرك
 دخلوا بلادهم من نواحي الشام فخالفهم عز الدين فرخشا نائب دمشق اليها
 واكتسح نواحيها وخرب قراها وأخذ فيهم قتلا وسبيا وفتح السقيف من حصونهم عنوة
 وكان له نكابة في المسلمين فبعث الى صلاح الدين بفكحه فسر بذلك ثم أراح صلاح الدين
 بدمشق أياما وسار في ربيع الأول من السنة وقصد طبرية وخيم بالاردن واجتمعت
 الأفرنج على طبرية فسير صلاح الدين فرخشا ابن أخيه الى بيسان فلكها عنوة
 واستباحها وأغار على الغور فأخذ فيها قتلا وسبيا وسار الأفرنج من طبرية الى جبل
 كوكب وتقدم صلاح الدين اليهم بعساكره فقتلوا بالجبل فأمر ابن أخيه تقي الدين
 عمرو عز الدين فرخشا ابن شاهرشاه فقاتلوا الأفرنج قتلا شديدا ثم تحاجزوا وعاد
 صلاح الدين الى دمشق ثم سار الى بيروت فاجتمع نواحيها وكان قد استدعى الاسطول
 من مصر لحصارها فوافاه بها وحاصرها أياما ثم بلغه ان البحر قد قذف بدمياط مركبا
 للأفرنج فيه جماعة منهم جاؤا لزيارة القدس فالتفتهم الرياح بدمياط وأسروا منهم ألف
 وستمائة أسير ثم ارتحل عن بيروت الى الجزيرة كما ذكره ان شاء الله تعالى

{ مسير صلاح الدين الى الجزيرة واستيلائه على حران }
 { والرها والرقه والخابور ونصيبين وسنجار وحصار الموصل }

كان مظفر الدين كوكبزي بن زين الدين كجك الذي كان أبوه نائب القلعة بالموصل
 مستوليا في دولة مودود بن بيه وانتقل آخر الى اربل ومات بها وأقطع عز الدين
 صاحب الموصل ابنه مظفر الدين وكان هو اواه مع صلاح الدين ويؤمله ملكه بلاد الجزيرة
 فراسله وهو محاصر لبيروت وأطمعه في البلاد واستحشه للوصول فصار صلاح الدين عن
 بيروت موريا بحلب وقصد الفرات ولقيه مظفر الدين وساروا الى البيرة وقد دخل
 طاعة عز الدين وكان عز الدين صاحب الموصل ومجاهد الدين لما بلغهما مسير
 صلاح الدين الى الشام ظنوا أنه يريد حلب فساروا والمدافعة فلما عبر الفرات عادوا الى
 الموصل وبعثوا حامية الى الرها وكتب صلاح الدين لملوك الأطراف بديار بكر وغيرها

بالوعدو، معاربة ووعد نورا الدين محمودا صاحب كيفا أنه يملكه آمد ووصل اليه فصاروا
الى مدينة الرها فحاصروها وبها يومئذ الامير نحر الدين بن مسعود الزعفراني واشتد
عليه القتال فاستأمن الى صلاح الدين وملكه المدينة وحاصر معه القلعة حتى سلمها
النائب الذي بها على مال شرطه فأضافها صلاح الدين الى مظفر الدين مع حران
وساروا الى الرقة وبها نائبها قطب الدين نبال بن حسان المنجي فصار قراها الى الموصل
وملكها صلاح الدين ثم سار الى قرقيسيا وماسكين وعربان وهي بلاد الخابور فاستولى
على جميعها وسار الى نصيبين فلك المدينة لوقتها وحاصر القلعة أياما ثم ملكها وأقطعها
للامير أبي الهيجاء السعدي ثم رحل عنها ونورا الدين صاحب كيفا معه معتزما على قصد
الموصل وجاءه الخبر بأن الأفرنج أغاروا على نواحي دمشق واكتسحوا قرأها وأرادوا
تخريب جامع داريا فتوجهدهم نائب دمشق يخرب يبعهم وكأثمهم فتركوه فلم يثن
نلك من عزمه وقصد الموصل وقد جمع صاحبها العساكر واستعد للعصار وخلق نائبه
في الاسعداد وبعث الى سنجار واربل وجزيرة ابن عمر فشعنهم بالامداد من الرجال
والسلاح والاموال وأنزل صاحب الدار عساكره بقربها ووقعتهم هو ومظفر الدين
وابن شريكوه فهاهم استعداد صاحب البلد وأيقنوا بامتناعه وعذل صاحبهم هذين
فانهم كانوا أشارا بالبداة بالموصل ثم أصبح صلاح الدين من الغد في عسكره ونزل
عليه أوّل رجب على باب كنبدة وأنزل صاحب الحصن باب الجسر وأخاه تاج الملوك
بالباب العمادي وقاتلهم فلم يظفروا وخرج بعض الرجال فقتلوا منه ونصب منجنيقا
فنصبوا عليه من البلد تسعة ثم خرجوا اليه من البلد فأخذوه بعد قتال كثير وخشي
صلاح الدين من البيات فتأخر لانه رآهم في بعض الليالي يخرجون من باب الجسر
بالمشاعل ويرجعون وكان صدر الدين شيخ الشيوخ ومشير الخادم قد وصل من عند
الخليفة الناصر في الصلح وترددت الرسل بينهم فطلب عز الدين من صلاح الدين ردّ
ما أخذ من بلادهم فأجاب على أن يكتنوه من حلب فامتنع فرجع الى ترك فظاهرة
صاحبها فامتنع أيضا ثم وصلت أيضا رسل صاحب اذربيجان ورسل شاه رين صاحب
خلاط في الصلح فلم يتم رسار أهل سنجار يعترضون من يقصده من عساكره واصحابه
فأفرج عن الموصل وسار اليها وبها شرف الدين أمير أميران هندو أخو عز الدين صاحب
الموصل في عسكره وبعث اليه مجاهد الدين النائب بعسكر آخر مدد وحاصرها
صلاح الدين وضيق عليها واستمال بعض أمراء الاكراد الذين بها من الرزواوية فواعدوه
من ناحيته وطرقه صلاح الدين فملكه البرج الذي في ناحيته فاستأمن أمير أميران
وخرج وعسكره معه الى الموصل وملك صلاح الدين سنجار وولى عليها سعد الدين

ابن معين الذي كان أبوه كامل بن طغر كين بدمشق وصارت سنجار من سائر البلاد التي ملكها من الجزيرة وسار صلاح الدين الى نصيبين فشكل اليه أهلها من أي الهياج السمين فعزله عنهم واستعجبه معه وسار الى حران في ذي القعدة من سنة ثمان وسبعين وفرق عساكره ليستريحوا وأقام في خواصه وكبار أصحابه والله أعلم

* (مسير شاهرين صاحب خلاط لنجدة صاحب الموصل) *

كان عز الدين قد أرسل الى شاهرين يستعجده على صلاح الدين فبعث اليه عدة رسل شافه في أمره فلم يشفعه وغالطه فبعث اليه مولاة آخر اسيف الدين بكتمر وهو على سنجار يسأله في الافراج عنها فلم يجبه الى ذلك وسوفه رجاء أن يفتحها فأبلغه بكتمر الوعيد عن مولاة وفارقه مغاضبا ولم يقبل صلته وأغراه بصلاح الدين فساير شاهرين من مخيمه بظاهر خلاط الى ماردین وصاحبها يومئذ ابن أخته وابن خال عز الدين وصهره على بنته وهو قطب الدين بن نجم الدين وسار اليهم تأييد عز الدين صاحب الموصل وكان صلاح الدين في حران منصرفه من سنجار وفرق عساكره فلما سمع باجتماعهم استدعى تقي الدين ابن أخيه شاعن شاه من حماة ورحل الى رأس عين فاقترب القوم وعاد كل الى بلده وقصد صلاح الدين ماردین فأقام عليه عدة أيام ورجع واقه تعالى ولي التوفيق بحقه وكرمه

* (واقعة الافرج في بحر السويس) *

كان البرنس ارناط صاحب الكرك قد أنشأ أسطولا مفضلا وحمل أجراؤه الى صاحب ايلة وركبه على ما تقتضيه صناعة النشابة وقد دفعه في السويس وشحنه بالمقاتلة وأقلعوا في البحر ففرقة أقاموا على حصن ايلة يحاصرونه وفرقة ساروا نحو عيذاب وأغاروا على سواحل الحجاز وأخذوا ما وجدوا من مراكب التجار وطرق الناس منهم بامية لم يعرفوها لانه لم يعهد ببحر السويس افرنجي بحارب ولا تاجر وكان بعصر الملك العادل أبو بكر بن أيوب نائباً عن أخيه صلاح الدين فعمر أسطولا وشحنه بالمقاتلة ودار به حسام الدين لؤلؤ الحاجب قائد الأساطيل بديار مصر فبسط بأسطوله الافرج الذي يحاصر ايلة ففرقه من كل ممزق وبعد الظفر بهم ثم أقلع في طلب الاخرين وانتهى الى عيذاب فلم يجدهم فرجع الى رابغ وأدركهم بساحل الحوراء وكانوا غامرين على طرق الحرمين واليمن والاعارة على الحاج فلما غل عليهم لؤلؤ بالأسطول أيقنوا بالتغلب وتراموا على الحوراء وأسكنوا اليها واعتصموا بشعابها ونزل لؤلؤ من مراكبه وجمع خيل العرب هنالك وقتلهم فظفر بهم وقل أكثرهم وأسر الباقين فأرسل بعضهم

الى منى فقتلوا بها أيام البحر وعاد بالباقيين الى مصر والله تعالى يؤيد بنصره من يشاء

*** (وفاة فرخشاه) ***

ثم توفي عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه أخو صلاح الدين النائب عنه بدمشق وكان خليفته في أهله ووثوقه به أكثر من جميع أصحابه وخرج من دمشق غازيا لافريج وطرقه المرض وعاد فتوفي في جمادى سنة ثمان وسبعين وبلغ خبره صلاح الدين وقد عبر الفرات الى الجزيرة والموصل فأعاد شمس الدين محمد بن المقدم الى دمشق وجعله نائبا فيها واسترلشأنه والله تعالى يورث الملك لمن يشاء من عباده

*** (استيلاء صلاح الدين على آمد وتسليمها لصاحب كيفا) ***

قد تقدم لنا مسير صلاح الدين الى ماردين واقامته عاها أياما من نواحيها ثم ارتحل عنها الى آمد كما كان العهد بينه وبين نور الدين صاحب كيفا فآذنا زلها منتصف ذي الحجة وبها جاء الدين بن بيسان فحاصرها وكانت غاية في المنعة وأساء ابن بيسان التدبير وقبض يده عن العطاء وكان أهلها قرحا وخجرا وامنه لسوء سيرته وتضييقه عليهم في مكاتبهم وكتب اليهم صلاح الدين بالترغيب والترهيب فخذلوا عن ابن بيسان وتركوا القتال معه ونقب السور من خارج بيت ابن بيسان وأخرج نساءه مع القاضي الفضل بسبيل اليه صلاح الدين ويؤجله ثلاثة أيام للرحلة فأجاب صلاح الدين وملك البلد في عاشوراء سنة تسع وسبعين وبني خيمة بظاهر البلدي ينقل اليها ذخيره فلم يلتفت الناس اليه وتعذر عليه أمره فبعث الى صلاح الدين يسأله الاعانة فامر له بالدواب والرجال فنقل في الايام الثلاثة كثيرا من موجوده ومنع بعد انقضاء الاجل عن نقل ما بقي ولما ملكها صلاح الدين سلمه النور الدين صاحب كيفا وأخبر صلاح الدين بما فيها من الدخاير لينقلها لنفسه فأبى وقال ما كنت لاعطى الاصل وأبخل بالفرع ودخل نور الدين البلد ودعا صلاح الدين وأمره الى صنع صنعهم وقدم لهم من التحف والهدايا ما يليق بهم وعاد صلاح الدين والله تعالى أعلم

*** (استيلاء صلاح الدين على تل خالد وعنتاب) ***

ولما فرغ صلاح الدين من آمد سار الى أعمال حلب فحاصر تل خالد ونصب عليه المجانيق حتى تسلمه بالامان في محرم سنة تسع وسبعين ثم سار الى عنتاب فحاصرها وبها ناصر الدين محمد أخو الشيخ اسمعيل الذي كان خازن نور الدين العادل وصاحبه وهو الذي ولاه عليه اطلب من صلاح الدين أن يقرها يده ويحكمون في طاعته فأجابته الى ذلك وحلف له وسار في خدمته وغنم المسلمون خلال ذلك مغنا من فيها في البحر سارا سطول

مصرفا في البحر مراكبها نحو ستمائة من الافرنج بالسلح والاموال فاصدون
الافرنج بالشأم فظفروا بهم وغنموا معهم وعادوا الى مصر سالمين ومنها في البر أغار
الدارون جماعة من الافرنج ولحقهم المسلمون بابل واتبعوه الى العسيلة وعطش
لمسلمون فانزل الله تعالى عليهم المطر حتى رووا وقتلوا الافرنج فظفروا بهم هنالك
واستلموهم واستقاموا معهم وعادوا سالمين الى مصر والله أعلم

(استيلاء صلاح الدين على حلب وقلعة حارم)

كان الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين العادل صاحب حلب لم يبق له من الشأم غيرها
وهو يدافع صلاح الدين عنها فتوفي منتصف سنة سبع وسبعين وعهد لابن عمه عز الدين
صاحب الموصل وسار عز الدين صاحب الموصل مع نائبه مجاهد الدين قايمان اليها
فلكها ثم طلبها منه أخوه عماد الدين صاحب سنجار على أن يأخذ عنها سنجار فأجابها الى
ذلك وأخذ عز الدين سنجار وعاد الى الموصل وسار عماد الدين الى حلب فلكها وعظم
ذلك على صلاح الدين وخشى أن يسير منها الى دمشق وكان بمصر فسار الى الشأم وسار
منها الى الجزيرة وملك ممالك منها وحاصر الموصل ثم حاصر آمد وملكها ثم سار الى
أعمال حلب كما ذكرناه فلك تل خالد وعتاب ثم سار الى حلب وحاصرها في محرم سنة تسع
وسبعين ونزل الميدان الأخضر أياما ثم انتقل الى جبل جوشق وأظهر البقاء عليها وهو
يغاديهما القتال ويرادوها وطلب عماد الدين جنده في العطاء وضايقه في تسليم حلب
لصلاح الدين وأرسل اليه في ذلك الامر طومان الباروق وكان يعيل الى صلاح الدين
فشارطه على سنجار ونصيبين والرقه والخابور وينزل له عن حلب وتحتلها على ذلك
ونخرج عنها عماد الدين ثامن عشر صفر من السنة الى هذه البلاد ودخل صلاح الدين
حلب بعد ان شرط على عماد الدين أن يعسكر معه متى عاد ولما خرج عماد الدين الى
صلاح الدين صنع له دعوة احتفل فيها وانصرف وكان فيمن هلك في حصار حلب
ناج الملوک نور الدين أخو صلاح الدين الا صغرا صابته جراحات منها بعد الصلح
وقبل أن يدخل صلاح الدين البلد ولما ملك صلاح الدين حلب سار الى قلعة حارم
وبها الامير طرخك من موالي نور الدين العادل وكان عليها ابنه الملك الصالح فحاصره
صلاح الدين ووعده وترددت الرسل بينهم وهو يتنح وقد أرسل الى الافرنج يدعوهم
للافتاد وسمع بذلك الجنود الذين معه فوشوا به وحبسوه واستأمنوا الى صلاح الدين
فلك الحصن وولى عليه بعض خواصه وقطع تل خالد الباروق صاحب
تل باشر وأما قلعة عز آفاق عماد الدين اسمعيل فكان خربها فاقطعها صلاح الدين
سليمان بن جبار وأقام بحلب الى أن قضى جميع أشغالها وأقطع أعمالها وسار الى

دمشق والله تعالى أعلم

* (غزوة بيسان) *

ولما فرغ صلاح الدين من أمر حلب ولى عليها ابنه الظاهر غازى ومعه الأمير سيف الدين تاج كج كقلا له لغزوه وهو أكبر الأمراء الاسديّة وسار الى دمشق فتجهز للغزاة وجمع عساكر الشام والجزيرة وديار بكر وقصد بلاد الافرنج فعبّر الاردن منتصفاً سبع وسبعين وأجفل أهل تلك الأقاليم أمامه فقصد بيسان وخرّبها وحرّقها وأغار على نواحيها واجتمع الافرنج له فلما رأى وخاموا عن لقائه واستندوا الى جبل وخذلوه عليهم وأقام يحاصره خمسة أيام ويستد وجهم للتزول فلم يفعلوا فرجع المسلمون عنهم وأغاروا على تلك النواحي وامتلاّت أيديهم بالغنائم وعادوا الى بلادهم والله تعالى يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ

* (غزوة الكرك وولاية العادل على حلب) *

ولما عاد صلاح الدين من غزوة بيسان تجهز لغزوة الكرك وسار في العساكر واستدعى أخاه العادل أبا بكر بن أيوب من مصر وهو نائبها ليلحق به على الكرك وكان قد سأل في ولاية حلب وقائعها فأجابته الى ذلك وأمره أن يجي بأهلها وماله فوافاه على الكرك وحاصره أياماً وما سكو أرباضه ونصبوا عليهم المجانيق ولم يكن بالغ في الاستعداد لخصوه ولطفه أن الافرنج يدافعون عنه فأنرج عنه منتصف شعبان وبعث تقي الدين ابن أخيه شهاباً على نياحية مصر وكان أخيه العادل واستصحب العادل معه الى دمشق فوفاه مدينتها حلب ومدينة منبج وما أنتم ما وبعته بذلك في شهر رمضان من السنة واستدعى ولد الظاهر غازى من حلب الى دمشق ثم سار في ربيع الآخر من سنة ثمانين لحصا الكرك بعد أن جمع العساكر واستدعى نور الدين صاحب كيفاء وعساكر مصر واستعاض الحصار ونصب المجانيق على ربضه فلما كان المسلمون وبقي الحصن وراء خندق ينسبه ويرى الربض عمقه ستون ذراعاً وراموا طمه فنقضوهم بالسهم وروهم بالحجارة فأمر برفق السقف المشى المقاتلة تحتها الى الخندق وأوصل أهل الحصن الى ملكهم يستمدون ويحجزون بمنازل بهم فاجتمع الافرنج وأوعبوا وساروا اليهم فرحل صلاح الدين للقائهم حتى انتهى الى حرقة الارض فقام ينتظر خروجهم الى البسيط فقاموا على ذلك فتأخر عنهم فراح ومروا الى الكرك وعلم صلاح الدين أن الكرك قد امتنعت بهؤلاء فتركه وسار الى نابلس فخرّبها وحرّقها وسار الى سنطية وبها مشهد ذكرى عليه السلام فاستنقذ من وجد بها من أسارى المسلمين ورحل الى جينين فنهبا وخرّبهم

وسار الى دمشق بعد ان بث السرايا في كل ناحية ونهب كل ما مر به وامتلأت الايدي
من الغنائم وعاد الى دمشق مظفرا واقه تعالى اهل

* (حصار صلاح الدين الموصل) *

ثم سار صلاح الدين من دمشق الى الجزيرة في ذي القعدة من سنة ثمان وعبر القرات
وكان مظفر الدين كوكبرى على كحك يستحمه للمسير الى الموصل في كل وقت
وربما وعده بخمسين ألف دينار اذا وصل فلما وصل الى حران لم يبق له فقibus عليه
ثم خشي معيرة أهل الجزيرة فأطلقه وأعاد عليهم حران والرها وسار في ربيع الاول
واقبه نور الدين صاحب كيفا ومعرز الدين سنجار شاه صاحب جزيرة ابن عمر وقد انخرف
عن عجمه عز الدين صاحب الموصل بعد نكبة مجاهده الدين نائبه وساروا كلهم مع صلاح
الدين الى الموصل وانتموا الى المدينة بلد فلقبه هناك أم عز الدين وابنة عمه نور الدين
وجماعة من أهل بيته يسألونه الصلح ظنا بأنه لا يردهن وسما بنت نور الدين واستشار
صلاح الدين أصحابه فأشار الفقيه عيسى وعلى بن أحمد المشطوب بردهن واروا الى
الموصل وقاتلوها واستقامت أهلها وامتعضوا الرذال النساء فامتنعت عليهم وعاد على
أصحابه باليوم في اشارتهم وجاء زين الدين يوسف صاحب اربل وأخوه مظفر الدين
كوكبرى فانزلهم ما بالجاب الشرقي وبعث على بن أحمد المشطوب الهكاري الى قلعة
الجزيرة ليحاصرها فاجتمع عليه الاكراد الهكارية الى أن عاد صلاح الدين عن الموصل
وبلغ عز الدين أن نائبه بالقلعة زلقنداري كاتب صلاح الدين فغنه منها وانخرف عنه الى
الاقتداء برأي مجاهد الدين وتصدر عنه ثم بلغه خبر وفاة شاهر بن صاحب خلاط فطمع
صلاح الدين في ملكها وأنه يستعين به على أموره ثم جاءه كتب أهلها يستدونه
فسار عن الموصل اليها وكان أهل خلاط انما كاتبوه بكر الان شمر الدين البهلوان
ابن ايلدكن صاحب اذربيجان وهمذان قصده فملكهم بعد ان كان زوج ابنته من
شاهر بن على كبره وجعل ذلك ذريعة الى ملك خلاط فلما سار اليهم كاتبوا صلاح الدين
ودافعوا كلامهم بالاحرف فسار صلاح الدين وفي مقدمته ناصر الدين محمد بن شيركوه
ومظفر الدين صاحب اربل وغيرهما وتقدموا الى خلاط وتقدم صاحب اذربيجان
فتزل قريبا من خلاط وترددت رسل أهل خلاط بينه وبين البهلوان ثم خطبوا للبهلوان
واقه تعالى ينصر من يشاء من عباده

* (استيلاء صلاح الدين على ميفارقين) *

ولما خطب أهل خلاط للبهلوان وصلاح الدين على ميفارقين وكانت لقطب الدين

صاحب ماردين فتوفي وملك ابنه طفلاً صغيراً بعده وردّها الى شاهر بن صاحب
خلاط وأنزل بها عسكره فطمع فيها صلاح الدين بعد وفاة شاهر بن وحاصرهما من
أول جمادى سنة احدى وعشرين وعلى أجنادهما الأمير أسد الدين برنيقش فأحسن
الدفاع وكان بالبلد زوجة قطب الدين المتوفي ومعها بناتها منه وهي أخت نور الدين
صاحب كيفافراسلها صلاح الدين بأن برنيقش قد مال اليها في تسليم البلد ونحن ندعى
حق أخيك نور الدين فأزوج بناتك من أبنائي وتكون البلد لنا ووضع على برنيقش من
أخبره بأن الخاتون مالت الى صلاح الدين وأن أهل خلاط كاتبوه وكان خبر أهل خلاط
صحيحاً فسقط في يده وبعث في التسليم على شروط اشترطها من اقطاع ومال وسلم البلد
فلما كان صلاح الدين وعقد النكاح لبعض ولده على بعض بنات خاتون وأنزلها وبناتها
بقلعة هقناج وعاد الى الموصل ومترينصيبين وانتهى الى كفر أرماني واعتزم على
أن يشتوا به ويقطع جميع ضياع الموصل ويحبي أعمالها ويكسح غلاتها وجنح مجاهد
الدين الى مصالحته وترددت الرسل في ذلك على أن يسلم اليه عز الدين شهرزور وأعمالها
وولاية الغرابي ومارراء الزاب من الاعمال ثم طرقة المرض فعاد الى حران وأدركه
الرسول بالاجابة الى ما طلب فانهقد هنالك وتحالفوا وتسلم البلاد ووطال مرضه بجران
وكان عنده أخوه العادل ويده حلب وبها الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين واشتد به
المرض فقسم البلاد بين أولاده وأوصى أخاه العادل على الجميع وعاد الى دمشق في محرم
سنة ثنتين وعشرين وكان عنده بجران ناصر الدين محمد بن عمه شيركوه ومن اقطاعه حص
والرجبة فعاد قبله الى حص ومترين ب و صانع جماعة من أمرائها على أن يقوموا
بدعونه ان حدث بصلاح الدين أمر وبلغ الى حص فبعث الى أهل دمشق بمثل ذلك
وأفاق صلاح الدين من مرضه ومات ناصر الدين ليلة الاذني ويقال دس عليه من
سمه وورث أعماله ابنه شيركوه وهو ابن اثنتي عشرة سنة والله تعالى أعلم

(قصة صلاح الدين الاعمال بين ولده وأخيه)

كان ابنه العزيز عثمان بحلب في كفالة أخيه العادل وابنه الاكبر الافضل على بمصر
في كفالة تقي الدين عمر ابن أخيه شاهنشاه بعثه اليها عند ما استدعى العادل منها كما مر
فلما مرض بجران أسف على كونه لم يول أحد من ولده استقلالاً وسعى اليه بذلك
بعض بطائنه فبعث ابنه عثمان العزيز الى مصر في كفالة أخيه العادل كما كان بحلب
ثم اقطع العادل حران والرها وميافارقين من بلاد الجزيرة وترك عثمان ابنه بمصر ثم
بعث من ابنه الافضل وتقي الدين ابن أخيه فامتنع تقي الدين من الحضور واعتزم على
المسير الى المغرب والحق بولاه قراقوش في ولايته التي حصلت له بطرابلس والجريد

من افریقیه فراسله صلاح الدين ولاطفه ولما وصل اقطعه حاة ومنیج والمعزة
وصكفر طاب وجبل جوز وسائر أعمالها وقيل ان تقي الدين لما أبرجف بمرض
صلاح الدين وموته تحرك في طلب الامر لنفسه وبلغ ذلك صلاح الدين فأرسل الفقه
عيسى الهكاري وكان مطاعا فيهم وأمره باخراج تقي الدين من مصر والمقام به افسار
ودخلها على حين غفلة وأمر تقي الدين بالخروج فأقام خارج البلد وتجهز للمغرب
فراسله صلاح الدين الى آخر الخبر والله تعالى أعلم

{ اتفاق القمص صاحب طرابلس مع صلاح الدين ومباذنة }
{ البرنس صاحب الكرك له وحصاره اياه والاغارة على عكا }

كان القمص صاحب طرابلس وهو ريندين ريندين صخيل تزوج بالقومصة صاحبة
طبرية وانتقل اليها فأقام عندها ومات ملك الافرنج بالشأم وكان مجذوما كما مر وأوصى
بالمالك لابن أخيه صغيرا فله هذا القمص وقام بتدبيره لمكة لعظمه فيهم وطمع
أن تكون كفالته ذريعة الى الملك ثم مات الصغير فانتقل الملك الى أبيه ويثس القمص
عندهما كان يحدث به نفسه ثم أن الملكة تزوجت ابن غنم من الافرنج القادمين من
المغرب وتزوجته وأبصرت البطرك والتسوس والرهبان والابستبارية والدواوية
والباردة وأشهدتهم خروجها له عن الملك ثم طولب القمص بالجباية أيام كفالته
الصبي فأنف وغضب وجاهر بالشقاق لهم ورأسل صلاح الدين وسار الى ولايته
وخلف له على مصره من أهل ملته وأطلق له صلاح الدين جماعة من زعماء النصاري
كانوا أسارى عنده فازداد غبطة بمظاهرة وكان ذلك ذريعة لفتح بلادهم وارتجاع
القدس منهم وبث صلاح الدين السرايا من ناحية طبرية في سائر بلاد الافرنج
فأكتسحوها وعادوا غنائمين وذلك كله سنة ثنتين وثمانين وكان البرنس ارناط صاحب
الكرك من أعظم الافرنج مكررا وأشد هم ضررا وكان صلاح الدين قد سلط الغارة
والحصار على بلده حتى سأل في الصلح فصالحه فصالحته السالبة بين الاتمين ثم مرت
في هذه السنة قافلة كثيرة التجار والهند فغدر بهم وأسر وأخذ ما معهم وبعث اليه
صلاح الدين فأصر على غدره فنذر أنه يقتله ان ظفريه واستنفر الناس للجهاد من سائر
الاعمال من الموصل والجزيرة واربل ومصر والشأم وخروج من دمشق في محرم سنة
ثلاث وثمانين وانتهى الى رأس الماء وبلغه ان البرنس ارناط صاحب الكرك يريد
أن يتعرض للعاج من الشأم وكان معهم ابن أخيه محمد بن لاجين وغيره فترك من
العساكر مع ابنه الافضل على وسار الى بصرى وسمع البرنس بمسيره فأججم عن الخروج
ووصل الحاج سالمين وسار صلاح الدين الى الكرك وبث السرايا في أعمالها وأعمال

الشوبك فاكسوهما والبرنس محصور بالكرك وقد عجز الافرنج عن امداده
لمكان العساكر مع الافضل بن صلاح الدين ثم بعث صلاح الدين الى ابنه الافضل
فامر بارسال بعث الى عكا ليكتسحوا واحيا فبعث مظفر الدين كوكبرى صاحب
حران والرها وقياماز النجمي وداروم الباروقي وساروا في آخر صفر فصبحوا صفورية
وبها جمع من الفداوية والاستبارية قبرزوا اليهم وكانت بينهم حروب شديدة تولى الله
النصر فيهم المسلمين وانهم زحف الافرنج وقتل مقدمهم وامتلأت أيدي المسلمين من القنائم
وانقلبوا ظافرين ومرزوا بطبرية وبها القمص فلم يهجمهم لما تقدم بينه وبين صلاح الدين
من الولاية وعظم هذا الفتح وسار البشير به في البلاد والله تعالى أعلم

* (هزيمة الافرنج وفتح طبرية ثم عكا) *

ولما انهزم الفداوية والاستبارية بصفورية ومرزوا المسلمون بالقنائم على القمص رينند
بطبرية ووصلت البشائر بذلك الى صلاح الدين عاد الى معسكره الذي مع ابنه ومرزوا
بالكرك واعتزم على غزو بلاد الافرنج فاعترض عساكره وبلغه ان القمص رينند
قد راجع أهل ملته ونقض عهده معه وان البطرك والقسيس والرهبان أنكروا
عليه مظاهرته للمسلمين ومرزوا عساكرهم به بأسرى النصراني وغنائمهم ولم يعترضهم
مع ايقاعهم بالفداوية والاستبارية أحميان الملة وتهلّ دونه بالخاق كلمة المكفر به قنصل
وراجع رأيه واعتذر اليهم فقبلوا عذره وخلص لكفره وطواغيته فخذوا الحلف
والاجتماع وساروا من عكا الى صفورية وبلغ الخبر الى صلاح الدين وشاور أصحابه
فمنهم من أشار بترك اللقاء وثق الغارات عليهم حتى يضعفوا ومنهم من أشار باللقاء لنزول
عكا واستيفاء ما فعلوه في المسلمين بالجزيرة فاستصوب به صلاح الدين واستجمل لقاءهم
ثم رحل من الاخوة أواخر رمضان فسار حتى خلف طبرية وتقدم الى معسكر الافرنج
فلم يقارقوا خيامهم فلما كان الليل أقام طائفة من العسكر فسار الى طبرية فأسكها من
ليته عنوة ونهبها وأحرقها وامتنع أهلها بالقلعة ومعهم الملكة وأولادها فبلغ الخبر الى
الافرنج فضج القمص وعمد الى الصلح وأطال القول في تعظيم الخطب وكثرة المسايين
فنكر عليه البرنس صاحب الكرك واتهمه ببقائه على ولاية صلاح الدين واعتزمو على
اللقاء ووصلوا من مكانهم لقصد المعسكر وعاد صلاح الدين الى معسكره وبعدت المياه
من حوالى الافرنج وعطشوا ولم يتمكنوا من الرجوع فركبهم صلاح الدين دون
قصدهم واشتدت الحرب وصلاح الدين يحول بين الصفوف يتفقد أحوال المسلمين ثم
حمل القمص على ناحية تقي الدين عمر بن شاه حمله استمات فيها هو وأصحابه فأخرج له
الصف وخلص من تلك الناحية الى منجياته واختل مصاف الافرنج وتابعوا الحملات

وكان بالارض هشيم أصابه شرور فاضطرم نارا فجهدهم لفجها ومات بجلهم من العطش فوهنوا وأحاط بهم المسلمون من كل ناحية فارتفعوا الى تل بناحية حطين لينصبوا حيامهم به فلم يتركوا الا من خيمة الملك فقط والسيف يجول فيهم مجالته حتى فنى أكثرهم ولم يبق الا نحو المائة والخمسين من خلاصة زعمائهم مع ملكهم والمسلمون يكثرون عليهم مرة بعد أخرى حتى ألقوا ما بأيديهم وأسروا الملك وأخاه البرنس ارناط صاحب الكرك وصاحب جبيل وابن هنفري ومقدم القداوية وجماعة من القداوية والاستبارية ولم يصابوا من ذلكوا هذه البلاد أعوام التسعين والاربعمائة بمثل هذه الواقعة ثم جلس صلاح الدين في خيمته وأحضر هؤلاء الاسرى ففرع الملك ووجهه بعد ان أجلسه الى جانبه وفاء بمنصب الملك وقام الى البرنس قنولى قله بيده حرصا على الوفاء بنذره بعد ان عثره بفدوته وبجسارته على ما كان يرومه في الحرمين وجلس الباقيين وأما القمص صاحب طرابلس فنجبا كما ذكرناه الى بلده ثم مات لايام قلائل أسفاً ولما فرغ صلاح الدين من هزيمتهم نهض الى طبرية فنارز لها واستأمنت اليه الملكة بها فأنماها في ولدها وأصحابها ومالها وخرجت اليه فوفى لها وبعث الملك وأعيان الاسرى الى دمشق فحبسوا بها وجمع أسرى القداوية والاستبارية بعد ان بذل لمن يجدهم منهم من المقاتلة خمسين دينارا مصرية لكل واحد وقتلهم أجمعين قال ابن الاثير ولقد اجتزت بمكان الواقعة بعد سنة قرأت عظامهم ماثلة على البعد أن خضفتها السيول ومزقتها السباع ولما فرغ صلاح الدين من طبرية سار عنها الى عكا فنارز لها واعتصم الأفرنج الذين بها بالأسوار وشادوا بالاستثمان فأمנם وخيرهم فاخترار والرحيل فحملوا ما أقتله رجالهم ودخلها صلاح الدين غرة جادى سنة ثلاث وثمانين وصلوا في جامعها القديم الجمعة يوم دخولهم فكانت أول جمعة أقيمت بساحل الشام بعد استيلاء الأفرنج عليه وأقطع صلاح الدين بلد عكا لابنه الأفضل وجميع ما كان فيه للقداوية من أقطاع وضباع ووهب للفقهاء عيسى الهكاري كثيرا ثم أعجز الأفرنج عن حمله وقسم الباقي على أصحابه ثم قسم الأفضل ما بقي في أصحابه بعد مسير صلاح الدين ثم أقام صلاح الدين أياما حتى أصلح أحوالها ورجل عنها والله تعالى أعلم

(فتح ياقا وصيدا وجبيل وبيروت وحصون عكا)

لما هزم صلاح الدين الأفرنج كتب الى أخيه العادل بمصر يسيره ويأمره بالمسير الى جهات الأفرنج من جهات مصر فنارز حصن مجدل وقصه وغنم مانيه ثم سار الى مدينة ياقا ففتحها عنوة واستباحها وكان صلاح الدين أيام مقامه بعكا يبعث بعوثه الى قيسارية وحيفا وسموطية وبعليا وسقيف وغيرها في نواحي عكا فلكوها استباحوها

وامتلاّت أيديهم من غنائمها وبعث حسام الدين عمر بن الاصح في عسكر الى نابلس
فلما سبطينية مدينة الاسباط وبها قبر زكريا عليه السلام ثم سار الى مدينة نابلس
فلما كملها واعتصم الا فرنج الذين بها بالقلعة فأقرهم على أموالهم وبعث تقي الدين عمر
ابن شاهنشاه الى تبين ليقطع الميرة عنها وعن صور فوصل اليها وحاصرها وضيق عليها
حتى استأمنوا فأمنهم وملكها وتمر الى صيدا وتمر في طريقه بصرخند فلما كملها بعد قتال
وجاء الخبر بقرار صاحب صيدا فصار وملكها آخر جمادى الاولى من السنة ثم سار
من يومه الى بيروت وتأتلتها من احد وجوانبها فتوهموا أن المسلمين دخلوا عليهم من
الجانب الآخر فاهتاجوا لذلك فلم يستقروا ولا قدروا على تسكين الهيعة لكثرة
مأصهم من أخلاط السواد فاستأمنوا اليه وملكها آخر يوم من جمادى الثمانية أيام
من حصارها وكان صاحب جبيل أسيراً بدمشق فضمن لها أنها تسلم جبيل لصالح الدين
على أن يطلقه فاستدعاه وهو محاصر لبيروت وسلم الحصن وأطلقه وكان من أعيان
الا فرنج وأولى الراى منهم والله تعالى أعلم

* (وصول المركيش الى صور واستنائه بها) *

كان القمص صاحب طرابلس لما نجح من هزيمة خلق بمدينة صور وأقام بها
يريد حبايتها ومنعها من المسلمين فلما ملك صلاح الدين نيس وصيدا وبيروت ضعف
عزمه عن ذلك وخلق ببلده طرابلس وبقيت صيدا وصور بدون حامية وجاء المركيش من
تجار الا فرنج من المغرب في كثرة رقوة فأرسل بهكا ولم يشعر بفتحها وخرج اليه الرائد
فأخبره بمكان الافضل بن صلاح الدين فيها وأن صور وعسقلان باقية لا فرنج فلم يطق
الا قلاع اليهم الرح كود الرح فشفغهم بطلب الامان لم يدخل المرسى ثم طابت ريح
وجرت به الى صور وأمر الافضل بخروج الشواني في طلبه فلم يدركوه حتى دخل
مرسى صور فوجد بها أخلاطاً كثيرة من قل الحصون المفتحة فخاض اليه وضمن
لهم حفظ المدينة وبذل أمواله في الاتفاق عليها على أن تكون هي وأعمالها له دون غيره
واستخلفهم على ذلك ثم قام بتدبيراً حوالها وشرع في تحصينها فخر الخنادق ورم
الأسوار واستتبها والله سبحانه وتعالى أعلم

* (فتح عسقلان وما حاورها) *

ولما ملك صلاح الدين بيروت وجبيل وتلك الحصون صرف همهته الى عسقلان
والقدس لعظم شأن القدس ولأن عسقلان مقطع بين الشام ومصر فسار عن بيروت الى
عسقلان ولحق به أخوه الاماد في عساكر مصر ونازلها أوائل جمادى الاخرة

واستدعى ملك الافرنج ومقدم الراية وكانا أسيرين بدمشق فأحضرهما وأمرهما بالاذن للافرنج بعسقلان في تسليمها فلم يجيبوا الى ذلك وأسأوا الرد عليهم فاستد في قنالههم ونصب المجانيق عليهم وملكهم بردد الرسائل اليهم في التسليم عساه ينطلق ويأخذ بالثأر من المسلمين فلم يجيبوه ثم جهدهم الحصار وبعد عليهم الصريح فاستأمنوا الى صلاح الدين على شروط اشترطوها ~~كان~~ أهمها عندهم أن يمنعهم من الهراقة اساقطوا أميرهم في الحصار فأجابهم الى جميع ما اشترطوه وملكوا المدينة منتصف السنة لاربعة عشر يوماً من حصارها وخرجوا بأهلهم وأموالهم وأولادهم الى القدس ثم بعث السرايا في تلك الاعمال ففتحوا الرملة والداروم وغزة ومدن الخليل وبيت لحم البطرون وكل ما كان للقدادية وكان أيام حصار عسقلان قد بعث عن اسطول مصر فجاء به حسام الدين لؤلؤ الحاجب وأقام يغير على مرسى عسقلان والقدس ويغنم جميع ما يقصده من النواحي والله سبحانه ونهالى يؤيد من يشاء بنصره

* (فتح القدس) *

لما فرغ صلاح الدين من أمر عسقلان وما يجاورها سار الى بيت المقدس وبها البطرك لاهظم وبلبان بن نيزان صاحب الرملة ورئيسة قرية الملك ومن فجاء من زعمائهم من خطين وأهل البلد المقتحمة عليهم وقد اجتمعوا كلهم بالقدس واستأمنوا للدين وبعد لصريح وأكثروا الاستعداد ونصبوا المجانيق من داخله وتقدم اليه أمير من المسلمين فخرج اليه الافرنج فأوقعوا به وقتلوه في جماعة من معه وبخع المسلمون بقتله وساروا نزولاً على القدس منتصف رجب وهالهم كثرة حاميته وطاف بهم صلاح الدين خمسة أيام فتحيرته وتبوأ عليه للقتال حتى اختار جهة الشمال فحوى باب العمود وكنيسة صهيون فحول اليه ونصب المجانيق عليها واشتد القتال وكان كل يوم يقتل بين الفريقين خلق كان ممن استشهد عز الدين عيسى بن مالك من أكابر أمراء بني بدران وأبوه صاحب لعة جعبر فأسف المسلمون لقتله وجاؤا عليهم حتى أزالوهم عن مواقعهم وأحجروهم البلد وملكوا عليهم الخندق ونقبوا السور فوهن الافرنج واستأمنوا صلاح الدين أبي الالعمنة ~~ك~~ ما ملكه الافرنج أول الامر سنة احدى وسبعين وأربع مائة استأمن له بالباب ابن نيزان صاحب الرملة وخرج اليه وشافهه بالاستئمان واستعطفه فأصر على الامتناع فتهتده بالاستماتة وقتل النساء والابناء وحرق الامتعة وتغريب المشاعر المعظمة واستلхам أمرى المسلمين وكانوا خمسة آلاف أسير واستهلك جميع الحيوانات الداخنة بالقدس من الظهور وغيره فحينئذ استشار صلاح الدين ~~ص~~ به فنجحوا الى تأمينهم فشارطهم على عشرة دنانير للرجل وخمسة للمرأة ودينارين

للولد صبي أو صبية وعلى أجل أربعين يوماً من تأخر أدائه عنها فهو أسير وبذل بليان
ابن نيزان عن فقراء أهل ملته ثلاثين ألف دينار وملك صلاح الدين المدينة يوم الجمعة
لتسع وعشرين من رجب سنة ثلاث وثمانين ورفعت الاعلام الإسلامية على أسواره
وكان يوم مشهودا ورتب على أبواب القدس الأمناء لقبض هذا المال ولم يبق الأمر
فيه على المشاحة فذهب أكثرهم دون شيء وعجز آخر الأمر ستة عشر ألف نسمة
فأخذوا أسارى وكان فيه على التحقيق ستون ألف مقاتل غير النساء والولدان
فإن الأفرنج أزرؤوا اليه من كل جانب لما افتتحت عليهم حصونهم وقلاعهم ومن
الدليل على مقاربة هذا العدد أن بليان صاحب الرملة أعطى ثلاثين ألف دينار على
ثمانية عشر ألفا وعجز منهم ستة عشر ألفا وأخرج جميع الأمراء خلقا لا تحصي في رى
المسلمين بعد أن يشارطوهم على بعض القطيعة واستوهب آخرون جوعا منهم يأخذون
قطيعتهم فوهم أياهم وأطلق بعض نساء الملوك من الروم كانوا مترهبات فأطلقهم
بعيدهم وحشهم وأموالهم وكذا ملكة القدس التي أمر صلاح الدين زوجها ملك
الأفرنج بسبيها وكان محبوسا بقلعة نابلس فأطلقها بجميع مامعها ولم يحصل من
القطيعة على خراج وخرج البطرك الأعظم بمأمنه من ماله وأموال البيع ولم
يتعرض له وجاءته امرأة البرنس صاحب الكرك الذي قتله يوم حطين تشفع في ولدها
وكان أسيراً فبعوها إلى الكرك لتأذن الأفرنج في النزول عنه للمسلمين وكان على رأسه
قبة خضراء لها صليب عظيم مذهب وتعلق جماعة من المسلمين إليه واقبلوه وارتجت
الأرض بالتكبير والعيول ولما خلا القدس من العدو أمر صلاح الدين بردمشاعره
إلى أوضاعها القديمة وكانوا قد غيروها فأعيدت إلى حالها الأولى وأمر بتطهير المسجد
والصخرة من الأقدار فطهرها ثم صلى المسلمون الجمعة الأخرى في قبة الصخرة وخطب محيي
الدين بن زنكي قاضي دمشق بأمر صلاح الدين وأقن في خطبته بمجائب من البلاغة
في وصف الحال وعظمة الاسلام اقشعرت لها الجلود وتناقلها الرواة وتحدثت بها
السمارأحوالهم أقام صلاح الدين بالمسجد للصلوات الخمس اماما وخطيبا وأمر بعمل
المنبر له فحدثوا عنده بأن نور الدين محمود اتخذ له منبراً منذ عشرين سنة وجمع الصناع
بجلب فأحسنوا صنعته في عدد سنين فأمر بحمله ونصبه بالمسجد الأقصى ثم أمر بعمارة
المسجد واقتلاع الرخام الذي فوق الصخرة لأن القسيسين كانوا يبيعون الحجر من الصخرة
يختونها تحتها ويبيعونها بالذهب وزنا بوزن قنقاس الأفرنج فيها التماس البركة منها
ويدعونها في الكنائس فخشي ملوكهم أن تفنى الصخرة فعلاوا عليها بقرش الرخام فأمر
صلاح الدين بقلعه ثم استسكف في المسجد من المصاحف ورتب فيه القراء وفرلهم

الجرايات وتقدم ببناء الربط والمداوس فكانت من مكارمه رجه الله تعالى وارفع
الافرنج بعد ان باعوا جميع ما يملكونه من العقار بأرخص ثمن واشترأه أهل العسكر
ونصارى القدس الاقدمون بعد أن ضربت عليهم الجزية كما كانوا والله تعالى أعلم

* (حصار صور ثم صفد وكوكب والكرك) *

لما فتح صلاح الدين القدس أقام بظاهره الى آخر شعبان من السنة حتى فرغ من جميع
أشغاله ثم رحل الى مدينة صور وقد اجتمع فيها من الافرنج عوالم وقد نزل بها المراكيش
وضبطها ولما انتهى صلاح الدين الى عكا أقام بها أياما فبالغ المراكيش في الاستعداد
وتعميق الخنادق واصلاح الاسوار وكان البحر يحيط بها من ثلاث جهاتها فوصل
جانب اليمن بالشمال وسارت كالجزيرة وسار اليها فنزل عليها التسع بقين من رمضان على
تل يشرف منه على مكان القتال وجعل القتال على أقبال عسكره فبايع ابنه الافضل
وابنه الظاهر وأخيه العادل وابن أخيه تقي الدين ونصب عليها الجانيق والعرادات
وكان الافرنج يركبون في الشواني والخرافات ويأتون المسلمين من وراءهم فيرون
عليهم من البحر ويقاتلونهم ويمنعونهم من الدخول الى السور فبعث صلاح الدين عن
أسطول مصر من مرسى عكا فجاء ودافع الافرنج وتمكن المسلمون من قتال الاسوار
وحاصروها بترابها ثم كبس اسطول الافرنج خمسة من أساطيل المسلمين ففتكوا بهم
ورده صلاح الدين الباقي الى بيروت لقلتها فاتبعها أساطيل الافرنج فلما أدهقوهم
في الطلب ألقوا بأنفسهم الى الساحل وتركوها فحكمها صلاح الدين ونقضها ووجد
في حصار صور فلم يقدروا منعت عليه لما كان فيها من كثرة الافرنج الذين أمنهم بعكا
وعسقلان والقدس فنزلوا اليها بأموالهم وأمدوا صاحبها واستدعوا الافرنج وراء
البحر فوعدوهم بالنصر وأقاموا في انتظارهم ولما رأى صلاح الدين امتناعها شاور
أصحابه في الرحيل فترددوا وتحاذلوا في القتال فرحل آخر شوال الى عكا وأذن
للعساكر في المشي الى أوطانهم الى فصل الربيع وعادت عساكر الشرق والشام ومصر
وأقام بقلعة عكا في خواصه ورداً أحكام البلد الى خرديك من أمراء نور الدين وكان
صلاح الدين عندما اشتغل بحصار عسقلان بعث عسكر الحصار ضرور فشدوا حصارها
وقطعوا عنها الميرة وبعثوا الى صلاح الدين وهو يحاصر صور فاستأمنوا له ونزلوا عنها
فلما كان في رمضان من سنة ١١٨٤ هـ عادوا الى عسقلان فجهز عسكر الحصار قلعة كوكب
يحرسون السابلة في طريقها من الافرنج الذين فيها وهي مطلة على الاردن وهي
للاستبارة وجهز عسكر الحصار صفد وهي للقداء مطلة على طبرية ولما الى هدين
الحصنين من سلم من وقعة حطين وامتنعوا بهما فلما جهز العساكر اليها صلحت الطريق

وارتفع منها الفساد فلما كان آخر ليلة من شوال غفل الموصكون بالحصار على قلعة
كوكب وكانت ليلة شاتية باردة فكبسهم الأفرنج ونهبوا ما عندهم من طعام وسلاح
وعادوا إلى قلعتهم وبلغ ذلك صلاح الدين وهو يعتزم على الرحيل عن صور فسمع من
عزيمته ثم جهز عسكرا على صور مع الأمير قايماز النجمي وارتحل إلى عكا فلما انصرم
فصل الشتاء سار من عكا في محرم سنة أربع وثمانين إلى قلعة كوكب فحاصرها وامتنع
عليه ولم يكن يقي في البلاد الساحلية من عكا إلى الجنوب غيرها وغير صفد والصكر
فلما امتنع عليه جهز العسكر لحصارها مع قايماز النجمي ورحل عنها في ربيع الأول
إلى دمشق ووافقه رسول أرسلان وفرح الناس بقدمه والله تعالى ولي
التوفيق

{ غزو صلاح الدين إلى سواحل الشام وفتحها }
{ من حصونها وملكه آخرامع صاحب انطاكية }

لما رجع صلاح الدين من فتح القدس وحاصر صور وصد وكوكب عاد إلى دمشق ثم
تجهز للغزو إلى سواحل الشام وأعمال انطاكية وسار عن دمشق في ربيع سنة أربع
وثمانين فنزل على حصن واستدعى عساكر الجزيرة وملوك الأطراف فاجتمعوا إليه
وسار إلى حصن الأكراد ف ضرب عسكره هناك ودخل متجردا إلى القلاع بنواحي
انطاكية فنقص طرفها وأغار على ولايتها إلى طرابلس حتى شفي نفسه من ارتيادها
وعاد إلى معسكره فحرت الأرض بالغنائم فأقام عند حصن الأكراد ووقد عليه
هناك منصور بن نبييل صاحب جبلة وكان من يوم استيلاء الأفرنج على جبلة عند
صاحب انطاكية حاكما على جميع المسلمين فيها ومتوليا أمورهم فلما هبت ريح
الاسلام بصلاح الدين وظهوره نزل إليه ليكشف الغماء ودله على عورة جبلة
واللاذقية واستحمه لهما فساوأ قبل بجادى ونزل بطرسوس وقد اعتصم الأفرنج
منها ببرجين حصينين وأخلوا المدينة فخر بوها واستباحوها وكان أحد الحصنين
للعداوة وفيه مقدمتهم الذي أسره صلاح الدين يوم المصاف وأطلقه عند فتح القدس
واستأنس إليه أهل البرج الآخر ونزلوا له عنده فخر به صلاح الدين والى بجارته
في الجز وامتنع عليه برج القداوية فسار إلى المرقب وهو للاستبارية ولا يرام عملوه
وارتفاعه وامتناعه والطريق في الجبل إلى جبلة عليه فهو عن عين الطريق والبحر عن
يساره في مسلك ضيق انما يمر به الواحد فالواحد

* (فتح جبلة) *

وكان وصل اسطول من صاحب مقلية مدد الافرنج في تلك السواحل في ستين قطعة
فأرسوا بطرابلس فلما سمعوا بصلاح الدين أقبلوا الى المغرب ووقفوا قبالتها ينظرون
بسماءهم المارة بتلك الطريق فضرب صلاح الدين على ذلك الطريق سوراً من جهة
البحر من المنار ووقف وراء الرماة حتى سلك العسكر المضيق الى جبله ووصلها
أخرج ادى وسبق اليها القاضي وملكها صلاح الدين لحينه ورفع أعلام الاسلام
على سورها ونفي حاميتها الى القلعة فاستنزلهم القاضي على الامان واقترب منهم جماعة في
رهن القاضي والمسلمين عند صاحب انطاكية حتى أطلقهم وجاء رؤساء أهل البلد الى
طاعة صلاح الدين وهو يجبل ما بين جبله وجدة وكان الطريق عليه بينهم صعباً ففتح
صلاح الدين من ذلك الوقت واستناب بجبله سابق الدين عثمان بن الداية صاحب شيزر
وسارعن اللاذقية والله تعالى أعلم بغيبه وأحكم

(فتح اللاذقية)

ولما فرغ صلاح الدين من أمر جبله سار الى اللاذقية فوصلها أخرج ادى الاولى
وامتنع حاميتها بمصنن لها في أعلى الجبل وملك المسلمون المدينة وحصروا الافرنج في
القلعتين وحفروا تحت الاسوار وأيقن الافرنج بالهزيمة ودخل اليهم قاضي جبله
ثالثاً نزلها فاستأنوا معه وامنهم صلاح الدين ورفعوا أعلام الاسلام في الحصنين
ونحرب المسلمون المدينة وكانت مبانيتها في غاية الوثاق والضخامة واقطعها تلقى الدين
ابن أخيه فأعادها الى أحسن ما كانت من العمارة والتحصين وكان عظيم الهمة في
ذلك وكان اسطول مقلية في مرسى اللاذقية وسخطوا ما فعله أهلها ومنه وهم من
الخروج منها وجاء مقدمهم الى صلاح الدين فرغب منه أقامتهم على الجزية وعرض
في كلامه بالتهديد بمداد الافرنج من وراء البحر فأجاب صلاح الدين باستماتة
أمر الافرنج وهندده فأنصرف الى أصحابه ورحل صلاح الدين الى صهيون والله
تعالى أعلم

* (فتح صهيون) *

ولما فرغ صلاح الدين من فتح اللاذقية سار الى قلعة صهيون وهي على جبل صعبة المرتقى
بعيدة المهوى يحيط بجبلها وادعيق ضيق ويتصل بالجبل من جهة الشمال وعليها خمسة
أسوار وخندق عميق فنزل صلاح الدين على الجبل لضيقها وقدم ولده الظاهر صاحب
حلب فنزل مضيق الوادي ونصب المنجنيقات هناك فرمى بها على الحصن ونفخهم
بالسهام من سائر أصناف القسي وصاروا قسلاً ثم زحف المسلمون ثانياً بجنادي

الآخري وسلكوا بين الصخر وحتى ملكوا أحد أسوارها وقتلوه منهم فلكوا عليهم
سورين آخرين وغنموا جميع ما كان في البلد من الدواب والبز والذخائر ولجأ
الحامية إلى القلعة وقتلهم المسلمون عليها فنادوا بالآمان فشرط عليهم مثل قطعة
القدس وملك المسلمون الحصن وولى عليه ناصر الدين بن كورس صاحب قلعة
بوفرس حصنه واقترب المسلمون في تلك النواحي فوجدوا الأفرنج قد فروا من حصونهم
فلكوها جميعا وهبوا إليها طريقا على عقبه صعبة لعماء طريقها السهلة بالأفرنج
والإسماعيلية والله تعالى أعلم

* (فتح بكاس والشغر) *

ثم سار صلاح الدين عن صهيون ثالث جمادى إلى قلعة بكاس وقد فارقتها الأفرنج
وتحصنوا بقلعة شغرف بكاس وحاصر قلعة الشغر والطريق منها مسلول إلى اللاذقية
وجبله وصهيون فقاتلهم ونصب المنجنيقات عليها فقصرت جدرانها عن الوصول
وكانوا يمنعوا وبعثوا خلال ذلك إلى صاحب أنطاكية وكان الحصن من آياله
فاستقوه والاعطوا الحصن بما قذف الله في قلوبهم من الرعب فلما تعد عن نصرهم
فاستأمنوا إلى صلاح الدين وسألوه أنظار ثلاث الفتح فأنظرهم وأخذ رهنهم ثم سلوه بعد
الثلاث في منتصف جمادى من السنة والله تعالى أعلم

* (فتح سرمينية) *

كان صلاح الدين عند اشتغاله بفتح هذه الحصون بعث ابنه الظاهر غازيا صاحب
حلب إلى سرمينية وحاصرها واستنزل الأفرنج الذين بها على قطعة اعطوها وهدم
الحصن وكن فتحه آخر جمادى الأخيرة فانطلق جماعة من الأسارى كانوا بهذا الحصن
وكانت هذه الفتوحات كلها في مقدار شهر وجميعها من أعمال أنطاكية والله
تعالى أعلم

* (فتح برزية) *

ولم يفرغ صلاح الدين من قلعة الشغر سارا إلى قلعة برزية قبالة أقامية وتقاسمها في
أعمالها وبينهم بحيرة من ماء العاصي والعيون التي تجري وكانوا أشد ثنى
في الأذى للمسلمين فنأزلهما في الرابع والعشرين من جمادى الأخيرة وهي متعذرة
المصد من الشمال والجنوب وصعبته من الشرق وبجبهة الغرب مسلك إليها فنزل
هناك صلاح الدين ونصب المجانيق فلم تصل تجارتها بعد القلعة وعلوها فرجع إلى
المزاحفة وقسم عساكره على أمرائها وجعل القتال بينهم فوبأفقاتلهم أولاء عماد

الدين زكي بن مودود صاحب سنجار واصعدهم الى قلعتهم حتى صعب المرتقى على المسلمين وبأغوا مواقع سهامهم وجاراتهم من الحصن وكانوا يدحرجون الحجارة على المقاتلة فلا يقوم لها شيء فلما تعب أهل هذه النوبة عادوا واصعدوا خاصة صلاح الدين فقاتلوا قتالا شديدا وصلاح الدين وتقي الدين ابن أخيه يحرضانهم حتى أعيوا وهموا بالرجوع فصاح فيهم صلاح الدين وفي أهل النوبة الثانية قتلا حتى قواهم وجاء أهل نوبة عماد الدين على أثرهم وحى الوطيس وردوا الأفرنج على أعقابهم الى حصنهم فدخلوه ودخل المسلمون معهم وكان بقية المسلمين في الخيام شرق الحصن وقد أهمل الأفرنج فعمد أهل الخيام من تلك الناحية واجتمعوا مع المسلمين في أعقاب الأفرنج عند الحصن فلما كوه عنوة وجاء الأفرنج الى قبة الحصن ومعهم جماعة من أسارى المسلمين في القيود فلما سمعوا تكبير اخوانهم خارج القبة كبروا فدهش الأفرنج وظنوا أن المسلمين خالطوهم فالتقوا باليد واسرهم المسلمون واستباحوهم راحقوا البلد وأسروا أصحابها وأهله وولده واقتروا في أسراهم فجمعهم صلاح الدين حتى إذا قارب انطاكية بعثهم اليها لأن زوجة صاحب انطاكية كانت ترسل صلاح الدين بالخبايا وتهاديه فرعى لها ذلك والله تعالى ولي التوفيق

(فتح در بسالك)

ولما فرغ صلاح الدين من حصن برزية دخل من الغد الى الجسر الجديد على نهر العاصي قرب انطاكية فأقام عليه فخلق به نخلف العسكر ثم سار الى قلعة در بسالك ونزل عليها في رجب من السنة وهي معقل القداوية التي يلجئون الى الاعتصام بها ونصب عليها الجنايق حتى هدم من سورها ثم هجم بها بالمرزاقية وكشف المقاتلة عن سورها وتقبوا منها برجاً من أسفله فسقط ثم باكروا الزحف من الغد وصابروهم الأفرنج ينتظرون المدد من صاحبهم سمند صاحب انطاكية فلما تبينوا عجزه استأمنوا صلاح الدين فأمنهم في أنفسهم فقط وخرجوا الى انطاكية وملك الحصن في عشرين من رجب من السنة والله تعالى أعلم

(فتح بغراس)

ثم سار عماد الدين عن در بسالك الى قلعة بغراس على بعددها وقربها من انطاكية فيحتاج مع قتالها الى ردة من العسكر يينه وبين انطاكية فحاصرها ونصب عليها الجنايق فقصرت عنها العلوها وشق عليهم حمل الماء الى أعلى الجبل وبينما هم في ذلك اذ جاء رسولهم يستأمن لهم فأمنهم في أنفسهم فقط كما أمن أهل در بسالك وتسلم القلعة بما

فيها وخربها فجددها ابن اليون صاحب الارمن وحصنها وصارت في ايلته والله أعلم

* (صلح انطاكية) *

ولما فتح حصن بغراس خاف سمند صاحب انطاكية وأرسل الى صلاح الدين في الصلح على أن يطلق أسرى المسلمين الذين عنده وتحامل عليه أصحابه في ذلك ليربح الناس ويستعذوا فأجابه صلاح الدين الى ذلك لثمانية أشهر من يوم عقد الهدنة وبعث اليه من استخلفه وأطلق الأسرى وكان سمند في هذا الوقت عظيم الأفرنج متبجح المملكة وطرابلس وأعمالها قد صارت اليه بعد القمص واستخلف فيها ابنه الأكبر وعاد صلاح الدين الى حلب فدخلها ثالث شعبان من السنة وانطلق ملوك الأطراف بالجزيرة وغيرها الى بلادهم ثم رحل الى دمشق وكان معه أبو فليحة قاسم بن مهنا أمير المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم قد عسكر معه وشهد فتوحه وكان يتيمين بعصبته وتبرك برؤيته ويجهد في تأنيسه وتكرمه ويرجع الى مشورته ودخل دمشق أول رمضان من السنة وأشير عليه بتفريق العساكر فأبى وقال هذه الحصون كوكب وصفد والكرك في وسط بلاد الاسلام فلا بد من البداراني فتحها والله سبحانه وتعالى أعلم

* (فتح الكرك) *

كان صلاح الدين قد جهز العساكر على الكرك مع أخيه العادل حتى سار الى دربك وال وبغراس وأبعد في تلك الناحية فشد العادل حصارها حتى جهد واوقيت أقواتهم فرأسلوه في الامان فأجابهم وسلوا المعلقة فلكها وملك الحصون التي حوالها وأعظمها الشوبك وأمنت تلك الناحية واتصلت ايلة المسلمين من مصر الى القدس والله تعالى أعلم

* (فتح صفد) *

لما عاد صلاح الدين الى دمشق أقام بها نصف رمضان ثم تجهز لحصار صفد فنزل عليها ونصب الجانيق وكانت أقواتهم قد تسلط عليها الحصار الاول فخافوا من نقادها فاستأنوا فأنهم وملكها ولحقوا بمدينة صور والله تعالى أعلم

* (فتح كوكب) *

لما كان صلاح الدين على صفد خافه الأفرنج على حصن كوكب فبعثوا اليه فجدده وكان قايما ز النجسي يحاصره فشغرت تلك النجدة وركب اليهم وهم تحت قون ببعض

الشعاب فكبسهم ولم يفلت منهم أحد وكان فيهم مقدمان من الاستبارية فمهلما الى صلاح الدين على صفده فاحضرهما للقتل على عادته في القداوية والاستبارية فاستعطفه واحد منهما فاعفاهما وحبسهما ولما فتح صفده سارا الى كوكب وحاصره وارسل اليهم بالامان فاصرت وعلى الامتناع عليه فنصب عليهم المهايقي وتابع المزاخفة ثم عاقه المطر عن القتال وطال مقامه فلما انقضى المطر عاد المزاخفة وضايقهم بالسور ونقب منه برجاً فسقط فارتاعوا واستأمنوا وملك الحصن منتصف ذي القعدة من السنة ولحق الافرنج بصور واجتمع الزعماء وتابعوا الرسل الى اخوانهم وراء البحر في حوزة يستصرخونهم فتابعوا اليهم المدد واتصل المسلمون في الساحل من ايله الى بيروت لا يفصل بينهم الا مدينة صور ولما فرغ صلاح الدين من صفده وكوكب سارا الى القدس ففضى فيه نسك الاضحى ثم سارا الى عكا فاقام بها الى انسلاخ الشتاء والله تعالى أعلم

* (فتح الشقيف) *

ثم سار صلاح الدين في ربيع سنة خمس وثمانين الى محاصرة الشقيف وكان لارناط صاحب صيدا وهو من أعظم الناس مكر اودها فلما نزل صلاح الدين عرج العيون جاء اليه وأظهر له المحبة والميل وطلب المهلة الى جادى الاخيرة ليتخلص أهله وولده من المراكيش بصور ويسلم له حصن الشقيف فأقام صلاح الدين هناك لوعده وانقضت مدة المهلة بينه وبين سمند صاحب انطاكية فبعث تقي الدين ابن أخيه مسلحة في العساكر الى البلاد التي قرب انطاكية ثم بلغه اجتماع الافرنج بصور وعند المراكيش وأن الامداد ولقاهم من أهل ماتهم وراء البحر وأن ملك الافرنج بالشام الذي أطلقه صلاح الدين بعد فتح القدس قد اتفق مع المراكيش ووصل يده به واجتمعوا في أم لا تحصى وخشى أن يتقدم اليهم ويتربك الشقيف ورءه فتقطع عنه الميرة فأقام بمكانه فلما انقضى الاجل تقدم الى الشقيف واستدعى ارناط فجاء واعتذر بأن المراكيش لم يمكنه من أهله وولده وطلب الامهال مرة أخرى فبين صلاح الدين مكره فحبسه وأمره أن يبعث الى أهل الشقيف بالتسليم فلم يجب فبعث به الى دمشق فحبس بها وتقدم الى الشقيف فحاصره بعد أن أقام مسلحة قبالة الافرنج الذين بظاهر صور فجاء الخبر بأنهم فارقوا صور وحاصرو صيدا فلقيتهم المسلحة وقتلواهم فغلبوهم وأسروا سبعة من فرسانهم وقتلوا آخرين وقتل مولى صلاح الدين من أشجع الناس وردوهم على أعقابهم الى معسكرهم بظاهر صور وجاء صلاح الدين بعد انقضاء الواقعة فأقام في المسلحة رجاء أن يصادف أحدا من الافرنج فينتقم منهم وركب في بعض الايام ليشرف معسكر الافرنج فظن عسكره أنه يريد اقتال فتحصنوا وأوغلوا الى العدو وبعث صلاح الدين الامراء في أثرهم يردونهم فلم يرجعوا وراثة

الافرنج فظنوا أن وراءهم كينا فافارسلوا من يكشف خبرهم فوجدوهم منقطعين فحملوا عليهم وأتوا. وهم جميعا وذلك تاسع جنادى الاولى من السنة ثم اغتدر اليهم صلاح الدين في عساکره من الجبل فهزمهم الى البحر وغرق منهم في البحر نحو من مائة ذراع سوى من قتل وعزم السلطان على حصارهم واجتمع اليه الناس ثم عاد الافرنج الى صور وعاد السلطان الى بليس ليسارف عكا ويرجع الى محبته واما وصل الى المعسكر جاء الخبر بأن الافرنج يعتدون عن صدورهم ذاهبهم لحاجاتهم فكاتب الى المعسكر بعكا ووعدهم بأن جنادى الاخيرة يوافقونه من ناحيتهم للاغارة عليهم وأكن لهم في الاودية والشعاب من سائر النواحي واختار جماعة من فرسان عسكره وتقدم اليهم بأن يعترضوا الافرنج ثم يستطردوهم الى مواضع الكميناء ففعلوا وناشبو الافرنج وانقوا من الاستطرد و طال على الكميناء الانتظار فخرجوا خشية على أصحابهم فوافقهم في شدة الحرب نائمهم المسلمون ووقع التمهيص وكان أربعة في الكمين من امرا طي فعدوا عن طريق أصحابهم وملكوا الوادى وتبعهم بعض العسكر من موالى صلاح الدين وراهم الافرنج في الوادى ففعلوا أنهم أضلوا الطريق فاتبعوهم وقتلوهم والله تعالى أعلم

* محاصرة الافرنج أهل صور لعكا والحروب عليها *

كانت صور كما قد مناضبطها المركيش من الافرنج الواصل من وراء البحر وقام بها وكان كلما فتح صلاح الدين مدينة أو حصنا على الامان لحق أهلها بصور فاجتمع بها عدد عظيم من الزعماء وأموال جمة لما فتح القدس لبس كثير من رهبانهم وقسيسهم وزعمائهم السواد حزنوا على البيت المقدس وارتحل بطرك من القدس وهم معه يستصرخون أهل الملة النصرانية من وراء البحر للاخذ بشأرا للقدس فخرجوا للجهاد من كل بلد حتى النساء اللواتي يجدن القوة على الحرب ومن لم يستطع الخروج استأجر مكانه وبذلوا الاموال لهم وجاء الافرنج من كل مكان ونزلوا بصور ومدد الرجال والاقوات والاسلحة متدركة لهم في كل وقت واتفقوا على الرحيل الى عكا محاصرتها فخرجوا ثمان رجب من سنة خمس وثمانين وملكوا على طريق الساحل وأساطيلهم تحاذيهم في البحر ومسلحة المسلمين تتخطفهم من جوانبهم حتى وصلوا الى عكا منتصف رجب وكان رأى صلاح الدين أن يحاديهم في مسيرهم لينال منهم فخالفهم أصحابه واعتذروا بضيق الطريق ووعده فسلط طريقا آخر ووافاهم على عكا وبدنزلوا عليها وأحاطوا بها من البحر الى البحر فليس للمسلمين اليها طريق ونزل صلاح الدين قبالتهم وبعث الى الاطراف يستنفر الناس فجاءت عساکر الموصل وديار بكر وسنجار وسائر

بلاد الجزيرة وجاءتني الدين ابن أخيه من حاة ومظفر الدين كوكبرى من حران والرها
وكان أمداد المسلمين تصل في البر وأمداد الأفرنج في البحر وهم محصورون في صور
محاطين وصحبات بينهم أيام مذكورة ووقائع مشهورة وأقام السلطان بقية
رجب لم يقاتلهم فلما استهل شعبان قتلهم يوما بكم له وبات الناس على تعبئة ثم صجهم
بالقتال ونزل الصبر وجل عليهم تقي الدين ابن أخيه منتصف النهار من الميمنة حملا
أزالهم عن مواضعهم وملا مكانهم واتصل بالبلد فدخلها المسلمون وشجعنا صلاح
الدين بالمدد من كل شيء وبعث اليهم الأمير حسام الدين أبا الهيثم السهمي من أكابر
أمرائه من الأكراد الخطيبة من ابل ثم نهض المسلمون من الغد ووجدوا الأفرنج
قد أداروا عليهم خندقا يمتنعون به ومنعواهم القتال يومهم وأقاموا كذلك ومع
السلطان أحياء من العرب فكمنوا في معاطف النهر من ناحية الأفرنج على الساحل
للخفاف منهم وكتبوه من منتصف شعبان وقتلواهم وجاءوا برؤسهم إلى صلاح الدين
فأحسن اليهم والله تعالى أعلم

* (الوقعة على عكا) *

كان صلاح الدين قد بعث عن عسكر مصر وبلغ الخبر الأفرنج فأرادوا معاجزته قبل
وصولهم وكانت عساكره متفرقة في المسالخ على الجهات فسلطه تقابل انطاكية
وسمند من أعمال حلب ومسلحة بحمص تحفظها من أهل طرابلس ومسلحة تقابل
صور ومسلحة بدمياط والاسكندرية واعتزم الأفرنج على مهاجمتهم بالقتال ولم
يشعروا بهم وصجهم لعشرين من شعبان وركب صلاح الدين وعبي عساكره وقصدوا
الميمنة وعليها تقي الدين ابن أخيه فتزحزح بعض الشيء وأمدده صلاح الدين بالرجال
من عنده فخطوا على صلاح الدين في القلب فضعف واستشهد جماعة منهم الأمير على
ابن مردان والظهير أخو النقيب عيسى وإلى القدس والحاجب خليل الهكاري
وغيرهم وقصدوا خيمة صلاح الدين فقتلوا من وزرائه ونهبوا واستشهد رجال الدين بن
رواحه من العلماء ووضعوا السيف في المسلمين وانهمز الذين كانوا حوالى الخيمة ولم
تسقط وانقطع الذين ولوها من الأفرنج عن أصحابهم وراهم وجلت ميسرة المسلمين
عليهم فاجتمع وراء الخنادق وعادوا إلى خيمة صلاح الدين فقتلوا كل من
وجدوا عندها من الأفرنج وصلاح الدين قد عاد من اتباع أصحابه يردهم للقتال وقد
اجتمعوا عليهم فلم يفلت منهم أحد وأمر وأمرهم القداوية فأمر بقتله وكان أطلقه مرة
أخرى وبلغت عدة القتلى عشرة آلاف فألقوا في النهر وما المنهزون من المسلمين فنهض
من رجع من طبرية ومنهم من جاوز الأردن ورجع ونهض من بلغ دمشق واتصل قتال

المسلمين للافرنج وكادوا يلجئون عليهم معسكرهم ثم جاءهم الصريح بنهب اموالهم وكان
المنهزمون قد جلاوا ائفالهم فامتدت اليها ايدي الاوباش ونهبوها فكان ذلك مما شغل
المسلمين عن استئصال الافرنج واقاموا في ذلك يوما وليلة يستردون النهب من ايدي
المسلمين ونفس بذلك عن الافرنج بعض الشيء والله تعالى اعلم

(رحيل صلاح الدين عن الافرنج بعكا)

ولما انقضت هذه الواقعة وامتلأت الارض من جيف الافرنج تغير الهوا وأنتن
وحدث بصلاح الدين قولنج كان يعاوده فأشار عليه أصحابه بالانتقال عسى الافرنج
يتنقلون وان أقاموا وعدنا اليهم وحمله الاطباء على ذلك فرحل رابع رمضان من السنة
وتقدم الى أهل عكا بحياطتها وأعلمهم بسبب رحيله فلما ارتحل اشتد الافرنج في حصار
عكا وأحاطوا به دائرة مع اسطولهم في البحر وحفروا خندقا على معسكرهم وأداروا
عليهم سوراً من تراب حصنهم من صلاح الدين أن يعود اليهم ومسلحة المسلمين قبل التمس
بناوشهم القتال فلا يقاتلونهم وبلغ ذلك صلاح الدين وأشار أصحابه بإرسال
العساكر لينزع من الحصن فامتنع من ذلك لمرضه فتم للافرنج ما أرادوه وأهل عكا
يخرجون اليهم في كل يوم ويقاوتونهم والله تعالى اعلم

(معاودة صلاح الدين حصار الافرنج على عكا)

ثم وصل العادل أبو بكر بن أيوب منتصف شوال في عساكر مصر ومعه الجمل الغفير من
المقاتلة والاصناف الكثيرة من آلات الحصار ووصل على اثره اسطول مصر مع
الامير لؤلؤ وكبس مركباً فغنم ما فيه ودخل به الى عكا وبرئ صلاح الدين من مرضه
وأقام بمكانه بالجزيرة الى انسلاخ الشتاء وسمع الافرنج أن صلاح الدين سار اليهم
واستقلوا مسلحة المسلمين عندهم فزحفوا اليهم في صفر سنة ست وثمانين واستقامت
المسلمون وقتل بين الفريقين خلق وبلغ الخبر بذلك صلاح الدين وجاءته العساكر
من دمشق وحصن وجاءه فتقدم من الجزيرة الى تل كيسان وتابع القتال على الافرنج
يشغلهم عن المسلمين فكانوا يقاتلون الفريقين وكان الافرنج مدة مقامهم على عكا
قد صنعوا ثلاثة أبراج من الخشب ارتفاع كل برج ستون ذراعاً وفيه خمس طبقات
وغشوها بالجلود وطلوها بالادوية التي لا تعلق النار بها وشحنوها بالمقاتلة ودنوها
الى البلد من ثلاث جهات في العشرين من ربيع الاول سنة ست وثمانين وأثروا
بها على السور فكشف من عليه من المقاتلة وشرع الافرنج في طم الخندق وبعث
أهل عكا ساجداً في البحر يصف لهم حالهم فركب في عساكره واشتد في قتال الافرنج

نقف على أهل البلد ما كانوا فيه وأقاموا كذلك ثلاثة أيام يقاتلون الجهتين ويجزوا
عن دفع الأبراج ورموها بالنفط فلم يؤثر فيها وكان عندهم رجل من أهل دمشق يعانى
أحوال النفط فأخذ عقاقير وصنعها وحضر عند قراقوش حاكم البلد وأعطاه دواء
وقال ارمهم ذى المصنيق المقابل لحدى الأبراج فيحترق فخر عليه ثم وافق ورمى به
في قدر ثم رمى بعده بقدر آخر مملوءة ناراً فاضطربت النار واحترق البرج بمن فيه
ثم فعل بالثاني والثالث كذلك وفرح أهل البلد وتخلصوا من تلك الورطة فأمر صلاح
الدين بالاحسان إلى ذلك الرجل فلم يقبل وقال انما فعلته لله ولا أريد الجزاء الا منه
ثم بعث صلاح الدين إلى ملوك الأقطار ليستنفرهم فجاء عماد الدين زنكى بن مودود
صاحب سنجار ثم علاء الدين بن طالب صاحب الموصل ثم عز الدين مسعود بن مودود
وبعثه أبوه بالعساكر ثم زين الدين صاحب اربل وكان كل واحد منهم اذا وصل يتقدم
بمسكره فيقاتلون الأفرنج ثم يضربون أبنيتهم وجاء الخبر بوصول الاسطول من مصر
فجهز الأفرنج أسطولاً لقتاله وشغلهم صلاح الدين بالقتال لئلا يتمكن الاسطول من دخول
عكا فلم يشغلوا عنه وقاتلوا الفريقين برا وبحرا ودخل الاسطول إلى مرسى عكا سالماً
والله تعالى أعلم بغيبه

*(وصول ملك الألمان إلى الشام ومهلكه) *

هؤلاء الألمان شعب من شعوب الأفرنج كثير العدد موصوف بالبأس والشدّة وهم
مواطنون بجزيرة انكلطرية في الجهة الشمالية الغربية من البحر المحيط بهم
حديشوعهد بالنصرانية ولما سار القسس والرهبان بخبريت المقدس واسـ تنفـار
النصرانية لها قام ملكهم لها وقعد وجع عساكره وسار للجهاد برعهم وفتح
النصارى له الطريق وقصد القسطنطينية فحجز ملك الروم عن منعه بعد ان كان
يعد بذلك نفسه وكتب بها إلى صلاح الدين لكنه منع عنهم الميرة فضاقت عليهم الاقوات
وعبروا خليج القسطنطينية ومروا بملكة قليج ارسلان وتبعهم التركمان يحفون بهم
ويتخطفون منهم وكان الفصل شتاءً والبلاد باردة فهلك أكثرهم من البرد والجوع
ومروا بقونية وبها قطب الدين ملك شاه بن قليج ارسلان قد غلب عليه أولاده واقترقوا
في النواحي فخرج ليصدهم فلم يطق ذلك ورجع فساروا في أثره إلى قونية وبعثوا اليه
بهدية على أن يأذن لهم في الميرة فاذن لهم واسترهنوا عشرين من أمرائه وتكاثروا عليهم
الصوص فقبضوا أولئك الأمراء وحبسوهم وساروا إلى بلاد الأرمين وصاحبها
كافول بن حطفاى بن اليون فأمدتهم بالازواد والوفات وأظهر طاعتهم وسار إلى

انطاكية ودخل ملكهم ليغتسل في نهر هنالك ففرق وملك بعده ابنه ولبا بلغوا
انطاكية اختلفوا فبعضهم مال الى تملك أخيه وبعضهم مال الى العود فعادوا كلهم
وسار ابن الملك فيمن ثبت معه يزيدون على أربعين ألفاً وأصابهم الموتان وحسن اليهم
صاحب انطاكية المسير الى الأفرنج على عكافسار وعلى جبله واللاذقية ومروا بحلب
وتحطف أهلها منهم خلقا وبلغوا طرابلس وقد أقنأهم الموتان ولم يبق منهم الا نحو ألف
رجل فركبوا البحر الى عكا ثم رأوا ما هم فيه من الوهن والخلاف فركبوا البحر الى بلدهم
وغرقت بهم المراكب ولم ينج منهم أحد وكان الملك قليج أرسلان يكتب صلاح الدين
بأخبارهم ويعد بمنعهم من العبور عليه فلما عبروا اعتذروا بالجزع عنهم واقتراق أولاده
واستبدادهم عليه وأما صلاح الدين فإنه استشار أصحابه عند وصول خبرهم فأشار
بعضهم الى لقائهم في طريقهم ومحاربتهم وأشار آخرون بالمقام لثلاثاً يأخذ الأفرنج عكا
ومال صلاح الدين الى هذا الرأي وبحث العساكر من جبله واللاذقية وشيزر الى
حلب ليحفظوها من عاديهم والله تعالى ولي التوفيق

* (واقعة المسلمين مع الأفرنج على عكا) *

ثم زحف الأفرنج على عكا في عشر من جمادى الآخرة من سنة ست وثمانين وخروا
من خنادقهم الى عساكر صلاح الدين وقصد العادل أبو بكر بن أيوب في عساكر مصر
فاقتلوا قتلا شديدا حتى كشفهم الأفرنج عن أنبياسهم وملكوها ثم كثر عليهم
المصريون فكشفوهم عن خيامهم وخالفهم بعض عساكر مصر الى الخنادق
فقطعوا عنهم بعض مدد أصحابهم فأخذتهم السيوف وقتل منهم ما يزيد على عشرين
ألفاً وكانت عساكر الموصل قريبا من عساكر مصر ومقدمهم علاء الدين
خوارزم شاه بن عز الدين مسعود صاحب الموصل فعدمت جرتهم وأمر صلاح الدين
بمناجرتهم على هذا الحال وبلغه الخبر بموت الألمان وما أصاب قومه من الشنات
فسر المسلمون بذلك وظنوا وهن الأفرنج به ثم بعد يومين لحقت بالأفرنج امداد في البحر
مع كند من الكنود يقال له الكندهرى ابن أخى الأقرس لايسه وابن أخى ملك
الكلطية لأمه فقرق في الأفرنج أموالا وجند لهم أجنادا ووعدهم بوصول
الامداد على أثره فاعتزموا على الخروج لقتال المسلمين فانتقل صلاح الدين من مكانه
الى الحزونة لثلاث بقين من جمادى الآخرة اضيق المجال وتنازع المكان من جيف القتلى
ثم نصب الكندهرى على عكا محجانيق وذبابات فأخذها أهل عكا وقتلوا عندها جوعا
من الأفرنج فلم تمكن من ذلك ولا من الستار عليها لان أهل البلاد كانوا يصيبونها
فعمل تلامعيا من التراب ونصب المجانيق من ورائه وضائق الاحوال وقلت الميرة

وأرسل صلاح الدين إلى الاسكندرية يبعث الاقوات في المراكب إلى عكا وبعث إلى بيروت بمثل ذلك فبعثوا مراكباً ونصبوا فيها الصليبان يوهمون أنه للأفرنج حتى دخلوا إلى المرسى وجاءت بعد الميرة من الاسكندرية ثم جاءت ملكة من الأفرنج من وراء البحر في نحو ألف مقاتل للجهاد بن عمها فأخذت ببحر الاسكندرية هي وجميع مامعها ثم كتب البابا كبير الملة النصرانية من كنيسة برومة يأمرهم بالصبر والجهاد ويخبرهم بوصول الامداد وأنه راسل ملوك الأفرنج يحثهم على امدادهم فازدادوا بذلك قوة واعتمروا على مناجزة المسلمين وجروا عسكر الحصار عكا وارتحلوا حادى عشر شوال من السنة فنقل صلاح الدين ائقال العسكر إلى على ثلاثة قراخ من عكا ولقى الأفرنج على التعبية وكان أولاده الافضل على والظاهر غازى والظاهر خضر فى القلب وأخوه العادل أبو بكر فى المينة بعساكر مصر ومن انضم اليهم وعاد الدين صاحب سنجار وتقى الدين صاحب حماة ومعز الدين سنجر شاه صاحب جزيرة ابن عمر فى الميسرة وصلاح الدين فى خيمة صغيرة على تل مشرف نصب له من أجل موضعه فلما وصل الأفرنج وعانوا كثرة المسلمين ندوا على مفارقة خنادقهم وباتوا يلتمسهم وعادوا من الغد إلى معسكرهم فاتبعوهم أهل المقدمة وتحطفوه من كل ناحية وأحجروهم وراء خنادقهم ثم ناوشوهم القتال فى الثالث والعشرين من شوال بعد أن أكنوا لهم عسكرا أفرج لهم الأفرنج فى نحو أربع مائة فارس واستطرداهم المسلمون إلى أن وصلوا كمينهم فخرجوا عليهم فلم يفلت منهم أحد واشتد الغلاء على الأفرنج وبلغت القرارة مائة دينار صورى مع ما كان يحصل اليهم من البلدان من بيروت على يد صاحبها أسامة ومن صيدا على يد نائبها سيف الدين على ابن أحمد المشطوب ومن عسقلان وغيرها ثم اشتد الحال عليهم عند هيجان البحر وانقطاع المراكب فى فصل الشتاء ثم هجم الشتاء وأرسل الأفرنج مراكبهم بصورة خوفاء عليهم على عادتهم فى صور فى فصل الشتاء ووجد الطريق إلى عكا فى البحر فأرسل أهلها إلى صلاح الدين يشكون ما نزل بهم وكان بها الأمير حسام الدين أبو الهيجاء السمين فشكى من شجره بطول المقام والحرب فأمر صلاح الدين بأنفذ نائب وعسكر اليه بأبدل منهم وأمر أخاه العادل بمباشرة ذلك فأتته قتل إلى جانب البحر عند جبل حيفا وجمع المراكب والسوانى وبعث العساكر اليها شياً فشبأ كل ما دخلت طائفة خرج بها فدخل عشرون أميراً بدلاً من سستين كانوا وأهلهم وأهل الرجل وتعبت دواوين صاحب صلاح الدين وكانوا نصارى على الجند فى اثباتهم وإطلاق نفقاتهم فلبلغ الحامية بعكا وضعفت وعادت مراكب الأفرنج بعد انقضاء الشتاء فانقطعت

الاجبار عن عكا وعنهما وكان من الامراء الذين دخلوا عكا سيف الدين علي بن أحمد المشطوب وعز الدين ارسلان مقدم الاسرية وابن جاولي وغيرهم وكان دخولهم عكا أول سنة سبع وثمانين والله سبحانه وتعالى أعلم

* (وفاة زين الدين صاحب اربل وولاية أخيه كوكبرى) *

كان زين الدين يوسف بن زين الدين قد دخل في طاعة صلاح الدين وكانت له اربل كما مر لايه وحران والرها لأخيه مظفر الدين كوكبرى وكان يعسكر مع صلاح الدين في غزواته وحضر عنده على عكافاً صابه المرض وتوفي في ثامن عشر رمضان سنة أربع وثمانين فقبض أخوه مظفر الدين كوكبرى إلى بلد أسير من أمرائه وبعث إلى صلاح الدين يطلب اربل وينزل عن حران والرها فأجاب وأقطعهم إياهما وأضاف إليهما شهر رزور وأعمالها ودار بند العرابي وهي ققياق وكتب أهل اربل بمجاهد الدين صاحب الموصل خوفاً من صلاح الدين مع أن مجاهد الدين كان عز الدين قد حبسه كما مر ثم أطلقه وولاه نائبه وجعل بعض غلمانه عيناً عليه فكان يناقضه في كثير من الأحوال فقصده مجاهد الدين أن يفعل معه مثل ذلك في اربل فامتنع منها ولاها مظفر الدين واستقل أمره فيها ولما نزل مظفر الدين عن حران والرها وهاصل صلاح الدين لأن أخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه مضافة إلى ميفارقين بديار بكر وجدة وأعمالها بالشأم وتقدم له أن يقطع أعمالها للجندي فتقوى بهم على الافرنج فسارت تقي الدين إليها وقدر أمورها ثم انتهى إلى ميفارقين وتجدد له طمع فيما يجاورها من البلاد فقصده مدينة حال من ديار بكر وسار إليه سيف الدين بكتمر صاحب خلاط في عسكرة وقاته فهزمه تقي الدين ووطئ بلاده وكان بكتمر قد قبض على محمد الدين بن رستق وزير سلطان شاكين وجبسه في قلعة هنالك فلما انهمز كتمر إلى والي القلعة بقتله فوافاه الكتاب وتقي الدين محاصره فلما ملك القلعة أطلق ابن رستق وسار إلى خلاط وحاصره فامتنعت عليه فعاد عنها إلى ملاذكرد فضيقت عليها حتى استأمنوا له وضرب لهم أجلاً في تسليم البلد ثم مرض ومات قبل ذلك الأجل يومين ووجه ابنه إلى ميفارقين فدقنه بها واستفعلت دولة بكتمر في خلاط والله تعالى أعلم

* (وصول امداد الافرنج من الغرب إلى عكا) *

ثم تابعت امداد الافرنج من وراء البحر لآخوانهم المحاصرين لعكا وأول من وصل منهم الملك ملك افرنسة وهو ذو ونصب فيهم وملكه ليس بالقوي هكذا قال ابن الاثير وعنى انه كان مستفعل في ذلك العصر لانه في الحقيقة ملك الافرنج وهو في ذلك

العصر أشد من كفاؤة واستفحالافوصل ثاني عشر ربيع الاول سنة أربع وثمانين في ستة مراكب عظيمة مشحونة بالمقاتلة والسلاح فتوى الافرنج على عكابه كانه ولى حرب المسلمين فيها وكان صلاح الدين على معمر عمر قريمان معسكر الافرنج فكان يصاحبهم كل يوم عن مزاحمة البلد وتقدم الى أسامة في بيروت بتجهيز ما عنده من المراكب والشواني الى مرسى عكا ليشغل الافرنج أيضا فبعثها ولقيت خمسة مراكب في البحر وكان ملك الانكاطيرة أقدمها وأقام على جزيرة قبرص طامعا في ملكها فغنم أسطول المسلمين الخمسة مراكب بما فيها ونفذت كلمة صلاح الدين الى سائر النواب بأعماله بمثل ذلك فجهزوا الشواني وملأوها مرسى عكا وواصل الافرنج قتال البلد ونصبوا عليها المنجنيقات رابع جادى وتحول صلاح الدين اعسكره قريمانهم لم يشغلهم عن البلد فخفف قتالهم عن أهل البلد ثم فرغ ملك انكاطيرة من جزيرة قبرص وملكها ونزل صاحبها وبلغ الى عكا في خمس وعشرين مراكب مشحونة بالرجال والاموال ووصل منتصف رجب ولقي في طريقه مراكب جهز من بيروت الى عكا وفيه سبع مائة مقاتل فقاتله فلما ندس المسلمون الذين به من الخلاص نزل مقدمهم وهو يعقوب الحلبي غلام ابن شفين فخرق المركب خوفا من أن يظفر الافرنج برجاله وذخائره ففرق ثم عمل الافرنج ذبايات وكباشا وزحفوا بها فأحرق المسلمون بعضها وأخذوا بعضها فرجع الافرنج الى نصب التلال من التراب يقاتلون من ورائها فامتنعت من نقوذ الحيلة فيها وضار حال أهل عكا

* (استيلاء الافرنج على عكا) *

ولما جهد المسلمون بعكا الحصار خرج الامير سيف الدين علي بن أحمد الهكاري المشطوب من أكرأمر انهم الى ملك افرنسة يستأمنه لاهل عكا فلم يجبه وضعفت نفوس أهل البلد لذلك ووهنوا ثم هرب من الامراء عز الدين ارسل الاسدي وابن عز الدين جاولي وسنقر الارجاني في جماعة منهم ولحقوا بالعسكر فاخذوا أهل عكا وهنا وبعث الافرنج الى صلاح الدين في تسليمها فأجاب على أن يؤمنوا أهل البلد ويطلق لهم من أسراهم بعد دأهل البلد ويعطيهم الصليب الذي أخذ من القدس فلم يرضوا بما فعل فبعث الى المسلمين بعكا أن يخرجوا بجمعهم ويتركوا البلد ويسيروا مع البحر ويحملوا على العدو حلة مستيتين ويحجى المسلمون من وراء العدو فعبسهم يخلصون بذلك فلما أصبحوا زحف الافرنج الى البلد ورفع المسلمون اعلامهم وارسل المشطوب من البلاد الى الافرنج فصالحهم على الامان على أن يعطيهم مائتي ألف دينار ويطلق لهم خمسمائة أسير ويعيد لهم الصليب ويعطى للمركيش صاحب صور أربعة عشر ألف

ديناراً فأجابوا الى ذلك وضربوا المدة للمال والاسرى شهرين وسلموا لهم البلد فلما ملكوها غدروا بهم - وجبسوهم وهنأ بهم في المال والاسرى والصليب ولم يكن صلاح الدين ذخيرة من المال لكثرة انفاقه في المصالح فشرع في جمع المال حتى اجتمع مائة ألف دينار وبعث نائباً يستخلفهم على أن يضمن القداوية من الخلف والضمان خوفاً من غدر أصحابه وقال ملوكهم اذا سلمتم المال والاسرى والصليب تعطوننا رهناً في قبضة المال ونطلق أصحابكم وطلب صلاح الدين أن يضمن القداوية الرهن ويخلفوا فامتنعوا ايضا وقالوا ترسلون المائة ألف دينار والاسرى والصليب فنطلق من نراه ونبقى الباقي الى محجى - بقية المال فتبين المسلمون غدرهم وانهم يطلقون من لا يعابيه ويمسكون الامراء والاعيان حتى يقادوهم فلم يجيبهم صلاح الدين الى شيء ولما كان آخر جرب ركب الافرنج الى ظاهر البلد في احتفال وركب المسلمون فسجدوا عليهم وكشفوه عن مواقيدهم فاذا المسلمون الذين كانوا عندهم قتلى بين الصفيين قد استلموا واضعفاءهم وتمسكوا بالاعيان للمفاداة فسقط في يد صلاح الدين وتمسك بالمال الذي جمعه لغيرها من المصالح والله تعالى أعلم

* (تخريب صلاح الدين عسقلان) *

ولما استولى الافرنج على عكا استوحش المراكيش صاحب صور من ملك انكلطرية وأحس منه بالغدر فلحق بيلده صور ثم سارا الافرنج مستهل شعبان لقصد عسقلان وساروا مع ساحل البحر لا يفارقونه ونادى صلاح الدين بتابعهم مع ابنه الافضل وسيف الدين أبي زكوش وعز الدين خرديك فاتبعوهم بقائلوهم ويتخطفونهم من كل ناحية ففتكوا فيهم بالقتل والاسر وبعث الافضل الى أبيه يستقدمه فلم يجد العساكر مستعدة وسار ملك انكلطرية في ساقية الافرنج فحملهم وابتهموا الى ياقا فاموا بها والمسلمون قبلتهم مقيمين ولحق بهم من عكا من احتاجوا اليه ثم ساروا الى قيسارية والمسلمون يتبعونهم ويقتلون من ظفروا به منهم وزاجوهم عند قيسارية فنالوا منهم وباتوا بها ماثورين واختطف المسلمون منهم بالليل فقتلوا وأسروا وساروا من الغد الى أرسوف وسبقهم المسلمون اليها الضيق الطريق فحملوا عليهم عندها حتى اضطروهم الى البحر فحينئذ استمات الافرنج وحملوا على المسلمين فهزمهم وأختنقوا في تابعهم وألحقوهم بالقلب وفيه صلاح الدين وتستر المسلمون المتهمون بخمر الشعراء فرجع الافرنج عنهم وانفزع ما كانوا فيه من الضيق المذهب وساروا الى ياقا فوجدوها خالية وملكوها وكان صلاح الدين قد سار من مكان الهزيمة الى الرملة وجمع خلفه وأثقاله واعترم على مسابقة الافرنج الى عسقلان فغصه أصحابه وقالوا

تخشى أن تراجعا الأفرنج عليها ويغلبونا على حصارها كما غلبونا على حصار عكا
ويملكوها آخر أو يبقوا بما فيها من الذخائر والأسلحة فنذهبهم إلى المسير إليها وحمايتها
من الأفرنج فلجوا في الامتناع من ذلك فساد وترك العساكر مع أخيه العادل قبالة
الأفرنج ووصل إلى عسقلان وخر بها تاسع عشر شعبان وألقيت حجاوتهم في البحر
وبقي أثرها وهلك فيها من الأموال والذخائر ما لا يحصى فلما بلغ الأفرنج ذلك أقاموا
بيافا وبعث المريكش إلى ملك انكلطرية يعذله حيث لم ينجح صلاح الدين على عسقلان
ويمنعه من تخريبها فآخر بها حتى عجز عن حمايتها ثم رحل صلاح الدين من عسقلان
ثاني شهر رمضان إلى الرملة فحرب حصنها ثم سار إلى القدس من شدة البرد والمطر لينتظر
في مصالح القدس وترتبهم في الاستعداد للحصار وأذن للعساكر في العود إلى بلادهم
للأراحة وعاد إلى مخيمه ثامن رمضان وأقام الأفرنج بيافا وشرعوا في عمارتها فرحل
صلاح الدين إلى نظرون وخيم به منتصف رمضان وتردد الرسل بين ملك انكلطرية وبين
العادل على أن يتروجه ملك انكلطرية أخيه ويكون القدس وبلاد المسلمين بالساحل
للعادل وعكا وبلاد الأفرنج بالساحل لها إلى مملكتها وراء البحر بشرط رضا القداوية
وأجاب صلاح الدين إلى ذلك ومنع الأقسى والرهان أخت ملك انكلطرية من ذلك
ونكروا عليها فلم يتم وإنما كان ملك انكلطرية يخادع بذلك ثم اعتزم الأفرنج على
القدس ورحلوا من يافا إلى الرملة ثالث ذي القعدة وسر صلاح الدين إلى القدس
وقدم عليه عسكر مصر مع أبي الهيثم السمين فقبضت به نفوس المسلمين وسار الأفرنج
من الرملة إلى النظرون ثالث ذي الحجة والمسلمون يحاذونهم وكانت بينهم وقعت أسروا
في واحدة منها وخسب من مقاتله الأفرنج وأهمل صلاح الدين بعمارة أسوار
القدس ورم ما أثل منها وضبط المكان الذي ملك القدس منه رست فوجه واهرب محفر
الخندي خارج القصيل وقسم ولاية هذه الأعمال بين ولده وأصحابه وقتل الحجاره للبنيان
وكان صلاح الدين يركب إلى الأماكن البعيدة وينقلها على مركوبه فيقتدي به العسكر
ثم إن الأفرنج ضاقت أحوالهم بالنظرون وقطع المسلمون عنهم الميرة من ساحلهم
فلم يكن كما عهدوه بالرملة وسأل ملك انكلطرية عن صورة القدس ليعلم كيفية ترتيب
حصارها فصورته ورأى الوادي محيطها بالاقليم من جهة الشمال مع عمقه ووعرة
مسالكه فقال هذه لا يمكن حصارها لانا إذا اجتمعنا عليها من جانب بقيت الجوانب
الأخرى وإن اقترعنا على جانب الوادي والجانب الآخر كسب المسلمون إحدى
لطاقتين ولم تصل الأخرى لأنجدهم خوفا من المسلمين على معسكرهم وإن تركوا من
أصحابه حامية المعسكر فلمدى بعيد لا يصلون لأنجدا لا بعد الوفاة هذا إلى ما يلحقنا من

تعدوا القوت بانقطاع الميرة فعملوا صدقه وارتملوا عاندين الى الرملة ثم ارتحلوا في محترم سنة ثمان وثمانين الى عسقلان وشرعوا في عمارتها وسار ملك انكلطيرة الى مسلح المسلمين فواقعهم وجرت بينهم حروب شديدة وصلاح الدين يبعث سراياه من القدس الى الافرنج للاغارة وقطع الميرة فيغنمون ويعودون والله تعالى أعلم

* (مقتل المريكش وملك الكندهرى مكانه) *

ثم ارتحل صلاح الدين الى سنان مقدم الاسماعيليه بالشام في قتل ملك انكلطيرة والمريكش وجعل له على ذلك عشرة آلاف دينار فلم يكتفهم قتل ملك انكلطيرة لما رأوه من المصلحة لثلايته فترغ لهم صلاح الدين وبعث رجلين لقتل المريكش في زى الرهبان فاقصلا بصاحب صيدا وابن بازران صاحب أشهر مقبلين على رهبانيتها حتى أنس بهما المريكش ثم دعاه الاسقف بصور ودعوى فوثب عليه فخرجاه ولجأ أحدهما الى كنيسة واختفى فيها وحل اليها المريكش لشدة جراحه فأجهز عليه ذلك الباطنى وقتله ونسب ذلك الى ملك انكلطيرة رجاء ان يتفرد بملك الافرنج بالشام ولما قتل المريكش ملك المدينة زعيم من الافرنج الواردين من وراء البحر يعرف بالكندهرى ابن أخت ملك افرنسة وابن أخى ملك انكلطيرة من أبيه وترزق بالملكة في ليلته وبني بها وملك عكا وسائر البلاد بعد عود ملك انكلطيرة وعاش الى سنة أربع وتسعين وسقط من سطح ولما رحل ملك انكلطيرة الى بلاده أرسل هذا الكندهرى الى صلاح الدين واستماله للصلم والتمس منه الخلع فبعث اليه بها ولبسها بعكا والله تعالى أعلم

* (مسير الافرنج الى القدس) *

ولما قدم صلاح الدين القدس وكان قد بلغه مهلك تقي الدين عمر ابن أخيه شاهنشاه وان ابنه ناصر الدين استولى على أعماله بالجزيرة وهى حران والرها وسجسط وميفارقين وجان وبعث الى صلاح الدين يسأل ابقاءها في يده مضافة الى ما كان لايه من الاعمال بالشام فاستقصه صلاح الدين لصغره وطلب منه ابنه الافضل أن يعطيها له وينزل عن دمشق فجابه الى ذلك وأمره أن يسير اليها وكتب ملوك البلاد الشرقية بالموصل وسنجار والجزيرة واربل وسار لاجاده بالعساكر وعلم ناصر الدين انه لا قبل له بذلك فبعث للملك العادل يستشع له عند صلاح الدين على أن يبقى بيده لما كان لايه بالشام فقط وينزل عن بلاد الجزيرة فأقطعها صلاح الدين أخاه الملك العادل وبعثه يتسلها ويرد ابنه الافضل فلحق بالافضل بحلب وأعاد وعبر

فقران وتسلم البلاد من ناصر الدين بن تقي الدين وأنزل بها محاله واستحبه وسائر
العساكر الجزرية إلى صلاح الدين بالقدس ولما بلغ الأفرنج أن صلاح الدين
مات ابنه الأفضل وأخاه العادل وفرقوا العساكر عليهم ما لم يبق معه بالقدس إلا بعض
الخاصة فطمعوا فيه وأغاروا على عسكر مصر وهو قاصد إليه ومقدمهم سليمان أخو
العادل لأمه فأخذوه بنواحي الخليل وقتلوا وغنموا ونجاقلهم إلى جبل الخليل وساروا
إلى الداروم فغربوه ثم ساروا إلى القدس وانهوا إلى بيت قوجة على فرسخين من
القدس تاسع جمادى الأولى من سنة ثمان وثمانين واستعد صلاح الدين للحصار وفرق
براج السور على أمراءه وسلط السرايا والبعوث عليهم فرأوا ما لا قبل لهم به فتأخروا
عن منازلهم بيافا وأصحت بقولهم وميرتهم غنائم للمسلمين وبلغهم أن العساكر
الشرقية التي مع العادل والأفضل عادت إلى دمشق فعادوا إلى عكا وعزموا على
محاصرة بيروت فأمر صلاح الدين ابنه الأفضل أن يسير في العساكر الشرقية إليها
فسار وانتهى إلى مرج العيون فلم يبرح الأفرنج من عكا واجتمع عند صلاح الدين
خلال ذلك العساكر من حلب وغيره فاساروا إلى يافا فحاصروا وملكها عنوة في عشرين
رجب من السنة ثم حاصر القلعة بقية يومه وأشرفوا على فتحها وكانوا ينتظرون المدد
من عكا فشقوا المسلمين يطلب الأمان إلى الغد فأجابوهم إليه وجاءهم ملك انكلطرية
ليلا وتبعه مدد عكا وبرز من الغد فلم يتقدم إليه أحد من المسلمين ثم نزل بين السماطين
وجلس للأكل وأمر صلاح الدين بالجله عليهم فتقدم أخ المشطوب وكان يلعب بالجنح
وقال لصلاح الدين نحن نتقدم للقتال ومما ليك للغنمة فغضب صلاح الدين وعاد عن
الأفرنج إلى خيامه حتى جاء ابنه الأفضل وأخوه العادل فرحل إلى الرملة ينتظر ما آل
أمره مع الأفرنج وأقاموا بيافا والله تعالى أعلم

(الصلح بين صلاح الدين والأفرنج ومسير ملك انكلطرية إلى بلاده)

كان ملك انكلطرية إلى هذه المدة قد طال مغيبه عن بلاده ويئس من بلاد الساحل لأن
المسلمين استولوا عليه فأرسل إلى صلاح الدين يسأله في الصلح وظن صلاح الدين أن
ذلك مكرب فلم يجبه وطلب الحرب فألح ملك انكلطرية في السؤال وظهر صدق ذلك منه فترك
ما كان فيه من عمارة عسقلان وعزة والداروم والرملة وبعث إلى الملك العادل بأن
يتوسط في ذلك فأشار على صلاح الدين بالاجابة هو وسائر الأمراء لما حدث عند العسكر
من الضجر ونفاد النفقات وهلاك الدواب والأسلحة وما بلغهم أن ملك انكلطرية عائد
إلى بلاده وإن لم تقع الاجابة آخر فصل الشتاء امتنع ركوب البحر فيقيم إلى قابل فلما
وعى ذلك صلاح الدين وعلم صحته أجاب إلى الصلح وعقد الهدنة مع رسل الأفرنج في

عشرين من شعبان سنة ثمان وثمانين لمدة أربعة وأربعين شهرا فتح القوا على ذلك
وأذن صلاح الدين للأفرنج في زيارة القدس وارتحل ملكا نكطيرة في البحر عائدا إلى
بلده وأقام الكندهري صاحب صور بعد المراكيش ملكا على الأفرنج بسواحل الشام
وتزوج الملكة التي كانت غلكتهم قبله وقبل صلاح الدين كما تزوسا صلاح الدين إلى
القدس فأصلح أسواره وأدخل كنيسة صهيون في البلد وكانت خارج السور واخته
المدارس والربط والمارستان ووقف عليها الأوقاف واعتزم على الأحرام منه الحج
فاعترضته القواطع دون ذلك فسار إلى دمشق خامس شوال واستخلف عليه الأمير
جريدك من موالي نور الدين ومتر بكفورا المسلمين نابلس وطبرية وصفد وبيروت ولما انتهى
إلى بيروت أنابه بأسنده صاحب انطاكية وطرابلس وأعمالها فالتزم طاعة صلاح الدين
وعاد ودخل صلاح الدين دمشق في الخامس والعشرين من شوال وسر الناس بقدره
وهو العدو والله سبحانه وتعالى أعلم

* (وفاة صلاح الدين وحال ولده وأخيه من بعده) *

ولما وصل صلاح الدين إلى دمشق وقد خف من شواغل الأفرنج بوجههم وما عقد من
الهدنة فأراح قليلا ثم اعتزم على أحداث الغزو فاستشار ابنه الأفضل وأخاه العادل
في مذهبه فأشار العادل بخلاط لانه كان وعده أن يقطعه أياها إذا ملكها
وأشار الأفضل ببلاد الروم أيا لة بنى قليج ارسلان لسهولة أمرها واعتراض الأفرنج
فيها إذا قصدوا الشام لأنها طريقهم فقال لأخيه تذهب أنت لخلاط في بعض ولدي
وبعض العسكر وأذهب أنا إلى بلاد الروم فإذا فرغت منها لحقت بكم فسرنا
إلى أذربيجان ثم إلى بلاد العجم وأمره بالمسير إلى الكرك وهي من أقطاعه ليتجهز منها
ويعود لأنه فسار إلى الكرك ومضى صلاح الدين بعده ومات في صفر سنة تسع
وثمانين وخمسة وتسعين سنة من ملكه مصر رحمه الله تعالى وكان معه
بدمشق ابنه الأفضل نور الدين والعساكر عند غفلت دمشق والساحل وبعليك
وصرخد وبصري وبانياس وشوش وجميع الأعمال إلى الداروم وكان بمصر ابنه
العز بن عثمان فاستولى عليها وكان يجلب ابنه الظاهر غازي فاستولى عليها
وعلى أعمالها مثل حارم وتل باشر وعزاز وبرزية ودر بسا وغيرها وأطاعه
صاحب حماة ناصر الدين محمد بن تقي الدين عمر بن شيركوه وله مع حماة سلمية والمعرة
ومنيج وابن محمد بن شيركوه وله مع الرحبة حص وندمر وبعليك بهرام شاه بن فرخشاه
ابن شاهنشاه ولقيه الأجدد وبصري الظافر بن صلاح الدين ولقبه الأجدد مع أخيه
الأفضل وشير سابق الدين عثمان بن الداية وبالكرك والشوبك الملك العادل وبلغ الخبز

الى العادل فأقام بالكرك واستدعاه الافضل من دمشق فلم يجبه فخوفه ابن أخيه العزيز
 صاحب مصر من عز الدين صاحب الموصل وقد كان سار من الموصل الى بلاد
 العادل بالجزيرة فوقعه بالنصر منه وأوهمه الرسول ان لم يسر الى الافضل بدمشق
 انه متوجه الى العزيز بمصر ليخالفه عليه فمئذارتاب العادل وسار الى الافضل
 بدمشق فتلقياه بالميرة وجهازه العساكر لمدافعة عز الدين صاحب الموصل عن بلاد
 الجزيرة وأرسل الى صاحب حصن وصاحب حماة يحضهم على انقاذ العساكر معه
 وعبرها القرات وأقام بنواحي الرها وكان عز الدين مسعود بن مودود صاحب
 الموصل لما بلغه وفاة صلاح الدين اعتزم على المسير الى بلاد العادل بالجزيرة حران
 والرها وسائر هاليز فجعلها من يده ومجاهد الدين فأجازا تابلد دولته يتقيه عن ذلك
 ويعذله فيسه فبين حال العادل مع ابن أخيه وبينما هو في ذلك اذ جاءت الاخبار بأن
 العادل بمرحان ثم وافاهم كتابه بأن الافضل ملك بعده إليه صلاح الدين وأطاعه الناس
 فكاتب عز الدين جيرانه من الملوكة مثل صاحب سنجار وصاحب ماردين يستجدهم
 وجاء اليه أخوه على نصيبين وسار معه الى الرها فأصابه المرض في طريقه ورجع
 الى الموصل فمات أول رجب من السنة واستقرت ايلة العادل في ملكه من الجزيرة
 فلم يجه منها أحد والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

*** (سير العزيز من مصر الى حصار الافضل بدمشق وما استقر بينهم في الولايات) ***

كان العزيز عثمان بن صلاح الدين قد استقر بمصر كما ذكرناه وكان موالى إليه
 مضرين عن الافضل ورؤساؤهم يومئذ جهاز ركس وقرجا وقد استقر بهم عبدو الافضل
 والاكراد وموالى شيركوه شيعة له فكان العدو يعدون العزيز بهؤلاء الشيع ويخوفونه
 من أخيه الافضل ويغرونه بانتزاع دمشق من يده فصار لذلك سنة تسعين وخمسة
 ونزل على دمشق واستزل الافضل وهو بأعماله بالجزيرة وسار معه العادل بنفسه
 وسار معه الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب وناصر الدين محمد بن تقي الدين
 عمر بن شاهنشاه صاحب حماة وشيركوه بن محمد بن شيركوه صاحب حصن وعساكر
 الموصل من قبل عز الدين مسعود بن مودود وساروا كلهم الى الافضل بدمشق لانجاده
 فامتنع على العزيز مرأته وتراسلوا في الصلح على أن يكون القدس وأعمال فلسطين
 للعزيز وجبله واللاذقية للظاهر صاحب حلب وتبقى دمشق وطبرية والغور للافضل
 وأن يستقر العادل بمصر مدبر دولة العزيز على اقطاعه الاول وانعقد الصلح على
 ذلك ورجع العزيز الى مصر وعاد كل الى بلده والله تعالى أعلم

* (حصار العزيز بن نانيا دمشق وهزيمته) *

ولما عاد العزيز الى مصر عاد موالي صلاح الدين الى اغرائه بأخيه الأفضل فقبحه
لحصاره بدمشق سنة احدى وتسعين وسار الأفضل من دمشق الى عمه العادل بقلعه
جعبون ثم الى أخيه الظاهر غازي بحلب مستجدا لهما وعاد الى دمشق فوجد العادل
قد سبقه اليها واتفقا على أن تكون مصر للأفضل ودمشق للعادل ووصل العزيز الى قرد
دمشق وكان الاكراد وموالي شريكوه منحرفين عنه كما قدمناه وشيعة للأفضل وقد قدمه
سيف الدين ابوركوش من الموالي وأبو الهيجاء السمين من الاكراد فدلسا للأفضل
بالخروج الى العزيز وواعدها الهزيمة فخر جافي العساكر وانحازوا اليه مما الموالي
والاكراد وانهمزم العزيز الى مصر وبعث الأفضل العادل الى القدس فتسلمه من نائب
العزيز وساروا في اتباعه الى مصر والعساكر ملتقة على الأفضل فأرتاب العادل
وخشى أن لا يقع له الأفضل بما اتفقا عليه ولا يمكنه من دمشق فراسل العزيز بالبيان
وأن ينزل حامية ووعده من نفسه المظاهرة على أخيه وتكفل له منعه من مقاتلته بليس
فترك العزيز بها فخر الدين جهار كس في عسكر من موالي أبيه وأراد الأفضل مناجزتهم
فمنعه العادل فأراد الرحيل الى مصر فغلبه أيضا وقال له ان أخذت مصر عنوة
انخرقت الهيبة وطمع فيها الاعداء والمطاوله أولى ودس الى العزيز باوسال القاضو
الفاضل وكان مطاعا فيهم لثقلته عند صلاح الدين فخاء اليهما وعقد الصلح بينهم على
أن يكون للأفضل القدس وفلسطين وطبرية والاردن مضافة الى دمشق ويكون
للعادل كما كان القديم ويقسم بمصر عند العزيز يدبر أمره وتحتل القوا على ذلك وعاد
الأفضل الى دمشق وأقام العادل عند العزيز بمصر انتهى والله أعلم

* (استيلاء العادل على دمشق) *

ثم ان العزيز استمال العادل وأطمعه في دمشق أن يأخذها من أخيه ويسلمها
اليه وكان الظاهر صاحب حلب يعدل الأفضل في موالاته عمه العادل ويحرضه على
ابعاده فيلج في ذلك ثم ان العادل والعزيز ساروا من مصر وحاصروا دمشق واستمالوا
من أمراء الأفضل أبا غالب الحمصي على وثوق الأفضل به واحسانه اليه ففتح لهم الباب
الشرقي عشى السابع والعشرين من رجب سنة اثنين وتسع فدخل العادل منه
الى دمشق ووقف العزيز بالميدان الأخضر وخرج اليه أخوه الأفضل ثم دخل الأفضل
دار شريكوه وأظهر وامصاله الأفضل خشية من جوعه وأعادوه الى القلعة
وأقاموا بظاهر البلد والأفضل يغادهم كل يوم ويروحهم حتى استسلم أمرهم
فأمرهم بالخروج من دمشق وتسليم أعمالها وأعطوه قلعة صرخد وملاك العزيز

القلعة ونقل للعادل أن العزيز يريد أن يتردد إلى دمشق فجاء إليه وحمله على تسليم
القلعة فسلمها وخرج الأفضل إلى رستاق له خارج البلد فأقام به وسار منه إلى صرخد
وعاد العزيز إلى مصر وأقام العادل بدمشق والله سبحانه وتعالى أعلم بغيبه وأحكم
* (فتح العادل بأقامن الأفرنج واستيلاء الأفرنج على بيروت وحصارهم تبين) *

ولما تم في صلاح الدين وملك أولاده بعده جدد العزيز الهدنة مع الكندهرى ملك
الأفرنج كما عقد أبوه معه وكان الأمير أسامة يقطع بيروت فكان يعث الشواني
للإغارة على الأفرنج وشكوا ذلك إلى العادل بدمشق والعزيز بمصر فلم يشكاهم
فأرسلوا إلى ملوكهم وراء البحر يستجدونهم فأمدوهم بالعساكروا أكثرهم من الألمان
ونزلوا بعبكاوا استجد العادل بالعزيز فبعث إليه بالعساكروا جأته عساكر الجزيرة
والموصل واجتمعوا بعين جالوت وأقاموا رمضان وبعض شوال من سنة ثنتين وتسعين
ثم ساروا إلى بافلوكوا المدينة أولاً وخرّبوها وامتنع الحامية بالقلعة فحاصروها
وفتحوها عنوة واستباحوها وجاء الأفرنج من عكا الصريح أخوانهم واتهوا إلى
قيسارية قبلتهم خبر وفادتهم وخبر وفادة الكندهرى ملكهم بعكا فرجعوا ثم اعتزموا
على قصد بيروت فسار العادل لتخريبها حذرا عليها من الأفرنج فمكفل له أسامة
عاهلها بحمايتها وعاد ووصل إليها الأفرنج يوم عرفة من السنة وهرب منها أسامة
وملأكوها وفتح العادل عساكر فخر بوا ما كان بقي من صيد ابعثت بصلاح
الدين وعائوا في نواحي صور فعاد الأفرنج إلى صور ونزل المسلمون على قلعة هوين ثم
نازل الأفرنج حصن تبين في صفر سنة أربع وتسعين وبعث العادل عساكر الحامية
فلم يغنوا عنه ونقب الأفرنج أسواره فبعث العادل بالصريح إلى العزيز صاحب مصر
فأخذ السير بعساكره وانتهى إلى عسقلان في ربيع من السنة وكان المسلمون
في تبين قد بعثوا إلى الأفرنج من يستأمن لهم ويسلمون لهم فأنذرهم بعض الأفرنج
بأنهم يغدرون بهم فعادوا إلى حصنهم وأصروا على الامتناع حتى وصل العزيز إلى
عسقلان فاضطرب الأفرنج لوصوله ولم يكن لهم ملك وإنما كان معهم الجنصكير
القيس من أصحاب ملك الألمان والمرأة زوجة الكندهرى فاستدعوا ملك قبرص
واسمه هيرى وهو أخ الملك الذي أسر بحتين فجاءهم ورتجوه بملكهم فلجأ العزيز
وسار من عسقلان إلى جبل الخليل وأطل على الأفرنج وناوشهم القتال رجع الأفرنج
إلى صور ثم إلى عكا ونزلت عساكر المسلمين بالبحر فاضطرب أمراء العزيز واجتمع
جماعة منهم وهم ميمون القصرى وقراسنقر والنجاب وابن المشطوب على الغدر بالعزيز
ومدبر دولته فخر الدين جهار كس فأخذ السمر إلى مصر وترأس العادل والأفرنج في

الصلح وانعقد بينهم في شعبان من السنة ورجع العادل الى دمشق وسار منها الى
ماردين كما يأتي خبره والله تعالى أعلم

***(وفاة طغتكين بن أيوب باليمن وملك ابنه اسمعيل ثم سليمان بن تقي الدين شاهنشاه) ***

قد كان تقدم لنا أن سيف الاسلام طغتكين بن أيوب سار الى المدينة سنة ثمان
وسبعين بعد وفاة أخيه شمس الدولة توران شاه واختلاف نوابه باليمن واستولى عليها
وزل زيد وأقام بها الى أن توفي في شوال سنة ثلاث وتسعين وكان سبي السيرة كثير
الظلم للرعية جاعا للاثمال ولما استفحل بها أراد الاستيلاء على مكة فبعث الخليفة
الناصر الى أخيه صلاح الدين يمنع من ذلك فنهعه ولما توفي ملك مكانه ابنه اسمعيل
وبلغ المعز وكان أهوج فانتسب في بني أمية وادعى الخلافة وتلقب بالهادي ولبس
الخطرة وبعث اليه عمه العادل بالملازمة والتوبيخ فلم يقبل وأساء السيرة في رعيته
وأهل دولته فوثبوا به وقتلوه وتولى ذلك سيف الدين سنقر مولى أبيه ونصب أخاه
الناصر سنة ثمان وتسعين فأقام بأمره ثم هلك سنقر لاربع سنين من دولته وقام مكانه
غازي بن جبريل من أمرائهم وتزوج أم الناصر ثم قتل الناصر مسموما ونار العرب
منه بغازي المذكور وبقي أهل اليمن فوضى واستولى على طغان وبلاد
حضر موت محمد بن محمد الجبري واستبقت أم الناصر وملك زيد وبعثت في طلب
أحمد بن بني أيوب بملكه على اليمن وكان للمظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه وقيل لابنه
سعد الدين شاهنشاه ابن اسمه سليمان ترهب ولبس المسوح ولقيه بالموسم بعض علمائها
وجاءته فترجته ومنسكح اليمن والله سبحانه وتعالى أعلم

***(مسير العادل الى الجزيرة وحصاره ماردين) ***

كان نور الدين أرسلان شاه مسعود صاحب الموصل قد وقع بينه وبين قطب الدين
محمد ابن عمه عماد الدين زنكي صاحب نصيبين والخابور والركة وبين أبيه عماد الدين قبله
قننة بسبب الحدود في تخوم أعمالهم فسار نور الدين اليه في عساكره وملك منه نصيبين
ولحق قطب الدين بمرحان والرها الى العادل بن أيوب وبعث اليه بالصرىخ وهو
بدمشق وبذل له الاموال في انجاده فسار العادل الى حران وارتحل نور الدين من
نصيبين الى الموصل وسار قطب الدين اليها فملكها وسار العادل الى ماردين في رمضان
من السنة فحاصرها وكان صاحبها حسام الدين بولوارسلان بن أبي الغازي بن ألبان
ثم تاش أبي الغازي بن ارتق وهو صبي وكافله مولى النظام برنقش مولى أبيه والحكم
له ودام حصاره عليها وملك الرضه قطب المعرة عنها ثم رحل عنها في العام القابل
١٢٥٤

كما تقدم في أخبار دولة زنكي والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

*** وفاة العزيز صاحب مصر وولاية أخيه الأفضل ***

ثم توفي العزيز عثمان بن صلاح الدين آنحو محرّم سنة خمس وتسعين وكان نحر الدين إياس چهاركس مولى إليه مستبد عليه فأرسل العادل بمكانه من حصار ماردين يستدعيه للملك وكان چهاركس هذا مقدّم موالى صلاح الدين وكانوا منحرفين عن الأفضل وكان موالى صلاح الدين شيركوه والاكراد شيعه له وجعهم چهاركس لينظر في الولاية وأشار بتولية ابن العزيز فقال له سيف الدين أيازكوش مقدّم موالى شيركوه لا يصلح لذلك لصغره إلا أن يكفله أحد من ولد صلاح الدين لأن رياسة العساكر صعبة وانفقوا على الأفضل ثم مضوا إلى القاضي الفاضل فأشار بذلك أيضا وأرسل أيازكوش يستدعيه من صرخدفسار آخر صفر من السنة ولقيه الخبر في طريقه بطاعة القدس له وخرج أمراء مصر فلقوه بيليس وأضافه أخوه المؤيد مسعود ونحر الدين چهاركس ودولة العزيز فقدم أخاه وارتاب چهاركس واستأذنه في المسير ليصلح بين طائفتين من العرب اقتتلا فأذنه فسار نحر الدين إلى القدس وتملكه ولحقه جماعة من موالى صلاح الدين منهم قراجا الدكرمس وقراسنقر وجاءهم ميمون القصري فقويت شوكتهم به وانفقوا على عصيان الأفضل وأرسلوا إلى الملك العادل يستدعونه فلم يجعل لأجابتهم لطمعه في أخذ ماردين وارتاب الأفضل بموالى صلاح الدين وهو شقيرة وابك مطيش والبكي ولحق جماعة منهم بأصحابهم بالقدس وأرسل الأفضل إليهم في العود على ما يختارونه فامتنعوا وأقام هو بالقاهرة وقرردولته وقدّم فيها سيف الدين أيازكوش والملك لابن أخيه العزيز عثمان وهو كافل له لصغره وانتظمت أمورهم على ذلك انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم

*** (حصار الأفضل دمشق وعوده عنها) ***

ولما انتظمت الأمور للأفضل بعث إليه الظاهر غازى صاحب حلب وابن عمه شيركوه ابن محمد بن شيركوه صاحب حصن يفر يانه بلاك دمشق لغيبة العادل عنها في حصار ماردين ويعد أنه المظاهرة فسار من منتصف السنة ووصل إلى دمشق منتصف شعبان وسبقه العادل إليها وترك العساكر مع ابنه الكامل على ماردين ولما نزل الأفضل على دمشق وكان معه الأمير مجاهد الدين أخو عيسى الهكاري فدخل قوما من الأجناد في دمشق في أن يفتحوا الباب السلامة ودخل منه هو والأفضل سرّا وانتهوا إلى باب البريد فقطعن عسكر العادل ألقتهن وانقطع مددهن قراجعوا وأخرجوهن وتزل

الافضل بعيدان الحصار وضعف أمره واعصوب الاكراد من عساكره فارتاب
بهم الآخرون وانفجروا عنهم في المعسكر ووصل شيركوه صاحب حصن ثم الظاهر
صاحب حلب آخر شعبان وأول رمضان لمظاهرة الافضل وارسل العادل الى موالى
صلاح الدين بالقدس فصاروا اليه وقوى بهم ويثس الافضل وأصحابه وخرج عساكر
دمشق لبيته وهم فوجدوهم حذر ين فرجعوا وجاء الخبر الى العادل بوصول ابنه محمد
الكامل الى حران فاستدعاه ووصل منتصف صفر سنة ست وتسعين فعند ذلك رحلت
العساكر عن دمشق وعاد كل منهم الى بلاده انتهى والله أعلم

* (افراج الكامل عن ماردین) *

قد كان تقدم لناسير العادل الى ماردین وسار معه صاحب الموصل وغيره من
ملوك الجزيرة وديار بكر وفي نفوسهم غصص من تغلب العادل على ماردین وغلبهم
فلما عاد العادل الى دمشق لمدافعة الافضل وترك ابنه الكامل على حصار ماردین
واجتمع ملوك الجزيرة وديار بكر على مدافعته عنها وسار نور الدين ارسلان شاه
صاحب الموصل وابن عمه قطب الدين محمد بن زنكي صاحب سنجار وابن عمه قطب
الدين سنجار شاه بن غازي صاحب جزيرة ابن عمر واجتمعوا كلهم ببدايس حتى قضوا عيد
القطر وارتحلوا سادس شوال وقاربوا جبل ماردین وكان أهل ماردین قد اشتد
عليهم الحصار وبعث النظام برتقش صاحبها الى الكامل بتسليم القلعة على شروط
اشتروطها الى أجل ضربه وأذن لهم الكامل في ادخال الاقوات في تلك المدة ثم جاءه
الخبر بوصول صاحب الموصل ومن معه فنزل القائم للقائهم وترك عساكره بالربض
وبعث قطب الدين صاحب سنجار الى الكامل ووعده بالانضمام فلم يغن ولما التقى
القريقان حل صاحب الموصل عليهم مستمينا فانهم زعم الكامل وصعد الى الربض
فوجد أهل ماردین قد غلبوا عسكره الذي هنالك ونهبوا مخلفهم فارتحل الكامل
منتصف شوال بجفلا ولحق بميفارقين وانتهب أهل ماردین مخلفه ونزل صاحبها فلقى
صاحب الموصل وعاد الى قلعته وارتحل صاحب الموصل الى رأس عين لقصد حلوان
والرها وبلاد الجزيرة من بلاد العادل فلقبه هنالك رسول الظاهر صاحب حلب يطلبه
في السكة والخطبة فارتاب لذلك وكان عازما على نصرتهم فقعده عنهم وعاد الى الموصل
وأرسل الى الافضل والظاهر يعتذر برض طرده وهم يؤمئذ على دمشق ووصل
الكامل من ميفارقين الى حران فاستدعاه أبوهم من دمشق وسار اليه في العساكر
وأفراج عنه الافضل والظاهر والله سبحانه وتعالى أعلم

* (استيلاء العادل على مصر) *

ولما رحل الافضل والظاهر الى بلادهم تجهز العادل الى مصر وأغراه موالى صلاح الدين بذلك واستخفوه على أن يكون ابن العزيز ملكا وهو كافله وبلغت الاخبار بذلك الى الافضل وهو في بلبس فسار منها ولقيهم فأنهم لم يسبع خلون من ربيع الآخر سنة ست وتسعين ودخل القاهرة ليلا وحضر الصلاة على القاضي الفاضل عبيد الرحيم البستاني توفي تلك الليلة وسار العادل لحصار القاهرة وتحاذل أصحاب الافضل عنسه فأرسل الى عمه في الصلح وتسليم الديار المصرية له على أن يعوضه دمشق أو بلاد الجزيرة وهي حران والرها وسروج فلم يجبه وهو موضعه ميفارقين وجبال نور وتحالفوا على ذلك وخرج الافضل من القاهرة ثامن عشر ربيع واجتمع بالعادل وسار الى بلده صرخد ودخل العادل القاهرة من يومه ولما وصل الافضل صرخد بعث من تسلم البلاد التي عوضه العادل وكان بها ابنه نجم الدين أيوب فامتنع من تسليم ميفارقين وسلم ما عداها وردد الافضل رسله في ذلك الى العادل فزعم أن ابنه عصاه فعلم الافضل أنه أمره واستفعل العادل في مصر وقطع خطبة المنصور بن العزيز وخطب لنفسه واعترض الجند ومحضهم بالهجو والاثبات فاستوحشوا لذلك وبعث العادل نحر الدين جهاركس مقدم موالى صلاح الدين في عسكر الى بانياس ليحاصرها ويملكها لنفسه ففصل من مصر للشأم في جماعة الموالى الصلاحية ولكن بها الامير بشارة من أمراء الترك ارتاب العادل بطاعته فبعث العساكر اليه مع جهاركس والله تعالى أعلم

* (مسير الظاهر والافضل الى حصار دمشق) *

ولما قطع العادل خطبة المنصور بن العزيز بمصر استوحش الامراء لذلك ولما كان منه في اعتراض الجند فراسوا الظاهر بجلب والافضل بصرخدان يحاصرا دمشق فيسير اليهما الملك العادل فيسأخرون عنه بمصر ويقومون بدعوتهم ما ونحى انظروا الى العادل وكتب به اليه الامير عز الدين أسامة جاء من الحج ومر بصرخد فلقية الافضل ودعاه الى أمرهم وأطاعه على ما عنده فكتب به الى العادل وأرسل العادل الى ابنه المعظم عيسى بدمشق يأمره بمحاصرة الافضل بصرخد وكتب الى جهاركس بكتابه من حصار بانياس والى ميهون القصرى صاحب بانياس بالمسير معه الى صرخد ففر منها الافضل الى أخيه الظاهر بجلب فوجده يتجهز لانه بعث أميراً من أمراءه الى العادل فردّه من طريقه فسار الى منبج فلما كان في قلعة فجم كذلك وذلك سلع رجب من سنة سبع وتسعين وسار المعظم بقصد صرخد وانتهى الى بصري وبعث عن جهاركس والذين معه على بانياس فغلطوه ولم يجيبوه فعاد الى دمشق وبعث اليهم الامير أسامة يستحثهم فأغلطوا له في القول وتناوله البكاه منهم وثاروا به جميعاً فقدم لميهون القصرى منهم فأمنه وعاد الى

دمشق ثم ساروا الى الظاهر حضر به صلاح الدين وأنزلهم من صرخدوا واستحبوا الظاهر
والافضل للوصول قباطا الظاهر عنهم وسار من منبج الى حماة فحاصرها حتى صالحه
صاحبها ناصر الدين محمد على ثلاثين ألف دينار صورية فارتحل عنها ناسع رمضان الى
حصص ومعه أخوه الافضل ومنها الى بعلبك الى دمشق ووافاه هناك الموالي
الصلاحية مع الظاهر خضر بن مولا هم وكان الوراق بينهم اذا فقهوا دمشق أن تكون
بيد الافضل فاذا ملكوا مصر سار اليها وبقيت للظاهر وأقطع الافضل صرخد لولي
أبيه زين الدين قراجا وأخرج أهله منها الى حصص عند شيركوه بن محمد بن شيركوه
وكان العادل قد سار من مصر الى الشام فأنتهى الى نابلس وبعث عسكرا الى دمشق
ووصلوا قبل وصول هذه العساكر فلما وصلوها فاقوا لها يوما فبأنه منتصف ذى القعدة
وأشرفوا على أخذها فبعث الظاهر الى الافضل بأن دمشق تكون له فاعتذر بأن أهله
في غير مستقرة ولعلهم يأوون الى دمشق في خلال ما يملك مصر فليج الظاهر في ذلك وكان
الموالي الصلاحية مشتكين على الافضل وشبهة له فغيرهم بين المقام والافصراف وطلق
نفر الدين جهمار كس وقراجا بدمشق فامتنعت عليهم وعادوا الى تجديد الصلح مع العادل
على أن يكون للظاهر منبج واغامية وكفرطاب وبعض قرى المعرة والافضل له سبساط
وسروج ورأس عين وجلين فتم ذلك بينهم ورحلوا عن دمشق في محرم سنة ثمان وتسعين
وسار الظاهر الى حلب والافضل الى حصص فأقام بها عند أهله ووصل العادل الى
دمشق في تاسوعاء وجاءه الافضل فلقبه بظاهر دمشق وعاد الى بلاده فسلمها وكان
الظاهر والافضل لما فصل من منبج الى دمشق بعثا الى نور الدين صاحب الموصل
أن يقصد بلاد العادل بالجزيرة وكانت بينهما وبينهما وبين صاحب ماردن بين واتفاق
على العادل منذ ملك مصر مخافة أن يطرق أعمالهم فسار نور الدين عن الموصل
في شعبان ومعه ابن عمه قطب الدين صاحب سنجار وعسكر ماردن ونزلوا رأس عين
وكان بجران الفاتر بن العادل في عسكر يحفظ أعمالهم بالجزيرة فبعث الى نور الدين
في الصلح ووصل الخبر بصلح العادل مع الظاهر والافضل فأجابهم - ثم نور الدين الى الصلح
واستخفوا وبعث ارسلا من عنده الى العادل فاستخفوه أيضا وصحت الحال والله
تعالى ولي التوفيق

* (حصار ماردن ثم الصلح بين العادل والاشرف) *

ثم بعث الملك العادل ابنه الاشرف موسى في العساكر لحصار ماردن فسار اليها ومعه
عساكر الموصل وسنجار ونزلوا بالحرية تحت ماردن وسار عسكرهم من قلعة البازغية من
أعمال ماردن لقطع الميرة عن عسكر الاشرف فلقبهم جماعة من عسكر الاشرف

وهو موهم وأفسد التركان السابله في تلك النواحي وامتنع على الاشرف قصده فتوسط
الظاهر غازي في الاصلاح بينهم على أن يحمل صاحب ماردين للعدل مائة وخمسين
ألف دينار والدينار أحد عشر قيراطا من الاميري ويخطب له ببلاده ويضرب السكة
باسمه وتعسكر طائفة من جنده معه متى دعاهم لذلك فأجاب العادل وتم الصلح بينهم ما
ورحل الاشرف عن ماردين والله أعلم

* (أخذ البلاد من يد الافضل) *

قد كان تقدم أن الظاهر والافضل لما صالحا العادل سنة سبع وتسعين أخذ الافضل
سيمساط وسروج ورأس عين وجلين وكانت بيده معها قلعة نجم التي ملكها الظاهر بين
يدي الحصار قبل الصلح ثم استرد العادل البلاد من يد الافضل سنة تسع وتسعين وأبقى له
سيمساط وقلعة نجم فطلب الظاهر قلعة نجم على أن يشفع له عند العادل في رد ما أخذ منه
فلم يجب فتمتده ولم تزل الرسل تتردد بينهم ما حتى سلها اليه في شعبان من السنة وبعث
الافضل أمته الى العادل في رد سروج ورأس عين عليهم فلم يشفعها فبعث الافضل الى
ركن الدين سليمان بن قلاج ارسلان صاحب بلاد الروم بما عته وأن يخطب له فبعث اليه
بالخلعة وخطب له الافضل في سيمساط سنة ست مائة وسار من جله نوابه في أعماله وفي سنة
تسع وتسعين هذه خاف على مصر محمود بن العزيز صاحب مصر بعث العساكر الى الرها
لأنه لما قطع خطبته من مصر سنة ست وتسعين خاف على مصر من شيعة أبيه فأخرجه
سنة ثمان وتسعين الى دمشق ثم نقله في هذه السنة الى الرها ومعه اخواته وأمه
وأهله فأقاموا بها والله أعلم

* (واقعة الاشرف مع صاحب الموصل) *

كانت القسمة متصلة بين نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل وبين ابن عمه قطب الدين
صاحب سنجار واستمال العادل بن أيوب قطب الدين فخطب له بأعماله وسار اليه
نور الدين غيرة من ذلك فحاصر نصيبين في شعبان من سنة ست مائة وبعث قطب الدين
يستمدا الاشرف موسى بن العادل وهو بجزان فسار الى رأس عين لامتداده ومدافعة
نور الدين عنه بعد أن اتفق على ذلك مع مظفر الدين صاحب اربل وصاحب جزيرة ابن
عمر وصاحب كيفا وآمد ففارق نور الدين نصيبين وسار اليها الاشرف وجاءه أخوه نجم
الدين صاحب ميفارقين وصاحب كيفا وصاحب الجزيرة وسار واجمعها الى بلد البقعا
ونور الدين صاحب الموصل قد انصرف من تل اعفر وقد ملكها الى كفر زمان معتزما
على مطا ولتهم الى أن يفتروا ثم أغراه بعض مواليه كان بهته عينا عليهم فقتلهم في عينه

وحرضه على معاجلتهم بالقائه فساد الى نوشر او نزل قريبا منهم ثم ركب لقتالهم واقتتلوا
فانهم نور الدين وخلق بالموصل ونزل الاشرف وأصحابه كفر زمان وعائوا في البلاد
واكتسحوها وترددت الرسل بينهم في الصلح على أن يعيد نور الدين على قطب الدين قلعة
تل اعقر التي أخذها له فتم ذلك سنة احدى وستمئة وعاد الى بلده والله تعالى أعلم

*** (وصول الافرنج الى الشام والصلح معهم) ***

ولما ملك الافرنج القسطنطينية من يد الروم سنة احدى وستمئة تكالبوا على البلاد
ووصل جمع منهم الى الشام وأرسوا بعلكا عازمين على ارتجاع القدس من المسلمين
ثم ساروا في نواحي الاردن فاكتسحوها وكان العبادل بدمشق استنصر العساكر من
الشام ومصر وسافر نزل بالطور قريبا من مكالمدا فعمتهم وهم قبائلهم بمرج عكا وساروا
الى ككفر كفاستباحوه ثم انقضت سنة احدى وستمئة وتراسلوا في المهادنة على
أن ينزل لهم العادل عن كثير من مناصف الرملة وغيرها ويعطيهم
وتم ذلك بينهم وسار العادل الى مصر فقصدا لافرنج حجة وقتالهم صاحبها ناصر الدين
محمد فهزموه وأقاموا أياما عليهم ثم رجعوا والله تعالى أعلم

*** (غارة ابن ليون على أعمال حلب) ***

قد تقدم لنا ذكر ابن ليون ملك الارمن وصاحب الدروب فأغار سنة ثنتين وستمئة على
أعمال حلب واكتسحها واتصل ذلك منه بجمع الظاهر غازي صاحب حلب ونزل على
خمسة فراسخ من حلب وفي مقدمته ميمون القصري من موالى آييه منسوب الى قصر
الخلقاء بمصر ومنه كان أبوه وكان الطريق الى بلاد الارمن منه مدرا من حلب لتوعر
الجبال وصعوبة المضائق وكان ابن ليون قد نزل في طرف بلاد ملاب الى حلب ومن
ثغورها قلعة دريسالك فخشى الظاهر عليها فبعث اليها مددا وأمر ميمون القصري
أن يشيعه بطائفة من مسكره ففعل وبقي في خوف من الجند ووصل خبره الى ابن ليون
فكبس القصري ونال منه ومن المسلمين وانهم زموا أمامه فظفر بخائفهم ورجع فلقى
في طريقه المدد الذي بعث الى دريسالك فهزمهم وظفر بما كان معهم وعاد الارمن الى
بلادهم فاعتصموا بحصونهم والله تعالى أعلم

*** (استيلاء نجم الدين بن العادل على خلاط) ***

كان العادل قد استولى على ميفارقين وأنزل بها ابنه الاوحد نجم الدين ثم استولى
نجم الدين على حصون بن أعمال خلاط وزحف اليها سنة ثلاث وستمئة وقد استولى
عليها بليان مولى شاهر بن فقاتله وهزمه وعاد الى ميفارقين فهزمهم ثم دخلت سنة أربع

وستماتة ومملك مدينة سوس وغيرها وأمدّه أبوه العادل بالعدا كرفقصد خللاط وسار اليه بليان فهزمه نجيم الدين وحاصره بخلاط وبعث بليان الى مغيث الدين طغرل شاه ابن قليج ارسلان صاحب ارزن الروم يستنجده فغاد في عسا^ره وجن مع بليان وانهم زعم نجيم الدين ونزلا على مدينة تلبوس فحاصروها ثم عذر طغرل شاه بليان وقتله وسار الى خلاط ليلكها فطرده أهلها فسار الى ملاز كرد فامتنت عليه فغاد الى بلاده وأرسل أهل خلاط الى نجيم الدين فلكوه خلاط وأعمالها وخافه الملوك الجا ورون له ومملك السكرك وتابعوا الغارات على بلاده فلم يخرج اليهم خشية على خلاط واعتزل جماعة من عسكر خلاط فاستولوا على حصن وان من أعظم الحصون وأمنها فعموا على نجيم الدين واجتمع اليهم جمع كثير ومالكوا مدينة ارجيش واستنجد نجيم الدين هلى خلاط وأعمالها وعاد أخوه الاشرف الى أعماله بجران والرها ثم سار الاوحد نجيم الدين الى ملاز كرد ليرتب أحوالها فوثب أهل خلاط على عسكره فأخرجوه من حصنهم وأصحابه بالقلعة ونادوا بشعار بنى شاهرين وعاد نجيم الدين اليهم وقد وافاه عسكر من الجزيرة فقتلهم وحاصرو خلاط واختلف أهلها فلكها واستسلم أهلها وحبس كثيرا من أعيانها كانوا فارتين وذلل أهل خلاط ابني أيوب بعد هذه الواقعة الى آخر الدولة والله تعالى أعلم

* غارات الافرنج بالشام *

كان الافرنج بالشام قد أكثروا الغارات سنة أربع وستماتة بمحمد ثمان مملوكوا القسطنطينية واستفحل ملكهم فيها فأغار أهل طرابلس وحصن الاكراد منهم على حصن وأعمالها وبجز صاحبها شيركوه بن محمد بن شيركوه من دفاعهم واستنجد عليهم فأنجده الظاهر صاحب حلب بعسكر أقاموا عنده للمدافعة عنه وأغار أهل قبرص في البحر على اسطول مصر فظفروا منه بعتة قطع وأمر وامن وجد وافيها وبعث العادل الى صاحب عكا يستنج عليه بالصلح فاعتذر بأن أهل قبرص في طاعة الافرنج الذين بالقسطنطينية وأنه لا حكم له عليهم فخرج العادل في العساكر الى عكا حتى صالحه صاحبها على اطلاق أسرى من المسلمين ثم سار الى حصن ونازل القلعتين عند بحيرة قدس ففتحهما وأطلق صاحبه وغنم مافيته وخربه وتقدم الى طرابلس فاكتمع نواحيها اثني عشر يوما وعاد الى بحيرة قدس وراسله الافرنج في الصلح فلم يجيبهم وأطله الشتاء فآذن لعساكر الجزيرة في العود الى بلادهم وترك عند صاحب حصن عسكر أنجده بهم وعاد الى دمشق فنتى بها والله أعلم

* غارات الكرج على خلاط وأعمالها وملكهم ارجيش *

ولما ملك الاوحد نجيم الدين خلاط كما مر رد الكرج الغارات على أعمالها وعاثوا فيها ثم ساروا سنة خمس وستمائة الى مدينة ارجيش فحاصروها وملكها عنوة واستباحوها وخربوها وخام نجيم الدين عن لقائهم ومدافعهم الى أن انتقض عليه أهل خلاط لما فارقها ووقع بينه وبينهم ما مر ثم سار الكرج سنة تسع الى خلاط وحاصروها وجاربهم الاوحد وهزمهم وأسر ملكهم ثم فاداهم بمائة ألف دينار وخمسة آلاف أسير وعلى الهدنة مع المسلمين وأن يزوج بنته من الاوحد فأنقذ ذلك والله تعالى أعلم بغيبه

* استيلاء العادل على الخابور ونصيبين من عمل سنجار وحصارها *

قد تقدم لنا أن قطب الدين زنكي بن محمود بن مودود صاحب سنجار والخابور ونصيبين وما إليها كانت بينه وبين ابن عمه نور الدين ارسلان شاه بن مسعود بن مودود صاحب الموصل عداوة مستحكمة وقسنة متصلة وزوج نور الدين صاحب الموصل بنته من ابن العادل بن أيوب سنة خمس وستمائة واتصل بهما ذلك فزين له وزراؤه وأهل دولته أن يستنجد بالعادل على جزيرة ابن عمر وأعمالها التي لابن عمه سنجار شاه ابن غازي ابن مودود فتكون الجزيرة بكاملها مضافة الى الموصل ولك العادل سنجار وما إليها وهي ولاية قطب الدين فتكون له فأجاب العادل الى ذلك ورآه ذريعة الى ملك الموصل وأطمع نور الدين في ايلة قطب الدين اذا ملكها تكون لابنه الذي هو صهره على ابنته وتكون عنده بالموصل وسار العادل بعساكره سنة ست وستمائة وقصد الخابور فملكه فبين لنور الدين صاحب الموصل حينئذ انه لا مانع منه وندم على ما فرط في رأيه من وفادته ورجع الى الاستعداد للحصار وخوفه الوزراء والحاشية أن ياتى فاقض على العادل فيبدأ به وسار العادل من الخابور الى نصيبين فملكها وقام عدا فقتله عن قطب الدين وحماية البلد من الامير أحمد بن برتقش مولى أبيه وشرع نور الدين في تجهيز العساكر مع ابنه القاهرة مدد العادل وبعث قطب الدين صاحب سنجار ابنه مظفر الدين يستشفع به الى العادل لمكانه منه وأثره في موالاته فشفع ولم يشفعه العادل فراسل نور الدين صاحب الموصل في الاتفاق على العادل فأجابه وسار بعساكره من الموصل واجتمع مع نور الدين بظاهرها واستنجد بصاحب حلب الظاهر وصاحب بلاد الروم كنجيسرو و تداعوا على الحرص على بلاد العادل ان امتنع من الصلح والابقاء على صاحب سنجار وبعثوا الى الخليفة الناصر أن يأمر العادل فبعث اليه أساتذداره أبا نصر هبة الله بن المبارك بن الفضال والامير قبشاش من خواص مواليه فأجاب الى

ذلك ثم غاظهم وذهب الى المطاولة ثم صالحهم على سنجار فقط وله ما أخذ وتحالفوا على ذلك وعاد كل الى بلده ثم قبض المعظم عيسى سنة عشر وستمئة على الامير أسامة بأمر أبيه العادل وأخذ منه حصن كوكب وعجلون وكان من أعماله غزبهما وحصن اردن بالكوكب وبني مكانه حصنا قرب عكا على جبل الطور وشيخه بالرجال والاقوات والله تعالى أعلم

* (وفاة الظاهر صاحب حلب وولاية ابنه العزيز) *

لما توفي الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين بن أيوب صاحب حلب ومنبج وغيرها من بلاد الشام في جادى الاخرة سنة ثلاث عشرة وكان مرهف الخدضا بما جاعة للاموال شديد الانتقام محسنا للقضاة وعهد بالملك لابنه الصغير محمد بن الظاهر وهو ابن ثلاث سنين وعدل عن الكبير لان أمه بنت عمه العادل ولقبه العزيز بن غياث الدين وجعل أتايكه وكافله وخادمه طغرليك ولقبه شهاب الدين وكان خيرا صاحب احسان ومعروف فأحسن كفالة الولد وعدل في سيرته وضبط الايالة بجميل نظره والله أعلم

* (ولاية مسعود بن الكامل على اليمن) *

ولما ملك سليمان بن المظفر على اليمن سنة تسع وتسعين وخمسمئة أساء الى زوجته أم الناصر التي ملكته وضارها وأعرض عنها واستبدت بملكه وملا الدنيا ظلما وأقام على ذلك ثلاث عشرة سنة ثم انتقض على العادل وأساء معاملته وكتب اليه بعض الاحيان انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فكتب العادل الى ابنه الكامل أن يبعث العساكر الى اليمن مع وال من قبله فبعث ابنه المسعود يوسف واسمه بالتركي اقبس في العساكر سنة ثنتي عشرة وستمئة فملك اليمن وقبض على سليمان شاه وبعث به معتقلا الى مصر فلم يزل بها الى أن استشهد في سرب دمياط مع الافرنج أعوام تسع وأربعين وطالت أيام مسعود باليمن وجم سنة تسع عشرة وقدم أعلام أبيه على أعلام الخليفة الناصر فكتب الناصر يشكوه الى أبيه فكتب اليه أبوه الكامل برئت من العادل يا أخس ان لم أقطع عيذك فقد نبذت وراء ظهرك ذنيك ودينك ولا حول ولا قوة الا بالله فاستعجب الى أبيه وأعتبه ثم غلب سنة ست وعشرين على مكة من يد الحسن بن قتادة سيد بني ادريس بن مطاعن من بني حسن وولى عليها وعاد الى اليمن فهلك ببقية السنة وغلب على أمر اليمن بعده على بن رسول أستخداره ونصب للملك ابنه الاشرف موسى وكفله ثم هلك موسى واستبد ابن رسول باليمن وأورثه بنيه فكانت له دولة اتصلت لهذا العهد كما نذكره في أخبارها ان شاء الله تعالى

{ وصول الافرنج من وراء البحر الى سواحل الشام } { ومسيرهم الى دمياط وحصارها واستيلائهم عليها }

كان صاحب رومة أعظم ملوك الافرنج بالعدوة الشمالية من البحر الرومي وكانوا كلهم يدينون بطاعته وبلغه اختلاف وال الافرنج بساحل الشام وظهور المسلمين عليهم فأتدب الي امدادهم وجهز اليهم العساكر فأمثلوا أمره من اياته وتقدم الي ملوك الافرنج أن يسبوا بأنفسهم ويرسلوا العساكر فأمثلوا أمره وتوافت الامداد الي عكا من سواحل الشام سنة أربع عشرة وسار العادل من مصر الى الرملة وبرز الافرنج من عكا ليصده فسار الى نابلس يسابقهم الي أطراف البلاد ويذفعهم عنها فسبقوه ونزل هو على ييسان من الاردن وزحف الافرنج لخر به في شعبان من السنة وكان في خف من العساكر فخام عن لقائهم ورجع الى دمشق ونزل مرج الصفر واستدعى العساكر ليجتمعوا وانتب القرنج مخلفه في ييسان واكتسحوا ما بينه وبين بانياس ونازلوا بانياس ثلاثا ثم عادوا الى مرج عكا بعد أن خربوا تلك الاعمال وامتلات أيديهم من نهبها وسبباها ثم ساروا الى صور ونهبوا صيدا والشقيف على فرسخين من بانياس وعادوا الى عكا بعد عيد الفطر ثم حاصروا حصن الطور على جبل قريب من عكا كان العادل اختطها فحاصروها سبعة عشر يوما وقتل عليها بعض ملوكهم فرجعوا عنها وبعث العادل ابنه المعظم عيسى الى حصن الطور فخرج بها لئلا يملكها الافرنج ثم سار الافرنج من عكا في البحر الى دمياط وأرسوا بسواحلها في صفر والنيل بينهم وبينها وكان على النيل برج حصين تترمنه الى سور دمياط سلاسل من حديد محكمة تمنع السفن من البحر الملح أن تصعد في النيل الى مصر فلما نزل الافرنج بذلك الساحل خندقوا عليهم وبشوا سور بينهم وبين الخندق وشرعوا في حصار دمياط واستكثروا من آلات الحصار وبعث العادل الي ابنه الكامل بمصر أن يخرج في العساكر ويقف قبالتهم ففعل وخرج من مصر في عساكر المسلمين فنزل قرييما من دمياط بالعادية وألح الافرنج على قتال ذلك البرج أربعة أشهر حتى ملكوه ووجدوا السيل الى دخول النيل ليتمكنوا من النزول على دمياط فبنى الكامل عوض السلاسل جسرا عظيما يمنع الدخيلين الى النيل فقاتلوا عليه قتالا شديدا حتى قطعه فأمروا الكامل بمراكب ملوأة بالحجارة وغرقوها وخرقوها واء الجسر تمتع المراكب من الدخول الى النيل فعدل الافرنج الى خليج الازرق وكان النيل يجري فيه قديما فغروه فوق الجسر وأجروا فيه الماء الى البحر وأصعدوا مراكبهم الى قبالة معسكر المسلمين ليتمكنوا من قتالهم لأن دمياط كانت حاضرة بينهم فاقبلوا معهم

وهم في مرا كهم فلم يظفروا والميرة والامداد متصلة الى دمياط والنيل حاجز بينهم وبين
الافرنج فلا يحصل لهم من الحصار ضيق ثم بلغ الخبر بموت العادل فاختلف العسكر
وسعى مقدم الامراء عماد الدين أحمد بن سيف الدين على بن المشطوب الهكاري في خلع
الكامل وولاية أخيه الاصغر الفائز ونعى الخبر الى الكامل فأمرى من ليلته الى
اشمون طناح وتفقده المسلمون من الغد فأجفلوا ولحقوا بالكامل وخلفوا اسوادهم
بما فيه فاستولى عليه الافرنج وعبروا النيل الى البر المتصل بدمياط وجالوا بينها وبين
أرض مصر وفسدت السابلة بالاعراب وانقطعت الميرة عن دمياط واشتد الافرنج
في قتالها وهي في قلبه من الحماية لاجفال المسلمين عنها بغتة ولما جاهدوا الحصار وتعذر
عليهم القوت استأمنوا الى الافرنج فخلعوها آخر شعبان سنة ست عشرة
وبشوا سراياهم فيما جاورها فأقبروه ورجعوا الى عمارة دمياط وتحصنها وأقام
الكامل قرييما منهم لحماية البلاد وبني المنصورة بقرب مصر عند مفترق البحر من جهة
دمياط والله تعالى أعلم

* وفاة العادل واقتسام الملك بين بنيته *

قد ذكرنا خبر العادل مع الافرنج الذين جاؤا من وراء البحر الى سواحل الشام سنة
أربع عشرة وما وقع بينه وبينهم بعكا وبيسان وانه عاد الى مرج الصفر قرييما من دمشق
فأقام به فلما سار الافرنج الى دمياط انتقل هو الى خانقين فأقام بها ثم مرض وتوفي
سابع جادى الاخيرة سنة خمس عشرة وستمائة لثلاث وعشرين سنة من ملكه
دمشق وخمس وسبعين من عمره وكان ابنه المعظم عيسى بن بلس بجاء ودقنه بدمشق وقام
بملكها واستأثر بمختلفه من المال والسلاح وكان لا يعبر عنه يقال كان المال العين
في سترته سبعمائة ألف دينار وكان ملكا حليما صبوراً مستدأ صاحب افادة وخديعة
منجمة في أحواله وكان قد قدم البلاد في حياته بين بنيته فحصر للكامل ودمشق والقدس
وطبرية والكرنة وما اليها للمعظم عيسى وخلاط وما اليها وبلاد الجزيرة غير الرها
وفصيين وميافارقين للاشراف موسى والرها وميافارقين لشهاب الدين غازي وقلعة
جبر للخصر ارسلان شاه فلما توفي استقل كل منهم بعمله وبلغ الخبر بذلك الى الملك
الكامل بمكانه قبالة الافرنج بدمياط فاضطرب عسكره وسعى المشطوب كما تقدم
في ولاية أخيه الفائز ووصل الخبر بذلك الى أخيه المعظم عيسى فأغذ السير من
دمشق اليه بمصر وأخرج المشطوب الى الشام فلقى بأخيها الاشراف وصار في بجلته
واستقام للكامل ملكه بمصر ورجع المعظم من مصر فقصده القدس في ذى القعدة من
السنة ونزح أسواره حذرا عليه من الافرنج وملك الافرنج دمياط كما ذكرناه وأقام

الكامل قبلاتهم والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

(وفاة المنصوب صاحب حماة وولاية ابنه الناصر)

قد تقدم أن صلاح الدين كان قد أقطع تقي الدين عمر ابن أخيه شاهنشاه مدينة حماة وأعمالها ثم بعثه إلى الجزيرة سنة سبع وثمانين فلك حران والرها وسروج ومياقارقين وما إليها من بلاد الجزيرة فأقطعه أياها صلاح الدين ثم سار إلى بلاد أرمينية بكرة صاحب خلاط وحاصرها ثم انتقل إلى حصار ملاز كرد وهلك عليها تلك السنة وتولى ابنه ناصر الدين محمد ويلقب المنصور إلى أعماله ثم انتزع صلاح الدين منه بلاد الجزيرة وأقطعهما أخاه العادل وأبقى حماة وأعمالها بيد ناصر الدين محمد المذکور فلم تزل بيده إلى أن توفي سنة سبع عشرة وستمئة لثمان وعشرين سنة من ولايته عليها بعدهم هلك عم أبيه صلاح الدين والعادل وكان ابنه ولي عهده المظفر عند العادل بمصر وابنه الآخر قليج أرسلان عند خاله المعظم عيسى بمكانه من حصاره فاستدعاه أهل دولته بحماة واشترط المعظم عليه ما لا يحمله وأطلقه إليهم فلك حماة وتلقب الناصر وجاءه أخوه ولي العهد من مصر فدافعه أهل حماة فرجع إلى دمشق عند المعظم وكانهم واستمالهم فلم يجيبوه ورجع إلى مصر والله تعالى أعلم

(مسير صاحب بلاد الروم إلى حلب وانخراجه ودخوله في طاعة الاشرف)

قد تقدمنا وفاة الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب ومنجى سنة ثلاث عشرة وولاية ابنه الأصغر محمد العزيز غياث الدين في كفالة طغرل الخادم مولى أبيه الظاهر وأن شهاب الدين هذا الكامل أحسن السيرة وأفاض العدل وعف عن أموال الرعية ورد السعاية فيهم بعضهم على بعض وكان يحلب رجلا من الاشرار يكثران السعاية عند الظاهر ويغريانه بالناس واتى الناس منهم ماشية فأبعدهما شهاب الدين فحين أبعد من أهل الشر ورد عليهم السعاية فكدت سوقهما وتناولهما الناس بالالسنة والوعيد فلحقا بلاد الروم وأطعاهما صاحبها كيكائوس في ملك حلب وما بعدهما ثم رأى أن ذلك لا يتم إلا أن يكون معه بعض بني أيوب لينقاد أهل البلاد إليه وكان الأفضل بن صلاح الدين يسيسا طوقد دخل في طاعة كيكائوس غضبا من أخيه الظاهر وعنه العادل بما انتزعا من أعماله فاستدعاه كيكائوس وطلبه في المسير على أن يكون ما يقصمه من حلب وأعماله الأفضل والطبقة والسكة لكيكائوس ثم يقصدون بلاد الاشرف بالجزيرة حران والرها وما إليها على هذا الحكم وتحالفوا على ذلك وجعوا العساكر وساروا سنة خمس عشرة فلكوا قلعة رعبان فقبلها الأفضل ثم قاعة باشر من صاحبها

ابن بدر الدين ارزم الياروقى بعد ان كانوا حاصروها واضيقوا عايلها وملكها كيكاس
لنفسه فاستوحش الافضل وأهل البادان يفعل مثل ذلك في حلب وكن شهاب الدين
كافل العزيز بن الظاهر مقيما بقلعة حلب لا يفارقها خشية عليها فطيرا لخير الى الملك
الاشرف صاحب الجزيرة وخلاط لتكون طاعتهم وخطبتهم له والسكة باسمه ويأخذ
من أعمال حلب ما اختار فجمع العساكر وسار اليهم سنة خمس عشرة ومعه
وأمرهم نافع من خدمه وغيرهم من العرب ونزل بظاهر حلب وتوجه كيكاس
والافضل من تل باشرا الى منبج وسار الاشرف نحوهم وفي مقدمته العرب فلقوا مقدمة
كيكاس فهزموها فلما عادوا الى كيكاس منهزمين أجفل الى بلاده وسار الاشرف
فلك رعبان وتل باشروا خذمن كان بها من عساكر كيكاس وأطلقهم فلحقوا
بكيكاس فجمعهم في دار وأحرقها عليهم فهلكوا ورسلم الاشرف مامله من قلاع
حلب لشهاب الدين الخادم كافل العزيز بحلب واعتزم على اتباع كيكاس الى بلاده
فأدركه الخبر بوفاة أئنه العادل فرجع انتهى والله تعالى أعلم

(دخول الموصل في طاعة الاشرف وملكه شهاب)

قد ذكرنا في دولة بني زنكي ان القاهر عز الدين مسعود صاحب الموصل توفي في ربيع
سنة خمس عشرة وستمائة وولى ابنه نور الدين ارسلان شاه في كفاة مولى أئنه نور الدين
أولؤ مولاه ومدبر دولته وكان أخوه عماد الدين زنكي في قلعة الصغد والسوس من
أعمال الموصل بوصية أئنه ما اليه بذلك وانه بعد وفاة أخيه عز الدين طاب الامر لنفسه
وملك العمادية وظاهره مظفر الدين كوكبرى صاحب اربل على شأنه فبعث نور الدين
لؤلؤ الى الاشرف موسى بن العادل والجزيرة كلها وخلاط وأعمالها في طاعته فأرسل
اليه بالطاعة وكان على حلب مدافع كيكاس صاحب بلاد الروم كنه كره بعد فأجابه
الاشرف بالقبول ووعده النصر على أعدائه وكتب الى مظفر الدين يقبح عايله ما وقع
من نكث العهد في اليمن التي كانت بينهم جميعا وياصره باعادة عماد الدين زنكي
ما أخذه من بلاد الموصل والافيسير بنفسه ويسترجعها ممن أخذها ويدعو الى
ترك الفسنة والاشتغال بهما هو فيه من جهاد الافرنج فصم مظفر الدين عن نديته
ووافق صاحب ماردين وصاحب كيف وأمد يده الى الاشرف عسكرا الى نصيبين
للؤلؤ صاحب الموصل ثم جهز لؤلؤ العساكر الى عماد الدين فهزموه ولحق باربل عند
المظفر وجاءت الرسل من الخليفة الناصر والملك الاشرف فأصلحوا بينهم واتحالفوا
ثم وثب عماد الدين زنكي الى قلعة كواشي فملكها وبعث لؤلؤ الى الاشرف وهو على
حلب يستجده فعبا الفرات الى حران واستمال مظفر الدين ملوك الأطراف وجعلهم

على طاعة كيكاس والخطبة له وكان عدو الاشرف ومنار عاله في منبج كند كره وبعث
 أيضا الى الامراء الذين مع الاشرف واسألهم فأجابهم أنهم أحمد بن علي المشطوب
 صاحب القلعة مع الكامل على دمياط وعز الدين محمد بن نور الدين الجبدي وفارقوا
 الاشرف الى ديس تحت ماردن ليجمعوا على منع الاشرف من العبور الى الموصل
 ثم استمال الاشرف صاحب كيفا وأمدوا أعطاه مدينة جاتين وجبل الجودي ووعدته
 بدارا اذا ملكها ولحق به صاحب كيفا وفارق أصحابه الملوك واقتدى به بعضهم
 في طاعة الاشرف والتزوع اليه فافترق ذلك الجمع وسار كل ملك الى عم له وسار ابن
 المشطوب الى اربل ومتر بنصيبين فقاتله عساكرها وهزموه واقترب جمعه ومضى منهم زما
 واجتاز بسنجار وبها فروخ شاه عمر بن زكي بن مودود فبعث اليه عسكرا لجاؤا به
 أسيرا وكان في طاعة الاشرف فحبس له ابن المشطوب فأطلقه وسار
 في جماعة من المفسدين الى البقعة من أعمال الموصل فاكتملها واعداد الى سنجار ثم سار
 ثانيا للاغارة على أعمال الموصل فأرصد له لؤلؤ عسكره وابل اعفر من أعمال سنجار
 فلما تم بهم قاتلوه وصعد الى تل اعفر منهم زما وجاء لؤلؤ من الموصل فحاصره بها شهرا
 أو بعضه وملكها منتصف ربيع الآخر من سنة سبع عشرة وحبس ابن المشطوب
 بالموصل ثم بعث به الى الاشرف فحبسه بجران الى أن توفي في ربيع الآخر من سنة
 سبعة عشر ولما افترق جمع الملوك سار الاشرف من حران محاصرا الماردن ثم صالحه
 على أن يرد عليه رأس عين وكان الاشرف أقطعه له وعلى أن يأخذ منه ثلاثين ألف
 دينار وعلى أن يعطى صاحب كيفا وأمد قلعة المورو ومن بلده ورجع الاشرف من
 ديس الى نصيبين يريد الموصل وكان عمر صاحب سنجار لما أخذ منه لؤلؤ تل اعفر تحاذل
 عنه أصحابه وساء ظنونهم به نفسه ما ساء فعله في أخيه وفي غيره فاعتزم على اللقاء باليد
 للاشرف وتسليم سنجار له والاعتياض عنها بالركة وبعث رساله اليه بذلك فلم يقوه
 في طريقه من ديس الى نصيبين فاجاب الى ذلك وسلم اليه الرقة وسلم سنجار في مستهل
 جمادى الاولى سنة سبعة عشر وفارقها عمر فروخ شاه واخوته بأهلهم وأموالهم وسار
 الاشرف من سنجار الى الموصل فوصلها تاسع عشر جمادى الاولى من السنة وجاءته
 رسل الخليفة ومظفر الدين في الصلح ورد ما أخذ من عماد الدين من قلاع الموصل الى لؤلؤ
 ما عدا العمادية وطال الحديث في ذلك ورحل الاشرف يريد اربل ثم شفع عنده
 صاحب كيفا وغيره من بطائنه وأنها اليه العساكر فأجاب الى
 هذا الصلح وفتح لهم في تسليم القلاع الى مدة ضربوها وسار عماد الدين مع الاشرف
 حتى يتم تسليم الباقي ورحل الاشرف عن الموصل ثاني رمضان وبعث لؤلؤا به الى

القلع فامتنع جندها من تسليمها اليهم وانقضى الاجل واستحال عماد الدين زكي
شهاب الدين غازي أخا الاشرف فالتطفله أخاه فأطلقه ورد عليه قلعة العقرو سوس
وسلم لواء قلعة تل اعفر كما كانت من أعمال سنجار والله تعالى أعلم

* (اتحاد دمياط من يد الافرنج) *

ولما ملك الافرنج دمياط أقبلوا على تحصينها ورجع الصنادل الى مصر وعسكر
بأطراف الديار المصرية مسطرة عليها منهم وبني المنصورة بعد المنزلة وأقام كذلك سنين
وبلغ الافرنج وراء البحر قبحها واستيلاء اخوانهم عليها فلم يجواب ذلك وتوات امدادهم
في كل وقت اليها والكمال مقيم بمكانه وتواترت الاخبار بظهور التترو وصولهم الى
اذر بيجان واران وأصبح المسلمون بمصر والشام على تخوف من سائر جهاتهم واستعجب
الكمال بأخيه المعظم صاحب دمشق وأخيه الاشرف صاحب الجزيرة واربينية وسار
المعظم الى الاشرف يستحثه للوصول فوجده في شغل بالفتنة التي ذكرناها فعاذ عنه
الى أن انقضت تلك الفتنة ثم تقدم الافرنج من دمياط بعساكرهم الى جهة مصر وأعاد
الكمال خطابه اليهما سنة ثمانى عشرة يستعجدهما وسار المعظم الى الاشرف يستحثه
فجاء معه الى دمشق وسار منها الى مصر ومعه عساكر حلب والنصارى صاحب حماة
وشيركوه صاحب حمص والامجد صاحب بعلبك فوجدوا الكمال على بحر اشمون
وقد سار الافرنج من دمياط بجموعهم ونزلوا قبالة بعدوة النيل وهم يرمون على
معسكره بالجحائق والناس قد أشفقوا من الافرنج على الديار المصرية فسار الكمال
وبقى أخوه الاشرف بمصر وجاء المعظم بعد الاشرف وقصد دمياط يسابق الافرنج ونزل
الكمال والاشرف وظفرت شوائب المسلمين بثلاث قطع من شوائب الافرنج فغنوها بما
فيها ثم ترددت الرسل بينهم في تسليم دمياط على أن يأخذوا القدس وعسقلان وطبرية
وصيدا وجبله واللاذقية وجميع ما فتحه صلاح الدين غير الكرك فاشتطوا واشتطوا
اعادة الكرك والشويك وزيادة ثلثمائة ألف دينار لرم أسوار القدس التي خربها
المعظم والكمال فرجع المسلمون الى قتالهم وافتقد الافرنج القوات لانهم لم يحملوها
من دمياط ظنا بأنهم غالبون على السواد وميزته بأيديهم فبداهم ما لم يحتسبوا ثم ففر
المسلمون النيل الى العدو التي كانوا عليها فركبها الماء ولم يبق لهم الا المسلك ضيق وقص
الكمال الجسور عند اشمون فعبرت العساكر عليها ولملكوا ذلك المسلك وحالوا بين
الافرنج وبين دمياط ووصل اليهم مركب مشحون بالمدد من الميرة والصلاح وبعه
مراقات فخرجت عليها شوائب المسلمين وهى في تلك الحال فغنوها بما فيها واشتدت
الحال عليهم في معسكرهم وأحاطت بهم عساكر المسلمين وهم في تلك الحال يشاؤونهم

و يتخطفونهم من كل جانب فأحرقوا أخيامهم ومجانيقهم وأرادوا الاستماتة في العود
 فرأوا ما حال بينهم وبينهم من الرجل فاستأمنوا الى الكامل والاشرف على تسليم دمياط
 من غير عوض وبينما هم في ذلك وصل المعظم صاحب دمشق من جهة دمياط كما مر
 فآزادوا وهنا وخذلانا وسلموا دمياط منتصف سنة ثمان عشرة وأعطوا عشرين
 مائة منهم رهنا عليهم وأرسلوا الأقسى والرهبان منهم الى دمياط فسلموها للمسلمين
 وكان يوما مشهودا ووصلهم بعد تسليمها مد من وراء البحر فلم يغن عنهم ودخلها
 المسلمون وقد حصنها الا فرنج فأصبحت من أمنع حصون الاسلام والله تعالى أعلم

***(وفاة الاوحد نجم الدين بن العادل صاحب خلاط وولاية أخيه الظاهر غازي عليها) ***

قد تقدم لنا أن الاوحد نجم الدين بن العادل ملك ميافارقين وبعدها خلاط وارمنية
 سنة ثلاث وستمئة ثم توفي سنة سبع فأقطع العادل ما كان بيده من الاعمال لأخيه
 الاشرف ثم أقطع العادل ابنه الظاهر غازي سنة ست عشرة سروج والرها وما إليها
 ولما توفي العادل واستقل ولده الاشرف بالبلاد الشرقية عقد لأخيه غازي على خلاط
 وميافارقين مضافا الى ولايته من أبيه العادل وهو سروج والرها وبعده ولي عهده
 لأنه كان عاقرا لا يولد له وأقام على ذلك الى أن اتقضى على الاشرف عند ما حدثت
 الهبة بين بني العادل فانتزع أكثر الاعمال منه كما ذكره ان شاء الله تعالى

***(قصة المعظم مع أخويه الكامل والاشرف وما دعت اليه من الاحوال) ***

كان بنو السند الكامل والاشرف والمعظم لما توفي أبوهم قد اشتغل كل واحد منهم
 بأعماله التي عهد^{أبوه} وبس الاشرف والمعظم يرجعان الى الكامل وفي طاعته ثم تغلب
 المعظم عيسى على صاحب حماة الناصر بن المنصور بن المنظف وزحف سنة سبع عشرة
 الى حماة فحاصرها وامتنعت عليه فساو الى سلمية والمعرفة من أعمالها فملكها ما وبعث
 اليه الكامل صاحب مصر بالتصكير والافراج عن البلد فامتلأ وأضغ ذلك عليه
 وأقطع الكامل سلمية لثريته المنظف بن المنصور أخى صاحب حماة وكشف المعظم قناعه
 في قسمة أخويه الكامل والاشرف وأرسل الى ملوك الشرق يدعوهم الى المظاهرة
 عليهم ما وكان جلال الدين منكبرى بن علاء الدين خوارزم شاه قد رجع من الهند بعد
 ما غلبه التتر على خوارزم ونخر اسان وغزنة وعراق العجم وجاز الى الهند ثم رجع سنة
 احدى وعشرين وستمئة فاستولى على فارس وغزنة وعراق العجم واذر بيجان ونزل
 تورين وجاور بني أيوب في أعمالهم فراسله المعظم صاحب دمشق وصالحه واستخدمه على
 أخويه فأجابه ودعا المعظم الظاهر أخا الاشرف وعامله على خلاط والمنظف كوكبرى

صاحب
الى ذلك فأجابوه كلهم وانتقض الظاهر غازي على أخيه الاشرف
في خلاط وارمينية وأظهر عصيانه في ولايته التي بيده فسار اليه الاشرف سنة احدى
وعشرين وغلبه على خلاط فملكها وولى عليها حسام الدين أبا علي الموصلي كان أصله
من الموصل واستخدم للاشرف وترقى في خدمته الى أن ولاه خلاط وعفا الاشرف عن
أخيه الظاهر غازي وأقره على ميا فارقين وسار المظفر صاحب اربل ولؤلؤ صاحبها
في طاعة الاشرف فحاصرها واستنعت عليه ورجع عنها وسار المعظم بنفسه من دمشق
الى حمص وصاحبها شيركوه بن محمد بن شيركوه في طاعة الكامل فحاصرها واستنعت
عليه ورجع الى دمشق ثم سار الاشرف الى المعظم طالباً للعصا فأمسكه عنده على أن
ينصرف عن طاعة الكامل وانطلق الى بلده فاستمر على شأنه ثم زحف جلال الدين
صاحب اذربيجان سنة أربع وعشرين الى خلاط فحاصرها مرة بعد مرة وأفرج عنها
فسار حسام الدين نائبها الى بلاد جلال الدين وملك حصونها واضطرب الحال بينهم
وخشى الكامل دغية الامر مع المعظم بما لاقته جلال الدين والخوارزمية فاستجدهم
بالافرنج وكتب الانباطور ملكهم من وراء البحر يستنصحه للقدوم على عكا
في صريحه على أن ينزل له عن القدس وبلغ ذلك الى المعظم فغشى العواقب وأقصر
عن فتنه وكتب اليه يستعطفه والله تعالى أعلم

{ وفاة المعظم صاحب دمشق وولاية ابنه الناصر ثم
استيلاء الاشرف عليها واعتياض الناصر بالكرك }

ثم توفي المعظم بن العادل صاحب دمشق سنة أربع وعشرين وولى مكانه ابنه داود
ولقب بالناصر وقام بتدبير ملكه عز الدين اتابك خادم أبيه وجرى على سنن المعظم أولاً
في طاعة الكامل والخطبة له ثم انتقض سنة خمس وعشرين عند ما طالبه الكامل
بالنزول له عن حصن الشويك فامتنع وانتقض وسار الكامل اليه في العساكر فأنهى
الى غزة وانتزع القدس ونايلس من أيديهم وولى عليهم من قبله واستنجد الناصر
الاشرف فجاء الى دمشق وخرج منها الى نايلس ثم تقدم منها الى الكامل ليصلح أمر
الناصر معه فدعاه الكامل الى انتزاع دمشق من الناصر له وأقطعها اياها فلم يجب الناصر
الى ذلك وعاد الى دمشق فحاصره الاشرف ثم صالح الكامل ملك الافرنج ليصرف
لامر دمشق عن الشواغل وأمكنهم من القدس على أن يخرب سورها فاستولوا عليها
كذلك وزحف الكامل الى دمشق سنة ست وعشرين فحاصرها مع الاشرف وخاف
الحصار بالناصر فنزل لهما عنها على أن يستقل بالكرك والشويك والبلقاء
فسلموا له في ذلك وسار اليها واستولى الاشرف على دمشق ونزل للكمال عن أعماله وهي

حران والرها وما اليهما وبكانهما من حصار دمشق ووصل الخبر الى الكامل بوفاة ابنه
السعود صاحب الدين وقدمه بخبره والله تعالى يؤيد بنصره من يشاء من عباده

(استيلاء المظفر بن المنصور على حماة من يد أخيه الناصر)

ولما ملك الكامل دمشق شرع في انجذاب نزيه المظفر محمود بن المنصور صاحب حماة
وبها أخوه الناصر وقد كاتبه بعض أهل البلد يستدعونه للملكها فجهزها بالعساكر
وسار اليها فحاصرها ود من كتبه من أهلها فأجابوه واعدوه ليلافطرقها وتسورها
وملكها وكتب اليه الكامل أن يقطع الناصر قلعة ماردين فأقطعه اياما وانتزع
الكامل منه سائمة وأقطعهما صاحب حصن شيركوه بن محمد بن شيركوه واستقل المظفر
محمود بملك حماة وفوض أموره ولته الى حسام الدين علي بن أبي علي الهمداني فقام
بهم ثم استوحش منه فلقى بأبيه نجم الدين أيوب ولم تزل ماردين بيد الناصر أخى المظفر
الى سنة ثلاثين ففهم الناصر بأن ملكها لا يفرج وشكا المظفر بذلك للكامل فأمره
بانتزاعها منه ثم اعتقله الكامل الى أن هلك ستة وخمسين وثلاثين انتهى والله أعلم

(استيلاء الاشرف على بعلبك من يد الامجد واقطاعها لآخيه اسمعيل بن العادل)

كان السلطان صلاح الدين قد أقطع الامجد بهرام شاه بن فرخند شاه أخى تقي الدين عمر
ابن شاهنشاه بن أيوب قلعة بعلبك وكانت بصرى لخضر ثم صارت بعد وفاة العادل لابنه
الاشرف وعليها أخوه اسمعيل بن العادل فجهز سنة ست وعشرين الى بعلبك وحاصرها
الامجد حتى تسلمها منه على اقطاع أقطعه اياما وسار اسمعيل الى دمشق فنزلها الى أن
قتله مواليه والله سبحانه وتعالى أعلم

(فتنة جلال الدين خوارزم شاه مع الاشرف واستيلائه على خلاط)

قد كنا قد منا أن جلال الدين خوارزم شاه ملك اذربيجان وجاور أعمال بنى أيوب وكان
الاشرف قد ولي على خلاط لما انتزعها من يد أخيه غازي الدين سنة اثنتين وعشرين
حسام الدين أباعلى الموصلى ثم صالح المعظم جلال الدين خوارزم شاه ودعاه الى القسنة
مع أخويه كما قدمناه فزحف جلال الدين خوارزم شاه الى خلاط وحاصرها مرتين
ورجع عنها فسار حسام الدين الى بلده وملك بعض حصونه وداخل زوجته التي
كانت زوجة اربك بن البهلوان وكانت مقيمة بنجوا وهجرها جلال الدين وقطع عنها
ما كانت تعساه من التحكم في الدولة مع زوجها فقبله فهدت الى حسام الدين نائب
خلاط واستدعته وأهل خوارزم واهل البلاد فسار وملك خوارزم ما فيها من
الحصون ومدينة قرند وكاتبه أهل بيجوان وملكوه بلدهم وعاد الى خلاط ونقل معه

فوجه جلال الدين وهي بنت السلطان طغرل فامتنع جلال الدين لذلك
ثم ارتاب الاشرف بحسام الدين نائب خلاط وأرسل أكبر أمرائه عز الدين اييك
فقبض على حسام الدين وكان عدو له وقتله غيلة وهرب مولاه فلحق بجلال الدين
ثم زحف جلال الدين في شوال سنة ست وعشرين الى خلاط فحاصرها ونصب عليها
الجهانيق وقطع عنها الميرة مدة ثمانية أشهر ثم ألح عليهم بالقتال وملكها عنوة آخر جمادى
الاولى من سنة سبع وعشرين وامتنع اييك وحاميته بالقلعة واستمقوا واستباح
جلال الدين مدينة خلاط وعاش فيها بما لم يسع بمثله ثم تغلب على القلعة وأسرا اييك
نائب خلاط فدفعه الى مولى حسام الدين نائبها قبله فقتله بيده والله تعالى أعلم

*** (مسير الكامل في انجاده الاشرف وهزيمة جلال الدين أمام الاشرف) ***

ولما استولى جلال الدين على خلاط سار الاشرف من دمشق الى أخيه الكامل بمصر
يستعجده فسار معه وولى على مصر ابنه العادل ولقيه في طريقه صاحب الكرك
الناصر بن المعظم وصاحب حاة المطفر بن المنصور وسائر بني أيوب وانتهى الى سلمية
وكلهم في طاعته ثم سار الى آمد فملكها من يد مسعود بن محمد بن الصالح بن محمد بن
قرا ارسلان بن سقمان بن ارتق وكان صلاح الدين أقطعه اياها عند ما ملكها من ابن
نعمان فلما نزل اليه اعتقله وملك آمد ثم انطلق بعد وفاة الكامل من الاعتقال ولحق
بالتتر ثم استولى الكامل على البلاد الشرقية التي نزل له عنها الاشرف عوضا عن دمشق
وهي حران والرها وما اليهما ولما تسلمها ولى عليها ابنه الصالح نجم الدين أيوب وكان
جلال الدين لما ملك خلاط حضر معه صاحب ارزن الروم فاعتم لذلك علاء الدين
كيقباد ملك بلاد الروم لما بينه وبين صاحب ارزن من العداوة والقراية وخشيما
على ملكه فبعث الى الكامل والاشرف بجران يستعجدهما ويستحث الاشرف للوصول
فجمع عساكر الجزيرة والشام وسار الى علاء الدين فاجتمع معه بسبوا وسار نحو خلاط
وسار جلال الدين للقائهمما والتقوا بأعمال ارزن فكان وتقدم عسكر حلب للقتال
ومقدمهم عز الدين عمر بن علي الهكاري من أعظم الشجعان فلم يثبت لهم مصاف
جلال الدين وانهمزم الى خلاط فأخرج حاميته منها ولحق بأذر بيجان ووقف الاشرف
على خلاط وهي خاوية وكان صاحب ارزن الروم مع جلال الدين فجي به أسير الى
ابن عمه علاء الدين صاحب بلاد الروم فسار به الى ارزن وسلم له وما تبعها من القلاع
ثم ترددت الرسل بينهم وبين جلال الدين في الصلح فاصطلحوا كل على ما بيده وتحالفوا
وعاد الاشرف الى سنجار وسار أخوه غازي صاحب ميافارقين فحاصر مدينة ارزن
من ديار بكر وكان حاضر مع الاشرف في هذه الحروب وأمرو جلال الدين ثم أطلقه بعد

ان أخذ عليه العهد في طاعته فسار اليه شهاب الدين غازي وحاصره وملك منه ارزن
صلحا وأعطاه عنهما دينية جاني من ديار بكر وكان اسمه - سام الدين وكان من بيت عريق
في الملك يعرفون ببني الاحدب أقطعها لهم السلطان ملك شاه والله تعالى أعلم

*** (استيلاء العزيز صاحب حلب على شيزر ثم وفاته وولاية ابنه الناصر بعده) ***

كان سابق الدين عثمان بن الداية من أمراء الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي
واعتقله ابنه الصالح اسمعيل فنكر عليه صلاح الدين ذلك وسار ينيه الى دمشق
فلحها وأقطع سابق الدين شيزر فلم تزل له ولبنيه الى أن استقرت لشهاب الدين يوسف
ابن مسعود بن - ابق الدين فسار اليه صاحب حلب محمد بن العزيز بن الغازي الظاهر
بأمر الكامل سنة ثلاثين وسقائة وملكها من يده ثم هلك سنة أربع وثلاثين وملك
في حلب مكانه ابنه الناصر يوسف في كفالة جدته لايه صفية خاتون بنت العادل
واستولى على الدولة شمس الدين لؤلؤ الارمني وعز الدين الجلي وأقبال الخاقاني وكلهم
في نصر بغيرها والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

*** (قصة كيقباد صاحب بلاد الروم واستيلاؤه على خلاط) ***

كان كيقباد بن كيكافوس صاحب بلاد الروم قد استغفل مملكتهما وتقيده الى
مايجاورها من البلاد فلك خلاط بعد ان دفع عنهم لعل الاشرف جلال الدين شاه
كما قد مناه ونازعه الاشرف في ذلك واستجد بأخيه الكامل فسار بالعساكر من
مصر سنة احدى وثلاثين وسار معه الملوكة من أهل بيته وانتهى الى النهر الازرق من
تقوم الروم وبعث في مقدمته المظفر صاحب حجة من أهل بيته فلقبه كيقباد وهزمه
وحصره في خرت برت وتحاذل عن الحرب ثم استأمن المظفر صاحب حجة الى كيقباد
فأمنه وملك خرت برت وكان لبني ارتق ورجع الكامل بالعساكر الى مصر سنة ثنتين
وثلاثين وكيقباد في اتباعهم ثم سار الى حران والرها فملكها من يد نواب الكامل
وولى عليها من قبله وسار الكامل سنة ثلاث وثلاثين والله أعلم

*** (وفاة الاشرف بن العادل واستيلاء الكامل على مملكته) ***

كان الاشرف سنة أربع وثلاثين قد استوحش من أخيه الكامل ونقض طاعته
ومالاه على ذلك أهل حلب وكنجسر وصاحب بلاد الروم وجميع ملوك الشام من
قرايهم غير الناصر بن المعظم صاحب الكرك فانه أقام على طاعة الكامل وسار اليه
بمصر فلقاه بالمبرة والتكرمة ثم هلك الاشرف خلال ذلك سنة خمس وثلاثين وعهد

بتلك دمشق لآخيه الصالح اسمعيل صاحب بصرى فسار إليها وملكها وبقي المولى
في وفاقه علي الكامل كما كانوا على عهد الأشرف فأنقض المظفر صاحب حماة فانه عدل
عنهم إلى الكامل وسار الكامل إلى دمشق فخاصرها وضيق عليهم حتى تسلمها صلحا
من الصالح وعوضه عنها بعلبك واستولى على سائر أعمال الأشرف ودخل سائر بني
أيوب في طاعته والله أعلم

{ وفاة الكامل وولاية ابنه العادل بمصر واستيلاء
{ ابنه الآخر نجم الدين أيوب على دمشق }

ثم توفي الكامل بن العادل صاحب دمشق ومصر والجزيرة سنة خمس وثلاثين بدمشق
لستة أشهر من وفاة أخيه الأشرف فأنقض المولى راجعين كل إلى بلاده المظفر إلى حماة
والناصر إلى الكرك وبويع بمصر ابنه العادل أبو بكر فنصب العساكر بدمشق الجواد
يونس ابن عمه ودود بن العادل نائب عنه ودار الناصر مرداود إلى دمشق ليملكها فبرز
إليه الجواد يونس وهزمه وتمكن في ملكه دمشق وخلع طاعة العادل بن الكامل ورامل
الصالح أيوب في أن يملكه دمشق وينزل له الصالح عن البلاد الشرقية التي ولاء أبوه
عليها فسار الصالح لذلك سنة ست وثلاثين وملك دمشق وسار يونس إلى البلاد
الشرقية فاستولى عليها ولم تزل بيده إلى أن زحف إليه لؤلؤ صاحب الموصل وغلبه عليها
واستقرت دمشق في يد الصالح ولما أخذ لؤلؤ البلاد من يونس الجواد سار عن القفر إلى
غزة فغلبه الصالح من الدخول إليها فدخل إلى الأفرنج بعكا وباعوه من الصالح اسمعيل
صاحب دمشق فاعتقله وقتله انتهى والله أعلم

*(أخبار الخوارزمية) *

ثم زحف التتار إلى أذربيجان واستولوا على جلال الدين وقتلوه سنة ثمان وعشرين
وانقض أصحابه وذهبوا في كل ناحية وسار جهورهم إلى بلاد الروم فنزلوا على علاء
الدين كي قباد لملكها حتى إذا مات ابنه كنجسروا رتاب بهم وقبض على أمرائهم
وانقض الباقون عنه وعاثوا في الجهات فاستأذن الصالح أيوب صاحب سنجار وما إليها
أنه الكامل صاحب مصر في استخدامهم ليحسم عن البلاد ضررهم فاجتمعوا عنده
وأفاض فيهم الأرزاق ولما توفي الكامل سنة خمس وثلاثين انتقضوا عن الصلح وخرجوا
فما كتمسحوا لنواحي وسار لؤلؤ إلى سنجار فخاصر الصالح فبعث الصالح الخوارزمية
فاستمالهم وأقطعهم حران والرها ولقي بهم لؤلؤ فهزمه وغنم معه كره والله تعالى أعلم

* (مسير الصالح الى مصر واعتقال الناصر له بالكرك) *

لما ملك العادل بمصر بعد أبيه اضطرب عليه أهل الدولة وبغتهم استيلاء أخيه الصالح على دمشق فاستدعوه ليلكوه فبعث عن عمه الصالح اسمعيل من بعلبك ليسير معه فاعتذر عن الوصول وسار الصالح أيوب وولى على دمشق ابنه المغيث فتح الدين عمر ولما فصل عن دمشق خالفه اليها عمه الصالح اسمعيل فلكها ومعه شيركوه صاحب حصن وقبض على المغيث فتح الدين بن الصالح أيوب وبلغ الخبر اليه وهو بنابلس فانقضت عنه العساكر ودخل نابلس وجاءه الناصر داود من الكرك فقبض عليه واعتقله وبعث فيه أخوه العادل فامتنع من تسليمه اليه ثم قصد داود القدس فلكها من يد الافرنج وخرّب القلعة والله تعالى ولى التوفيق

* (وفاة شيركوه صاحب مصر وولاية ابنه ابراهيم المنصور) *

ثم توفي المجاهد شيركوه بن محمد بن شيركوه صاحب حصن ستة وثلاثين وكانت ولايته أول المائة السابعة وولى من بعده ابنه ابراهيم ويلقب بالمنصور والله أعلم

* (خلع العادل واعتقاله واستيلاء أخيه الصالح أيوب على مصر) *

ولما رجع الناصر داود من فتح القدس أطلق الصالح بحجم الدين أيوب من الاعتقال فاجتمعت اليه مواله واصل اضطراب أهل الدولة بمصر على أخيه العادل فكتبوا الصالح واستدعوه ليلكوه فسار معه الناصر داود وانتهى الى غزة وبرز العادل الى بليس وكتب الى عمه الصالح بدمشق يستنجد به على أخيه أيوب فسار من دمشق وانتهى الى الغور ثم وثب بالعادل في معسكره مواله ومقدمهم ايك الاسمر وقبضوا عليه وبعثوا الى الملك الصالح فجاء ومعه الناصر داود صاحب الكرك فدخل القلعة سنة سبع وثلاثين واستقر في ملكه وارتاب منه الناصر داود فلحق بالكرك واستوحش من الامراء الذين وثبوا بأخيه فاعتقلهم وفيهم ايك الاسمر وذلك سنة ثمان وثلاثين وخمس أخاه العادل الى أن هلك في محبسه سنة خمس وأربعين ثم اختط قلعة بين سعي النيل ازاء المقياس واتخذها مسكناً وأنزل بها حامية من مواله فكانوا يعرفون بالبحرية آخر أيامهم انتهى والله أعلم

* (قصة انلوارزمية) *

ثم كثرت انلوارزمية بالبلاد المشرقية وعبروا القران وقصدوا حلب فبرزت اليهم عساكرها مع العظم تورانشاه بن صلاح الدين فهزموه وأسروه وقتلوا الصالح بن

الافضل صاحب سميساط وكان في جملة وملكوا منبج عنوة ورجعوا ثم ساروا من حران وعبروا من ناخبة الرقة وعاثوا في البلاد وجمع أهل حلب العساكروا ثم ذهب الصالح اسمعيل من دمشق بعسكر مع المنصور ابراهيم صاحب حص وقصدوا الخوارزمية فانقلبوا الى حران ثم تواقموا مع العساكروا فانهمزوا واستولى عسكر حلب على حران والرها وسروج والرقة ورأس عين وما اليها وخلص المعظم تورا نشاء فبعث به لؤلؤ صاحب الموصل الى عسكر حلب ثم سار عسكر حلب الى آمد وحاصروا المعظم تورا نشاء وغلبوه على آمد و أقام بحصن كيفا الى أن هلك أبوه بعصر واستدعى هو للملكها فصار لذلك وولى ابنه الموحد عبد الله بكيفا الى أن غلب التتر على بلاد الشام ثم سار الخوارزمية سنة أربعين مع المظفر غازي صاحب ميا فارقين من أقتال صاحب حلب ومعهم المنصور ابراهيم صاحب حص فانهمزوا وغت العساكروا سوادهم والله سبحانه وتعالى أعلم

* (أخبار حلب) *

قد كان تقدم لنا ولاية الظاهر غازي على حلب بعد وفاة أبيه ثم توفي سنة أربع وثلاثين ونصب أهل الدولة ابنه الناصر يوسف في كفالة جدته أم العزيز صفية خاتون بنت العادل ولؤلؤ الارمني واقبال الخاتون وعز الدين بن مجلي قائمون بالدولة في نصر نفسها وما زالت تجهز العساكرا لدفاع الخوارزمية وتفتح البلاد الى أن توفيت سنة أربعين واستقل الناصر بتدبير ملكه وصرف النظر في أمور بهلج الدين اقبال الخاتون والله أعلم

* (فتنة الصالح أيوب مع عمه الصالح اسمعيل على دمشق واستيلاء أيوب آخر اعليها) *

قد كان تقدم لنا أن الصالح اسمعيل بن المعادل خالف الصالح أيوب على دمشق عند مسيره الى مصر فلما كان دمشق سنة ست وثلاثين وكان بعد ذلك اعتقال الصالح بالكرك ثم استيلاءه على مصر سنة سبع وثلاثين وبقيت الفتنة متصلة بينهم ما وطلب الصالح اسمعيل صاحب دمشق من الافرنج المظاهرة على أيوب صاحب مصر على أن يعطيهم حصن الشقيف وصفد فأمضى ذلك ونكره مشيخة العلماء بعصره وخرج من دمشق عز الدين بن عبد السلام الشافعي ولحق بمصر فولاه الصالح خطة القضاء بها ثم خرج بعده جمال الدين بن الحاجب المالكي الى الكرك ولحق بالاسكندرية فثابت بها ثم تداعى ملوك الشام لفتنة الصالح أيوب واتفق عليها اسمعيل الصالح صاحب دمشق والناصر يوسف صاحب حلب وجدته صفية خاتون و ابراهيم المنصور بن شيركوه صاحب حص وخالفهم المظفر صاحب حماة وجنح الى ولاية نجم الدين أيوب وأقام حالهم

في الفتنة على ذلك ثم جنحوا الى الصلح على أن يطلق صاحب دمشق فتح الدين عمر بن
نجم الدين أيوب الذي اعتقله بدمشق فلم يحب الى ذلك واستجبت الفتنة وسار الناصر
داود صاحب الكرك مع اسمعيل الصالح صاحب دمشق واستظهروا بالافرنج
وأعطاهم اسمعيل القدس على ذلك واستجبد بالخورزمية أيضا فأجابوا واجتمعوا بغزة
وبعث نجم الدين العساكر مع مولاه بيبرس وكانت لهذمة باعته قاله معه فقتل اقوام
الخورزمية وجاءت عساكر مصر مع المنصور ابراهيم بن شيركوه ولاقوا الافرنج من عكا
فكان الظفر لعساكر مصر والخورزمية واتبعوه الى دمشق وحاصروا بها الصالح
اسمعيل الى أن جهده الحصار وسأل في الصلح على أن يعوض عن دمشق ويعطى بلك
وبصري والواد فأجابهم أيوب الى ذلك وخرج اسمعيل من دمشق الى بعلبك سنة
ثمان وأربعين وبعث نجم الدين الى حسام الدين علي بن أبي علي الهدباني وكان معه قلا
عند اسمعيل بدمشق فشرط نجم الدين اطلاقه في الصلح الاول فأطلقه وبعث اليه
بالنيابة عنه بدمشق فقام بها وانصرف ابراهيم المنصور الى حصص واتزع صاحب
حماة منه سلمية فلكها واشتط الخوارزمية على الهدباني في دمشق في الولايات
والاقتاعات وامتعضوا لذلك فسار بهم الصالح اسمعيل الى دمشق موثلا لكرهه
الناصر صاحب الكرك فقام الهدباني في دفاعهم أحسن قيام وبعث نجم الدين
من مصر الى يوسف الناصر يستجده على دفع الخوارزمية عن دمشق فسار في عساكره
ومعه ابراهيم بن شيركوه صاحب حصص فهزموا الخوارزمية على دمشق سنة أربع
وأربعين وقتل مقدمهم حسام الدين بركت خان وذهب بقيةهم مع مقدمهم الآخر
كنالوخان فلقوا بالتر واندرجوا في جلتهم وذهب أثرهم من الشام واستجدار
اسمعيل الصالح وكان معهم بالناصر صاحب حلب فأجازه من نجم الدين أيوب وسار
حسام الدين الهدباني بعساكر دمشق الى بعلبك وتسلمها بالامان وبعث بأولاد اسمعيل
ووزيره ناصر الدين يغمور الى نجم الدين أيوب فاعتقلهم بمصر وسارت عساكر
الناصر يوسف صاحب حلب الى الجزيرة فتواقعوهم لؤلؤ صاحب الموصل فانهم
أولؤ وملاك الناصر نصيبين ودارا وقرقيس جاوعا دعه كره الى حلب والله تعالى أعلم

مسير الصالح أيوب الى دمشق أولا وثانيا وحاصره
بحصص وما كان مع ذلك من الاحداث

ثم بعث الصالح عن حسام الدين الهدباني من دمشق وولى مكانه عليا باجمال الدين بن
مطروح ثم سار الى دمشق سنة خمس وأربعين واستخلف الهدباني على مصر ولما وصل
الى دمشق جهز نفر الدين بن الشيخ بالعساكر الى عسقلان وطبرية فحاصره مائة

وقصهما من يد الافرنج ووفد على الصالح بدمشق المنصور صاحب جملة وكان أبوه المظفر
توفي سنة ثلاث وأربعين وولى المنصور ابنه هذا واسمه محمد ووفد أيضا الاشرف موسى
صاحب حص وقد كان أبوه ابراهيم المنصور توفي سنة أربع وأربعين قبله بدمشق
وهو ذاهب الى مصر وافد على الصالح أيوب وأقام بجده من ابنه مظفر الدين موسى
ولقب الاشرف وجاءت عساكر حلب سنة ست وأربعين مع لؤلؤ الارمني
وحصر وامصر شهرين وملكوها من يد موسى الاشرف وأعضوه عن هاتل بأشمن
قلاع حلب مضافة الى الرحبة وتدمر وكانت يده مع حص وغضب لذلك الصالح فساد
من مصر الى دمشق وجهز العساكر الى حصار حص مع حسام الدين الهـدباني وغـر
الدين بن الشيخ فحاصروا مصر مدة وجاء رسول الخليفة المستعصم الى الصالح أيوب
شافعا فخرج العساكر عنها وولى على دمشق جمال الدين يغمور وعزل ابن مطروح
والله تعالى أعلم

* (استيلاء الافرنج على دمياط) *

كانت افرنسة أمة عظيمة من الافرنج والظاهر أنهم أصل الافرنج وان افرنسة هي
فرنجية انقلبت البيز بها جيا عندما عربتها العرب وكان ملكها من أعظم ملوكهم لذلك
العصر ويسمونه رى الافرنس ومعنى رى فى لغتهم ملك افرنس فاعتزم هذا الملك على
سواحل الشام وسار لذلك كما سار من قبله من ملوكهم وكان ملكه قد استقبل فركب
لبحر الى قبرس فى خمسين الف مقاتل وشق بها ثم عبر سنة سبع وأربعين الى دمياط وبها
نوكانة أنزلهم الصالح بها حامية فلما رأوا ما لاقبل لهم به اجفلوا عنها فملكها رى افرنس
بلغ الخبر الى الصالح وهو بدمشق وعساكره نازلة بجمص فكثر راجعها الى مصر وقدم
فر الدين ابن الشيخ أتاك عساكره ووصل بعده فنزل المنصورة وقد أصابه بالطريق
عك واشتد عليه والله تعالى أعلم

* (استيلاء الصالح على الكرك) *

كان بين الصالح أيوب وبين الناصر داود بن عمه المعظم من العداوة ما تقدم وقد
حصرنا اعتقال الناصر له بالكرك فلما ملك الصالح دمشق بعث العساكر مع أتاكه
فر الدين يوسف ابن الشيخ لحصار الكرك وكان أخوه العادل اعتقله وأطلقه الصالح
ألزمه بيته ثم جهزه لحصار الكرك فسار اليها سنة أربع وأربعين وحاصرها وملك
أمر أعمالها وخرب نواحيها وسار الناصر من الكرك الى الناصر يوسف صاحب
طلب مستجيرايه بعد أن بعث بخبرته الى المستعصم وكتب له خطه بوصولها وكان

قد استخلف على الكرك عند ما سار الى حلب ابنه الاصغر عيسى ولقبه المعظم فغضب
أخوه الاكبر ان الاجمده حسن والظاهر شادي فقبضا على أخيهما عيسى ووفدا على
الصالح سنة ست وأربعين وهو بالمنصورة قبالة الافرنج فلكل الكرك والشوبك
منهيا وولى عليهم ابدرا الصواى واقطعهم بالديار المصرية والله سبحانه وتعالى أعا

{ وفاة الصالح أيوب صاحب مصر والشام وسيد ملوك الترك }
{ بمصر وولاية ابنه تورانشاه وهزيمة الافرنج وأسرو ملكهم }

ثم توفي الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل سنة سبع وأربعين بمكانه من المنصورة
قبالة الافرنج وخشى أهل الدولة من الافرنج فكفوا موته وقامت أم ولده شجر الدر
بالامرو وجعت الامراء وسيروا بالخبر الى حسام الدين الهذلي بمصر فجمع الامراء
وقوى جاشهم واستخلصهم وارسل الاتابك نحر الدين بن الشيخ بالخبر الى المعظم
تورانشاه بن الصالح واستدعاه من مكان امارته بحصن كيقا ثم اتى بخبر الوفاة وبلغ
الافرنج فشرهوا الى قتال المسلمين ودلقوا الى المعسكر فانكشف المسلمون وقتل
الاتابك نحر الدين ثم اتاح الله الكثرة للمسلمين وانهمز الافرنج ووصل المعظم تورانشاه
من مكانه بحصن كيقا لثلاثة أشهر وأتت يزيد بن بياضه المسلمون واجتمعوا عليه واشتدوا في
قتال الافرنج وغلبت أساطيلهم أساطيل العدو وسأل الافرنج في الافرنج عن دمياط
على أن يعاضوا بالقدس فلم يجيبهم المسلمون الى ذلك وسارت سرايا المسلمين من حولهم
وفيما بين معسكرهم وبين دمياط فرحلوا راجعين اليها واتبعهم المسلمون فأدركهم
الدهش وانهمزوا وأسرو ملكهم رى افرنس وهو المعروف بالفرنسيس وقتل منه
أكثر من ثلاثين ألفا واعتقل الفرنسيس بالدار المعروفة بفخر الدين بن اقمان ووكلا
الخادم صبيح المعظمي ثم رحل المعظم بعساكر المسلمين راجعا الى مصر والله
تعالى أعلم

* (مقتل المعظم تورانشاه وولاية شجر الدر وفداء الفرنسيس بدمياط) *

ولما يبيع المعظم تورانشاه وكانت له بطانة من المماليك جاءهم من كيفا فسلطوا على
موالى أبيه وتقسوهم بين النسكة والاهمال وكان للصالح جماعة من الموالى وهـ
البحرية الذين كان يترأسهم بالدار التي بناها ازاها المقياس وكانوا بطانته وحالته وكـ
كبيرهم بيرس وهو الذى كان الصالح بعثه بالعساكر لقتال الخوارجية عند ما زحفوا
مع عمه الصالح اسمعيل صاحب دمشق وقدم ذلك فصار طائفة معهم
استمالهم الصالح فصاروا معه وزحفوا مع عساكره الى عساكر دمشق والافرنج

فهزموهم وحاصروا دمشق وملكوها بدعوة الصالح كما مر واستوحش يبرس حتى بعث اليه الصالح بالامان سنة أربع وأربعين وعلقه بمصر فحبسه على ما كان منه ثم أطلقه وكان من خواص الصالح أيضا قلاوون الصالحى كان من موالى علاء الدين قراسنقر عمالوك العادل وتوفى سنة خمس وأربعين وورثه الصالح بحكم الولاة ومنهم اقطاى الجامدار وايبك التركمانى وغيرهم فأنقوا من استعلاء بطانة المعظم تورانشاه عليهم وتحكمهم فيهم فاعصو صوبوا واعتزموا على القتل بالمعظم ورحل من المنصورة بعد هزيمة الاقرنج راجعا الى مصر فلما قربت له الحراقعة عند البرج ليركب البحر كبسوه بجلسه وتناول يبرس بالسيف فهرب الى البرج فاضرموه نارا فهرب الى البحر فرموه بالسهم فألقى نفسه فى الماء وهلك بين السيف والماء لشهرين من وصوله وملكه ثم اجتمع هؤلاء الامراء المتولون قتل تورانشاه ونصبوا للملك أم خليل شجر الدر زوجة الصالح وأم ولده خليل المتوفى فى حياته وبه كانت تلقب وخطب لها على المنابر وضربت السكة باسمها ووضعت علامتها على المراسم وكان نص علامتها أم خليل وقدم أتاك على العساكر عز الدين الجاشنكير ايبك التركمانى فلما استقرت الدولة عليهم الفرنسيين فى الهنداء على تسليم دمياط للمسلمين فاستولوا عليها سنة ثمان وأربعين وركب الفرنسيين البحر الى صكا وعظم المفتح وأنشد الشعراء فى ذلك وتساجلوا ولجمال الدين بن مطروح نائب دمشق أيبات فى الواقعة يتداولها الناس لهذا العصر والله تعالى ولى التوفيق وهى

قل للفرنسيس اذا جنته * مقال صدق عن قول فصيح
أجرك الله على ما جرى * من قتل عباد يسوع المسيح
ثبت مصرا تبغى ملكها * تحسب أن الزمر بالبلبل ربح
فصاقل الحين الى ادهم * ضاق بهم فى ناظر يك النسيج
وكل أصحابك أودعهم * بسوء تدبيرك بطن الضريح
نحوون ألقا لارى منهم * الا قبيل أو أسير حريح
وفقدك الله لامثالها * لعننا من شرككم نستريح
ان كان باباكم يذا راضيا * فرب غش قد اتى من نصيح
أوصيكم خيرا به انه * لطف من الله اليكم آتيج
لو كان ذا رشد على زعمكم * ما كان يستحسن هذا القبيح
فقل لهم ان اضمروا عودة * لا خبثا نارا ولقصص قبيح
دار ابن لقمان على حالها * والقيد باق والطواشى صيح

والطواشي في لغة أهل المشرق هو الخصى ويسمونه الخادم أيضا والله أعلم

{ استيلاء الناصر صاحب حلب على دمشق وبيعة الترك بمصر لموسى }
{ الاشرف بن أطمس بن المسعود صاحب اليمن وتراجعهما ثم صلحهما }

ولما قتل المعظم تورانشاه ونصب الامراء بعده شجر الدر زوجة الصالح امتعض لذلك
امراء بني أيوب بالشام وكان بدر الصوابي بالكرنك والشويك ولده الصالح عليهما وحبس
عنده فتح الدين عمر بن أخيه العادل فاطلقه من محبسه وباع له وقام بتدبير دولته جمال
الدين بن يغمور بدمشق واجتمع مع الامراء القصرية به على استدعاء الناصر صاحب
حلب وتعليكه فسار وملك دمشق واعتقل جماعة من موالى الصالح وبلغ الخبر الى مصر
فخلعوا شجر الدر ونصبوا موسى الاشرف بن مسعود أخى الصالح بن الكامل وهو
الذى ملك أخوه أطمس واسمه يوسف باليمن بعد ايام ما مسعود وباعوا له وأجلسوه
على التخت وجعلوا أيك انا بكه ثم اتقض الترك بغزة ونادوا بطاعة المغيث صاحب
الكرنك فنادى الترك بمصر بطاعة المستعصم وجددوا البيعة للاشرف وانا بكه ثم سار
الناصر يوسف بعسكره من دمشق الى مصر فجهز الامراء العساكر الى الشام مع اقطاي
الجامدار كبير البحرية وبلغت فارس الدين فاجتلت عساكر الشام بين يديه ثم قبض
الناصر يوسف صاحب دمشق على الناصر داود لشى بلغه عنه وحبسه بحمص وبعث
عن دلولي بني أيوب فجاءه موسى الاشرف صاحب حصن والرحبة وتدمر والصالح اسمعيل
ابن العادل من بعلبك والمعظم تورانشاه وأخوه نصر الدين ابنا صلاح الدين والامجد
حسام الدين والظاهر شادى ابنا الناصر وداود صاحب الكرك وتقي الدين عباس بن
العادل واجتمعوا بدمشق وبعث في مقدمته مولاة لؤلؤ الارمنى وخرج أيك التركماني في
العساكر من مصر لاقائهم وأفرج عن ولدى الصالح اسمعيل المعتقلين منذ أخذهم
الهندي من بعلبك ليقيم الناس اباهم ويستريحوا به والتقى الجمعان في العباسية فاكشفت
عساكر مصر وسارت عساكر الشام في اتباعهم وثبت أيك وهرب اليه جماعة من عساكر
الناصر ثم صدق أيك الحلة على الناصر وسار منهم ما وجى لايك بلؤلؤ
الارمنى أسير اقصته وأسرا اسمعيل الصالح وموسى الاشرف وتورانشاه المعظم وأخوه
ولحق المنهزمون من عسكر مصر بالبلد وشعر المتبعون لهم من عساكر الشام بهزيمة
الناصر ورأى هم فرجعوا ودخل أيك الى القاهرة وحبس بني أيوب بالقلعة ثم قتل
يغمور وزير الصالح اسمعيل المعتقل ببعلبك مع بنييه وقتل الصالح اسمعيل في محبسه
ثم جهز الناصر العساكر من دمشق الى غزة فتواقعوا مع فارس الدين اقطاي مقدم
عساكر

بين الناصرو بين الامراء بمصر واصطلحوا سنة خمسين وجعلوا النخم بينهم من نهر الاردن
ثم اطلق ابيك حمام الدين الهذلي فصار الى دمشق وسار في خدمة الناصر وجاءت
الى الناصر شفعة المستعصم في الناصر داود صاحب الكرك الذي حبسه بجمص
فاخرج عنه وطلق ببغداد ومعه ابناءه الامجد والظاهر فتمعه الخليفة من دخولها
فطلب وديعته فلم يسعف بها واقام في احياء عريضة ثم رجع الى دمشق بشفعة من
المستعصم للناصر وسكن عنده والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

*** (خلع الاشرف بن أطرز واستبداد ابيك وامراء الترك بمصر) ***

قد تقدم لنا آفاقا في حياة امراء الترك بمصر للاشرف موسى بن يوسف أطرز بن الكامل
وانهم خطبوا له وأجلسوه على التخت بعد ان نصبوا الملك ابيك وكان طموحا الى
الاستبداد وكان اقطاعي الجاهل من امراء البحرية يدافعه عن ذلك وبغض من
عنايه منافسة وغيره فارصد له ابيك ثلاثة من المماليك اغتالوه في بعض سكك القصر
وقتلوه سنة اثنين وخمسين وكانت جماعة البحرية ملتفة عليه فانقضوا ولحقوا بالناصر
في دمشق واستبدوا ابيك بمصر وخلع الاشرف وقطع الخطبة له فكان آخر امراء بني
أيوب بمصر وخطب ابيك لنفسه ثم تزوج شجر الدوام خليل الملكة قبله فلما وصل
البحرية الى الناصر بدمشق أطمعوه في ملك مصر واستحثوه فجهز وسار الى غزة وبرز
ابيك بعساكره الى العباسية فنزل بها واتقض عليه فتوهموا
بالثورة به فارتاب بهم ولحقوا بالناصر ثم ترددت الرسل بين الناصرو ابيك فاصطلحوا
على أن يكون النخم بينهم العريش وبعث الناصر الى المستعصم مع وزيره كمال الدين
ابن العديم في طلب الخلعة وكان ابيك قد بعث بالهدية والطاعة الى المستعصم فطلب
المستعصم الناصر بالخلعة حتى بعث اليه سنة خمس وخمسين ثم قتل المعز ابيك قتلته
شجر الدر غيلة في الحمام سنة خمس وخمسين غير من خطبته بنت لؤلؤ صاحب الموصل
فنصبوا مكانه ابنه عليا واغلبوا المنصور وثار وابه من شجر الدر كاند كره في أخبارهم
ان شاء الله تعالى

*** (مسير المغيث بن العادل صاحب الكرك مع البحرية الى مصر وانهم زامهم) ***

كان البحرية منذ لحقوا بالناصر بعد مقتل اقطاعي الجاهل رقيقين عنده ثم ارتاب
بهم وطردهم آخر سنة خمس وخمسين فلحقوا بغزة وكتبوا للمغيث فتح الدين عمر بن
العادل بالكرك وقد كاذرنا ان بدر الصوافي أخرجه من محبسه بالكرك بعد قتل
نور انشاء بمصر وولاه الملك وقام بتدبير دولته وبعث اليه الآن يبرس البلد قداري

مقدم البحر بنة من غزة يدعوهم الى الملك وياخذ الخبر الى الناصر بدمشق فجهر العساكر الى غزة فقاتلهم وانهم زمو الى الكرك قتل قاهم المغيث وقسم فيهم الاموال واستجشوه الملك مصر فسار معهم وبرزت عساكر مصر لقتالهم مع قطر مولى ابيك المعز ومواليه فالتقى الفريقان بالعباسية فانهم زمو المغيث والبحرية الى الكرك ورجعت العساكر الى مصر وفي خلال ذلك اخرج الناصر داود بن المعظم من دمشق حاجا ونادى في الموسم بتوسله الى المستعصم في وديعته وانصرف مع الحاج الى العراق فاكراهه المستعصم على براهته من وديعته فكتب وأشهد ولحق بالبرية وبعث الى الناصر يوسف يستعطفه فأذن له وسكن دمشق ثم رجع مع رسول المستعصم الذي جاء معه الى الناصر بالخلة والتقليد فأقام بقرقيسيا حتى يستأذن له الرسول فلم يأذن له فأقام عند أحماء العرب في التبة فقر بواقي ثيابهم من الكرك فقبض عليه المغيث صاحب الكرك وحبسه حتى اذ احرق الترابعد ادبعث عنه المستعصم ليعثه مع العساكر لمدافعتهم وقد استولى التتر على بغداد فرجع ومات ببعض قرى دمشق بالطاعون سنة ست وخمسين انتهى والله تعالى أعلم

*** (رحف الناصر صاحب دمشق الى الكرك وحصارها والقبض على البحرية) ***

ولما كان من المغيث والبحرية ما قد تقدمناه ورجعوا منهم زمين الى الكرك بعث الناصر عساكرهم من دمشق الى البحرية فالتقوا بغزة وانهم زمت عساكر الناصر وظفرت البحرية بهم واستفحل أمرهم بالكرك فسار الناصر بنفسه اليهم بالعساكر من دمشق سنة سبع وخمسين وسار معه صاحب جاء المنصور بن المظفر محمود فنزلوا على الكرك وحاصروها وأرسل المغيث الى الناصر في الصلح فشرط عليه أن يجلس البحرية فأجاب ونفى الخبر الى بيبرس اميرهم البندقداري فهرب في جماعة منهم وعلق بالناصر وقبض المغيث على الباقيين وبعث بهم الى الناصر في القيود ورجع الكرك ثم بعث الى الامراء بمصر وزيره كمال الدين بن العديم يدعوهم الى الاتفاق الى مدافعة التترو في أيام مقدم ابن العديم مصر خلع الامراء على ابن المعز أيبك وقبض عليه أتاك عسكره وموالي أيبك وجلس على التخت وخطب لنفسه وقبض على الامراء الذين يرتاب منازعتهم كما ذكره في أخبارهم وأعاد ابن العديم الى مرسله صاحب دمشق بالاجابة والوعد بالمظاهرة والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

*** (استيلاء التتر على الشام وانقراض ملك بني أيوب وهلاك من هلك منهم) ***

ثم رحف التترو سلطانهم هلاكو الى بغداد واستولى على كرسي الخلافة وقتلوا المستعصم

وطمسوا معالم الملة وكادت تكون من أشراط الساعة وقد شرحناها في أخبار الخلفاء
ونذكرها في أخبار التترة بادر الناصر صاحب دمشق بصانعة وبعث ابنه العزيز بمحمدا
الى السلطان هلاكو بالهدايا والالطاف فلم يغن ورتده بالوعد ثم بعث هلاكو عساكره
الى ميفارقين وبها الكامل محمد بن مظفر شهاب الدين غازي بن العادل الكبير
فحاصروها سنتين ثم ملكوها عنوة سنة ثمان وخسين وقتلوه وبعث العساكر الى اربل
فحاصروها ستة أشهر وفتحوها وسار ملوك بلاد الروم كيكافوس وقلج ارسلان ابنا
كنجسر والى هلاكو اثر مامك بغداد فدخلوا في طاعته ورجعوا الى بلادهم وسار
هلاكو الى بلاد اذربيجان ووفد عليه هناك لؤلؤ صاحب الموصل سنة سبع وخسين
ودخل في طاعته ورتده الى بلده وهلك ان ذلك وملك الموصل مكانه ابنه الصالح وسنجر
ابنه علاء الدين ثم وفد الناصر ابنه على هلاكو بالهدايا والتحف على سبيل المصانعة
واعذره عن لقائه بالتخوف على سواحل الشام من الافرنج فلقى ولده بالقبول وعذره
وارجعه الى بلده بالمهادنة والمواعدة الجميلة ثم سار هلاكو الى حران وبعث ابنه في
العساكر الى حلب وبها المعظم تورانشاه ابن صلاح الدين نائباً عن الناصر يوسف
فخرج لقتالهم في العساكر وأمكن له التترواستجر وهم ثم كثر واعليهم فاختنقوا فيهم
ورجلاوا الى عزازة فلكوها صلحا وبلغ الخبر الى الناصر وهو بدمشق فعسكر عن ثورة
سنة ثمان وخسين وجاء الناصر بن مظفر صاحب حماة فاقام معه ينتظر أمرهم ثم بلغه
ان جماعة من مواله اعتمروا على الثورة به فكثرت راجعا الى دمشق ولحق أولئك الموالى
بغزة ثم اطلع على خبثهم وان قصدهم تلك أخيه الظاهر فاستوحش منهم ولحق
الظاهر بهم فنصبوه للامر واعصوا صوبوا عليه وكان معهم بيرس البندقدارى وشعر
بتلاشي أحوالهم فكاتب مظفر صاحب مصر واستأمن اليه فأمنه وسار الى مصر
فتأق بالكرامة وأنزل بدار الوزارة وأقطعه السلطان قطر قلوب بأعماله ثم هرب
هلاكو الى الغرات فلك وكان بها السمعيل أخو الناصر معتقلا فأطلقه
وسرجه الى عمله بالصينة وباناس وولاه عليهم ما وقدم صاحب أوزن الى تورانشاه نائب
حلب يدعو الى الطاعة فامتنع فسار اليها وملكها عنوة وأمنها واعتصم
تورانشاه والحامية بالقلعة وبعث أهل حماة بطاعتهم الى هلاكو أن يعث عليهم نائباً
من قبله ويسمى برطانتهم الشحنة فأرسل اليهم قائداً يسمى خسرو شاه وينسب في العرب
الى خالد بن الوليد رضى الله عنه وبلغ الناصر أخذ حلب فاجفل عن دمشق واستخلف
عليها وسار الى غزة واجتمع عليه واليه وأخوه وسار التتري نابلس فلكوها وقتلوا
من كان بها من العسكر وسار الناصر من غزة الى العريش وقدم رساله الى قطر تسأله
النصر من عدوهم واجتماع الايدي على المدافعة ثم تقدموا الى

واستتاب الناصر بأهل مصر فسار هو وأخوه الظاهر ومعهما الصالح بن الأشرف موسى بن شريكوه إلى التيه فدخلوا إليه وفارقهم المنصور صاحب حماة والعساكر إلى مصر فلقاهم السلطان قطز بالصلاحية وأنسهم ورجع بهم إلى مصر واستولى التتار على دمشق وسائر بلاد الشام إلى غزة وولوا على جميعها أمراءهم ثم افتتحت قلعة حلب وكان بها جماعة من البحرية معتقلين منهم سبعة قرال أشرف فدفعهم هلاكو إلى السلطان جق من أكابر أمراءه وولى على حلب عماد الدين القزويني ووفد عليه بحلب الأشرف موسى بن منصور بن إبراهيم بن شريكوه صاحب حصص وكان الناصر قد أخذها منه كقدمناه فأعادها عليه هلاكو ورتب جميع ولايته بالشام إلى رأيته وسار إلى قلعة حارم فلحقها واستباحها رأمر بتخريب أسوار حلب وقلعتها وكذلك حماة وحصص وحاصروا قلعة دمشق طويلاً ثم تسلموها بالامان ثم ملكوا بعلبك وهدموا قلعتها وساروا إلى الصنينة وبها السعيد بن العزيز بن العادل فملكوها منه على الامان وسار معهم ووفد على هلاكو خنجر الدين بن الزكي من أهل دمشق فولاه القضاء بها ثم اعتز به هلاكو على الرجوع إلى العراق فعبروا القرات وولى على الشام أجمع أمير اسمه كسعه من أكابر أمراءه واحتل عماد الدين القزويني من حلب وولى مكانه آخر وأما الناصر فلما دخل في التيه هاله أمره وحسن له أصحابه قصد هلاكو فوصل إلى كسعا نائب الشام يستأذنه ثم وصل فقبض عليه وسار به إلى حتى سلمها إليه أهلها وبعث به إلى هلاكو فزبد دمشق ثم بحماة وبها الأشرف صاحب حصص وخسر وشاه نائبها فخر جائت به ثم رتب بحلب ووصل إلى هلاكو فأقبل عليه ووعدته برده إلى ملكه ثم نارا المسلمون بدمشق بالنصارى أهل الذمة وخربوا كنيسة مريم من كنائسهم وكانت من أعظم الكنائس في الجانب الذي فتحه خالد بن الوليد رجه الله وكانت لهم أخرى في الجانب الذي فتحه أبو عبيدة بالامان ولما ولى الوليد طالبهم في هذه الكنيسة ليدخلها في جامع البلد وأعلى لهم في السوم فامتنعوا فهدمها وزادها في الجامع لأنها كانت أصغر فلما ولى عمر بن عبد العزيز استعاضوه فعوضهم بالكنيسة التي ملكها المسلمون بالعمرة مع خالد بن الوليد رجه الله وقد تقدم ذكر هذه القصة فلما نارا المسلمون الآن بالنصارى أهل الذمة خربوا كنيسة مريم هذه ولم يبقوا لها أثر ثم إن العساكر الإسلامية اجتمعت بمصر وساروا إلى الشام لقتال التتار فحجبه السلطان قطز صاحب ومعه المنصور صاحب حماة وأخوه الأفضل فسار إليه كسعا نائب الشام ومعه الأشرف صاحب حصص والسعيد صاحب الصنينة ابن العزيز بن العادل والتقوا على عين جالوت بالغور فانهزم التتار وقتل أميرهم النائب كسعا وأسر

لسعيد صاحب الضيعة فقتله قطروا استولى على الشام أجمع وأقر المنصور صاحب
 حاة على بلده ورجع الى مصر فهلك في طريقه قتله بيبرس البندقدارى وجلس على
 تخت مكانه وتلقب بالطاهر حسبايد كرز ذلك كله في دولة الترك ثم جاءت عساكر
 لتتوالى الشام وشغل هلا كوعنهم بالفتنة مع قومه واسف على قتل كسعا نائبه وهزيمة
 ساكره فأحضر الناصر ولامه على ما كان منه من تسهيله عليه أمر الشام وتجنبي عليه
 أنه غره بذلك فاعتذر له الناصر فلم يقبل فرمله بسهم فأنقذه ثم اتبعه بأخيه الطاهر
 بالصالح بن الاشرف موسى صاحب حص وشغعت زوجة هلا كوفي العزيز بن
 لناصر وكان مع ذلك يحبه فاستبقاه وانقرض ملك بنى ايوب من الشام كما انقرض
 بلها من مصر واجتعت مصر والشام في مملكة الترك ولم يبق لبنى ايوب بهما ملك
 لا للمنصور بن المنظر صاحب حاة فان قطرا أقره عليها والطاهر بيبرس من بعده وبقى
 في امارته هو وبنوه مدة من دولة الترك وطاعتهم حتى أذن الله باتقراضهم وولى عليها
 غيرهم من أمرائهم كما نذكر في أخبار دولتهم والله وارث الارض ومن عليها
 والعاقبة للمتقين

{ الخيرة عن دولة الترك القاعين بالدولة العباسية بمصر والشام من }
{ بعد بني أيوب ولهذا العهد ومبادئ أمورهم وتصاريف أحوالهم }

قد تقدم لنا ذكر الترك وأنسابهم أول الكتاب عند ذكر أكرم العالم ثم في أخبار الامام
السلجوقية وانهم من ولد يافث بن نوح باتفاق من أهل الخليفة فند نسبة العرب
انهم من عامور بن سويل بن يافث وعند نسبة الروم انهم من طيراش بن يافث هكذا وقع
في التوراة والظاهر ان ما وقع لنسبة العرب غلط وان عامور هو مصحف كومنران
كافه تنقلب عند التعريب غيا مبهمة فربما صحفت عينا مبهمة أو بقيت بحالها
وأما سويل فغلط بالزيادة وأما ما وقع للروم من نسبتهم الى طيراش فهو منقول في
الاسرائليات وهو رأي مرجوح عندهم لمخالفته لما في التوراة وأما شعوبهم
واجناسهم فكثيرة وقد عدنا منهم أقل الكتاب التغرغزهم التتروا الخطا وكانوا بأرض
طمغاج وهي بلاد ملوكهم في الاسلام تركستان وكشغر وعدنا منهم أيضا الخزنخية
والغز الذين كان منهم السلجوقية والهياطلة الذين منهم الخلج وبلادهم الصغد قريبا
من سمرقند ويسمون بها أيضا وعدنا منهم أيضا الغور والخزر والقفجاق ويقال
الخفشاخ ويك والعلان ويقال اللان وشركس واركش وقال صاحب كتاب زجاري
الكلام على الجغرافيا اجناس من الترك كلهم وراء النهر الى البحر المظلم
وهي العسبية والتغرغزية والخزنخية والكيمائية والخزنخية والخزر
والحاسان وتركش واركش وخفشاخ والخلج والغزية وبلغار وخجماكت ويمالك
وبرطاس وسنجرت وخرجان وأكر و ذكر في موضع آخر أنكر من شعوب الترك وانهم
في بلاد البنادقة من أرض الروم وأما مواطنهم فانهم ملكوا الجانب الشمالي من
المعمور في النصف الشرقي منه قبالة الهند والعراق في ثلاثة أقاليم هي السادس
والسابع والخامس كما ملك العرب الجانب الجنوبي من المعمور أيضا في جزيرة
العرب وما يليها من أطراف الشام والعراق وهم رحالة مثلهم وأهل حرب واقتراس
ومعاش من التغلب والنهب الا في الاقل وقد ذكرنا انهم عند الفتح لم يذعنوا الا بعد
طول حرب وممارسة أيام سائر دولة بني أمية وصدر من دولة بني العباس وامتلاّت
أيدي العرب يومئذ من سبيهم فاتخذوهم خولا في المهن والصنائع ونساءهم فرشا للولادة
كما فعلوه في سبي الفرس والروم وسائر الامم الذين قاتلوهم على الدين وكان شأنهم أن
لا يستعينوا برقيقهم في شيء مما يعانونه من الغزو والفتوح ومحاربة الامم ومن أسلم منهم
تركوه لسبيله التي هو عليها من أمر معاشه على طاعة هو الاق عصية العرب كانت

مستفحلة يومئذ وشوكتهم قائمة مرهقة ويدهم ويدسلطانهم في الامر جميعا وهم ما هم
الى العز والجند واحد وكانوا كآسنان المشط لتراحم الانساب وغضاضة الدين حتى اذا
ارهب الملك حذم ونهج الى الاستبداد طريقه واحتاج السلطان في القيام بأمره الى
الاستظهار على المنازعين فيه من قومه بالعصية المدافعة دونه والشوكة المعترض
شباها في اذباله حتى تجدد أنوفهم عن التطاول الى رتبته وتغض أعنتهم عن السير
في مضماره اتخذ بنو العباس من لدن المهدي والرشيدي بطانة اصطنعواهم من
موالى الترك والروم والبربر ملؤا منهم المواكب في الاعياد والمجاهد والحروب
والصوائف على السلطان وزينة في أيام السلم واكتافا لعصاة
الملك حتى اقتد اتخذ المعتم مدينة سامر التزلهم تخرجوا من اضرار الرعية باصطدام
مراكبهم وتراكم القتلى بجوهم وضيق السكك على المارين بزحامهم وكان اسم الترك
غالب على جميعهم فكانوا تبعالهم ومتدرجين فيهم وكانت حروب المسلمين لذلك العهد
في القاصية وخصوصا مع الترك متصلة والفتوح فيهم متعاقبة وامواج السبي من كل
وجه ومداركة ورمارام الخلفاء عند استكمال بغيتهم واستجماع عصابتهم اصطفا
عليه منهم للمخالصة وقوادع الساء المراكب فكانوا يأخذون في تدريجهم
لذلك بذهاب الترشيح فينتقون من أجود السبي الغلمان كالذنانير والجوار كاللآلى
ويسلمونهم الى قهارة القصور وقرمة الدواوين يأخذونهم بحدود الاسلام
والتربعة وآداب الملك والسياسة ومراس الثقافة في المراتب على المناضلة بالسهم
والمساحة بالسبوف والمطاعة بالرماح والبصر بأموار الحرب والفرسية ومعانة
الخيول والصلاح والوقوف على معاني السياسة حتى اذا تنازعوا في الترشيح واستظفوا
من جلدة الخشونة الى رقة الحاشية وملكة التهذيب اصطنعوا منهم للمخالصة
ورقهم في المراتب واختاروا منهم لقيادة العسكر في الحروب ورياسة المواكب
أيام الزينة ورنق الفتوق الحادثة وسد الثغور بالقاصية كل على شاكلة غنائه وسابق
اصطناعه فلم يزل هذا آداب الخلفاء في اصطناعهم ودعامة سير الملك بعمدهم وعميد
الخلافة بقاماتهم حتى سمو في درج الملك وامتلات جوانبهم من الغزو وطمحت
أبصارهم الى الاستبداد فتغلبوا على الدولة وحجروا الخلفاء فوقع عدد وابست الملك
ومدرج النهى والامر وقادوا الدولة بزمامهم وضافوا اسم السلطان الى مراتبهم
وكان مبدأ ذلك واقعة المتوكل وما حصل بعدها من تغلب الموالى واستبداده بالدولة
والسلطان ونهج السلب منهم في ذلك السبيل للخلف واقتدى الاخر بالاول فكانت
لهم دول في الاسلام متعددة تعقب غالب الدولة أهل العvisية وشوكة النسب كمثل دولة

بنى سامان وزاء النهر وبني سبكتكين بعدهم وبني طولون بمصر وبني طنج وما كان بعد
الدولة السلجوقية من دولتهم مثل بنى خوارزم شاه بماراء النهر وبني طغرل بصبكتكين
بدمشق وبني ارتق بماردين وبني زنكي بالموصل والشام وغير ذلك من دولهم التي
قصصنا عليها في تصانيف الكتاب حتى اذا استغرفت الدولة في الحضارة والترف
ولبت ائواب البلاء والعجز ورميت الدولة بكفرة التتر الذين ازالوا كرسى الخلافة
وطمسوا رونق البلاد وأدالوا بالكفر من الايمان بما أخذ أهلها عند الاستغراق
في التسم والتشاغل في اللذات والاسترسال في الترف من تكاسل الهمم والقعود عن
المتاصرة والانسلاخ من جليلة البأس وشعار الرجولية فكان من لطف الله سبحانه
ان تدارك الايمان باحياء رمة وتلافى شمل المسلمين بالديار المصرية بحفظ نظامه وحمايته
سياحه بأن بعث لهم من هذه الطائفة التركية وقبائلها العزيزة المتوافرة أمراء
حامية وانصارا متوافية يجلبون من دار الحرب الى دار الاسلام في مقادة الرق الذي
كن اللطف في طيه وتعرفوا العز والخير في مغبته وتعرضوا للعناية الربانية بتلافيه
يدخلون في الدين بعزائم ايمانية واخلاق بدوية لم يدنسها ألوم الطباع ولا خلطتها اقدار
اللذات ولا دنسها عوائد الحضارة ولا كسر من سورتها غزارة الترف ثم يخرج بهم
التجار الى مصر رسالا كالقطان نحو الموارد فيستعرضهم أهل الملك منهم ويتناقسون
في انماهم بما يخرج عن القيمة لا القصد الاستعباد انما هو كثاف للعصية وتقليظ
للسوكة وزرع الى العصية الحامية يصطقون من كل منهم بما يؤنسونه من شيم
قومهم وعشائهم ثم ينزلونهم في غرف الملك وياخذونهم بالخالصة ومعا هذه التربية
ومدارسة القرآن وممارسة التعليم حتى يشتدوا في ذلك ثم يعرضونهم على الري
والثقافة وركض الخيل في الميادين والمطاعنة بالرمح والمماصة بالسيوف حتى تشتد
منهم السواعد وتستحكم الملهكات ويستيقنوا منهم المدافعة عنهم والاستماتة دونهم
فاذا بلغوا الى هذا الحد ضاعفوا أزراقهم ووفروا من اقطاعهم وفرضوا عليهم استعبادة
السلح وارتباط الخيول والاستكنار من أجناسهم لمثل هذا القصد وربما عمر واجهم
خطط الملك ودرجهم في مراتب الدولة فيسترشح من يسترشح منهم لاقتعاد كرسى
السلطان والقيام بأموار المسلمين عناية من الله تعالى سابقة ولطائف في خلقه سارية
فلا يزال نشومهم يردف نشوا وجيل يعقب جيلا والاسلام ينتهج بما يحصل به من
الفناء والدولة ترف أغصانها من نضرة الشباب وكان صلاح الدين يوسف بن أيوب ملك
بمصر والشام وأخوه العادل أبو بكر من بعده ثم نوههم من بعدهم قد تناغوا في
ذلك بما فوق الغاية واختص الصالح نجم الدين أيوب آحرملو كههم بالمباغة في ذلك

والامعان فيه فكان عامة عسكره منهم فلما انقض عشرينه وخذله أنصاره وقعد عنه أولياؤه وجنوده لم يدع سبياً في استجلابهم الا اتاه من استجادة المتردين الى ناحيتهم ومراضاة التجار في أثمانهم بأضعاف ثمنهم وكان رقيقهم قد بلغ الغاية من العكثرة لما كان التردد ودخول الجانب الغربي من ناحية الشمال وأقعدوا بسكانه من الترك وهم شعوب القفجاق والروس والعلان والمولات وما جاورهم من قبائل جر كس وكان ملك التتر بالشمال يومئذ دوشي خان بن جنكزخان قد أصابهم بالقتل والسبي فامتلات أيدي أهل تلك النواحي برقيقهم وصاروا عند التجار من أنفسهم بضائهم والله تعالى أعلم (ذكر بيبرس البندقداري) في تاريخه حكاية غريبة عن سبب دخول التتر لبلادهم بعد ان عدشعوبهم فقال ومن قبائلهم يعني القفجاق قبيلة طغصا وستا وبرج اغلا والبولى وقنغرا على وأوغلى ودورت وقلابا على وجرمان وقد كابر كل واحد هذه احدى عشرة قبيلة وليس فيها ذكر الشعوب العشرة القديمة المذكور التي عددها النسابة كما قدمناه أول الترجمة وهذه والله أعلم بطون متفرعة من القفجاق فقط وهي التي في ناحية الغرب من بلادهم الشمالية فان سياق كلامه انما هو في الترك المجلوبين من تلك الناحية لا من ناحية خوارزم ولا ما وراء النهر قال بيبرس ولما استولى التتر على بلادهم سنة ست وعشرين والملك يومئذ بكريسي جنكزخان لولده دوشي خان واتفق ان يخصا من قبيلة دورت يسمى منقوش بن كتر خرج متصيدا فلقبه آخر من قبيلة طغصا اسمه آقا كبك وبين القبيلتين عداوة مستحكمة فقتله وأبطأ خبره عن أهله فبعثوا طليعة لاستكشاف أمره اسمه جلنغر فرجع اليهم وأخبرهم وأنه قتل وسمى لهم قاتله بجموع العرب وترا حقت القبيلتان فانهمزمت قبيلة طغصا وخرج آقا كبك القاتل وتفرق بجمعه فارسل أخاه اقصر الى ملكهم دوشي يستعلم ما على ذوى قبيلة دورت القفجاقية وذكره ما فعل كتر وقومه بأخيه وأغرامهم وسهل له الشأن فيهم وبعث دوشي خان جاسوسه لاستكشاف حالهم واختيار مراسلهم وشكيتهم فعاد اليه بتسهيل المرام فيهم وقال ان رأيت كلابام كبين على فرستهم متى طردتهم عننا تمكنت منها فاطمه ذلك في بلاد القفجاق واستحشده أقصر الذي جاء صريحا وقال له ما معناه نحن ألف رأس تجر ذنبا واحدا وأنتم رأس واحد تجر ألف ذنب فزاده ذلك اغراء ونهض بجموع التتر فأوقع بالقفجاق وأنحن فيهم قتلا وسبياً وأمرافرتهم في البقاع وامتلات أيدي التجار وجلبوهم الى مصر فعرضه الله بالدخول في الايمان والاستيلاء

على الملك والسلطان انتهى كلام يبيرس ومساك القصة يدل على أن قبيلة دورت من القفقاق وأن قبيلة طغصا من التتر فيقتضى ذلك أن هذه البطون التي عدت ليست من بطن واحد وكذلك يدل مساقها على أن أكثر هؤلاء الترك الذين بديار مصر من القفقاق والله تعالى أعلم

{ الخبر عن استبداد الترك بمصر وانفرادهم بها }
{ عن بني أيوب ودولة المعز أيك أول ملوكهم }

قد تقدم لنا أن الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل بن العادل قد استكثر من الممالك الترك ومن في معناهم من التركمان والارمن والروم وجر كس وغيرهم الآن اسم الترك غالب على جميعهم لكثرتهم ومزيتهم وكافوا طوائف متميزين بسمات من ينسبون اليه من نسب أو سلطان ففهم العزيزية نسبة الى العزيز عثمان بن صلاح الدين ومنهم الصالحية نسبة الى هذا الصالح أيوب ومنهم البحرية نسبة الى القلعة التي بناها الصالح بين شعبتي النيل اراء المقياس بما كانوا احاديثها وكان هؤلاء البحرية شوكة دولته وعصاة سلطانه وخواص داره وكان من كبرائهم عز الدين اييك الجاشنكير التركماني ورديفه فارس الدين اقطاي الجامدار وركن الدين يبيرس البندقداري ولما كان ما قدمناه ووفاة الصالح بالمنصورة في محاصرة الافرنج بدمياط في سنة سبع وأربعين وكتلتهم موته ورجوعهم في تدبير أمورهم الى شجر الدر زوجة الصالح وأم ولده خليل وبعثهم الى ابنه المعظم تورانشاه وانتظاره وان الافرنج شعروا بعوت الصالح فدخلوا الى معسكر المسلمين على حين غفلة فأنكشف أوائل العسكر وقتل نحر الدين الاتابك ثم أفرغ الله الصبر وثبت اقدامهم وأبلى أمراء الترك في ذلك اليوم بلاء حسنا ووقفوا مع شجر الدر زوج السلطان تحت الرايات ينوّهون بكلماتها فكانت لهم الكثرة وهزم الله العدو ثم وصل المعظم تورانشاه من كيفا فبايعوا له وأعطوه الصفقة وانتظم الحال واستطال المسلمون على الافرنج برا وبحرا فكان ما قدمناه من هزيمتهم والفنك بهم وأسروا ملكهم الفرنسي ثم رحل المعظم اثر هذا الفتح الى مصر لشهرين من وصوله ونزل بفارس كورير يدمسروا كانت بطاقته قد استطالوا على موالى آييه وتقسيمهم بين التكة والاهمال فاتفق كبراء البحرية على قتله وهم اييك واقطاي ويبرس فقتلوه كما مر ونصبوا الملك شجر الدر أم خليل وخطب لها على المنابر ونقش اسمها على السكة ووضعت علامتها على المراسم ونصها أم خليل وقام اييك التركماني باتابكية العسكر ثم فودى الفرنسيين بالزول عن دمياط وملكها المسلمون سنة ثمان وأربعين وسرحوه في البحر الى بلاده بعد ان وثقوا منه باليمين أن لا يتعرض للاد المسلمين مائة.

واستقلت الدولة بمصر للترك وانقرضت منها دولة بني أيوب وبلغ الخبر إلى بني أيوب بقتل
المعظم وولاية المرأة وما اكتشف ذلك فامتعضوا له وكان فتح الدين عمر بن العادل قد
حبس عمه الصالح أيوب بالكرنل لنظر بدر الصوابي خادمه الذي ولاه على الكرك
والشولنك لئلا يملكهما كما ترافلق بدر الدين من محبسه وبايع له وقام بأمره ولقبه
المغيث واتصل الخبر بمصر وعلوا أن الناس قد تقهوا عليهم ولاية المرأة فاتفقوا على
ولاية زعيمهم أيك لتقدمه عند الصالح وأخيه العادل قبله فبايعوه له وخلعوا أم
خليل ولقبوه بالمعز فقام بالامر وانفرد بملك مصر وولى مولاة سيف الدين قطر نائباً
وعمر المراتب والوظائف بأمره الترك والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

{ نهوض الناصر صاحب دمشق من بني أيوب }
{ إلى مصر وولاية الأشرف موسى مكان أيك }

كان الملك الصالح أيوب قبل موته قد استخلف جمال الدين بن يغمور على دمشق مكان
ابن مطروح وامراء الدولة الايوبية بهامقوا فرون فلما بلغهم استبداد الترك بمصر
ولاية أيك وبيعه المغيث بالكرنل أعنوا النظر في تلافى أمورهم وكتبوا إلى بني أيوب
يومئذ بالشام الناصر يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب
حلب وحمص وما إليها فاستدعوه وبايعوه بالله بدمشق وأغروه بطاب مصر واتصل الخبر
للترك في مصر فعتزوا على أن ينصبوا بهض بني أيوب فيكنفوا به السنة التكبر عنهم
قبايعة والموسى الذي كان أبوه يوسف صاحب اليمن وهو يوسف اطس بن المسعود بن
الكامل وهو يوهئ ذابن ست سنين ولقبوه الأشرف وترشح له أيك عن كرمي
السلطان إلى رتبة الاتابكية واستقر الناصر على غلوائهم في النهوض إلى مصر واستدعى
ملوك الشام من بني أيوب فأقبل إليه موسى الأشرف الذي كان صاحب حمص
واسمعييل الصالح بن العادل صاحب بعلبك والمعظم توران شاه بن صلاح الدين وأخوه
نصر الدين وابناء داود الناصر صاحب الكرك وهما الاجدد حسن والظاهر شادى
وارتحل من دمشق سنة ثمان وأربعين وفي مقدمته اتابكك لؤلؤ الارمنى وبلغ الخبر إلى
مصر فاضطرب الامر ونادوا بشعار الخلافة والدعاء للمصطفى وجددوا البيعة على
ذلك للأشرف وجهزوا العساكر وخرجوا للقائهم وسار في المقدمة اقطاي الحامدار
وجهور البحرية وتبعهم أيك ساقية في العساكر والتقى الجمعان بالعباسية فانكشف
عسكر مصر أولاً وتبعهم أهل الشام وثبت المعز في القلب ودارت عليه رحى الحرب
وهرب اليه جماعة من عسكر الناصر فيهم أمراء العزيزية مثل جمال الدين لايدعون
وشمس الدين أنسز البرلى وشمس الدين أنسز الحساخى عضبوا من رئاسة أولئك عليهم

فهربوا وبقي لواؤفي
ثم حبل المعز على الناصر وأصحابه فأنهزموا
وانفض عسكرهم وحى بلؤلؤا التابكي أسير أفضله صبرا وأمر ابن أيوب بحبسهم
ورجع إليك من الواقعة فوجدك أكر الناصر شحنة بالعباسة يظنون الغلب لهم
فعدل إلى باميس ثم إلى القلعة ورجعت عساكر الشام من اتباع المنهزمين لم يشعروا
بهزيمة صاحبهم فلحقوا بالناصر بدمشق ودخل إليك إلى القاهرة وجلس بني أيوب
بالقاعة ثم قتل منهم اسمعيل الصالح ووزيره ابن يغمور الذي كان معتقلا من قبل ولما
وصل الناصر إلى دمشق أراح علل عساكره وجعل أسكرة إلى مصر ونزل غزة
سنة خمسين وبرزت عساكر مصر للقائه فتواقفوا مليا ثم وصل نجم الدين البادراي
رسول المستعصم الصالح بين الطائفتين على أن يكون القدس والساحل إلى نابلس
للمعز والتخيم بين المملكتين نهر الأردن وانعقد الأمر على ذلك ورجع كل إلى بلده
وأخرج المعز أمر ابن أيوب الذين حبسهم يوم الواقعة والله سبحانه وتعالى أعلم

* (واقعة لعرب بالصعيد مع اقطاي) *

لما شغل الصالح بالافرنج وما بعدهم عظم فساد العرب بالصعيد واجتمعوا على الشريف
خضر الدين أبي ثعلب بن نجم الدين عمر بن نحر الدين اسمعيل بن حصن الدين ثعلب
الجعفري من ولد جعفر بن أبي طالب الذين أجازوا من الخجاز ما غلبهم بنوعهم بنواحي
لمدينة في الحروب التي كانت بينهم وأطاعه أعراب الصعيد كافة ولم يقدر على كنههم
عن الراية واتصل ذلك وهلك الصالح واستبدت التركة بمصر وشغلوا عنهم بما كان من مطالبة
بني أيوب لهم فلما فرغ المعز إليك من أمر الناصر وعقد الصلح معه بعث لحربهم فارس
الدين اقطاي وعز الدين إليك الأفرم أمير البحرية قساروا اليهم ولقوهم بنواحي اخميم
فهزموهم وفر الشريف ناجيا بنفسه ثم قبض عليه بعد ذلك وقتل ورجعت العساكر
إلى القاهرة والله تعالى أعلم

* (مقتل اقطاي الجامدار وقرار البحرية إلى الناصر ورجوع إليك إلى كرسية) *

كان اقطاي الجامدار من أمراء البحرية وعظمائهم ويلقب فارس الدين
وكان رديف المعز إليك في سلطانه واتباعه وكان يغض من عساته عن الطموح إلى
الكريسي وكان يخف من جناحه للبحرية يتألفهم بذلك فيملون له عن إليك فاعتزى
الدولة واستفعل أمره وأخذ من المعز الاسكندرية اقطاعا ونصرف في بيت المال وبعث
نحر الدين محمد بن الناصر بهاء الدين بن حياء إلى المنظر صاحب حماة في خطبة ابتسه
فتزوجها وأطلق يده في العطاء والاقطاع فعم الناس وأكثر تابعه وغض به المعز إليك واجمع

قتله فاستدعاه بعض الايام للقصر للشورى سنة ثنتين وخسين وقد اكن له ثلاثة من
مواليه في عمرة بقاعة الاحمدية وهم قطرويه اهل وسنجر فوثبوا عليه عند مروره بهم
وبادروه بالسيف وقتلوه لحينة واتصلت الهبة بالبحرية فركبوا وطافوا بالقلعة فرمى
اليهم رؤسهم فاقضوا واستراب امرؤهم فاجتمع ركن الدين بيبرس البندقدارى وسيف
الدين قلاوون الصالحى وسيف الدين سنقر الاشقر وبدر الدين بنسر الشمسى وسيف
الدين بلبان الرشيدى وسيف الدين تنكر واخوه سيف الدين موافق ولحقوا بالشام
فبعن انفس اليهم من البحرية واختفى من تخلف منهم واستصفت أموالهم وذخائرهم
وارتفع ما اخذه اقطاى من بيت المال ورد ثغر الاسكندرية الى أعمال السلطان
وانفرد المعز ايك بتدبير الدولة وخلع موسى الاشرف وقطع خطبته وخطب لنفسه
وتزقج شجر الدر ووجه الصالح التى كانوا ملوكوها من قبل واستخلص علاء الدين
ايدغدى العزيزى وجماعة العزيزية وأقطعه دميياط ولما وصل البحرية
وأمرؤهم الى غزة كاتبوا الناصر يستأذونه فى القدوم وساروا اليه فاحتفل فى
مبرتهم وأغرره بمصر فاجابهم وجهز العساكر وكتب المعز فيهم الى الناصر وطلبوا
منه القدس والبلاد الساحلية فاقطعها لهم ثم سار الناصر الى الغور وبرز الى القاهرة
فى العزيزية ومن اليهم ونزل العباسية وتواقف الفريقان مدة ثم اصططحو وجمع كل الى
بلده سنة أربع وخسين وبعث ايك رسوله الى المستعصم بطاعته وطلب الاولوية
والتقليد ولما رجع الى مصر قبض على علاء الدين ايدغدى لاسترايته به وأعاد دميياط
الى أعمال السلطان واتصلت أحواله الى أن هلك فى الدولة والله تعالى أعلم

* (فرار الافرم الى الناصر بدمشق) *

كان عز الدين ايك الافرم الصالحى والى على قرص واخيم وأعمالها أقوى أمره
وهم بالاستبداد أراد المعز عزله فامتنع عليه فبعث بعض الخوارجية مدد له ودس
اليهم الفتك به فلما وصلوا اليه استخدمهم وخطبهم بنفسه فاعتالوه وقبضوا عليه
وتراموا اليه ليعين فبطشوا بهم وقتلوه وخلعوه ثم عزله بعد ذلك
الدين الصيرى فى خدمته ونسب دعاه الى مصر فأقام عنده ثم بعثه مع اقطاى الى
المعيد وحضر معه الشريف أبو ثعلب والعرب كما مر وعاد اقطاى الى مكانه من الدولة
وأعز المعز ايك الى الافرم بالمقام لتهديد بلاد الصعيد وأن يكون الصيرى فى
خدمته وبلغه وهو هنالك أن المعز دعا على اقطاى وقتله وأن أصحابه البحرية فزروا الى
الشام فاستوحش وأظهر العصيان واستدعى الشريف أبان ثعلب وقطاهر معه على
الفساد وجهوا الاعراب من كل ناحية ثم بعث المعز سنة ثلاث وخسين شمس للبحرية

البرلى في العساكر فهمزهم واعتقل الشريف فلم يزل في محبسه الى أن قتله الظاهر ونجى
الافرم في قل من مواليه الى الواحات ثم اعترم على قصد الشام فرجع الى الصعيد
مع جماعة من اعراب جذام متروا به على السويس والطور ورجع عنه
مواليه الى مصر ولما انتهى الى غزة تواع به الناصر فأذنه بالقندوم عليه بدمشق
وركب يوم وصوله فتلقيه بالكسوة وأعطاه خمسة آلاف دينار ولم يزل عنده بدمشق
الى أن هرب البحرية من الكرك الى مصر كما يذكر نخشى أن يأخذ الناصر وكاتب
الاتابك قطز بعصر وسار اليه فقبضه أولاً ثم قبض عليه بعد ذلك واعتقله بالاسكندرية
وكان الصيرى قد بقي بعد الافرم في ولاية الصعيد واستعمل فيه فسولت له نفسه
الاستبداد ولم يتم له فهرب الى الناصر سنة أربع وخسين انتهى والله تعالى أعلم

*** (مقتل المعزايك وولاية ابنه على المنصور) ***

كان المعزايك عندما استعمل أمره ومهد سلطانه ودفع لأعداءه عن حوزته طمحت
نفسه الى مظاهر المنصور صاحب حجة وأوؤ صاحب الموصل ليصل يده بهما وأرسل
اليهم في الخطبة وأثار ذلك غيرة من زوجته شجر الدر وأغرت به جماعة من الخصيان
منهم محسن الخزري وخصى العزيزي ويقال شجر الخادمان فبيتوه في الحمام
بقصره وقتلوه سنة خمس وخسين لثلاث سنين من ولايته وسمع مواليه الناعية من
جوف الليل فجاءوا مع سيف الدين قطز وشجر القتي وبهاذ وقد دخلوا القصر وقبضوا
على الجوحى فقتلوه وفر شجر العزيزي الى الشام وهموا بقتل شجر الدر وقام الموالى
الصالحية دونها فاعتقلوها ونصبوا للملك على بن المعزايك واقبوه المنصور وكان
أتابكه علم الدين شجر الحلبي واشتمل موالى المعز على ابنه المنصور فكبسوا علم الدين شجر
واعتقلوه ولوا ~~كانه~~ أنه أقطاي المعزى الصالحى مولى العزيز على الدولة في نقضها
وابرامها سنة ست وخسين وأغرتة أم المنصور بالصاحب شرف الدين الغازى لأن المعز
كان يستودعه سراياه عنده فاستصفاه وقتله وفي هذه السنة توفي زهير ابن على المهلى
وكان يكتب عن الصالح ويلزمه في سجنه بالكرك ثم حجبته الى مصر والله تعالى أعلم

*** (نهوض البحرية بالمغيث صاحب الكرك وانضمامهم) ***

قد ذكرنا فرار البحرية الى الناصر ونهوضهم به الى مصر وخروج ايك الى العباسية
وما كان بينهما من الصلح فلما انعقد الصلح ورجع الناصر الى دمشق ورجعوا عنه الى
قلعة ولم يرضوا الصلح فاستراب بهم الناصر وصرفهم عنه فلحقوا بغزة
ونابلس وبعثوا الى المغيث صاحب الكرك بطاعتهم فأرسل الناصر عساكره لايقاع

بهم فهزموهم فصار اليهم بنفسه فهزموه الى البلقاء ولحقوا بالكرك وأطاعوا المغيث
في مصر واستمذره لها فأمدتهم بعسكره وقصدوا مصر وكبرأؤهم يبرس البندقداري
وقلاوون الصالحى وبلبان الرشيدى وبرزالامير سيف الدين قطز بعساكر مصر الى
الصالحية فهزمهم وقتل بلغارا لاشرفى وأمر قلاوون الصالحى وبلبان الرشيدى
وأطلق قلاوون بعد أيام فى كفالة

فاختفى ثم لحق به واستحووا المغيث الى مصر فنقض فى عساكره ستة وخمسين
ونزل الصالحية وقدم اليه عز الدين الرومى والكافورى والهواشرى من كان يكتبه من
أمرام مصر وبرز سيف الدين قطز فى عساكر مصر والتقى الجمعان فانهمز المغيث ولحق
فى القل بالكرك وفرت البحرية الى الغور فوجدوا هناك احياء من الاكراد فزروا من
جبال شهرزور أمام التتر فاجتمعوا بهم والتحموا بالمصر معهم وخشى الناصر عاقلة
اجتماعهم فجهز العساكر من دمشق اليهم والتقوا بالغور فانهمز عساكره فقبضنا
بنفسه وسار اليهم فغاموا عن لقائه واقتروا فلق الاكراد بمصر واعترضهم التركان
فى طريقهم بالعريش فأوقعوا بهم وخلصوا الى مصر ولحق البحرية بالكرك مع عسكر
المغيث ووعدهم بالنصر وأرسل اليه من دمشق فى اسلامهم اليه ووعده

أنفسهم واضطربوا ففر يبرس وقلاوون الى الصحراء وأقاموا بها ثم لحقوا بمصر
وأكرمهم الاتابك قطز وأقطعهم وأقاموا عنده ولم يفر يبرس وقلاوون من المغيث
قبض على بقية أمراء البحرية سنقر الاشقر وشكروا براق وبعث بهم الى الناصر
فحبسهم بقلعة حلب الى أن استولى التتر عليها ونقلهم هلاكو الى ملاده والله سبحانه
وتعالى أعلم

(خلع المنصور على بن ابيك واستبداد قطز بالملك)

ثم كان ما ذكرناه ونذكره من زحف هلاكو الى بغداد واستيلائه عليها وما بعد ذلك الى
الفرات وفتحهم مياقارقين وارسلوه بسير لؤلؤ صاحب الموصل اليه ودخوله فى طاعته
وفادة ابن الناصر صاحب دمشق اليه رسولا عن أبيه بالهدايا والتحف على سبيل
المصانعة والعذر عن الوصول بنفسه خوفا على سواحل الشام من الاقربى فارتاب
الامراء بشأنهم واستصغروا سلطانهم المنصور على بن المعز ابيك عن مدافعة هذا العدو
اعدم ممارسته للحروب وقله تدريبه بالوقائع وتفقوا على البيعة لسيف الدين قطز
المعزى وكان معروفا بالصراة والاقدام فبايعوا له وأجلسوه على الكرسي سنة ست
وخمسين وأقبوه المظفر وخلعوا المنصور لستين من ولايته وحبسوه وأخويه بدمياط
ثم غرهم الظاهر بعد ذلك الى القسطنطينية وكان المتولون لذلك الصالحية والعزينة

ومن يرجع الى قطز من المعزية وكان بهادر وسنجر الغني غائبين فلما قدم استراب بهما
قطز وخشي من نكره ما وراحتهما فقبض عليهما وحبسهما وأخذ في تهديد الدولة
فاستوتو قتلها وكان قطز من أولاد الملوك الخوارزمية يقال انه ابن أخت خوارزم
شاه واهله محمود بن مودود اسره التتار عند الحادثة عليهم ويبيع واشتراه ابن الزعيم حكام
النور عن جماعة من المؤرخين والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

{ استيلاء التتار على الشام وانقراض أمر بني أيوب ثم سقوط قطز بالعساكر }
{ وارتجاع الشام من أيدي التتار وهزيمةهم وحصول الشام في ملك الترك }

ثم عبر هلاكو الفرات سنة ثمان وخمسين وفتح الناصرو أخوه الظاهر الى التيه ولحق
بمصر المنصور صاحب حماة وجماعة البحرية الذين كانوا باحباء العرب في القفر وملك
هلاكو بلاد الشام واحدة واحدة وهدم أسوارها وولى عليها وأطلق المعتقلين من
البحرية بحطب مثل سنقر الاشقر وشكر وبراق واستخدمهم ثم قفل الى العراق
لاختلاف بين اخوته واستخلف على الشام كسعا من أكبر أمراءه في اثني عشر ألفا
من العساكر وتقدم اليه بمطالعة الاشرف ابراهيم بن شيركوه صاحب حصص بعد
ان ولده على مدينة دمشق وسائر مدن الشام واحتل معه الناصرو ابنه العزيز بعد
ان استشاره في تجهيز العساكر بالشام لمدافعة أهل مصر عنها فهون عليه الأمر وقلهم
في عينه فجهاز كسعا ومن معه ولما فصل سار كسعا الى قلعة دمشق وهي ممتنعة بعد
لغاصرها وافتتحها عنوة وقتل نائبها بدر الدين بريدك وخيم بمرج دمشق وجاءه من ملوك
الافريق بالمال ووفد عليه الظاهر أخو الناصر صاحب مصر ففرده الى عمله وأوفد
عليه المغيث صاحب الكرك ابنه العزيز بطاعته فقبله وردّه الى أبيه واجتمعت عساكر
مصر واحتشد المظفر العرب والتركان وبعث اليهم بالعطايا وأراح العال وبعث كسعا
الى المظفر قطز بأن يقيم طاعة هلاكو بمصر فضرب أعناق الرسل ونهض الى الشام
معهما للقاء العدو ومعه المنصور صاحب حماة وأخوه الأفضل وزحف كسعا وعساكر
التتار ومعه الاشرف صاحب حصص والسعيد صاحب الضيعة ابن العزيز بن العادل
وبعث اليهما قطز يستميلهما فوعده الاشرف بالانضمام يوم اللقاء وأساء العزيز الرد على
رسوله وأوقع به والتقى الفريقان بالغور على عين جالوت وتخيّر الاشرف عندهما تائبوا
فانهمز التتار وقتل أميرهم كسعا في المعركة وبعث بالسعيد صاحب الضيعة أسيرا فوجّه
ثم قتله وبعث بالعزيز بن المغيث وأسرى وشذ الذي ملك مصر بعد ذلك ولحق
العادل بغير المنهمز من في عسكر من الترك فأئخن فيهم وانتهى الى حصص فلقى مددا من
التتار جاء كسعا فاستأصلهم ورجع اليه الاشرف صاحب حصص من عسكر التتار فآثره

على بلده وبعث المنصور على بلد حماة وأقره عليها ورد إليه المعزة وانتزع منه سلمية فأقطعها لأمير العرب مهنابن مائع بن جديله وسار إلى دمشق فهرب من كان بها من التتر وقتل من وجد بها من بقاياهم ورتب العساكر في البلاد وولى على دمشق علم الدين سنجر الحلبي الصالحى وهو الذى كان أتابك على بن إيلك ونجم الدين أبى الهيجاء ابن خستين الكردى وولى على حلب السعيد ويقال المظفر علاء الدين بن أولو صاحب الموصل وكان وصل إلى الناصر بمصر هارباً أمام التتروسار معه فلما دخل الناصر منها لحق هو بمصر وأحسن إليه قطز ثم ولأه الناصر على حلب الآن ليواصل إلى أخبار التتر من أخيه الصالح بالموصل وولى على نابلس وغزة والسواحل شمس الدين داتشير البرلى من أمراء العزيز محمد وهو أبو الناصر وكان هرب منه عندئذ وضه إلى مصر في جماعة من العزيزية ولحق بآتابك ثم ارتأب بهم وقبض على بعضهم ورجع البرلى في الباقي إلى الناصر فاعتقه بقلعة حلب حتى سار إلى التتر فلما دخل إليها سار البرلى مع العساكر إلى مصر فأكرمه المظفر وولأه الآن على السواحل وغزة وأقام المظفر بدمشق عشرين ليلة وأقبل إلى مصر ولما بلغ إلى هلاكو ما وقع بقومه في الشام واستيلاء الترك عليه اتهم صاحب دمشق بأنه خدعه في إشارته وقتله كما تزعموا ونقض ملك بن أيوب من الشام أجمع وصار لملك مصر من الترك والله يرث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين

* (مقتل المظفر وولاية الظاهر بيبرس) *

كان البحرية من حين مقتل أميرهم أقطاي الجامدار يتحينون لاخذ ثأره وكان قطز هو الذى تولى قتله فكان مسترياً بهم ولما سار إلى التتر ذهل كل منهم عن شأنه وجاء البحرية من القفر هاربين من المغيف صاحب الكرك فوثقوا لانفسهم من من السلطان قطز أخرج ما كان إلى أمثالهم من المدافعة عن الاسلام وأهلهم وأمنهم واشتغل عليهم وشهد دواعيه واقعة التتر على عين جالوت وأبلغوا فيها والمقدمون فيهم يومئذ بيبرس البندقدارى وأثر الاصبهانى وبلدان الرشيدي وبكتون الجوكندارى وبندوقار التركي فلما انهم من الشام واستولوا عليه وحسرو ذلك المد وأفرج عن الخائنين الروع عاد هؤلاء البحرية إلى ديدنهم من التتر صدائرا أقطاي فلما قفل قطز من دمشق سنة ثمان وخمسين أجمعوا أن يبرزوا به في طريقهم فلما قارب مصر ذهب في بعض أيامه يتصيد وسارت الرواحل على الطريق فاتبعوه وتقدم اليه أنز شقيعاً في بعض أصحابه فشغفه فأهوى يقبل يده فأمسكها وعلاه بيبرس بالسيف فخرصرعاً إلى الدين والفم ورشقه الآخرون بالسهم فقتلوه وتبادروا إلى الخيم وقام دون فارس الدين أقطاي على

ابن المعزايك وسأل من تولى قتله منكم فقالوا ببيرس فبايع له واتبعه أهل المعسكر ولقبوه الظاهر وبعثوا اليهم الحلبي بالخبر إلى القلعة بعصر فأخذ له البيعة على من هناك ووصل الظاهر منتصفاً من القعدة من السنة فجلس على كرسيه واستخلف الناس على طبقاتهم وكتب إلى الأقطار بذلك ورتب الوظائف وولى الأمراء وولى تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز الوزارة مع القضاء واقتدى بأثر أستاذه الصالح نجم الدين وميسداً أمر هذا الظاهر ببيرس أنه كان من موالى علاء الدين أيديكين البندقدارى مولى الصالح فسهط عليه واعتقله وانتزع ماله ومواليه وكان منهم ببيرس فصوره مع الجامدارية وما زال يترقى في المراتب إلى أن تقدم في الحروب ورياسة المراكب ثم كان خبره بعد الصالح ما قصصناه انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم

* (التقاوض سنجر الحلبي بدمشق ثم أقوش اليرلي بحلب) *

ولما بلغ علم الدين سنجر بدمشق مقتل قطز وولاية الظاهر ببيرس انتقض ودعا لنفسه وجلس على التخت بدمشق وتلقب بالمجاهد وخطب لنفسه وضرب السكة باسمه وتسلط المنصور صاحب حماة بدعوة الظاهر وجاءت عساكر التتار إلى الشام فلما شارفوا البيرة جرد إليهم السعيد بن لؤلؤ من حلب عسكرافهزهم التتار وقتلواهم واتهمهم الأمراء العزيزية والناصرية ابن لؤلؤ في ذلك فاعةقلوه وقدموا عليهم حسام الدين الجوكندارى وأقره الظاهر وزحف التتار إلى حلب فلكوها وهرب حسام الدين إلى حماة ثم زحف إليها التتار فلق صاحبها المنصور وأخوه على الأفضل إلى حصص وبها الأشرف ابن شيركوه واجتمع إليه العزيزية والناصرية وقصدوا التتار سنة تسع وخسين فهزموهم بعد هزيمتهم ونازلوا حماة وسار المنصور والأشرف صاحب حصص إلى سنجر الحلبي بدمشق ولم يد خلا في طاعته لضعفه وسار التتار من حماة إلى حمص والفرات إلى بلادهم وبعث ببيرس الظاهر صاحب مصر أستاذه علاء الدين البندقدارى في العساكر لقتال سنجر الحلبي بدمشق وقتلهم فهزموه وولجأ إلى القلعة ثم خرج منها إلى بعلبك واتبعوه فقبضوا عليه وبعثوه إلى الظاهر فاعةقله واستقر أيديكين بدمشق ورجع صاحب حصص وحماة إلى بلديهما وبعث الظاهر إلى أيديكين بالقبض على بهاء الدين بقرى وشمس الدين أقوش اليرلي وغيرهما من العزيزية فقبض على بقرى وفزع العزيزية والناصرية مع أقوش اليرلي وطالبوا صاحب حصص وصاحب حماة في الاتقاوض فلم يجيباهاهم إلى ذلك فقال الفخر الدين أطلب لي الظاهر المتقدم معك في خدمتك وبينما هو يسير لذلك خالقه اليرلي إلى حلب ونازل بها وجمع العرب والتركان ونصب للعرب فجاءت العساكر من مصر فقاتلوه

وغلبوه عليها ولحق بالبيرة فلكها واستقر بها حتى اذا جهر الظاهر عسا كره سنة ستين الى
 حلب مع سنقر الرومي سار معه صاحب حجة وصاحب حص لا غارة على انطاكية
 واقبهم البرلي وأعطاهم طاعته وأقره الظاهر على البيرة ثم ارتاب به بعد ذلك واعتقله
 ثم علاء الدين ايدكين البندقداري مولى السلطان بدمشق وولى عليه بايبرس الوزير
 ورجع والله ينصر من يشاء من عباده انتهى

{ السبعة للخليفة بصر ثم مقتله بالحدبة وغارة على يد التتر }
 { وأربعة لآخر الذي استقرت الخلافة في قبه بصر }

لما قتل الخليفة عبد الله المستعصم ببغداد بقي رسم الخلافة الاسلامية عطلا باقطار
 الارض والظاهر متشوق الى تجديده وعمارة دسسته ووصل الى مصر سنة تسع
 وخسين عثم المستعصم وهو أبو العباس أحد بن الظاهر كان بقصورهم ببغداد وخلص
 يوم البيعة وأقام يتردد في الاحياء الى أن لحق ببصر ففسر الظاهر بقدمه وركب للقائه
 ودعا الناس على طبقاتهم الى أبواب السلطان بالقلعة وأفرد بالجلس أديامه وحضر
 القاضي تاج الدين ابن بنت الاعز فحكم باتصال نسبه بالشجرة الكريمة بشهادة العرب
 الواصلين به والخدم الناجعين من قصورهم ثم بايع له الظاهر والناس على طبقاتهم
 وكتب الى النواحي بأخذ البيعة له والخطبة على المنابر ونقش اسمه في السكة ولقب
 المستنصر وأشهد هو حيثئذ الملائمة بقويض الامر للظاهر والخروج له عن العهد
 وكتب بذلك سجله وأنشأ مقر الدين بن لقمان كاتب الترسيل ثم ركب السلطان والناس
 كافة الى خبة بنيت خارج المدينة فقرأ التقييد على الناس وخلع على أهل المراتب
 والخواص ونادى السلطان بظاهريته واعادته الى دار خلافته ثم خطب هذا الخليفة
 يوم الجمعة وخشع في منبره فأبكى الناس وصلى وانصرفوا الى منازلهم ووصل على أثره
 الصالح اسمعيل بن أولو صاحب الموصل وأخوه الحق صاحب الجزيرة وقد كان أبوهما
 لؤلؤا استخدم لاهل الكوكامر وأقره على الموصل وما إليها وتوفي سنة سبع وخسين
 وقد ولى ابنه اسمعيل على الموصل وابنه اسمعيل المجاهد على جزيرة ابن عمر وابنه السعيد
 على سنجار وأقرهم هلاكو على أعمالهم ولحق السعيد بالناصر صاحب دمشق وسار
 معه الى مصر وصار مع قطز وولاه حلب كما مر ثم اعتقل ثم ارتاب هلاكو بالآخرين
 فأجفلا ولحقا ببصر وبالغ الظاهر في اكرامهم وسألوهم في اطلاق أخيه المعتقل فأطلقه
 وكتب لهم بالولاية على أعمالهم وأعطاهم الالوية وشرع في تجهيز الخليفة الى كرسيه
 ببغداد فاستخدم له العساكر وأقام له الفساطيط والخيام ورتب له الوظائف وأزاح عال
 الجميع يقال أنفق في تلك النوبة نحو من ألف ألف دينار ثم سار من مصر في شوال من

السنة الى دمشق ليعتصم من هناك الخليفة وابني لؤلؤ الى عمالكهم ووصل الى دمشق
ونزل بالقلعة وبعث باليمان الرشيدى وشمس الدين سنقر الى الفرات وصمم الخليفة
لقصده وفارقهم وسار الصالح اسمعيل وأخواه الى الموصل وبلغ الخبر الى هلاك كوجرد
العساكر الى الخليفة وكتبوه بغانة والحديثة فصار بهم قليلا ثم استشهد وبعث
العساكر الى الموصل فحاصروها تسعة أشهر حتى جهدهم الحصار واستسلموا فلحقها
التمتر وقتلوا الصالح اسمعيل والظاهر خلال ذلك فقيم بدمشق وقد قد عليه بنو أيوب
من نراحي الشام وأعطوه طاعتهم المنصور صاحب حماة والاشرف صاحب حصن فأكرم
وصلهما وولاهما على أعمالهما وأذن لهما فى اتخاذ الآلة بلاد الاسماعيلية
والى المنصور تل باشر الذى اعتاضه عن حصن لما أخذها منه الناصر صاحب حلب
وفقد على الظاهر أيضا بدمشق الزاهد أسد الدين شيركوه صاحب
وصاحب بعلبك والمنصور والسعيد ابنا الصالح اسمعيل بن العادل والامجد بن الناصر
داود والاشرف بن مسعود والظاهر بن المعظم فأكرم وفادتهم وقابل بالاحسان
والقبول طاعتهم وفرض لهم الارزاق وقتر الجرايات ثم قفل الى مصر وأفرج عن
العزير بن المقيث الذى كان اعتقه قطز وأطلقه بالكرك وولى على
احياء العرب بالشام عيسى بن مهناب مائع بن جريته من رجالاتهم ووزلهم الاقطاع
على حفظ السابلة الى حدود العراق ورجع الى مصر فقدم عليه رجل من عقب
المسترشد من خلفاء بنى العباس يعقدا اسمه أحمد فأثبت نسبه ابن بنت الازر كالاؤل
وجمع الظاهر الناس على مراتبهم وباع له وقوض اليه هو الامور وخرج اليه عن
التدبير وكانت هذه البيعة سنة ستين ونسبه عند العباسيين فى ادراج نسبهم الثابت
أحمد بن أبى بكر على بن أبى بكر بن أحمد بن الامام المسترشد وعند نسبة مصر أحمد بن
حسن بن أبى بكر بن الامير أبى على القتي بن الامير حسن بن الامام الراشد بن الامام
المسترشد هكذا قال صاحب حماة فى تاريخه وهو الذى استقرت الخلافة فى عقبه بمصر
لهذا العهد انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم

* (فرار الترك من الشام الى بلاد الروم) *

كان الترك عند دخول التتر الى بلاد الشام كلهم قد أجفلوا الى الساحل واجتمعت
أحياءهم بالجو كان قريما من صندو وكان الظاهر لما تمض الى الشام اعترضه رسل
الاقرنج من يافا وبيروت وصغديس ألونه فى الصلح على ما كان لعهد صلاح الدين فاجابهم
مكتوب به الى الانبردورم لكهم ببلاد فرنسا وراء البحر فكانوا فى ذمة من الظاهر
وعهد ووقعت بين الاقرنج بصندو وبين أحياء الترك واقعة يقال أعار فيها أهل صندو

عليهم فأوقع بهم التركمان وأسروا عدة من رؤسائهم وفادوهم بالمال ثم خشوا عاقبة ذلك من الظاهر فاحتلوا إلى بلاد الروم وأقفر الشام منهم والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

* (انتفاض الاشرفية والعززية واستيلاء البرلي على البيرة) *

كان هؤلاء العززية والاشرفية من أعظم جوع هؤلاء الموالي وكان مقدم الاشرفية بها الدين بقرى ومقدم العززية بتمس الدين قدأقطعه نابلس وغزة وسواحل الشام ولما إلى الظاهر انتفض عليه منبر الحلبي بدمشق وجهز استاذة علماء الدين البندقداري في العساكر لقتاله وكان الاشرفية والعززية بحباب وقد انتفضوا على نائبها السعيد بن أولو كما مرتفة تقدم البندقداري باستدعائهم معه إلى دمشق ثم أضاف الظاهر بيسان للبرلي زيادة على ما بيده فسار وملك دمشق ثم أعز الظاهر إلى البندقداري بالقبض على العززية والاشرفية فلم يتمكن الامن بقرى مقدم الاشرفية وفارقه الباقون وانتفضوا واستولوا شرف الدين البرلي على البيرة وأقام بها وشن الغارات على التتري في الفرات فزال منهم ثم جهز الظاهر عساكره إليه مع جمال الدين باو الحوى فهزمهم وأطلقهم وأقام الظاهر على استمالاته بالترغيب والترهيب حتى جنح إلى الطاعة واستأذن في القدوم وسار بكباس الفغري للقاءه فلقه بدمشق سنة احدى وستين ثم واصل فأوسع السلطان يد اوعطاء والواصلين معه على مراتبهم واختصه بمراكبته ومشورته وسأله النزول عن البيرة فنزل عنها فقبلها الظاهر وأعاضه عنها والله سبحانه وتعالى أعلم

* (استيلاء الظاهر على الكرك من يد المغيث وعلى حصص بعد وفاة صاحبها) *

لما قفل السلطان من الشام سنة ستين كما قدمناه مجرد عسكر إلى الشوبك مع بدر الدين ايدمرى فملكها وولى عليها بدر الدين بليان الخصى ورجع إلى مصر وكان عند المغيث بالكرك جماعة من الاكراد الذين أجفلوا من شهرزور أمام التتري الشام وكان قد اتخذهم جنودا عسكريته فسيرهم للاغارة على الشوبك ونواحيه فاعتزم السلطان على الحركة إلى الكرك مخافة المغيث وبعث بالطاعة واستأمن الاكراد فقبلهم الظاهر وأمن الاكراد فوصلوا إليه ثم سار سنة احدى وستين إلى الكرك واستخلف على مصر جدر الحلبي واستخلف على غزة فلقى هناك أم المغيث تستعطفه وتستأمن منه لحضور ابنها فأجابها وسار إلى بيسان فسار المغيث للقاءه فلما وصل قبض عليه وبعثه من حينه إلى القاهرة مع اقسى نقر الفارقاني وقتل بعد ذلك بمصر وولى على الكرك عز الدين

أيدمر وأرسل نور الدين يسرى الشمسى ليؤمن أهل الكرك ويرتب الأمور بها وأقام
بالطور في انتظاره فأبلغ يسرى القصد من ذلك ورجع اليه فارتحل إلى القدس وأمر
بعمارة مسجده ورجع إلى مصر وبلغه وفاة صاحب حص موسى الأشرف بن إبراهيم
المنصور وشيركوه الجاهد بن ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه وكانت وراثته له من
آبائه أقطعته نور الدين العادل بحدده أسد الدين ولم تزل في أيديهم وأخذها الناصري سيف
صاحب حلب سنة ست وأربعين وعوضه عنها تل باشر وأعادها عليه هلاكوا وأقره
الظاهر ثم توفي سنة إحدى وستين وصارت للظاهر وانقرض منها ملك بني أيوب والله
سبحانه وتعالى أعلم

* (هزيمة التتر على البيرة وفتح قيسارية وارسوف بعدها) *

ثم رجعت عساكر التتر إلى البيرة مع ردمانة من أمراء المغل سنة ثلاث وستين
لخاصروها ونصبوا عليها الجحانيق فجهز السلطان العساكر مع لوغان من أمراء الترك
فساروا في بيع من السنة وسار السلطان في أثرهم وانتهى إلى غزوة ولما وصلت
العساكر إلى البيرة وأشرفوا عليها والعدو يحاصرها أجفلت عساكر التتر وساروا
منهزمين وخلفوا أسوارهم وأتقوا لهم فتحها العساكر وارتحل السلطان من غزوة وقصد
قيسارية وهي للأفرنج فنزل عليها عاشر جمادى من السنة فنصب الجحانيق ودعا أهلها
للعرب واقعهما عليهم فهربوا إلى القلعة فحاصرها خاسا وملكها عنوة وفتح الأفرنج
منها ثم رحل في خوف من العساكر إلى عملها فشق عليها القارة وسرح عساكر إلى حيفا
فلسكها عنوة وخرّبوها وقلعتها في يوم أو بعض يوم ثم ارتحل إلى ارسوف فنالها مستهل
جمادى الآخرة فحاصرها وقصعها عنوة وأسر الأفرنج الذين بها وبعث بهم إلى الكرك
وقسم أسوارها على الأمراء فمرموها ونجد إلى مملك في هذه الغزاة من القرى والضياح
والأرضين فقسمها على الأمراء الذين كانوا معه وكانوا اثنين وخمسين وكتب لهم بذلك
وقفل إلى مصر وبلغه الخبر بوفاة هلاكو ملك التتر في بيع من السنة وولاية ابنه
ابنماكانه وما وقع بينه وبين بركة صاحب الشمال من الفتنة ولا قول دخوله لمصر قبض
على شمس الدين سنقر الرومي وحبسه وكانت الفتنة قبل غزائه بين عيسى بن مهنا ولحق
زامل بعد ذلك بهلاكه ثم استأمن إلى الظاهر فأمناه وعاد إلى أحيائه والله تعالى أعلم

* (غزو طرابلس وفتح صغد) *

كانت طرابلس للأفرنج وبها سمند بن البرنس الاشترو له معها انطاكية وبلغ
السلطان أنه قد فلقه النائب بها علم الدين سنجر الباشقرو انهزم المسلمون

واستشهد كثير منهم فجهز السلطان للغزو وسار من مصر في شعبان سنة أربع وستين وترك ابنه السعيد علياً بالقلعة في كفالته عز الدين أيدمر الحلي وقد كان عهد لابنه السعيد بالملك سنة ثنتين وستين ولما انتهى إلى غزة بعث العساكر صحيفة سيف الدين قلاوون أيدغدى العزيزى فتنازل القليعات وحلب وعرقامن حصون طرابلس فاستأنموا إليه وزحقت العساكر وسار السلطان إلى صفد فحاصرها عشر اثم اقتحمها عليهم في عشرين من رمضان السنة وجمع الافرنج الذين بها فاستلهمهم أجمعين وأنزل بها الحامية وفرض أرزاقهم في ديوان العطاء ورجع إلى دمشق والله تعالى أعلم

* (مسير العساكر لغزو الارمن) *

هؤلاء الارمن من ولد أخى ابراهيم عليه السلام من بنى قوميل بن ناحور وناحور بن تارح وعبر عنه في التزليل بأزرو ناحور اخو ابراهيم عليه السلام ويقال ان الكرج اخوة الارمن وارمنية منسوبة اليهم وآخر مواطنهم الدروب المجاورة حلب وقاعدتها سيس ويلقب ملكهم التسكور وكان ملكهم صاحب هذه الدروب لعهد الملك الكامل وصالح الدين من بعده اسمه قليج بن اليون واستخذه العادل وأقطع له وكان يعسكر معه وصالحه صلاح الدين على بلاده ثم كان ملكهم لعهد هلاكو والتتر هيثوم بن قسطنطين ولعله من أعقاب قليج أو قرابته ولما ملك هلاكو العراق والشام دخل هيثوم في طاعته فأقره على سلطانه ثم أمره بالانغارة على بلاد الشام وأمدّه صاحب بلاد الروم من التروسار سنة ثنتين وستين ومعه بنوكلاب من أعراب حلب واتهوا إلى وجهز الظاهر عساكر حجة وحسن فساروا اليهم وهزموهم ورجعوا إلى بلادهم فلما رجع السلطان من غزاة طرابلس سنة أربع وستين سرح العساكر لغزو سيس وبلاد الارمن وعليهم سيف الدين قلاوون والمنصور صاحب حجة فساروا لذلك وكان هيثوم ملكهم قد تهرب ونصب للملك ابنه كيقومن فسمع كيقومن من الارمن وسار للقائهم ومعه أخوه وعمه وأوقع بهم المسلمون قتلاً وأسرا وقتل أخوه وعمه في جماعة من الارمن واكتسحت عساكر المسلمين بلادهم واقتسموا مدينة سيس وخربوها ورجعوا وقد امتلأت أيديهم بالغنائم والسبي وتلقاهم الظاهر من دمشق عند قار فلما رأهم ازداد مروءة بما حصل لهم وشكا اليه هنالك أترجية ملحقهم من عدوان الاحياء الرحالة وانهم ينهبون موجودهم ويبيعون ما يخطفونه منهم من الافرنج بعكافاً مر باستباحتهم وأصبحوا نهباً في أيدي العساكر بين القتل والاسر والسبي ثم سار إلى مصر وأطلق كيقومن ملك الارمن وصالحه على بلاده ولم يرزل مقيماً إلى أن بعث أبوه في فدائه وبذل فيه الاموال والقلاع فابى الظاهر من ذلك

وشروط عليه خلاص الامراء الذين أخذهم هلا كومن سجن حلب وهم سنة سقر الاشقر
وأصحابه فبعث فيهم تكفرا الى هلا كوفبعث بهم اليه وبعث الظاهر بابنه منتصف
شوال وتسلم القلاع التي بذلت في فدائه وكانت من أعظم القلاع وأحصنها منها مرزبان
ورعبان وقدم سنة سقر الاشقر على الظاهر يدمشق وأصبح معه في الموكب ولم يكن أحد
علم بأمره وأعظم اليه السلطان النعمة ورفع الرتبة ورعى له السابقة والصحة وتوفي
هشوم سنة ستين بعدها والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

(مسير الظاهر لغزو حصون الافرنج بالشام وفتح يافا والشقيف ثم انطاكية)

كان الظاهر عند ما رجع من غزاة طرابلس الى مصر أمر بتجديد الجامع الازهر
واقامة الخطبة به وكان معطلا منها منذ مائة سنة وهو أول مسجد أسسه الشيعة
بالقاهرة حين اختطوها ثم خرج الى دمشق لخبر بلغه عن التترو لم يثبت فسار من هناك
الى صفد وكان أمر عند مسيره بعمارته وبلغه اغارة أهل الشقيف على الشغور
فقصد هاوشن الغارة على عكا واكتسح بساطها حتى سأل الافرنج منه الصلح على
ما يرضيه فشرط المقاسمة في صيدا وهدم الشقيف واطلاق تجار من المسلمين كانوا
أسروهم ودية بعض القتلى الذي أصابوا دمه وعقد الصلح اعشر سنين ولم يوفوا بما شرط
عليهم فتمض لغزوههم ونزل فلسطين في جمادى سنة ست وستين ومترح العساكر لخصار
الشقيف ثم بلغه مهلك صاحب يافا من الافرنج وملك ابنه مكانه وجاءت رساله اليه
في طلب المودة فحبسهم وصحب البلاد فاقبضهم وولجأ أهلها الى القلعة فاستتر لهم
بالامان وهدمها وكان أول من اختط مدينة يافا هذه صنكل من ملوك الافرنج عند
ما ملكتها واسواحل الشام سنة ثلاث وتسعين واربعمائة تم مدنها وأتم عمارتها
ريد افرنس المأسور على دمياط عند ما خلاص من محبسه بدار بن لقمان ثم رجع الى
حصن الشقيف فاصره واقتنعه بالامان وبث العساكر في نواحي طرابلس
فاكتسحوها وخرّبوا عمارتها وكأنتها وبادر صاحب انطرسوس بطاعة

وبعث الى العساكر بالمسيرة وأطلق الاسرى الذين عنده ثلثمائة وأربعمائة ثم ارتحل
السلطان الى حصن وجاعة يريد انطاكية وقدم سيف الدين قلاوون في العساكر فنزل
انطاكية في شعبان فصار المنصور صاحب وجاعة وجاعة البحرية
الذين كانوا بأحياء العرب في القفر وكان صاحب انطاكية سمعدين تيمند وكانت
قاعدة ملك الروم قبل الاسلام اختطها انطيوخس من ملوك اليونانيين واليه تنسب
ثم صارت للروم وملكها المسلمون عند الفتح ثم ملكها الافرنج عند ما ساروا الى ساحل
الشام أعوام التسعين والاربعمائة ثم استطردوها صلاح الدين من البرنس ارناط الذي

قتله في واقعة حطين كما مر ثم ارتجعها الا فرنج بعد ذلك على يد البرنس الاشتر وأظنه
صنكل ثم صارت لابنه تيمند ثم لابنه سمند وكان عند ما حصرها الظاهر بطرابلس
وكان بها كندا صطبل عم بغموره لك الارمن أقلت من الواقعة عليه بالذرا بند واستقر
بانطا كية عند سمند فخرج في جوعه لقتال الظاهر فانهزم أصحابه وأمر
على أن يحمل أهل انطاكية على الطاعة فلم يوافقوه ثم جهدهم الحصار واتجمعها
المسلمون عنوة وأنفذوا فيهم ونجا فلهم الى القلعة فاستنزوا على الامان وكتب الظاهر
الى ملكهم سمندوهو بطرابلس وأطلق كندا صطبل وأقاربه الى ملكهم هيثوم
بسيس ثم جمع الغنائم وقسمها وخرّب قاعدة انطاكية وأضرّمها نارا واستأمن صاحب
بغراس فبعث اليه سنقر الفارقي استأذنه فلكنها وأرسل صاحب عكا الى الظاهر
في الصلح وهو ابن أخت صاحب قبرس فعقد له السلطان الصلح لعشر سنين ثم عاد الى
مصر فدخلها ثالث أيام التشريق من السنة والله تعالى أعلم

* (الصلح مع التتر) *

ثم غرض السلطان من مصر سنة سبع وستين لغز والافرنج بسواحل الشام وخاف على
مصر عز الدين ايدمر الحلبي مع ابنه السعيد ولي عهده وانتهى الى ارسوف فبلغه أن رسلا
جاءوا من عند ابغا بن هلاكو ومروا بتكفر ملك الروم فبعث بهم الى
فبعث أميراً من حلب لاجراءهم وقرأ كتاب ابغا بسعي تكفر في الصلح ويحتمل فيما
أذاعه من رسالته فأعاد رسله بجوابهم وأذن للامرأء في الانطلاق الى مصر ورجع
الى دمشق ثم سار منها في خف من العسكر الى القلاع وبلغه وفاة ايدمر الحلبي بمصر
نفيم بخرية اللصوص وأغذ السيرة الى مصر متذكراً منتصف شعبان في خف من التركان
وقد طوى خبره عن معسكره وأوهمهم القعود في خيمته عليلاً ووصل الى القلعة
ليلة الثلاثاء رابعة سفره فتسكره الحراس وطولع مقدم الطواشية فطلب منهم امارة
على صدقهم فأعطوها ثم دخل فعرفوه وباكر الميبدان يوم الخميس فسربه الناس
ثم قضى حاجة نفسه وخرج ليلة الاثنين عائداً الى الشام كجاء فوصل الى مخيمه ليلة
الجمعة تاسع عشر شعبان وفرح الامرأء بقدمه ثم فرق البعوث في الجهات وأغاروا
على صور وملكوا احدى ضياع وساحوا في بسيط كركو
فأَ تسموها وامتلأت أيديهم بالغنائم ورجعوا والله تعالى أعلم

* (استيلاء الظاهر على صهيون) *

كان صلاح الدين بن أيوب قد أقطعها يوم فتحها وهي سنة أربع وثمانين وخمسمائة
لناصر الدين منكبرس فلم تزل بيده الى أن هلك وولي فيها بعده ابنه مظفر لدين عثمان
وبعده ابنه سيف الدين بن عثمان واستبدت الترك بمصر وبعث سيف الدين أخاه عماد الدين
سنة ستين بالهدايا الى الملك الظاهر ببرس فقبلها وأحسن اليه ثم مات سيف الدين سنة
تسع وستين وكان أوصى أولاده بالنزول للظاهر عن صهيون فوجد ابنه سابق الدين ونفخر
الدين على السلطان بمصر فآكرمهما وأقطعهما وولي سابق الدين منهما أميرا وولي على
صهيون من قبله ولم يزل كذلك الى أن غلب عليها سنقر الاشقر عندما اتقصر يدمشق أيام
المنصور والله تعالى أعلم

* (نهوض الظاهر الى الحج) *

ثم بلغ الظاهر أن أبانجي بن أبي سعد بن قتادة غلب عمه اذريس بن قتادة على مكة واستبدت
بها وخطب للظاهر فكتب له بالامارة على مكة واعتزم على النهوض الى الحج وتجهز
لذلك سنة سبع وستين وأراح علل أصحابه وشيع العساكر مع اقسنقر الفارقي
استأذنه الى دمشق وسار الى الكرك ثم موريا بالصيد وانتهى الى الشوبك ورحل
منه لاحدى عشرة ليلة من ذى القعدة ومز بالمدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة
وأتم التسليم فأحرم من ميقاتها وقدم مكة فجلس من ذى الحجة وغسل الكعبة بيده
وحمل لها الماء على كتفه وأباح للمسلمين دخولها وأقام على بابها يأخذ بأيديهم ثم قضى
حجه ومناسكه وولى نائبه على مكة شمس الدين مروان وأحسن الى الاميرابي غنى والى
صاحب ينبع وخليص وسائر شرفاء الحجاز وكتب الى صاحب اليمن
وقد وصلتها في سبع عشرة خطوة ثم فصل من مكة ثالث عشر ذى الحجة فوصل المدينة
على سبعة أيام ووصل الى الكرك منسلخ السنة ثم وصل دمشق غرة ثمان وستين وسار
الى زيارة القدس وقدم العساكر مع الاميراقسنقر الى مصر وعاد من الزيارة فأدركهم
بتل العجول ووصل القلعة ثالث صفر من السنة والله تعالى أعلم

* (اغارة الافرنج والتتر على حلب ونهوض السلطان اليهم) *

كان صفغان من أمراء التتر مقيما ببلاد الروم وأميراعليها فوقعت المراسلة بينه وبين
الافرنج في الاغارة على بلاد الشام وجاء صفغان في عسكر ملو عدهم فأغار على أحياء
العرب بنواحي حلب وبلغ الخبر الى الظاهر سنة ثمان وستين وهو يتصيد بنواحي
الاسكندرية فنهض من وقته الى غزة ثم الى دمشق ورجع التتر على أعقابهم ثم سار الى

عكافا كتسم فواحيا وأنخن فيها وفعل كذلك بحصن الاكراد ورجع الى دمشق آخر رجب ثم الى مصر ومزيعسقلان فخر بها وطمس آثارها وجاء الخبر بمصر بان القرنيسيس لويس بن لويس وملك انكثرة وملك اسكوس سنا وملك نودل وملك برسونة وهو يذرا كون وجماعة من ملوك الافرنج جاؤا في الاساطيل الى صقلية وشرعوا في الاستكثار من الشواني وآلة الحرب ولم يعرف وجه مذهبهم فاهتم الظاهر بحفظ الثغور والسواحل واستكثر من الشواني والمراكب ثم جاء الخبر الصحيح بأنهم قاصدون تونس فكان من خبرهم ما ذكره في دولة السلطان بهامن بن أبي حفص والله تعالى أعلم

* (فتح حصن الاكراد وعكا وحصون صور) *

ثم سار السلطان سنة تسع وستين اغزو بلاد الافرنج وسمرح ابنه السعيد في العساكر الى المرقب لنظر الامير قلاون ويعلبك الخزندار وسار هو الى طرابلس فاكسحوا سائر تلك الفواحي وتوافوا الحصن الاكراد عاشر شعبان من السنة فحاصراه السلطان عشرا ثم اقتحمت أرباضه وانحجر الافرنج في قلعة واستأمنوا وخرجوا الى بلادهم وملك الظاهر الحصون وكتب الى صاحب الاستبصار بالفتح وهو بانطربوس وأجاب بطلب الصلح فعقد له على انطربوس والمرقب وارتحل السلطان عن حصن الاكراد بعد ان شحنه بالاقوات والحامية ونازل حصن عكا واشتدت في حصاره واستأمن أهلها اليه وملكه ثم ارتحل بعد القطر الى طرابلس واشتدت في قتالها وسأل صاحبها البرنس الصلح فعقد له على ذلك لعشر سنين ورجع الى دمشق ثم خرج آخر شوال الى وملك قلعة بالامان على أن يتركوا الاموال والسلاح واستولى عليه وهدمه وسار الى الجون وبعث اليه صورا في الصلح على أن ينزل له عن خمس من قلاع فعقد له الصلح لعشر سنين وملكها ثم كتب الى نائبه بمصر أن يجهز عشرة من الشواني الى قبرس فجهزها ووصلت ليل الى قبرس والله أعلم

* (استيلاء الظاهر على حصون الاسماعيلية بالشام) *

كان الاسماعيلية في حصون من الشام قدم ملكوها وهي مصياف والعلقة والكهف والمنيفة والقدموس وكان كبيرهم لعهد الظاهر نجم الدين الشعرائي وكان قد جعل له الظاهر ولايتها ثم تأخر عن لقاءه في بعض الاوقات فعزله وولى عليه خادم الدين بن الرضا على أن ينزل له عن حصن مصياف وأرسل معه العساكر فنسلوه منه ثم قدم عليه سنة ثمان وستين وهو على حصن الاكراد وكان نجم الدين الشعرائي قد أسن وهو مفاستعجب وأعتبه الظاهر وعطف عليه وقسم الولاية بينه وبين ابن الرضا وفرض عليهم ما

مائة وعشرين ألف درهم يحملونها في كل سنة ولما رجع سنة تسع وستين وفتح حصن الاسكرا دمر برج حصن العليقة من حصونهم فلما من يدن الرضى منتصف شوال من السنة وأنزل به حامية ثم سار لقتال البيرة كما يذكر ورجع الى مصر فوجد الاسماعيليين قد نزحوا على الحصون التي بقيت بأيديهم وسلوها النواب الظاهر فملكوها وانتظمت قلاع الاسماعيليين في ملكة الظاهر وانقضت منها دعوتهم والله سبحانه وتعالى أعلم

* (حصار التبر البيرة وهزيمتهم عليها) *

ثم بعث ابغابن هلاكو العساكر الى البيرة سنة احدى وسبعين مع درباري من مقدمي امرائه فحاصرها ونصب عليها المجانيق وكان السلطان بدمشق فجمع العساكر من مصر والشام وزحف الى القرات وقد جهز العساكر على قاصيته فتقدم الامير قلاون وخاله التتر عليها في مخيمهم فخالوا معه ثم انهزموا وقتل مقدمهم وخاض السلطان بعساكره ببحر القرات اليهم فأجفأوا وتركوأخيائهم بما فيها وخرج أهل البيرة فذهبوا سوادهم وأحرقوا آلات الحصار ووقف السلطان بساحتها قليلا وخلع على النائب بها لحق درباري ابغابنه ابغابن فلو لا فسخطه ولم يعبه والله تعالى ولي التوفيق

* (غزوة سيس وتخريبها) *

ثم نهض الظاهر من مصر لغزوة سيس في شعبان سنة ثلاث وسبعين وانتهى الى دمشق في رمضان وسار منها وعلى مقدمته الامير قلاون وبدو الدين يليك الخازن دارقوصاوا الى المصيصة واقتحوها عنوة وجاء السلطان على اثرهم وسار بجميع العساكر الى سيس بعد أن كنف الحامية بالبيرة خوفا عليها من التتروبعث حسام الدين العنابي ومهنا بن عيسى أمير العرب بالشام للاغارة على بلاد التتروناحيها وسار الى سيس فخرمها وبن السرايا في نواحيها فاتها الى باناس وأذنه واكتسحوا سائر الجهات ووصل الى دربند الروم وعاد الى المصيصة في التعب فأحرقها ثم انتهى الى انطاكية فأقام عليها حتى قسم الغنائم ثم رحل الى القصر وكان لا فرج خالصا لتبر كههم برومة الذي يسمونه البابا فافتحمه ولقيه هنالك حسام الدين العنابي ومهنا بن عيسى راجعين من اغارتهم وراء القرات ثم بلغه مهلك البرنس سمند بن تيمند صاحب طرابلس فبعث انظاره بليان الدوادار ليقرر الصلح مع بنيه فقرر على عشرين ألف دينار وعشرين أسيرا كل سنة وحضر لذلك صاحب قبرس وكان جامعاً بالبنى البرنس ورجع الدوادار الى الظاهر فدخل الى دمشق منتصف ذي الحجة والله تعالى ينصر من

شاه من عباده

* (إبقاء الظاهر بالستر في بلاد الروم ومقتل البروانة بعد أخذه في ذلك) *

كان علاء الدين البروانة متغلبا على غياث الدين كنجسر وصاحب بلاد الروم من بني قليج أرسلان وقد غلب التتر على جميع ممالك بلاد الروم وأبقوا على كنجسر واسم الملك في كفالة البروانة وأقاموا أميرا من أمرائهم ومعه عسكر الترحامية بالبلاد ويسمونه بالشحنة وكان أول أمير من التتر ببلاد الروم بيكو وهو الذي اقتحمها وبعده صمغان وبعده توقو وودوان شريكين في أمرهما العهد الملك الظاهر وكان البروانة يتأفف من التتر لاستطاعتهم عليه وسوء ملكهم ولما استفحل أمر الظاهر بمصر والشأم أتمل البروانة الظهور على التتر والكره لبني قليج أرسلان بمالاة الظاهر فدأخله في ذلك وكتبه وزحف ابغما ملك التتر إلى البيرة سنة أربع وسبعين وخرج الظاهر بالعساكر من دمشق وكتبه البروانة يستدعيه وأقام الظاهر على حصص وأرسل إليه البروانة يستحثه للاقاء التتر وعزم ابغما على البروانة في الوصول فاعتذر ثم رحل متأقلا وكتب إليه الامراء بعده بأن الظاهر قد نهض إلى بلاد الروم بوصيته إليه بذلك فبعث إلى ابغما واستقدمه فأمد به عساكر المغل وأمره بالرجوع لمداغمة الظاهر فرجع ووجد جماعة من الامراء قد كتبوا الظاهر واستخوه للقدوم فقط في أيديهم وحيل بينهم وبين مرادهم ورجع إلى مصر في رجب من السنة وأقام بها حولا ثم توقو وودوان أمير التتر ببلاد الروم وسار إلى الثغور بالشأم وبلغ السلطان خبرهما فسار من مصر في رمضان سنة خمس وسبعين وقصد بلاد الروم وانتهى إلى النهر الأزرق فبعث شمس الدين سنقر الأشقر فلقي مقدمة التتر فهزمهم ورجع إلى السلطان وساروا جميعا فلقوا التتر على البلنشين ومعهم علاء الدين البروانة في عساكرهم فهزمهم وقتل الأمير توقو وودوان وفر البروانة وسلطان كنجسر ولما كان منفردا عنهم وأمر كثير من المغل منهم سلاز ابن طغرل ومنهم قنجاقي وحافورصي وأسير علاء الدين بن معين الدين البروانة وقتل كثير منهم ثم رحل السلطان إلى قيسارية فلكها وأقام عليها ينتظر البروانة لموعد كان بينهم وأبطأ عليه وقتل راجعا ورجع خيرا الهزيمة إلى ابغما ملك التتر واطلع من بعض عيونهم على ما كان بين البروانة والظاهر من المداخلة فتسكر للبروانة وجاء لوقتته حتى وقف على موضع المعركة وارتاب لكثرة القتلى من المغل وإن عسكر الروم لم يصب منهم أحد فرجع على بلادهم بالقتل والتخريب والاحتساح وامتنع كثير من القلاع ثم أمرهم ورجع وسار معه البروانة وهم بقتله أولا ثم رجع لتخليته لحفظ البلاد فأعول

نساء القسلى من المغل عند دبابه فرحم لى كائن وبعث أميرا من المغل فقتله فى بعض الطريق والله سبحانه وتعالى أعلم بغيبه وأحكم

* (وفاة الظاهر وولاية ابنه السعيد) *

ولما رجع السلطان من واقعه بالترعلى البلسين وقيسارية طرقه المرض فى محرم سنة ست وسبعين وهلك من آخره وكان يملك الخزن دار مستوليا على دوانه فكنتمونه ودفنه ورجع بالعساكر الى مصر فلما وصل القلعة جمع الناس وابع لبركة بن الملك الظاهر ولقبه السعيد وهلك يملك اثر ذلك فقام بتدبير الدولة استاذ داره شمس الدين الفارقانى وكان نائب مصر أيام مغيب الظاهر بالشام واستقامت أموره ثم قبض على شمس الدين سنقر الأشقر وبدرا الدين يسرى من أمراء الظاهر بسعاية بطائسه الذين جمعهم عليه لاقول ولايته وكانوا من أوغاد الموالى وكان يرجع اليهم لمساعدتهم له على هواه وصارت شيبته ولما قبض على هذين الأميرين تكرر ذلك عليه خاله محمد ابن بركة خان فاعتقله معهما فاستبقو حشيت أمته لذلك فأطلق الجميع فأرنا ب الامراء وأجمعوا على معاتبة فاستعجبوا واستخفوه ثم أغراهم بطائسه بشمس الدين الفارقانى مدبر دولته فقبض عليه واعتقله وهلك لايام من اعتقاله وولى مكانه شمس الدين سنقر الا لافى ثم سعى أولئك البطانة به فعزلوه وولى مكانه سيف الدولة وكذلك الساقى صهر الأمير سيف الدين قلاون على أخت زوجته بنت كرمون كان أبوهام من أمراء التتة الى الظاهر واستقر عنده وزوج بنته من الأمير قلاون وبنته الاخرى من كوزبك ثم حضره عند السعيد لاشين الربى من حاشيته وغلب على هراة واستمال أهل الدولة بقضاء حاجاتهم واستمر معروفه لهم واستمر الحال على ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم

* (خلع السعيد وولاية أخيه شلا مش) *

ولما استقر السعيد ملكه فى مصر أجمع المسير الى الشام للنظر فى مصالحه فسار لذلك سنة سبع وسبعين فاستقر بدمشق وبعث العساكر الى الجهات وسارت قلاون الصالحى وبدرا الدين يسرى الى سيس زين له ذلك لاشين الربى والبطانة الذين معه وأغروه بالقبض عليهم عند مرجعهم ثم حدث بين هؤلاء البطانة وبين النائب سيف الدين كونك وحشة وآبفوه بما يلقون فيه عند السلطان فغضب لذلك وسارت العساكر فأغاروا على سيس واكسحوا نواحيا ورجعوا فلقبهم النائب كونك وأسرا اليهم ما أضدر لهم السلطان فغيموا بالمرج وقعدوا عن لقاء السلطان وبعثوا اليه بالعذل فى بطائسه

وأن ينصف نائبه منهم فأعرض عنهم ودس لموا إلى أبيه أن يعاودوهم إليه فأطلعوههم على كتابه فزادهم ضغنا وصرحوا بالانتفاض فبعث اليهم سنقر الاشقر وسنقر التركيقي استأذنه بالاستعطاف فردوهما فبعث أمته بنت بركة خان فلم يقبلوها وارتحلوا إلى القاهرة فوصلوها في محرم سنة ثمان وسبعين وبالقلعة عز الدين إيبك الأفرم الصالحى أمير جندار وعلاء الدين أقطوان الساقى وسيف الدين بليان أستاذ داره فضبطوا أبواب القاهرة ومنعوههم من الدخول وترددت المراسلة بينهم وخرج إيبك الأفرم وأقطوان ولاشين التركمانى للحديث فتقبضوا عليهم ودخلوا إلى بيوتهم ثم ياكروا القلعة بالحصار ومنعوا عنها الماء وكان السعيد بعد منصرفهم من دمشق سار في بقية العساكر واستنقر الاعراب وبث العطاء وانتهى إلى غزة فتفرقت عنه الاعراب واتبعهم الناس ثم انتهى إلى بليس ورأى قلة العساكر فردعن الشام مع عز الدين أيدمر الظاهرى إلى دمشق والنائب بها يومئذ اقوش فقبض عليه وبعث به إلى الامراء بمصر ولما رحل السعيد من بليس إلى القلعة اعتزل عنه سنقر الاشقر وسوا الامراء في العساكر لاعتراضه دون القلعة وألقى الله عليه حجابا من الغيوم المتراكمة فلم يهدوا إلى طريقه وخلص إلى القلعة وأطلق علم الدين سنجر الحنفى من محبسه ليستعين به ثم اختلف عليه بطاقته وفارقه بعضهم فرجع إلى مصانعة الامراء بأن يترك لهم الشام أجمع فأبوا الا حبسه فسألهم أن يعطوه الكرك فأجابوه وحلفهم على الامان وحلف لهم أن لا ينقض عليهم ولا يدخل أحد من العساكر ولا يستعمله فيعنوه من حينه إلى الكرك وكتبوا إلى النائب بها علاء الدين أيدمر الفخرى أن يتمكن منها ففعل واستمر السعيد بالكرك وقام بدولته ابداً الفخرى واجتمع الامراء بمصر وعرضوا الملك على الامير قلاون وكان أحق به فلم يقبل وأشار إلى شلامش بن الظاهر ودوا بن ثمان سنتين فنصبوه للملك في ربيع سنة ثمان وسبعين ولقبوه بدر الدين وولى الامير قلاون أتابك الجيوش وبعث مكان جمال الدين اقوش نائب دمشق بتسلها منه وسار اقوش إلى حلب نائباً وولى قلاون في الوزارة برهان الحصرى السخاوى وجمع المال بك الصالحية ووفرا قطعاتهم وعمر بهم مراتب الدولة وأبعد الظاهرية وأودعهم السجون الفساد ولم يقطع عنهم رزقاً إلى أن بلغ العقاب فيهم أجله فأطلقهم تبعاً واستقام أمره والله تعالى أعلم

* (خلع شلامش وولاية المنصور قلاون) *

أصل هذا السلطان قلاون من القفجاق ثم من قبيلة منهم يعرفون برج أعلى وقد مر ذكرهم وكان مولى لعلاء الدين اقسنقر الكابلى مولى الصالح نجم الدين أيوب فلما مات

علاء الدين صار من موالى الصالح وكان من نفرتهم واستقامتهم ما قدمناه ثم قدم الى مصر في دولة المظفر قطز مع الظاهر بيبرس ولما ملك الظاهر قتر به واختصه وأصهر اليه ثم بايع لابنه السعيد من بعده ولما استوحش الامراء من السعيد وخلعوه وغبوا من الامير قلاون في الولاية عاينهم كما قدمناه ونصب أخاه شلا مش بن الظاهر فوافقهم الامراء على ذلك طواعية وانصلت رغبتهم في ولايته مدة شهرين حتى أجابهم الى ذلك فبايعوه في جمادى سنة ثمان وسبعين فقام بالامر ورفع كثير من المكوس والظلمات وقسم الوظائف بين الامراء وولى جماعة من عماليكه امره بالالوف وزادهم في الاقطاعات وأفرج لوقته عن عز الدين ابيك الافرم الصالحى وولاه نائباً بمصر ثم استبقاه فأعفاه وولى مملوكه حسام الدين طر نطاي مكانه ومملوكه علم الدين سنجر الشجاع الدواوين وأقر الصاحب برهان الدين السنجارى في الوزارة ثم عزله بفخر الدين ابراهيم ابن لقمان وبعث عز الدين ايدمر الظاهرى الذى كان اعتمقه جمال الدين اقوش حين رجع بعساكر الشام عن السعيد بن الظاهر من بليس فجئ به مقبداً واعتمقه والله تعالى ولى التوفيق

* (انتقاض السعيد بن الظاهر بالكرك ووفاته وولاية أخيه خسرو مكانه) *

ولما ملك السلطان قلاون شرع السعيد بالكرك وكتب الامراء بمصر والشام في الانتقاض وخطبه السلطان بالعتاب على نقض العهد فلم يستعيب وبعث عساكره مع حسام الدين لاشين الجامدار الى الشوبك فاستولى عليها فبعث السلطان نور الدين ببيك الايدمرى في العساكر فارتدوا في ذى القعدة سنة ثمان وسبعين وفار ذلك وفاة السعيد بالكرك واجتمع الامراء الذين بها ومقدمهم نائبه ايدمرى النخري وقال ان نائبه كان ايدمرى الحراني فنصبوا أخاه خسرو ولقبوه المسعود نجم الدين واستولى الموالى على رأيه وأفاض المال من غير تقدير ولا حساب حتى أنفقوا ما كان بالكرك من الذخيرة التي ادخرها الملك الظاهر وامراء الشام في الخلاف وبعثوا العساكر فاستولوا على الصليب وحاصروا صرخدا منعت وكاتبوا سنقر الاشقر المتظاهر على الخلاف فبعث السلطان ابيك الافرم في العساكر لمحاربه الكرك فحاصرها وضيق عليها ثم سأل المسعود في الصلح على ما كان الناصر داود بن المعظم فأجاب السلطان قلاون وعقده ذلك ثم انتقض ثانية ونزع عنه نائبه علاء الدين ايدمرى الحراني ونزع عنه الى السلطان فصدق ما نقل عنه من ذلك ثم بعث السلطان سنة خمس وثمانين نائبه حسام الدين طر نطاي في العساكر لحصار الكرك فحاصروها واستنزل المسعود وأخاه شلا مش منها على الامان وملكها وجاء به مالى

السلطان قلاون فأكرمهما وخطهما ما بولده الى أن توفي فغزاهما الاشرف الى القسطنطينية

* (انتفاض سنقر الاشقر بدمشق وهزيمة ثم امتناعه بصهيون) *

كان شمس الدين سنقر الاشقر لما استقر في نيابة دمشق أجمع الانتفاض والاستبداد وتسلم القلاع من الظاهرية وولى فيها وطالب المنصور قلاون دخول الشام بأسرها من العرب إلى الفرات في ولايته وزعم أنه عاهده على ذلك وولى السلطان على قلعة دمشق مولاه حسام الدين لاشين الصغير سلهدارا في ذي الحجة سنة ثمان وسبعين فنكر ذلك سنقر واتقض ودع لنفسه ثم بلغه خبر قلاون وجلسه على الخت فدعا لأمراء وأشاع أن قلاون قتل واستخلفهم على منعه وحبس من امتنع من المين وتلقب الكامل وذلك في ذي الحجة من السنة وقبض على لاشين نائب القلعة وجهاز سيف الدين إلى الممالك الشامية والقلاع للاستخلاف وولى في وزارة الشام مجد الدين اسمعيل ابن كسرات وسكن سنقر بالقلعة ثم بعث السلطان إيلك الأفرم بالعساكر إلى الكرك لما توفي السعيد صاحبها وانتهى إلى غزة واجتمع إليه يليك الأيدمرى من قبله من الشوبك بعد فتحه فحذرهم سنقر الاشقر وخاطب الأفرم يتجنى على السلطان بأنه لم يفرده بولاية الشام وولى في قلعة دمشق وفي حلب وبعث الأفرم بالكتاب إلى السلطان قلاون فأجابه وتقدم إلى الأفرم أن يكتبه بالعزل فيما نعله وارثه فلم يرجع عن شأنه وجمع العساكر من عمالات الشام واحتشد العربان وبعثهم مع قراسنقر المعري إلى غزة فلقبهم الأفرم وأصحابه وهزمهم وأسر واجماعة من أمرائهم وبعثوا بهم إلى السلطان قلاون فأطلقهم وخلع عليهم ولما وصلت العساكر منقولة إلى دمشق عسكر سنقر الاشقر بالمرج وكاتب الأمراء بغزة يستميلهم وبعث السلطان العساكر بمصر مع علم الدين سنجر لاشين المنصوري وبدو الدين بكاش الفخري السلجودار فساروا إلى دمشق فلقبهم الاشقر على الجسر بالكسرة فهزموه في صفر سنة تسع وبعين وتقدموا إلى دمشق فلقبهم بها وأطلق علم الدين سنجر لاشين المنصوري من الاعتقال وولاه نيابة دمشق وولى على القلعة سيف الدين سنجر المنصوري وكتب إلى السلطان بالفتح وسار سنقر إلى الرحبة فامتنع عليه نائبها فسار إلى عيسى بن مهنا ورجع عنه إلى الفل وكتبوا ابغمالك التتر واستخوهم ملك الشام يستميلونه فلم يجب وبعث إليه العساكر فأجفلوا إلى صهيون وملكها سنقر وملك معها شيز وبعث السلطان العساكر لحصار شيز مع عز الدين الأفرم فحاصرها وجاءت الأخبار برحف ابغمالك التتر إلى الشام في مواعدة سنقر وابن مهنا واستدعى صغار صاحب بلاد الروم فيمن معه من المغل وأنه بعث يدي وابن

أخيه طرخان وصاحب ماردین وصاحب سیس من ناحية اذر بجان وجاء هو على طريق الشام وفي مقدمته أخوه منو كتر فلما تواترت الاخبار بذلك أفرج الاقرب من حصار شيزر ودعا الاشقر الى مدافعة عدو المسلمين فأجابه ورفع عن موالاتها وسار من صهيون للاجتماع بعساكر المسلمين وجع السلطان العساكر بعصر وسار الى الشام واستخلف على مصر ابنه أبا الفتح عليا بعد ان ولاء عهده وقرأ كتابه بذلك على الناس وخرج لجمع العساكر في جمادى سنة تسع وسبعين وانتهى الى غزة ووصل التتالي حلب وقد أحفل عنها أهلها وأقمرت منازلها فأضرمو النار في بيوتها ومساجدها وتولى كذلك صاحب سیس والارمن وبلغهم وصول السلطان الى غزة فأجفلوا واجعين الى بلادهم وعاد السلطان الى مصر بعد ان جزد العساكر الى حصن وبلاد الدواحل بحمايتهم من الافرنج ورجع سنقر الاشقر الى صهيون وفارقه كثير من عسكره الى فلحقوا بالشام وأقام معه سنقر الدوادار وعز الدين اردین والامراء الذين مكنوهم من قلاع الشام عند انتقاضه والله سبحانه وتعالى أعلم

{ مسير السلطان لحصار المرقب ثم الصلح معهم ومع }
{ سنقر الاشقر بصهيون ومع بنی الظاهر بالكرک }

كان الاقرب في الذين بحصن المرقب عندما بلغهم هجوم التتار على الشام ثم ساروا الغارات في بلاد المسلمين من سائر النواحي فلما رجع التتار عن الشام استأذن بليان الطباخي صاحب حسن الاسكرا في غزوهم وسار اليهم في حامية الحصون بنواحيه وجمع التركمان وبلغ حصن المرقب ووقف أسفله واستطرد له أهل الحصن حتى تورت في أوعار الجبل ثم هجموا عليه دفعة فانهزم ونالوا من المسلمين وبلغ الخبر الى السلطان فخرج من مصر لغزوهم آخر سنة تسع وسبعين واستخلف ابنه مكانه وانتهى الى الروحاء فوصله هنالك رسل الاقرب في تقرير الهدنة مع أهل المرقب على أن يطلقوا من أمره من المسلمين في واقعة بليان فعقد لهم في المحرم سنة ثمانين وعقد لصاحب بيت الامتبار وابنه ولصاحب طرابلس سمندين تيمندول صاحب عكا على بلادهم وعلى قلاع الاسماعيلية وعلى جميع البلاد المستجدة الفتح وما سيفتحه على أن يسكن عمال المسلمين بالاذقية وأن لا يستجدوا اسير قلعة ولا غيرها ولا يداخلوا التتار في قسنة ولا يبروا عليهم الى بلاد المسلمين ان أطاقوا ذلك وعقد معهم ذلك لاحدى عشرة سنة وبعث السلطان من أمرائه من يستخلف الاقرب في ذلك وبلغه الخبر بأن جماعة من أمرائه أجمعوا القتل به وداخلوا الاقرب في ذلك وكان كبيرهم كوندك فلما وصل الى بيسان قبض عليه وعليهم وقتلهم واستراب من داخلهم في ذلك ولحقوا بسنقر في صهيون ودخل السلطان

دمشق وبعث العساكر لحصار شير ثم ترددت الرسل بينه وبين الاشقر في الصلح على أن ينزل عن شير ويتعوض عنها بالاشقر وبكاس وعلى أن يقتصر في حامية الحصون التي لقطره على ستمائة من الفرسان فقط ويطرده عنه الامراء الذين لحقوا به فتم الصلح على ذلك وكتب له التقليد بتلك الاعمال ورجع من عنده سنجر الدوادار فأحسن اليه السلطان وولى على نيابة شير بليان الطباخي وكان بنو الظاهر بالكرك يسألون السلطان في الصلح بالزيادة على الكرك كما كان السلطان داود فلما تم الصلح مع سنقر رجعوا الى القنوع بالكرك وبعث اليهم السلطان بأقاربهم من القاهرة وأتم لهم العقد على ذلك وبعث الامير السليمان والقاضي تاج الدين بن الاثير لاستحلافهم والله تعالى أعلم

* (واقعة التتر بمحصرهم ومهلك ابغاسلطانهم باثرها) *

ثم زحف التترو سنة ثمانين الى الشام من كل ناحية متظاهرين فصار ابغاس في عساكر المغل وجوع التتر وانتهى الى الرحبة فحاصرها ومعه صاحب ماردين وقدم أخوه منكوتغر في العساكر الى الشام وجاء صاحب الشمال منكوتغر من بني دوشي خان من كرسيهم بصراى مظاهر الابغاس هلاكو على الشام فخر بالقسطنطينية ثم نزل بين قيسارية وتفليس ثم سار الى منكوتغر بن هلاكو وتقدم معه الى الشام وخرج السلطان من دمشق في عساكر المسلمين وسابقهم الى حصص ولقيه هناك سنقر الاشقر فبين معه من أمراء الظاهرية وزحف التتر ومن معهم من عساكر الروم والافرنج والاورم والكركج ثمانون ألفاً ويزيدون والتقى الفريقان على حصص وجعل السلطان في ميمنته صاحب جاعة محمد بن المطهر ونائب دمشق لاشين السليمان وعيسى بن مهنافين اليه من العرب وفي الميسرة سنقر الاشقر في الظاهرية مع جوع التتر كان ومن اليهم جماعة من أمرائه وفي القلب نائبه حسام الدين طرطاي والحاجب ركن الدين اياحي وجهه والعساكر والماليك ووقف السلطان تحت الرايات في مواليه وحاشيته ووقفت عساكر التتر كراديس وذلك منتصف رجب سنة ثمانين واقتتلوا ونزل الصبر ثم انقضت ميسرة المسلمين واتبعهم التتر وانقضت ميسرة التتر ورجعوا على ملكهم منكوتغر في القلب فانهمزم ورجع التتر من اتباع ميسرة المسلمين فخر بابا السلطان وهو ثابت في مقامه لم يبرح ورجع أهل الميرة ونزل السلطان في خيامه ورحل من الغد في اتباع العدو وأوزع الى الحصون التي في ناحية القرعات باعتراضهم على المقابر فعدلوا عنها وخاضوا القرعات في الجاهل فغرقوا ومرت بعضهم برذلية فهلكوا وانتهى الخبر الى ابغاس وهو على الرحبة فأجفل الى بغداد وصرف السلطان العساكر الى أماكنهم وسار سنقر

الاشقر الى مكانه بصهيون وتختلف عنه كثير من الظاهرية عند السلطان وعاد السلطان الى دمشق ثم الى مصر آخر شعبان من السنة فبلغه الخبر بهلاك منكوتغر بن هلاكو بهمدان ومنكوتغر صاحب الشمال بصراى فكان ذلك تماماً للفتح ثم هلك ابغا بن هلاكو سنة احدى وعشرين وكان سبب مهلكه فيما يقال انه اتهم شمس الدين الجرجيسى وزيره باغتيال أخيه منه ~~كوتغر~~ ومنصرفه من واقعة حص فقبض عليه وامتنع منه واستصفاه فدرس له الجوينى من سمه ومات وكان ابغا اتهم بأخيه أيضاً أميراً من المغل كان شحنة بالجزيرة فقتر منها وأقام مشركا وبعث السلطان قلاوون بعثا الى ناحية الموصل للاغارة عليها وانتهوا الى شنجرف فصادفوا هذا الامير وجأوا به الى السلطان فحبسه ثم أطلقه وأثبت اسمه فى الديوان وكان يحدث بكثير من أخبار التتر وكتب بعضها عنه وبعث السلطان فى هذه السنة بعثاً أخرى الى نواحى سيس من بلاد الروم جزاء بما كان من الارمن فى حب و مساجدها فكتسحوا تلك النواحى واقتسم بعض أمراء التتر مكان هنالك فهزموه ووصلوا الى جبال بلغار ورجعوا غائبين وبعث السلطان شمس الدين قراستغر المنصورى الى حلب لاصلاح ما خرب التتر من قلعته واجام عهافاً عاد ذلك الى احدى ما كان عليه ثم أسلم ملوك التتر فبعث أولاً بك كدار بن هلاكو صاحب العراق باسلامه وأنه تسمى أجدوجات وسله بذلك الى السلطان وهم شمس الدين أنابك ومسمود ابن كيكماوس صاحب بلاد الروم وقطب الدين محمود الشيرازى قاضى شيراز وشمس الدين محمد بن صاحب من حاشية صاحب ماردين وكان كتابه مؤرخاً بجمادى سنة احدى وعشرين وجئوا على الكرامة وأجيب سلطانهم بما يناسبه ثم وصل رسول قودان بن طغان المتولى بكرسى الشمال بعد أخيه منكوتغر سنة ثنتين وعشرين بنحبر ولايته ودخوله فى دين الاسلام وبطلب رقة ليد الخلدنة واللقب سنة رابعة للجهاد فىم يلمه من الكفر فأضعف بذلك والله سبحانه وتعالى أعلم

(استيلاء السلطان قلاوون على الكرك وعلى صهيون ووفاء صاحب حماة)

ثم توفى المنصور محمد بن المظفر صاحب حماة فى شوال سنة ثنتين وعشرين وولى السلطان ابنه المظفر وبعث بالخلع له ولا قاربه وسار السلطان قلاوون الى الشام فى ربيع سنة ثلاث وعشرين لمحاصرة المرقب بما فعلوه من ممالاة العدو فحاصره حتى استسلموا اليه وملك الحصن من أيديهم وانتظرو وصول منقرا الاشقر من صهيون فلم يزل يرجع الى مصر وجهر النائب حسام الدين طرطاي فى العساكر لحصار الكرك لما وقع من سلامته وخسر من الانتفاض فصار سنة خمس وعشرين وحاصره حتى استسلموا وجاءهم الى السلطان فركب للقائهم وبالغ فى اكرامهم ثم ساءت سيرتهم فاسترأب بهم

واعتقدهم وغربهم الى القسطنطينية وولى على الكرك عز الدين المنصورى وبعده
يسير من الدويدار مؤلف أخبار الترك ثم جهز السلطان ثانياً البائب طرطاي بالعساكر
لحصار سنقر الاشقر بصحرى ولا تقاضه وانغارت على بلاد السلطان فصار لذلك سنة ست
وثمانين وحاصره حتى استأمن هو ومن معه وجاء به الى السلطان وأنزله بالقلعة ولم يزل
عنده الى أن هلك السلطان فقبض عليه وتولى ابنه الاشرف من بعده كما نذكره ١٠١٠ هـ
الله تعالى

* (وفاة ميخائيل ملك القسطنطينية) *

قد تقدم لنا كيف تغلب الافرنج على القسطنطينية من يد الروم سنة ست مائة وكان
ميخائيل هذا من بطارقتهم أقام في بعض الحصون بنواحيها فلما أمكنته الفرصة يبتها
وقتل من كان بها من الافرنج وفر الباقون في مراكبهم واجتمع الروم الى ميخائيل هذا
وملكوه عليهم وقتل الملك الذي قبله وكان بينه وبين صاحب مصر والناصر قلاون من
بعده اتصال ومهاداة ونزل بنو الظاهر عليه عند ما غر بوا من مصر ثم مات ميخائيل
سنة احدى وثمانين وولى ابنه مائندو يا لقب الراوس وميخائيل هذا يعرف
بالاشكرى وبنوه من بعده بنو الاشكرى وهم ملوك القسطنطينية الى هذا العهد
والله تعالى يؤيد نصره من يشاء من عباده

* (أخبار النوبة) *

كان الملك الظاهر وقد عليه أعوام سنة خمس وسبعين ملك النوبة من تشكيل
مستجده على ابن أخيه داود لما كان تغلب عليه وانزعج الملك من يده فوعده السلطان
وأقام فتنظراً واستنحل ملك داود وتجاوز حدود مملكته الى قرب اسوان من آخر
الصعيد فجهز السلطان العساكر اليه مع اقسنقر القارقاني وايلك الافرنج استأذنه
وأطلق معهم من تشكين ملك النوبة فساروا لذلك واستنقروا العرب وانتهوا الى رأس
الجنادل واستولوا على تلك البلاد وأمنوا أهلها وساروا في البلاد فلقبهم داود الملك
فهزموه وأخذوا في عساكره وأسروا أخاه وأخته وأمه وسار الى مملكة السودان
بالابواب وراة فقال له ملوكها وهزمه وأسره وبعث به مقبداً الى السلطان فاعتقل
بالقلعة الى أن مات واستقر من تشكين في سلطان النوبة على جارية مقرضة وهدايا
معلومة في كل سنة وعلى أن تكون الحصون المجاورة لاسوان خالصة للسلطان وعلى أن
يمكن ابن أخيه داود وجيع أصحابه من كل ما لهم في بلادهم فوفى بذلك ثم مات الظاهر
وانقرض دولته ودولة بنيته وانتقل الملك الى المنصور قلاون فبعث سنة ست وثمانين

العساكر الى النوبة مع علم الدين سنجر الخياط وعز الدين الكوراني وسار معهم نائب
قوص عز الدين ايدمر السبكي بعد ان استنفر العربان اولاد أبي بكر وأولاد عمر وأولاد
شريف وأولاد ثيبان وأولاد كثر الدولة وجماعة من الغرب وبني هلال
وساوا على العدو الغربية والشرقية في دنقلة وملكهم يتقامون هكذا اسماء النووى
وأظنه أخا مرتشكين وبرز والعساكر فهزمتهم واتبعتهم خمسة عشر يوما وراء دنقلة
ورتب ابن أخت يتقامون في الملك ورجعت العساكر الى مصر فجاء يتقامون الى دنقلة
فأستولى على البلاد ولحق ابن أخته بمصر صريحا بالسلطان فبعث معه عز الدين ايلك
الافرم في العساكر ومعه ثلاثة من الامراء وعز الدين نائب قوص وذلك سنة ثمان
وثمانين وبعثوا المراكب في البحر بالازودة والسلاح ومات ملك النوبة باسوان
ودفن بها وجاء نائبه صريحا الى السلطان فبعث معه داود بن أخى مرتشكين الذى كان
أسيرا بالقاهرة وتقدم جريس بين يدي العساكر فهرب يتقامون وامتنع جزيرة وسط
النيل على خمس عشرة مرحلة وراء دنقلة ووقفت العساكر على ساحل البحر وتعذر
وصول المراكب الى الجزيرة من كثرة الخرج وخرج يتقامون منها فلحق بالابواب ورجع
عنه أصحابه ورجعت العساكر الى دنقلة فملكوا داود ورجعوا الى مصر سنة تسع
وثمانين لتسعة أشهر من مسيرهم بعد ان تركوا أميرانهم مع الملك داود ورجعوا الى
مصر ورجع يتقامون الى دنقلة وقتل داود وبعث الامير الذى كان معهم الى السلطان
وحمله رغبة في الصلح على أن يؤدى الضريبة المعلومة فأسعف لذلك واستقر في ملكه
انتهى والله تعالى أعلم

* (فتح طرابلس) *

كان الافرنج الذين بها قد نضوا الصلح وأغاروا على الجهات فاستنفر السلطان العساكر
من مصر والشام وازاح عنهم وجهز آلات الحصار وسار اليها في محرم سنة ثمان وثمانين
فحاصرها ونصب عليها المجانيق وقتحها عنوة لاربعة وثلاثين يوما من حصارها واستباحها
وركب بعضهم الشوانى للنجاة فردتهم الريح الى السواحل فقتلوا وأسروا وأمر
السلطان بتخريب الخرب وأحرق رقيق السلطان ما اليها من الحصون والمعقل وأنزل
جانيها وعملها بحصن الاكراد ثم اتخذ حصنا آخر تركه النائب والحامية في العمل وسمى
باسم المدينة وهو الموجود لهذا العهد وكان من خبر هذه المدينة من لدن الفتح أن
معاوية أيام ولاية الشام لعهد عثمان بن عفان رضى الله عنه بعث اليها سفيان بن مخنف
الاردى فحاصرها وبنى عليها حصنا حتى جهد أهلها الحصار وهربوا منها في البحر وكتب

سفيان الى معاوية بالفتح وكان يبعث العساكر كل سنة للمرابطة بهم ثم جاء الى عبد الملك
ابن مروان بطريق من الروم وسأله في عمارتها والنزول بها معاً على أن يعطيه الخراج
فأجاب وأقام قليلاً ثم غدر بن عمده من المسلمين وذهب الى بلاد الروم فخطفته شواني
المسلمين في البحر وقتله عبد الملك ويقال الوليد وملكها المسلمون وبقي الولاية يملكونهم امن
دمشق الى أن جاءت دولة العبيديين فافردوها ببيت وواها رمان الخادم ثم سر الدولة
ثم أبو السعادة علي بن عبد الرحمن بن جبارة ثم نزال ثم مختار الدولة بن نزال وهو لا كلهم
من أهل دولته ثم تغلب قاضياً أمين الدولة أبو طالب الحسن بن عمار وتوفي سنة أربع
وستين وأربع مائة وكان من فقهاء الشيعة وهو الذي صنف الكتاب الملقب بخراب الدولة
ابن منقذ بن كودق قام بولاية أخيه أبي الحسن بن محمد بن عمار ولقبه جلال الدين وتوفي
سنة اثنتين وتسعين سنخيل من ملوكهم واسمه ميمت ومعناه ميمون وصنخيل اسم مدينة
عرف بها وأقام صنخيل يحاصر ها طويلاً وعجز ابن عمار عن دفاعه ثم قصد سلطان
السلجوقية بالعراق محمد بن ملكشاه مستنجده واستخلف بالمناقب ابن عمه علي طرابلس
ومعه سعد الدولة قتيان بن الاغر فقتله أبو المناقب ودعا للافضل بن أمير الجيوش المستبقة
على خلفاء العبيديين بمصر لذلك العهد ثم هلك صنخيل وهو محاصر لها وولى مكانه
السرداني من زعمائهم وبعث الافضل قائداً الى طرابلس فأقام بها وشغل عن مدافعة
العدو يجمع الاموال ونحى عنه الى الافضل أنه يروم الاستبداد فبعث آخر مكانه وناظر
أهل البلد اسوسيرته قتيان وصول المراكب من مصر بالمدد وقبض على اعيانهم وعلى
مخلف نخر الملك بن عمار من أهله وولده وبعث بهم الى مصر وجاء نخر الملك بن عمار بعد ان
قطع جبل الرجا في يده من انجباد السلجوقية لما كانوا فيه من الشغل بالفتنة ورعب
علاه بعضهم بولاية الوزارة ثم رجع الى دمشق سنة ثنتين وخمسمائة ونزل على
طغتكين الاتابك ثم ملكها السرداني سنة ثلاث وخمسمائة بعد حصاره سبع سنين
وجاء ابن صنخيل من بلاد الافرنج فملكها منه واقامت في مملكته نحواً من ثلاثين
سنة ثم نار عليه بعض الزعماء وقتله بطرس الاعور واستخلف في طرابلس
القوش بطرار ثم كانت الواقعة بين صاحب القدس ملك الافرنج وبين زنكي الاتابك
صاحب الموصل وانهم الافرنج وأسرا القوش في تلك الواقعة ونجا ملك الافرنج الى
تغريب فخصن بها وحصره زنكي حتى اضطر للحا على أن يعطى تغريب ويطلق زنكي
الاسرى في الواقعة فانطلق القوش الى طرابلس فأقام بها مدة ووثب الاسماعيلية به
فقتلوه وولى بعده رهند صيدا وحضر مع الافرنج سنة سبع وخمسين وقعة حارم التي
هزمهم فيها العادل وأسر رهند يومئذ وبقي في اعتقاله الى أن ملك صلاح الدين يوسف

ابن أيوب فاطلقه سنة سبعين وخمسمائة وخلق بطرابلس ولم تزل في ملكه وملك ولده الى
أن قصها المنصور سنة ثمان وثمانين كما مر والله تعالى أعلم

* (انشاء المدرسة والمارستان بمصر) *

كان المنصور قلاوون قد اعتزم على انشاء المارستان بالقاهرة له الا ما كن حتى
وقف نظره على الدار القطبية من قصور العبيدين وما يجاورها من القصرين واعتمد
انشاء هنالك وجعل الدار أصل المارستان وبني بازائه مدرسة لتدريس العلم وقبة
لدفنه وجعل النظر في ذلك لعلم الدين الشجاعى فقام بانشاء ذلك لاقرب وقت وكلت
العمارة سنة اثنتين وثمانين وسقائه ووقف عليها الملاكا وضياعا بمصر والشام وجلس
بالمارستان في يوم مشهود وتناول قدحا من الاشربة الطيبة وقال وقت هذا المارستان
على منلى فن دونى من اصناف الخلق فكان ذلك من صالح آثاره والله أعلم

* (وفاة المنصور قلاوون وولاية ابنه خليل الاشرف) *

كان المنصور قلاوون قد عهد لابنه علاء الدين واقبه الصالح وتوفى سنة سبع وثمانين
فولى العهد مكانه ابنه الآخر خليل ثم انتقض الا فرج بعكا وأغاروا على النواحي
ومرت بهم رفق من التجار برقيق من الروم والترك جلبوهم للسلطان فنهبوهم
وأمر بهم فاجع السلطان غزوهم وخرج في العساكر بعد الفطر من سنة تسع
وثمانين واستخلف ابنه خليل على القاهرة معه زين الدين سيف وعلم الدين الشجاعى
الوزير وعسكر بظاهر البلد فطرقه المرض ورجع الى قصره فمرض وتوفى في ذى القعدة
من السنة فبويع ابنه خليل ولقب الاشرف وكان حسام الدين طرطاي نائب المنصور
اليه فاقره وأشركه معه زين الدين سيف في نيابة العتبة وأقر علم الدين الشجاعى على
الوزارة وبدر الدين بيدواستادداره وعز الدين ايلك خنذار وكان حسام الدين لاشين
السلطان نائب بادمشق وشمس الدين قراسنقر الجوكندار نائباً بحلب فاقرهما وجمع
ما كان بالشام من ولادة أبيه ثم قبض على النائب حسام الدين طرطاي لايام قلائل
وقتله واستولى على مخلفه وكان لا يعبر عنه كان الناض منها ستمائة ألف دينار وحلت
كلها لخزائمه واستقل بدر الدين بالنيابة وبعث الى محمد بن عثمان بن السلجوس من
البحار فولاة الوزارة وكان تاجرا من تجار الشام وتقرب له أيام أبيه واستخدم له فاستعمله
في بعض اقطاعه بالشام ووفر جبايتها فولاة ديوانه بمصر فاسرف في الظلم وأنهى أمره
الى طرطاي النائب فصادره المنصور وامتنحه ونفاه عن الشام ورجع في هذه السنة

وولى الاشرف فكان أول أعماله البعث عنه وولاه الوزارة فبلغ المبالغ في الظهور
وعلو الكلمة واستخدم الخواص له ووزع عن الناس واستقل الرتب وقبض الاشرف
على شمس الدين سنقر وحجسه وكان قد قبض مع طرناى النائب عن عز الدين سيف
لما بلغه أنه يدبر عليه مع طرناى ثم ثبتت عنده براءته فاطلقه والله تعالى أعلم

* (فتح عكا وتخريبها) *

ثم سار الاشرف أول سنة تسعين وثمانمائة لحصار عكا متماعزم إليه فيها فجهز العساكر
واستنقر أهل الشام وخرج من القاهرة فاغذ السير الى عكا ووافاه بها أمراء الشام
والمظفر المنصور صاحب حماة فحاصرها وماها بالمجانيق فهدم كثير من أبراجها وتلاها
المقاتلة لاقحها ما فرشقوهم بالسهم فاما من البودوزحقوا في كنها ورددوا
الخندق بالتراب فحمل كل واحد منهم ما قدر عليه حتى طموه وانتهوا الى
الابراج المتقدمة فالصقوها بالارض واقحموا البلد من ناحيتها واستلحموا من كان
فيها وأكثروا القتل والنهب ونجوا القل من العدو الى ابراجها الكبار التي بقيت مائلة
فحاصرها عشر آخر ثم اقحمها عليهم فاستوعبهم السيف وكان الفتح منتصف جادى
سنة سبعين لمائة وثلاث سنين من ارتجاع الكفار لها من يد صلاح الدين سنة سبع
وثمانين وخمسمائة وأمر الاشرف بتخريبها فخربت وبلغ الخبر الى الافرنج بصور
وصيدا وعتيلة وحيفا فاجفوا عنها وتركوها خاوية ومتر السلطان بها وأمر بهدمها
فهدمت جميعا وانكف راجعا الى دمشق وتقبض في طريقه على لاشين نائب دمشق
لان بعض الشياطين أوحى اليه ان السلطان يروم القتل به فركب للفرار واتبعه علم
الدين سنجر الشجاعى وسار الى بيروت ففتحها ومتر السلطان بالكر لفاستعفى نائبها ركن
الدين يبرس الدوادار وهو المؤرخ فولى مكانه جلال الدين اتسر الاشرفى ورجع
السلطان الى القاهرة فبعث شلامش وخسر وابنى الظاهر من محبسهما بالاسكندرية
الى القسطنطينية ومات شلامش هناك وأفرج عن شمس الدين سنقر الاشقر وحسام
الدين لاشين المنصورى اللذين اعتقلهما كما قدمناه وقبض على علم الدين سنجر نائب
دمشق وسبق الى مصر معتقلا وأمر السلطان ببناء الرفوف بالقلعة على أوسع
ما يكون وارفعه وبني القبة بازائه لجلوس السلطان أيام الزينة والفرح فبقيت مشرفة
على سوق الخيل والميدان والله سبحانه وتعالى أعلم

* (فتح قاعة الروم) *

ثم سار السلطان سنة احدى وتسعين في عساكره الى الشام بعد ان أفرج عن حسام

الدين لاشين وردته الى امارته وانتهى الى دمشق ثم سار الى حلب ثم دخل منها الى قلعة الروم فحاصرها في جمادى من السنة وملكها عنوة بعد ثلاثين يوما من الحصار وقاتل المقاتلة الذرية وخرّب القلعة وأخذ فيها بترك الارمن أسيرا وانكف السطان راجعا الى حلب فأقام بها شعبان وولى عليها سيف الدين الطباقي نائباً. كان قرا سنقر الظاهري لانه ولاء مقدم الممالك ورحل الى دمشق ففضي بها عيّد الفطر واستراب لاشين النائب فهرب ليلة الفطر وأرصب السطان في طلبه وتقبض عليه بعض العرب في حيه وجاء به الى السطان فبعثه مقيداً الى القاهرة وولى على نياحه دمشق عز الدين ايبك الحميدى عوضاً عن علم الدين سنجر الشجاعى ورجع الى مصر فافرج عن علم الدين سنجر الشجاعى وتوفى سنة بعد اطلاقه ثم قبض على سنقر الاشقر وقتله وبيع نائبه بيد وبراعة لاشين فاطلقه وتوفى ابن الاثير بعد شهر فولى مكانه ابنه عماد الدين أيوب وكان أيوب قد اعتقله المنصور لاؤل ولايته فأطلقه الاشرف هذه السنة لثلاث عشرة سنة من اعتقاله واستخلصه للعجالة والشورى وتوفى القاضي فتح الدين محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر كاتب السر وصاحب ديوان الانشاء وله التقدم عنده وعند أبيه فولى مكانه فتح الدين أحمد بن الاثير الحلى وترك ابن عبد الظاهر ابنه علاء الدين عليا فالى عليه النعمة منتظما في جملته الكتاب ثم سار السطان الى الصعيد يتصيد واستخاف بيدو النائب على دار ملكه وانتهى الى قوص وكان ابن السلوس قد دس اليه بان بيدو احتجب بالصعيد من الزرع ما لا يحصى فوقق هناك على مخازنها واستكثرها وارتاب بيدو لذلك ولما رجع الاشرف الى مصر ارتجع منه بعض اقطاعه وبقي بيدو مرنابا من ذلك وأتحف السطان بالهدايا من الخيام والهجن وغيرهم والله تعالى أعلم

*** (مسير السطان الى الشام ووصل الى الارمن ومكنه في مصيا وهدم الشويك) ***

ثم تجهز السطان سنة ثنتين وتسعين الى الشام وقدم بيد والنائب بالعساكروا على الكرك على الهجن فوقق عليها وأصلح من أمورها ورجع ووصل الى الشام فوفاه رسول صاحب سيس ملك الارمن راغب في الصلح على أن يعطى تهنينا ومرعى وتل جدون فعقد لهم على ذلك وملك هذه القلاع وهى في فم الدرب من ضياع حاب وكانت تهنينا للمسلمين ولما ملك هلاكو حلب باعها النائب من ملك الارمن سيس ثم سار السطان الى حص ووصل اليها في رجب من السنة ومعه المظفر صاحب حماة ووزل سلمية ولقيه مهنا بن عيسى أمير العرب فقبض عليه وعلى أخويه محمد وفضل وابنه موسى وبعثهم معتقلين مع لاشين الى دمشق ومن هناك الى مصر فحبسوا بها وولى على

المغرب مكانهم محمد بن أبي بكر على بن عبد الله وأبو زوهو بمجس لي نائب
الكرلي بهدم قلعة الشوبك فهدمت وانكفرا رجعا الى مصر وقدم العساكر مع يده
وجاء في الساقية على البجن مع خواصه ولمادخل على مصر أفرج عن لاشين المنصوري
والله تعالى أعلم

* (مقتل الاشرف و ولاية أخيه محمد الناصر في كفالته كيبغا) *

كان النائب بيدومستوليا على الاشرف والاشرف مستريب به حتى كاته
مستبد وكان مستوحشا من الاشرف واعتزم الاشرف سنة ثلاث وتسعين على الصيد
في البحيرة فخرج اليها وبعث وزيره ابن السلوس للاستغفار فكتب السلطان
والأقشة فوجد بيدوقد سبقوا اليها واستغفروا ما هنالك فكتب السلطان
بذلك فغضب واستدعى بيدوقوبخه وتوعده ولم يزل هو يلاطفه حتى كسر من سورة
غضبه ثم خلص الى أصحابه ودأخلهم في التوثب به وتولى كبر ذلك منهم لاشين المنصوري
نائب دمشق وقراسنقر المنصوري نائب حلب وكان الامراء كلهم حاقدين على
الاشرف لتقديعه حاشيته عليهم ولما كتب اليه السلوس بقله المال صرف مواله
الى القلعة تخفيه فامن النفقة وبقي في القليل وركب بعض أيامه يتصيد وهو مقيم
على فرجة فاتبعوه وأدركوه في صيده فأوجس في نفسه الشر منهم فعأجلوه وعلوه
بالسيوف ضربه أولا يده وثنى عليه لاشين وتركوه مجندا بصعده مستصفا محرم
من السنة ورجعوا الى الخيم وقد أبرموا أن يولوا بيدوقولوه ولقبوه القاهرة وتقبض
على يسرى الشمسي وسيف الدين بكتمر السلطان واحتلوهما وساروا الى قلعة الملك وكان
زين الدين سيف قدر كعب للصيد قبله الخبر في صيده فسار في اتباعهم ومعه سوس
الجاشنكير وحسام الدين استاذ داروركن الدين سوس وطعجني في طائفة من
الجاشنكيرية وادركوا القوم على الطرانة ولما عاينهم بيدو ويسرى وبكتمر المعتقلين في
الخيم رجعوا الى كيبغا وأصحابه وفر عن بيدومن كان معه من العربان والجند وقاتل
قليلا ثم قتل ورجع برأسه على القنائة واقترق أصحابه قراسنقر ولاشين بالقاهرة ويقال
ان لاشين كان محتفيا في مأذنة جامع ابن طولون ووصل كيبغا وأصحابه الى القلعة وبها
علم الدين الشجاعى واستندعوا محمد بن قلاون أخا الاشرف وبايعوه ولقبوه الناصر
وقام بالنسابة كيبغا وبالابكية حسام الدين وبالوزارة علم الدين سنجر وبالاستاذ درية
ركن الدين سوس الجاشنكير واستبدوا بالدولة فلم يكن الناصر ملك معهم
شيأمن أمره وحدثوا في طلب الامراء الذين داخلوا بيدو وفي قتل الاشرف فاستوغيهم
بالقتل والصلب والقطم وكان بهادر واس نوبة وأقرش الموصلى فقتلوا وأحرقت

أشلاؤهما وشفخ كيبغاى لاشين وقراسنقر المتولين كبرذلك فظهر امن الاختفاء
وعادا الى محلهم من الدولة ثم تقبض على الوزير محمد بن السلعوس عند وصوله من
الاسكندرية وصادره الوزير الشجاعى وامتنعه فأت تحت الامتحان وأفرج عن عز
الدين ايلك الاقرم الصالحى وكان الاشرف اعتقله سنة ثنتين وتسعين والله سبحانه
وتعالى أعلم

* (وحشة كيبغا ومقتل الشجاعى) *

ثم ان الشجاعى لطف محله من الناصر واخته بالمداخلة وأشار عليه بالقبض على
جماعة من الامراء فاعتقلهم وفيهم سيف الدين كرجى وسيف الدين طوئجى وطوى
ذلك عن كيبغا وبلغه الخبر وهو في موكب بساحة القلعة وكان الامراء يركبون
في خدمته فاستوحش وارتاب بالشجاعى وبالناصر ثم جاء بعض مماليك الشجاعى الى
كيبغا فى الموكب وجر دسيفه لقتله فقتله مماليكه وتأخر هو ومن كان معه من الامراء
عن دخول القلعة وتقبضوا على سوس الجاشنكير استاذ داروبعنا به الى
الاسكندرية ونادوا فى العسكر فاجتمعوا وحاصروا القلعة وبعث اليهم السلطان أميرا
فشرطوا عليه أن يملكهم من الشجاعى فامتنع وحاصروه سبعا واشتد القتال وترمن
كان يبق فى القلعة من العسكر الى كيبغا وخرج الشجاعى لمدافعتهم فلم يغن شيئا ورجع
الى السلطان وقد خامر الرعب فطلب أن يحبس نفسه فغضى به الممالك الى السجن
وقتلوه فى طريقهم وبلغ الخبر الى كيبغا ومن كان معه فذهبت عنهم الهواجس
واستأنسوا للسلطان فأمهم واستخفوه فخاف لهم ودخلوا الى القلعة وافاض كيبغا
العطاء فى الناس وأخرج من كان فى الطباق من الممالك بعد اخذ الشجاعى فأنزلهم
الى البلد بقاصر الكسر ودار الوزارة والجواررو وكانوا نحو من تسعة آلاف
فأقاموا بها ولما كان المحرم فاتح سنة أربع وتسعين اتعدوا ليلة وركبوا فيها جميعا
وأخرجوا من كان فى السجون ونهبوا بيوت الامراء واجعلهم الصبح عن تمام قصدهم
وبأكرهم الحاجب بهادر بعض العساكر فهزمهم وافترقوا وتقبض على كثير منهم
فأخذ منهم العقاب مأخذة قتلا وضربا وعزلا وأفرج عن عز الدين ايلك الاقرم وأعيد
الى وظيفته أمير ثم هلك قريبا واستحكهم أمر السلطان ونائبه كيبغا وهو
مستبد عليه واستمر الحال على ذلك الى ان كان ما نذكره ان شاء الله تعالى والله تعالى
ولى التوفيق

* (خلع الناصر وولاية كيبغا العادل) *

ولما وُضعت لوحشة بين كيبغا والشجاعى وتلتها هذه الفتنة استوحش كيبغا فى ظاهر
أمره وانقطع عن دار النياية مقارضا وتردد السلطان لعبادته ثم جعل بطاقته على
الاستياد بالملأ والجلاوس على التخت وكان طم وحالة ذلك من أول أمره فجمع الامراء
ودعاهم الى بيعته قبايعوه وخلع الناصر وركب الى دار السلطان فجلس على التخت
وتلقب بالعدل وأخرج السلطان من قصور الملأ وكان مع أمته ببعض الخجروولى حسام
الدين لاشين نائباً والمصاحب نحر الدين عمر بن عبد العزيز الخليلي الدار وزيراً نقله اليها
من النظر فى الديوان لعلاء الدين ولى العهد ابن قلاون وعز الدين ايبك الاقرم الصالحى
أمير جندار و بهادر الحلبي أمير حاجب وسيف الدين مناص استاذ دار وقسم اماره
الدولة بين مماليكه وكتب الى نواب الشام بأخذ البيعة فاجابوا بالسمع والطاعة
وقبض على عز الدين ايبك الخازندار نائب طرابلس وولى مكانه نحر الدين ايبك الموصلى
وكان الخازندار ينزل حصن الاكراد ونزل الموصلى بطرابلس وعادت دار اماره ثم وقد
سنة خمس وتسعين على العدل كيبغا طائفة من التتير يعرفون بالاربداينة ومقدمهم
طر نطاي كان مدا خلابد ولى كنجاب ابن عمه ملك التتير فلما سار الملك الى غازان خافه
طر نطاي وكانت احياءه بين غازان والموصل وأوز غازان الى التتير الذين من مارتكن
فأخذ الطرق عليهم وبعث قرامن أمرائه لاقبض على طر نطاي ومن معه من أمهات
قبيله فساو ذلك فى غمانين فارساً فقتله طر نطاي وأصحابه وعبر والقرات الى الشام
وأتبعهم التتير من ديار بكر فكثروا عليهم فهزموهم وأمر العدل بنجر الدوادار أن
يتلقاهم بالرحب واحتفل نائب دمشق لقدمهم ثم ساروا الى مصر فلقاهم شمس الدين
قراسنقر وكانوا يجلسون مع الامراء ايباب القلعة فانقروا ذلك وكان سبب انطاع العدل
كما نذكر ووصل على اثرهم بقية قومهم بعد أن مات منهم كثير ثم رشحوا فى الدولة
وخلطهم التتير بأنفسهم وأسلوا واستخدموا أولادهم وخطوهم بالصهر والولاء والله
سبحانه وتعالى اعلم

* (خلع العدل كيبغا وولاية لاشين المنصور) *

كان أهل الدولة تقوموا على السلطان كيبغا العدل تقديم مماليكه عليهم ومساواة
الاربداينة من التتير بمقتضى وضا على خلعه وسار الى الشام فى شوال سنة خمس
وتسعين فعزل عز الدين ايبك الجوى نائب دمشق واستصفاه وولى مكانه سيف الدين
عز لوم مواليه ثم سار الى حصن متصيد اولقيه المظفر صاحب حماة فأكرمهم وورده
الى بلده وسار الى مصر والامراء فجمعون خلعه والقتل بمماليكه وانتهى الى

العوجاء من أرض فلسطين وبلغه عن يسرى الشمسى انه كاتب التستر فنكر عليه
واغلق له في الوعيد وارتاب الامراء من ذلك وتمت رجالاتهم وانفقوا وركب حمام
الدين لاشين وبدر الدين يسرى وشمس الدين قراستقر وسيف الدين قفجاق وبهادر
الحلبى الحاجب وبكاش القفجورى وبيليك الخازندار واقوش الموصلى وبكتر السلحدار
وسلار وطنجى وكرجى ومعطى ومن انضاف اليهم بعد ان بايعوا لاشين وقصدوا
حخم بكتوت الازرق فقتلوه وجاءهم ميجاهم فقتلوه ايضا وركب السلطان كيبغا فى
لقبفه فحملوا عليه فانهم زمل الى دمشق وبايع القوم لاشين ولقبوه المنصور وشرطوا عليه
أن لا ينفر عنهم برأى فقبل وسار الى مصر ودخل القاعة ولما وصل كيبغا الى دمشق
لقبه نائبه سيف الدين غرلوا ودخله القلعة واحتسب على حواصل لاشين والامراء
الذين معه وأمن جماعة من مواليه ووصلت العساكر التى كانت تجرد بالرحبة
ومقتد بهم جنان وكانوا قد دخلوا لاشين فى شأنه ونزلوا ظاهر دمشق وانفقوا على
بيعة لاشين وأعلنوا بدعوته وانحل أمر العادل وسأل ولاية صرخند وأتى بيده فخصر
بالقلعة لنتين من ولايته وبعث الامراء يبيعهم للاشين ودخل سيف الدين جانان الى
القلعة ثم وصل كآب لاشين يبعثه الى مصر وبعث الى كيبغا بولاية صرخند كما سأل
ووصل قفجاق المنصورى نائباً عن دمشق وأفرج لاشين بمصر عن ركن الدين بيرس
الحاشى كبر وغيره من المماليك وولى قراستقر نائباً وسيف الدين سلار استاذ دار
الدين بكتر السلحدار أمير جندار وبهادر الحلبى صاحب وأقرنفر الدين الحلبى
على وزارته ثم عزله ولى مكانه شمس الدين سنقر الاشقر وقبض على قراستقر النائب
وسيف الدين سلار استاذ دار آخر سنة ست وتسعين وولى مكانه سيف الدين منكوتغر
الحسامى مولاه واستعمل سيف الدين قفجاق المنصورى نائباً ثم أمر بتحديد عمارة
جامع ابن طولون ونذب لذلك علم الدين سنقر الدوادار وأخرج للنفقة فيه من خاص ماله
عشرين ألف دينار ووقف عليه املا كواضياعا ثم بعث سنة تسع وسبعين بالناصر
محمد بن قلاون الى الكرك مع سيف الدين سلار استاذ دار وقال لزين الدين ابن مخلوف
فقيه بيته هو ابن استاذى وأنا نائبه فى الامر ولوعلمت أنه يقوم بالامر لاقتسه وقد
خشيت عليه فى الوقت فبعثته الى الكرك فوصلها فى ربيع وقال النووى انه بعث معه
جمال الدين بن اقوش ثم قبض السلطان فى هذه السنة على بدر الدين يسرى الشمسى
بسعاية منكوتغر نائبه لان لاشين أراد أن يعهد اليه بالامر فردّه يسرى عن ذلك
وقبض عليه فندس منكوتغر بعض مماليك يسرى وانتهوا الى السلطان أنه يريد الثورة
فقبض عليه آخر ربيع الثانى من السنة وأودعه السجن فأتى فى محبسه وقبض فى

هذه السنة على بهادر الحلي وعلى عز الدين ايلك الجوى ثم آخرى هذه السنة برّد
الاقطاعات في النواحي وبعث الامراء والكتاب لذلك وتولى ذلك عبد الرحمن الطويل
مستوفى الدولة وقال مؤرخ حجة المؤيد كانت مصر منقسمة على أربعة وعشرين قباطا
أربعة منها للسلطان والكاف والرواتب وعشرة للامراء والاطلاقات والزيادات
وعشرة للاجناد الجالقة فصغير وعشرة للامراء والاطلاقات والزيادات والاجناد
وأربعة عشر للسلطان فضعف الجيش وقال النووى قرر للخاص في الروك البسيطة
واطفح ودمياط ومنه لوط والكوم الاحمر وحوات السنة انا راجية من سنة ست
وتسعين وهذا في العدد انما هو بعد انقضاء ثلاثة وثلاثين سنة واحدة وهي تفاوت
ما بين السنين الشمسية والقمرية وهو حجة ديوان الجيش في انقضاء التفاوت الجيشى
وهو تحويل بالاقلام فقط وليس فيه نقص شئ ثم أقطعت البلاد بعد الروك واستتبت
المراتب البحرية والرزق الاحباسية انتهى كلام النووى رحمه الله والله تعالى أعلم

* (فتح حصون سيس) *

ولماولى سيف الدين منكوترا النيابة وكانت محتبة بالسلطان استولى على الدولة
وطلب من السلطان أن يعهده بالملك فنكر ذلك الامراء وثنا عنه السلطان فنسكر
لهم منكوترا وأكثرا السعاية فيهم حتى قبض على بعضهم وتفرق الآخرون في النواحي
وبعث السلطان جماعة منهم سنة سبع وتسعين لغزو سيس وبلاد الارمن كان منهم
يكنى أمير سلاح وقراسنقرو بكتر السهدار وتدلار وغراز ومعههم الالقي نائب
صفدى العساكر ونائب طرابلس ونائب حجة ثم أوردتهم بعلم الدين سنجر الدوادار
وجاءت رسل صاحب سيس وأغاروا عليها ثلاثة أيام واكتسحوها ثم مروا بغير اس ثم
خرج انطاكية وأقاموا بها ثلاثة ايام وروا بغير الحديد بلاد الروم ثم قصدوا قتل حدود
فوجدوها خاوية وقد انتقل الارمن الذين بها الى قلعة التجمعة وفتحوا قلعة مرعش
وحاصروا قلعة التجمعة أربعين يوما وافتحوها صلحا وأخذوا احد عشر حصنا منها
المحصنة وحوم وغيرها واضطرب أهلها من الخوف فأعطوا طاعتهم ورجع العساكر
الى حلب وبلغ السلطان لاشين أن التتر قاصدون الشام فجهز العساكر الى دمشق
مع جمال الدين أقوش الافرم وأمره أن يخرج العساكر من دمشق الى حلب مع فتيق
النائب فسار الى حصن وأقام بها ثم بلغهم الخبر برجوع التتر ووصل أمر السلطان
الى سيف الدين الطباخى نائب حلب بالقبض على بكتر السهدار والالقي نائب صفدى
وبطاعة من الامراء بحلب بسعاية بكتر وحاول الطباخى ذلك فتعذر عليه ورزئ دلار الى
بنار قوت فيها وأقام الآخرون وشعروا بذلك فلحقوا بفتيق النائب على حصن

فأمنهم وكتب الى السلطان يشفع فيهم فأبطل أجوابه وعزله سيف الدين كرجي وعلاء الدين ايدغر من اجارتهم فاستراب وولى السلطان مكانه على دمشق جاجان فكتب الى قنچق يطلبهم فنقروا وافترق عسكره وعبر الفرات الى العراق ومعه أصحابه بعد ان قبضوا على نائب حصص واحملوه ولحقهم الخبر بقتل السلطان لاشين وقد تورطوا في بلاد العدو فلم يكتفهم الرجوع وقد وادى على غازان بنواحي واسط وكان قنچق من جنود التتروا وبه من جنود غازان خصوصاً ولما وقعت الفتنة بين لاشين وغازان وكان فيروزاً تائباً غازان مستوحشاً من سلطانه فكتب لاشين في الحاق به واطلع سلطانه على كتيبه فأرسل الى قتلوا شاه نائب حران فقبض على فيروز وقله وقتل غازان أخويه في بغداد والله تعالى أعلم

(مقتل لاشين وعود الناصر محمد بن قلاوون الى ملكه)

كان السلطان لاشين قد فوض امر دولته الى مولاه منكوتغر فاستطال وطمع في الاستبداد ونكره الامراء كما قد مناه فأغرى السلطان بهم وشردهم كل شمرد بالنسبة والابعاد وكان سيف الدين كرجي من الجاشنكير ومقدم عليهم كما كان قراستغر مع الاشرف وكان جماعة المماليك معصومين عليه وسعى منكوتغر في نيابته على القلاع التي اقتحت من الارمن بيلاديسس فاستعفى من ذلك وأسر هاني نفسه وأخذ في السعاية على منكوتغر وظاهره على أمره فقضى من كبار الجاشنكيرية وكان لطقبي صهر من كبار الجاشنكيرية اسمه طنطاي أغلظ له منكوتغر يوماني في المخاطبة فامتعض وفرع الى كرجي وطقبي فاتفقوا على اغتيال السلطان وقصده بيلاو وهو ياب بالشرطي وعنده حسام الدين قاضي الحنفية فأخبره كرجي بفتح الابواب على المماليك فنكره ولم يزل يتصرف أمامه حتى شتر سيفه بمنديل طرحه عليه فلما قام السلطان لصلاة العشاء فحاصها عنه وعلاء بالسيف واقتعد السلطان سيفه فحاصه ورويه بسيفهم حتى قتله وهموا بقتل القاضي ثم تركوه وخرج كرجي الى طقبي فكان انتظاره وقصده وانكوتغر وهو بدرا النياية فاستجاب لطقبي فأجابه وحبه بالحب ثم راجعوا رأيهم واتفقوا على قتله فقتله وكان مقتله لاشين في ربيع سنة ثمان وتسعين وكان من موالى على بن المعز ايسك فلما غلب للقسطنطينية تركه بالقاهرة واشتره المنصور قلاوون من القاضي بحكم البسيع على الغائب بألف درهم وكان يعرف بلاشين الصغير لانه كان هنالك لاشين آخراً كبيره وكان نائباً بجمص ولما قتل اجتمع الامراء وفيهم ركن الدين بيبرس الجاشنكير وسيف الدين سلا راستادار وحسام الدين لاشين الرومي وقد وصل على البريد من بغداد سيس جمال الدين أقوش الافرم وقد عاد من

دمشق بعد ان أخرج النائب والعساكر الى حص وعز الدين ايبك الخزندار و بدر الدين
 السلجدار فضايطوا القلعة وبعثوا الى الناصر محمد بن قلاوون بالكر ك يستدعونه للملك
 فاعتزم طقجي على الجاوس على التخت واتفق وصول الامراء الذين كانوا يجلب
 منصرفين من غزاة ميس وفيهم سيف الدين كرجي وشمس الدين سرقنشاہ ومقدمهم
 بدر الدين بكاش الفخرى أمير سلاح فأشار الامراء على طقجي بالركوب للقائهم
 فأنفأوا لا ثم ركب ولقيهم وبدأوا عن السلطان فقال قتل فقتلوه وكان كرجي عند
 القلعة فركب هاربا وأدرك عند القرافة وقتل ودخل بكاش والامراء القلعة لحول من
 غزاة ميس ثم اجتمعوا بمصر وكان الامراء ابراهيم سلار وبيبرس وايبك الجامدار
 وأقوش الاقروم وبكتر أمير جندار وكرت الحاجب وهم ينتظرون وصول الناصر من
 الكرك وكتبوا الى الامراء بدمشق بما فعلوه فوافقوا عليه ثم قبضوا على نائبها جاعان
 الحسامي وتولى ذلك بهاء الدين قرار رسلان السيفي فاعتقل ومات ليلا م قلائل فبعث
 الامراء بمصر مكانه سيف الدين قطلوبك المنصوري ثم وصل الناصر محمد بن قلاوون الى
 مصر في جمادى سنة ثمان وتسعين فبايعوا له وولى سلار نائباً وبيبرس استاذ دارو وبكتر
 الجوكندار أمير جندار وشمس الدين الاعسر وزيراً وعزل نخر الدين بن الخليلي بعد
 ان كان أقزوه وبعث على دمشق جمال الدين أقوش الاقروم عوضاً عن سيف الدين
 قطلوبك واستدعاه الى مصر فولاها حاجباً وبعث على طرابلس سيف الدين كرت وعلى
 الحصون سيف الدين كراي وأقز بلخان الطباخي على حلب وأفرج عن قراسنقر
 المنصوري وبعثه على الضيعة ثم نقله الى حماة عندما وصله وفاة صاحبها المظفر آخر
 السنة وخلع على الامراء وبت العطايا والارزاق واستقر في ملكه وبيبرس وسلار
 مسئولان عليه والله تعالى يؤيد بنصره من يشاء من عباده

(القصة مع التتر)

فدكا قد مناما كان من فرار فقبض نائب دمشق الى غازان رحدوث الوحشيين
 المملكتين فشرع غازان في تجهيز العساكر الى الشام وبعث شلامش بن امال بن بكرو
 في خمسة وعشرين ألفاً في عساكر المقل ومعه أخوه قطقطو وأمره بالمسير من جهة
 سيس فسار بذلك ثم حدثته نفسه بالملك فخاضع وطلب الملك لنفسه وكتب ابن قزمان
 أمير التركان فارس في عشرة آلاف فارس وسار في ستين ألف فارس وساروا الى
 سيواس فامتعت عليه وكتب الى صاحب مصر مع مخلص الرومي يستجده فبعث
 الى نائب دمشق بلخجاده وبلاغ الخبر غازان فبعث لقتاله مولاي من أمراء التتر في خمسة
 وثلاثين ألف فارس ولحقه الى سيواس فانتفض عليه العساكر ورجع التتر الى مولاي

ولحق التركمان بالجبال ولحق هو بسيس في فل من العسكر وسار الى دمشق ثم الى مصر
وسأل من السلطان لاشين أن يمدّه بعسكر ينقل به عياله الى الشام فأمر السلطان نائب
حلب أن يجده على ذلك فبعث معه عسكر اعلمهم بكثرة الحلبي وساروا الى سوس
فاعترضهم التتر وهزموهم وقتل الحلبي ونجاشلا ش الى بعض القلاع فاستتره
غازان وقتله واستقرأخوه قطقطو ونخلص مصر وأقطع لهم ما انتظف ما في عسكر
مصر والله تعالى أعلم

* (واقعة التتر على الناصر واستيلاء غازان على الشام ثم اجتماعه منه) *

قد كما قدمنا ما حدث من الوحشة بين التترو وبين الترك مصر وقد منّا من أسبابها
ما قد منّا فلما بيع الناصر بلغه أن غازان زاحف الى الشام فتجهز وقدم العساكر مع
قطلبك الكبير وسيف الدين وساروا على أثرهم آخر سنة ثمان وسبعين
وانتهى الى غزوة فمضى اليه أن بعض الممالك جمعون للتوئب عليه وأن الاربدانية الذين
وفدوا من التتر على كسبغا داخلوهم في ذلك وبينهم ما هو يستكشف الخبر اذ بمولوك
من أوائك قد شهر سيفه واخترق صفوف العساكر وهم مصطفون بظاهر غزوة فقتل
لحيته وتتبع أمرهم من هذه البادرة حتى ظهرت حيلته فسبق الاربدانية ومقدمهم
طرطاي وقتل بعض الممالك وحبس الباقيون بالكرنك ورحل السلطان الى عسقلان
ثم الى دمشق ثم ساروا لقي غازان ما بين سلمية وحصن بجمع المروج ومعه الكرج
والارمن وفي مقدمته أمراء الترك الذين هربوا من الشام وهم قفجق المنصوري وبكتر
السلحدار وفارس الدين البكي وسيف الدين غزار فكانت الجولة منتصفة يتبع
فانهمزمت ميمنة التتر وثبت غازان ثم حمل على القلب فانهمزمت الناصر واستشهد كثير من
الامراء وقد حسم الدين قاضي الحنفية وعماد الدين اسمعيل بن الامير وسار غازان
الى حصن فاستولى على الذخائر السلطانية وطار الخبر الى دمشق فاضطرب العاقبة وثار
الفوغاء وخرج المشيخة الى غازان يقصد منهم يدرا الدين بن جماعة وتقي الدين بن تيمية
وجلال الدين القزويني وبقى الولد فوضي وخاطب المشيخة غازان في الامان فقال قد
خالقكم الى بلدكم كتاب الامان ووصل جماعة من أمراءهم فيهم اسمعيل بن الامير والشراف
الرضي وقرأ كتاب الامان ويسمونه بلغاتهم القومان وترجل الامراء بالبساتين خارج
البلد وامتنع علم الدين سلحدار بالقلعة فبعث اليه اسمعيل يستتره بالامان
فامتنع فبعث اليه المشيخة من أهل دمشق فزاد امتناعا ودرس اليه الناصر بالتحفظ
وأن المدد على غزوة ووصل قفجق بكتر فزولوا الميسدان وبعثوا الى سنجار صاحب القلعة

في الطاعة فأساء جوابهم وقال لهم ان السلطان وصل وهزم عساكر التتر التي اتبعته ودخل قفجق الى دمشق فقرأ عهد غازان له بولاية دمشق والشام جميعا وجعل اليه ولاية القضاء وخطب لغازان في الجامع وانطلقت أيدي العساكر في البلد بأبواب جميع العيث وكذا في الصالحية والقرى التي بها والمزودار ياوركب ابن تيمية الى شيخ الشيوخ نظام الدين محمود الشيباني وكان نزل بالعادلة فأركبه معه الى الصالحية وطردوا منها أهل العيث وركب المشيخة الى غازان شاكين فنعوا من لقائه حذر من سطوته بالتتر فيقع الخلاف ويقع وبال ذلك على أهل البلد فخرجوا الى الوزير سعد الدين ورشد الدين فأطلقوا لهم الاسرى والسبي وشاع في الناس أن غازان أذن للمغل في البلد وما فيه ففرغ الناس الى شيخ الشيوخ وفرضوا على أنفسهم أربعمائة ألف درهم مصانة له على ذلك وأكسروا على غرهم بالضرب والحبس حتى كملت ونزل التتر بالمدرسة العادلة فأحرقها ارجواش نائب القلعة ونصب المنجنيق على القلعة بسطح جامع بني أمية فأحرقوه فأعيد له وكان المغل يحرسونه فأنهكوا حرمة المسجد بكل محرم من غير استثناء وهجم أهل القلعة فقتلوا التجار الذي كان يصنع المنجنيق وهدم نائب القلعة ارجواش ما كان حولها من المدارس والابنية ودار السعادة وطلبوا ما لا يقدرون عليه وامتنع القضاء والخطباء وعطلت الجماعات والجمعة وغش القتل والسبي وهدمت دار الحديث وكثير من المدارس ثم قفل الى بلده بعد ان ولى على دمشق والشام قفجق وعلى حماة وحصن بكتمر السلحدار وعلى صفد وطرابلس والساحل فارس الدين البكي وخلف نائبه قطلوشاه في ستين ألف حامية للشام واستعجب وزيره بدر الدين بن فضل الله وشرف الدين ابن الامير وعلاء الدين بن الفضل انسى وحاصر قطلوشاه القلعة فامتنعت عليه فاعتزم على الرحيل وجمع له قفجق الاوغاد في جمادى من السنة وبني قفجق منفردا بأمره فأمن الناس بعض الشيء وأحرع محالكة ورجعت عساكر التتر من اتباع الترك بعد ان وصلوا الى القدس وغزة والرملة واستباحوا ونهبوا وقادهم يومئذ مولاي من أمراء التتر فخرج اليه ابن تيمية واستوهبه بعض الاسرى فأطلقهم وكان الملك الماصر لما وصل الى القلعة ووصل معه كية العادل وكان حضر معه المعركة من محل نيابته بصرخند لما وقعت الهزيمة سار مع السلطان الى مصر وبقى في خدمة النائب سلا روجر د السلطان العساكر وبث النفقات وسار الى الصالحية وبلغه رحيل غازان من الشام ووصل اليه بليان الطباخي نائب حلب على طريق طرابلس وجمال الدين الافرقم نائب دمشق وسيق الدين كراي نائب طرابلس وانفق السلطان في عساكرهم وبلغه أن قطلوشاه نائب غازان رحل من

الشام على أثر غازان فتقدم يبرس وسار في العساكر ووقعت المراسلة بينه وبين قنبرج
وبكتر والبيكي فاذعنوا بالطاعة ووصلوا الى يبرس وسلوا فبعثوا بهم الى السلطان وهو
في الصالحية في شعبان من السنة فركب للقائهم وبالغ في تكريمهم والانتفاع لهم وولى
قنبرج على الشوبك ورحل عائدا الى مصر ودخل يبرس وسلار الى مصر وقرروا
وفي ولايتهم جال الدين أقوش الأفرم بدمشق وفي نيابة حلب قراسنقر المنصوري
الجو كندار لاستعفاء بليان الطباخي عنها وفي طرابلس سيف الدين قطلمك وفي حماة
كيسغا العادل وفي قضاة دمشق بدر الدين بن جماعة لوفاة امام الدين بن سعد الدين
القرنوي وعاد يبرس وسلار الى مصر منتصف شوال وعاقب الأفرم كل من استخدم
للتعز من أهل دمشق وأغزى عساكره جبل كسروان والدرزية لما نالوا من العسكر عند
الهزيمة وألزم أهل دمشق بالرمية وجل السلاح وفرضت على أهل دمشق ومصر
الاموال عن بعث الخيالة والمساكن لاربعة أشهر وضمنان للقرى وكثرا لارحاف
سنة سبع مائة بحركة التتر فتوجه السلطان الى الشام بعد أن فرض على الرعية أموالا
واستخرجها لتقوية عساكره وأقام بظاهر غزة أياما يولف فيها الامصار ثم بعث أئني
فارس الى دمشق وعاد الى مصر منسلخ ربيع الآخر وجاء غازان بعساكره وأجفلت
الرعايا أمامه حتى ضاقت بهم السبل والجهات قتل ما بين حلب ومرس ونازلها
واكتسح البلاد الى انطاكية وجبل السمرو وأصابهم هجوم البرد وكثرة الامطار والوحل
وانقطعت الميرة عنهم وعمت الاقوات وصوت المراعي من كثرة الثلج وارتحلوا الى
بلادهم وكان السلطان وقد جهز العساكر كما قلنا الى الشام صحبة بكتر السحدار نائب
صفد وولى مكانه سيف الدين فخاص المنصوري ثم وقعت المراسلة بين السلطان
الناصر وبين غازان وجاءت كبة وبعث الناصر كتيبه ورسله وولى السلطان على حص
فارس الدين البيكي والله سبحانه وتعالى أعلم

*** وفاة الخليفة الحاكم وولاية ابنه المستكني والغزاة الى العرب بالصعيد ***

ثم توفي الخليفة الحاكم بأمر الله أحد وهو الذي ولاه الظاهر وباع له سنة ستين فتوفي
سنة احدى وسبع مائة لاحدى وأربعين سنة من خلافته وقد عهد لابنه أبي الريح
سليمان فبايع له الناصر ولقبه المستكني وارتفعت شكوى الرعايا في الصعيد من
الاعراب وكنز عيشتهم فجهز اليهم السلطان العساكر مع شمس الدين قراسنقر
فاكتسحهم وراجعوا الطاعة وقرر عليهم ما لاجلوه ألف وخمسمائة ألف درهم
وألف فرس واحدا وألني جل اثنين وعشرة آلاف رأس من الغنم وأظهروا الاستكانة
ثم أظهروا التفات فساار اليهم كافل المملكة سلار ويبرس في العساكر فاستلمهم وهم

وأبادوهم وأصابوا أموالهم ونعمهم ورجعوا واستأذن ييرم في قضاء فرضه فخرج
حاجا وكان أبو نعي أمير مكة قد توفي وقام بأمره في مكة ابنه رميشة ونجيسة واعتقلا
أخويهما عطيفة وأبا الغيث فنقبا السجن وجاءا إلى ييرس مستعدين على أخويهما
فقبض عليهما ييرس وجاء بهما إلى القاهرة وفي سنة ستين وسبعمائة بعد ما خرجت
السوانى مشحونة بالمقاتلة إلى جزيرة أرواد في بحر انطرطوس وبها جماعة من الافرنج
قد حصنوها وسكنوها فلكروها وأسر وأهلها وخربوها وأذهبوا آثارها والله تعالى
ولي التوفيق

* (تقرير العهد لأهل الذمة) *

حضر في سنة سبع مائة وزير من المغرب في غرض الرسالة فرأى حال أهل الذمة
وترفعهم ونصرتهم في أهل الدولة فنكره ووقع ذلك واتصل بالسلطان نكيره فأمر
بجمع الفقهاء النظر في الحدود التي تقف عندها أهل الذمة بمقتضى عهد المسلمين لهم
عند الفتح وأجمع الملافية على ما ذكر وهو أن يميز بين أهل الذمة بشعار يخصهم
فالنصارى بالعصائم السود واليهود بالصفر والنساء منهن بعلامات تناسبهن وأن
لا يركبوا فرسا ولا يحملوا سلاحا وإذا ركبوا الحمار يركبونها عرضا ويتحون وسط الطريق
ولا يرفعوا أصواتهم فوق صوت المسلمين ولا يعاوباءهم على بناء المسلمين ولا يظهر
شعارهم ولا يضربوا بالنواقيس ولا ينصروا مسلما ولا يهودوه ولا يشتروا من الرقيق
مسلمًا ولا من سباه مسلم ولا من جرت عليه سهام المسلمين ومن دخل منهم الحمام يجعل
في عنقه جرسًا يميز به ولا ينقشوا فصوص الخاتم بالعربي ولا يعملوا أولادهم القرآن
ولا يخدموا في أعمالهم الشاقة مسلما ولا يرفعوا النيران ومن زنا منهم بمسيلة قتل
وقال البتلة بحضرة العدول حرمت على أهل ملتي وأصحابي مخالفة ذلك والعدول
عنه وقال رئيس اليهود وقعت الكلمة على أهل ملتي وطائفتي وكتب بذلك إلى
الأعمال * (ولنذكر) في هذا الموضع نسخة كتاب عمر بالعهد لأهل الذمة بعد كتاب
نصارى الشام ومصر إليه ونصه هذا كتاب لعبد الله عمر أمير المؤمنين من نصارى أهل
الشام ومصر لما قدمتم علينا سألناكم الأمان لا تنقضوا ذرارينا وأموالنا وأهل ملتنا
وشرطنا على أنفسنا أن لا نتحدث في مدائننا ولا فيما حولها ديرا ولا كنيسة ولا علة
ولا صومعة راهب ولا نبتدع ما خرب منها ولا ما كان في خططه وإن توسع أبونا بالحارة
ولبنى السيل وإن نزل من مرتبنا من المسلمين ثلاث ليل نطعمهم ولا نؤوى في كائنا
ولا في منازلنا جاسوسا ولا نكتم عيبا للمسلمين ولا نعلم أولادنا القرآن ولا تظهر شرعنا

ولاندعو إليه أحدا ولا تمنع أحدا من ذي قرابتنا الدخول في دين الاسلام ان أرادوه
وان نوقر المسلمين ونقوم لهم في مجالسنا اذا أرادوا الجلوس ولا تشبههم في شيء من
ملابسهم في قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق شعر ولا تسجي بأمهاتهم ولا تسكني
بكاهم ولا تركب السروج ولا تقلد بالسيوف ولا تتخذ شيئا من السلاح ولا نجملهم معنا
ولا ننقش على خواتمنا بالعربية وان نجزمه قدم رؤسنا ونكرم زيلنا حيث كنا وان نشد
الزنا نبر على أوساطنا ولا نظهر صلبنا ولا نفتح كنقنا في طريق المسلمين ولا أسواقهم
ولا نضرب بنوا قيسنا في شيء من حضرة المسلمين ولا نخرج سعايننا ولا طواغيتنا
ولا نرفع أصواتنا مع موتانا ولا نوقد النيران في طريق المسلمين ولا أسواقهم ولا نجاورهم
بموتانا ولا نتخذ من الرقيق ما جرت عليه سهام المسلمين ولا نطلع في منازلهم ولا نعلي
منازلتنا فلما أتى عمر بالكتاب زاد فيه ولا نضرب أحدا من المسلمين شرطنا ذلك على
أنفسنا وأهل ملتنا وقبلنا عليه الا مان نحن خالفنا في شيء مما شرطنا لكم علينا
وضمننا على أنفسنا وأهل ملتنا فلا ذمة لنا عليكم وقد حل بنا ما حل بغيرنا من أهل
المعاهدة والشقاق فكتب عمر رضى الله عنه أمض ما سأله وألحق فيه حرفا اشتراطه
عليهم مع ما اشتراطوه بن ضرب مسلما عمدا فقد خلع عهده وعلى أحكام هذا الكتاب جرت
قتاوى الفقهاء في أهل القبة نصا وقياسا وأما كتابهم فقال أبو هريرة أمر عمر بهدم
كل كنيسة استحدثت بعد الهجرة ولم يبق الا ما كان قبل الاسلام وسير عروة بن محمد
فهدم الكنائس بصنعاء وصالح القبط على كتابهم وهدم بعضهم ولم يبق من الكنائس
الا ما كان قبل الهجرة وفي اباحة رتها واصلاحها لهم خلاف معروف بين الفقهاء
واقه تعالى ولي التوفيق

* (ايقاع الناصر بالتر على شقعب) *

ثم تواترت الاخبار سنة ثنتين وبعمامة بحركة التروان قتلوا شاه وصل الى جهة القرات
وأنة قدم كتابه الى نائب حلب بأن بلادهم محلة وأنهم يرادون المراعى بنواحي القرات
بغداد عن قصده ويوههم الرعية أن يجفلوا من البسائط ثم وصلت الاخبار
باجازتهم القرات فأجفل الناس أماسهم كل ناحية ونزل الترمش وعش وبعث
العساكر من مصر مدد الاهل الشام فوصلوا الى دمشق وبلغهم هنالك ان السلطان
قازان وصل في جيوش التتر الى مدينة الرحبة ونازلها فقدم نائبها قارى وعلوفة
واعتمد له بأنه في طاعته الى أن يرد الشام فان ظفريه فالرحبة أهون شيء وأعطاء ولده
رهينة على ذلك فأمسك عنه ولم يلبث ان عبر القرات راجعا الى بلاده وكتب الى أهل

الشأم كتابا مطولا يذخرهم فيه أن يستمدوا عسكر السلطان أو يستحيشوه ويخادعهم
 بلين القول وملاطفته وتقدم قطلوشاه وجوابان الى الشأم بعساكر التتر يقال في تسعين
 ألفا وأربعمائة وبلغ الخبر الى السلطان فقدم العساكر من مصر وتقدم بيرس كافل
 المملوك الى الشأم والسلطان وسار على اثره ومعهم الخليفة أبو الربيع وساروا
 في التعبئة ودخل بيرس دمشق وكان النائب بحلب قراسنقر المنصوري وقد اجتمع
 اليه كينغا العادل نائب حجة وأسدا الدين كرجي نائب طرابلس عن معهم من العساكر
 فأغار التتر على القرينين وبها أحياء من التركمان كانوا أجفلا وأماهم من
 القران فاستاقوا أحياءهم بما فيها واتبعهم العساكر من حلب فأوقعوا بهم
 واستخلصوا أحياء التركمان من أيديهم وزحف قطلوشاه وجوابان بجموعهما الى
 دمشق فظن ان السلطان لم يخرج من مصر والعساكر والمسلمون مقيمون بمرج الصفر
 وهو المسمى بشقيب مع ركن الدين بيرس ونائب دمشق أقوش الافرم ينتظرون
 وصول السلطان فارتابوا الزحف التترو تأخروا عن مراكرهم قليلا وارتاعت الرعايا
 من تأخرهم فأجفلا الى نواحي مصر وبنخاهم كذلك اذ وصل السلطان في عساكره
 وجوعه غرة رمضان من السنة فرتب مصافه وخرج اقصد هم فالتقى الجمعان بمرج
 الصفر وحل التتر على محنة السلطان فنبذ الله أقدامهم وصار بهم الى أن غشيم
 الليل واستشهد جماعة في الجولة ثم انهزم التترو وبلوا الى الجبل يعتصمون به واتبعهم
 السلطان فأحاط بالجبل الى أن أطل الصباح وشعر المسلمون باستقامتهم فأفرجوا لهم من
 بعض الجوانب وتسلل معظمهم مع قطلوشاه وجوابان وحلت العساكر الشامية على
 من بقي منهم فاستسلموهم وأبادوهم واتبع التترو الى أنار المتهزمين وقد اعترضهم
 الاوحيال بما كان السلطان قدّم الى أهل الانهار بين أيديهم فشقوها وحلت خيولهم
 فيها فاستوعبوهم قتلوا وأسروا وكتب السلطان الى قازان بما يجتد عليه الحسرة وعلا
 قلبه رعبا وبعث البشائر الى مصر ثم دخل الى دمشق وأقام بها عيدا للقطار وخرج
 لثالثه منها الى مصر فدخلها آخر شوال في موكب حافل ومشهد عظيم وقر الاسلام
 بنصره وتبين بنقيب نوابه وأنشده الشعراء في ذلك وفي هذه السنة توفي كينغا العادل
 نائب حجة وهو الذي كان ولي الملك بمصر كما تقدم ذكره فدفن به دمشق وتوفي أيضا بليان
 الجوكندار نائب حصص وتوفي أيضا القاضي تقي الدين بن دقيق العيد بمصر لولايته
 ست سنين بها وولي مكانه بدر الدين بن جماعة وهلك قازان ملك التتر يقال أصابته
 حمى حادة للهزيمة التي بلغت فهلك وولى أخوه خربنداق قازان فرج السلطان عن ريشته
 وجيشه ولدى الشريف أبي غني وولاهما بدلا من أخويه معاوية وأبي الغيث والله
 تعالى أعلم

{ أخبار الارمن وغزو بلادهم وادعائهم الصلح } { ثم مقتل ملكهم صاحب سيس على يد التتر }

قد كان تقدم لنا ذكر هؤلاء الارمن وانهم هم واخوتهم الكرج من ولد قويل بن ناحور ابن آزر وناحور اخو ابراهيم عليه السلام وكانوا اخذوا يدين النصرانية قبل الملة وكانت موطنهم ارمينية وهي منسوبة اليهم وقاعدتهم خلطاط وهي كرسى ملكهم ويسمى ملكهم التصفور ثم ملك المسلمون بلادهم وضربوا الجزية على من بقى منهم واختلف عليهم الولاة ونزلت بهم الفتن وخربت خلطاط فانتقل ملكهم الى سيس عند الدروب المجاورة لطلب وانزروا اليها وكانوا يؤدون الضريبة للمسلمين وكان ملكهم لعهد نور الدين العادل قليج بن اليون وهو صاحب ملك الدروب واستخدم للعادل وأقطع له وملك المصيصة واردين وطرسوس من يد الروم وأبقاء صلاح الدين بعد العادل نور الدين على ما كان عليه من الخدمة وغدر في بعض السنين بالتركمان فغزاهم صلاح الدين وأخنى عليهم حتى أذعنوا ورجع الى حاله من أداء الجزية والطاعة وحسن الجوار ثم غرر حلب ثم ملكهم لعهد الظاهر هيثوم بن قسطنطين بن يانس ويظهر أنه من أعقاب قليج أو من أهل بيته ولما هلك هلاكو العراق والشام دخل هيثوم في طاعته وأقره على سلطانه وأجلب مع التتار في غزواتهم على الشام وغزاسنة قتيبي وستين صاحب بلاد الروم من التتار واستقر معه في كلاب من اعراب حلب وعانوا في نواحي عنتاب ثم ترهب هيثوم بن قسطنطين ونصب ابنه ايعون للملك وبعث الظاهر العساكر سنة اربع وستين ومعه قلاون المنصور صاحب حماة الى بلادهم فلقبهم ايعون في جوعه قبل الدرب فانهزم وأسر وحرب العساكر مدينة سيس وبذل هيثوم الاموال والقلاع في فداء ابنه ايعون فشرط عليه الظاهر أن يستوهد سنقر الاشقر وأصحابه من ايفان هلاكو وكان هلاكو أخذهم من بحجن حلب فاستوهدهم وبعث بهم وأعطى خمسمائة من القلاع منها رغبان ومرزبان لما توفي هيثوم سنة تسع وستين وملك بعده ابنه ايعون وبقي الملك في عقبه وكان بينهم وبين الترك نفرة واستقامة لقرب جوارهم من حلب والترك يرددون العساكر الى بلادهم حتى أجابوا بالصلح على الطاعة والجزية وشحنة التتار مقبم عندهم بالعساكر من قبل شحنة بلاد الروم ولما توفي ايعون ملك بعده ابنه هيثوم وتب عليه أخوه سباط طلععه وحسبه بعد ان عمل عينه الواحدة وقتل أخاهما الأصغر يروس ونزلت عساكر الترك اعهدده قلعة حوض من قبل العادل كيبغا فاستضعف الارمن سباط وهموا به فلحق بالقسطنطينية وقدموا عليهم أخاه ريندين فصالح المسلمين وأعطاهم مرعش وجميع القلاع على جيجان وجعلوهم تخما ورجعت العساكر عنه

ثم أفرج رندين عن أخيه هشوم الإغور سنة تسع وستين فأقام معه قليلا ثم وثب برندي
ففر إلى القسطنطينية وأقام هشوم بيس في ملك الارمن وقدم ابن أخيه تروس
معسول أتاكبا واستقامت دولته فيهم وسار مع قازان في وقته مع الملك الناصر فعات
الارمن في البلاد واستردوا بعض قلاعهم وخربوا تل جدون فلما هزم الناصر التتر سنة
ثلاثين وسبعمائة بعث العساكر إلى بلادهم فاسترجعوا القلاع وملكوا حص
واكتسحوا بسائط سيس وما إليها ومنع الضريبة المقررة عليهم فأنفذ نائب حلب
قراستقر المنصور سنة سبع وستين فاستقامت العساكر اليهم مع أربعة من الامراء فعاثوا
في بلادهم واعترضهم شحنة التتر بيس فهزموهم وقتل أميرهم وأسر الباقون وجهز
العساكر من مصر مع بكاش الفخرى أمير سلاح من بقية البحرية وانتهوا إلى غزنة وخشي
هشوم مغبة هذه الحادثة فبعث إلى نائب حلب بالجزيرة التي عليهم لسنة خمس وقبلها
وتوسل بشفاعته إلى السلطان فشفعه وأمنه وكان شحنة التتر يلاذل الروم لهذا العهد
ارقل وكان قد أسلم لما أسلم ابغا وبني مدرسة بأذنة وشيد فيه أمثله ثم حدث بينه وبين
هشوم صاحب سيس وحشة فسعى فيه هشوم عند خربنداملك التتر بأنه مدخل لاهل
الشام وقد واطأهم على ملك سيس وما إليها واستشهد له بالمدرسة والمثمنة وكتب بذلك
إلى ارقل بعض قرابته فأسر هافى نفسه واعتاله في صنيع دعاه إليه وقبض على وادمن
ممالك التتر فكان عند هشوم من قبل نائب حلب يطلب الجزية المقررة عليه وهو
أيدغدى الشهرزورى ولم يزل في السجن التتر إلى أن فر من محبسه بتوريز سنة عشر
وسبعمائة ونصب الملك سيس أوشى بن ليعون وسار ارقل إلى خربنداملك بقية النفاق
أخوه هشوم بنسائه وولده مستعدين عليه فتفجع لهم خربندا
وسط ارقل
وقله وأقرأ وشين أخاه في ملكه لسيس فبادر إلى مراسلة الناصر بعصر وتقرر الجزية
عليه كما كانت وما زال يعثهم الاحيان والله تعالى أعلم

* (مراسلة ملك المغرب ومهاداته) *

كان ملك المغرب الأقصى من بني مرين المتولين أمره من بعد الموحدين وهو يوسف
ابن يعقوب بن عبد الحق قد بعث إلى السلطان الناصر سنة أربع وسبعمائة رسوله علاء
الدين أيدغدى الشهرزورى من الشهرزورية المقر بين هنالك أيام الظاهر بيبرس ومعه
هدية حافلة من الخيل والبغال والابل وكثير من ماعون المغرب وسائر طريفه وجملة من
الذهب العين في ركب عظيم من المقاربة ذاهبين لقضاء فرضهم فقابلهم السلطان بأبلغ
وجوه التكرمة وبعث معهم أميرا لآكرامهم وقرابهم في طريقهم حتى قضوا فرضهم
وعاد الرسول أيدغدى المذكور من حجة سنة خمس فبعث السلطان معه مكافأة هديتهم

بما يليق به من النفاسة وعين لذلك أميرين من بابه ايدغدى البابل و ايدغدى
 الخوارزمي كل منهما القلب علاء الدين فانتوا الى يوسف بن يعقوب بمكانه من حصار
 تلسان كما هو في ربيع الآخر سنة ست قبا بلهم بما يجب لهم ولرسلمهم وأوسع لهم
 في الكرامة والحياء وبعثهم الى عمالكة بفاس ومراكش ليتطوقاها ويعاينامسرتها
 وهلك يوسف بن يعقوب بمكانه من حصار تلسان وانطلق الرسولان المذكوران من
 فاس واجعين من رسالتهم في رجب سنة سبع في ركب عظيم من أهل المغرب اجتمعوا
 عليهم لقصدا الحج واقوا السلطان أبا ثابت البرزولي من بعد يوسف بن يعقوب في طريقهم
 فبالغ في التكرمة والاحسان اليهم وبعث الى مرسلهم الملك الناصر بهدية أخرى من
 الخيل والبغال والابل ثم مرّوا بتلسان وبها أبو زيان وأبو جوايناء عثمان بن يغمراسن
 فلم يصرفا اليهما وجه من القبول وطلبانم ما خفيا يحضرهما الى تخوم بلادهما
 لما كانت نواحي تلسان قد اضطربت بعد مهلك يوسف بن يعقوب وما كان من شأنه
 فبعث معهما بعض العرب فلم يغن عنهم واعترضهم في طريقهم أشرا رحمن من زغبة
 بنواحي لمدينة قبالة في الدفاع فلم يغن عنهم واستولى الأشرا على الركب بما فيه
 ونهبوا جميع الخراج ورسل الملك الناصر معهم وخلصوا الى الشيخ بكر بن
 زغلي شيخ بني يزيد بن زغبة بوطن حزة بنواحي بجاية فأوصلهم الى السلطان بجاية أبي
 المقام خالدين ولد الأمير أبي زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص ملوك إفريقية
 فكساهم وحلهم الى حضرة تونس وبها السلطان أبو عبيدة محمد بن يحيى الوائلي من بني
 عمه فبالغ في تكريمهم وسافر معهم إبراهيم بن عيسى من بني وسنار أحد أمراء بني مرين
 كان أميراً على الغزاة بالاندلس وخرج لقضاء فرضه فز بتونس واستنمضه سلطانهم على
 الإفريقية بجيزة جربة فسار اليها بقوة ومعه عبد الحق بن عمر بن رحو من أعيان بني
 مرين وكان الشيخ أبو يحيى زكريا بن أحمد اللحياني يحاصرهم في عسكر تونس فأقام معهم
 مدة ثم استوحش أبو يحيى اللحياني من سلطانة بتونس فلحق بطرابلس وسار واجتمعوا الى
 مصر وتقدم السلطان بأكرامهم حتى قضا فرضهم وعادوا الى المغرب واسقذ أبو يحيى
 اللحياني السلطان الناصر فأمده بالاموال والمماليك وكان سببا لاستيلائه على الملك
 بتونس كما ذكره في أخباره ان شاء الله تعالى

(وحشة الناصر من كافليه بيبس وسلاور ولحاقه بالكرك وخلصه والبيعة لبيرس)

ثم عرضت وحشة بين السلطان الناصر وبين كافليه بيبس وسلاور سنة سبع فامتنع من
 العلامة على المراسم وترددت بينه وبينهم السعاة بالعتاب وركب بعض الأمراء في ساحة
 القلعة من جوف الليل ودافعهم الاوحامية في جوف الليل واقترقوا وامتنع

السلطان لذلك وازداد وحشة ثم سعى بكثر الجوارح عند ارفى اصلاح الحال وحمل
السلطان على تغريب بعض الخواص من محاليكه الى القدس وكان يبرس ينسب اليهم
هذه البقعة ونشأتهم من اجلهم فقمهم السلطان وأغيب الاميرين ثم أعيد الموالي من
القدس الى محلهم من خدمتهم واتهم السلطان الجوارح ارفى سعايته فسخطه وأبعده
وبعده نائبان صمد ثم غص عاهو فب من الحجر والاستبداد وطلب الحج فهجره
يبرس وسار على الكرك سنة ثمان وودعه الامراء واستعجب بعضهم فلما مر
بالكرك دخل القلعة وأخرج النائب جمال الدين أقوش الاشراف الى مصر وبعث
عن أهله وولده كنوامع المحمل الجازي فعادوا اليه من العقبة وصرف الامراء الذين
توجهوا معه وأظهر الانقطاع بالكرك للعبادة وأذن لهم في اقامة من يصلح لامرهم
فاجتمعوا بدار النيابة ونشاوروا واتفقوا على أن يكون يبرس سلطانا عليهم وسار على
نيابته وبإيعاز يبرس في شوال سنة ثمان وأقبوه المظفر وقلده الخليفة أبو الريح وكتب
لناصر بنبابة الكرك وعينت له اقطاع يختص بها وقام سيف الدين سار بالنيابة على
عادة من قبله وأقر أهل الوظائف والرتب على مراتبهم وبعث أهل الشام بطاعتهم
واستقر يبرس في سلطانه والله تعالى أعلم

• (اتفاضة الامير يبرس وعود الناصر الى ملكه) •

ولما دخلت سنة تسع هرب بعض موالى الناصر فلقوا بالكرك وقلق الظاهر يبرس
المظفر وبعث في اثرهم فلم يدركوهم واتهم آخرون فقبض عليهم ونشأت الوحشة لذلك
واقصت المكتبة من الامراء الذين بالشام الى السلطان بالكرك وخرج من مكانه
يريد النهوض اليهم ثم رجع ووصل كتاب نائب دمشق أقوش الاقروم فسكن الحال
وبعث الجاشنكير يبرس الى السلطان برسالة مع الامير علاء الدين مغلطاي ايد على
وقطلو بغا تضمن الارجاف فنارت لها حفاظته وعاقب الرسولين وكتب أمراء الشام
يتظلم من يبرس وأجابه بمصر ويقول سلبت لهم في الملك ورضيت بالضنك رجاء الراحة
فلم يرجعوا عنى وبعثوا الى بالوعيد وانهم فعلوا ما فاعلوا بالولاد المعزاييل ويبرس الظاهر
ومثل ذلك من القول ويستجدهم ويمت اليهم بوسائل التربية والعق في دفاع هؤلاء
عنه والالحقت ببلاد التروبعث بهذه الرسالة مع بعض الجند كان مستخدم بالكرك من
عهد أقوش الاشراف وأقام هناك وكان مولعا بالصيد فاتصل بالسلطان في مصايده
وبث اليه ذات يوم شكواه فقال أناأ كون رسولك الى أمراء الشام فبعث اليهم بهذه
الرسالة فامتعضوا وأجابوه بالطاعة كما يحب منهم وسار السلطان الى البلقاء وأرسل
جمال الدين أقوش الاقروم نائب دمشق الى مصر فأخبر الجاشنكير يبرس بالحال

واستخذه بالعساكر للدفاع فبعث اليه بأربعة آلاف من العساكر مع كبار الامراء
وأزاح عنهم وأفق في سائر العساكر بمصر وكثير الارباح وشغبت العامة وتعين
ممالك السلطان للفرج الى النواحي استجابة بكانهم ووصل الخبر برجوع السلطان
من البلقاء الى الكرك لرأى رآه واستراب لرجعته سائر اصحابه وحاشيته وخاف
أن يجمعهم عساكر مصر بما كان يشاع عندهم من اعتزام يبرس على ذلك ثم دس
السلطان الى عماله وشيع اليهم فأجابوه وأعاد الكتاب الى نواب الشام مثل شمس
الدين اقسنة قناتب حلب وسيف الدين نائب حصن فأجابوه بالسمع والطاعة وبعث
نائب حلب ولده اليه واستنصوه للوصول فخرج من الكرك في شعبان سنة تسع
ولحق به طائفة من أمراء دمشق وبعث النائب أقوش أميرين لحفظ الطرقات فلحقا
بالسلطان وكتب يبرس الجاشنكير الى نواب الشام بالوقوف مع جمال الدين أقوش
نائب دمشق والاجتماع على السلطان الناصر عن دمشق فأعرضوا ولحقوا بالسلطان
وسار أقوش الى البقاع والثقيف واستأن الى السلطان فبعث اليه بالامان مع
أميرين من أكابر امرائه وسار الى دمشق فدخلها وهي خالصة يومئذ لسيف الدين
بكتمر أمير جامدار جاءه من صفد وهاجر الى خنعة فتلقيه وجازاه أحسن الجزاء
ثم وصل أقوش الافرنج فتلقيه السلطان بالميرة والتكريم وأقره على نيابته دمشق
واضطربت أمورها الجاشنكير بمصر وخرجت طائفة من ممالك السلطان هاربين الى
الشام فسرّح في اثرهم العساكر فأدركوهم ونال الهاربون منهم قتلا وجراحة
ورجعوا واتجهت وثاب العامة والفوغاء وأحاطوا بالقلعة وبأهلها ولبسوا
على بعضهم وعوقب فلم يردهم الا اعتقوا وتحاملوا وارتاب الجاشنكير لحاله واجتمع الناس
للعلف وحضر الخليفة وجدد عليه وعليهم الخلف وبعث نسخة السيرة لتقرأ بالجامع يوم
الجمعة فصاح الناس بهم وهموا أن يحصبوهم على المنبر فرجع الى النفقة وبذل المال
واعترز على المسير الى الشام وقدم أكابر الامراء فلحقوا بالسلطان وزاد اضطراب
يبرس وخرج السلطان من دمشق منتصف رمضان وقدم بين يديه أميرين من أمراء
غزة فوصلها واجتمعت اليه العرب والتركان وبلغ الخبر الى الجاشنكير فجمع اليه شمس
الدين سلار وبنو الدين بكتوت الخوكتندار وسيف الدين السلحدار وفاوضهم في الامر
فروا وأن الخرق قد اتسع ولم يبق الا البدار بالرغبة الى السلطان أن يقطعه الكرك
أو معاداة وصهيون ويتسلم السلطان ملكه فأجمعوا على ذلك وبعثوا يبرس الدواذر
وسيف الدين بهادر بعد ان أشهد الجاشنكير بالخلع وخرج من القلعة الى اطمح
حالكه فلم يستقر بها مدة فاصدا اسوان واحتل ما شاء من المال والذخيرة وخيول

الاصطبل وقام بحفظ القلعة صاحبه سيف الدين سلار وكتب السلطان بطلاله يد
وخطب للسلطان على المنابر ودعى باسمه على المآذن وهتف باسمه العامة في الطرقات
وجوز سلار من شوارع السلطنة ووصلت رسل الجاشنكير الى السلطان بما طلب
فأسعفه بصهرن وردهم اليه بالامان والولاية ووافى السلطان عيد القطر بالبركة ولقيه
هنالك سيف الدين سلار وأعطاه الطاعة ودخل السلطان الى القلعة وجلس باقى العيد
بالايوان جالوسا فخما واستحلف الناس عامة وسأله سلار في الخروج الى اقطاعه
فأذن له بعد أن خلع عليه فخرج ثالث شوال وأقام ولده بياب السلطان ثم بعث
السلطان الامراء الى انجم فانتزعوا من الجاشنكير ما كان احمله من المال والذخيرة
وأوصلوها الى انظران ووصل معهم جماعة من مماليك ككانوا امراء واختاروا
الرجوع الى السلطان وولى السلطان سيف الدين بكتر الجوكندا وأمير جاندارتا بيا
يمصرو قراستقر المنصوري نائباً بدمشق وبعث نائبها الاقزم نائباً بصرخدوسيف الدين
قصبقي نائباً بجلب وسيف الدين بهادر نائباً بطرابلس وخرجوا جميعاً الى الشام وقبض
السلطان على جماعة من الامراء ارتاب بهم وولى على وزارته نحر الدين عمر بن الخليلي
عوضاً عن ضياء الدين أبي بكر ثم انصرف بيبرس الجاشنكير متوجهاً الى
صهيون وبها بهادر بها الاشجعي موكل به الى حيث قصد ورجع عنه
الامراء الذين كانوا عنده الى السلطان فاستضاف بعضهم الى مماليك واعتقل بعضهم
ثم بدا للسلطان في أمره وبعث الى قراستقر وبها در وهما مقيمان بغزة ولم ينصلا الى
الشام أن يقبضا عليه فقبضا عليه وبعثاه الى القلعة آخر ذى القعدة فاعتقل ومات
هنالك والله تعالى ولي التوفيق

* (خبر سلار وما آل أمره) *

لما انتقل السلطان الناصر الى ملكه بصر وكان لسار من السبي في أمره وعسكرين
سائطانه ماذكرناه وكانت له سوء بال عند السلطان يعنى برعياله وكانت الشوبك من
اقطاعه فرغب الى السلطان في المسير اليها والتخلي فيها فأذن له وخلع عليه وزاده
في اقطاعه واقطاع مماليك واتبه مائة من الطواشيء باقطاعهم وسار من مصر الى
الشوبك في شوال سنة ثمان وسبع مائة ثم بعث له اودا القسور بالسكر مضافاً الى
الشوبك وباللواء وبجملعة مذبحة ومر كبثقييل ومنطقة مخوهره وأقام هنالك فلما
كانت سنة عشر بعد هانغى الى السلطان عن جماعة من الامراء انهم معتزمون على
الثورة وفيهم أخو سلار فقبض عليهم جماعاً وعلى شيع سلار وحاشيته الذين بمصر وبعث
علم الدين الخوا الى استقدامه من الكرك تأمسه وتسكيناً فقدم في ربيع من السنة

واعقل الى أن هلك في معتقله واستصفت أمواله وذخائره بمصر والكرك وكانت شياً لا يعبر عنه من الاموال والفصوص والآلات والاقصة والدروع والسكرع والابل ويقال انه كان يغلق كل يوم من اقطاعه وضياعه ألف دينار وأما وليته فانه لما خلص من أسر التتار مولى لعلاء الدين علي بن المنصور قلاوون ولما مات صار لايه قلاوون ثم لابنه الاشرف ثم لآخيه محمد بن الناصر وظهر في دولهم كلها وكان بينه وبين لاشين مودة فاستخدم له وعظم في دولته متقرباً في المراكب متحزباً لمحبة السلطان الى أن انقرض أمره ويقال انه لما احتضر في محبسه قيل له قد رضى عنك السلطان فوثب فلما ومشى خطوات ثم مات والله أعلم

* (انتفاض النواب بالشأم ومسيرهم الى التتار ولاية تنكر على الشأم) *

كان قنبري نائب حلب قد توفي بعد أن ولاه السلطان فنقل مكانه الى حلب الكركي من جماعة عشرة قتلهم الناس منه فقبض عليه ونقل اليه اقرار المنصوري من نيابة دمشق وولى مكانه بدمشق سيف الدين كراي المنصوري سنة احدى عشرة ثم سخطه واعتقله وولى مكانه بدمشق جمال الدين أقوش الاشرفي نقله اليه من الكرك وتوفي به محمد نائب طرابلس فنقل اليه أقوش الافرم من صرخند ثم قبض على بكتر الجوكندار نائب مصر وجبسه بالكرك وجعل مكانه في الثانية ببيرس الدوادار ثم ارتاب قراسنقر نائب حلب فهرب الى البرية واجتمع مع مهنابن عيسى ويقال انه استأذن السلطان في الحج فأذن له فلما توسط البرية استوعرها فرجع فنعاه الامراء الذين بجواب من دخولها الا باذن السلطان فرجع الى القرات وبعث مهنابن عيسى شافعاه عند السلطان فقبله وردّه الى نيابة حلب ثم بلغ السلطان أن خربندامك التتار اخف الى الشأم فجهاز العساكر من مصر وتقدم الى عساكر الشأم بأن يجتمعوا معهم بمصر فارتاب قراسنقر وخرج من حلب وعبر القرات ثم راجع نفسه واستأمن السلطان على أن يقيم بالقرات فأقطعه السلطان الشوبك يقيم بها فلم يفعل وبقي بمكان من القرات مع مهنابن عيسى ثم ارتاب جماعة من الامراء فلحقوا به وفيهم أقوش الافرم نائب طرابلس وأمضوا عزه بهم على المحاق بخربندام فوصلوا الى ماردين فنلقاهم صاحبها بالكرامة وجل اليهم تسعين ألف درهم ورب لهم الاتاوات ثم ساروا الى خلاط الى أن جاءهم اذن خربندامسار واليه واستحسنوه للشأم وبلغ الخبر الى السلطان فاتهم الامراء الذين في خدمته بالشأم بمداخلة قراسنقر وأصحابه فاستدعاهم وعساكرهم وبعث على حلب سيف الدين مكان قراسنقر وعلى طرابلس بكتر الساقى مكان أقوش وبعث على العرب ففضل بن

عيسى مكان أخيه مهنا ووصل الامراء الى مصر فقبض عليهم جميعا وعلى أقوش
الاشرف نائب دمشق وولى مكانه تميم الناصري سنة ثنى عشرة وجعل له الولاية
على سائر الممالك الاسلامية وقبض على نائبه بمصر يبرس الدوادار وحبسه بالكرك
وولى مكانه ارغون الدوادار وعسكر بظاهر القلعة وارتحل بعد عيد الفطر من السنة
فلقبه الخبير أثناء طريقه بأن خربندا وصل الى الرحبة ونازلها وانصرف عنها راجعا
فانكشفوا السلطان الى دمشق وفرق العساكر بالشام ثم سار الى الكرك واعتزم على قضاء
فرضه تلك السنة وخرج حاجا من الكرك ورجع سنة ثلاث عشرة الى الشام وبعث الى
مهنا بن عيسى يستقبله وعاد الرسول بامتناعه ثم لحق سنة ست عشرة بخربندا وأقطع
بالوراق وأقام هناك فلم يرجع الا بعد مهلك خربندا والله سبحانه وتعالى أعلم

{ رجوع حجة الى بنى المظفر شاهنشاه بن أيوب }
{ ثم لبى الافضل منهم وانقراض أمرهم }

قد كان تقدم لنا أن حجة كانت من اقطاع ثنى الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب أقطع
اياها عمه صلاح الدين بن أيوب سنة أربع وسبعين وخمسة فلم تزل بيده الى أن توفي سنة
سبع وثمانين وخمسة فاقطعها ابنه ناصر الدين محمد وألقبه المنصور وتوفي سنة سبع
عشرة وستة بعد عمه صلاح الدين والعاذل فوليا ابنه قليج ارسلان ولقب الفاضل
سنة ست وعشرين وكان أخوه المنصور ولى عهداً إليه عند الكامل بن العادل فجهزه
بالعساكر من دمشق وملكها من يد أخيه وأقام بها الى أن هلك سنة ثلاث وأربعين
وولى ابنه محمد ولقب المنصور ولم يزل في ولايتها الى أن سار يوسف بن العزيز ملك
الشام من بنى أيوب هاربا الى مصر أيام التتر فصار معه المنصور صاحب حجة وأخوه
الافضل ثم خشي من التتر بمصر فرجع الى هلاكو واستمر المنصور الى مصر فأقام بها
وملك هلاكو الشام وقتل الناصر وسائر بنى أيوب كما مر ثم سار قطز الى الشام عند
ما رجع هلاكو عنه عند ما شغل عنه بقسنة قومه فارتجعه من ملكة التترو ولى على
قواعده وأمصاره ورد المنصور الى حجة فلم يزل واليا عليها وحضر واقعة قلاون على التتر
بخصم سنة ثلاثين وكان يتردد الى مصر سائر أيامه ويخرج مع البعوث الى بلاد الارمن
وغيرها ويحضر مع ملوك مصر متى طلبوا لذلك ثم توفي سنة ثلاث وثمانين وأقر قلاون
ابنه المنصور على ما كان أبوه ويجرى هو معهم على سنته الى أن توفي سنة ثمان وتسعين
عند ما بويع الناصر محمد بن قلاون بعد لاشين واقطع عقب المنصور فولى السلطان
عليها قراستقر من أمراء التتر نقله اليها من الضينة وأمره باستقرار بنى أيوب وسائر
الناس على اقطاعاتهم ثم كان استيلاء قازان على الشام ورجوعه سنة تسع وتسعين

ومسير بيسر وسلا رواتنزاع الشام من التتر وكان كينغا العادل الذي ملك مصر
 وخلعه لاشين نائباً بصرخد فخلاف هذه الوقائع وتنصح لبيرس وسلا ر وحضر معهم
 بدمشق فولوه على حماة وغزب العساكر بلاد الارمن وحضر هزيمة التتر مع الناصر سنة
 ثنتين وسبع مائة فرجع الى حماة فقات بها ولى السلطان بعده سيف الدين قنجهق
 اسم مدعا اليه امن اقطاعه بالشوبك وكان الافضل علاء الدين أخو المنصور صاحب
 حماة توفي أيام أخيه المنصور وخلف ولد اسمه اسمعيل ولقبه عماد الدين ونشأ في دولتهم
 عاكفا على العلم والأدب حتى توفى فمما حفظه وله كتاب في التاريخ مشهور ولما رجع
 السلطان الناصر من الكرك الى كرميه وسطا بيسر وسلا ر راجع نظره في الاحسان
 الى أهل هذا البيت واختار منهم عماد الدين اسمعيل هذا وولاه على حماة مكان قومه
 ست عشرة وسبع مائة وكان عند رجوعه الى ملكه قد ولي نيابة حلب سيف الدين قنجهق
 وجعل مكانه بحماة ايدمر الكرجي وتوفي قنجهق فنقل ايدمر من حماة الى حلب مكانه
 وولى اسمعيل على حماة كما قلناه ولقبه المؤيد ولم يزل عليها الى أن توفي سنة ثنتين وثلاثين
 وولى الناصر ابنه الافضل محمد برغبة اليه الى السلطان في ذلك ثم مات الملك الناصر
 في ذى الحجة سنة احدى وأربعين وقام بعده بالامر مولاة قوص ونصب ابنه أبا بكر
 محمد افكان أول شيء أحدثه عزل الافضل من حماة وبعث عليه ما كانه صقرده ول
 النائب وسار الافضل الى دمشق فقات بها سنة اثنتين وأربعين وانقضت ايلة بني أيوب
 من حماة والبقاء لله وحده لا رب غيره ولا معبود سواه

* غزوالعرب بالصعيد وفتح ملطية وآمد *

ثم خرج السلطان سنة ثلاث عشرة فحاصر بالإهرام موريا بالترهة وقد بلغه ما نزل
 بالصعيد من عيث العرب وفسادهم في نواحيه واضرارهم بالسايبة فسرّح العساكر
 في كل ناحية منه وأخذ الهلاك منهم مأخذه الى واستباحهم من كل ناحية
 وشرد بهم من خلفهم ثم سرح العساكر سنة أربع عشرة بعدها الى ملطية وهي للارمن
 وملكها وسار لذلك تنكر نائب دمشق بعساكر الشام وستة من أمراء
 مصر ونازلوها في محرم سنة خمس عشرة وبها جوع من نصارى الارمن والعربان وقليل
 من المسلمين تحت الجزية فقاتلوهم حتى ألقوا باليد واقتهموها عنوة واستباحوها وجأوا
 بملكهم مع الاسرى فأبقاه السلطان وأنعم عليه ثم غنى عنه انه يكاتب ملوك العراق
 فحبسه ثم بعث السلطان العساكر من حلب سنة خمس عشرة الى عرقية من أعمال آمد
 ففتحوها وجاءت العساكر سنة سبع عشرة ثانية الى آمد ففتحوها واستباحوها وغنموا منها
 أموالا كثيرة والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

* (الولايات) *

وفي سنة خمس عشرة مخط السلطان سيف الدين غزنائي طرابلس الذي وليه بعد أقوش
الأفرم وأتمه به وسبق معتقلا إلى مصر وولى مكانه سيف الدين كستاي ثم هلك فولى
مكانه شهاب الدين قرطاي نقله اليهامن نيابة حص وولى نيابة حص سيف الدين اقطاي
ثم قبض سنة ثمان عشرة على طغاي الحسامي من الجاشنكيرية وصرف نائباً إلى صفد
مكأن بكقر الحاجب ثم سخطه فأحضره معتقلاً وحبس به بالاسكندرية وبعث على صفد
سيف الدين اقطاي نقله اليهامن حص وبعث على حص بدر الدين بكتوت القرمانى
والله تعالى أعلم

* (العمائر) *

ابتدأ السلطان سنة احدى عشرة وسبعمائة ببناء الجامع الجديد بمصر وأكملوه ووقف
عليه الاوقاف المغلة ثم أمر سنة أربع عشرة ببناء القصر الابلق من قصور الملك نجاش من
أنقر المصانع الملوكية وفي سنة ثمان عشرة أمر بتوسعة جامع القلعة فهدم ما حوله من
المساكن وزيد فيه إلى الحد الذي هو عليه بهذا العهد ثم أمر في سنة ثلاث وعشرين
بعمارة القصور لمنازله بسير ياقوس وبني بازائها الخانقاه الكبيرة المنسوبة اليه وفي سنة
ثلاث وثلاثين أمر بصناعة الايوان النظم بالقلعة وجعله مجلس ملكه وبيت كرسية
ودعاه دار العدل والله تعالى أعلم

* (حجج السلطان) *

وسج الملك الناصر محمد بن قلاوون في أيام دولته ثلاث حجج أول سنة ثلاث عشرة عند
ما انقضى قراستقر نائب حلب واقوش الأفرم نائب طرابلس ومهنا بن عيسى أمير
العرب وجاء آخر بند إلى الشام ورجع من الرحبة فسار السلطان من مصر إلى الشام
وبلغته رجوعه خبره فبدا فسار من هناك حاجاً وقضى فرضه سنة ثلاث عشرة ورجع إلى
الشام ثم حج الثانية سنة تسع عشرة ركب اليهامن مصر في أوخر ذى القعدة ومعه المؤيد
صاحب حماة والأمير محمد ابن أخت علاء الدين ملك الهند صاحب دلى ولما قضى حجه
انطلق الأمير محمد ابن أخت علاء الدين من هناك إلى الهند على البين ورجع إلى مصر
فأفرج عن زمينه أمير مكة من بني حسن وعن المعتقلين بحبسهم ووصله ووصلهم ثم حج
الثالثة سنة تسعين وثلاثين ومعه الأفضل بن المؤيد صاحب حماة على عادة أبيه
في مراكية السلطان وقفل من حجه سنة ثلاث وثلاثين فأمر بعمل باب الكعبة مصفها
بالفضة أنفق فيه خمسة وثلاثين ألف درهم وفي منصرفه من هذه الحجج مات بكتوت الساقى

من أعظم أمرائه وخواصه ويقال انه سمعه وهو من مماليك بيرس الجاشنكبير واتقل
الى الناصرخة له أمير السقاة وعظمت منزلته عنده واطقت خلته حتى كانا لا يفترقان
أما في بيت السلطان وأما في بيته وكان حسن السياسة في الغاية وخلف بعد وفاته من
الاموال والجواهر والذخائر ما يقوت الحصر والله تعالى ولي التوفيق بحمد وكرمه

* (أخبار النوبة واسلامهم) *

قد تقدم لنا غزو الترك الى النوبة أيام الظاهر بيبرس والمنصور قلاوون لما كان عليهم من
الجزية التي فرضها عمرو بن العاصي عليهم وقزرها الملوك بعد ذلك وربما كانوا يعاملون
بها أو يمنعون من أدائها فتغزوهم عساكر المسلمين من مصر حتى يستقيموا وكان ملكهم
بذلك أيام سارت العساكر من عند قلاوون اليها سنة ثمانين وسقاة واسمه سمامون
ثم كان ملكهم لهذا العهد اسمه آي لا أدري أكان معاقبا لسمامون أو توسط بينهما
متوسط وتوفي آي سنة ست عشرة وسبع مائة وملك بعده في ذلك أخوه كريس ثم نزع من
بيت ملوكهم رجل الى مصر اسمه نشلي وأسلم فحسن اسلامه وأجرى له رزقا وأقام عنده
قلما كانت سنة ست عشرة استع كريس من أداء الجزية فجهر السلطان اليه العساكر
وبعث معه عبد الله نشلي المهاجر الى الاسلام من بيت ملكهم فخام كريس عن اقتائهم
وقرأ الى بلد الابواب ورجعت العساكر الى مصر واستقر نشلي في ملك النوبة على حاله
من الاسلام وبعث السلطان الى ملك الابواب في كريس فبعث به اليه وأقام بياب
السلطان ثم أن أهل النوبة اجتمعوا على نشلي وقتلوه بمالاة جماعة من العرب سنة
تسع وبعثوا عن كريس ليلد الابواب فألقوه بمصر وبلغ الخبر الى السلطان فبعثه الى
النوبة فلكها وانقطعت الجزية باسلامهم ثم انتشرت أحياء العرب من جهينة
في بلادهم واستوطنوها وملكوها وعلوها عينا وفسادا وذهب سلوك النوبة الى
مدافعهم فحجزوا ثم ساروا الى مصانعهم بالصحر فافترق ملكهم وصار لبعض أبناء
جهينة من أمهاتهم على عادة الاعاجم في تلبسك الاخت وابن الاخت ففزع ملكهم
واستولى اعراب جهينة على بلادهم وليس في طريقه شيء من السياسة الملوكية للآفة
التي تمنع من انقياد بعضهم الى بعض فصاروا شيئا لهذا العهد ولم يبق لبلادهم رسم
للملك وانما هم الآن رجال بادية يتبعون مواقع القطر شأن بوادي الاعراب ولم يبق
في بلادهم رسم للملك لما حالته صبيغة البداوة العربية من صبيغتهم بالخلطة والاتحام
والله غالب على أمره والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

* (بقية أخبار الارمن الى فتح ايباس ثم فتح سيس وانقراض أمرهم) *

قد كفاقتة منأخبار الارمن الى قتل ملكهم هيشوم على يد ايدعدى شحنة التبريلاد الروم
سنة سبع واستقرار الملك بسيس لاختيه أوسير بن ليعون وكان بينه وبين قزمان ملك
التركان مصاف سنة تسع عشرة فهزمه قزمان ولم يزل أوسير بن ليعون ملكا عليهم الى
سنة اثنتين وسبعين فهلك ونصبوا الملك بعده ابنه ليعون صغيرا ابن ثنى عشرة سنة
وكان الناصر قد طلب أوسير أن ينزل له عن القلاع التي تلى الشام فانسع وجهه اليه
عساكر الشام فأكتسحوا بلادهم وخرّبوا هلاك أوسير على اثر ذلك ثم أمر الناصر كيبغا
نائب حلب بغزو سبب فدخل اليها بالعاكر سنة ست وثلاثين واكتسح جهاتها وحصر
قلعة النصارى واقتحمها وأسر من الارمن عدة يقال بلغوا ثلثمائة وبلغ خبرهم الى
النصارى بآياس فثاروا بين عندهم من المسلمين وأحرقوهم غضبا للارمن لمشاركهم
في دين النصرانية ولم يثبت أن يبعث الى السلطان دمر دأش بن جويان شخصه المغل
ببلاد الروم يعترفه بدخوله في الاسلام ويستغفر عساكره لجهاد نصارى الارمن فأسعفه
بذلك وجهه اليه عساكر الشام من دمشق وحلب وحماة سنة سبع وثلاثين ونازلوا
مدينة آياس ففتحوها وخرّبوها ونجاقلهم الى الجبل فاتبعتهم عساكر حلب وعادوا
الى بلادهم ثم سار سنة احدى وستين بدمر الخوارزمي نائب حلب لغزو سبب ففتح
أذنة وطرسوس والمصيصة ثم قلعي كلال والجريدة وسنباط كلا وغرور وولى نائبين
في أذنة وطرسوس وعاد الى حلب وولى بعده على حلب عشقيم النصارى فسار سنة ست
وسبعين وحصر سبب وقلعتا شهرين الى أن نفذت أقواتهم وجهدهم الحصار
فأسستهم وأوزلوا على حكمه فخرج ملكهم التكفور وأمرأوه وعساكره الى عشقيم
فبعث بهم الى مصر واستولى المسلمون على سبب وسائر قلاعها وانقرضت منها دولة
الارمن والبقاء لله وخدما انتهى

(الصلح مع ملوك التترو صهر الناصر مع ملوك الشمال منهم)

كان للتترو ولتان مستقمتان احدهما دولة بنى هلاكو أخذ بغداد والمستولى على
كرسي الاسلام بالعراق وأصارها هو وبنوه كرسيا لهم ولهم مع ذلك عراق العجم وفارس
وخراسان وما وراء النهر ودولة بنى دوشى خان بن جنة كزخان بالشمال متصلة الى
خوارزم بالمشرق الى القرو و حدود القسطنطينية بالجنوب والى أرض بلغار بالمغرب
وكان بين الدولتين قتن وحروب كما تحدث بين الدول المتجاورة وكانت دولة التترو بمصر
والشام مجاورة لدولة بنى هلاكو وكان يطمعون في ملك الشام ويردون الغزوا اليه
مرة بعد أخرى ويستميلون أولياءهم وأشياءهم من العرب والتركان فيستظهرون
بهم عليهم كما رأيت ذلك في أخبارهم وكانت بين ملوكهم من ابلانيين وقائم متعدة

وسروهم فيها سجال وربما غلبوا من الفتنة بين دولة دوشي وبين بني هلاكو ولجأهم
 عن فتنة بني دوشي خان لتوسط الممالك بين مملكتهم ومملكة مصر والشام فتقع لهم
 الصاغية اليهم وتجدد بينهم المراسلة والمهاداة في كل وقت ويستحث ملك الترك ملك
 صراى من بني دوشي خان لفتنة بني هلاكو والاجلاب عليهم في خراسان وما اليها من
 حدود مملكتهم ليشغلوهم عن الشام وبأخذوا بحجزتهم عن النهوض اليه وما زال ذلك
 دأبهم من أول دولة الترك وكانت رغبة بني دوشي خان في ذلك أعظم يقتخرون به على بني
 هلاكو ولما ولي صراى ابنك من بني دوشي خان سنة ثلاث عشرة وكان نائباً ببلاد الروم
 فطلقهم وقدت عليه الرسل من مصر على العادة فعرض لهم فطلقهم بالصهر مع
 السلطان الناصر ببعض نساء ذلك البيت على شرطية الرغبة من السلطان في ظاهر
 الامر والقهل منهم في امضاء ذلك وزعموا ان هذه عادة الملوك منهم ففعل السلطان ذلك
 وردد الرسل والهدايا أعواماً مستمرة الى أن استحكمت ذلك بينهم وبعثوا اليه بخطوبته
 طلبناش بنت طغاجي بن هند وابن بكر بن دوشي سنة عشرين مع كبير المغل وكان مقلدا
 يحمل على الاعناف ومعهم جماعة من أمراءهم وبرهان الدين امام اربك ومروا
 بالقسطنطينية فبالغ لشكري في كرامتهم يقال انه أتفق عليهم ستمين ألف دينار وركبوا
 البحر من هناك الى الاسكندرية ثم ساروا بها الى مصر محمولة على بعلة وراءه ومن
 الذهب والحرير يجزها كديش بقوده اشان من موالها في مظهر عظيم من الوفاة
 والتجالة ولما قاربوا مصر ركب للقائهم النائبان ارغون وبكتر الساقى في العساكر
 وكرم الدين وكيل السلطان وأدخلت الخاتون الى القصر واستدعى ثالث وصولها
 القضاء والفقهاء وسائر الناس على طبقاتهم الى الجامع بالقلعة وحضر الرسل
 الوافدون عندهم بعد ان خلع عليهم وانهقد النكاح بين وكيل السلطان ووكيل اربك
 وانقض ذلك المجمع وكان يوماً مشهوداً ووصلت رسل أبي سعيد صاحب بغداد
 والعراق سنة ثنتين وعشرين وفيهم قاضي توزير يسألون الصلح وانتظام الكلمة
 واجتماع اليد على اقامة معالم الاسلام من الحج واصلاح السابلة وجهاد العدو
 فأجاب الصلطان الى ذلك وبعث سيف الدين ايتش المحمدي لاحكام العتد معهم
 وامتناء ايمانهم فتوجه لذلك بهدية سنمية وعاد سنة ثلاث وعشرين ومعهم رسل أبي
 سعيد ومعهم جوابان مثل ذلك فتم ذلك وانعقد بينهم وقد كانت قبل ذلك تجددت الفتنة
 بين أبي سعيد وصاحب صراى نقرة من اربك صاحب صراى من تغلب جوابان على أبي
 سعيد وقتكه في المغل وكانت بين جوابان وبين سبول صاحب خوارزم وما وراء النهر
 فتنة ظهر فيها اربك وأمدته بالعساكر فاستولى اربك على أكثر بلاد خراسان وطلب من

الناصر بعد الالتحام بالصهر المظاهرة على أبي سعيد وجوبان فأجابته الى ذلك ثم بعث اليه أبو سعيد في الصلح كما قلناه فأثره وعقد له وبلغ الخبر الى أربك ورسل الناصر عنده فأغاظ في القول وبعث بالعتاب واعتذر له الناصر بأنهم اعتمادوه لا قامة شعائر الاسلام ولا يسع التخلف عن ذلك فقبل ثم وقعت بينه وبين أبي سعيد مر اوضة في الصلح بعد ان استرد جوبان مامله من أربك من خراسان فتوابع كل هؤلاء الملوك واصطلحوا ووضعوا أوزار الحرب حينئذ من الدهر الى أن تقلبت الاحوال وتبدلت الامور والله مقبب الليل والنهار

* (مقتل أولاد بني غي أمراء مكة من بني حسن) *

قد تقدم لنا استيلاء قتادة على مكة والنجاز من يد الهواشم واستقرارها بالبنية الى أن استولى منهم أبو غي وهو محمد بن أبي سعيد على بن قتادة ثم توفي سنة ثنتين وسبع مائة وولى مكانه ابنه رميشة وخيصة واعتقلاً أخويه ما عطيفة وأبا الغيث ولما حج الاميران كافلاً للملكة ببيرس وسلازهر باليهما من مكان اعتقالهما وشيكاً ما نالهما من رميشة وخيصة فأشكاهما الاميران واعتقلا رميشة وخيصة وأوصلاههما الى مصر ووليا عطيفة وأبا الغيث وبعثاهما الى السلطان خيصة الامير ايد مر الكوكبي الذي جاء بالعساكر معهما ثم رضى السلطان عنهما وولاهما مكان رميشة وخيصة وبعث معهما العساكر ثانياً سنة ثلاث عشرة وقر رميشة وخيصة عن البلاد ورجع العسكر وأقام أبو الغيث وعطيفة فرجع اليهما رميشة وخيصة وتلاقوا فانهم زمر أبو الغيث وعطيفة فسارا الى المدينة في جوار منصور بن حماد فأمدتهما ببني عقبة وبني مهدي ورجع الى حرب رميشة وخيصة فاقتتلا ثانياً بطن مر وفانهم زمر أبو الغيث وقتل واستمر رميشة وخيصة ولحق بهما أخوهما عطيفة وسار معهما ثم تشاجر واسنة خمس عشر ولحق رميشة بالسلطان مستعداً على أخويه فبعث معه العساكر ففر رميشة وخيصة بعد ان استصفي أهل مكة وهرب الى السبعة مدن ولحقته العساكر فاستلحق أهل تلك المدن ولقبهم فانهم زمروا ونجا خيصة بنفسه ثم رجعت العساكر فرجع وبعث رميشة يستجد السلطان فبعث اليه العساكر ففر رميشة وخيصة ثم رجع وانفق مع أخويه رميشة وعطيفة ثم لحق عطيفة بالسلطان سنة ثمان عشرة وبعث معه العساكر فقبضوا على رميشة وأوصلوه معتقلاً فسجن بالقلعة واستقر عطيفة بمكة وبني خيصة مشرداً ثم لحق بمكة التتر ملك العراق خربنداً واستجد على ملك النجاز فأنجده بالعساكر وشاع بين الناس أنه داخل الزوافض الذين عند خربند في اخراج الشيخين من قبريها وعظم ذلك على الناس ولقبه محمد بن عيسى أخوهمنا حسبة وامتعضا الدين وكان عند

خربند اخاتبعه واعترضه وهزمه ويقال انه أخذ منه المعاول والقوس التي أعدوها لذلك وكان سبيل الرضا السلطان عنه وجاء خبيصة الى مكة سنة ثمانى عشرة وبعث الناصر العساكر اليه فهرب وتركها ثم أطلق رمية سنة تسع عشرة فهرب الى الحجاز ومعه وزيره على بن هنجس فرد من طريقه واعتقل وأفرج عنه السلطان بعد مرجعه من الحج سنة عشرين ثم ان خبيصة استأمن السلطان سنة عشرين وكان معه جماعة من المماليك هربوا اليه فقاموا أن يحضروا معه الى السلطان فاعتالوه وحضروا وكان السلطان قد أطلق رمية من الاعتقال فامكنه منهم فثار من المباشر قتل أخيه وعفا عن الباقيين ثم صرف السلطان رمية الى مكة وولاه مع أخيه عطيفة واستمرت حالهما ووفد عطيفة سنة احدى وعشرين على الابواب ومعه قتادة صاحب الينبغ يطلب الصريح على ابن عمه عقيل قاتل ولده فأجابه السلطان وجهز العساكر لصريحه وقوبل كل منهم ما بالاكرااد وانصرفوا وفي سنة احدى وثلاثين وقعت القتنة بمكة وقتل العبيد جماعة من الامراء والترك فبعث السلطان ايدغمش ومعه العساكر فهرب الشرفاء والعبيد وحضر رمية وبذل الطاعة وحلف متبرئاً مما وقع فقبل منه السلطان وعفا عنه واستمرت حاله على ذلك الى أن هلك سنة وتداولت الامارة بين ابنيه عجلان وبقية ثم استبد عجلان كانه في أخبارهم وورثها بنوه لهذا السهد كما نذكره مرتباً في أخبارهم ان شاء الله تعالى

* (حج ملك التكرود) *

كان ملك السودان بصعراء المغرب في الاقليم الاول والثاني منقسمين أم من السودان أولهم محمدي الجبر المحيط أمة صوصو وكانوا مستولين على غانة ودخلوا في الاسلام أيام الفتح وذو صاحب كتاب رجا في الجغرافيا ابن صالح بن عبد الله بن الحسن بن الحسن كانت لهم بلاد دولة وملاك عظيم ولم يقع لنا في تحقيق هذا الخبر أكثر من هذا وصالح من بني حسن مجهول وأهل غانة منكرون أن يكون عليهم ملك لاحد غير صوصو ثم بلى أمة صوصو أمة مالى بن شرقهم وكرسى ملكهم بدينه بن ثم من بعدهم شرقا عنهم أمة كوكو ثم التكرود بعدهم وفيما بينهم وبين النوبة أمة كلهم وغيرها وتحولات الاحوال باستمرار العصور فاستولى أهل مالى على ما وراءهم وبين أيديهم من بلاد صوصو وكوكو وآخر ما استولوا عليه بلاد التكرود واستفحل ملكهم الى الغاية وأصبحت مدينتهم بنى حاضرة بلاد السودان بالمغرب ودخلوا في دين الاسلام منذ حين من السنين وبعج جماعة من ملوكهم وأول من حج منهم برمنداروسمعت في صبطه من بعض فضلائهم برمندانه وسيله في الحج هي التي اقتفاهاملوكهم من بعده

تم حج منهم منساولى بن ماري جاطة ايام الظاهر بريس و حج بعده منهم مولا هم
صا كوره وكان تغلب على ملكهم وهو الذي انتخ مدينة كوكوش حج ايام الناصر
و حج من بعده منهم منسا موسى حسب ذلك مذكور في أخبارهم عند دول البربر عند
ذكر صنهاجة ودولة لتونة من شعوبهم ولما خرج منسا موسى من بلاد المغرب للحج
سلك على طريق الصحراء وخرج عند الاهرام بعصر وأهدى الى الناصر هدية حافلة
يقال ان فيها خمسين ألف دينار وأنزله بقصر عند القرافة الكبرى وأقطعه اياها ولقيه
السلطان بمجلسه وحده ووصله وزوده وقرب اليه الخليل والهجن وبعث معه الامراء
يقومون بخدمته الى أن قضى فرضه سنة أربع وعشرين ورجع فأصابته في طريقه
بالجوارنة كعبة تخلصه منها أجله وذلك أنه ضل في الطريق عن المحمل والركب وانفرد
يقومه عن العرب وهي كلها مجاهل لهم فلم يمتدوا الى عمران ولا وقفوا على مورد وساروا
على السمى الى أن نفذوا عند السويس وهم يأكلون لحم الحيتان اذا وجدوها
والاعراب تخطفهم من اطرافهم الى أن خلاصوا ثم جدد السلطان له الكرامة ووسع له
في الجباء وكان أعذ لنفقتهم من بلاده فيما يقال مائة حل من التبر في كل حل ثلاثة قناطير
فنفدت كلها وأجرت النفقة فاقترض من أعيان التجار وكان في صحبتهم منهم بنو
الكويك فاقرضوه خمسين ألف دينار وابتاع منهم القصر الذي أقطعه السلطان
وأضى له ذلك وبعث سراج الدين بن الكويك معه وزيره يرد له منه ما أقرضه من المال
فهلك هنالك وأتبعه سراج الدين آخر ايا به فأت هنالك وجاء ابنه نحر الدين أبو جعفر
بالبعض وهلك منسا موسى قبل وفاته فلم يظفروا منه بشئ انتهى والله سبحانه
و تعالی أعلم

(النجاد المجاهد ملك اليمن)

قد تقدم لنا استبداد علي بن رسول فلك بعد مهلك سيده يوسف أقر بن الكامل بن
العادل بن أيوب ويلقب المسعود وكان علي بن رسول استأذنه ومستوليا على دولته
فلما هلك سنة ست وعشرين وستمائة نصب ابن رسول ابنه موسى الأشرف للملكة
وكفله قريبا واستولى ابن رسول وأورث ملكه باليمن ابنه لهذا العهد وانتقل الامر
للمجاهد منهم علي بن داود والمؤيد بن يوسف المظفر بن عمر بن المنصور بن علي بن رسول
سنة احدى وعشرين وانتقض عليه جلال الدين ابن عمه الأشرف فظهر عليه المجاهد
واعتقله ثم انتقض عليه عمه المنصور سنة ثلاث وعشرين وحبس وأطلق من محبسه
واعتقل عمه المنصور وكان عبد الله الظاهر بن المنصور قائما بأمره ومنزلة المجاهد
سنة أربع وعشرين بالصريح الى الناصر سليمان الترك بعصر وكان هو وقومه

يعطونهم الطاعة ويعتدون اليهم الاتاوة من الاموال والهدايا وطرف اليمن ومالهونه
فجهز لهم الناصر رحمة يسبرس الحاجب وطبنال من أعظم أمراته فساروا الى اليمن
وليقيم المجاهد بعدن فأصلحو اباين القر يقين على أن تكون ويستقر
الجماع في سلطانه باليمن ومالوا على كل من كان سببا في الفتنة فقتلوههم ودقوا اليمن
وجلوا أهلها على طاعة المجاهد ورجعوا الى محلهم من الابواب السلطانية والله تعالى
ولي التوفيق

* (ولاية أحمد بن الملك الناصر على الكرك) *

ولما استعمل ملك السلطان الناصر واستقرت وكنز ولده طمعت نفسه الى ترشح
ولده لتقترع عليه بملكهم فبعث كبيرهم أحمد الى قلعة الكرك سنة ست وعشرين ورتب
الامراء المقيمين بوطائق السلطان فساروا الى الكرك وأقام بها أربع سنين ممتعا
بالملك والدولة وأبوه قرير العين بامارته في حياته ثم تقدمه سنة ثلاثين وأقام فيه
سنة الختان واحتفل في الصنيع له وختن معه من أبناء الامراء والخواص جماعة
انتقامهم ووقع اختياره عليهم ثم صرفه الى مكان امارته بالكرك فأقام بها الى أن توفي
الملك الناصر وكان ملذكروا والله تعالى أعلم

* (وفاة دمرداش بن جويان شحنة بلاد الروم ومقتله) *

كان جويان نائب مملكة التتر مستوليا على سلطانه أي سعيد بن خربند الصغرى وكانت
حاله مع أيه خربند اقرياس من الاستيلاء فولى على مملكة بلاد الروم دمرداش ثم رفعت
الفتنة بينهم وبين ملك الشمال أزيك من بني دوشى خان على خراسان وسار جويان من
بغداد سنة سبع وعشرين لمدا فبعثه كما يأتي في أخبارهم وترك عند السلطان أي سعيد
ببغداد ابنه خواجادمشق فسعي به أعداؤه وامهوا عنه قبائح من الافعال لم يحتملها له
فسطابه وقتله وبلغ الخبر الى أيه جويان فانتقض وعاجله أبو سعيد بالمسير الى خراسان
فتفرقت عنه أصحابه وفترأدركهم راء وقتل وأذن السلطان أبو سعيد لاهله أن ينقلوه
الى التربة التي اختطها بالمدينة النبوية لدفنه فاحتلوه ولم يتوقفوا على اذن صاحب
مصر فغنمهم صاحب المدينة ودفعوه بالبيع ولما بلغ الخبر بمقتله الى ابنه دمرداش
في امارته ببلاد الروم خشي على نفسه فهرب الى مصر وترك مولاه ارتقى مقبلا لمر
البلد وأثر له بسيواس ولما وصل الى دمشق وركب النشاب لتلقيه وسار معه الى
مصر فأقبل عليه السلطان وأحله محل الكرامة وكان معه سبعة من الامراء ومن
العسكر نحو ألف فارس فأكرمهم السلطان وأجرى عليهم الارزاق وأقاموا عنده

وجاءت على اثره رسل السلطان أبي سعيد وطلبه بذمة الصلح الذي عقده مع الملك
الناصر وأضحوا العلم السلطان من فساد طويته وطوية أييه جوبان وسعيهم في الارض
بالفساد ما أوجب اعطاه بالبدو شرط السلطان عليهم امضاء حكم الله تعالى في
قراسنقر نائب حلب الذي كان قز سنة ثنتي عشرة مع أقوش الافرم الى خربند وأغروه
بملك الشام ولم يتم ذلك وأقاموا عند خربند وأولى أقوش الافرم على همدان فبات بها
سنة ست عشرة فولى صاحبها قراسنقر مكانه بهمدان فلما شرط عليهم السلطان قتله كما
قتل دمر داس أمضوا فيه حكم الله تعالى وقتلوه جزاء بما كان عليه من الفساد في
الارض والله متولى جزائهم ثم وصل على اثر ذلك ابن السلطان أبي سعيد ومعه جماعة
من قومه في تأكيد الصلح والاصهار من السلطان فقبولوا بالكرامة التي تليق
بهم واتصلت المراسلة والمهاداة بين هذين السلطانين الى أن توفيا والله وارث الارض
ومن عليها وهو خير الوارثين

* (وفاة مهنا بن عيسى أمير العرب بالشام وأخبار قومه) *

هذا الخي من العرب يعرفون بال فضل رحالة ما بين الشام والجزيرة وترتبة نجد من
أرض الجزيرة قلابون ينهوا في الرحلتين ويتسبون في طي ومعههم أم أحياء من زييد
وكلب وهذيل ومذحج أحلاف لهم وبنو اهضم في الغلب والعدد آل مراد بن عمون أن
فضلا ومراد أبناء ربيعة وبنو عمون أيضا أن فضلا ينقسم ولده بين المهنا وآل علي
وان آل فضل كلهم بأرض حوران فغلبهم عليها آل مراد وأخرجوهم منها فقتلوا حصص
ونواحيها واقامت زييد من أحلافهم بحوران فهم بهما حتى الآن لا يشارقونها قالوا
ثم اتصل آل فضل بالدول السلطانية وولولهم على أحياء العرب وأقطعوهم على اصلاح
السابلة بين الشام والعراق فاستطهروا برياستهم على آل مراد وغلبوهم على المشاتي
فصار عامة رحلتهم في حدود الشام قريسا من التلول والقرى لا ينجحون الى البرية الا
في الاقل وكانت معهم أحياء من افريق العرب مندرجون في لقبهم وحلفهم من
مذحج وعامر وزيد كما كان آل فضل الا أن أكثر من كان مع آل مراد من أولئك
الاحياء وأوفرهم عدة بنو حارثة بن سنبس احدى شعوب طي كذا ذكر في الذقة
عندى من رجالتهم وبنو حارثة هؤلاء متغلبون لهذا العهد في تلول الشام لا يجاوزونها
الى العمران ورياسة آل فضل لهذا العهد لى مهنا وينسبونه كذا مهنا بن مانع
ابن جديله بن فضل بن بدر بن ربيعة بن علي بن مفرج بن بدر بن سالم ابن جصة بن بدر بن
سميع ويقفون عند سميع ويقول رعاؤهم ان سميها هذا هو الذي ولدته العباسة أخت
الرشيد من جعفر بن يحيى اليرمكى وحاشى لله من هذه المقالة في الرشيد وأخته وفي

انتساب كبراء العرب من طي الى موالى العجم من بني برمك وانسابهم ثم ان الوجدان
يحيل رياسة هؤلاء على هذا الحى ان لم يكونوا من نسبهم وقدمت قدم مثل ذلك في مقدمته
الكتاب وكان مبدء رياستهم من اول دولة بنى أيوب قال العماد الاصبهاني في كتاب البرق
السامي نزل العادل بمرج دمشق ومعه عيسى بن محمد بن ربيعة شيخ الاعراب في جوع
كثيرة انتهى وكانت الرياسة قبلهم لعهد الفاطميين لبني جراح من طي وكان كبيرهم
مفرج بن دغفل بن جراح وكان من اقطاعه الرملة وهو الذى قبض على افتكين مولى
بني بويه لما نهزم مع مولاة بختيار بالعراق وجاء به الى المعز فأكرمه ورفاه في دولته
ولم يزل شان مفرج هكذا وثو في سنة أربع وأربع مائة وكان من ولد دحسان ومحمود
وعلى وجران وولى حسان بعده وعظم صيته وكان ينسب و بين خلفاء الفاطميين نفرة
واستباحشة وهو الذى هدم الرملة وهزم قائد هم هاروق التركي وقتله وسبى نساءه وهو
الذى مدحه التهامي وقذف كرامسيه وغيره من مؤرخي دولة العبيديين في قرابة
حسان بن مفرج فضل بن ربيعة بن حازم بن جراح وأخاه بدر بن ربيعة ولعل فضلا هذا
هو جد آل فضل وقال ابن الاثير وفضل بن ربيعة بن حازم كان أباه أصحاب البلقاء
والبيت المقدس وكان فضل تارة مع الافرنج وتارة مع خلفاء مصر ونذكره لذلك
طغركين اتابك دمشق وكافل بنى تنس وطرده من الشام فغزل على صدقة بن مزيد وحالفه
ووصل حين قدم من دمشق بتسعة آلاف دينار فلما خالف صدقة بن مزيد على السلطان
محمد بن ملك شاه سنة خمس مائة وما بعد ها وقعت بينهما الفتنة اجتمع فضل هذا
وقرواش بن شرف الدولة مسلم بن قريش صاحب الموصل وبعض أمراء التركمان
كانوا أولياء صدقة فساروا في الطلائع بين يدي الحرب وهربوا الى السلطان
فأكرمهم وخلع عليهم وأنزل فضل بن ربيعة بدار صدقة بن مزيد بغداد حتى اذا سار
السلطان لقتال صدقة استأذنه فضل في الخروج الى البرية لياخذ بحجزة صدقة فأذن له
وعبر الى الانبار ولم يرجع للسلطان بعدها انتهى كلام ابن الاثير ويظهر من كلامه وكلام
المسيحي ان فضلا هذا هو جد راما بن جراح من غير شك ويظهر من سياقه هؤلاء نسبهم
ان فضلا هذا هو جد راما لانهم ينسبونه فضل بن علي بن مفرج وهو عهد الاخيرين فضل
بن علي بن جراح فلعل هؤلاء نسبوا ربيعة الى مفرج الذى هو كبير بني الجراح لطول
العهد وقلة المحافظة على مثل هذا من البادية القفر وأما نسبة هذا الحى في طي
فبعضهم يقول ان الرياسة في طي كانت لياس بن قبيصة من بني سبب بن عمرو بن
الغوث بن طي وياس هو الذى ملكه كسرى على الحيرة بعد آل المنذر وعند ما قتل
الزعمان بن المنذر وهو الذى صالح خالد بن الوليد على الحيرة ولم تزل الرياسة على طي

في بني قبيصة هؤلاء مصدر من دولة الاسلام فلعل آل فضل هؤلاء وآل الجراح من أعقابهم وان كان انقراض أعقابهم فهم من أقرب الحى اليه لان الرياسة في الاحياء والشعوب انما تتصل في أهل العصية والنسب كما مر أول الكتاب وقال ابن حزم عند ما ذكر أنساب طيئ انهم لما خرجوا من اليمن نزلوا أجاسلى وأوطنوهم ومايتهم ما ونزل بنو اسد مايتهم ماويتهم العراق وفضل كثير منهم وهم بنو خارجة بن سعد بن من طيئ ويقال لهم جديلة نسبة الى أمهم بنت تيم الله وحبيش والاسعد اخوتهم وحلوا عن الجبلين في حرب الفساد فلحقوا بحلب وحاضر طيئ وأوطنوا تلك البلاد الا بنى رمان ابن جندب بن خارجة بن سعد فانهم أقاموا بالجبلين فكان يقال لاهل الجبلين الجبلليون ولاهمل حلب وحاضر طيئ من بنى خارجة السهلليون انتهى فلعل هذه احياء الذين بالشأم من بنى الجراح وآل فضل من بنى خارجة هؤلاء الذين ذكر ابن حزم انهم اتقلوا الى حلب وحاضر طيئ لان هذا الموطن أقرب الى مواطنهم لهذا العهد من مواطن بنى الجراح بفلسطين من جبل أجاسلى الذين هم مواطن الاخرين والله أعلم أى ذلك يصح من انسابهم ولترجع الآن الى سرد الخبر عن رياسة آل فضل أهل هذا البيت منذ دولة بنى أيوب فنقول كان الامير منهم - ماعهد بنى أيوب عيسى بن محمد بن ربيعة أيام العادل كما قلناه ونقلناه عن العماد الاصبهانى الكاتب ثم كان بعده حسام الدين مانع ابن حدينة بن غصينة بن فضل وتوفي سنة ثلاثين وستمائة وولى عليهم بعده ابنه مهنا ولما ارتجع قطز نال ملوك الترك بمصر وملك الشأم من يد التتار وهزم عسكرهم بعين جالوت أقطع سلطنة لمهنا بن مانع وانتزعها من عمل المنصور بن المظفر بن شاهنشاه صاحب حماة ولم أقف على تاريخ وفاة مهنا ثم ولى الظاهر على احياء العرب بالشأم عندما استعمل أمر الترك وسارا الى دمشق لتشييع الخليفة الحاكم عم المستعصم لبيغداد فولى على العرب عيسى بن مهنا بن مانع ووفر له الاقطاعات على حفظ السابلة وحبس ابن عمه زامل بن على بن ربيعة من آل على لاعتناؤه واعراضه ولم يرل أميراً على احياء العرب وصلحوافى أيامه لانه خالف أباه فى الشدة عليهم وهرب اليه سنقر الاشقر سنة تسع وتسعين وكتبوا ابغوا واستخسوه لملك الشأم وتوفي عيسى بن مهنا سنة أربع وثمانين فولى المنصور قلاوون بعده ابنه مهنا ثم سارا الاشقر بن قلاوون الى الشأم ونزل حصن ووفد عليه مهنا بن عيسى فى جماعة من قومه فقبض عليه وعلى ابنه موسى وأخويه محمد وفضل ابنى عيسى بن مهنا وبعث بهم الى مصر فحبسوا به حتى أفرج عنهم العادل كيبغا عند ما جلس على التخت سنة أربع وتسعين ورجع الى امارته ثم كان له فى أيام الناصر نفرة واستجاشة وميل الى ملوك التتار بالعراق ولم يحضر شيأ من وقائع

غازان ولما انتقض سنقر وأقوش الافرم وأصحابهم مائة سنة ثنتي عشرة وسبع مائة لحقوا به وساروا من عنده الى خربند واستوحش هو من السلطان وأقام في أحيائه منقبضا عن الوفاة ووفد أخوه فضل سنة ثنتي عشرة فرعى له حق وفادته وولاه على العرب مكان أخيه مهنا وبقى مهنا مشردا ثم لحق سنة ست عشرة بخربند املاك التترة فآخذه وأقطعه بالعراق وهلك خربند في تلك السنة فرجع الى أحيائه وأوفد ابنه أحمد وموسى وأخاه محمد بن عيسى مستعينين للناصر ومطارحين عليه فأكرم وفادتهم وأنزلهم بالقصر الابلق وشغلهم بالاحسان وأعتب مهنا وردة على امارته واقطعه وذلك سنة سبع عشرة وبعث هذه السنة ابنه عيسى وأخوه محمد وجماعة من آل فضل اثنا عشر ألف راحلة ثم رجع مهنا الى دينه في عمالة التترة والجلاب على الشام واتصل ذلك منه فنقم السلطان عليه وسخطه قومه أجمع وكتب الى نواب الشام سنة عشرين بعد مخرجهم من الحج فطرد آل فضل عن البلاد وادال منهم آل على عديدة نسبهم وولى منهم على أحياء العرب محمد بن أبي بكر وصرف اقطاع مهنا وولده الى محمد وولده فأقام مهنا على ذلك مدة ثم وفد سنة احدى وثلاثين مع الافضل بن المؤيد صاحب حماة متوسلا به ومطارحا على السلطان فاقبل عليه ورد عليه اقطاعه وامارته وذكري بعض أكابر الامراء بمصر ممن ادرك وفادته أو حدث عنها أنه تجافى في هذه الوفاة عن قبول شيء من السلطان حتى انه ساق من النياق المحلوقة واستقاها وانه لم يغش باب أحد من أرباب الدولة ولا سألهم شيئا من حاجته ثم رجع الى أحيائه وتوفي سنة أربع وثلاثين فولى ابنه مظفر الدين موسى وتوفي سنة اثنين وأربعين عقب مهلك الناصر وولى مكانه أخوه سليمان ثم هلك سليمان سنة ثلاث وأربعين فولى مكانه شرف الدين عيسى ابن عمه فضل بن عيسى ثم توفي سنة أربع وأربعين بالقدس ودفن عند قبر خالد بن الوليد رضي الله عنه وولى مكانه أخوه سيف بن فضل ثم عزله السلطان بمصر الكامل بن الناصر سنة ست وأربعين وولى مكانه مهنا بن عيسى ثم جمع سيف بن مهنا واقبىه فباض بن مهنا فانهم زعم سيف ثم ولى السلطان حسين بن الناصر في دولته الاولى وهو في كفالة بيقاروتين أجد بن مهنا فسكنت الفتنة بينهم ثم توفي سنة تسع وأربعين فولى مكانه أخوه فياض وهلك سنة ثنتين وستين فولى مكانه أخوه خبار بن مهنا وولاه حسين بن الناصر في دولته الثانية ثم انتقض سنة خمس وستين وأقام سنيين بالقصر ضاحيا الى أن شفع فيه نائب حماة فأعيد الى امارته ثم انتقض سنة سبعين فولى السلطان الاشرف مكانه ابن عمه زامل بن موسى بن عيسى وجاء الى نواحي حلب واجتمع اليه بنو كلاب وغيرهم دعائوا في البلاد وعلى حلب يومئذ قنبر المنصورى فبرز اليهم وانتهى الى محبيهم واستاق نعمهم

وتخطى الى الخيام فاستأوا دونها وهزموا عساكره وقتل قشمر وابنه في المعركة وتولى
بيده وذهب الى القفر منتهضا فولى مكانه معيقيل بن فضل بن عيسى ثم
بعث معيقيل صاحب سنة احدى وسبعين يستأمن لخيار فأمنه ثم وفد خيار بن مهنا
سنة خمس وسبعين فرضى عنه السلطان فأعادته الى امارته ثم توفى سنة سبع وسبعين فولى
أخوه قارة الى أن توفى سنة احدى وثمانين فولى مكانه معيقيل بن فضل بن عيسى
وزامل بن موسى بن مهنا شريك في امارته ما ثم عزلا سنة من ولايتهما وولى بصير بن
جبار بن مهنا واسمه محمد وهو لهذا العهد أمير على آل فضل وجميع أحياء طي والله
تعالى أعلم

* (وفاة أبي سعيد ملك العراق وانقراض أمر بني هلالكو) *

ثم توفى أبو سعيد ملك العراق من التتار بن خربند ابن ابغون بن ابغابن هلالكو بن
طولى خان بن جنكز خان سنة ست وثلاثين وسبع مائة لعشرين سنة من ملكه ولم يعقب
فانقرض بموته ملك بني هلالكو وصار الامر بالعراق لسواهم وافترق ملك التتار سائر
ممالكهم كما ذكر في أخبارهم ولما استبدت ببغداد الشيخ حسن من أسباب طهم كثر عليه
المنازعون فبعث رسلا الى الناصر قبل وفاته يستجده على أن يسلم له ببغداد ويعطى
الرهن في العساكر حتى يقضى بهافي أعدائه فاجابه الناصر الى ذلك ثم توفى قريبا فلم يتم
والامر لله وحده

* (وصول هدية ملك المغرب الاقصى مع رساله وكريمته صحبة الحاج) *

كان ملك بني مرين بالمغرب الاقصى قد استعمل لهذه العصور ووصار السلطان الى
الحسن على ابن السلطان أبي سعيد عثمان بن السلطان أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق
جدهم لو كهم وأسف الى ملك جيرانهم من الدول فزحف الى المغرب الاوسط وهو في ملكه
بني عبد الواد أعداء قومه من زناته وملكهم أبو تاشفين عبد الرحمن بن أبي جو موسى
ابن أبي سعيد عثمان بن السلطان بغمراسن بن زيان جدهم لو كهم أيضا وكرسيه تلمسان
سبعة وعشرين شهرا ونصب عليها المجانيق وادار بالاسوار سياج المنع وصول الميرة
والاقوات اليها وتقري أعمالها بلدا بلدا فجميعها ثم افتتحها عنوة آخر رمضان سنة
سبع وثلاثين فقبض بجوعها وقتل سلطانها عند باب قصره كما ذكره في أخبارهم ثم
كتب للملك الناصر صاحب مصر يخبره بفتحها وزوال العائق عن وفادة الحاج وأنه
ناظر في ذلك بما يسهل سيلهم ويزيل غلهم وكانت كريمة من كراتم ابنه السلطان
أبي سعيد ومن أهل فراشه قد اقتضت منه الوعد بالحج عندهم ما ذلك تلمسان فلما فتحها

وأذهب عدوه منها جهز تلك المرأة للبحر بما يناسب قرابتهما منه وجهر معها الملك الناصر صاحب مصر هدية فخمة مشتملة على خمس مائة من الجياد المغريسات بعدتها وعدة فرسانهم من السروج والجمع والسيوف ونظر المغرب وما عونه من شتى أصنافه ومن ثياب الحرير والصوف والكثان وصنائع الجلد حتى ابرعوا أنه كان فيهم من أواني الخزف وأصناف الدر والياقوت وما يشبههما في سبيل التردد وعرض أحوال المغرب على سلطان المشرق ولعظم قدره هذه الواقعة عند الناصر وأقدم معها من عظماء قومه ووزرائه وأهل مجلسه فوفدوا على الناصر سنة ثمان وثلاثين وأعطاهم بأشراف محل من التكرمة وبعث من اصطبلاته ثلاثين خيلاً من البغال يحملون الهدية من بحر النيل سوى ما تبعها من الخاق والجمال وجلس لهم في يوم مشهود ودخلوا عليه وعرضوا الهدية ففعل بهم أهل دولته احساناً في ذلك المجلس واستأثروا منها على ما رجعوا بالدر والياقوت فقط ثم فرقهم في منازلهم وأمرهم دار كرامته وقد هيئت بالقرش والماعون وفرلهم الجرايات واستكثر لهم من الأزودة وبعث أمراء في خدمتهم إلى الجاز حتى قضاو فرضهم في تلك السنة وانقلبوا إلى سلطانهم فجهز الناصر معهم هدية إلى ملك المغرب تشتمل على ثياب الحرير المصنوعة بالاسكندرية وعين منها الجمل المتعارف في كل سنة نفزاة السلطان وقيمتها لذلك العهد خسون ألف دينار وعلى خيمة من خيم السلطان المصنوعة بالشام فيها أمثال البيوت والقباب والكفات مرصاة أطرافها في الأرض بأوتاد الحديد والخشب كأنها قباب ماثلة وعلى خيمة مؤزر باطنها من ثياب الحرير العراقية ونظارها من ثياب القطن الصرافية مستحادة الصنعة بين الحدل والأتاد أحسن ما يراد من البيوت وعلى صوان من الحرير مربع الشكل يقام بالحدل الحافظ ظلمة الشمس وعلى عشرة من الجياد المقربات الملوكية بسروج ولحم ملوكية مصنوعة من الذهب والفضة مرصعة باللآلئ والقصوص وبعث مع تلك الجياد خدم يقومون بقبائلها المتعارف فيها ووصلت الهدية إلى سلطان المغرب فوفعت منه أحسن المواقع وأعاد الكتب والرسائل بالشكر واستحسنت المودة بين هذين السلطانين وواصلت المهاداة إلى أن مضى السبيلهما والله تعالى ولي التوفيق

*(وفاة الخليفة أبي الربيع وولاية ابنه) *

قد ذكرنا أيام الظاهر وأقام خليفة بمصر من ولد الراشد وصل يومئذ من بغداد واسمه أحمد بن محمد وذكرنا نسبه هنالك إلى الراشد وأنه يبيع له بالخلافة سنة ستين وستمائة ولقبه الحاكم فلم يزل في خلافته إلى أن توفي سنة إحدى وسبع مائة وقد عهد لآلئيه سليمان فباع له أهل دولة الناصر الكافلون لها ولقبوه المستكن في خليفة سائر أيام

الناصر ثم تنكر له السلطان سنة ست وثلاثين لشيء نفي له عن بنيته فأسكنه بالقلعة ومنعه من لقاء الناس فبقي حولا كذلك ثم ترك سبيله ونزل إلى بيته ثم كثرت السعاية في بنيته فغريه سنة ثمان وثلاثين إلى قوص هو وبنيته وسائر أقاربه وأقام هنالك إلى أن هلك سنة أربعين قبل مهلك الناصر وقد عهد بالخلافة لابنه أحمد ولقبه الحاكم فلم يحض الناصر عهده في ذلك لأن أكثر السعاية المشار إليها كانت فيه فنصب للخلافة بعد المستكني ابن عمه إبراهيم بن محمد ولقبه الواثق وهلك لاشهر قرية فاتفق الأمر بعده على امضاء عهد المستكني في ابنه أحمد فبايعوه سنة إحدى وأربعين وأقام في الخلافة إلى سنة ثلاث وخمسين فتوفي وولي أخوه أبو بكر ولقب المعتض ثم هلك سنة ثلاث وستين لعشرة أشهر من خلافته ونصب بعده ابنه محمد ولقب المتوكل ونورده من أخباره في أمأكتها يحضر ناذكره والله سبحانه وتعالى أعلم بغيره

(نسبة تنكرز ومقتله)

كان تنكرز مولى من والي لاشين اصطفاها الناصر وقتله وشهد معه وقائع التتروسار معه إلى الكرك وأقام في خدمته مدة خلعه ولما رجع إلى كرسيه ومهد أمره وملكه ورتب الولايات لمن يرزاه من أمرائه بعث تنكرز إلى الشام وجعله نائباً بدمشق ومشاركاً لساير بلاد الروم ففتح مطاية ودوخ بلاد الأرمن وكان يتردد بالوفادة على السلطان يشاوره وربما استدعاه للمفاوضة في المهمات واستعمل في دفاع التترويكادهم ولما توفي أبو سعيد وانقرض ملك بني هلاكو واقترب أمر بغداد وتوربين وكانا معا يحاورانه ويستجدانه ويخطه بعضهم فرأسل السلطان بغشه وأدعاه في طاعته ومالاً أعدائه وشرع السلطان في استكشاف حاله وكان قد عقد له على بيته فبعث دوا داره بأجار يستقدمه للأعراس بها وكان عدواً لله منافسة والغيرة فأشار على تنكرز بالمقام وتخليه من السلطان وغشه في النصيحة وجذر السلطان منه فبعث الملك الناصر إلى طشتر نائب صفدان يتوجه إلى دمشق ويقبض عليه فقبض عليه سنة أربعين لثمان وعشرين سنة لولايته بدمشق وبعث الملك الناصر ولده لشهد إلى دمشق في العساکر فاحتاط على موجوده وكان شيئاً لا يعبر عنه من أصناف المملكات وجاء به مقيداً فاعتقل بالاسكندرية ثم قتل في محبسه والله تعالى أعلم

(وفاة الملك الناصر وابنه أنول قبله وولاية ابنه أني بكر ثم بختيار)

ثم توفي الملك الناصر محمد بن المنصور قلاوون أجمداً ما كان ملكاً وأعظمهم استبداداً توفي بطيئاً ثم أشراف في ذي الحجة آخر إحدى وأربعين وسبعمائة بعد أن توفي قبله بقليل ابنه أنول

فاحتسبه وكانت وفاته لثمان وأربعين سنة من ولايته الاولى في كفالة طينغا
ولثنتين وثلاثين من حين استبداده بأمره بعد بيرس وصفا الملك له وولى النيابة في هذه
ثلاثة من أمرائه بيرس الدوادار المورخ ثم تنكر الجوكندار ثم أرغون الدوادار
ولم يول أحد النيابة بعده وبقيت الوظيفة عطلا آخر أيامه وأما دوايته فأيدى
ثم سلا ثم الحلى ثم يوسف بن الاسعد ثم بقا ثم طاجار وكتب عنه شرف الدين بن فضل الله
ثم علاء الدين بن الأمير ثم محيى الدين بن فضل الله ثم ابنه شهاب الدين ثم ابنه الآخر
علاء الدين وولى القضاء في دولته تقي الدين بن دقيق العيد ثم بدر الدين بن جماعة وانما
ذكرت هذه الوظائف وان كان ذلك ليس من شرط الكتاب لعظم دولة الناصر
وطول أمدها واستعمال دولة الترك عندها وقدمت الكتاب على القضاة وان كانوا
أحق بالتقديم لأن الكتاب أمس بالدولة فانهم من أعوان الملك ولما اشتد المرض
بالسلطان وكان قوصون أخطى عظيم من أمرائه فبادر القصر في محالكم متسلحين
وكان يشتك بضاهيه فلزتاب وسمح أصحابه وبدأ بينهما التنافس ودس بشتك الشكوى
الى السلطان فاستدعاهما وأصلح بينهما وأراد ان يعهد بالملك الى قوصون فامتنع فعهده
لابنه أبى بكر ومات فحال من عمال بشتك الى ولاية أحد صاحب الكرك وأبى قوصون
الا لو فاه يعهد السلطان ثم رجع اليه بشتك بعد مرأضة فبويج أبو بكر ولقب
المنصور وقام بأمر الدولة قوصون وردفه قطلوبغا الفخرى فولوا على نيابة السلطان
طغر دمرو وبعثوا على حلب طشقر وعلى حمص أخضر عوضا عن طغراى وأقزوا كينغا
الصالحى على دمشق ثم استوحش بشتك من استبداد قوصون وقطلوبغا وانه قطلوب
نيابة دمشق وكان يعجب بهما من يوم دخلها الحوطة على تنكر فاستعوه فلما جاء
للدواع قبض عليه قطلوبغا الفخرى وبعث به الى الاسكندرية فاعتقل بهما ثم أقبل
السلطان أبو بكر على لذاته ونزع عن الملك وصار يعيش في سكك المدينة في الليل
متكررا محال للسوقة فنكر ذلك الامراء وخلعه قوصون وقطلوبغا السبعة وخسين
يوما من بيعته وبعثوا به الى قوص فحبس بها وولوا أخاه بك ولقبوه الاشرف وعزلوا
طغر دمرو عن النيابة وقام بها قوصون وبعثوا طغر دمرو نائباً على جباة وأدالوا به
من الافضل بن المؤيد فكان آخر من وليها من بنى المظفر وقبضوا على طاجار الدويدار
وبعثوا به الى الاسكندرية ففرق في البحر وبعثوا بقتل بشتك في محبسه بالاسكندرية
والله تعالى يتصر من يشاء من عباده

* (مقتل قوصون ودولة أحد بن الملك الناصر) *

لما بلغ الخبر الى الامراء بالشام باستبداد قوصون على الدولة غصروا من مكانه واعتزموا

على البيعة لأجد بن الملك الناصر وكان يومئذ بالكرك مقبياً منذ ولأه أباها ما رتها كما
 قد مناه فكانت به طشمر نائب حص وأخضر نائب حلب واستبدعاه إلى الملك وبلغ
 الخبر إلى مصر فخرج قطلوبغا في العساكر لحصار الكرك وبعثوا إلى طنبغا الصالح
 نائب دمشق فصار في العساكر إلى حلب للقبض على طشمر نائب حص وأخضر وكان
 قطلوبغا الفخري قد استوحش من صاحبه قوصون وغص باستبداده عليه فلما فصل
 بالجنس من مصر بعث ببيعته إلى أجد بن الملك الناصر بالكرك وسار إلى الشام فأقام
 دعونه في دمشق ودعا إليها طغر دم نائب حماة فأجابه وقدم عليه وانتهى الخبر إلى
 طنبغا نائب دمشق وهو يحاصر حلب فافرج عنها ودعا قطلوبغا إلى بيعة أجد فأبى
 فأنقض عليه أصحابه وسار إلى مصر واستولى قطلوبغا الفخري على الشام أجمع
 بدعوة أجد وبعث إلى الأمراء بمصر فأجابوا إليها واجتمع أيدغمش وأقسقر السلاري
 وغازي ومن تبعهم من الأمراء على البيعة لأجد واستراب بهم قوصون كافل المملكة
 وهم بالقبض عليهم وشاور طنبغا الجياوي من عنده من أصحابه في ذلك فغشوه وخذلوه
 وركب القوم ليلاً وكان أيدغمش عنده بالاصطبل وهو أمير الماصورية وهم
 قوصون بالركوب فخذله وثني عزمه ثم ركب معهم واتصلت الهبة ونادى في الفوغاه
 بنهب بيوت قوصون فنهبوها وخر بوها وخر بوا الحمامات التي بناها بالقرافة تحت
 القلعة ونهب شيخها شمس الدين الأصمباني فسلبوه ثيابه وانطلقت أيدى الفوغاه
 في البلد ولحق الناس منهم ضرات في بيوتهم واقحموا بيت حسام الدين الغوري
 قاضي الحنفية فنهبوه وسبوا عياله وقادهم إليه بعض من كان يحنق عليه من
 الخصوم فحرق عليه معزة من ذلك ثم اقحمهم أيدغمش وأصحابه القلعة وتقبضوا على
 قوصون وبعثوا به إلى الاسكندرية فمات في محبسه وكان قوصون قد أخرج
 جماعة من الأمراء للاقاء طنبغا الصالح فسار قراسنقر السلاري في أثرهم وتقبض
 عليهم وعلى الصالح وبعث بهم جميعاً إلى الاسكندرية فيما بعد سنة خمس وأربعين
 وبعث لأجد بن الملك الناصر وخطير إليه بالخبر وتقبض على جماعة من الأمراء واعتقلهم
 ثم قدم السلطان أجد من الكرك في رمضان سنة ثنتين وأربعين ومعه طشمر نائب
 حص وأخضر نائب حلب وقطلوبغا الفخري فولى طشمر نائباً بمصر وقطلوبغا الفخري
 بعثه إلى دمشق نائباً ثم قبض على أخضر لشهر أو نحوه وقبض على أيدغمش وأقسقر
 السلاري ثم ولى أيدغمش على حلب وبلغ الخبر إلى قطلوبغا الفخري قبل وصوله إلى
 دمشق فعدل إلى حلب واتبعته العساكر فلم يدر كونه وتقبض على أيدغمش بحلب
 وبعث به إلى مصر فاعتقل مع طشمر وارتاب الأمراء بأنفسهم واستوحش السلطان

تنتهي واقعه أعلم

{ مسير السلطان أحمد إلى الكرك واتفاق }
{ الأمر على خلعه والبيعة لأخيه الصالح }

ولما استوحش الأمر من السلطان وأرتاب بهم ارتحل إلى الكرك لثلاثة أشهر من بيته واحتمل معه طشمر وايد غش معتقلين واستصحب الخليفة الحاكم واستوحش نائب صفدي بريس الاجدى وسار إلى دمشق وهي يومئذ فوضى فتلقاء العسكر وأنزلوه وبعث السلطان في القبض عليه فأبى من اعطاه يده وقال انما الطاعة للسلطان مصر وأما صاحب الكرك فلا وطالت غيبة السلطان أحمد بالكرك واضطرب الشام فبعث إليه الأمر بمصر في الرجوع إلى دار ملكه فامتنع وقال هذه بملكتي أنزل من بلادها حيث شئت وعمد إلى طشمر وايد غش الفخري فقتله ما فاجتمع مع الأمر بمصر وكتبهم بريس العلاقي وأرغون الكامل وخاعوه وبايعوا أخيه اسمعيل في محرم سنة ثلاث وأربعين ولفوه الصالح فولى أقدم سقر السلاري ونقل ايد غش الناصري من يابنة حلب إلى يابنة دمشق وولى مكانه بحلب طقردمر ثم عزل ايد غش من دمشق ونقل إليها طقردمر وولى بحلب طنبغا المارديني ثم هلك المارديني فولى مكانه طنبغا البشاري واستقامت أموره والله تعالى ولي التوفيق

* (ثورة رمضان بن الناصر ومقتله وحصار الكرك ومقتل السلطان أحمد) *

ثم أن بعض المماليك داخل رمضان بن الملك الناصري في ثورة بأخيه وواعده ببيعة الناصر وصوب اليهم ثم وأخلفوه فوقف في عماليكه ساعة يهتفون بدعوته ثم استقر هاربا إلى الكرك واتبعه العسكر بمجدين السير في الطريق وجاؤا به فقتل بمصر وأرتاب السلطان بالكثير من الأمر ونقبض على نائبه أقدم سقر السلاري وبعث به إلى الاسكندرية فقتل هناك وولى مكانه انجاح الملك ثم سرح العساكر سنة أربع وأربعين لحصار الكرك فمرددة ونزع بعض العساكر عن السلطان أحمد من الكرك فلحقوا بمصر وكان آخر من سار من الأمر لحصار الكرك قبادي ومساوي سنة خمس وأربعين فأخذوا بمنقعه ثم اقتحموا عليه وملكوه وقتلوه فكان لبنة بالملك في مهر ثلاثة أشهر وأياما وانتقل إلى الكرك في محرم سنة ثلاث وأربعين إلى أن حوصره ومثله به وتوفي في أيامه طنبغا المارديني نائب حلب فولى مكانه طنبغا البشاري وسيف الدين طراي الجاشنكير نائب طراي فولى مكانه أقدم سقر الناصري والله تعالى أعلم

* (وفاة الصالح بن الناصر وولاية أخيه الكامل) *

ثم توفي الملك الصالح اسمعيل بن الملك الناصر حثف آنفه سنة ست وأربعين لثلاث
سنتين وثلاثة أشهر من ولايته وبويع بعده أخوه زين الدين شعبان ولقب الكامل
وقام بأمره أرغون الملاوى وولى نيابة مصر وعرض انجاح الملك الى صفد ثم رده من
طريقه معتقلا الى دمشق وبعث الى القمارى الكبير فبعنه الى حبس الاسكندرية
واستدعى طغر دمى نائب دمشق وبكى الاشرف المخلوع بن الناصر للذى ولاه
قوصون وهلك انجاح الملك الجوكندار فى محبسه بدمشق انتهى واقه أعلم

* (مقتل الكامل وبيعة أخيه المظفر حاجى) *

كان السلطان الكامل قد أرفه حذمه فى الاستبداد على أهل دولته فرارا
مما يتوهم فيهم من الخرج عليه فتراسل الامراء بمصر والشام وأجمعوا الاداة منهم
وانتقض طنبغا اليحياوى ومن معه بدمشق سنة سبع وأربعين وبرزى العساكر يريد
مصر وبعث الكامل منجوى اليوسفى يستطلع أخبارهم فخبسه اليحياوى واتصل الخبر
بالكامل فجزد العساكر الى الشام واعتقل حاجى وأمر حسين بالقلعة واجتمع الامراء
بمصر للشورة وركبوا الى قبة النصر مع ايدى من الحجازى وأقسى الناصرى وأرغون
شاه فركب اليهم الكامل فى مواليه ومعه أرغون العلاوى نائبه فكانت بينهما
جولة هلك فيها أرغون العلاوى ورجع الكامل الى القلعة منهزما ودخل من باب
الدمر مخنفا وقصد محبس أخويه ليقتلهم ما خال الخدام دونهم واغلاق الابواب
وجمع الذخيرة ليحملها فعاجلوه عنها ودخلوا القلعة وقصدوا حاجى بن الناصر
فأخرجوه من معتقله وجأزاه فبايعوه ولقبوه المظفر واقتصدوا الكامل وتهدوا
جواريه بالقتل فدلو عليه واعتقل مكان حاجى بالدهشة وقتل فى اليوم الثانى وأطلق
حسين وقام بأمر المظفر حاجى أرغون شاه والحجازى وولوا طغتمرا الاجدى نائبا بحلب
والصالحى نائبا بجمصة وحبس جميع موالى الكامل وأخرج صندوق من بيت
الكامل فبذل فيه السحر فأحرق بمحض الامراء ونزع المظفر حاجى الى الاستبداد
كما نزع أخوه فقبض على الحجازى والناصرى وقتلهم ما لاربعين يوما من ولايته وعلى
أرغون شاه وبيعة نائبه الى صفد وجعل مكان طغتمرا الاجدى فى حلب تدمر البدرى
وولى على نيابة الحاج ارقطاي وأرفه حذمه فى الاستبداد وارتاب الامراء بمصر
والشام وانتقض اليحياوى بدمشق سنة ثمان وأربعين ودخله نواب الشام
فى الخلاف ووصل الخبر الى مصر فاجتمع الامراء وتواعدوا اللوثوب ونفى الخبر
الى المظفر فأركب مواليه من جوف الليل وطافوا بالقلعة وتداعى الامراء الى
الركوب واستدعاهم من القصر وقبض على كل من اتهمه

منهم بالخلاف وهرب بعضهم فأدركه بساحة الباسدوا عتقوا جميعا وقتلوا من تلك
الليالة وبعث بعضهم الى الشام فقتلوا بالطريق وولى من الغد مكانهم خمسة عشر اميرا
ووصل الخبر الى دمشق فلذا يحيى بالغلطة يتخادع بها وقبض على جماعة من
الامراء وكان السلطان المظفر قد بعث الامير الجيقاتي خاصة الى الشام عندما بلغه
انتفاض طنبغا يحيى ويستدعي أخباره فقام الناس على طاعة المظفر وأغراهم
بالجياوى حتى قتلوه وبعثوا رأسه الى مصر وبعثت دمشق واستوسق الملك للمظفر
والله سبحانه وتعالى أعلم

* (مقتل المظفر راجى بن الناصر وبيعة أخيه حسن الناصر ودولته الاولى) *

قد كنا قد منا أن السلطان بعث جيقاتي الى الشام حتى مهدد ومحاربا بالخلاف منه ورجع
الى السلطان سنة ثمان وأربعين وقد استوسق أمره فوجد الامراء مستوحشين من
السلطان ومنكرين عليه اللعب بالحمام فتصمحه بذلك يريد اقلاعه عنه فسخط ذلك
منه وأمر بالحمام فذبحت كلها وقال لبيقاتي أنا ذبح خياركم كما ذبحت هذه فاستوحش
جبقا وغدا على الامراء والنائب يقاروس

وثاروا بالسلطان وخرجوا الى قبة النصر وركب المظفر في مواليه والامراء الذين معه
قد دخلوا الآخرين في الثورة ورأيهم واحد في خلعه فبعث اليهم الامير شيخوا
يتألف لهم فأبوا الاخلعه فجاءهم بالخبر ثم رجع اليهم وزحف معهم ولحق بهم الامراء
الذين مع المظفر عندما تورط في اللقاء وحل عليه يقاروس فأسلمه أصحابه وأمسكه باليد
فذبحه في تربة أمته خارج القلعة ودفن هناك ودخلوا القلعة في رمضان من السنة
وأقاموا عاتمة يومهم يتشاورون فيمن يولونه حتى هم أكثر الموالي بالثورة والركوب
الى قبة النصر فحينئذ بايعوا احسن بن الملك الناصر ولقبوه الناصر بلقب أبيه فوكل
بأخيه حسين ومواليه لنفسه ونقل الى المال الذي بالحوش فوضعه بالخزانة وقام بالدولة
سنة من الامراء وهم شيخوا وطان والجبقا وأحمد شادى والشرنخانة وأرغون
الاسماعيلي والمستبد عليهم جميعا يقاروس ويعرف بالقاسمي فقتل الجازي وأفسد
القائمين بدولة المظفر بحبسهم بالقلعة وولى يقاروس نائبا بمصر فكان ارقطاي
وأرغون شاه نائبا بحلب مكان تدمر البدرى ثم نقله الى دمشق منذ مقتل

الجياوى وولى مكانه بحلب اياس الناصر ثم تقبض يقاروس على رفيقه أحمد شادى
الشرنخانة وغزبه الى صنفد وبعد الجبقا من رفيقه وبعثه نائبا على طرابلس وبعث
ارغون الاسماعيلي منهم نائبا على حلب وفي هذه السنة وقعت الفتنة بينه وبين مهنا بن
عيسى ولقبه فهزمه ووفد أحمد أخوه على السلطان فولاه امارة العرب وهدأت الفتنة

منهم ثم هلك سنة تسع وأربعين بعد ها وولى أخوه فياض صككاً مرفى أخبارهم
والله تعالى أعلم

*** (مقتل ارغون شاه نائب دمشق) ***

كان خبر هذه الواقعة الغربية أن الجلباق بعثوه نائباً على طرابلس وسار صهبة أياض
الحجاب نائباً على حلب سنة خمسين واثنتي عشرة وولى دمشق ونما إلى الجلباق عن ارغون
شاه أنه تعرض لبعض حرمه ببيع جمع فيه نساء وأن أهل الدولة بدمشق فكاتب إليه
ليسلو طريقه في بيته فلما خرج إليه قبض عليه وذبحه في ربيع وصنع مرسوماً سلطانياً
دافع به الناس والأمراء واستنص في أمواله وخلق بطرابلس وجاءه الأمر من مصر
بأن يساعه وانكار المرسوم الذي أظهره فزحفت العساكر من دمشق وقبضوا على الجلباق
وأياض الحجاب بطرابلس وجاءوا بهما إلى مصر فقتلوا ولى الشهر الناصري نيابة
دمشق مع ارغون شاه واصلب ارغون الكافى وذلك في جمادى سنة خمسين واصل
ارغون شاه من بلاد الصين جلب إلى السلطان أبي سعيد ملك التتر يغد ادفاعاً
للأمير خواجا نائب جو بان وأهداه خواجا الملك الناصر فخطى عنده وقدمه رأس
نوبة وزوجه بنت
عبد الواحد ثم ولاء الكامل استاذ دار ثم عظمت
مرتبه أيام المظفر وجعل نائباً في صفه ثم في حلب ولما حبس طنبغا اليكساوى على
دمشق بسعاية الجلباق كما مرفى ارغون شاه بدمشق والله سبحانه وتعالى أعلم

*** (نكبة بيقاروس) ***

ثم إن السلطان حسن شرع في الاستبداد وقبض على منجك اليوسفى استاذ داره وعلى
الحداد واعتقلهم من غير مشورة بيقاروس وأصحابه وكان المنجك اختصاص
بيقاروس وأخوه معه فارتاب واستأذن السلطان في الحج هو ووطازة أذن لهما ودس
إلى طاز بالقبض على بيقاروس وسار الشاه أنهما فلما نزل بالينبع قبض طاز على بيقاروس
فخرج ورغب إليه في أن يتركه يحج مقبداً فتركه فلما قضى نسكه ورجعوا حبسه طاز
بالكرل بأمر السلطان وأخرج عنه بعد ذلك وولى نيابة حلب وانتفض بها كما نذكر
بعد إن شاء الله تعالى وبلغ خبر اعتقاله إلى أحمد شادى الشيرنخانة بصفتاً تقضى وحجز
السلطان اليه العساكر فقبض عليه وحجى به إلى مصر فاعتقل بالاسكندرية وقام
بالدولة مغلطاى من أمرها والله تعالى أعلم

*** (واقعة الظاهر ملك اليمن بمكة واعتقاله ثم اطلاقه) ***

كان ملك اليمن وهو المجاهد علي بن داود المؤيد قد جاء الى مكة حاجا سنة احدى وخمسين
وهي السنة التي حج فيها طاز وشاع في الناس عنه أنه يروم كسوة الكعبة فتسكروا وقد
المصريين لوقد اليمنيين ووقعت في بعض الايام هبة في ركب الحاج فصاروا وانهمزم
المجاهد وكان يبقاروس مقيدا فأطلقه وأركبه ليستعين به بخلاف تلك الهبة وأعيد
الى اعتقاله ونهب حاج اليمن وقيد المجاهد الى مصر فاعتقل بها حتى أطلق في دولة الصالح
سنة اثنتين وخمسين وتوجه معه قشمر المنصوري ليعيده الى بلاده فلما انتهى الى ينبع
أشيع عنه أنه هرب بالهرب فقبض عليه قشمر المنصوري وحبسه بالكرن ثم أطلق بعد
ذلك وأعيد الى ملكه والله أعلم

* (خلق حسن الناصر وولاية أخيه الصالح) *

لما قبض السلطان حسن على يبقاروس وحبسه وتنهك رلاهله دولته ورفع عليهم
مغلطاي واختصه واستوحشوا لذلك وتفاوضوا وادخل طاز وهو كبيرهم جماعة من
الاهراء في الثورة وأجابه الى ذلك بية والشمسي في آخرين واجتمعوا لخلعه ووكبوا
في جمادى سنة ثنتين وخمسين فلم يعانعه أحد وملكوا لاهراءهم ودخلوا القلعة وقبض
طاز على حسن الناصر واعتقله وأخرج أخاه حسين من اعتقاله فبايعه ولقبه الصالح
وتقام بحمل الدولة وأخرج يبقو الشمسي الى دمشق ويقر الى حلب أسيرين وانفرد
بالاهراء ثم ناقسه أهل الدولة واجتمعوا على الثورة وتولى كبير ذلك مغلطاي ومنكلى ويبقا
القصرى وركبوا فممن اجتمع اليهم الى قبة النصر للحرب فركب طاز وسلطانه الصالح
في جوعه وحمل عليهم فقبض جمعهم وأثنى فيهم وقبض على مغلطاي ومنكلى فحبسهما
بالاسكندرية وأفرج عن منجك وعن شيخو وجعله تابك على العساكر وأمره في سلطانه
وولى سيف الدين ملاي نيابته واختص سر غتمش ورفاه في الدولة وقبض على الشمسي
المحمدي نائب دمشق ونقل اليها مكانه ارغون الكامل من حلب وأفرج عن يبقاروس
بالكرن وبعثه مكانه الى حلب ثم تغير منجك واختفى بالقاهرة والله تعالى أعلم

* (اتفاقيات يبقاروس واستيلائه على الشام ومسير السلطان اليه ومقتله) *

قد تقدم لنا ذكر بيقاروس وقيامه بدولة حسن الاولى ونكبتة في طريقه الى الحج
بالكرن ولما أطلقه طاز وولاه على حلب أدركته المناسفة والغيرة من طاز واستبداده
بالدولة فخذته نفسه بالخلاف ودخل نواب الشام ووافقه في ذلك بامام كمش نائب
طرابلس وأحمد ادى الشرقا ناه نائب صفد وخالقه ارغون الكامل نائب دمشق
وتحسك بالطاعة وتعاقده هؤلاء على الخلاف مع شيخو وسر غتمش في رجب سنة ثلاث

وخسين ثم دعا يقياروس العرب والترسكان الى الموافقة فأجابه جبار بن مهنان
العرب وقراجان العادل من التركان في جوعهما وبرزمن حلب بقصد دمشق
فأجفل عنها ارغون النائب الى غزة واستخلف عليها الجبقا العادلى ووصل يقياروس
فلكها وامتنعت القلعة فحاصرها وكثرا عيث من عساكره في القرى وسار السلطان
الصالح وأمراء الدولة من مصر في العساكر في شعبان من السنة وأخرج معه الخليفة
المعتضد أبا الفتح أبا بكر بن المستكني وعشرين يدي خروجه على منجك ببعض البيوت
لسنة من اختفائه فبعث به سر عفش الى الاسكندرية وبلغ يقياروس خروج
السلطان من مصر فأجفل عن دمشق وثار العوام بالتركمان فألتخو افيهم ووصل
السلطان الى دمشق ونزل بالقلعة وجهز العساكر في اتباع يقياروس فجاءوا بجماعة من
الامراء الذين كانوا معه فقتل السلطان بعضهم ثاثة الفطرو حبس الباقين وولى على
دمشق الامير عليا المارداني ونقل منها ارغون الكامل الى حلب وسرح العساكر
في طلب يقياروس مع مغلطاي الدوادار وعاد الى مصر فدخلها في ذي القعدة من السنة
وسار مغلطاي في طلب يقياروس وأصحابه فأوقع بهم وقبض على يقياروس وأجد
وقطلس وقتلهم وبعث برؤسهم الى مصر وأثل سنة أربع وخسين وأعز السلطان الى
ارغون الكامل نائب حلب بأن يخرج في العساكر لطلب قراجان العادل مقدم
التركمان فسار الى بلدة البلسين فوجد هام مقفرة وقد أجفل عنها فهدمها ارغون واتبعه
الى بلاد الروم فلما أحس بهم أجفل ولحق بابن ارشاق قائد المغل في سيواس ونهب
العساكر أحياء واستاقوا مواشيه ثم قبض عليه ابن ارشاق قائد المغل وبعث به الى
مصر فقتل بها وسكنت القننة وأطلق المعتقلون بالاسكندرية وتأخر منهم مغلطاي
ومنجك أبا مائمه أطلقا وغربا الى الشام والله تعالى أعلم

* (واقعة العرب بالصعيد) *

وفي أثناء هذه الفتنة كثرت فساد العرب بالصعيد وعيبتهم وانتهبوا الزروع والاموال ونولى
كبر ذلك الاحدب وكثرت جوعه فخرج السلطان في العساكر سنة أربع وخسين ومعه
طاز وسار شيخو في المقدمة فهزم العرب واستلهم جوعهم وامتلأت أيدي العساكر
بغنائمهم وخلص السلطان من الظهر والسلاح ما لا يعبر عنه وأسرى جماعة منهم فقتلوا
وهرب الاحدب حتى استأمن بعد رجوع السلطان فأمنه على أن يتنعموا من ركوب
الخيل وجل السلاح ويقبلوا على الفلاحة والله تعالى أعلم

* (خلق الصالح وولاية حسن الناصر الثانية) *

كان شيخواً نال العساكر قد ارتأى بواجبه طارفاً دخل الأمر بالثورة بالدولة وترى بصيرهم إلى أن خرج طارسةً خمس وخمسين إلى البحيرة متصيداً وركب إلى القلعة فخلع الصالح ابن بفت ~~ت~~ وقبض عليه وألزمه بيته ثلاث سنين كوامل من دولته وبأيع لحسن الناصر أخيه وأعادته إلى كرسيه وقبض على طارفاً استدعاه من البحيرة فبعثه إلى حلب نائباً وعزل أرغون الكاملى فلقى بدمشق حتى تقبض عليه سنة ست وخمسين وسبق إلى الاسكندرية فحبس بها وبلغ الخبر بوفاة الشمسى الأحمدي نائب طرابلس وولى مكانه منجك واستبد شيخواً بالدولة وقصر فبالامر والنهي وولى على مكة عجلان بن رمية وأقرده بامارتها وكانت له الولاية والعزل والحل والعقد سائر أيامه واعتمده المملوك من النواحي شرقاً وغرباً بالمخاطبات وكان رديقه في حمل الدولة سرغتمش من موالى السلطان والله تعالى يؤيد بنصره من يشاء من عبادته بمنه

*** (مهلك شيخواً ثم سرغتمش بعده واستبداد السلطان بأمره) ***

لم يزل شيخواً مستبداً بالدولة وكافلاً للسلطان حتى وثب عليه يوماً بهض الموالى بمجلس السلطان في دار العدل في شعبان سنة ثمان وخمسين اعتمده في دخوله من باب الايوان وضربه بالسيف ثلاثاً أصاب بهما وجهه ورأسه وذراعيه فخر ليدن ودخل السلطان بيته وانقض المجلس وانقضت الهبة بالعسكر خارج القلعة فاضطربوا واقحم موالى شيخواً القلعة إلى الايوان يقدمهم خليل بن قوصون وكان ربيبه لأن شيخواً تزوج بآته فاحتمل شيخواً إلى منزله وأمر الناصر بقتل المملوك الذى ضربه فقتل ليومه وعاده الناصر من الغد ونوبل من الوثبة أن تكون بأمره وأقام شيخواً عملاً إلى أن هلك في ذى القعدة من السنة وهو أول من سعى الأمير الكبير بمصر واستقل سرغتمش رديقه بحمل الدولة وبعث عن طارفاً مسكاً بحلب وجبسه بالاسكندرية وولى مكانه الأمير عليا الماردانى نقله إليها من دمشق وولى مكانه بدمشق منجك اليوسفى ثم تقبض السلطان على سرغتمش في رمضان سنة تسع وخمسين وعلى جماعة من الأمراء معه مثل مغلاطى الدوادار وطشقر القامسى الخناجب وطنبغا الماجارى وخلييل بن قوصون ومحا السلحدار وغيرهم وركب موالىه وقتلوا محاليلك السلطان في ساحة القلعة صدر نهار ثم انهمزوا وقتلوا واعتقل سرغتمش وجماعته المتكويون بالاسكندرية وقتل عجبسه لسبعين يوماً من اعتقاله وتخطت ~~ت~~ إلى شيعته وأصحابه من الأمراء والقضاة والعمال وكان الذى تولى نكبة هؤلاء كلهم بأمر السلطان منجك بيقا الشمسى ثم استبد السلطان بملكه واستولى على أمره وقدم مملوكه بيقا القمري وجعله أميراً ألف وأقام في الحجابة الجاهى اليوسفى ثم بعثه إلى دمشق نائباً واستقدم منجك نائب دمشق فلما وصل

الى غزاة استروا ختق فولى الناصر مكانه بدمشق الامير عليا المار انى نقله من حلب
 وولى على حلب سيف الدين بكتر المؤمنى ثم أذل من على المار داني في دمشق باستدمر
 ومن المؤمنى في حلب بدمر الحوراني وأمره السلطان سنة احدى وستين بغزو سبر
 وفتح أذنة وطر سوس والمصينة في حصون أخرى وولى عليها ورجع فولاه السلطان نيابة
 دمشق مكان استدمر وولى على حلب أحمد بن القمري ثم عثر بدمشق سنة احدى
 وستين على منجك بعد ان نال العقاب بسببه جماعة من الناس فلما حضر عفا عنه
 السلطان وأمه وخيره في النزول حيث شاء من بلاد الشام وأقام السلطان بقية دولته
 مستبدا على وكنان يأنس بالعلماء والقضاة ويجمعهم في بيته متبذلا
 ويقاوضهم في مسائل العلم ويصلهم ويحسن اليهم ويحالطهم أكثر من سواهم الى
 أن انقرضت دولته والبقاء لله وحده

(ثورة يبيقا ومقتل السلطان حسن وولاية منصور بن المعظم حاجي في كفاالة يبيقا)

كان يبيقا هذا من موالى السلطان حسن وأعلام منزلة عنده وكان يعرف بالخاصكي
 نسبة الى خواص السلطان وكان الناصر قد رماه في مراتب الدولة وولاه الامارة
 ثم رفعه الى الاتاكية وكان لجنوحه الى الاستبداد كثير ايام يروح بشكاية مثل ذلك
 فأحضره بعض الليالى بين حرمة وصرفه في جملة من الخدمة لبعض مواليه وقادها
 فأسرها يبيقا في نفسه واستوحش وخرج السلطان سنة ثنتين وستين الى كوم برى
 وضرب بها خيامه وأذن للخاصكي في محجته قريامنه ثم غي عنه خبر الانتقاض فأجمع
 القبض عليه واستدعاه فامتنع من الوصول وربما أشعره داعيه بالاستراية فركب اليه
 الناصر بنفسه فبين حضره من عماليكه وخواص أمراته تاسع جادى من السنة وبرز
 اليه يبيقا وقد أئذره واعتدله فصدقه القتال في ساحة محجته وانهمزم أصحاب السلطان
 عنه ومضى الى القلعة ويبيقا في اتباعه فامتنع الحراس بالقلعة من اخافة طارقة جوف
 الليل فتسرب في المدينة واختفى في بيت الامير بن الازكشى بالحسينية وركب الامراء
 من القاهرة مثل ناصر الدين الحسيني وقشقر المنصوري وغيرهما المدافعة يبيقا فلقبهم
 بيولاقي وهزمهم واجتمع ثمانية وثلاثة وهزمهم وتكر الناصر مع ايدمر الدوادار
 يحاولان النجاة الى الشام واطلع عليهم بعض المماليك فوشى بهم الى يبيقا فبعث من
 أحضره فكان آخر العهد به ويقال انه امتحنه قبل القتل فدل على أموال السلطان
 وذخائره وذلك لست سنين ونصف من ملكه ثم نصب يبيقا للملك محمد بن المنصور حاجي
 ولقبه المنصور وقام بكفالاته وتدبير دولته وجعل طنبغا الطويل رديفه وولى قشقر
 المنصوري نائبا وعشقر أمير مجلس ويموسى الازكشى أستاذ دار وأفرج عن القاسمى

وبعته نائباً بالكرنك وأخرج عن طاز وقد كان عي فبعه الى القدس بسؤاله ثم اتي دمشق ومات بها في السنة بعدها وأقرب إعلان في ولاية مكة وولى على عرب الشام بجبار ابن مهنسا وأمسك جماعة من الامراء فحبسهم والله تعالى أعلم

* (انتقاض استدمر بدمشق) *

ولما اتصل بالشام ما فعله يبقا وأنه استبق بالدولة وكان استدمر نائباً بدمشق كما قدمناه امتعض لذلك وأجمع الانتقاض ودخله في ذلك مندمر والبري ومنجك اليوسني واستولى على قلعة دمشق وسار في العساكر ومعه السلطان المنصور ووصل الى دمشق واعتصم القوم بالقلعة وترددت بينهما القضاة بالشام حتى نزلوا على الامان بعد ان حلف ببقا فلما نزلوا اليه بعث بهم الى الاسكندرية فحبسوا بهم وولى الامير المارداي نائباً بدمشق وقطوبغا الا جدى نائباً بحلب مكان أجد بن القمري بصفد وعاد السلطان المنصور ويبقى الى مصر والله سبحانه وتعالى أعلم

* (وفاة الخليفة المعتضد بن المستكني وولاية ابنه المتوكل) *

قد تقدم لنا أن الخليفة المستكني لما توفي قبل وفاة الملك الناصر عهد لابنه أحمد ولقبه الحاكم وأن الناصر عدل عنه الى ابراهيم بن محمد بن المستكني ولقبه الوائى فلما توفي الناصر آخر سنة احدى وأربعين أعاد الامراء القاطعون بالدولة والامير أحمد الحاكم ابن المستكني وولى بعده فلم يزل في خلافته الى أن هلك سنة ثلاث وخمسين لاول دولة الصالح بسط تنكرو وولى بعده أخوه أبو الفتح أبو بكر بن المستكني ولقبه المعتضد ثم توفي سنة ثلاث وستين لعشرة أعوام من خلافته وعهد الى ابنه أحمد فولى مكانه ولقبه المستكني والله تعالى أعلم

* (خلع المنصور وولاية الاشرف) *

ثم بدا البيضا الخاصكى في أمر المنصور محمد بن حاجي فخلعه استراية به في شعبان سنة أربع وستين لسبعة وعشرين شهر امين ولاية ونصب مكانه شعبان بن الناصر حسن بن الملك الناصر وكان أبوه قد توفي في ربيع الاخر من تلك السنة وكان آخر بنى الملك الناصر فمات فولى ابنه شعبان ابن عشرين سنين ولقبه الاشرف وتولى كفالته وفي سنة خمس وستين عزل المارداي من دمشق وولى مكانه منكلى بغانقله من حلب وولى مكانه قطلوبغا الاجري وتولى قطلوبغا فولى مكانه عشقتم المارداي ثم عزل عشقتم سنة ست وستين فولى مكانه سيف الدين فرجى وأعزاليه سنة سبع وستين أن يسير في العساكر لطلب خليل بن قراجه بن العادل أمير الترك كان في حضرة معتق لافسار اليه وامتنع

في خربت برت فحاصره أربعة أشهر واستأن من خليل بعدها وجاء الى مصر فأمنه السلطان
وخلع عليه وولاه ورجع الى بلده وقومه والله تعالى أعلم

*** (واقعة الاسكندرية) ***

كان أهل جزيرة قبرص من أمم النصرانية وهم من بقايا الروم وانما يتسبون لهذا العهد
الى الافرنج لظهور الافرنج على سائر أمم النصرانية والافقد نسبهم هرشيوش الى كيتم
وهم الروم عندهم ونسب أهل رودس الى دودا تم وجعلهم اخوة كيتم ونسبهم معا الى
رومان وكانت على أهل قبرص جزية معلومة يؤدونها لصاحب مصر وما زالت مقررة
عليهم من لدن فتحها على يده معاوية أمير الشام أيام عمر وكانوا اذا منعوا الجزية يسلط
صاحب الشام عليهم أساطيل المسلمين فيفسدون مراسيها ويعيثون في واحلها حتى
يستقيموا الاداء الجزية وتقدم لنا آنفا في دولة الترك أن الظاهر ببيرس بعث اليها سنة
نسع وستين وستمائة أسطولاً من الشوان وطرقت مرساها بالبلاقة كسرت لكثرة
الجحارة المحيطة بها في كل ناحية ثم غلب لهذه العصور أهل جنوة من الافرنج على جزيرة
رودس حازتها من يد لشكري صاحب القسطنطينية سنة ثمان وسبعمائة وأخذوا
بمخنقتها وأقام أهل قبرص معهم بين فتنه وصلى وسلم وحرب آخر أيامهم وجزيرة قبرص
هذه على مسافة يوم وليس له في البحر قبالة طرابلس منصوبة على سواحل الشام ومصر
واطلعوا بعض الايام على غزاة في الاسكندرية وأخبروا حاجبهم وعزم على انتهاز
الفرصة فيها فنهض في أساطيله واستنفر من سائر الافرنج ووافى مرساها سابع عشر من
الحرم سنة سبع وستين في أسطول عظيم يقال بلغ سبعين مركباً مشحونة بالعدة والعدد
ومعه الفرسان المقاتلة بجيولهم فلما أرسى بها قدمهم الى السواحل وعبي صفوفه
وزحف وقد غص الساحل بالنظارة برزوا من البلد على سبيل التزهة لا يلقون بالالما هو
فيه ولا يتظرون مغبة أمره لبعدهم بالحرب وحاميهم يومئذ قليلة وأسوارهم من
الرمات المناضلين دون الحصون خالية ونايتها القائم بمصالحها في الحرب والسلم وهو يومئذ
خليل بن عوام غائب في قضاء فرضه فها هو الآن رجعت تلك الصفوف على التعبية
وتنصروا العوام بالنبل فأجفلوا متسابقين الى المدينة وأغلقت أبوابها وصعدوا الى
الاسوار ينتظرون ووصل القوم الى الباب فأحرقوه واقتحموا المدينة واضطرب أهلها
وماج بعضهم في بعض ثم أجفلوا الى جهة البر بما أمكنهم من عيالهم وولدهم وما قدروا
عليه من أموالهم وسالت بهم الطرق والباطح ذاهبين في غير وجه حيرة ودهشة وشعر
بهم الاعراب أهل الضاحية فتخطفوا الكثير منهم وتوسط الافرنج المدينة ونهبوا
ما نزلوا عليه من الدور وأسواق البرود كما كين الصمارفة ومودعات التجار وملؤ

سفنهم من المتاع والبضائع والذخيرة والصامت واحتلوا ما استولوا عليه من السبي
والاسرى وأكثر ما فيهم الصياني والنساء ثم تسايلى اليهم الصريح شيخ من العرب وغيرهم
فانكشف الانرجح الى أساطيلهم وانكمشوا فيها بقية يومهم وأقلعو من الغد وطار
الخبر الى كافل الدولة بمصر الأمير بيقا فقام في ركائبه وخرج لوقته بسلطانه وعساكره
ومعه ابن عوام نائب الاسكندرية منصرفه من الحج وفي مقدمته خليل بن قوصون
وقطلو بغا الفخرى من أمراءه وعزائهم مرهقة ونياتهم في الجهاد صادقة حتى بلغهم
الخبر في طريقهم باقلاع العدو فلم يثبته ذلك واستمر الى الاسكندرية وشاهد ما وقع من
معة الخراب وآثار الفساد فأمرهم بدم ذلك واصلاحه ورجع ادراجه الى دار الملك وقد
امتلات جوانحه غيظا وحنقا على أهل قبرص فأمر بإنشاء مائة اسطول من الاساطيل
التي يسمونها القربان معتزما على غزو قبرص فيها بجميع من معه من عساكر المسلمين
بالديار المصرية واحتل في الاتعداد لذلك واستكمل من السلاح وآلات الحصار
وكل غرضه من ذلك كله في رمضان من السنة الثمانية أشهر من الشروع فيه فلم يقدر
على تمام غرضه من الجهاد لما وقع من العوائق كما نقصه والله تعالى ولي التوفيق

* (تورة الطويل ونكبتة) *

كان طنبغا الطويل من موالى السلطان حسن وكانت وظيفته في الدولة أمير سلاح
وهو مع ذلك رديف بيقا في أمره وكان يؤمل الاستبداد ثم حدثت له المناقصة والغيرة
من بيقا كما حدثت لسائر أهل الدولة عندما استكمل أمره واستفعل سلطانه وداخلوا
الطويل في الثورة وكان دوا دار السلطان ارغون الاشقري وأستاذ دار المحمدى
وبيناهم في ذلك خرج الطويل للسرحة بالعباسية في جمادى سبعة سبع وستين وفسا
الامر بين أهل الدولة فنجى الى بيقا واعتزم على اخراج الطويل الى الشام وأصدوله
المرسوم السلطاني بناية دمشق وبعث به اليه وبانخلعة على العادة مع ارغون
الاشقري الدوا دار وروس المحمدى أستاذ دار من المداخلين له ومعه ارغون الارى
وطنبغا العلاق من أصحاب بيقا فردهم الطويل وأساع عليهم وواعد بيقا بقبلة النصر
فهزمهم وقبض على الطويل والاشقري والمحمدى وحبسوا بالاسكندرية ثم شفع
للسلطان في الطويل في شهر شعبان من السنة وبعثه الى القدس ثم أطلق الاشقري
والمحمدى وبعث بهما الى الشام وولى مكان الطويل طيمدر الباسلى ومكان الاشقري
في الدويدارية طنبغا الابى بـ كرى ثم عزله بيقا العلاق وولى مكانه روس العادل
المحمدى وكان جماعة من الامراء أهل وظائف في الدولة قد خرجوا مع الطويل
وحبسوا فولى في وظائفهم أمراء آخريين ممن لم تكن له وطنيته واستدعى من كل بيقا

الشمسي نائب دمشق الى مصر يطلبه فقدم نائباً بجلب مكان سيف الدين برجي وأذن له
في الاستيلاء على العساكر وجعلت رتبته فوق نائب دمشق وولى مكانه بدمشق
اقطر عبد العزيز انتهى والله تعالى أعلم

* (نورة المماليك يبيقا ومقتله واستبداد استدمر) *

كان طنبغا قد طال استبداده على السلطان وثقلت وطانته على الامراء وأهل الدولة
وخصوصاً على مماليكه وكان قد استكثر من المماليك وأرغف خدمه لهم في التأديب
وتجاوز الضرب فيهم بالعصا الى جدد الانوف واصطلام الاذان
ضماؤهم لذلك وطووا على الغش وكان كبير خواصه استدمر واقتنح الاجدى ووقع
في بعض الايام بمثل هذه العقوبة في أخى استدمر فاستوحش له وارتاب ودخل سائر
الامراء في الثورة يرون فيها نجاحهم منهم وخلصوا النجوى مع السلطان فيه واقتضوا
منه الاذن وسرح السلطان يبيقا الى البحيرة في عام ثمان وسبعين وانعقد هؤلا
المماليك المتفاوضون في الثورة بمنزل الطرانة وبيتوا له فيها ونفى اليه خبرهم ورأى
العلامات التي قد أعطيها من أمرهم فركب مكرافى بعض خواصه وخاض النيل الى
القاهرة وتقدم الى نواية البحر أن يرسلوا سفنهم عند العدو الشرقية
وينعوا العبور كل من يروم من العدو الغربية وخالفه استدمر واقتنح الى السلطان
في ليلتهم وبايعوه على مقاطعة يبيقا ونكبتة ولما وصل يبيقا الى القاهرة جمع من كان بها
من الامراء والحجاب من مماليكه وغيرهم وكان بها اليك البدرى أميراً خورية
فاجتمعوا عليه وكان يقرر النظامى وأرغون ططن بالعباسية سارحين فاجتمعوا اليه
نخاع الاشرف ونصب أمهاتوك ولقبه المنصور وأحضر الخليفة فولاه واستعد للحرب
وضرب مخيمه بالجزيرة الوسطى على عدوة البحر ولحق به من كانت له معه طاعة من
الامراء الذين مع السلطان بصحابة أو أمراء ولاية مثل يبيقا العلاني الدوادار وبنو
الرمام وكشيقا الحموي وخليل بن قوصون ويعقوب شاه وقرابا البدرى وابتغا
الجوهري ووصل السلطان الاشرف من الطرانة صبيحة ذلك اليوم على اتعية فاصدا
دار ملكه وانتهى الى عدوة البحر فوجد هام مقفرة من السفن فقيم هنالك وأقام ثلاثاً
ويبيقا وأصحابه قبلاتهم بالجزيرة الوسطى ينضمونهم بالنبل ويرسلون عليهم الحجارة من
الجحاشيق وصواعق الانفاط وعوالم النظارة في السفن الى أن توسط فيهم كبونها
ويحتركونها بالجاذيف الى ناحية السلطان حتى كملت منها عدة وأكثرها من القربان
التي أنشأها يبيقا وأجاز فيها السلطان وأصحابه الى جزيرة القيل وسار على اتعية وقد
ملائت عساكره وتابعه بسيف الارض وتراكم القمام بالجو وغشت صحابه موكب يبيقا

وأصحابه فقتلوا للدفاع وصدمتهم عساكر السلطان القتال فانقضوا عن بيعة أوتركوه
أوحش من وتد في قلاع فولى منهزما ومتر بالميدان فصلى ركعتين عند بابيه واستمر إلى بيته
والعوام ترجه في طريقه وسار السلطان في نعيته إلى القلعة ودخل قصره وبعث عن
بييقا فجئ به واعتقل بجبس القلعة سائر يومه فلما غشى الليل ارتاب المماليك بجيانه
وجاءوا إلى السلطان يطلبونه وقد أضمروا القتل به وأحضره السلطان وبيخاهوه قبل
على التضرع للسلطان ضربه بعضهم بأبواب رأسه وارتاب من كان منهم خارج القصر
في قتله فطلبوا معينته ولم يزالوا ينادون رأسه من واحد إلى واحد حتى رماه آخرهم
في مشعل كان بازائه ثم دفن وقرغ من أمره وقام بأمر الدولة استدمر الناصري
ورديقه بيقا الأجدى ومعهما بحماس الطازي وقرابقا الصرغتمشي وتغرى بدمشق
المتولون كبر هذه الفعلة وتقبضوا على الأمراء الذين عدلوا عنهم إلى بيقا فحبسهم
بالاسكندرية وقدم رزقهم وعزل خليل بن قوصون وألزم بيته ولوا أمراء مكان
المحبوسين وأهل وظائف من كانت له واستقر أمر الدولة على ذلك والله سبحانه
وتعالى أعلم

* (واقعة الاجلاب ثم نكبتهم ومهلك استدمر وذهب دولته) *

ثم تناقص هؤلاء القاتلون بالدولة وجبوا قرابقا الصرغتمشي صاحبهم وامتنع له تغرى
بدمشق ودخل بعض الأمراء في الثورة ووافقهم إيلك البدرى وجماعة معه وركب
منتصف رجب سنة ثمان وستين للعرب فركب له استدمر وأصحابه فقتبضوا عليهم
وحبسهم بالاسكندرية وعظم طغيان هؤلاء الاجلاب وكثر عيشهم في البلد وتجاوزهم
حدود الشريعة والملك وفاوض السلطان أمراءه في شأنهم فأشاروا بجمع جلاتهم وحسم
دائمهم فنسب السلطان اليهم العهد وجلس على كرسيه بالاساطيل وتقدم إلى الأمراء
بالركوب فركب الجاني اليوسفي وطغمر النظامي وسائر أمراء السلطان ومن
استخدموه من ممالك بيقا وتحير اليهم ايقا الجلب وبحماس الطازي عن صاحبهما
استدمر وركب لقتالهم استدمر وأصحابه وسائر الاجلاب وحاصروا القلعة إلى أن
خرج عند الطحساء السلطانية فاقتل مركز الأمراء وفارقهم المستخدمون عندهم
من ممالك بيقا فانقض جمعهم وانهمزوا وثبت الجاني اليوسفي وأرغون التتر في
سبعين من ممالكهم فوقوا قلاعهم انهمزوا إلى قبة النصر وقتل دروط ابن أخى
الحاج الملك وقبض على ايقا الجلب جريحا وعلى طغمر النظامي وعلى بحماس الطازي
والجاني اليوسفي وأرغون التتر وكثير من أمراء الألوف ومن دونهم واستولى

استدمرو أصحابه الاجلاب على السلطان كما كانوا ولى مكان المحبوسين من الامراء
وأهل الوظائف وعاد خليل بن قوصون على امرته وعزل قشمر عن طرابلس وجلس
بالاسكندرية واستبدل بكثير من امراء الشام واستمر الحال على ذلك بقية السنة
والاجلاب على حالهم في الاستتار بالسلطان والرعية فلما كان محرم سنة تسع وستين
عادوا الى الاجلاب على الدولة فركب امراء السلطان الى استدمر يشكونهم
ويعاتبونهم في شأنهم فقبض على جماعة منهم كسر بهم الفسنة وذلك يوم الاربعاء سادس
صفر فلما كان يوم السبت عاودوا الركوب ونادوا بخلع السلطان فركب السلطان
في محالكة ونحو المائتين والتف عليهم العوام وقد خنقوا على الاجلاب بشر اشهرهم فيهم
وركب استدمر في الاجلاب على اتعبيه وهم ألف وخمسمائة وجاؤا من وراء القلعة
على عاداتهم حتى شارفوا القوم فأجمعوا ووقفوا وأدلفتهم الحجارة من أيدي العوام
بالمقالسع وحلت عليهم العساكر فانهزموا فقبض على ابقا السر غنشي وجماعة معه
فحبسوا بالخرافة ثم حى باستدمر أسيرا وشفع فيه الامراء فشفعهم السلطان وأملقه
بأقبا على أتابكته ونزل الى بيته بقبض الكيس وكان خليل بن قوصون نولى أتابكا
في تلك الفترة فأمره السلطان أن يياكره لحبسه من الغد فركب خليل الى بيته وحمله
على الانتفاض على أن يكون الكرسي لخليل بعلاقة نسبته الى الملك الناصر من أمته
فاجتمع منهم جماعة من الاجلاب وركبوا بالرميلة فركب اليهم السلطان والامراء
في العساكر فانهزموا وقتل كثير منهم وبعثوا بهم الى الاسكندرية فحبسوا بها وقتل
كثير من أسرى تلك الواقعة منهم وطيف بهم على الجبال في أقطار المدينة ثم تتبع قبة
الاجلاب بالقتل والحبس بالنخور القاصية وكان ممن حبس منهم بالكرلبرقوق
العثماني الذي ولى الملك بعد ذلك بعصرو بركة الجولاني وطنبقا الجولاني وجر كرس الخليلي
ونفع وأقاموا كلهم متلفين بين السجن والنفي الى أن اجتمع شملهم بعد ذلك كما ذكره
واستبد السلطان بأمره بعض الشيء وأفرج عن الجاني الموسني وطغمر التطايحي
وجماعة من المسجونين من امراءه وولى الجاني أمير سلاح وولى يدبغا المنصوري
وبكتمر الحمدي من امراء الاجلاب في الاتابكية شريكين ثم غي عنهم أنهما
يرومان الثورة واطلاق المسجونين من الاجلاب والاستبداد على السلطان فقبض
عليهما وبعث عن سنكلي بقا الشمسي من حلب وأقامه في الاتابكية واستدعى أمير على
المارداني من دمشق وولاه النيابة وولى في جميع الوظائف استبد الاوانشاء بنظره
واختياره وكان منهم مولا ارغون الاشرفي وما زال يرقبه في الوظائف الى أن جعله
أتابك دولته وكان خالصته كما سئذ كرو وولى على حلب مكان سنكلي بغا طنبقا الطويل

وعلى دمشق مكان المارداني بدمر الخوارزمي ثم اعتقله وصادره على مائة ألف دينار
ونشأ الى طرسوس وولى مكانه منجك اليوسني نقله اليهاسن طرابلس وأعاد اليها فشققت
المارداني كما كان قبله ثم توفي طنبقا الطويل بجلب آخر سنة تسع وستين بعد ان كان
يروم الانتقاض فولى مكانه استبغا الايوبكري ثم عزله سنة سبعين وولى مكانه قشمر
المنصوري والله تعالى ولي التوفيق بيمينه وفضله

* مقتل قشمر المنصوري بجلب في واقعة العرب *

كان جاز بن مهنا أمير العرب من آل فضل قد انتقض وولى السلطان مكانه ابن عمه
زال بن موسى بن عيسى واستمر جاز على خلافه ووطئ بلاد حلب أيام المصيف واجتمع
اليه بؤكلاب وامتدت أيديهم على السابلة فخرج اليهم نائب حلب قشمر المنصوري
في عساكره فأغار على أحيائه واستاق نعمهم ومواسيهم وشره الى اصطلامهم
فتمذمروا دون أحيائهم وكانت يمينه وبينهم جولة أجلت عن قشمر المنصوري وابنه
محمد قيلين ويقال قتلها معا يعبر بن جاز ورجعت عساكر التلمنيزيين الى حلب وذهب
جاز الى القفر ناجيا به وولى السلطان على العرب معية قميل بن فضل ثم استأمن له
جاز بن مهنا وعادوا الطاعة فأعاده السلطان الى أمارته والله تعالى أعلم

* استمداد الجاني اليوسني ثم انتفاضه ومقتله *

لما أذهب السلطان الاشرف أثر الاجلاب من دولته وقام بعض الشئ بأمره فاستدعى
سنگلي بغامن حلب وجعله أتابكا وأمير على المارداني من دمشق وجعله نائبا وولى
الجاني اليوسني أمير سلاح وولى اصبغا عبد الله دوادار بعد ان كان الاجلاب ولوا
في الدوادار يمينهم واحدا بعد واحد ثم سخطه وولى مكانه اقطمر الصباحي وعمر
سائر الخطط السلطانية بمن وقع عليه اختياره وورق ولاد ارغون شاه في المراتب من
واحدة الى أخرى الى أن أربى به على الاتابكية كما يأتي وولى بهادر الجاني استاذ دار
ثم أمير الماخورية ترديد يمينه لما ثم استمر آخر في الماخورية وولى محمد بن اسقلاص
استاذ دار وولى بيبقا الناصري الجانية بعد وظائف أخرى نقله منها وزوج أمته الجاني
اليوسني فعلت رتبته بذلك في الدولة واستغلظ أمره وأغلظ له الدوادار يوماني القول
فقتل وولى مكانه منسكوتر عبد الغني ثم عزل سنة ثنتين وسبعين لسنة من ولايته وولى
السلطان مكانه طشمر العلائي الذي كان دوادارا لبيبقا واستقرت الدولة على هذا النمط
والجاني اليوسني مستبد فيها ووصل قود منجك من الشام سنة أربع وسبعين بما لا يعبر
عنه اشتمل على الخيل والجاني المجلة والجمال والهجن والقماش والحيلوات

والجلى والطرف والمواين حتى كان فيها من الكلاب الصائدة والسباع والابل ما لم ير مثله في أصنافه ثم وصل قود قشتر الماردانى من حلب على نسبة ذلك والله تعالى أعلم

*** (انتفاض الجاني اليوسفي ومهلكه واستبداد الاشرف بملكه من بعده) ***

لم تزل الدولة مستقرة على ما وصفناه الى أن هلك الامير سنكلى بغا الاتابك منتصف سنة أربع وسبعين واستضاف الجاني اليوسفي الاتاكية الى ما كان بيده ورتبته أشد من ذلك كله وهو القسام المستبد بهم ثم توفيت أم السلطان وهي في عصمته فاستحق منها ميراثا دعاه لوم الاخلاق فيه الى المماحكة في الخلف وتجب في السلطان له عن ذلك الا أنه كان ضيق الصدر شرس الاخلاق فكان يغلط القول بما يخشع الصدور فأظلم الجور بينه وبين السلطان وتمكنت فيه السعاية وذكرت هذه انتفاضه الاول وذلك أنه كان متخط في بعض النزعات على بعض العوام من البلد فامر بالركوب الى العاعة وقتلهم ثم قتل منهم كثير ونفى الخبر الى السلطان على السنة أهل البصائر من دولته وعذوه عنده فاستشاط السلطان وزجره وأغلظ له فغضب وركب الى قبة النصر منتقضا وذهب السلطان في مداراة أمره الى الملائكة والذين وكان الاتابك سنكلى بغا يوم ذال الحيا نأو عز السلطان اليه فرجع وخلع عليه وأعادته الى أحسن ما كان فلما بدت هذه الثانية حذر السلطان بطاقته من شأنه وخرج هو منتقضا وركب في ممالكه بساحة القلعة وجلس السلطان وترددت الرسل بينهما بالملائكة فأصر واستكبر ثم أذن السلطان للمالك في قتاله وكان أكثرهم من الاجلاب ممالك يبقا وقد جمعهم السلطان واستخدمهم في جلته أنه أمير على ولي عهده فقاتلوه في محرم سنة خمس وتسعين وكان موقفه في ذلك المعتزل الى حائط الميدان المتصل بالاساطيل فنقضت له المقاتلة من داخل الاساطيل ونقضوه بالسهم فتنهى عن الحائط حتى اذا حل مركزه ركبو اخيولهم وخرجوا من باب الاساطيل وصدقوا عليه الحملة فأنهزم الى بركة الحبش ورجع من وراء الجبل الى قبة النصر فأقام بها ثلاثا والسلطان يراوضه وهو يشتط وشيعه يتسللون عنه ثم بعث اليه السلطان مائة من العسكر ففرأ ما مهم الى قلوب واتبعوه فخاص البحر وكان آخر العهد به ثم أخرج شلوه ودفن وأسف السلطان لمهلكه ونقل أولاده الى قصره ورتب لهم ولحاشيته الارزاق في ديوانه وقبض على من اتهم به بخلته وأرباب وظائفه فصوروا كلهم وعزلوا وغربوا الى الشام واستبد السلطان بأمره واستدعى ايدمر القزى الدوادار وكان نائباً بطرابلس فولاه اتابكاً مكان الجاني ورفع رتبته وولى أرغون شاه وجعله أمير مجلس وولى سرغتمش من مواليه أمير سلاح واختص بالسلطان طشتر الدوادار وناصر الدين محمد بن أسقلاص استاذ دار فكانت أمور

الدولة منقسمة بينهم ما وتصاريفها تجري بساير ما الى ان كان ما نذكره واقعه تعالى الى التوفيق

• (استقدام منجك للنيابة) •

سكان أمير على المارداني قد توفي سنة ثنتين وسبعين وبقيت وظيفته خلوا المكان الجاني اليوسفي وأحكامه ولم يهلك سنة خمس وسبعين الى السلطان اقطمر عبد الغني نائباً ثم يداله أن يولي في النيابة منجك اليوسفي لما آراه فيه من الاهلية لذلك وانقيام به وتقلبه في الامارة منذ عهد الناصر حسن وأنه كان من مواليه أخا لبيكاروس وطاز وسرعشم فهو بقية المناجب فلما وقع نظره عليه بعث في استقدامه بيقا الناصري من أمراء دولته وولي مكانه بندمر الخوارزمي وأعاد عشقتمرا الى حاب مكانه ووصل منجك الى مصر آخر سنة خمس وسبعين ومعه مماليك وحاشيته وصهر روسي المحمدي فاحتفل السلطان في تكميمه وأمر أهل الدولة بالركوب لتلقيه فلقاه الامراء والعساكر وأرباب الوظائف من القضاة والفقهاء والدواوين وأذن له في الدخول من باب السررا بجا وخاصة السلطان مشاة بين يديه حتى نزل عند مقاعد الطواشي يباب القصر حيث يجلس مقدم المماليك ثم استدعى الى السلطان فدخل وأقبل عليه السلطان وشانه بالنيابة المطلقة وفوض اليه الولاية والعزل في سائر المراتب السلطانية من الوزراء والخوادم والقضاة والاقواف وغيرها وخلق عليه وخرج ثم قرر تقليده بذلك في الايوان ثاني يوم وسوله فكان يوماً مشهوداً وولي الاشرف في ذلك اليوم بيقا الناصري الذي قدم به حاجباً ثم سافر عشقتمرا نائب حلب آخر سنة ست وسبعين بعد هابا العساكر الى بلاد الارمن ففتح سائر أعمالها واستولى على ملكها التكمفور بالامان فوصل بأهله ولده الى الابواب السلطانية ورتب لهم الارزاق وولي السلطان على سيس وانقرض منها تلك الارمن وتوفي منجك آخر هذه السنة فولي السلطان اقطمر الصابحي المعروف بالخلي ثم عزله ورفع مجلسه وولي مكانه اقطمر الاقني ثم توفي جبار بن مهنا أمير العرب بالشام فولي السلطان ابنه يعبرامكانه ثم توفي أمير مكة من بني حسن فولي الاشرف مكانه واستقرت الامور على ذلك والله أعلم

• (الخبر عن مماليك بيقا وترشيحهم في الدولة) •

كان السلطان الاشرف بعد أن سطاعه اليك بيقا تلك السطوة ونسبهم بين القتل والنفي وأسكنهم السجون وأذهب أثرهم من الدولة بالجله أربع جلته منهم بعد ذلك وعاتبه شتكل ابعافى شأنهم وأن في اتلافهم قص جناح الدولة وانهم ناشئة من الجند

يحتاج الملك لمثلهم فقدم على من قتل منهم وأطلق من بقي من المجهوسين بعد خمس من
السنين وسرّحهم إلى الشام يستخدمون عند الأمراء وكان فيمن أطلق الجماعة بجبس
السكر وهم برقوق العثماني وبركة الجوباني وطبقا الجوباني وجركس الخليلي ونفع
فأطلقوا إلى الشام ودعا منجك صاحب الشام كبارهم إلى تعليم الممالك ثقافة الرع
وكانوا بصرا بها فأقاموا عنده مدة أخبرني بذلك الطنبة الجوباني أيام اتصاله به
قال وأقنعنا عند منجك إلى أن استدعاه السلطان الأشرف وكتب إليه الجاني اليوسفي
بمثل ذلك فاضطرب في أيام ما يجيبه فيها ثم أراد أن يخرج من العهدة فرد الأمر اليينا
فأينا الامتثال أمره فحير ثم اهتدى إلى أن يبعث إلى الجاني اليوسفي ودس إلى
قرطاي كافل الأمير على ابن السلطان وكان صديقه بطلبنا من الجاني بخدمة ولي
العهد وصانع الجهتين بذلك قال وصرنا إلى ولي العهد فعرضنا على السلطان إليه
واختصنا عنده بتعليم الثقافة لما ليكه إلى أن دعانا السلطان يوم واقعة الجاني وهو
جالس بالاصطبل فحدثنا الحربه وذكرنا حقوقه وأراح عللنا بالحياد والاسلمة
فخلصنا في قتله إلى أن انهزم وما زال السلطان بعد هار عى لذلك ويقدمنا انتهى خبر
الجوباني وكان طشمر الدوادار قد لطف محله عند الأشرف وخلاله وجهه وكان هواه
في اجتماع عماليك يبقا في الدولة يستكثر بهم فيما يوقله من الاستبداد على السلطان
فكان يشير في كل وقت على الأشرف باستقدامهم من كل ناحية واجتماعهم عصابة
للدولة يخادع بذلك عن قصده وكان محمد بن اسقلاص استاذ دار بساميه في
الدولة ويزاجه في محالصة الأشرف ولطف المحل عنده ينهى السلطان عن ذلك
ويحذرهم مغبة اجتماعهم فغص طشمر بذلك وكان عند السلطان عماليك دونه من
عماليكه الخاصكة شبانا قد اصطفاهم وهذبهم وخالصهم بالمحبة والصهرورنحهم
للمراتب وولى بعضهم وكان الاكابر من أهل الدولة يفضون اليهم بحاجاتهم ويتوسلون
بمساعيتهم فصرف طشمر اليهم وجه السعاية وغشى مجالهم وأغراهم بآب اسقلاص
وأنه يصد السلطان أكثر الاوقات عن اغراضهم منه ويعد أبواب الانعام والصلوات
منه وصدق ذلك عندهم كثرة حاجاتهم في وظيفته وتقرر الكثير منها عليهم عنده فو غرت
صدورهم منه وأغروا به السلطان باطبا فاغراء طشمر ظاهرا حتى تمت عليهم نكبته
وجعت الكلمة وبعض عليه منتصف جمادى سنة سبع وثمانين ونفاه إلى الدس فخلا
لطشمر وجه السلطان وانقر بالتدبير واجتمع المماليك البييقاوية من كل ناحية حتى
صكروا أهل الدولة وعمرأمراتها ووظائفها واحتاروها من جوانبها إلى أن كان
مانذره ان شاء الله تعالى والله أعلم

{ حج السلطان الاشرف واتقاض الممالك عليه بالعقبة وما كان مع ذلك من }
 { ثورة قرطاي بالقاهرة وبيعة الامير على ولي العهد ومقتل السلطان اثر ذلك }
 لما استقر السلطان في دولته على اكمل حالات الاستعداد والظهور واذعان الناس
 لظاعته في كل ناحية وأكمل الله له الامتاع بملكه ودينه سمعت نفسه الى قضاء فرصه
 فأجمع الحج سنة ثمان وسبعين وتجهز لذلك واستعكف من الرواحل المستجادة
 والازودة المثقلة من سائر الاصناف واستعد للسفر واحتفل في الابهة بعمل يعهد مثله
 واستخلف ابنه ولي العهد في ملكه وأوصى النائب اكرم عبد النبي بعبادة باب والاتباء
 الى مراسمه وأخرج بنو الملك الناصر المحبوبين بالقاهرة مع سرد الشيوخ الى الكرك
 يقيمون به الى منصرفه وتجهز الخليفة العباسي محمد المتوكل بن المعتضد والقضاة للحج
 معه وجهاز جماعة من الامراء أهل دولته وأزاح عليهم وملا بمعر وفه حقائبهم وخرج
 ثاني عشر شوال في المراكب والقطارات يروق الناظرين كثرة ومحافة وزينة والخليفة
 والقضاة والامراء حفاة وبز النظار حتى العواتق من خدورهن وتجلت
 بركبهم البسيطة وماجت الارض بهم موجا وخيم بالبركة نزل الحاج وأقام بها أياما حتى
 فرغ الناس من حاجاتهم وارتحل فما زال ينقل في المنازل الى العقبة ثم أحام فيها على
 عادة الحاج وكان في نفوس الممالك وخصوصا البيضاوية وهم الاكثر تنجي يتشوقون
 به الى الاستبداد من الدولة فتشكروا واشتطوا في اقتضاء أرزاقهم والمباشرين يعللونهم
 واتهى الى الفساد ثم طلبوا العلوقة المستقبل الى دار الازلم فاعتذر
 المباشرون بأن الاقوات جات الى أمام فلم يقبلوا وكشفوا القناع في الانتقاض
 وياتوا ليلتهم على تعبئة واستدعى الاشرف طشمر الدوادار وكان كبيرهم فقفاوضه
 في الامر ليقتل من عزمهم فأجل العذر عنهم وخرج اليهم فخرجوا ثم ركبوا من
 الغد واصطفوا واركبوا طشمر معهم ومنعوه من معاودة السلطان وبولي كبير ذلك
 منهم مبارك الطازي وسراي ترمحمدى وبطلقمر العلائي وركب السلطان في خاصته
 يقاتل أنهم يرون أو ينجح اليه بعضهم فأبوا الا الاحفاف على قتاله ونفخوا موكبه
 بالنبل للمعايشه فرجع الى خيامه منهزما ثم ركب البحر في لفة من خواصه ومعه
 أرغون شاه الاتابك ويديبقا الناصري ومحمد بن عيسى صاحب الدرك من لقائف
 الاعراب أهل الضاحية وفي ركابه جماعة الشباب الذين أنشأهم في مخالسته ورشعهم
 للوظائف في دولته كما تروى وخام الفل الى القاهرة وقد كان السلطان عندما سافر
 عن القاهرة تركها لجماعة من الامراء والممالك مقيمين في وظائفهم وكان منهم
 قرطاي الطازي كافل امير على ولي العهد واقترا الخليلي وقشمر واستدمر السرغتمشي

وايكن البدرى وصكان شيطان من المقردة قد أوحى الى قرطاي بأنه يكون صاحب الدولة بحصر فكان يشوق لذلك ويترصد له ورجما وقع بينه وبين وزير الدولة منازعة في جناية عماليك مكفولة ولي العهد وعلوفاتهم أغلظ له فيها الوزير فوجهم وأخذ في أسباب الالتقاط ودأخل في ذلك بعض أصحابه وواعدهم ثالث ذي القعدة وتقدم الى دابة ولي العهد الى ذلك اليوم بأن يصلح من شأنه ويفرغ عليه ملابس السلطان ويهيئه بجلوس التخت وركب هو صبيحة ذلك اليوم ووقف بالرميلة عنده صلى العيد وتناول قطعة من ثوب فنصبها لواء وصكان صبيان المدينة قد شرعوا في اتخاذ الدبابد والطبيلات للعيد فأمر بتناول بعضهم منهم وقرعت بين يديه ونسابل الناس اليه من كل أوب ونزل من كان بطباق القصر وعرفه بالقاهرة من المماليك واجتمعوا اليه حتى كظ ذلك الغضاء وجاءوا تعادى بهم الخيل فاستغلظ لغيرهم ثم اقتحم القلعة في جمعه من باب الاصطبل الى بيت مكفولة ولي العهد أمر على عند باب الستارة يطلبونه وقبضوا على زمام الذود وكانوا عدة حتى أحضر واولى العهد وجاؤا به على الاكلاف الى الايوان فأجلسوه على التخت وأحضروا اليه من نائب القلعة فبايع له ثم أنزلوه الى باب الاصطبل وأجلسوه على الكرسي واستدعى الامراء القائمين بالقاهرة فبايعوه وحبس بعضهم بالقلعة وبعث اكرام الخي الى الصعيد يستكشف أحواله واختصر منهم ايكن فجعله رديفا في دولته وياتوا كذلك وأصبحوا يسانلون الرجاك ويستكشفون خبر السلطان وكان السلطان لما انهمزم من العقبة سار ليلتين وجاء الى البركة آخر الثانية وجاءه الخبر بواقعة القاهرة ومأفلة قرطاي ونشاوروا فأشار محمد بن عيسى بقصد الشام وأشار آخرون بالوصول الى القاهرة وسار السلطان اليها واستمروا الى قبة النصر وتهاقنوا عن رواحلهم بالطلاق وقد أنهم كههم التعب وأضناهم السير فها هو الآن وقعوا المناكههم وجنوبهم وغشيم النعاس وجاء الناصري الى السلطان الاشرف من بينهم فتصيح له بأن يتسلى من أصحابه ويتسرب في بعض البيوت بالقاهرة حتى تبين له وجه مذهبهم وانطلق بين يديه فقصد بعض النساء ممن كان يتأب قصده واختفى فظن الجباة في ذلك وفارقه الناصري يطلب نفقا في الاوض وقد كانوا بعثوا من قبة النصر بعض المماليك عنهم روائد يستوضحون الخبر فأصبحوا بالرميلة أمام القلعة وتعرف الناس أنه من الحاج فرفعوه الى صاحب الدولة وعرض عليه العذاب حتى أخبره عن السلطان وأنه وأصحابه بقبة النصر مصر عيز من غشى النوم فطار اليهم شراد العسكر مع استدعهم السر غمضى والجهو في ساقهم حتى وقعوا اليهم في مضاجعهم وامتقدوا السلطان من بينهم وقتلوهم جميعا وجاؤا برؤسهم

ولما اجتمعوا لاقتراد السلطان ونادوا بطلبه وعرضوا العذاب والقتل على محمد بن عيسى صاحب الدرك فقبضوا عليه وحبسوه رهينة من ثقاه ثم جاءت امرأة الى ابيك فدلته عليه في بيت جارتها فاستخرجوه من ذلك البيت ودفعوه الى ابيك فامتنعه حتى دلهم على الذخيرة والاموال ثم قتلوه خنقا وجسدوا البيعة لابنه الامير على ولقبوه المنصور واستقل بدولته كافله من قبل الامير قرطاي ورد يده ابيك البدرى واستقر الامر على ذلك

{ مجي طشتمر من العقبة وانهم زامه ثم مسيره الى }
{ الشام وتجديد البيعة للمنصور باذن الخليفة وتقدية }

لما نهزم السلطان من العقبة ومضى الى القاهرة اجتمع أهل الثورة على قشمر وألقوا اليه القياد ودعوا الخليفة الى البيعة له فتعاضد من ذلك ومضى الحاج من مكة مع أمير التحمل بهادرا الى على العادة ورجع القضاة والفقهاء الى القدس وتوجه طشتمر والامراء الى مصر لتلافي السلطان أو تليفه فلقبهم خبر مهلكة بجمود وما كان من بيعة ابنه واستقلال قرطاي بالملك فشاب لهم رأى آخر في حرب أهل الدولة وساروا على التعبئة وبعثوا في مقدمتهم قطلقتر ولقي طلائع مصر فنهزمهم وسار في اتباعهم الى ساحة القلعة فلم يشعروا الا وقد تورط في جهود العسكر فتقبضوا عليه وكان قرطاي قد بعث عن اقتر الصاحي الحنبلي من الصعيد ويرجع في العساكر لحرب قشتمر وأصحابه فبرز اليهم والتقوا في ساحة القلعة وانهم قشتمر الى الكيمان بناحية مصر ثم استأمن فأسنوه واعتقلوه ثم جمع الناس ليوم مشهود وحضر الخليفة والامراء والقضاة والعلماء وعقد الخليفة للمنصور بن الاشرف وقروض اليه وقام قرطاي بالدولة وقسم الوظائف فولى قشتمر اللقاف واستأمر الصرغتمشي أمير سلاح وقطلوبغا البدرى أمير مجلس وقرطاي الطازى رأس نوبة ويايس الصرغتمشي دوا دار وايبك البدرى أمير الماخورية وسردون جركس استاذ دار واققر الحنبلي نائبا وجعل له الاقطاع للاجناد والامراء والنواب وأفرج عن طشتمر العلاني الدوا دار الاسكندرية وأحضر بنى الملك الناصر من الكرك مع حافظهم سردون الشينوني وولاه حاجبا وكذلك قلو ط الصرغتمشي وأصاب الناس في آخر السنة طاعون الى أول سنة تسع وسبعين فهلك طشتمر اللقاف الاتابك وولى مكانه قرطاي الطازى في وظيفته واستدعى بيقا الناصرى من الشام فاخصه الامير الكبير قرطاي بالخالصة والمشاورة

* (نسكة قرطاي واستقلال ايبك بالدولة ثم مهلكة) *

كان ابيك الغزي هذا قد رد قرطاي في حمل الدولة من أول ثورتهم وقيامهم على السلطان فخالسه وخلطه بنفسه في الاصهار اليه وكان ابيك يوم الابتداء لبشأن أصحابه وكان يعرف من قرطاي عكوفه على لذاته وانقسامه مع ندبائه فعمل قرطاي في صفر سنة تسع وسبعين ضيافة في بيته وجمع ندماه مثل سودون جركس ومبارك الطازي وغيرهم واهدى له ابيك نبيذا أذيب فيه بعض المرققات فباتوا يتعاطونه حتى تعلمهم السكر على أنفسهم ولم يبقوا فركب ابيك من ليلته وأركب السلطان المنصور معه واختار الامر لنفسه واجتمع اليه الناس وأفاق قرطاي بعد ثلاث وقد انحلت عنه العقدة واجتمع الناس على ابيك فبعث اليه قرطاي يستأمن فأمنه ثم قبض عليه فسيره الى صفد واستقل ابيك بالملك والدولة ثم بلغه منتصف صفر من السنة اتقاض طشمر بالشأم واتقاض الامراء هنالك في سائر المعالك على الخلاف معه فنأدى في الناس بالمسير الى الشأم فجهزوا وسرح المقدمة آخر صفر مع ابنه أجد وأخيه قطلوچيا وفيها من عماليكه وعماليك السلطان وجماعة من الامراء كان منهم الاميران برقوق وبركة المستبدان بعد ذلك ثم خرج ابيك ثاني ربيع في الساقية بالسلطان والامراء والعساكر وانتهوا الى بليس وثار الامراء الذين كانوا مع أخيه في المقدمة ورجع اليه منهزما فاجل راجعا الى القلعة بالسلطان والعساكر وخرج عاياه ساعة وصوله يوم الاثنين جماعة من الامراء وهم قطلقر العلاء الطويل والطبقا السلطاني والنعاغ وواعدوه قبة النصر فسرح اليهم العساكر مع أخيه قطلوچيا فأقعدوا به وتقبضوا عليه وبلغ الخبر الى ابيك فسرح من حضره من الامراء للقائهم وهم أيدهم الشمسي واقطمر عبد الغني وبهادر الجاني ومبارك الطازي في آخرين ولما اتوا روا عنه ركب هو هاربا الى كيهان مصر واتبعه أيدهم القناني فلم يقف له على خبر ودخل الامراء من قبة النصر الى الاصطبل وأمضوا الامراء الى قطلقر العلاء وهم يحاذونه وأشيع عليه بجلع المنصور والبعة لمن يقوم على من أبناء السلطان فأبى ثم وصل صبيحة الثلاثاء الامراء الذين ثاروا فجاء أخو ابيك في مقدمة العسكر وفيهم بيبقا الناطري ودمرداش اليوسفي وبلاط من أمراء الالوف وبرقوق وبركة وغيرهم ممن الطلعات فنازعوهم الامر وغلبوهم عليه وبعثوا بهم الى الاسكندرية معتقلين وفوض الامراء الى بيبقا الناطري فقام بأمرهم وهو شعاع وآراؤهم مختلفة ثم حضر يوم الاحد التاسع من ربيع ابيك صاحب الدولة وظهروا من الاختفاء وجاءوا الى بلاط منهم وأحضره عنده بيبقا الناطري فبعث به الى الاسكندرية فحبسه بها وكان بيبقا الناطري يختص برقوق وبركة بالمفاوضة استرابة بالآخرين فانفق

رأى بهم على ان يستدعى طشقر من الشام وينصبوه للامارة فبعثوا اليه بذلك وانتظروه

{ استبداد الاميرين أي سعيد برقوق وبركة بالدولة من بعد
ايك ووصول طشقر من الشام وقيامه بالدولة ثم نكبتة }

لما قلب هؤلاء الامراء على الدولة ونصبوا يبيقا الناطري ولم يعضوا له الطاعة بقي
أمرهم مضطربا وآراؤهم مختلفة وكان برقوق وبركة أبصر القوم بالسياسة وطرق
التدبير وكان الناطري يخالفهما كما مر فتفاوضوا في القبض على هؤلاء المتصدين
للمنازعة وكبح شعكاتهم وهم دمر دماش اليوسفي وترى الحسيني واقتلاص
السلجوقي واستدعى من العثماني في آخرين من نظرائهم وركبو امنتصف صفرو قبضوا
عليهم أجمعين وبعثوا بهم الى الاسكندرية فحبسهم بها واصطفوا بلاطاً منهم وولوه
الامارة وخطبوا بأنفسهم وأبقوا يبيقا الناطري على اتابكيتة كما كان وأتزلوه من
القلعة فسكن بيت شيخو قبالة السه وولى برقوق أميراً لما خورية ونزل باب الاصطبل وولى
بركة الجوباني أمير مجلس واستقرت الدولة على ذلك وكان طشقر نائب الشام قد انتقض
واستبدت بأمره وجمع عساكر الشام وامراءه واستنفر العرب والتركان وخيم بظاهر
دمشق يريد السير الى مصر وبرزايك من مصر بالسلطان والعساكر يريد الشام
لحاربه فكان ما قد مناه من نكبتة وخروج الامراء عليه ومسيرهم الى جماعة
اليبيقا ويطايرين بايك ومقدمهم يبيقا الناطري ثم تفاوض يبيقا الناطري مع
برقوق وبركة في استدعاء طشقر فوافقاه ونظرا رأياً وفيه من الذين معه
وحسم الداء منه بكونهم في مصر فكتبوا اليه بالوصول الى مصر للاتابكيتة وتدبير الدولة
وانه شيخ اليبيقا وية وكبيرهم فسكنت نفسه لذلك ووضع أوزار القنسة وسار الى مصر
فلما وصلها اختلقوا في أمره وتعظيمه وأركبوا السلطان الى الزيدانية لتلقيه ودفعوا
الامراء اليه وأشاروا له الى الاتابكيتة ووضعوا زمام الدولة في يده فصار اليه التولية
والعزل والخل والعقد وولى يبيقا الناطري أمير سلاح مكان سباطا وبعثوا بلاطاً الى
الكرك لاستقلال طشقر بمكانه وولى بندر الخوارزمي نائباً بدمشق على سائر وظائف
الدولة وعمالك الشام كما اقتضاه نظره ووافق عليه استاذ دار برقوق وبركة وولى ايك
اليوسفي قرتب برقوق رأس نوبة مكان الناصري واستقر الحال على ذلك وبرقوق وبركة
انشاء هذه الامور يستكران من الممالك استغلاظا لشوكتها واكتشافا لعصبيتها
ان يمتد الامر الى مراتبها فيبذلان الجاه لتابعهما ويوفران الاقطاع لمن يستخدم لهما
ويخصان بالامرة من يخرج من أهل الدولة اليهما والى ابوابهما وانصرفت الوجوه عن
سواهما وارتاب طشقر بنفسه في ذلك وأغراه أصحابه بالتوثيق بهذين الاميرين فلما

كان ذوالحجة سنة تسع وسبعين استجبل أصحابه على غير روية وبعثوا اليه فأجهم وقعد
عن الركوب واجتمع برقوق وبركة بالاصطبل
بالرميلة جماعة من نهاروانهم زموا واقتروا واستأمن طشمر فأمنوه واستدعوه الى
القلعة فقبضوا عليه وعلى جماعة من أصحابه منهم اطمش الارغوني ومدلان الناسري
وأمر حاج بن مغلطاي ودواداره أرغون وبعث بهم الى الاسكندرية فحبسوا بها وبعث
معههم يبيقا الناصري كذلك ثم أفرج عنه لايام وبعثه نائباً على طرابلس ثم أفرج عن
طشمر بعد ذلك الى دمياط ثم الى القدس الى ان مات سنة سبع وعثمانين واستقامت
الدولة للاميرين بعد اعتقالهما وخلصت لهما من المنازعين وولى الامير برقوق اتابكا
وولى الماخورية الجاني الشمسي وولى قريه انبال أمير سلاح مكان يبيقا الناصري
وولى أقمر العثماني دوادار مكان اطمش الارغوني وولى الطنبا الجوباني رأس نوبة
ثانيا ودمر داش أمير مجلس وتوفي يبيقا النظامي نائب حلب فولى مكانه عشققر
المارداني ثم استأذن فأذن له وحبس بالاسكندرية وولى مكانه
بحلب قمر تاشي الحسيني الدمرداشي ثم أفرج عنه وأقام بالقدس قليلا ثم استدعاه
بركة وأكرم نزله وبعثه نائباً الى حلب

* (ثورة انبال ونكبته) *

كان انبال هذا أمير سلاح وكان له مقام في الدولة وهو قريب الامير برقوق وكان
شديداً الانحراف على الامير بركة ويحمل قريه على منافرة ولا يجيبه الى ذلك فاعتزم
على الثورة وتحين لها سافر الامير بركة الى البصرة يتصيد فركب الامير برقوق في بعض
تلك الايام متصيداً بساحة البلد فرأى ان قد خلا له الجوف فركب وعمد الى باب الاصطبل
فلكه ومعه جماعة من محالبيك ومحالبيك الامير برقوق وتقبضوا على أمير الماخورية
جر كس الخليلي واستدعوا السلطان المنصور ليظهره للناس فمعه المتقدمون من باب
الستارة وجاء الامير برقوق من صيده ومعه الاتابك الشمسي فوصلوا الى منزله خارج
القلعة وأفرغوا السلاح على سائر محالبيكهم وركبوا الى ساحة الاصطبل ثم قصدوا
الى الباب فأحرقوه وتسلق الامير قرطاي المنصوري من جهة باب السر وقصده لهم
فدخلوا منه ودافعوا انبال واتقض عليه المماليك الذين كانوا معه من محالبيك الامير
برقوق ورموه بالسهام فانهم زمو ونزل الى بيته جريحاً وأحضر الى الامير برقوق فاعتذروا
بانه لم يقصد بفعلة الا التقلب على بركة فبعث به الى الاسكندرية معتقلاً وأعاد يبيقا
الناصرى أمير سلاح كما كان واستدعى لهما من نياة طرابلس ووصل الخبر الى بركة
فأسرع الكثر من البصرة وانتظم الحال وتطروا في الوظائف التي خلت في هذه القصة

فعمروهما بن يقوم بهما واختصوا بهما من حسن غنائهما في هذه الواقعة مثل قردم وقرط
وذلك سنة إحدى وعشرين وأقام أياما مع قلابا لاسكندرية ثم أفرج عنه في صفر سنة
اثنين وعشرين وولى على طرابلس ثم توفي منكملى بقاء لاجدى نائب حلب فولى أيام
مكانه ثم تقبض عليه آخر السنة وجلس بالكرك وولى مكانه بيقا لاجدى نائب دمشق
فولى مكانه بدمر الجوارزى ثم توفي سنة إحدى وعشرين جبار بن المهنا أمير العرب
بالشام فولى مكانه معقل بن فضل بن عيسى وزامل بن موسى بن عيسى شريك بن عزلا
ولى بعبر بن جبار

• (ثورة بركة ونكبته واستقلال الأمير برقوق بالدولة) •

كان هذا الأمير بركة يعادل الأمير برقوق في حمل الدولة كما ذكرناه وكان أصحابه
يقضون اليه الاستبداد في الأموال وكان الأمير برقوق كثير التثبت في الأمور والميل
الى المصالح فيعارضهم في الغالب ويضرب على أيديهم في الكثير من الأحوال فغصوا
بمكانه وأغروا بركة بالتوب والاستقلال بالأمرو وسعوا عنده بأشمن من كبار أصحاب
الأمير برقوق وأنه يحمل برقوق على مقاطعة بركة ويفسد ذات بينهما وأنه يطلب الأمر
لنفسه وقد اعترم على الوثوب عليهما فجاء بركة بذلك الى الأمير برقوق وأراد القضاء
على أشمن فخنعه الأمير برقوق ودفع عنه وعظم انحراف بركة على أشمن ثم عن الأمير
برقوق وسعى في الإصلاح بينهما الا كابر حتى كمال الدين شيخ التكية والخلدى شيخ
الصوفية من أهل خراسان وجاؤا بأشمن الى بركة مستعنيا فاعتبه وخلع عليه ثم عاود
انحرافه ثانية فسخ أعطافه وسكن وهو مجمع الثورة والقتل ثم عاود حاله تلك الثالثة
واتفق أن صنع في بيت الأمير برقوق لسرور واجمة في بعض أيام الجمعة في شهر ربيع سنة
ثنتين وعشرين وحضر عنده أصحاب بركة كلهم وأهل شوكنة وقد جاءه النصيح
بأن بركة قد أجمع الثورة غداة يومه فقبض الأمير برقوق على من كان عنده من أصحاب
بركة لمقص جناحه منهم وأركب حاشيته للقبض عليه واعد بدلا من الناصري على
مأذنه مدرسة حسن فنضه بالنبل في اصطبله وركب بركة الى قبة النصر وخيم بها
ونودي في العامة بنهب بيوت فنهبوا الموفت وخرت بوها وتخيروا اليه بيقا الناصري
نخرج معه وجلس الأمير برقوق بيباب القلعة من ناحية الاصطبل وسرح الفرسان
للقتال واقتتلوا عاتة يومهم فزحف بركة على نعينتين احدهما لبيبة الناصري وخرج
الاق الشعباني للقائه وأشمن للقاء بيقا الناصري فانهم رم أصحاب بركة ورجع الى
قبة النصر وقد انخنوا بالجراح وتسلل أكثرهم الى بيته وأقام الليل ثم دخل الى جامع
وبت به ونفى الى الأمير برقوق خبره فأركب اليه الطنبة الجوباني

وجاء به الى القلعة وبعث به الامير برقوق الى الاسكندرية فحبس بها الى ان قتله النائب
بها صلاح الدين بن عزام وقتل به في خبر يأتي شرحه ان شاء الله تعالى وقبض على
بيقا الناصري وسائر شيعته من الامراء وأودعهم السجن الى ان استجالت
الاحوال وولى وظائفهم من أوقف عليه نظره من امراء الدولة وأخرج عن انبال الشائر
قبله وبعثه نائباً على طرابلس واستقل بحمل الدولة وانتظمت به أحوالها واستراب
سندم نائب دمشق لاجتماعه مع بركة فقه قبض عليه وعلى أصحابه بدمشق وولى نيابة
دمشق عشققر ونيابة حلب انبال وولى اشمس الانا بكية مكان بركة والاق الشعباني
أمير سلاح والطبقا الجوباني أمير مجلس وابقا العثماني دوادار وجرس الخليلي
أمير الماخورية والله تعالى ولي التوفيق

* (انتقاض أهل البحيرة وواقعة العساكر) *

كان هؤلاء الطوائع الذين عمروا الدولة من بقايا هواراة ومزانة وزنانية يعسمرونها
بن تحت أيديهم من هذه القبائل وغيرهم ويقومون بخراج السلطان كل سنة في آياته
وكانت الرياسة عليهم حتى في اداء الخراج لبدر بن سلام وآياته من قبله وهو من زنانية
احدى شعوب لواتة وكان للبادية المنتبذين مثل أي ذئب شيخ أحياء مهراثة وعسيرة
ومثل بني التركية امراء العرب بعقبة الاسكندرية اتصال بهم لاحتياجهم الى الميرة
من البحيرة ثم استخدموا امراء التركة في مقاصدهم وأمواهم واعتزوا بجواهرهم وأسفوا
على نظائرهم من هواراة وغيرهم ثم حدثت الزيادة في وظائف الجباية كما هي طبيعة
الدول فاستنقلوها وحدثتهم أنفسهم بالامتناع منها لما عندهم من الاعتزاز فأرهبوا
في الطلب وحبس سلام بالقاهرة وأجفل ابنه بدر الى الصعيد بالقبيلة واعترضته هناك
عساكر السلطان فقاتلهم وقتل الكاشف في حربه وسارت اليه العساكر سنة ثمانين
مع الاق الشعباني وأجد بن بيقا وانبال قبل ثورته فهربوا وعانت العساكر
في مخلفهم ورجعوا وعاد بدر الى البحيرة وشغلت الدولة عنهم بما كان من ثورة انبال وبركة
بعده واتصل فساد بدر وامتاعه فخرجت اليه العساكر مع الانا بك اشمس والامير سلام
والجوباني أمير مجلس وغيرهم من الامراء القريبة ونزلت العساكر البحيرة واعتزم
بدر على قتالهم فجاءهم النذير بذلك فابتدوا عن الخيام وتركوها خاوية ووقعوا على
مراكبهم حتى توسط القوم المخيم وشغلوا بنهبه فكثر عليهم العساكر فكدوا
يستلمونهم ولم يغلت منهم الا الاقل وبعث بدر بالطاعة واعتذر بالخوف وقام بالخراج
فرجعت العساكر وولى تكتمر الشريف على البحيرة ثم استبدل منه بقرط بن عمر ثم عاد
بدر الى حاله فخرجت العساكر فهرب أمامها وعانت القرط فيهم وقتل الكثير من رجالهم

وحبس آخر بن ورجع عن بدر أصحابه مع ابن عمه ومات ابن شادى وطلب الباقي الامان فأمنوا وحبس رجال منهم وضمن الباقيون القيام بالخراج واستأمن بدر فلم يقبل فلحق بناحية الصعيد وابتغته العساكر فهرب واستنج مخفقه واحباؤه ولحق ببرقة ونزل على أبي ذئب فأجاره واستقام أمر البحيرة وتمكن قرط من جبايتها وقتل رحاب وأولاد شادى وكان قرطاي يستوعب رجالهم بالقتل وأقام بدر عند أبي ذئب يتردد ما بين احبائه وبين الواحات حتى لقيه بعض أهل الثأر عنده فثأروا منه سنة تسع وثمانين وذهب مثلاً في الآخرين والله تعالى أعلم

* (مقتل بركة في محبسة وقتل ابن عزام بنأره) *

كان الامير بركة استعمل أيام مارته خليل بن عزام استاذ داره ثم اتهمه في ماله وسخطه ونكبه وصادره على مال امتحنه عليه ثم أطلقه فكان يطوى له على التكت ثم صار بركة الى ما صار اليه من الاعتقال بالاسكندرية وتولى ابن عزام نيابتها فحاول على حاجته نفسه في قتل بركة ووصل الى القاهرة متبرئاً من أمره مخفوقاً من مغبته ورجع وقد طوى من ذلك على الدغل ثم حمله الحقد الكامن في نفسه على اغتياله في جحج الليل فأدخل عليه جماعة متسلحين فقتلوه وزعم انه آذن له في ذلك وبلغ الخبر الى كافل الدولة الامير برقوق وصرح بمالكة بالشكوى اليه فأنكر ذلك وأغلق على ابن عزام وبعت دوداره الامير يونس يكشف عن سببه واحضار ابن عزام فجاء به مقيداً وأوقفه على شفيح مرتكبه في بركة خلف الامير ليقادتن منه به وأحضر الى القلعة في منتصف رجب من سنة اثنتين وثمانين فضرب بباب القلعة اسواط ثم جل على مجلسه وأمره الى سوق الخيل فلقاه بمالك بركة فقتلوه بالسيف الى أن وقعت اشلاؤه بكل ناحية وكان فيه عظة لمن يعط أعاذنا الله من درك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء انتهى

* (وفاة السلطان المنصور على بن الاشرف وولاية الصالح أمير حجاج) *

كان هذا السلطان على بن الاشرف قد نصبه الامير قرطاي في ثورته على أبيه الاشرف وهو ابن ثنتي عشرة سنة فلم يزل منصوراً والامير ينتقل من دولة الى دولة كما ذكرناه الى أن هلك الخمس سنين من ولايته في صفر سنة ثلاث وثمانين فحضر الامير برقوق واستدعى الامراء وانفقوا على نصب أخيه أمير حجاج ولقبوه الصالح وأرسلوه الى الايوان فأجلسوه على التخت وقلده الخليفة على العادة وجعل الامير برقوق كافله في الولاية والنظر للمسلمين لصغره حينئذ عن القيام بهذه العهدة وأفتى العلماء يومئذ ذلك وجعلوه

من مضمون البيعة وقرئ كتاب التقليد على الامراء والقضاة والحامسة والعامية
في يوم مشهود وانفض الجمع وانعقد أمر السلطان وبيعته وضرب فيها الامير برقوق
بسمهم والله تعالى مالك الامور

(وصول أنس الغساني والد الامير برقوق وانتظامه في الامر)

اصل هذا الامير برقوق من قبيلة جركس الموطنين ببلاد الشمال في الجبال المحيطة
بوطاء القفجاق والروس واللان من شرقها المطل على بساطتهم ويقال انهم من غسان
الداخلين الى بلاد الروم مع اميرهم جبلة بن الايهم عندما أجفل هرقل الى الشام وسار
الى القسطنطينية وخبر مسيره من أرض الشام وقصته مع عمر بن الخطاب رضى الله
عنه متناقلة معروفة بين المؤرخين وأما هذا الرأي فليس على ظاهره وقبيلة جركس من
الترك معروفة بين النسابين ونزولهم بتلك المواطن قبل دخول غسان وتحقيق هذا
الرأي ان غسان لما دخلوا مع جبلة الى هرقل أقاموا عنده ويثروا من الرجوع لبلادهم
وهلك هرقل واضطرب ملك الروم وانتشرت الفتنة هناك في محالكمهم واحتاجت
غسان الى الحلف للمدافعة في الفتن وحالفوا قبائل جركس ونزلوا في بساط جيلهم من
جانبه الشرقي مما يلي القسطنطينية وخالطوهم بالنسب والصهر واندرجوا فيهم حتى
تلاشت احيائهم وصاروا الى
جركس فلا يعد مع هذا أن تكون أنسابهم تداخلت معهم من انساب الى غسان من
جركس وهو مصدق في نسبه ويستأنس له بما ذكرناه فهو نسبة قوية في صحته والله
تعالى أعلم وجلب هذا الامير برقوق على عهد الامير يبقاعثمان قراجا من التجار
المعروفين يومئذ بتلك الجهات فلكه يبقا وربي في طباق بيته واوى من قصده وشدة
في الرماية والثقافة وتعلم آداب الملك وانسلخ من جلدة الخشونة وترشح للرياسة
والامارة والسعادة تشير اليه والعناية الربانية تنحوم عليه ثم كان ما ذكرناه
من شأن محاليك يبقا ومهلك كبيرهم يومئذ اشد مر وكيف تقسموا بين الجلاء والسجن
وكان الامير برقوق أعزاه الله تعالى عن أدركه التمعص فلبث في مجن الكرك خمس
سنين بين أصحاب له منهم فكانت هويانا لما نقي من بوائقه وشكراله بالرجوع
الى الله ليتم ما قدر الله فيه من حل اماته واسترعاء عباده ثم خلع من ذلك الحبس
مع أصحابه وخلي سبيله فانطلقوا الى الشام واستخلصهم الامير منجك نائب الشام
يومئذ وكان بصيرا مجربا فالتى محبته وعنايته على هذا الامير لما رأى عليه من
علامات القبول والسعادة ولم يزل هنالك في خالسته الى أن هجس في نفس السلطان

الاشرف استدعاء المرشحين من ممالكهم وهذا الامر يقدمهم وأفاض فيهم الاحسان واستضافهم لولده الامير علي ولم يكن الا أيام وقد انتقض الجاني القائم بالدولة وركب على السلطان فأحضرهم السلطان الاشرف وأطلق أيديهم في خيوله المقربة وأسلحته المستحادة فاصطفوا منها ما اختاروه وركبوا في مدافعة الجاني وصدقوه القتال حتى دافعوه على الرملة ثم اتبعوه حتى ألقى نفسه في البحر فكان آخر العهد به واحتلوا بمكان من أثره السلطان واختصاصه فسوق غلهم الاقطاعات وأطلق لهم الجرايات ولهذا الامر بين يديه من بينهم من يدم مكانه ورفيع محل الى أن خرج السلطان الاشرف الى الحج وكان ماقد مناه من انتقاض قرطاي واستبداده ثم استبداد ابيك من بعده وقد عظم محل هذا الامر من الدولة وغاعزه وسمت رتبته ثم فسد أمر ابيك وتغلب على الامر جماعة من الامراء مقتري الاواء وخشي العقلاء انتقاض الامر وسوء المغبة فبادر هذا الامر وتناول الجبل يده وجعل طرفه في يد بركة زديفه فأمسك معه برهة من الايام ثم اضطرب وانتقض وصار الى ما صار اليه من الهلاك واستقل الامير برقوق بحمل الدولة والعناية الربانية تكفله والسعادة توأخيه وكان من جميل الصنع الرباني له أن كيف الله غربية في اجتماع شمل أبيه به فقدم وفد التجار بابيه من قاصية بلادهم بعد أن عملوا الحيلة في استخلاصه وتلفظوا في استخراجهم وكان اسمه أنس فاحتقل ابنه الامير برقوق من مبرنه وأركب العساكر وسائر الناس على طبعاتهم لتلقيه واعد الخيام بسرياقوس لنزوله فحضروا هنالك جميعا في ثاني ذي الحجة سنة ثنتين وثمانين وجلس الامير أنس الوافد صدر المجلس وهم جميعا حفافيه من القضاة والامراء ونصب السباط فطعم الناس وانتشروا ثم ركبوا الى البلد وقد زينت الاسواق وأوقدت الشموع وماجت السكاك بالنظارة من عالم لا يحصيهم الا خالقهم وكان يوم مشهودا وأثره بالاصطبل تحت المدينة الناصرية ونظمه السلطان في أقربائه وبني عه وبني اخوانه واجتمع شملهم به وفرض لهم الارزاق وقرّرهم في الوظائف ثم مات هذا الاب الوافد وهو الامير أنس رحمه الله في أواسط وثمانين بعد أن أوصى بمجبة اسلامه وشرفت مراتب الامارة بمقامه ودفنه السلطان بترية الدواداريونس ثم نقله الى المدفن بجوار المدرسة التي أنشأها بين القصرين سنة ثمان وثمانين والله يؤتي الملك من يشاء

*** (خلع الصالح أمير حاج وجلس الامير برقوق على التخت واستبداده بالسلطان) ***

كان أهل الدولة من البيقارية من ولي منهم هذا الامير برقوق قد طمعوا في الاستبداد وظفروا بلذة الملك والسلطان ورتعوا في ظل الدولة والامان ثم سمت أحوالهم الى أن

يستقل أميرهم بالدولة ويستبد بهم دون الاصاغر من المتصيين بالمملكة وربما أشار بذلك بعض أهل القيا يوم بيعة أمير حاج وقال لابد أن يشركه في تفويض الخليفة الأمير القائم بالدولة لتشد الناس إلى عقدة محكمه فأضى الأمر على ذلك وقام الأمير بالدولة فأنس الرعية بحسن سياسته وجبل سيرته واتفق أن جماعة من الأمراء المختصين بهذا الصبي المنصوب غصوا بمكان هذا الأمير وتفاوضوا في الغدر به وكان متولى ذلك منهم أبقا العثماني دوادار السلطان ونحى الخبر إليه بذلك فتقبض عليهم وبعث أبقا إلى دمشق على أمارته وغرب الآخرين إلى قوص فاعتقلوا هناك حتى أنفذ الله فيهم حكمه واشفق الأمراء من تدبر مثل هؤلاء عليهم وتفاوضوا في محو الاصاغر من الدست وقيامه بأمرهم مستقلا فجمعهم لذلك في تاسع عشر رمضان سنة أربع وعشرين وحضر الخاصة والعامة من الجند والقضاة والعلماء وأرباب الشورى والقتيا وأطبقوا على بيعته وعزل السلطان أمير حاج فبعث إليه أميرين من الأمراء فادخلوه إلى بيته وتناولوا السيف من يده فأحضر وهاتم ركب هذا السلطان من مجلسه يسياب الاصطبل وقد لبس شعار السلطنة وخلعة الخلافة فدخل إلى القصور السلطانية وجلس بالقصر الأبلق على التخت وأتاه الناس يبيعهم أرسالا وانعقد أمره يومئذ ولقب الملك الظاهر وقرعت الطبول وانتشرت البشائر وخلع على أمراء الدولة مثل أشمس الاتابك والطنبقا الجوباني أمير مجلس ويكرس الخليلي أمير الماخورية وسودون الشيخوني نائباً والطنبقا المعلم أمير سلاح ويونس النوروي دوادار وقردم الحسيني رأس نوبة وعلى كآبه أوحدا الدين بن ياسين كاتب سره أدا له من بدر الدين بن فضل الله كاتب سر السلطان من قبل وعلى جميع أرباب الوظائف من وزير وكاتب وقاض ومحتسب وعلى مشاهير العلم والقتيا والصوفية وانتظمت الدولة أحسن انتظام وسر الناس بدخولهم في إيالة السلطان يقدر للامور قدرها ويحكم أواخيا واستأذنه الطنبقا الجوباني أمير مجلس في الحج تلك السنة وأذن له فانطلق اقضاء فرضه وعاد انتهى والله تعالى أعلم

(مقتل قرط وخلع الخليفة ونصب ابن عمه الواثق للخلافة)

كان قرط بن عمر من التركان المستخدمين في الدولة وكان له اقدام وصرامة وقابها إلى محل من مرادفة الأمراء في وجوههم ومذاههم ودفع إلى ولاية الصعيد ومحاربة أولاد الكرك من العرب الجائلين في نواحي اسوان فكان له في ذلك غناء وأحسن في تشريدهم عن تلك الناحية ثم بعث إلى البحيرة واليا عندها تقاض بدر بن سلام وفراره ومرجع العساكر من تمهيدها فقام بولايتها وتبع آثاراً وتلك المتأقين

وحسم عليهم وحضر في ثورة انيال بخلاف ذلك اليوم لشهامته واقدامه وكان هو المتولى تسوير الحائط واحراق الباب الظهراني الذي ولجوا عليه وامسكوه فكان يمت بهذه الوسائل اجمع والسلطان يرى له الا انه كان ظلوما غشوما فكثرت شكايات الرعايا والمتظلمين به فقبض عليه لاؤل بيعته وأودعه السجن ثم عفا عنه وأطلقه وبقي بباكر باب السلطان مع الخواص والاوياء وطوى على الغث ورتب بص بالدولة ونفى عنه أنه فاض الخليفة المتوكل بن المعتض في الانتفاض والاجلاب على الدولة بالعرب المخالفين بنواحي برقة من أهل البحيرة وأصحاب بدر بن سلام وأن يفوض الخليفة الامر الى سوى هذا السلطان القائم بالدولة وانه داخل في ذلك بعض ضعفاء العقول من امرأاء التلحين لا يؤبه له فاحضرهم من غداته وعرض عليهم الحديث فوجوا وتناكروا وأقر بعضهم واعتقل الخليفة بالقلعة وأخرج قرط هذا الوقت فطيف به على الجمل مسمرا ابلاغاً في عقابه ثم سبق الى مصره خارج البلد وقتل بالسيف نصفين وضم الباقيون الى السجن وولى السلطان الخلافة عمر بن ابراهيم الوائلي من أقاربه وهو الذي كان الملك الناصر ولى أباه ابراهيم بعد الخليفة أبي الربيع وعزل عن ابنه أحمد كما مر وكان هذا كله في ربيع سنة خمس وثمانين وولى مكانه أخوه زكريا ولقب المعتصم واستقرت الاحوال الى ان كان ما ذكره ان شاء الله تعالى

* (نسبة الناصري واعتقاله) *

كان هذا الناصري من محاليل يبيعوا وأرباب الوظائف في أيامه وكان له مع السلطان الظاهر ذمة وداد وخلصه من لدن الماري والعشرة فقد كانوا أتراباً بهم وكانت لهمد الله عليه لعلوسه وقد ذكرنا كيف استبدوا بعد ايك ونصبوا الناصري انا بكا ولم يحسن القيام عليها وجاء ظمير بعد ذلك فكان معه حتى في النسبة والمحبس ثم أشخص الى الشام وولى على طرابلس ثم كانت ثورة انيال ونسبته في جمادى سنة احدى وثمانين فاستقدمهم من طرابلس وولى أمير سلاح مكان انيال واستخلصه الامير بركة وخطبه بنفسه وكانت نسبته فحبس معه ثم أشخص الى الشام وكان انيال قد أطلق من اعتقاله وولى على حلب سنة ثنتين وثمانين مكان منكل بقرى الاحدى فاقام به سنة أو نحوها ثم غي عنه خبر الانتفاض فقبض عليه وحبس بالكرنك وولى مكانه على حلب بيقا الناصري في شوال سنة ثلاث وثمانين وقعد الظاهر على التخت سنة بعدها واستبدت مصر وكان الناصري لما عنده من الدالة يتوقف في انفاذ أوامر الميراث من المصالح بزعمه والسلطان ينكر ذلك ويحقد عليه وكان له مع

الطنبقا الجوباني أمير مجلس أحرار كان الدولة حلف لم يغن عنه وأمر السلطان بالقبض على سولي بن بلقادر حين وقد عليه بحلب فأبى من ذلك صواباً لوفائه برزعه ودرس بذلك إلى سولي فهرب ونجا من النكبة ووفد على السلطان سنة خمس وعشرين وجد حلفه مع الجوباني ومع أئمة التائب وزجج إلى حلب ثم خرج بالعساكر إلى التركمان آخر سنة خمس وعشرين دون إذن السلطان فأنهزم وفسدت العساكر ونجا بعد ثلاثة جريحا وأحقد عليه السلطان هذه كلها ثم استقدمه سنة سبع وعشرين فلما انتهى إلى سرياقوس تلقاه بها الأستاذ دارق قبض عليه وطير به إلى الاسكندرية فحبس بها مدة عامين وولى مكانه بحلب الحاجب سودون المظفر وكان عيبة نصيح للسلطان وعيناً على الناصري فيما يأتيه ويذره لانه من وظائف الحاجب للسلطان في دولة الترك خطة البريد المعروفة في الدول القديمة فهو بطانة السلطان بما يحدث في عمله ويعترض شجاعي صدر من يروم الالتقاط من ولاته وكان هذا الحاجب سودون هو الذي ينبغي أخباره إلى السلطان ويطلع على مكان مكره فلما حبس الناصري بالاسكندرية ولأه مكانه بحلب وارتاب الجوباني من نكبة الناصري لما كان بينهما من الوصلة والحلف فوجم واضطرب وتبين السلطان منه السكر فنكبه كما ذكره بعد أن شاء الله تعالى وأقصاه والله أعلم

* (اقصاء الجوباني إلى الكرك ثم ولايته على الشام بعد واقعة بندمر) *

أصل هذا الأمير الجوباني من قبائل الترك واسمه الطنبقا وكان من والى بيقا الخاصكي المستولى على السلطان الأشرف وقد مر ذكره ربي في قصره وجوزعه ولحق الخلال والآداب في كنفه وكانت بينه وبين السلطان خلة ومصافاة اكتسبتها له تلك الكفالة بما كانا رضيعي نديها وكوكبي أفقها وترى مرافها وقد كان متصلاً فيما قبله بينهما من لدن المربي في بلادهم واشتغل بعضهم على بعض واستحكم الاتحاد حتى بال عشرة أيام التعميم والاعتراب كما مر فلقد كان معتقلاً معه بالكرك أيام المنية خمساً من السنين أداً لله لهذا السلطان حزنه بالمسرة والنخوسة بالسعادة والسجن بالملك وقسمت الجوباني بها شائبة من رجة الله وعنايته في خدمة السلطان بدار القربة والحنه والقن به في المنزل الخشن لتعظيم له الوسائل وتكريم الأذمة والعهود ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا * من كان يألفهم في المنزل الخشن

ثم كان انطلاقهما إلى الشام ومقامهما جميعاً واستدعاهما إلى دار الملك ورقيمهما في درج العز والتعريب كذلك وكان للسلطان أصحاب سراة يمتون إليه بمثل هذه الوسائل فيقطمون في لهما وكان متميز الرتبة عنهم سابقاً في مرقى درجات العز أعلامهم مجلباً

في الحلبسة التي فيها ملقهم الى أن ظفر بالملك واستولى على الدولة وهو يستبعمهم في مقامه ويوطئهم عقبه ويذل لهم الصعاب فيقتحمه ونحو ذلك من الرتب فيستهمون عليها ثم اقتعد منبر الملك والسلطان واستولى على كرسيه وقسم مراتب الدولة ووظائفها بين هؤلاء الاصحاب وآثر الجواباني منهم بالصفاء والمرباع فجعله أمير مجلسه ومعناه صاحب الشورى في الدولة وهو ثاني الاتابك وتلور تبنه فكانت له القدم العالية من أمرائه وخلصائه والحظ الوافر من رضاه وإيثاره وأصبح أحد الأركان التي بها عمد دولته بأساطينها وأرسي ملكه بقواعدها الى أن دبت عقارب الحسد الى مهاده وحوتم شباة السعاية على قرطاسه وارتاب السلطان بمكانه وأجمل الخزم على امهاله فتقبض عليه يوم الاثنين لسبع بقين من سنة سبع وثمانين وأودعه بعض حجر القصر عاتية يومه ثم أقصاه الى الكرك وعواطف الرحمة تنازعه وسجيايا الكرم والوفاء نقض من سخطه ثم سمع وهو بالخبر أسمع وجنح وهو الى الادنى من الله أجنح فسر ح اليه من الغد برسوم النيابة على تلك الاعمال فكانت غريبة لم يسمع بمثلهما من حلم هذا السلطان واتانه وحسن نيته وبصيرته وكرم عهده وجميل وفائه وانطلقت الاسن بالدعاء له وامتلأت القلوب بالحببة وعلم الاولياء والخاصة والشيعة والكافة انهم في كفالة آمن ولطف وملكة احسان وعدل ثم صكت حول لا يتعقب أحواله ويتبع سيره وأخباره طوايا شأنه في ذلك عن سائر الاولياء الى أن وقف على الصحيح من أمره وعلم خلوص مصادقته وجميل خلوصه فاختق سعي الداعين وخابت ظنون الكاشحين وأداله العتي من العتاب والرضا من النكري واعتمدان بمحور عنه هو اجس الاسترابة والاستيحاء ويرده الى أرفع الامارة وينما هو يطوى على ذلك ضميره ويناجي سره اذ حدثت واقعة بسدم بالشام فكانت ميقانا لبدر السعادة وعلما على فوزه بذلك الحظ كما نذر ان شاء الله تعالى وخبر هذه الواقعة أن بسدم الخوارزمي كان نائب بدمشق وقد مر ذكره غير مرة وأصله من الخوارزمية اتباع خوارزم شاه صاحب العراق عند استيلاء التتروا ففرقوا عند مهلكه على يد جندهم كزخان في محال الشام واستخدموا البني أيوب والترك أول استبدادهم بمصر وكان هذا الرجل من أعقاب أصلهم وكان له نجابة جذبت بضمعه ونصب عند الامراء من سوقه فاستخدمهم الى أن ترشح للولاية في الاعمال وتداول امارة دمشق مع منجك البوسني وعشقة قرا الناصري وكان له اتقااض بدمشق عند تغلب الخاصكي وحاصره واستنزله بامانه ثم أعيد الى ولايته ثم نصرمت تلك الدول وتغلب هذا السلطان على الامر ورادفه فيه فولوه على دمشق وكانت صاغيته مع بركة فلما حدث اتقااض بركة كتب اليه والى بقرى بدمشق وألباؤه هنالك بالاستيلاء

على القاعة وكتب برقوق الى نائب القلعة بمذرههم فركب جنتراخ طاز وابن جرجي
ومحمد بيك وقاتلوه ثم انهم أسكوه وقيدوه ومعه بقري بن برقس وجبريل مرتبه وسبقوا
الى الاسكندرية فحبسوا فلما قتل بركة أطلق بند مرو من كان حبس من أصحاب بركة
مثل بيبيقا الناصري ودمرداش الاحدى ثم استخلصه السلطان برقوق وردّه الى عمله
الاول بعد جلوسه على التخت والشأم له وكان جماعا للاموال شديدا الظلامة فيها متخيلا
على استخلاصها من أيدي أهلها بما يطرقلهم من أسباب العقاب مصافعا للعاشية
بماله من حاميته الى أن سئم الناس اياته وترجت القلوب منه وكان بدمشق جماعة
من الموسوسين المساهرين لطلب العلم بزعمهم متهمون في عقيدتهم بين مجسم ورافضي
وحاولي جمعت بينهم انساب الضلال والحرمان وقعدوا عن نيل الرتب بما هم فيه
تلبسوا باظهار الزهد والتكبر على الخلق حتى على الدولة في توسعة بطلان الاحكام
والجباية عن الشرع الى السياسة التي تداولها الخلفاء وأرخص فيها العلماء وأرباب
الفتيا وجلة الشريعة بما تمس اليه الحاجة من الوازع السلطاني والمعونة على الدفاع
وقدما نصبت الشرطة الصغرى والكبرى ووظيفة المظالم بغير اعداد ارا السلام ومقر
الخلافة واخوان الدين والعلم وتكلم الناس فيها بما هو معروف وفرضت ارزاق العساكر
في اثمان البياعات عند حاجة الدولة الاموية فليس ذلك من المنكر الذي يعتق بتغييره
فليس هؤلاء الحق على الناس بامثال هذه الكلمات وداخلوا من في قلبه مرض من
الدولة وأوهمو ان قد توفوا من الحل والعقد في الانتفاض فرية اتبعوها وجمعوا منهم
نهاية وعدوا على كافل القلعة بدمشق وحاميته ايسألونهم الدخول معهم في ذلك
لصحابة كانت بين بعضهم وبينه فاعتقلهم وطالع السلطان بأمرهم وتحدث الناس أنهم
دخلوا في ذلك بدمر النائب بمداخله بعضهم كبنه محمد شاه ونفى الخبر بذلك الى
السلطان فاوتاب به وعاجله بالقبض والتوثق منه ومن حاشيته ثم أخرج مستوفي
الاموال بالحضرة لاستخلاص ما احتاز من أموال الرعايا واستأثر به على الدولة
وأحضر هؤلاء الحق ومن بسوسيرتهم مقتدون الى الابواب العالية فقد فوا في السجون
وكانوا احق بغير ذلك من أنواع العذاب والتكال وبعث السلطان لعقمت الناصري
وكان مقيما بالقدس أن يخرج نائباً على دمشق فتوجه اليها وأقام رسم الامارة بها
أبما يظهر فيها عجزه وبين عن تلك الرتبة فعوده بما أصابه من وهن الكبر وطوارق الزمانة
والضعف حتى زعموا أنه كان يحمل على الفراش في بيته الى منعقد حكمه فعندها بهت
السلطان عن هذا الامير الجواني وقد خلص من الفتن ابريزه وأبغى بنفحات الرضا
والقبول عوده وأخرج بمطالعة الانس والقرب روعه فجاء من الكرك على البريد وقد

أعدت له أنواع الكرامة وهي له المنزل والركاب والفرش والسياب والانية والخوان
والخزني والصوان واحتفل السلطان لقدمه وتلقينه بمالم يكن في أمه وقضى
الناس العجب من حلم هذا السلطان وكرم عهده وجميل وفائه وتحدث به الركان ثم
ولاه نيابة دمشق وبعثه كرسيا مطلق اليد ماضى الحكم عزيز الولاية وعسكر بالزيادة
ظاهر القاهرة ثالث ربيع الأول من سنة سبع وثمانين وأربع مئة من الغد وسعادة
السلطان تقدمه ورضاء ينقله إلى أن قارب دمشق والناس يتلقونه أرسلا ثم دخل
المدينة غرة ربيع الثاني وقد احتفل الناس لقدمه وغصت السكك بالمتزيهين
وتناولوا إلى دولته أبواب الحدود وتحدث الناس بجمال هذا المشهد الحفيل وتناقلوا
خبره واستقل بولاية دمشق وعناية السلطان تلاحظه ومذاهب الطاعة والخلوص
تهديه بحسن ذكره وأفاض الناس الثناء في حسن اختياره وجمال مذهبه
وأقام السلطان في وظيفته أحمد ابن الأمير بيقا فكان أمير مجلس والله غالب على
أمره

* (هدية صاحب افريقية) *

كان السلطان لهذا العهد بافريقية من الموحدين ومن أعقاب الأمير أبي زكريا يحيى
ابن عبد الواحد بن أبي حفص الهنتاقي المستبد بافريقية على بني عبد المؤمن ملوك
مراكش أعوام خمس وعشرين وستمائة وهو أحمد بن محمد بن أبي بكر بن يحيى بن
إبراهيم أبي زكريا سلسلة ملوك كلهم ولم تزل ملوك المغرب على القدم ولهذا العهد
يعرفون ملوك الترك بمصر حقهم ويوجبون لهم الفضل والمزية بما خصهم الله من ضخامة
الملك وشرف الولاية بالمساجد المعظمة وخدمة الحرمين وكانت المهاداة بينهم تتصل
بعض الأحيان ثم تنقطع عما يعرض في الدولتين من الأحوال وكان لي اختصاص بذلك
السلطان ومكان من مجلسه ولما رحلت إلى هذا القطر سنة أربع وثمانين وانصت بهذا
السلطان بمصر الملك الظاهر سألني عنه لأول نقيه فذكر له بأوصافه الحميدة وما عنده
من الحب والثناء ومعرفة حقه على المسلمين أجمع وعلى الملوك خصوصاً في تسهيل سبل
الحج وحماية البيت للطائفتين والعاكفين والركع السجود أحسن الله جزاءه ومثوبته
ثم بلغني أن السلطان بافريقية صدأ أهلي وولدي عن اللعاقبي اعتباطاً بكائي وطلباً
لقيمتي إلى بابيه ورجوعي فتطارحت على هذا السلطان في وسيلة شفاعته تسهل منه
الأذن فأسعفتني بذلك وساطبت ذلك السلطان كان الله له أغبطه بموتة هذا السلطان
والعمل على مواصلته ومهاداته كما كان بين سلفهم في الدولتين فقبل مني وبادر إلى
لتخافه بمقربات إذ ليس عندنا في المغرب تحفة تطرف بها ملوك الشرق إلا الجياد العرب

وأتماما سوى ذلك من أنواع الطارف والتخف بالمغرب فكثير لديهم أمثاله ويقبح أن
يطرف عظماء الملوك بالتأفة المطروح لديهم واختار تلك سفينة التي أعدت لذلك
وأُنزل بها أهلى وولدى بوسيلة هذا السلطان أيده الله لهولة سبيل البحر وقرب
مسافته فلما قاربوا مرسى الاسكندرية عاقتهم عواصف الرياح عن احتلال السفينة
وعرق معظم ما فيها من الحيوان والبضائع وهلك أهلى وولدى فممن هلك ونفقت تلك
الجباد وكانت رائعة الحسن صافية النسب وسلم من ذلك المهلك رسول جاء من ذلك
السلطان لمد العهد وتقرر الموتة فتلقى بالقبول والكرامة وأوسع النبل والقرى ثم
اعتزم على العودة الى مرسله فاتتني السلطان ثيابا من الوشى المرقوم من عمل العراق
والاسكندرية يفوت القيمة واستكثر منها واتحف بها السلطان ملك افر بقة على يدها
الرسول على عادة عظماء الملوك في اتحافهم وهداياهم وخاطبت ذلك السلطان معه
بحسن الثناء على قصده وجميل موقع هديته من السلطان واستحكام موثته له وأجاني
بالعذر من الموقع وأنه مستأنف من الاتحاف للسلطان واستحكام موثته بما يسره
الحال فلما قدم الحاج من المغرب سنة ثمان وعشرين وصل فيهم من كبار الغرب بدولته
وأبناء الاعاظم المستبقين على سلفه عبيد بن القائد أبي عبد الله محمد بن الحكيم
بمدينة من المقربات رائعة الحلى رائعة الاوصاف منتخبة الاجناس والانساب غريبة
الالوان والاشكال فاعترضها السلطان وقابلها بالقبول وحسن الموقع وحضر الرسول
بكتابه فقرئ وأكرم حامله وأنعم عليه بالزاد لسفر الحج وأوصى أمراء الحمل فقضى
فرضه على أكمل الاحوال وكانت أهله آمنا ثم انقلب ظافرا بقصده واعاده
السلطان الى مرسله بمدينة نخو من الاولى من اجناس تلك الشياح ومستجاءها
يجاوز الكثرة ويفوت استحكام عقدة الموتة بين هذين السلطانين وشكرت الله
على ما كان فيهما من أثر مسعى ولو قل وكان وصل في جملة الحاج من المغرب كبير
العرب من خلال وهو يعقوب بن علي بن أحمد أمير رياح المواطنين بضواحي قسنطينة
وبجاية والزاب في وفد من بنيه واقربائه ووصل في جملتهم أيضا عون بن يحيى بن طالب
ابن مهلهل من العكوب أحد شعوب سليم المواطنين بضواحي تونس والقيروان والجريد
وبنوايه فقضوا فرضهم أجمعون وانقلبوا الى مواطنهم واسطشهر ربيع الآخر من
سنة تسع وعشرين واطردت أحوال هذه الدولة على أحسن ما يكون والله متمولى أمرها
بمنه وكرمه انتهى

* (حوادث مكة وأمرائها) *

قد تقدم لنا أن ملك مكة سار في هذه الاعصار لمنى قتادة من بني مطاعن الهواشم بنى

حسن وذلك منذ دولة الترك وكان ملكهم بهابديا وهم يعطون الطاعة للملك مصر
ويقومون مع ذلك الدولة العباسية للخليفة الذي ينسبه الترك بمصر الى أن استقر
أمرها آخر الوقت لاحد بن عجلان من ربيعة بن أبي نعي أعوام سنة ستين وسبع مائة
بعداً بيه عجلان فأظهر في سلطانه عدلاً وتعقفاً عن أموال الناس وقبض أيدي أهل
العبث والظلم وحاشيتهم وعبيدهم وخصوصاً عن المجاورين وأعانه على ذلك ما كان له من
الشوكة بقوة أخواله ويعرفون بنى عمر بن اتباع هؤلاء السادة ومواليهم فاستقام أمره
وشاع بالعدل ذكره وحسنت سيرته وامتلات مكة بالمجاورين والتجار حتى غشت
بيوتهم بهم وكان عنان بن عمه مقامس بن ربيعة ومحمد بن عمه ابن ربيعة
يتنسون عليه ما آتاه الله من الخير ويجدون في أنفسهم اذ ليس يقسم لهم برضاهم
في أموال جبايته فتشكروا الله وهموا بالانتقاض فتقبض عليهم وكان لهم حلف مع
أخيه محمد بن عجلان فراوده على تركهم أو حبسهم فحبسوا وابشوا في حبسهم ذلك حولا
أوفوقه ثم نقبوا السجين ليلاً وفروا فأدركوا من ليلتهم وأعيدوا الى الحبسهم وأفلت
منهم عثمان بن مقامس ونجا الى مصر سنة ثمان وثمانين صريحاً بالسلطان وعن قليل
وصل الخبر بوفاة أحد بن عجلان على فراشه وأن أخاه كيش بن عجلان نصب ابنه محمداً
مكانه وقام بأمره وأنه عدل الى هؤلاء المعتقلين فسمحهم صولاً لأمر عنهم لمكان ترشحهم
فذكر السلطان ذلك ومخطئه من فعلاتهم واقبضهم ونسب الى كيش وأنه يفسد مكة
بالفساد بين هؤلاء الأقارب ولما خرج الحاج سنة ثمان وأوصى أمير حاج بعزل
الصبي المنصوب والاستبدال عنه بابن عنان بن مقامس والقبض على كيش ولما وصل
الحاج الى مكة وخرج الصبي لتلقى الحمل الخلفي وقد أرسد الرجال حفاقه للبطش
بكيش وأمره المنصوب ففقد كيش عن الحضور وجاء الصبي وترجل عن فرسه لتقبيل
الخلف من راحله المحمل على العادة فوثب به أولئك المرصدون طعنوا بالخناجر نظفونه
كيشاً ثم غابوا فلم يوقف لهم على خبر وتركوه طريحاً بالبطحاء ودخل الأمير الى الحرم
فطاف وسبح وخلص على عنان بن مقامس الامارة على عادة من سلف من قومه ونجا
كيش الى جدة من سواحل مكة ثم لحق بأحباء العرب المنتبذين بيقاع الحجاز صريحاً
فقعدوا عن نصرته وفاء بطاعة السلطان واقترب أمره وخذله عشيره وانقلب الأمير
بالحاج الى مصر فعنفه السلطان على قتله الصبي فاعتذر باقتيات أولئك الرجال عليه
فعدله وجاء كيش بعد منصرف الحاج وقد انضم اليه أبواش من العرب فقعد
بالمرصد يخيف السابلة والركاب والمسافرين ثم زحف الى مكة وحاصرها أول
سنة تسع وثمانين وخرج عنان بن مقامس بعض الايام وبارزه فقتله واضطرب الامر

بكرة وامتدت أيدي عنان والاشرا ردمه الى أموال المجاورين فتسلطوا عليهم وابتغوا
 زرع الامراء هناك وزرع السلطان للصدقة وولى السلطان علي بن بجملان واعتقله
 حبه المادّة طوارق الفساد عن مكة واستقر الحال على ذلك الى أن كانت فتنة الناصر
 فكاند كران شاء الله تعالى انتهى

* (انتفاض منطاش بلطية ولحاقه بسواس ومسير العساكر في طلبه) *

كان منطاش هذا وعمرناى الدهر داشى الذى مرّ ذكره أخوين لقرار الناصري من
 موالى الملك الناصر محمد بن قلاوون وريسا في كفالة أمتهما وكان اسم عمرناى محمد او هو
 الاكبر واسم منطاش أحمد وهو الاصغر واتصل عمرناى بالسلطان الاشرف وترقى في
 دولته في الوظائف الى أن ولى بجلب منة ثمانين وكانت واقعة مع التركمان وذلك انه
 وفد عليه امرأته فقبض عليهم لما كان من عيشهم في النواحي واجتمعوا فصار اليهم
 وأمدّه السلطان بعساكر الشام وحماة وانزموا أمامهم الى الدرب بند ثم كروا على
 العساكر فمزموها ونهبوها في المضائق وتوفي عمرناى سنة ثنتين وثمانين وكان السلطان
 الظاهر برقوق يرى لهم هذا الولاء فولى منطاش على ما طيبة ولما قعد على الكرسي
 واستتبّ بالسلطان بدت من منطاش علامات الخلاف فهمّ به ثم راجع ووفد وتصل
 للسلطان وكان سودون باق من أمراء الالوف خالصة للسلطان ومن أهمل عصيته
 وكان من قبل ذلك في بجلة الامير عمرناى فرع المنطاش حق أخيه وشفع له عند السلطان
 وكفل حسن الطاعة منه وانه يخرج على التركمان المخالفين ويحسم علل
 فسادهم وانطلق الى قاعدة على بلطية ثم لم تزل آثاؤه صيان بادية عليه ورجع داخل
 أمراء التركمان في ذلك ونفى الخبر الى السلطان فطوى له وشعر هو بذلك فراسل صاحب
 سيواس قاعدة بلاد الروم وبها قاض مستبد على صبي من أعقاب بنى ارشى ملوكها
 من عهد هلاكو قداصو صب عليه بقية من احياء التتر الذين كانوا احمية هنالك مع
 الشخصية فيما كاند كره ولما وصلت رسل منطاش وكتبه الى هذا القاضي بادر باجابه
 وبعث رسلا وفدا من أصحابه في اتحام الحديث معه فخرج منطاش الى لقائهم واستخلف
 على ما طيبة دوا داره وصنكان مغنقلا نخشى مغبة ما يرومه صاحب من الانتفاض
 فلاذ بالطاعة وتبرأ من منطاش وأقام دعوة السلطان في البلد وبلغ الخبر الى منطاش
 فاضطرب ثم استقر وسار مع وفد القاضي الى سيواس فلما قدم عليه وقد انقطع الخيل
 في يده أغرض عنه وصار الى مغالطة السلطان عما أتاه من مداخلة منطاش وقبض
 عليه وحبسه وسرح السلطان سنة تسع وثلاثين عساكرهم مع يونس الدوادار وقرم
 رأس نوبة والطبقا الرماح أمير سلاح وسودون باق من أمراء الالوف وأوعز الى

الناصرى فأتى وطلب أن يخرج معهم بعساكره الى انبال اليوسفى من أمراء الالوف
بدمشق وساروا جميعا وكان يومئذ ملك التتر بماوراء النهر وخراسان تمر من نسب
جفطاي قد زحف الى العراقين واذر بيجان وملك تورين غنوة واستباحها وهو يحاول
ملك بغداد فسارت هذه العساكر تورى بغزوه ودفاعه حتى اذا بلغوا حلب أتى
اليهم الخبر بأن تمر رجع بعساكره لخارج خرج عليه بقاصسية ماوراء النهر فرجعت
عساكر السلطان الى جهة سيواس واقتحموا تخومها على حين غفلة من أهلها فبادر
القاضى الى اطلاق منطاش لوقفه وقد كان أيام حبسه يوسوس اليه بالرجوع عن
موالاته السلطان وممالأته ولم يزل يقتل له فى الذروة والغارب حتى جئ الى قوله فبعث
لأحياء التتر الذين كانوا به بلاد الروم فيئة ابن اريثا بن أول فسار اليهم واستباحهم على
عسكر السلطان وحسد بهم استئصال شأفتهم باستئصال ملك ابن اريثا وبلده ووصات
العساكر خلال ذلك الى سيواس فحاصروها أياما مضية وعالها وكادت أن تلقى باليد
ووصل منطاش اثر ذلك بأحياء التتر فقاتلهم العساكر ودفعوهم ونالوا منهم وجلا
الناصرى فى هذه الوقائع وأدركه العساكر الممل والاحمر من طول المقام وبطء الظفر
واقطع الميرة توغلهم فى البلاد وبعد الشقة فتداعوا للرجوع ودعوا الاسراء اليه
فجئ لذلك بعضهم فانكفوا على تعيينهم وسار بعض التتر فى اتباعهم فسكر واعلمهم
واستلمهم وهم وخلصوا الى بلاد الشام على أحسن حالات الظهور وروية العود ليحسموا
على العدو ويمحووا أثر الفتنة والله تعالى أعلم

(نسكة الجوباني واعتقاله بالاسكندرية)

كان الامراء الذين حاصروا سيواس قد لحقهم الضجر والسآمة من طول المقام وفتح
قردم والطبقا المعلوم منهم الى الناصرى فقدم العساكر بالشكوى من السلطان فيما
دعاهم اليه من هذا التركيب وتفاوضا فى ذلك مليا وتداعوا الى الافراج عن البلد
بعد أن بهشوا الى القاضى بها واتخذوا عنده مديا بذلك وأوصوه بمنطاش والابقاء عليه
ليكون لهم وقوف الفتنة وعلم يونس الدوادار أنهم فى الطاعة فلم يسعه خلافهم ففوض
لهم ولما انتهى الى حلب غدا عليه دمر داش ن أمرائها فصح له بأن الجوباني نائب
دمشق مدخل للناصر فى تمر يرضه فى الطاعة وأنهم صرنا على الخلاف وقتل يونس
الى مصر فقص على السلطان نصيحته واستدعى دمر داش فشافه السلطان بذلك وأطلع
منه على جلى الخبر فى شأنه ما كان للجوباني مما ملك أو غاد قد أبطرتهم النعمة واستهواهم
الجهاء وشروها الى التوثب وهو يزجرهم فصاروا الى اغرائه بالحاجب يومئذ نطاي

فقد عدى بيته عن المجلس السلطاني وطير بالخبر الى مصر فاستراب الجوباني وسابقه
بالحضور عند السلطان لينضج عنه ما علق به من الاوهام وأذن له في ذلك فنهض من
دمشق على البريد في ربيع سنة تسعين ولما انتهى الى سرىاقوس أزعج اليه استاذ داره
بهادر المنجكي فقبض عليه وطير به السفن الى الاسكندرية وأصبح السلطان من الغد
فقبض على قردم والطبقا المعلم وألحقهما به فحبسوا هنالك جميعا وانحسم ما كان
يتوقع من انتفاضهم وولى السلطان مكان الجوباني بدمشق طرفطاي الحاجب ومكان
قردم بمصر ابن عمه ججاس ومكان المعلم دمر داش واستقر الحال على ذلك

*** (فتنة الناصري واستيلاؤه على الشام ومصر واعتقال السلطان بالكرك) ***

لما بلغ الناصري بجلب اعتقال هؤلاء الامراء استراب واضطرب وشرع في أسباب
الاتقاض ودعا اليه من يشيع الشر وسامسة الفتن من الامراء وغيرهم فأطاعوه واقترح
أمره بالنكير للامير سودون المظفرى والانحراف عنه لما كان منه في تكبته واغراء
السلطان به ثم ولايته مكانه ومن وظائف الحاجب في دولة الترك خطة البريد المعروفة
في الدول القديمة فهو يطالع السلطان بما يحدث في عمله ويعترض شجي في صدر من يريد
الاتقاض من ولايته فأظلم الجوباني هؤلاء الرهط وبين المظفرى ونفاقم الامر وطير
بالخبر الى السلطان فأخرج لوقت دوا داره الاصغر تلكمتر ليصلح بينهما ويسكن الشائرة
وحين سمعوا بقدومه ارتابوا وارتبكوا في أمرهم وقدم تلكمتر فتلقاء الناصري وألقى
اليه كتاب السلطان بالنسب الى الصلح مع الحاجب والاعضاء له فأجاب بعد أن التمس
من حقايب تلكمتر مخاطبة السلطان وملاطمة للامراء حتى وقف عليه ثم قلب عليه
أولئك الرهط من أصحابه بالفتك بالحاجب فأطاعهم وبأكرهم تلكمتر بدار السعادة
ليتم الصلح بينهم وتذهب الهواجس والنفرة فدعاه الناصري الى بعض خلواته وبينما هو
يحدثه واذا بالقوم قد وثبوا على الحاجب وفكوا به وتولى كبير ذلك انيقا الجوهرى
واقصت الهبة فوجم تلكمتر ونهض الى محل نزوله واجتمع الامراء الى الناصري
واعصوا صوابا عليه ودعاهم الى الخلعان فأجابوا وذلك في محرم سنة احدى وتسعين
واقص الخبر بطرابلس وبها جماعة من الامراء يرون الاتقاض منهم بدلا لال ناصري
عميد الفتن قتولى كبرها وجمع الذين تمالوا عليها وعمدوا الى الايوان السلطاني المسمى
بدار السعادة وقبضوا على النائب وحبسوه ولحق بدلا لال ناصري في عساكر طرابلس
وأمرائها وفعل مثل ذلك أهل حلب وحص وسانر عمالك الشام وسرح السلطان
العساكر لقتالهم فساروا يتش الا تابلن ونونس الدوادار والخليلى جركس فحير

الماخورية وأحمد بن بيقا أمير مجلس وايد كاز صاحب الحجاب فيمن اليهم من العساكر
 وانتخب من ابطال محاليتهم وشجعانهم خمسة مقاتل واستضافهم الى الخليلي وعقد
 لهم لواءه المسمى بالشايش وأزاح عنهم وعلى سائر العساكر وساروا على التعبئة
 منتصف ربيع السنة وكان الناصري لما فعل فعلته بعث عن منطاش وكان مقبلا بين
 أحياء التمر منذ رجوع العساكر عن سيواس فدعا له ليدعه حبل القنينة والخلاف
 فجاءه مولاة ميرة واحسانا واسد تنفر طوائف التركمان والعرب ونهض في جوعه
 يريد دمشق وطريقاى نائبها يواصل تعريف السلطان بالاخبار ويستحث العساكر من
 مصر
 نائبها الامير الصفوي وبينه وبين الناصري علاقة
 وصحبة فاسترا بوابه وتقبضوا عليه ونهبوا بيته وبعثوا به حبيسا الى الكرك ولوا مكانه
 محمدا كيش بن جند التركاني كان مستخدما عند بندر هو وأبوه وولي لهذا العهد على
 نابلس
 فنقلوه الى غزة ثم تقدموا الى دمشق واختاروا من القضاة
 وفداً أوفدوه على الناصري وأصحابه للاستلام فلم يجيبوا وأمسكوا الوفاء عندهم
 وساروا للقائه ولما رأى الجمع بالمرج نزع أحمد بن بيقا وايد كاز الحاجب
 ومن معهم الى القوم فساروا معهم واتبعهم محاليتهم الا امرأته صدق القوم الجملة على
 من بقي فأنقضوا ولجأ يمتش الى قلعة دمشق فدخلها وكان معه مكتوب السلطان بذلك
 متى احتاج اليه وذهب يونس حيران وقد أفرده محاليتهم فلقه به عنقاً أمير الامراء
 وكان عقد له بعض الزناعات أيام سلطانه فتقبض عليه وأحيط بهجركس الخليلي
 ومحاليتهم السلطان حوله وقد أبلوا في ذلك الموقف واستلم عاتقهم فخلص بعض العدو
 اليه وطعنه فأكبه ثم احتز رأسه وذهب ذلك الجمع شعاعا واقتربت العساكر من كل
 وجه وحي بهم أسرى من كل ناحية ودخل الناصري وأصحابه دمشق لوقتهم
 واستولوا عليها وعانت عساكرهم من العرب والتركمان في نواحيها وبعث اليهم عنقا
 يستأذنهم في أمر يونس فأمر بقتله فقتله وبعث اليهم برأسه وأعزوا الى نائب القلعة
 بحبس ايتمش عنده وفرقوا المحبوسين من أهل الواقعة على السجون بقلعة دمشق
 وصعدو حلب وغيرها وأظهر ابن باكيس دعوته بغزة وأخذ باعتهم ومزبه انبال
 اليوسفي من أمراء الالوف بدمشق ناجيا من الواقعة الى مصر فقبض عليه وحسبه
 بالكرك واستعد السلطان للمدافعة وولى دمر داش اتابكداكان ايتمش وقمر مائش
 الجنسار ودادار مكان يونس وعمر سائر المراتب عن فقد منها وأطلق الخليفة المعصقل
 المتوكل بن المعتضد وأعادته الى خلافته وعزل المنسوب مكانه وأقام الناصري
 وأصحابه بدمشق أياما ثم أجمعوا المسير الى مصر فنهضوا اليها بجمعهم وبعثوا بهم

حتى أطلت مدة خدمتهم على بليس ثم تقدموا الى بركة الحاج وجميعوا به السبع من
جنادى الاخيرة من السنة وبرز السلطان في ممالكه ووقف أمام القلعة بقية يومه
والناس يتسايون الى الناصري من العساكر ومن العامة حتى غصت بهم بسائط
البركة واستأمن أكثر الامراء مع السلطان الى الناصري فأمنهم واطلع السلطان
على شأنهم وسارت طائفة من العسكر وناوشوهم القتال وعادوا منهزمين الى السلطان
وارتاب السلطان بأمره وعان الخلل عقدته فدرس الى الناصري بالصلح وبعث اليه
بالملاطفة وأن يستقر على ماله ويقوم بدولته خدمه وأعوانه وأشار بأن يتوارى
بشخصه أن يصيبه أحد من غير البييقاوية بسوء فلما غشيه الليل أذن لمن بقي معه من
مماليكه في الانطلاق ودخل الى بيته ثم خرج متكرأوسرى في غيابات المدينة
وبكرهم الناصري وأصحابه القلعة فاستولوا عليها ودعوا أمير حاج ابن الأشرف
فأعادوه الى تحت كما كان ونصبوه للملك ولقبوه المنصور وبادروا باستدعاء الجوباني
والامراء المعتقلين بالاسكندرية فأغذوا السير ووصلوا ناني يومهم وركب الناصري
وأصحابه للقائهم وأنزل الجوباني عنده بالاصطبل وأشركه في أمره وأصبحوا يسادون
بطلب السلطان الظاهر بقية يومهم ذلك ومن الغد حتى دل عليه بعض ممالك
الجوباني حين رآه قبل الأرض وبالع في الادب معه وحلف له على الامان وجاء به الى
القلعة فأنزله بقاعة الفصة واشتوروا في أمره وكان حرص منطاش وزلاز على قتله
أكثر من سواهما وأبى الناصري والجوباني الا الوفاء بما اعتقد معهم واستقر الجوباني
اتاك والناصري رأس النوبة الكبرى ودمرداش الاحمدى أمير سلاح وأجد بن
ينقا أمير مجلس والابقا العثماني دوا دار وابقا الجوهري استاذ دار وجمرت الوطابق
والمراتب ثم بعثوا زلاز نائباً على دمشق وأخرجوه اليها وبعثوا كشيخا البييقاوى
على حلب وكان السلطان قد عزله عن طرابلس واعتقه بدمشق فلما جاء في جملة
الناصري بعثه على حلب مكانه وقبضوا على جماعة من الامراء فيهم النائب سودون
باق وسودون الطرناي فحبسوا بعضهم بالاسكندرية وبعثوا آخرين الى الشام
فحبسوا هنالك وتبعوا ممالك السلطان فحبسوا أكثرهم وأشخصوا بقيتهم الى
الشام يستخدمون عند الامراء وقبضوا على استاذ دار محمود قهرمان الدولة وقارون
القصرى فصادروهم على ألف ألف درهم ثم أودعوه السجن وهم مع ذلك يتشاورون في
مستقر السلطان بين الكرك وقوص والاسكندرية حتى اجعوا على الكرك ووروا
بالاسكندرية حسداً عليه من منطاش فلما أرف مسيرة فعدله منطاش عند البحر
رصدوا وبات عامة ليله وركب الجوباني مع السلطان من القلعة وأركب معه
صاحب الكرك موسى بن عيسى في ليلة من قومه ليصلونه الى الكرك وسار معه برهة

من الليل مشبعاً ثم رجع وشهر منطاش من أمره وطوى على الغش وأخذ ثياب الثورة كما يذكرون فحيا السلطان إلى الكرك في قل من غلمانته ومواليه ووكل الناصري به حسن الكشكى من خواصه وولاه على الكرك وأوصاه بخدمته ومنعه عن يرومه بسوء فتقدمه إلى الكرك وأنزله القلعة وهبأله النزول بما يحتاج إليه وأقام هنالك حتى وقع من لطائف الله في أمره ما يذكرون بعد أن شاء الله تعالى وجاء الخبير أن جماعة من ممالك الظاهر كانوا محتفين منذ الواقعة فاعتزموا على الثورة بدمشق وأنهم ظفروا بهم وحبسوا جميعاً ومنهم أبقوا الصغير والله تعالى أعلم

﴿ ثورة منطاش واستيلائه على الامر ونسبة الجوباني ﴾
﴿ وحبس الناصري والامراء البييقاوية بالاسكندرية ﴾

كان منطاش منذ دخل مع الناصري إلى مصر متربصاً بالدولة طاروا بجوانحه على الضد لأنهم لم يوفروا حظه من الاقطاع ولم يجعلوا له اسماً في الوظائف حين اقتسموها ولا راعى له الناصري حق خدمته ومقارنته الاعداء وكان ينقم عليه مع ذلك ايشاره الجوباني واختصاصه فاستوحش وأجمع الثورة وكان ممالك الجوباني لما حبس أميرهم وانتقض الناصري بحلب لحقوا به وجاءوا في جملة واشتغلوا على منطاش فكان له بهم في ذلك السفر أنس وله اليهم صفوف فدخل جماعة منهم في الثورة وعلهم على صاحبهم وأطلق على الجوباني في المخالصة بغضمان مجلسه وملازمة ندماته وحضور مائته وكان البييقاوية يجمعون على الناصري ويرون أنه مقصر في الرواتب والاقطاع وطووا من ذلك على النكث ودعاهم منطاش إلى التوثب فكانوا إليه أسرع وزيئوه له ووقعه عند الحاجة ونفى الخبر إلى الناصري والجوباني فعزموا على انخاض منطاش إلى الشام فتمارض وتحلف في بيته أياماً يطاولهم ليحكم التدبير عليهم ثم عد عليهم الجوباني يوم الاثنين وقد أكن في بيته رجالاً للثورة فقبضوا على الجوباني وقتلوه لحينه وركب منطاش إلى الرملة فنهب مرأى من سكك الامر ايباب الاصطبل ووقف عند مأذنة المدرسة الناصرية وقد شتمها ناشبة ومقاتلة مع أمير من أصحابه ووقف في حمايتهم واجتمع اليه من داخله في الثورة من الاشرفية وغيرهم واجتمع اليه من كان بقي من ممالك الظاهر وانصلت الهيئة فركب الامراء البييقاوية من يوتهم ولما أفضوا إلى الرملة وقفوا ينظرون مآل الحال وبرز الناصري من الاصطبل فيمن حضر وأمر الامراء بالجملة عليهم فوقوا فأجمعهم هو عن الجملة وتحاذل أصحابه وأصحاب منطاش ومال إلى الناصري ممالك الجوباني لنسبة صاحبهم فهتدهم منطاش بقتله فافترقوا وتجاوز الفريقان آخر النهار وباكروا شأنهم من الغد وحمل

الناصرى فانهزم وأقاموا على ذلك ثلاثا وجوع منطاش في تزايد ثم انقض الناس عن الناصرى عشية الاربعاء لسيعة يومين دخول القاهرة واقتحمها عليه منطاش ونهب بيوتته وخزائنه وذهب الناصرى حيران وأصحابه يرجعون عنه وباصبر البيضاوية مجلس منطاش من الغد فقبض عليهم وسبق من تخلف منهم عن الناصرى أقداد وبعث بهم جميعا الى الاسكندرية وبعث جماعة ممن حبسهم الناصرى الى قوص ودمياط ثم جدد البيعة لأمير حاج المنصور ثم نادى في محاليلك السلطان بالعرض وقبض على جماعة منهم وفر الباقون وبعث بالحبوسين منهم الى قوص وصادر جماعة من أهل الاموال وأخرج عن محمود استاذ دار وخلق عليه ليولى في وظيفته ثم بدله في أمره وعاد مصادره وامتحانه واستصفي منه أمرا الاعظيمة يقال ستين منظارا من الذهب ولما استقل بتدبير الدولة عمر الوظائف والمراتب وولى فيم انظره وبعث عن الاشقمري من الشام وكان أخوه قمرناى قد آخى بينهما فولاه

الكبرى وعن استدمر بن يعقوب شاه فجعله أمير سلاح وعن انبعا الصفوى قولاه صاحب الحجاب واختص الثلاثة بالمشورة وأقامهم أركانا للدولة وكان ابراهيم بن بطلق أمير جندار قد دخله في الثورة فرعى له ذلك وقدمه في أمراء الالوف ثم بلغه أنه تفاوض مع الامراء في الثورة به واستبداد السلطان فقبض عليه ثم أشغفه الى حلب على امارته هناك وكان قد اختص ارغون السمندار وألقى عليه محبته وعنايته فغشبه الناس وبأكروابابه وعظم في الدولة صيته ثم غنى عنه أنه من المداخلين لابراهيم أمير جندار فسطابه وامتحنه أن له على هؤلاء المداخلين لابراهيم فلاذبالانكار وأقام في محبته وأخرج عن سودون النائب فجاء الى مصر فالزمه بيسته واستقر الحال على ذلك انتهى

* (ثورة بذلار بدمشق) *

ولما بالغ الخبر الى بذلار بدمشق باستقلال منطاش بالدولة أنف من ذلك وارتاب وداخلته الغيرة جمع الانتقاض وكاتب نواب الممالك بالشام في حلب وغيره ليدعواهم الى الوفاق فأعرضوا عنه وتمسكوا بطاعتهم وكان الامير الكبير بدمشق جنمرا أخو طاز يداخل الامراء هناك في التوثيبه وتوثق منهم للدولة وبلغ الخبر الى بذلار فركب في مماليكه وشبهه يروم القبض عليه فلم يتمكن من ذلك واجتمعوا وظهرهم عامة دمشق عليه فقاتلوه ساعة من نهار ثم أيقن بالغلب والهلكة فأتى بيده وقبضوا عليه وظفروا بالخبر الى منطاش وهو صاحب الدولة فأمر باعتقاله وهلاكه من يضا في محبته وولى منطاش جنمرا بناية دمشق واستقرت الاحوال على ذلك والله تعالى يؤيد بصره من

بشأن من عباده

* (خروج السلطان من الكرك وظفروه بعساكر الشام وحصاره دمشق) *

ولما بلغ الخبر إلى السلطان الظاهر بالكرك بأن منطاش استقل بالدولة وحبس
البتيقا وبتجمعها وأدال منهم بأصحابه أهمته نفسه وخشي غائلته ولم يكن عند منطاش
لأول استقلاله أهم من شأنه وشأن السلطان فكتب إلى حسن الكشكي نائب الكرك
بقتله وقد كان الناصري أوصاه في وصيته حين وكله به أن لا يمكنه من يرومه بسوء
فجاء في عن ذلك واستدعى البريدي وفاوض أصحابه وقاضى البلد وكتب إلى
فأشاروا بالتمتر من دمه جهد الطاقة فكتب إلى منطاش معتذرا بالخطر الذي في
ارتكابه دون اذن السلطان والخليفة فأعاد عليه الكتاب مع كتاب السلطان والخليفة
بالاذن فيه واستخذه في الاجهاز عليه فأرسل البريدي وعلاه بالوعد وطاوله يرجو
المخلص من ذلك وكانوا يطوون الامر عن السلطان شفقة واجلالا فشرع بذلك وأخلص
اللبأ إلى الله والتوسل بآبراهيم الخليل لانه كان يراقب مدفنه من شباك في بيته وانطلق
غلمانا في المدينة حتى ظفروا برجال داخلهم في حسن الدفاع عن السلطان وأفاضوا
فيهم فأجابوا وصعدوا ما عاهدوا عليه واتعدوا القتال البريدي وكان منزله بازاء السلطان
فتوافوا بيا به ليلة العاشر من رمضان وهجموا عليه فقتلوه ودخلوا برأسه إلى السلطان
وشنارسيو فهم دامية وكان النائب حسن الكشكي يقطر على سباط السلطان
تأنيسا لهم فلما رأهم دهش وهموا بقتله فأجاره السلطان وملك السلطان أمره بالقاعة
وبايعة النائب وصعد إليه أهل المدينة من الغد فبايعوه وقد عليه عرب المضاحية
من بني عقبة وغيرهم فأعطوه طاعتهم وفشا الخبر في النواحي فتساقط اليه عماليكه
من كل جهة وبلغت أخباره إلى منطاش فأوعز إلى ابن باكيش نائب غزة أن يسير
في العساكر إلى الكرك وترددا السلطان بين لقائه والنهوض إلى الشام ثم أجمع المسير
إلى دمشق فبرز من الكرك منتصفا شوال فحضر بالقبعة وجمع جموعه من
العرب وسار في ألف أو يزيدون من العرب والترك وطوى المراحل إلى الشام وصرح
جنتم نائب دمشق العساكر لدفاعه فيهم أمراء الشام وأولاد بندمر فالتقوا بشغب
وكانت بينهم واقعة عظيمة أجلت عن هزيمة أهل دمشق وقتل الكثير منهم وظفر
السلطان بهم واتبعهم إلى دمشق ونجا الكثير منهم إلى مصر ثم أحس السلطان بأن
ابن باكيش وعساكره في اتباعه فكثر اليهم وأسرى ليلته وصحبهم على غفلة في عشر
ذى القعدة فأنهزموا ونهب السلطان وقومه جميع ما معهم وامتلأت أيديهم
واستفعل أمره ورجع إلى دمشق ونزل بالمدائن وثار العوام وأهل القيديات ونواحيها

بالسلطان وقصده بالميدان فركب ناجيا وترك أنقاله فنهبا العوام وسلبوا من لقوه من محالكة ولحق بقبة بلبغا فأقام بها وأغلقوا الابواب دونه فأقام يحاصره إلى محرم سنة ثنتين وتسعين وكان كشيقا المحوى نائب حلب قد أظهر دعوته في عمله وكتبه بذلك عندما نهض من الكرك إلى الشام كاند كره ولما بلغه حصاره لدمشق تجهز للقائه واحتمل معه ما يزيح عمل السلطان من ككل صنف وأقام له ابهة ووصل إلى نال اليوسفي وقبماش ابن عم السلطان وجماعة من الامراء كانوا محبوبين بصفه وكان مع نائبها جماعة من محالكة السلطان يستخدمون فغدروا به وأطلقوا من كان من الامراء في سجن صقلا كاند كرو ولحقوا بالسلطان وتقدمهم إلى نال وهو محاصر لدمشق فأقاموا معه والله تعالى أعلم

* (ثورة المعتقلين بقوص ومسيرة العساكر اليهم واعتقالهم) *

ولما بلغ الخبر إلى الامراء المحبوسين بقوص خلاص السلطان من الاعتقال واستيلائه على الكرك واجتماع الناس اليه فناروا بقوص وأتوا شوال من السنة وقبضوا على الوالي بها وأخذوا من مودع القاضي ما كان فيه من المال وبلغ خبرهم إلى مصر فترح اليهم العساكر ثم بلغه أنهم ساروا إلى اسوان وشايعوا الوالي بها حسن بن قرط فلحق لهم بالوعد وعرض بالوفاق فطمعوا واعتزموا أن يسيروا من وادي القصب من الجهة الشرقية إلى السويس ويسيروا من هناك إلى الكرك ولما وصل خبر ابن قرط أخرج منطاش سندمر بن يعقوب شاه ثامن عشرين من السنة واندكفا بجوعه وسار على العدو الشرقية في جموعه لاعتراضهم فوصل إلى قوص وبادر ابن قرط نخالقه إلى منطاش بطاعته فأكرمه ورتبه على عمله فوافى ابن يعقوب شاه بقوص وقد استولى على النواحي واستنزل الامراء المخالفين ثم قبض عليهم وقتل جميع من كان معهم من محالكة السلطان الظاهر ومحالكة ولاية الصعيد وجاء بالامراء إلى مصر فدخل بهم منتصف ذي الحجة من السنة فأخرج عن أربعة منهم سوماى الذى وخس الباقيين والله تعالى أعلم

* (ثورة كشيقا بحلب وقيامه بدعوة السلطان) *

قد كنا قد منا أن الناصري وفى كشيقا رأس ثورة نيابة حلب ولما استقل منطاش بالدولة ارتاب ودعا به لارملنا ريدمشق إلى الوفاق فامتنع ثم بلغه الخبر بخلاص السلطان من الاعتقال بالكرك فأظهر الاتقااض وقام بدعوة السلطان وخالقه ابراهيم بن أمير جنداروا عوصب عليه أهل باقوسا من أرباض حلب فنتاقلهم كشيقا

جميعا وهزمهم وقتل القاضي ابن أبي الرضا وكان معه في ذلك الخلاف واستقل بأمر حلب
وذلك في شوال من السنة ثم بلغه أن السلطان هزم عساكر دمشق وابن باكيش
وأنه مقيم بقبة بلبلغا محاصر الدمشقي بعد أن نهبوا أنقلاؤه وأخرجوه من الميدان فتحجز
من حلب اليه في العساكر والحشود وجهز له جميع ما يحتاج اليه من المال والاقشة
والسلاح والخيل والابل وخيام الملك بفرشها وما عونها وآلات الحصار وتلقاه
السلطان وبالغ في تكريمته وفوض اليه في الاتابكية والمشورة وقام معه محاصرا
لدمشق واشتد الحصار على أهل دمشق بعد وصوله واستكثر السلطان من المقاتلة
وآلات الحصار وغرب كثير من جوانبها بجحارة المجانيق وتصدت حيطانها وأضرمت
كثيرا من السيوت على أربابها فاحترقت واستولى الخراب والحريق على القبيبات أجمع
وتفاحش فيها واشتد أهل القتال والدفاع من فوق الاسوار وتولى كبر ذلك منهم قاضي
الشافعية أحمد بن القرشي بما اثار عليهم وفاء أهل العلم والدين بالنكير فيه وكان منطاش
لما بلغه حصار دمشق بعث طبقا الحلبي دوادار الاشرف بعدد من المال يدبه العساكر
هناك وأقام معهم ثم بعث جنمرا إلى أمير آل فضل يعبرن جبار يستجده لجاء لقتالهم
وسار كشمقا نائب حلب فلقه وفرض جوعه وأسر خادمه وجاء به أسير في عنقه السلطان
وأطلقه وكساه وجهه وردّه إلى صاحبه واستقر حصار دمشق إلى أن كان ما ذكره ان شاء
الله تعالى

* (ثورة انيال بصفد بدعوة السلطان) *

كان انيال لما انهزم يوم واقعة دمشق فرأى مصر ومز بفرقة فاعتقله ابن باكيش وحبس
بالكرنك فلما استولى الناصري أشهضه إلى صفد فحبس بهامع جماعة من الامراء وولى
على صفد قاطبك النظامي فاستخدم جماعة من عماليك برقوق واتخذ منهم بلبلغا السالمى
دوادار فلما بلغه خلاص السلطان من الاعتقال وسيره إلى الشام داخل بلبلغا السالمى
استأذنه قتلوا بقاى الخلاف والحقاق بالسلطان وهرب منهم جماعة فركب قتلوا بقا
في اتباعهم وأبقى بلبلغا السالمى دوادار وحاجب صفد فاطلوا انيال وسائر المحبوسين
من السلطان فلما انيال القلعة ورجع قتلوا بقا من اتباع الهاربين فوجدتهم قد
استولوا وامتد سعيوار تاب من عماليكه فسار عن صفد ونهب بيته ومخلفه وطلق بالشام
فلقى الامراء المنهزمين أمام السلطان بشعب قاصدين مصر فسار معهم وخلق انيال
بالسلطان من صفد بعد ان ضبطها واستخلف عليها وأقام مع السلطان والله تعالى أعلم

{ مسير منطاش وسلطانه أمير حاجي إلى الشام وانهم ودخول منطاش إلى
دمشق وظفر السلطان الظاهر أمير حاجي والخليفة والقضاة وعوده للملك }

ولما تواترات الاخبار بهزيمة عساكر الشام وحصار السلطان الظاهر دمشق وظهور دعوته في حلب وصفد وسائر بلاد الشام ثم وصلت العساكر المنهزمون وأولاد بندمر ونائب صفد واستخموه وتواترت كتب جنتمر نائب دمشق وصريحه أجمع منطاش أمره حينئذ على المسير إلى الشام فتجهز ونادى في العساكر وأخرج السلطان والخليفة والقضاة والعلماء أربع عشر ذى الحجة سنة إحدى وتسعين وخيموا بالريانة من ناحية القاهرة حتى أراح العزل واستخلف على القاهرة وداداره صراى قمر وأطلق يده في الحل والعقد والتولية والعزل واستخلف على القلعة بكالاشرفى وعمدالى خزانة من خزائن الخديرة بالقلعة فسقط بابها ونقبها من أعلاها حتى صارت كهية الجب ونقل إليها من كان في سجنه من أهل دولة السلطان ونقل سودون النائب إلى القلعة فأنزله بها وأمر بالقبض على من يبق من ممالك السلطان حيث كانوا افتسروا في غيايات المدينة ولاذوا بالاختفاء وأعز بسنة كثير من أبواب الدروب بالقاهرة فسقطت ورحل في الثمان والعشرين من الشهر بالسلطان وعساكره على التعبئة وطوا المراحل ونفى إليه أثناء طريقه أن بعض ممالك السلطان المستخدمين عند الأحرار يجمعون على التوثب ومدخلون لغيرهم فأجمع السطوة بهم ففترأ ولحقوا بالسلطان ولما بلغ خبره سيرهم السلطان وهو محاصر دمشق وتحمل في عساكره إلى لقائهم ونزل قريشاً من شقعب وأصبحوا على التعبئة وكشيقا عساكر حلب في معجزة السلطان ومنطاش قد عي جيشه وجعل السلطان أمير حاجى والخليفة والقضاة والرملة من ورائهم ووقف معهم تمارتق راس نوبة وسندمر بن يعقوب شاه أمير سلاح ووقف هو في طائفة من ممالكه وأصحابه في حومة المعترك فلما تراهى الجمعان حمل هو وأصحابه على مينة السلطان ففضوها وانهمز بكشيقا إلى حلب ومروا في اتباعه ثم عطفوا على تخيم السلطان فنهبوه وأسروا قحماش ابن عمه كان هناك بجريحا ثم حطم السلطان على الذى فيه أمير حاجى والخليفة والقضاة فدخلوا في حكمه ووكل بهم واختلط الفريقان وصاروا في عى من أمرهم والسلطان في لمة من فرسانه يحترق جوانب المعترك ويحطم الفرسان ويشردهم في كل ناحية وشرد ممالكه وأمرائه يتساقطون إليه حتى كشف جمعه ثم حمل على بقية العسكر وهم ملتئون على الصفدى فهزمهم ولحقوا بدمشق وضرب خيامه بشقعب ولما وصل منطاش إلى دمشق أوهم النائب جنتمر أن الغلب له وأن السلطان أمير حاجى على الاثر ونادى في العساكر بالخروج في السلاح لتلقيه وخرج من الغد مورياً ذلك فركب اليهم السلطان في العساكر فهزمهم وأنخن فيهم واستسلم كثير من عاتمه دمشق ورجع السلطان

الى خيامه وبعث أمير حاجي بالتبري من الملك والعجز عنه والخروج اليه من عهده
فأحضر الخليفة والقضاة فشهدوا عليه بالخلع وعلى الخليفة بالتقويض الى السلطان
والبيعة له والعود الى كرسيه وأقام السلطان بشقعب تسعاً واشتد كلب البرد واقفدت
الاقوات لآلة الميرة فأجمع العود الى مصر ورحل يقصدها وبلغ الخبر الى منطاش
فركب لانساعه فلما أطل عليه أعجم ورجع واستقر السلطان لقصده وقدم حاجب
غزة للقبض على ابن باكيش فقبض عليه وناوا في السلطان غزة ولى عليها مكانه وجعله
معتقلا وسار وهو مستطلع أحد المصريين حتى كان ما ذكره ان شاء الله تعالى

{ ثورة بكاء والمعتقلين بالقلعة واعتيلواهم على ابدعوة
{ السلطان الظاهر وعوده الى كرسيه بصبر وانتظام أمره }

كان منطاش لما فصل الى الشام بساطه وعساكره كما مر واستخاف على القاهرة وداداه
سراى قر وأرسله بالاصطبل وعلى القلعة بكاء الاشرفي ووكاه بالمعتقلين هنالك فأخذوا
أنفسهم بالحزم والشدّة وبعد أيام غي اليهم أن جماعة من محاليلك السلطان مجتهدون
للتوبة وقد داخلوا محاليلكهم فيتوهمهم وقبضوا عليهم بعد جولة دافع فيها المماليك عن
أنفسهم ثم تقبضوا على من داخلهم من محاليلكهم وكافوا جماعة كثيرة وحدثت لهم
بذلك رتبة واشتداد في الحزم فنادوا بالوعيد لمن وجد عنده أحد من محاليلك السلطان
ونقلوا ابن أخت السلطان من بيت أمه الى القلعة وحبسوه وأعزوا بقتل الامراء
المعتقلين بالقبور فقتلوا رعت عليهم أنباء منطاش والعساكر وبعثوا من يقتصص لهم
الطريق ويسائل الركان واعترموا على قتل المسجونين بالقلعة ثم لاوموا في ذلك
ورجعوا الى التضييق عليهم ومنع المترددين بأقواتهم فضاقت أحوالهم ونجسوا
وأهملتهم أنفسهم وفي خلال ذلك عثر بعضهم على منفذ الى سرب تحت الارض
يقضى الى حائط الاصطبل فخرجوا بذلك وتنسوا ربح الفرج ولما أظلمت ليلة الاربعاء
غزة صفر سنة ثنتين وتسعين مرّوا في ذلك السرب فوجدوا فيه آلة النقب فنقبوا
الحائط وأفضوا الى أعلى الاصطبل وتقدم بهم خاصكي من أكابر الخاصكية وهجموا على
الحراس فثاروا اليهم فقتلوا بعضهم بالقبود من أرجلهم وهرب الباقون ونادوا شعبان
بكانائب القلعة يوهون أنه انتقض ثم كسروا باب الاصطبل الاعلى والاسفل وأفضوا
الى منزل سراى قر فألقوه لغتهم وطلع من شأن بكاء فارى نفسه من الموت وناجيا ومرّ
بالحاجب قطاو بقاوا لحق بندسة حسن وقد كان منطاش أمرلهم اناسه من الترككان
لحماية الاصطبل وأجرى لهم الارزاق وجعلهم لنظر تشكرا س نوبة ثم هجم أصحاب بكاء
على بيت سراى قر فنهروا ماله وقبضوا عليه واستسلموا على الاصطبل

وفرعوا الطبول ليلتهم وقاتلهم بكامن الغد وسرب الرجال الى الطبلخانات فلكها ثم
أزجعوها وزحف سراى عمرو قتلوا بقا الحاجب الى الاسطبل لقتالهم وبزرو اليهم
فقاتلوهم واعتصموا بالمدرسة واستولى بكاعلى أمره وبعث الى باب السمر من المدرسة
ليحرقه فاستأمن اليه التركان الذين به فأنزلهم على الامان وسرب أصحابه في البلد
لتهب بيوت منطاش وأصحابه فعانوا فيها وتسلسل اليه عمالك السلطان المختفون
بالقاهرة فبلغوا ألفاً ويزيدون ثم استأمن بكامن من الغد فأمنه سودون النائب
وجاءه
سودون على مدرسة حسن والأرض تخرج بعوالم النظارة فاستمزل منها سراى عمرو
وقتلوا بقا الحاجب فنزل على أماته وهم العوالم بهم ما فحال دونها وجاءهم بها الى بكا
خمسهما وركب سودون يوم الجمعة في القاهرة ونادى بالامان والخطبة للسلطان
فخطب له من يومه وأمر بكا بفتح السجون وإخراج من كان فيها في حبس منطاش
وحكام تلك الدولة وهرب الوالى حسن بن الكوراني خوفاً على نفسه لما كان شعبة
لمنطاش على عمالك السلطان ثم عثر عليه بكا وحسبه مع سائر شعبة منطاش وأطلق
جميع الامراء الذين حبسهم بمصر ودمياط والقيوم ثم بعث الشريف عثمان بن
مقامس أمير بنى حسن بمكة وكان محبوباً وخرج معهم فبعثه مع أخيه ايقاعلى الهجن
لاستكشاف خبر السلطان ووصل يوم الاحد بعدها كتاب السلطان مع ابن صاحب
المدرسة سيف بن محمد بن عيسى العائدى بأعداد الميرة والعوفة في منازل السلطان على
العادة وقص خبر الواقعة وأن السلطان توجه الى مصر وانتهى الى الرملة ثم وصل
ايقاعلى أخو بكا يوم الاربعاء ثامن صفر بمثل ذلك وتتابع الواصلون من عسكر السلطان
ثم نزل بالصلحية وخرج السلطان لتلقيه بالعكرشة ثم أصبح يوم الثلاثاء رابع صفر في
ساحة القلعة وقلده الخليفة وعاد الى سريه ثم بعث عن الامراء الذين كان حبسهم
منطاش بالاسكندرية وفيهم الناصرى والجوبانى وابن يبقا وقرادمر داش وابغا
الجوهري وسودون باق وسودون الطرنطاي وقردمر المعلم في آخرين متعديدين
واستعبروا للسلطان فأعقبهم وأعادهم الى مراتبهم وولى ائيل اليوسفى اتابكا
والناصرى أمير سلاح والجوبانى رأس نوبة وسودون نائباً وبكاد اودار وقرقاش
استاذ اودار وكشفهما الخاصكى أمير مجلس وتطليش أمير الماخورية وعلاء الدين
صكاك كاتب ميرالكركل كاتب سره بمصر وعمر سائر المراتب والوظائف وتوفى قرقاش
فولى محمود استاذ داره الاقل ورعى له سوايق خدمته ومحنة العدو له في محبته وانتظم
أمر دولته واستوثق ملكه وصرف نظره الى الشام وتلافيه من مملكة العدو وفساده

{ولاية الجوباني على دمشق واستيلائه عليها من يد
منطاش ثم هزيمته ومقتله وولاية الناصري مكانه}

لما استقر السلطان على كرسيه بالقاهرة وانتظمت أموره ولته صرف نظره الى الشام
وشرع في تجهيز العساكر لازعاج العدو منه وعين الجوباني لنيابة دمشق ورياسة
العساكر والناصري لحلب لان السلطان كان عاهداً كشيقة على اتابكية مصر وعين
قراد مرداش طرابلس مأموناً القلطاوى لحماة قولى في جميع ممالك الشام ووظائفه
وامرهم بالتجهيز ونودي في العساكر بذلك وخرجوا ثامن جمادى الاولى من سنة ثنتين
وتسعين وكان منطاش قد اجتهد جهده في طي خبر السلطان بمصر عن أمراته وسائر
عساكره وما زال يشوحي شاع وظهر بين الناس فانصرف هو اهم الى السلطان
وبعث في اثنا ذلك الامير بمازقر نائباً على حلب فاجتمع اليه أهل كاتقوسا وحاصر
كشيقة بالقلعة نحو من خمسة أشهر وشد حصارها وأحرق باب القلعة والجسر ونقب
سورها من ثلاثة مواضع واتصل القتال بين الفريقين في احد الانقاب لشهرين على
ضوء الشموع ثم بعث العساكر الى طرابلس مع ابن ايمار التركاني فحاصرها وملكوها
من يد سندر حاجب حجابها وكان مسئولاً عليها بدعوة الظاهر ولما ملكها ولى
عليها قشمر الاشرفي ثم بعث العساكر الى بعلبك مع محمد بن سندر في نفر من قرابته
وجنده فقتلهم منطاش بدمشق اجمعين ثم أعزاه الى قشمر الاشرفي نائب طرابلس
بالمسير الى حصار صفد فسار اليها وبرز اليه جند هاقا تلوهم وهزموه فجهز اليها العساكر
مع ابقا الصفدى كبير دولته فسار اليها في سبع مائة من العساكر وقد كان لما يقين
عنده استيلاء السلطان على كرسيه بمصر جنح الى الطاعة والاعتصام بالجماعة وكاتب
السلطان بمغامرته ووعدته فلما وصل الى صفد بعث الى نائبها بطاعته وفارق أصحاب
منطاش ومن له هوى فيه وصفوا اليه وبات ليلته بظاهر صفد وارتحل من الغد الى مصر
فوصلها منتصف جمادى الاخرة وأمره الشام معسكره مع الجوباني بظاهر القلعة
فأقبل السلطان عليه وجعله من أمراء الالوف ولما رجع أصحابه من صفد الى دمشق
اضطرب منطاش وتبين له نكر الناس وارتاب بأصحابه وقبض على جماعة من الأمراء
وعلى جنتمر نائب دمشق وابن جرجي من أمراء الالوف وابن قفجق الحاجب وقتله
والقاضي محمد بن القرشي في جملة من الايمان واستوحش الناس ونفروا عنه
واستأمنوا الى السلطان مثل محمد بن سندر وغيره وهرب كتاب السر بدر الدين
ابن فضل الله وناظر الجيش وقد كانوا يوم الواقعة على شغب لحقوا بدمشق يظنون

أن السلطان يملكها يومه ذلك فبقوا في ملكة منطاش وأجمعوا الفرار مرة بعد أخرى فلم يتهيا لهم وشرع منطاش في الفتك بالمتبعين إلى السلطان من المماليك المحبوسين بالقلعة وغيرهم وذبح جماعة من الجراكسة وهم يقتل أشهر فدفعه الله عنه وارتحل الأمراء من مصر في العساكر السلطانية إلى الشام مع الجوباني يطوون المراحل والأمراء من دمشق يلقونهم في كل منزلة هار بن اليهم حتى كان آخر من لقيهم ابن نصير أمير العرب بطاعة أبيه ودخلوا حدود الشام ثم ارتبك منطاش في أمره واستقر الخوف والهلع والاسترابة بين معه فخرج منتصف جمادى الآخرة هارباً من دمشق في خواصه وأصحابه ومعه سبعون حلاً من المال والاقشة واحتفل معه محمد بن ابنال وانتفض عليه جماعة من المماليك فرجعوا به إلى أبيه وكان يعبر بن جبار أمير آل فضل مقيماً في أحيائه ومعه أحياء آل مر واميهم عنقاً بن فلقق بهم هنالك منطاش مستخيراً فأجأوه ونزل معهم ولما فصل منطاش عن دمشق خرج أشهر من محبسه وملك القلعة ومعه المماليك السلطان معصومون عليه وأرسل إلى الجوباني بالخبر فأخذ السير إلى دمشق وجلس بموضع نيباته وقبض على من بقي من أصحاب منطاش وخدمه مع من كان حبس هو معهم ووصل الطنبقا الحلبي ودمرداش اليوسفي من طرابلس وسكان منطاش استقدمهم وهرب قبل وصولهم وبلغ الخبر إلى إيمانتر وهو يحاصر حلب وأهل كانقوسا معصومون عليه فأجفل ولحق بمنطاش وركب كشيقيان القلعة اليهم بعد أن أصلح الجسر وأركب معه الحجاب وقاتل أهل كانقوسا ومن معهم من أشباع منطاش ثلاثة أيام ثم هزموهم وقتل كشيقيانهم أكثر من ثمانمائة وخرب كانقوسا فأصبحت خراباً وعمر القلعة وحصنها وشتمها بالاقوات وبعث الجوباني العساكر إلى طرابلس وملكوها من يد قشمر الأشرفي نائب منطاش من غير قتال وكذلك جاءه وجص ثم بعث الجوباني نائب دمشق وكافل المماليك الشامية إلى يعبر ابن جبار أمير العرب بإسلام منطاش وإخراجه من أحيائه فامتنع واعتذر فبصر من دمشق بالعساكر ومعه الناصري وسائر الأمراء ونهض إلى مصر فلما انتهوا إلى جص أقاموا بها وبعثوا إلى يعبر يعتذرون إليه فلج واستكبر وحال دونه وبعث إليه أشهر خلال ذلك من دمشق بأن جماعة شيعه بئدرو وجنتم يرومون الثورة فركب الناصري إلى دمشق وكبسهم وأثنى فيهم ورجع إلى العسكر وارتحلوا إلى سلمية واستقر يعبر في غلوائه وترددت الرسل بينهم فلم تغن ثم كانت بين الفريقين حرب شديدة وحملت العساكر على منطاش والعرب فهزموهم إلى الخيام واتبع دمر داش منطاش حتى جاوز به الحى وارتحلت العرب وجلبوا بطنهم على العسكر فلم يثبتوا لحلتهم وكان معهم آل

على مجموعهم فنهبواهم من ورائهم وانهمزوا وأفرد الجوابى بماليكه فأسره العرب
وسيق الى يعبر فقتله ولحق الناصرى بدمشق وأسرجاعة من الامراء وقتل منهم ايقا
الجوهري ومأمون المعلم في عدد آخرين فنهب العرب مخيمهم وأنقأ لهم ودخل
الناصرى الى دمشق فبات ليلته وباكر من الغد آل على في أحيائهم فكبسهم واستلم
منهم جماعة فثأر منهم بما فعلوه في الواقعة ثم بعث اليه السلطان بياضة دمشق منتصف
شعبان من السنة فقام بأمرها وأحكم التصريف في حمايتها والله تعالى يؤيد نصرة
من يشاء من عباده

* (اعادة محمود الى اسماذية الدار واستقلاله في الدولة) *

هذا الرجل من ناشئة الترك وولد انهم ومن أعقاب كراى المنصورى منهم شب في ظل
الدولة ومرعى نعمها ونمض بنفسه الى الاضطلاع والكفاية وباشركثيرا من أعمال
الامراء والوزراء حتى أوفى على ثنية الجباية وعرضته الشهرة على اختيار السلطان
فحجم عوده ونقد جوهره ثم الحق به اغراض الخدمة بياضة فأصاب شاكلة الرمية ومضى
قدما في مذاهب السلطان مرهف الحد قوى الشكيمة فصدق ظنه وشكر اختياره ثم
دفعه الى معاينة الحبس وشد الدواوين من وظائف الدولة فخلا فيهما وهلك خلال ذلك
استماذ الدارين بدر النجى سنة تسعين فأقامه السلطان مكانه قهرمانا لداره وودولته
وانتصاره على دواوين الجباية من قراب اختياره ونقده جماعة للاموال غواصا على
استخراج الحقوق السلطانية فارونا للكنوزا كسير النقود مغناطيسا للقنية يسابق
أقلام الكتاب ويستوفى تفاصيل الحساب بمدارك الهامه وتصوّر صحيح وحسن ناقد
لا يرجع الى حذاقة الكتاب ولا الاعمال بل يتناول الصعاب فيدلها ويحوم على
الاغراض البعيدة فيقربها ويرى ما يحاضر به كانه في العلوم فينفذ في سائلها ويقيم
جها بذهن موهبة من انه اختصه بها ونعمة أسبغ عليه لبوسها فقام بما دفع اليه السلطان
من ذلك وأدرّ خروج الجباية فضاقت افنية الحواصل والخزائن بما تحصل وتسرب اليها
وكفى السلطان مهجة في دولته وبماليكه ورجاله بما يسوق لهم من نعمه ويوسع من أرزاقه
وعطائه حتى أزاح عنهم يتوالى انصافه وقرت عين السلطان باصطناعه وغص به
الدواوين والحاشية ففوقوا اليه سهام السعاية وسلطوا عليه السنة المتطلين نخاص
من ذلك خلوص الابريز ولم تعلق به ظنة ولا حامت عليه رية ثم طرق الدولة ما طرقها
من النكبة والاعتقال واودعته المحنة غيابات السجون وحقت به أنواع المسكاره
واصطلت نعمته واستصفت أمواله في المصادرة والامتحان حتى زعموا أن الناصرى
المتغلب يومئذ اسأثر منه بخمسة قناطير من دنانير الذهب ومنطاش بعده بخمسة

وخسب ثم خالص ابريزه من ذلك السبك وأهل قره بعد المحاق واستقل السلطان من
نسكته وطلع بأفق مصره وتهدأ ريكته ملكه ودفعه لما كان بسيله فأحسن الكثرة في
الكفاية لمهمه وتوسيع عطاياه وأرزاقه وتمكين أحوال دولته وتسربت الجباية
من غير حساب ولا تقرير الى خزائنه وأحسن النثر في الصرف والخارج بحزمه
وكفايته حتى عادت الامور الى أحسن معهودها بين تبعيته وسيد رأيه وصلابة عوده
وقوة صرامته مع بذل معروفه وجاهه لمن تحت يده وبشاشته وكفايته لغاشيته وحسن
الكرامة لمنتابه ومقابله اليه بكرم مقاصده فأصبح طراز الدولة وتاجا
للخواص وقذفه المنافسون بخطا السعيات فزلت في جهات حلم السلطان وجبل
اغتيابه وتنبه حتى أعيتهم المذاهب وانسدت عليهم الطرق ورسخت قدمه في الدولة
واحتل من السلطان بكرم العهد والذمة ووثق بغنائه واضطلاع فرمى اليه مقاليد
الامور وأطاعه أعيان الخاصة والجمهور وأقرده في الدولة بالنظر في الامور حسب آنا
وتقديرا وجمعا وتقريراً وكثراً موفراً وصرفاً لا يعرف تبذيراً وبطراً وفي الانهاء بالعزل
والاهانة مشهوراً مع ما يمتاز به من الامر والشان ومقومة تبتة على مزايا زمان وهو
على ذلك لهذا العهد عند سقر السلطان الى الشام لدافعة سلطان المغل كما مر ذكره
والله متولى الامور لا رب غيره

{ مسير منطاش ويعبر الى نواحي حلب وحصارها }
{ ثم مقارقة يعبر وحصاره عنتاب ثم رجوعه }

ولما انخرمت العساكر بسلية كما قلنا ارتحل يعبر في أحيائه ومعاه منطاش وأصحابه
الى نواحي حلب وسار يعبر الى بلد سمرين من اقطاعه ليقسمها في قومه على عادتهم
وكان كشيقة نائب حلب قد أقطعها لجنود من التركان في خدمته فلما وافاها يعبر هربوا
الى حلب فالتقوا في طريقهم احد بن المهدي في العساكر وقد نهض الى يعبر فرجعوا
عنه ولقيم على بن يعبر فقاتلوه وهزموه وقتلوا بعض أصحابه صبرا ورجع يعبر الى أحيائه
وارتحلوا الى حلب فحاصروها وضيقوا عليها أيام رمضان ثم راجع يعبر نفسه وراسل
كشيقة نائب حلب في الطاعة واعتذر عما وقع منه وطوق الذنب بالجوباني وأصحابه
أهل الواقعة وسال الامان مع حاجبه عبد الرحمن فأرسله كشيقة الى السلطان وأخبره
بما اشترط يعبر فأجاب السلطان الى سؤاله وشعر بذلك منطاش بمكانه من حصار حلب
فارتاب وخادع يعبرا الى الغارة على التركان بقرهم فأذن للعرب في السير معه وسار
معه منهم سبع مائة فلما جاوز الدربندار جعلهم عن الخيل وأخذها ولحق بالتركان ونزل
بمرعى بلد أميرهم سولى ورجع العرب مشاة الى يعبر فاوقفوا على سبيله راجعاً وصاد

منطاش الى عنتاب من قلاع حلب ونائبها محمد بن شهرى فاسكها واعظم نائبها بالقلعة
أياماً ثم ثبت منطاش وأنخن في أصحابه وقتل جماعة من أمرائه وكانت العساكر قد
جاءت من حلب وجماعة وصفد لقتاله فهرب الى مرعش وسار منها الى بلاد الروم
واضع على أمره وفارقه جماعة من أصحابه الى العساكر وراجعوا طاعة السلطان
آخر ذى العقدة من سنة ثنتين وسبعين وبعث سولى بن دلقادر أمير الترجمان في عشر ذى
الحجة يستأمن الى السلطان فأمنه وولاه على البلستين كما كان والله سبحانه وتعالى
أعلم

* (قدوم كشيقيما من حلب) *

قد كان تقدم لنا أن كشيقيما الجوى رأس نوبة يبقا كان نائباً بطرابلس وأن السلطان
عزله وجبسه بدمشق فلما استولى الناصرى على دمشق أطلقه من الاعتقال وجاء في
جلبته الى مصر فلما ولى على محالك الشام وأعمالها وولاه على حلب مكانه منتصف إحدى
وسبعين ولما استقل السلطان من السكة وقصد دمشق كما مر أرسل كشيقيما اليه
بطاعته ومشايعته على أمره وأظهر دعونه في حلب وما اليها من أعماله ثم سار السلطان
الى دمشق وحاصرها وامتد كشيقيما بجميع ما يحتاج اليه ثم جاءه بنفسه في عساكر
حلب صريحاً وجعل اليه جميع حاجاته وأزاح عنه وأقام له رسوم ملكه وشكر السلطان
أفعاله في ذلك وعاهده على اتابكية مصر ثم كانت الواقعة على شقحب فانهم زرم كشيقيما
الى حلب فامتنع بها وحاصره عياراً قرأتا بلك منطاش أشهراً كما مر ثم هرب منطاش من
دمشق الى العرب فأفرج عياراً عن حلب ثم كانت واقعة الجوباني ومقتله وزحف
منطاش ويعبر الى حلب فحاصره رهامة ثم وقع الخلاف بينهم ما هرب منطاش الى بلاد
الترجمان ورجع يعبر الى بلده سليمة واستأمن الى السلطان ورجع الى طاعته
منتصف شوال ولما أفرجوا عن حلب نزل كشيقيما من القلعة ورم بخرابها وخرّب
بأنقوسا واستلمهم أهلها وأخذ في إصلاح أسوارها ورم ما تلّم منها وكانت خراباً من
عهد هلاكو وجمع له أهل حلب ألف ألف درهم للنفقة فيه وفرغ منه لثلاثة أشهر ولما
استوسق أمر السلطان وانتظمت دولته بعث اليه يستدعيه في شهر ذى الحجة سنة ثنتين
وتسعين وولى مكانه في حلب قرادمر داش نقله اليها من طرابلس وولى مكانه ايسال
الصغير فسار كشيقيما من حلب ووصل مصر تاسع صفر سنة ثلاث وتسعين فاهتزله
السلطان وأوكب الأمراء للقاءه مع النائب ثم دخل الى السلطان فغياه وبالغ
في تكريمه وتلقاه بالرحب ورفع مجلسه فوق الاباك ايسال وأنزله بيت منجك وقد
هيأ فيه من الفرش والماعون والخرنق ما فيه للمنزل ثم بعث اليه بالاقشة وقرب اليه

الجساد بالمرآكب النضيلة وتقدم للامراء أن يتخفوه بهداياهم فتناغوا في ذلك
وجاء من وراء الغاية وحضر في ركابه من أمراء الشام الطنبقا الأشرفي وحسن
الكشكي فأكرمها السلطان واستقر كمشقا بمصر في أعلى مراتب الدولة إلى أن توفي
أيال الأتابك في جمادى أربع وتسعين فولاه السلطان مكانه كما عاهد عليه بشقعب
وجعل اليه نظر المارستان على عادة الأتابكية واستمر على ذلك لهذا العهد والله
سبحانه وتعالى أعلم بغيبه

* (استقدام ايتمش) *

كان ايتمش النجاشي أتابك الدولة قد نكبه السلطان وسار في العساكر إلى الشام
منتصف ربيع إحدى وتسعين لقتال الناصري وأصحابه لما انتقض عليه وكانت
الواقعة بينهم بالمرج من نواحي دمشق وانهمزت العساكر ونجبا ايتمش إلى قلعة دمشق
ومعه كتب السلطان في دخولها متى اضطر إليه فامتنع بها وملكها الناصري من
الغلبة طاعة نائبها ابن الحصى فوكل بايتمش وأقام حبيسا موسعا عليه ثم سار الناصري
إلى مصر وملكها وعاد السلطان إلى كرسية في صفر سنة ثنتين وتسعين كما فصل ذلك من
قبل وايتمش في أثناء ذلك كله محبوس بالقلعة ثم زحف الجوباني في جمادى الأخيرة
وخلص ايتمش من اعتقاله وفتح ممالك السلطان السجن الذي كانوا فيه بقلعة دمشق
وخرجوا واعصوا على ايتمش قبل مجي الجوباني وبعث اليه بالخبر وبعث الجوباني
إلى السلطان بمثل ذلك فتقدم اليه السلطان بالملك بالقلعة حتى يفرغ من أمر عدوه ثم
كان بعد ذلك واقعة الجوباني مع منطاش والعرب ومقتله وولاية الناصري على دمشق
مكانه ثم افترق العرب وفارقهم منطاش إلى التركمان وانتظمت ممالك الشام في ملكة
السلطان واستوسق ملكه واستفعلت دولته فاستدعى الأمير ايتمش من قلعة دمشق
وسار لاستدعائه فنوبى من ممالك السلطان ثامن ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين
ووصل إلى مصر ربيع جمادى الأولى من السنة ووصل في ركابه حاجب الخباب بدمشق
ومعه الأمراء الذين حبسوا بالشام منهم جنتر نائب دمشق وابنه وابن أخته وأستاذ
داره طنبقا ودمرداش اليوسفي نائب طرابلس والطنبقا الحلبي والقاضي أحمد بن
القرشي وفتح الدين بن الرشيد وكتب السر في ست وثلاثين نفر من الأمراء وغيرهم
ولما وصل ايتمش قابله السلطان بالتمكreme والرحب وعرض الحاجب المساجين الذي
معه وبيع السلطان بعضهم ثم حبسوا بالقلعة حتى نفذ فيهم قضاء الله وقتلوا مع غيرهم
من أوجب التياسة قتلهم والله تعالى مالك الأمور لا رب سواه انتهى

* (هدية افریقیة) *

كان السلطان قد حصل بينه وبين سلطان افریقیة أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن أبي حفص الموحدى مودة والتسام وكانت كثيرا ما تجتدها الهدايا من الجانبين وتذكرها ان شاء الله تعالى ولما بلغ الخبر الى تونس بما كان من نكبة السلطان وما كان من أمره امتنع له هذا السلطان بتونس وتفرج لشأنه وأقام يستطلع خبره ويستكشف من الجار التي تحضر الى مصر من أهل تونس آبائه حتى وقف على الجلي من أمره وما كيف الله من أسباب السعادة في خلاصه وعوده الى كرسيه فلا السرور وجوانحه وأودع عليه بالتمتة رسوله بهدية من المقربات على سبيل الوداد مع خالصة من كبراء الموحدين محمد بن علي بن أبي هلال فوصل في العشر الاواخر من رمضان سنة ثنتين وتسعين فلتقاء السلطان بالكرامة وركب محمود استاذ داره ليلتقاء عند نزوله من البحر بساحل بولاق وأنزل بيت طشقر بالرسيلة قبالة الاصطبل وأجريت عليه النفقة بما لم يجز لامثاله ورغب من السلطان في الحج فحج وأحب هدية الى مرسله من ثياب الوشي والديباغ والسلاح بما لم يعهد مثلها وانصرف آخر ربيع سنة ثلاث وتسعين والله تعالى أعلم بغيبه

* (حصار منطاش دمشق ومسير السلطان من مصر اليه وفراره ومقتل الناصري) *

لم يزل منطاش شريدا عند التركمان منذ فارق العرب ولما كان منتصف سنة ثلاث وتسعين اعتزم على قصد دمشق ويقال ان ذلك كان باغراء الناصري يخادعه بذلك ليقبض عليه فسار منطاش من مرعش على نواحي حلب ونفذ خبره الى جماعة فهرب نائبها الى طرابلس ودخل منطاش حجة ونادى فيها بالامان ثم سار منها الى حمص كذلك ثم الى بعلبك وهرب نائبها الى دمشق فخرج الناصري نائب دمشق في العساكر لمدافعتة وسار على طريق الريدان فخالفه منطاش الى دمشق وقدم اليها أحمد شكار بن أبي بندمر فثار شعبة الطوارزمية والبندمرية وقصوا له أبواب البلدة ومزباصطبلات فقام منها نحو من ثمانمائة فارس وجاء منطاش من القصد على أثره فنزل بالقصر الابلق وأنزل الامراء الذين معه في البيوت حوالى القصر وفي جامع شكن وجامع بيضا وشرع في مصادرة الناس والفريضة عليهم وأقام يومه في ذلك واذا بالناصرى قد وصل في عساكره فاقتلوا عشيبة ذلك اليوم مرات ومن الغد كذلك وأقام كل واحد منهما في حومته والقتال متصل بينهما سائر رجب وشعبان ولما بلغ الخبر الى السلطان ارتاب بالناصرى واتهمه بالمداهنة في أمر

منطاش وتجهز لقصد الشام ومادى في العساكر بذلك عاشر شعبان وقتل أهل
 الخلاف من الأمراء المحبوسين وأشخاص البطالين من الأمراء إلى الاسكندرية
 ودمياط وخرج يوم عشرين شعبان نخيم بالريداية حتى أراح على العساكر وقضوا
 حاجتهم واستخلف على القاهرة الاتابك كمشيقا الحموي وأنزله الاصطبل وجعل له
 التصرف في التولية والعزل وترك بالقاهرة من الأمراء جماعة لنظر الاتابك وتحت
 أمره وأنزل النائب سودون بالقلعة وترك لهم استمالة من مما يليك الا صاغر وأخرج معه
 القضاة الاربعة والمفتين وارثعل غرة رمضان من السنة بقصد الشام وجاء الخبر رابع
 الشهر بأن منطاش لما بلغه مسيرة السلطان من مصر هرب من دمشق منتصف شعبان
 مع عنتابن أمير آل مرء الصريح منطاش فكانت بينهما وقعة انهزم فيها
 الناصري وقتل جماعة من أمراء الشام نحو خمسة عشر فيهم ابراهيم بن منجك وغيره
 ثم خرج الناصري من القدر في اتباع منطاش وقد ذكر له أن الفلاحين نزعو من نواحي
 دمشق واحتاطوا به فركب اليه منطاش ليقاتله فقارقه أنابك بيمار تمر إلى الناصري
 في أكثر العساكر وولى هاربا ورجع الناصري إلى دمشق وأكرم بيمار تمر وأجل له
 الوعد وجاء الخبر بأن السلطان قد دخل حدود الشام فسار ليلقاه فلقبه بقانون وبالغ
 السلطان في تكريمه وترجل حين نزوله وعانقه واركبه بقرية ورده إلى دمشق ثم سار
 في أثره إلى أن وصل دمشق وخرج الناصري ثاية ودخل إلى القلعة ثاني عشر رمضان
 من السنة والأمراء المشاة بين يديه والناصري راكب معه يحمل الخبز على رأسه وبعث
 يعبر في كتاب نائب حجة بالعدز عما وقع منه وأنه اتهم الناصري في أمر منطاش فقصد
 حسم الفتنة في ذلك واستأمن السلطان وضمن له احضار منطاش من حيث كان
 فأمنه وكتب اليه باجابة سؤاله ولما قضى عيد الفطر رزمن دمشق سابع شوال
 إلى حلب في طلب منطاش واقبله أثناء طريقه رسول سولي بن دلقادر أمير التركان
 بهديته واستئمانه وعذره عن تعرضه ليس وان يسلمها للنائب حلب فقبل السلطان
 منه وأمنه ووعد به بالجميل ثم وفد عليه أمراء آل مهنا وآل عيسى في الطاعة ومظاهرة
 السلطان على منطاش ويعبر وأنهما نازلا بالرحبة من تخوم الشام فأكرم السلطان
 وفادتهم وقبيل طاعتهم وسار إلى حلب ونزل بالقلعة منها ثاني شوال ثم وصل الخبر إلى
 السلطان بأن منطاش فاروق يعبر أمير بلاد ماوردين فواقعه عساكر هنالك وقبضوا على
 جماعة من أصحابه وخلص هو من الواقعة إلى سالم الرود كاري من أمراء
 التركان فقبض عليه وأرسل إلى السلطان يطالعه بشأنه ويطلب بعض أمراء السلطان
 قوادمرداش نائب حلب في عساكره إلى سالم الرود كاري لاحضار منطاش واتبعه

بالناصرى وأرسل إلى الأتابك إلى ماوردين لأحضار من حصل من أصحاب منطاش وانتهى
 إلى رأس العين وأتى أصحاب سلطان ماوردين وتسلم منهم أصحاب منطاش وكتب
 سلطانهم بأنه معتقل في مقاصد السلطان ومريد لعدوه وانتهى قرا دمر داش إلى
 سالم الرودكارى وأقام عنده أربعة أيام في طلب منطاش وهو ياطله فأغار
 قرا دمر داش عليه ونهب أحياء وقتل في قومه وهرب هو ومنطاش إلى سنجار وجاء
 الناصرى على أثر ذلك ونكر على دمر داش ما أتاه وارتفعت الملاحة بينهم حتى
 هم الناصرى به ورفع الآلة بضربه ولم يحصل أحد منهم بطائل ورجعوا بالعساكر إلى
 السلطان وكتب إليه سالم الرودكارى بالعدو عن أمر منطاش وأن الناصرى كتب
 إليه وأمره بالمحافظة على منطاش وأن فيه زبونا للترك فحاس السلطان بالقلعة جالوسا
 ضخما سادس ذى الحجة من السنة واستدعى الناصرى فوجه ثم قبض عليه وعلى ابن
 أخيه كشلى ورأس نوبة شيخ حسن وعلى أحمد بن الهمدار الذى أمكنه من قلعة حلب
 وأمر بقتله وقشتر الاشرفى الذى وصل من ماوردين معهم وولى على نيابة دمشق مكانه
 بطا الدوادار وأعطى إقطاعه لقرا دمر داش وأمره بالمسير إلى مصر وولى مكانه بحلب
 حلبان رأس نوبة وولى أبازيد دوادار مكان بطا ورعى له وسائله في الخدمة وتردده
 في السفارة بينه وبين الناصرى أيام ملك الناصرى وأجلب على مصر وأشار عليه
 الناصرى بالانتفاء كما ذكرناه فاختنى عند أصحاب أبى يزيد هذا بسعيته في ذلك ثم ارتحل
 من حلب ووصل إلى دة شق منتصف ذى الحجة وقتل به جماعة من الأمراء أهل
 القسادي لغون خمسة وعشرين وولى على العرب محمد بن مهنأ وأعطى إقطاعا يعبر
 لجماعة من التركمان وقفل إلى مصر ولقبه الأتابك كشيما والنائب سودون
 والحاجب سكيس ثم دخل إلى القلعة على التعبية منتصف المحرم سنة أربع وتسعين
 في يوم مشهود ووصل الخبر لمرشد خوله بوفاة بطا نائب دة شق فولى مكانه سودون
 الطرطاي ثم قبض في منتصف صفر على قرا دمر داش الأجدى وهلك في محبسه وقبض
 على طنبقا المعلم وقر دم الحسينى وجاء الخبر أواخر صفر من السنة بأن جماعة من
 المماليك مقدمهم أيقاد واداريد لا رملها لك بطا واضطرب أصحابه وهرب بعضهم عد
 هؤلاء المماليك إلى قلعة دمشق وهجموا عليها وملكوها ونقبوا السجن وأخرجوا
 المعتقلين به من أصحاب الناصرى ومنطاش وهم نحو المائة وركبت العساكر إليها
 وحاصروها ثلاثا ثم هجموا على الباب فاحرقوه ودخلوا إلى القلعة فقبضوا عليهم
 أجمعين وقتلواهم أيقاد واداريد لا رملها في خمسة نفروا فحسمت عليهم ثم وصل
 الخبر آخر شعبان من السنة بوفاة سودون الطرطاي فولى السلطان مكانه كشيما

الاشرفى أمير مجلس وولى مكان كشتى قنا أمير شيخ الخاجكى انتسى والله سبحانه وتعالى
أعلم

(مقتل منطاش)

كان منطاش فرم مع سالم الرودكارى الى سنجار وأقام معه أياماً ثم فارقه وخلقى ببعضهم فأقام
فى أحيائه وأصهر إليه بعض أهل الحلب بآبته فتزوجها وأقام معهم ثم ساراً أول رمضان
سنة أربع وتسعين وعبر القرات الى نواحي حاب وأقعت به العساكر هناك وهزموهم
وأسر جماعة من أصحابه ثم طال على بعض أمر الخلاف وخبر قومه من اقتقاد الميرة
من التلول فأرسل حاجبه يسأل الامان وأنه يمكن من منطاش على أن يقطع أربع بلاد
منها المعرة فكتب له الدوادار أن يوزيد على أسانه بالإجابة الى ذلك ثم وفد محمد بن
سنة خمس وتسعين فأخبر أنه كان مقيماً بسلامية فى أحيائه ومعه التركان
المقيمون بشيرز فركبوا إليهم وهزموهم وضرب بعض الأكرسان منطاش فأكبه وجره
ولم يعرف فى المعركة أسوء صورته بما أصابه من الشظف والخفاء فأردفه ابن يعبر ونجابه
وقتل منهم جماعة منهم ابن بردعان وابن أنبال وجى برؤسهما الى دمشق وأوعز
السلطان الى أمراء الشام أن يخرجوا بالعساكر وينفوه الى أطراف البلاد لحمايتها
احتى يرفع الناس زرعهم ثم زحف يعبر ومنطاش فى العساكر أول جمادى
لاخيرة من السنة الى سلمية فلقبهم نائب حلب ونائب حماة فهزموا ونهبوا
حماة وخالفهم نائب حلب الى أحياء يعبر فأغار عليهم ونهب سوادها وأموالها واستاق
نعمها ومواسيها وأضرم النار فيما بقى وأكن لهم ينتظرو رجوعهم وبلغهم الخبر بحماة
فأسرعوا الكرا الى أحيائهم فخرج عليهم الكمناء واختموا فيهم وهلك بين الفريقين
خلق من العرب والامراء والمماليك ثم وفد على السلطان أواخر شعبان عام رب
طاهر بن بجار طائعا للسلطان ومنابذ العمه وذكوان بن يعبر على طاعة السلطان وانهم
يمكنون من منطاش متى طلب منهم فأقبل عليه السلطان وأثقل كاهله بالاحسان
والمواعىد ودس معه الى بنى يعبر بامضاء ذلك ولهم ما يختارونه فلما رجع عام رب
طاهر عواعىد السلطان تفاوضوا مع آل مهنا جميعاً ورغبوهم فيما عند السلطان
ما هم فيه من الضنك وسوء العيش بالخلاف والانحراف عن الطاعة وعرضوا على يعبر
بأن يجيبهم الى إحدى الحسينيين من أسالك منطاش أو تخليته سيديهم الى طاعة السلطان
ويفارقههم هو الى حيث شاء من البلاد فخرج لذلك ولم يسعه خلافهم وأذن لهم فى
القبض على منطاش وتسليمه الى نواب السلطان فقبضوا عليه وبعثوا الى نائب حلب

حين يتسله واستخلفوه على مقاصدهم من السلطان لهم ولا يهيم بعير خلف لهم وبعث اليهم بعض أمرائه فامكنوه منه وبعثوا معه الفرسان والرجال حتى أوصاه ودخل الى حلب في يوم مشهود وجلس بالقلعة وبعث السلطان أميرا من القاهرة فاقبضه وقتله وحل رأسه وطاف به في ممالك الشام وجاء به الى القاهرة حادى عشر رمضان سنة خمس وتسعين فعلق على باب القلعة ثم طيف بها مصر والقاهرة وعلقت على باب زويلة ثم دفعت الى أهله فدفنوها آخر رمضان من السنة والله وارث الارض ومن عليه اوهو خير الوارثين

* (حوادث مكة) *

قد كان تقدم لنا أن عنان بن مقابس ولاء السلطان على مكة بعد مقتل محمد بن أحمد بن بجلان في موسم سنة ثمان وثمانين وان كنيش بن بجلان أقام على خلافه وحاصره بمكة فقتل في حومة الحرب سنة تسع بعداها وساء أثر عنان وعجز عن مقابلة الاشراف من بنى عمه وسواهم واستدت أيديهم الى أموال المجاورين وصادروهم عليها ونهبوا الزرع الواصل في الشواني من مصر الى جدة للسلطان والامراء والتجار ونهبوا تجار اليمن وساءت أحوال مكة بهم وبتابعهم وطلب الناس من السلطان اعادة بنى بجلان لامارة مكة ووفد على السلطان بمصر سنة تسع وثمانين صبي من بنى بجلان اسمه على فولاه على اماره مكة وبعثه مع أمير الحاج وأوصاه بالاصلاح بين الشرفاء ولما وصل الامير الى مكة يومئذ قرع قاس خشى الاشراف منه واضطرب عنان وركب للقائه ثم توجه جس الخيفة وكثر راجعوا وتبع الاشراف واجتمعوا على منابذة على بن بجلان وشيعته من القواد والعبيد ووفد عنان بن مقابس على السلطان سنة تسعين فقبض عليه وجبسه ولم يزل محبوسا الى أن خرج مع بطاعه ثورته بالقلعة في صفر سنة ثنتين وتسعين وبعثه مع أخيه ابي قابس فكشف خبر السلطان كما مر واتظم أمر السلطان بسعاية بطافي العود الى امارته رعا لما كان بينهما من العشرة في البحر وأسعفه السلطان بذلك وولاه شريكا لعلي بن بجلان في الامارة فأقاما كذلك سنتين وأمرهما اضطرب والاشراف معصومون على عنان وهو عاجز عن الضرب على أيديهم وعلي بن بجلان مع القواد والعبيد كذلك وأهل مكة على وجل من أمرهم في ضنك من اختلاف الايدي عليهم ثم استقدمهم السلطان سنة أربع وتسعين فقدموا أول شعبان من السنة فأكرمهم ورفع مجلسهم ورفع مجلس على على سائرهم ولما انقضى القطر ولّى على بن بجلان مستقلا واستبلغ في الاحسان اليه بأصناف الاقشة والخيول والممالك والحبوب وأذن له في الجزاية والعلوفة فوق الكفاية ثم ظهر عليه بعد شهر وقد أعيد

الرواحل ليلحق بمكة هار بافقيض عليه وحبس بالقلعة وسار على بن عجلان الى مكة وقبض على الاشراف اتستقيم امارته ثم خودع عنهم فأطلقهم فنفروا عنه ولم يعاودوا طاعته فاضطرب أمره وفسد رأيته وهو مقيم على ذلك له ذا العهد والله غالب على أمره انه على كل شيء قدير

{ وصول أحياء من التتروسلطانهم الى صاحب بغداد }
{ واستبلاؤه عليها ومسير السلطان بالعساكر اليه }

كان هؤلاء التترو من شعوب الترك وقد ملكوا جوانب الشرق من تخوم الصين الى ماوراء النهر ثم خوارزم وخراسان وجانيها الى سجستان وكرمان جنوبا وبلاد القفقاز وبلغار شمالا ثم عراق العجم وبلاد فارس واذر بيجان وعراق العرب والجزيرة وبلاد الروم الى ان بلغوا حدود القرات واستولوا على الشام مرة بعد أخرى كما تقدمت في أخبارهم ويأتى ان شاء الله تعالى وكان أول من خرج منهم ملكهم جنكركان أعوام عشر وسقائه واسطة قلوب هذه الممالك كلها ثم انقسمت دولته بين بنيهم فيها فكان ابني دوشي خان منهم بلاد القفقاز وجانب الشمال بأسره ولبني هلاكوب بن طولي خان خراسان والعراق وفارس واذر بيجان والجزيرة والروم ولبني جقطاي خوارزم وما اليها واستمرت هذه الدول الثلاث الى هذا العهد في مائة وثمانين لسنة انقضى فيها ملك بني هلاكوب في سنة أربعين من هذه المائة بوفاة أبي سعيد آخرهم ولم يعقب واقترب ملكه بين جماعة من أهل دولته في خراسان واصبهان وفارس وعراق العرب واذر بيجان وتوريز وبلاد الروم فكانت خراسان للشيخ ولي واصبهان وفارس وسجستان للمظفر الازدي وبنيهم وخوارزم وعمالها الى تركستان ابني جقطاي وبلاد الروم لبني ارشا مولى من موالى دمر داش بن جوبان وبغداد واذر بيجان والجزيرة للشيخ حسن بن حسين بن آيغابن ايكان وايكان سبط ارغوبن آيغابن هلاكوب وبنيهم وهو من كبار المغل في نسبه ولم يزل ملكهم المقترب في هذه الدول متناقلين أعقابهم الى أن تلاشي واضمحل واستقر ملك بغداد واذر بيجان والجزيرة لهذا العهد لاجد بن أويس ابن الشيخ حسن سبط ارغوكا في أخبار يأتى شرحها في دول التتريد ولما كان في هذه العصور ظهر بتركستان وبخارى فيما وراء النهر أمير اسمه ترفي جوج من المغل والتتري نسب هو وقومه الى جقطاي لا أدري هو جقطاي بن جنكركان أو جقطاي آخر من شعوب المغل والاول أقرب لما تقدمته من ولاية جقطاي بن جنكركان على بلاد ماوراء النهر لهذا ييه وان اعترض معترض بكثرة هذا الشعب الذي معتمرو قصر المدة أن هذه المدة من لدن جقطاي تقارب مائتي سنة لأن جقطاي كان لعهد أبيه جنكركان

يقارب الأربعين فهذه المدة أزيد من خمسة من العصور لأن العصر أربعون سنة وأقل ما يتناسل من الرجل في العصر عشرة من الولد فإذا ضوعفت العشرة بالضرب خمس مرات كانت مائة ألف وان فرضنا أن المتناسلين تسعة لكل عصر بلغوا في خمسة عصور إلى نحو من سبعين ألفا وان جعلناها ثمانية بلغوا فوق الاثنين وثلاثين وان جعلناها سبعة بلغوا ستة عشر ألفا والسبعة أقل ما يمكن من الرجل الواحد لاستيعاب البدأوة المقتضية لكثرة النسل والستة عشر ألفا عصابة كافية في استيعاب غيرهم من العصابات حتى تنتهي إلى غاية العساكر ولما ظهر هذا فقام وراء النهر عبد إلى خراسان فلكها من يد الشيخ ولي صاحبها أعوام أربعة وعشرين بعد مر اجفان وحروب وهرب الشيخ ولي إلى تورين فعمد إليه فمتر في جموعه سنة سبع وعشرين وملا ثورين واذر بيجان وخربها وقتل الشيخ ولي في حروبه وهرب باصبيان فأعطوه طاعة معروفة واطل بعد ثورين على نواحى بغداد فأرجموا منه وواقعت عساكره باذر بيجان جوع الترك أهل الجزيرة والموصل وكانت الحروب بينهم بها لاثم تأخر إلى ناحية اصبهان وجاءه الخبر بخارج خرج عليه من قومه يعرف بقمر الدين تلمش ملك الشمال بن بنى دوشى حان ابن جنكزخان وهو صاحب كرسي صراى أمسه بأمواله وعساكره فكثر راجعا إلى بلده وعملت أنباؤه إلى سنة خمس وتسعين ثم جاءت الاخبار بأنه غلب قراى الدين الخارج عليه ومحا أن تفسده واستولى على كرسي صراى فكثر راجعا وملكها ثم خطى إلى اصبهان وعراق العجم وفارس وكرمان فلك جميعها من يدي المظفر اليزدى بعد حروب هلك فيها ملوكهم وبتدت جموعهم وراسله صاحب بغداد أحمد بن أويس وصانعه بالهدايا والتحف فلم يغب عنه وما زال يخادعه بالملاطفة والمراسلة إلى أن فترعزم أحمد واقترقت عساكره فعمد إليه بفد السيرة حتى انتهى إلى دجلة وسبق النذير إلى أحمد فأمرى من إبله ومتر بجسر الحلة فقطعه وصبح مشهد على ووا في تمر وعساكره دجلة يوم الحادى والعشرين من شوال سنة خمس وتسعين وأجازوا دجلة سحبا ودخلوا بغداد واستولوا عليها وبعث العساكر في اتباع أحمد فلقوا بأعقابهم وخاضوا إليه النهر عند الجسر المقطوع وأدركوه بالمشهد فكثر عليهم في جموعه وقتل الأمير الذى كان في اتباعه ورجعوا عنه بعد أن كانوا استولوا على جميع أنقاله ورواحله بما فيهم من الأموال والذخيرة فرجعوا بها ونجا أحمد إلى الرحبة من تخوم الشام فأراح بها واطالع نائبها السلطان بأمره فأخرج إليه بعض خواصه بالنفقات والازواد ليستقدمه فقدم به إلى حلب آخر ذى القعدة فأراح بها وطرقه مرض أبطأ به عن مصر وجاءت الاخبار بأن تمرعات في مخافه واستصغى ذخائره واستوعب موجود أهل بغداد بالصادرات لاغنياءهم

وفقرائهم حتى مستهم الحاجة وأتقرت جوانب بغداد من العيث ثم قدم أحمد بن أويس
على السلطان بمصر في شهر ربيع سنة ست وتسعين مستصرخا به على طلب ملكه
والانتقام من عدوه فأجاب السلطان صريحه ونادى في عساكره بالصهز إلى الشام وقد
كان غريبا عما استولى على بغداد زحف في عساكره إلى تكريت فأولى المخالفين وعثاء
الحرابة ورصد السابلة وأنأخ عليها بجموعه أربعين يوما فحاصرهما حتى نزلوا على
حكمه وقتل من قتل منهم ثم خربها وأسرهم انتشرت عساكره في ديار بكر إلى الرها
ووقفوا عليها ساعة من ثم هربوا فلكوها واشفوا نعتهم واقترق أهلها وبلغ الخبر إلى
السلطان فغيم بالرياسة أياما أزاح فيها علل عسكره وأفاض العطاء في ممالكه
واستوعب الحشد من سائر أصفاف الجند واستخلف على القاهرة النائب مودود
وارتحل إلى الشام على التعبية ومعه أحمد بن أويس صاحب بغداد بعد أن كفاء مهمه
وسرب النفقات في تابعه وجنده ودخل دمشق آخر جادى الأولى وقد كان أوعز إلى
جلبان نائب حلب بالخروج إلى الفرات واستيعاب العرب والتركمان للأقامة هناك
رصد العدو فلما وصل إلى دمشق وفد عليه جلبان وطالعه بهما ته وما عنده من أخبار
القوم ورجع لانفاذ أوامره والفصل فيما يطالعه فيه وبعث السلطان على أثره
العساكر مدداه مع كشيكا الأتابك وتلكمش أمير سلاح وأحمد بن بيهق وكان العدو
قد شغل بحصار ماردين فأقام عليها أشهر ثم ملكها وعانت عساكره فيها وامتنعت عليه
قلعتها فارتحل عنها إلى ناحية بلاد الروم ومز بقلاع الأكراد فأغارت عساكره عليها
واكتسحت نواحيها والسلطان لهذا العهد وهو شعبان سنة ست وتسعين مقيم بدمشق
مستجمع اللوثة به متى استقبل جهته والله ولى الأمور وهذا آخر ما انتهت إليه دولة
الترك بانتهاه الأيام وما يعلم أحد ما في غد والله مقدر الأمور وخالقها

5

३२

میں نے
۵۰

॥७७७॥

འཇམ་མེད་ཀྱི་འཇམ་མེད་

4

2

।२०३७३३

2

མཁའ་འགྲུ་ལྟ་བུ་ལྟོས་པའི་

— 1 —

ولي غنم الدينار أبو ب

وما

الصالح أمير حاج

و

الصالح حاجي

121

天

الكامل شعبان

قطر

E

السعيد بركة بن الظاهر بريس

5

شلامس

{ الخبر عن دولة بنى رسول مولى بنى أيوب الملوكة }
{ باليمن بعدهم ومبدأ أمرهم وتصاريق أحوالهم }

قد كان تقدم لنا كيف استولى بنو أيوب على اليمن واختلف عليها الولاة منهم الى أن ملكها من بنى المظفر شاهنشاه بن أيوب حافده سليمان بن ابن المظفر وانتقض أيام العادل سنة ثلثي عشرة وستمائة فأمر العادل ابنه الكامل خليفة على مصر أن يبعث ابنه يوسف المسعود الى اليمن وهو أخو الصالح ويلقب بالتركي اطمس ويقال اقسس وقد تقدم ذكر هذا اللقب فلكها المسعود من يد سليمان وبعث به معتقلا الى مصر وهلك في جهاد الافرنج بدمياط سنة سبع وأربعين وهلك العادل أخو المسعود سنة خمس عشرة وستمائة وولى بعده ابنه الكامل وجد العهد المسعود على اليمن وجم المسعود سنة تسع عشرة وكان من خبره في تأخير أعلام الخليفة عن اعلامه ما أمر في أخبار رد ولتهم ثم جاء سنة عشرين الى مكة وأميرها حسن بن قتادة من بنى مطاع عن احدى بطون بنى حسن فجمع لقتاله وهزمه المسعود وملك مكة وولى عليها ورجع الى اليمن فأقام به ثم طرده المرض سنة ست وعشرين فأرسل الى مكة واستخلف على اليمن على بن رسول التركي أن استاذن داره ثم هلك المسعود بمكة لاربع عشرة سنة من ملكه وبلغ خبر وفاته الى أبيه وهو محاصر دمشق ورجع ابن قتادة الى مكة ونصب على بن رسول على اليمن موسى بن المسعود ولقبه الاشرف وأقام ملكا على اليمن الى ان خلع وخلف المسعود ولد آخر اسمه يوسف ومات وخلفه ابنه واسمه موسى وهو الذي نصبه الترك بعد ايسك ثم خلعه ثم خلع على بن رسول موسى الاشرف بن المسعود واستبد بملك اليمن وأخذ يدعو الكامل بمصر وبعث أخويه رهنا على الطاعة ثم هلك سنة تسع وعشرين وولى ابنه المنصور عمر بن علي بن رسول ولما هلك علي بن منصور ولى بعده الكامل ابنه عمر ثم توفي الكامل سنة خمس وثلاثين وشغل بنو أيوب بالفتنة بينهم فاستغلت سلطان عمر باليمن وتلقب المنصور ومنع الاتاوة التي كان يبعث بها الى مصر فأطلق صاحب مصر العادل بن الكامل عمومتهم الذين كان أبوه رهنهم على الطاعة لينازعوه في الامر فغلبهم وجبهم وكان أمر الزيدية بصدد قد خرج من بنى الرسي وصار بنى سليمان بن داود كما مر في اخبارهم ثم يبيع من بنى الرسي أحمد ابن الحسين من بنى الهادي يحيى بن الحسن بن القاسم الرسي بايع له الزيدية بخصن ملاوك كانوا من يوم أخرجهم السليمانيون من صفد قدأروا الى جبل مكانه فلما يبيع أحمد بن الحسين هذا القبوه الموطن وكان تحصن بملاوكان الحديث شائعا بين الزيدية بأن الامر يرجع الى بنى الرسي وكان أحمد فقيها أديبا عالما بذهب الزيدية

مجتهدا في العبادة وبويع سنة خمس وأربعين وستمائة وأتم عمر بن رسول شأنه فمهر
لجربة وحاصره بحصن ملامدة ثم أفرج عنه وجهز العساكر لحصاره من الحصون
لجأورة له ولم يزل قائما بأمره إلى أن وثب عليه سنة ثمان وأربعين جماعة من مماليك
بمالة بني أخيه حسن فقتلوه لثمان عشرة سنة من ولاية المظفر يوسف بن عمر ولما هلك
المنصور على بن رسول كما قلناه قام بالأمر مكانه ابنه المظفر شمس الدين يوسف وكان
عادلا محسنا وفرض الاتاوة عليه لمولوك مصر من الترك لما استقلوا بالملك وما زال
يصانعههم بها ويعطيهم أياها وكان لا قول ملكه امتنع عليه حصن الدولة فشغل بحصاره
وتمكن أحد الموطنين الشائرين بحصن ملامن الزيدية من أعقاب بني الرشي فلك عشر بر
حصنا من حصون الزيدية وزحف إلى صفد فلكهما من يد السليمانيين ونزل له أحد
المتوكل امام الزيدية منهم فبايعه وأمنه ولما كانوا في خطابة لم يزل في كل عصر منهم
امام كما ذكرناه في اخبارهم قبل ولم يزل المظفر والبايعي اليمين إلى أن هلك بغتة سنة أربع
وتسعين است وأربعين سنة من ملكه الاشرف عمر بن المظفر يوسف ولما هلك المظفر
يوسف كما قلناه وولي بعده ابنه الاشرف محمد الدين عمرو وكان أخوه داود والبايعي
الشهر فدعا لنفسه ونازعه الأمر فبعث الاشرف عساكره وقتلوه وهزموه وقبضوا
عليه وحبسوه واستقر الاشرف في ملكه إلى أن سمته جاريته غات سنة ست وتسعين
اعشرين شهرا من ولايته أخوه داود بن المظفر المؤيد يوسف ولما هلك
الاشرف بن عمر بن المظفر يوسف أخرج أخاه مؤيد الدين داود من معتقله ولوه عليهم
واقبوه المؤيد وافتتح أمره بقتل الجارية التي سمته أخاه وما زال يواصل ملوك الترك
بهدايا وصلاته وتحفه والضريبة التي قرر لها سابقه وانتهت هديته سنة إحدى عشرة
وسبعمائة إلى ما تائق وقرب عير بالثياب والتحف وطرف اليمين وما تسعين من الجمال والخيول
ثم بعث سنة خمس عشرة بمثل ذلك وفسد ما بينه وبين ملوك الترك بمصر وبعث بهديته
سنة ثمان عشرة فردوها عليه ثم هلك سنة إحدى وعشرين وسبعمائة خمس وعشرين
سنة من ملكه وكان فاضلا شافعي المذهب وجمع الكتب من سائر الامصار فاشتملت
خزائنه على مائة ألف مجلد وكان يتفقد العلماء بصلاته ويبعث لابن دقيق العيد فقيه
الشافعية بمصر جوائزها ولما توفي المؤيد داود سنة إحدى وعشرين كما قلناه قام بملكه
ابنه المجاهد سيف الدين علي ابن ثلثي عشرة سنة والله وارث الارض ومن عليها

* (تور جلال الدين بن عمر الاشرف وحبس) *

ولما ملك المجاهد على شغل بلداته وأساء السيرة في أهل المناصب الدينية بالعزل
والاستبدال بغیر حق فنهكروه أهل الدولة وانتقض عليه جلال الدين ابن عمه عمر

الاشرف وزحف اليه وكانت بينهما حروب ووقائع كان النصر فيها للمجاهد وغلب على جلال الدين وجبسه والله تعالى أعلم

*** (ثورة جلال الدين ثانياً وحبس المجاهد ويعة المنصور أيوب بن المظفر يوسف) ***

وبعد أن قبض المجاهد على جلال الدين ابن عمه الاشرف وجبسه لم يزل مشغولاً به واهماً عاكفاً على لذاته وخبير من أهله الدولة وداخلهم جلال الدين في خلعه فوافقوه فرحل إلى سنة ثنتين وعشرين فخرج جلال الدين من محبسه وهجم عليه في بعض البساتين وقتل بحمره وقبض عليه وباع له المنصور أيوب بن المظفر يوسف واعتقل المجاهد عنده في نفر وأطلق جلال الدين ابن عمه والله تعالى أعلم بغيبه

{ خلع المنصور أيوب ومقتله وعود المجاهد إلى ملكه ومنازعة الظاهر بن المنصور أيوب له }

ولما جلس المجاهد بقلعة تغز واستقل المنصور بالملك اجتمع شيعه المجاهد وهجموا على المنصور في بيته تغز وجبوه وأخرجوا المجاهد وأعادوه إلى ملكه ورجع أهل اليمن لطاعته وكان أسد الدين عبد الله بن المنصور أيوب بالدملاوة فعصى عليه وامتنع بها وكتب اليه المجاهد يهدده بقتل أبيه فلج واتسع الخرق بينهما وعظمت الفتنة واقترق عليهما العرب وكثر عيّنهم وكثر الفساد وبعث المنصور من محبسه إلى ابنه عبد الله أن يسلم الدملاوة خوفاً على نفسه من القتل فأبى عبد الله من ذلك وأساء الرد على أبيه ولما ينس المجاهد منه قتل أباه المنصور أيوب بن المظفر في محبسه واجتمع أهل الدملاوة وكبيرهم الشريف ابن حزة وباعوا أسد الدين عبد الله بن المنصور أيوب وبعث عسكر امع الشهاب الصفوى إلى زيد فحاصروها وقصروها وجهاز المجاهد عساكره إليها مع قائده على بن الدوادار ولما قاربوا زيد أصابهم سيل وبيتهم أهل زيد فنادوا منهم وأسروا أمراءهم واتهم المجاهد قائده على بن الدوادار بخلعه عدوه فكتب إليه أن يسير إلى عدن لتحصيل موالها وكتب إلى والى عدن بالقبض عليه ووقع الكتاب بيد الظاهر فبعث به إلى الدوادار فرجع إلى عدن وحاصرها وخطب بها للظاهر سنة ثلاث وعشرين وملك عدن بعد هاشم استمال صاحب صنعاء وحوض فقاموا بدعوة الظاهر وبعث المجاهد إلى مذبح والاكراد يستجدهم فلم يجذوه وهو بمحصن المعديّة وكتب الظاهر إلى أشرف مكة وقاضيهما نجم الدين الطبري بأن الامر قد استقر له باليمن والله تعالى ولى التوفيق لا رب سواه

*** (وصول الفسار من مصر مدد للمجاهد واستيلاؤه على امره وصلحه مع الظاهر) ***

ولما غلب الظاهر بن المنصور أيوب على قلاع اليمن وانتزعها من المجاهد وحاصره بقلعة

المعدية بعث المجاهد سنة أربع وعشرين بصرى يخه الى السلطان بصرى من الزك
الناصر محمد بن قلاوون سنة خمس وعشرين فبعث اليه العساكر مع بيبرس الخاجب
وايصال من امراء دولته ووصلوا اليه سنة خمس وعشرين فسار اليهم المجاهد من حصن
المدنية بنواحي عدن الى تغز فاستأمن اليه أهلها فأمنهم وراسلوا الظاهر في الصلح
فأجاب على أن تصكروا له الدملوة وتحالفوا على ذلك وطلب أمراء الترك الشهاب
المصقوى الذى أنشأ القننة بين المجاهد والظاهر فامتنع من اجابتهم فركب بيبرس وهجم
عليه فى خيمته وقتله بسوق الخيل بتغز وأخذوا فى العصاة على المجاهد فى كل ناحية حتى
أطاعوا وتهده الملك ورجعت العساكر الى مصر سنة ست وعشرين والله سبحانه
وتعالى أعلم

* (نزول الظاهر للمجاهد عن الدملوة ومقتله) *

ولما استقام الامر للمجاهد باليمن واستخلفه الظاهر على الدملوة أخذ المجاهد فى تأنيسه
واحكام الوصلة به حتى اطمان وهو يقتل له فى الذروة والغارب حتى نزل له عن
الدملوة وولى عليها من قبله وصار الظاهر فى جلته ثم قبض عليه وحجسه بقلعة تعز ثم قتله
فى محبسه سنة أربع وثلاثين والله تعالى أعلم

{ حج المجاهد على بن المؤيد داود وواقعه مع أمراء
مصر واعتقاله بالكرك ثم اطلاقه ورجوعه الى ملكه }

ثم حج المجاهد سنة احدى وخمسين أيام حسن الناصرى الاولى وهى السنة التى حج فيها
طارز كافل المملكة أميرا وج بيقاروس الكافل الآخر مقيدا لان السلطان أمر
طارز بالقبض عليه فى طريقه فلما قبض عليه رغب منه أن يحل سبيله لاداء فرضه فأجابه
وحج مقيدا وجاء المجاهد ملك اليمن للحج وشاع عنه أنه يروم كسوة الكعبة فتمسك
أمراء مصر وعساكرها لاهل اليمن ووقعت فى بعض الايام هبة فى ركب اليمن فتحاربوا
وانهمزم وذهب سواده وركب أهل اليمن كافة وأطلق بيقاروس لاقتيال فجلا فى تلك
الوقعة وأعيد الى اعتقاله وحمل المجاهد الى مصر معتقلا فحبس ثم أطلق سنة ثنتين
وخمسين فى دولة الصالح وبعثوا معه قشتر المنصورى الى بلاده فلما انتهى الى اليفع
ظهر عليه قشتر بأنه يروم الهرب فرده وحجسه بالكرك ثم أطلق بعد ذلك وأعيد الى
ملكه وأقام على مهادة صاحب مصر ومصانفته الى أن توفى سنة ست وستين اثنتين
وأربعين سنة من ملكه

* (ولاية الافضل عباس بن المجاهد على) *

ولما توفي المجاهد سنة ست وستين ولى بعده ابنه عباس واستقام له ملك اليمن الى
أن هلك سنة ثمان وسبعين لثنتي عشرة سنة من ملكه والله تعالى أعلم

*** (ولاية المنصور محمد بن الفضل عباس) ***

ولما توفي الفضل عباس بن المجاهد سنة ثمان وسبعين ولى بعده ابنه المنصور محمد
واستولى على أمره واجتمع جماعة من عماليكه سنة ثنتين وثمانين للثورة به وقتله
واطلع على شأنهم فهربوا الى الدملوة وأخذهم العرب في طريقهم وجأؤا بهم وعقاعهم
واستقر في ملكه الى أن هلك والله تعالى أعلم

*** (ولاية أخيه الأشرف بن الفضل عباس) ***

ولما توفي المنصور محمد بن الفضل سنة ولى أخوه الأشرف اسمعيل
واستقام أمره وهو صاحب اليمن لهذا العهد سنة ست وتسعين والله وارث الارض
ومن عليها وهو خير الوارثين

٣٢٠

الاشرف اسمعيل بن الافضل عباس بن الجاهد علي بن المؤيد اود بن الظفر يوسف بن المنصور عمر بن علي بن رسول التركماني

٣٢٠

الظاهر عبد الله بن المنصور أيوب

{ الخبر من دولة التتر من شعوب الترك وكيف تغلبوا على الممالك الإسلامية
وانتروا على كرمي الخلافة يغيثوا وما كان لهم من الدول المقتربة
وكيف أسلموا بعد ذلك ومبدأ أمرهم ونصاريف أحوالهم }

قد تقدم لنا ذكر التتر وأنهم من شعوب الترك وأن الترك كلهم ولد كورم بن يافث على

الصحیح وهو الذى وقع فى التوراة وتقدم لنا ذكر أجناس الترك وشعوبهم وعدد نامتهم
 الغز الذين منهم السلجوقية والهياطلة الذين منهم القلج وبلاد الصغد قريسا من سمرقند
 ويسمون بها أيضا وعدد نامتهم الخطا والطغرغروهم التتر وكانت مساكن هاتين
 الامتين بارض طمعاج ويقال انها بلاد تتر كستان وكاشغر وما اليها من وراء النهر
 وهى بلاد ملوكهم فى الاسلام وعدد نامتهم الخزجية والغور والخزرو والخفشاخ
 وهم القفجاق ويمك والعلان ويقال الان وجر كس واركش وعتصاحب زباد
 فى كتابه على الجغرافيا العسسه والتغرغرية والخزيرية والكيمائية والخزجية
 والخزرو والخلج وبلغارو يمسك وبرطاس وسنجرت وخرجان وانكر وذكروا مساكن
 انكر فى بلاد البنادقة من أرض الروم وجمهور هذه الامم من الترك فيما وراء النهر
 شرقا الى البحر المحيط بين الجنوب والشمال من الاقليم الاول الى السابع والصين
 فى وسط بلادهم وكان الصين أولابنى صينى اخوانهم من بنى يافت ثم صار لهم
 واستولوا على معظمه الا قليلا من أطرافه على ساحل البحر وهم رحالة كما ترى ذكروهم
 أول الكتاب وفى دولة السلجوقية وأكثرهم فى المقارة التى بين الصين وبلاد تتر كستان
 وكان لهم قبل الاسلام دولة ولهم مع القرس حروب مذكورة وملكهم لذلك العهد
 فى بنى فراسيان وكان بينهم وبين العرب لأول الفتح حروب طويلة فأتاهم على
 الاسلام فلم يجيبوا فأخضعواهم وغلبوهم على أطراف بلادهم وأسلم ملوكهم على
 بلادهم وذلك من بعد القرن الاول وكانت لهم فى الاسلام دولة يلا تتر كستان وكاشغر
 ولا أدري من أى شعوبهم كان هؤلاء الملوك وقد قيل فيهم انهم من ولد فراسيان
 ولا يعرف شعب فراسيان فيهم وكان هؤلاء الملوك يلقبون بالخاقان بالخاء والقاف سمى
 لكل من ملك منهم مثل كسرى القيص قيصر الروم وأسلم ملوكهم بعد صدر من الملة
 على بلادهم وملكهم فأقاموا بها وكان بينهم وبين بنى سامان الملوك القاطنين فيما وراء
 النهر بدولة بنى العباس حرب وسلم اتصلت حالهم عليها الى أن تلاشت دولتهم ودولة بنى
 سامان جميعا وقام محمود بن سبكتكين من موالى بنى سامان بدولتهم وملكهم فيما وراء
 النهر وخراسان وقد ظهر لذلك العهد بنو سلجوق وغلبوا ملوك الترك على أمرهم
 وأصبغوا فى عداد ولاتهم شأن الدول البادية الجديدة مع الدول القديمة الحاضرة
 ثم قاربوا بنى سبكتكين وغلبوهم على ما ملكهم فيما بعد المائة الرابعة واستولوا
 على عمالك الاسلام بأسرها وملكوا ما بين الهند ونهاية المعمور فى الشمال وما بين
 الصين وخليج القسطنطينية فى الغرب وعلى العين والحجاز والشام وقبضوا كثيرا من
 بلاد الروم واستعقلت دولتهم بما لم تنته اليه دولة بعد العرب والخلفاء فى الملة

ثم تلاشت دولتهم وانقرضت بعد ما تين من السفين شأن الدول وسنة الله في العبياد
وكافوا بعد خروج السلجوقية الى خراسان قد خلفتهم في بلاد بوضواحي تركستان وكاشغر
من أمم الترك أمة الخطا ومن ورائهم أمة التتر ما الى تركستان وحدود الصين ولم يتدر
ملوك الخانية بتركستان على دغاغهم لعجزهم عن ذلك فكان ارسلان خان بن محمد
ابن سليمان ينزلهم مسالح على الدروب ما بينه وبين الصين ويقطعهم على ذلك ويوقع بهم
على الفساد والعبث ثم زحف من الصين ملك الترك الاعظم كوخان سنة ثنتين وعشرين
وخمسائة ولحقته به أمم الخطا ولقيهم الخان محمود بن محمد بن سليمان بن داود بن
بقر خان صاحب تركستان وما وراء النهر من الخانية وهو ابن أخت السلطان سنجر
ابن ملك شاه صاحب خراسان من ملوك السلجوقية فهزموه وبعث بالسر بئح الى خاله
سنجر فاستنفر ملوك خراسان وعساكر المسلمين وعبر جيحون للقائهم وسارت اليه أمم
الترك والخطا وتواقعوها في صفر سنة ست وثلاثين وخمسائة وانهمزم سنجر وأسرت
زوجته ثم أطلقها كوخان ملك الترك واستولى على ما وراء النهر ثم مات كوخان سنة
سبع وثلاثين ومات بعده بقتة ثم ماتت فلكت بعدها أمها زوجة كوخان وابنه
محمد ثم انقرض ملكهم واستولى الخطا على ما وراء النهر ثم غلب على خوارزم
علاء الدين محمد بن تكش كما قدمناه ويلقب هو وأبوه بخوارزم شاه وكان ملوك الخانية
يبلادهم فيما وراء النهر فاستصروا به على الخطا لما كثرت عيبتهم وفسادهم فأجاب
صريحهم وعبر النهر سنة ست وستمائة وملكهم يومئذ كبير السن بصير في الحرب فلقبهم
فهزموه وأسروا خوارزم شاه ملكهم طائيكوه وحبس به بخوارزم وهلك سائر بلاد
الخطا الى أوركتند وأنزل بها نوابه وزوج أخته من الخان صاحب سمرقند وأنزل معه
ثكنة كما كانت للخطا وعاد الى بلاده وثار ملك الخانية بالثكنة بعد رجوعه بسنة
وقتلهم وهم يقتل زوجته أخت خوارزم شاه وحاصره بسمرقند واقصمها عليه عنوة
وقتلها في جماعة من آقاربه ومحاربا الخانية وملكهم مما وراء النهر وأنزل في سائر البلاد
نوابه وكانت أمة التتر من وراء الخطا هؤلاء قد نزلوا في حدود الصين ما بينها وبين
تركستان وكان ملكهم كشلي خان ووقع بينهم وبين الخطا من العداوة والحروب ما يقع
بين الامم المتباعدة فلما بلغهم ما فعله خوارزم شاه بالخطا أرادوا الانتقام منهم وزحف
كشلي خان في أمم التتر الى الخطا لفتوا القرصة فيهم فبعث الخطا الى خوارزم شاه
يتلطفون له ويسألونه النصر من عدوهم قبل أن يستحكم أمره ونصيق عنه قدرتهم
وقدرته وبعث اليه كشلي ملك التتر بمثل ذلك فقبض بؤهم كل واحد من القرعيين أنه له
وأقام مقبذا عنهما وقد تواقعا وانهمزم الخطا فمال مع التتر عليهم واستلموهم في كل

وجه ولم ينج منهم الا قليل تحصنوا بين جبال في نواحي تركستان وقليل آخرون
 لحقوا بخوارزم شاه فكانوا معه وبعث خوارزم شاه الى كشي خان ملك التتر يعثد
 عليه بهزيمة الخطا وانما كانت بمظاهرة فظهر له الاعتراف وشكره ثم نازعه
 في بلادهم وأملا كهم وبعث خوارزم شاه بجر بهم ثم علم أنه لا طاقة له بهم فكتب
 براؤهم عن اللقاء وكشي خان بعدله في ذلك وهو يغالطه واستولى كشي خان خلال
 ذلك على كاشغر وبلاد تركستان وساغون ثم عمد خوارزم شاه الى الشاش وفرغانة
 واسيجاب وقاشان وماحولها من المدن التي لم يكن في بلاد الله أنزله منها ولا أحسن
 عمارة فجلا أهلها الى بلاد المسلمين وخرّب جميعها خوفاً أن يملكها التتر بعد ذلك وخرج
 على كشي خان طائفة أخرى يعرفون بالمغل وملكهم جنكز خان فشغل كشي خان
 بجر بهم عن خوارزم شاه وعبر النهر الى خراسان ونزل خوارزم الى أن كان من أمره
 ما ذكره والله سبحانه وتعالى أعلم

{ انتملاء التتر على ممالك خوارزم شاه فيما وراء النهر }
 { وخراسان وممالك خوارزم شاه وتولية محمد بن تكمش }

ولما رحل السلطان الى خراسان استولى على الممالك ما بينه وبين بغداد من خراسان
 ومازندان وباميان وبغزنة الى بلاد الهند وغلّب الغورية على ما بأيديهم ثم ملك الري
 واصبهان وسائر بلاد الجبل وسار الى العراق وبعث الى الخليفة في الخطبة كما كانت
 للوك بن سلجوق فامتنع الخليفة من ذلك كما مرّ ذلك كله في أخبار دولتهم ثم عاين
 العراق سنة ست عشرة وسقائه واستقرّ بنيسابور فودت عليه رسل جنكز خان بهدية
 من نفرة المعدنين ونوافج المسك وحجر اليشم والياب الخطابية المنسوجة من وبر الابل
 البيض ويخبر أنه ملك الصين وما بينهما من بلاد الترك وبطلب الموادعة والاذن للتجار
 بالتردد لتاجرهم من الجانبين وكان في خطابه اطراء السلطان خوارزم شاه بأنه مشل
 أعزّأ ولأده فاستنكف السلطان من ذلك وامتنع له وأجمع عداوته واستدعى محمودا
 الخوارزمي من رسل جنكز خان واصطنعه ليكون عيناً له على صاحبه واسمحه
 عما قاله في كتابه من أنه ملك الصين واستولى على مدينة طوغاج فصدّق لذلك وسأله عن
 مقدار العساكر فقالها ونحشه في ذلك ثم نكر عليه الخطاب بالولد ثم صرف الرسل
 بما طلبوه من الموادعة والاذن للتجار ووصل على أن ذلك بعض التجار من بلادهم الى
 اطراء وبها نيل خان ابن خال السلطان خوارزم شاه فعتده على أموالهم ورفع الى
 السلطان أنهم عيون على البلاد وليسوا بتجار فامرهم بالاحتياط عليهم ففعل وأخذ
 أموالهم وقتلهم خفية وفشا الخبر الى جنكز خان فبعث بالسكر على السلطان في ذلك

وقال له ان كان فعله انيال خان فابعنه الى وتم تدهه على ذلك في كتابه فانزعج السلطان
 لهما وقتل الرسل وبلغ الخبر الى جنكز خان فسار في العساكر الى بلاده وجبى السلطان
 من سمرقند خراج سفتين حصن به أسوار سمرقند وجبى ثلثة استخدا من الفرسان
 لحمايتها ثم سار للقائه جنكز خان فكانت بينهما واقعة عظيمة هلك فيها كثير من الفريقين
 فكسبهم وهو غائب عنهم ورجع خوارزم شاه الى جيحون وأقام عليه وفوق عساكره
 في أعمال ما وراء النهر بخارى وسمرقند وترمد وأنزل أنبايخ من أمراء كبرائه
 وأصحاب دولته في بخارى وجعلهم لنظره ثم جاء جنكز خان اليه فعبث النهر بحفلا وقصد
 جنكز خان اطرار فحاصرها وملكها غلابة وأسرها انيال خان الذي قتل التجار
 فأذاب الفضة في أذنيه وعينيه ثم حاصر بخارى وملكها على الامان وقامت معه
 القلعة حتى خرجها ثم غدر بهم فقتلهم وسباهم وفعل مثل ذلك في سمرقند سنة تسع عشرة
 ثم كتب كتابا الى أمراء خوارزم شاه قرابة أمه كأنها أجوبة عن كتبهم اليه
 باستدعائه والبراءة من خوارزم شاه وذمة يعقروا أمه فبسط آمالهم في كتبه ووعد
 تركان خان أم السلطان وكانت في خوارزم فوعد هاريزادة خراسان وأن تبعث من
 يستخلفه على ذلك وبعث بالكتب من يعترض بها السلطان فلما قرأها ارتاب بأتمه
 وبقرابتها فاستوحشوا ووقع التقاطع والنفرة ولما استولى جنكز خان على ما وراء النهر
 ونجبان تاب بخارى في القلعة أجفل السلطان وعبر جيحون ورجع عنه طوائف الخطا
 الذين كانوا معه وتحاذل الناس وسرح جنكز خان العساكر في اثره نحو من عشرين
 ألفا كانوا يسعونهم التتر المغربة لتوغلهم في البلاد غربي خراسان الى بلاد القفجاق
 ووصل السلطان الى نيسابور فلم يلبث بها وارحل الى مازندان والتتر في اثره ثم انتهى
 الى همدان فكسبوه ههناك وفرقوا بجوعه ونجا الى جبال طبرستان فأقام بقرية
 بساحل البحر في قل من قومه ثم كسبه التتر أخرى فركب البحر الى جزيرة في بحيرة
 طبرستان وخاضوا في اثره فغلبهم الماء ورجعوا وأقام خوارزم شاه بالجزيرة ومرض بها
 ومات سنة سبع عشرة وستمائة وعهد لابنه جلال الدين سكري ولما بلغ خبر احواله
 الى أمته تركان خاتون بخوارزم خرجت سارية واعتصمت بقلعة ايلازن مازندان
 ورجع التتر عن اتاع خوارزم شاه فاقتحموا اطلاق مازندان وملكوها وملكوا
 قلعة ايلازن لها وأمروا أم السلطان وبشاهه وترز وجهن التتر وترز دوشي خان
 ابن جنكز خان واحدة وبقيت تركان خاتون أسيرة عندهم في ذل وخول واقه سبحانه
 ونعالى أعلم

{ مسير التتر المغربة بعد خوارزم شاه الى العراق واذر بيجان }
 { واستبلاؤهم عليها الى بلاد قفجاق والروس وبلاد الخزر }

ولما رجع التتر إلى الجربة من اتباع خوارزم شاه سنة سبع عشرة عادوا إلى همدان
 واتسفوا ما مروا عليه وصانعهم أهل همدان بما طلبوه ثم ساروا إلى سنجار كذلك ثم
 إلى قومس فامتنعوا منهم وحاصروها وملكوها غلابة وقتلوا أكثر من أربعين ألفاً ثم
 ساروا إلى أذربيجان وصانعهم صاحب تبريز وانصرفوا إلى موغان ومروا ببلاد
 الكرج فاكسحوها وجعلوا لهم فهزموهم وأنخنوا فيهم وذلك آخر سنة سبع عشرة ثم
 عادوا إلى مراغة فملكوها عنوة في صفر سنة ثمان عشرة واستباحوها ورحلوا عنها
 إلى أربل وبها مظفر الدين كوكبرى واستمد صاحب الموصل فأمدته بالعساكر ثم
 استدعاهم الخليفة الناصر إلى دقوقا للمداخلة عن العراق مع عساكره وولى عليهم
 مظفر الدين صاحب أربل فخام عن لقائهم وخاموا عن لقائه وساروا إلى همدان وبها
 شحنة فامتنعوا من مصانعتهم وقتلوا منهم فملكوها عنوة واستباحوها واستلموها
 أهلها ورجعوا إلى أذربيجان فملكوا أربل واستباحوها وخرّبوها وساروا إلى تبريز
 وقد فارقها أربك بن البهلوان إلى تقيوان فصانعوهم بالامان وساروا إلى يلقان
 وملكوها عنوة وأفسحوا في القتل والمثلة واكسحوا جميع الضاحية ثم ساروا إلى
 كنجة قاعدة أربان فصانعهم أهلها فساروا إلى بلاد الكرج فهزموهم وحاصروهم
 بقاعدتهم تغليس وردّهم كثرة الاوعار عن التوغل فيها ثم قصدوا دربندشروان
 وحاصروا مدينة سماجي ودخلوا عنوة وملكوها واستباحوها وأعجزهم دربندشروان
 المسير فراسلوا شروان في الصلح فبعث إليهم رجالاً من أصحابه فقتلوا بعضهم وقتلوا
 الباقين أذلاء وأفضوا من الدربند إلى أرض أسصمة وبها من القفجاق واللاز والغز
 وطوائف من الترك مسلمون وكفار أم لا تحصي ولم يطيعوا مغالبتهم أكثرتهم
 فرجعوا إلى التضرّيب بينهم حتى استولوا على بلادهم ثم اكسحوها وأوسعوا قتلها
 وسبوا وقرأ أكثرهم إلى بلاد الروس وراهم واعتمص الباقون بالجبال والغياض
 وانتهى التتر إلى مدينتهم الكبرى سرداق على بحريطش المتصل بخليج القسطنطينية
 وهي مادتهم وفيها تجارتهم فملكها التتر واقترق أهلها في الجبال وركب أهلها البحر إلى
 بلاد الروم في أيلة بنى قليج أرسلان ثم ساروا التتر سنة عشرين وستة مائة من بلاد قفجاق إلى
 بلاد الروس المجاورة لها وهي بلاد فسيحة وأهلها يدينون بالنصرانية فساروا إلى
 مدافقتهم في تخوم بلادهم ومعهم جوع من القفجاق أياماً ثم انهزموا وأنخن فيهم التتر
 قتلاً وسبوا ونهبوا وركبوا السفن هاربين إلى بلاد الإسلام وتركوها بلادهم فاكسحها
 التتر ثم عادوا عنها وقصدوا بلغار آخر السنة واجتمع أهلها وساروا لقاتلهم بعد
 أن أكنوا لهم ثم استطردوا أمامهم وخرج عليهم الكمان من خلفهم فلم ينج منهم

الا القليل وارتملوا عاندين الى جنكزخان بأرض الطالقان ورجع القفجاق الى
لادهم واستقر وافيهما والله تعالى ولي التوفيق عنه وكرمه

*** (مسير جنكزخان الى خراسان وغلبه على أعمالها وعلى خوارزم شاه) ***

كان جنكزخان بعد أن أجفل خوارزم شاه من جيحون ومسير التتر الى مغربة في طلبه
سمرقند فبعث عسكرا الى ترمذ وعسكرا الى فرغانة وعسكرا الى خوارزم وعسكرا
الى خراسان وكان عسكروا خوارزم أعظمها لانها كرسى الملك وما يرى العساكر
وبعث مع العساكر ابنه جغتاي واركتاي فحاصروها خمسة أشهر وامتنعت فأمدهم
جنكزخان بالعساكر متلاحقة وملكوها ناحية ناحية الى أن استوعبوا ثم نقبوا
السدة الذي يمنع ماء جيحون عنها فسال اليها جيحون فغرقها وتقسأ أهلها بين السند
والعراق هكذا قال ابن الاثير وقال النسائي كاتب جلال الدين ان دوشي خان عرض
عليهم الامان وخرجوا اليه فقتلهم أجمعين وذلك في محرم سنة سبع عشرة وعاد دوشي
خان والعساكر الى جنكزخان فوجدوه بالطالقان وأما عسكروا ترمذ فساروا اليها
وملكوها وتقدموا الى كلابه من قلاع جيحون فملكوها وخرّبوها وعسكروا فرغانة كذلك
وأما عسكروا خوارزم فعبروا الى بلخ وملكوها على الامان سنة سبع عشرة وأرسلوا اليها
ثم ساروا الى الزوزان وايدحور ومازندان فملكوها وولوا عليها ثم ساروا الى الطالقان
وحاصروا قلعة صاركوه وكانت منبوعة وجاءهم جنكزخان بنفسه بعد امتناعها ستة
أشهر فحاصروها أربعة أشهر أخرى ثم أمر بنقل الخشب والتراب ليجمع به ثلثة على
به البلد فلما استيقنوا الهلكة فتحوا الباب وصعدوا الحملة فحبا الخسالة وتفرقوا
في البلاد والشعاب وقتل الرجال ودخل التتر فاستباحوها وبعث جنكزخان عسكرا
الى سابع صهره قفجاقون فقتل في حصارها ثم ملكوها فاستباحوها وخرّبوها ويقال
قتل فيها أكثر من سبعين ألفا ثم بعث جنكزخان في العساكر الى
وقد كان الناجون من هذه الوقائع انزوا اليها فاجتمعوا بظاهرها أكثر من مائتي ألف
لايشكون في الظفر فلما زحف اليهم التتروا امنهم من وأخذوا فيهم ثم حاصروا البلد
خمس أشهر واستمزلوا أميرها على الامان ثم قتلوهم جميعا وحضر جنكزخان قتلهم يقال
قتل فيها سبع مائة ألف ثم ساروا الى نيسابور فاقتسموها عنوة وقتلوا وعانوا ثم الى
طرابلس كذلك ثم ساروا الى هراة فملكوها على الامان وأرسلوا عندهم الشحنة وعادوا
الى جنكزخان بالطالقان وهو يرسل العساكر والمراي في نواحى خراسان حتى أتوا
عليها تخريبا وذلك كله سنة سبع عشرة والله تعالى اعلم

*** (اجفال جلال الدين ومسير التتر في آتاعه وفراوه الى الهند) ***

ثم بعث العساكر في طلب جلال الدين وقد كان بعد مهلك آية وخروج تركمان
خاتون من خوارزم سار إليها وملكها واجتمع اليه الناس ثم غي اليه أن قرابة تركمان
خاتون وهم البياروتية ماؤا إلى أخيه يولغ شاه وابن أخنهم وانهم يريدون الثوب
بجلال الدين فقتل وخلق نيسابور وجاءت عساكر التتار إلى خوارزم فأجفل يولغ شاه
وأخوه ليطلقوا به نيسابور فأدركهم التتر وهم محاصرون قلعة قندهار فاستسلمهم
ثم سار إلى غزنة فملكها من يد الثوار الذين استولوا عليها أيام هذه الفتنة وذلك سنة
ثمان عشرة وخلق به أمراء آية الذين تغلبوا على نواح خراسان في هذه الفتنة
وأزعجهم التتر عنها فحضروا مع جلال الدين كبسة التتر بقلعة قندهار وخلق فلهم
بجنكزخان وبعث ابنه طولي خان لقتال جلال الدين فهزمه جلال الدين وقتله
ولحق الفل من عساكره بجنكزخان فسار في أمم التتار إلى جلال الدين فانهزم
ولم يفلت من التتار الا القليل ورجع جلال الدين فنزل على نهر السند وقد كان جماعة
من أمراءه انعزلوا عنه يوم الواقعة الأولى بسبب الغنائم فبعث اليهم يستأنفهم
فعاجله جنكزخان وقتله ثلاثا ثم هزمه واعترضه نهر السند فاقتحمه وخلص إلى السند
بعد أن قتل حرمه أبجين وذلك سنة ثمان عشرة والله تعالى أعلم

• (أخبار غياث الدين بن خوارزم شاه مع التتر) •

كان خوارزم شاه قد قسم الملك بين ولده فجعل العراق لغورنشاہ وكرمان لغياث الدين
تغر شاه فلم يتقد إليها أيام آية فلما فرخ خوارزم شاه إلى ناحية الري لقبه ابنه غورنشاہ
صاحب العراق ثم كانت واقعة التتار به على حدود وخلق خوارزم شاه بجزيرة
طبرستان وخلق غورنشاہ بكرمان ثم رجع واستولى على اصبهان وعلى الري ثم زحف
التتار إليه وحاصروه بقلعة اوند وقتلوه وكان أخوه غياث الدين بكرمان وملكه بينه
وبين بقا طرابلسي اتابكه وقرى إلى ناحية اذربيجان واستولى غياث الدين على العراق
ومازندان وخورستان فأقطع بقا طرابلسي همدان ثم سار غياث الدين إلى اذربيجان
فصانعه صاحبها ازبك بن البهلوان وخلق به من كان متغلبا من أمراء آية بخراسان
وكان ابن شيخ خان نائب بخراسان قد تغلب بعد الواقعة على فساو وأحياء وجرجان وعلى
شيران وعمامة خراسان وكان تكين بلوان متغلبا على مرو فغير جيحون سنة سبع
عشرة وكبس شحنة التتر واتبعوه إلى شيران ولقوا ابن شيخ خان على جرجان فهزموه
ونهبانهم إلى غياث الدين على العراق والري وماوراءه في الجنوب من موكان
واذربيجان وبقيت خوارزم طواقف وفي كل ناحية منها تغلب وعساكر التتر
في كل وقت تدوخ بلاد العراق وغياث الدين منهمك في لقائه والله تعالى أعلم

{ رجوع جلال الدين من الهند واستيلائه على }
{ العراق وكرمان واذر بيجان ثم زحف التتار اليه }

ثم رجع جلال الدين من الهند سنة احدى وعشرين واستولى على ملك أخيه غياث الدين بالعراق وكرمان وبعث الى الخليفة يطلب الخطبة فلم يسعف فاستعد لمحاربه وقد كانت بلاد الري من بعد تخريب التتار المغربة لها عاد اليها بعض أهلها وعمرها فبعث اليها جنكزخان عسكرا من التتار فربوها ثاوية وخربوا ساوة وقم وقاشان وأجفل امامهم عسكروا رزم شاه من همذان فربوها واتبعوهم فكبسوهم في حدود اذر بيجان وطلق بعضهم تبريزا والتتار في اتباعهم فصانعهم صاحب اذربك بن البهلوان وبعث بهم الى التتار الذين في اتباعهم بعد أن قتل جماعة منهم وبعث برؤسهم وبالأموال على سبيل المصانعة فرجعوا عن بلاده وسار جلال الدين الى اذر بيجان سنة ثنتين وعشرين فملكها وكانت له فيها أخبار زكرناها في دولته ثم بلغ السلطان جلال الدين أن التتار زحفوا من بلادهم وراء النهر الى العراق فنهض من تبريز للقائمهم في رمضان سنة خمس وعشرين واقبهم على اصبهان وانقض عنه أخوه غياث الدين في طائفة من العساكر وانهمزمت ميسرة التتار وسار السلطان في اتباعهم وقد أكنوا له وأحاطوا به واستشهد جماعة ثم صدق عليهم الحملة فأفرجوا له ومضى لوجهه وانهمزت العساكر الى فارس وكرمان واذر بيجان ورجع المتبعون للتتار من قاشان فوجدوه قد انهمزمت فافترقوا أشتات ولاحق السلطان باصبهان بعد ثمانية أيام فوجد التتار يحاصرون اصبهان فبرز اليهم في عساكرها وهزمهم واتبعهم الى الري وبعث العساكر في اتباعهم الى خراسان ورجع الى اذر بيجان وأقام بها وكانت له فيها أخبار مذكورة في دولته والله سبحانه وتعالى أعلم

{ مسير التتار الى اذر بيجان واستيلائه عليهم على }
{ تبريز ثم واقعهم على جلال الدين بآمد ومقتله }

كان التتار المستقرين في ما وراء النهر وعمر تلك البلاد واختطوا قرب خوارزم مدينة عظيمة دعوض منها وبقيت خراسان خاوية واستبد بالمدن فيها طوائف من الأمراء أشباه الملوك يعطون الطاعة للسلطان جلال الدين منذ جاء من الهند وانفرد جلال الدين بملك العراق وفارس وكرمان واذر بيجان وأران وما الى ذلك وبقيت خراسان مجالا لغزاة التتار وعساكرهم وسارت طائفة منهم سنة خمس وعشرين الى اصبهان وكانت بينهم وبين جلال الدين الواقعة كما مر ثم زحف جلال الدين الى خلاط

وملكها وزحف اليه صاحبها الاشرف بن العادل من الشام وعلاء الدين كيقباد صاحب بلاد الروم وأوقعوا به كما ترفى أخباره سنة سبع وعشرين الواقعة التي أوهنت منه وحلت عراملكه وكان علاء الدين مقدّم الاسماعيلية بقلعة الموت عدوا لجلال الدين بما أثنى في بلاده وقتر عليه وظائف الاموال فبعث الى التتر يخبرهم أن الهزيمة أوهنته ويحثهم على قصده فسار الى اذربيجان أول سنة ثلاث وعشرين وبلغ الخبر الى السلطان بمسيرهم فرحل من تبريز الى موغان وأقام بها في انتظار شهنة خراسان وما زندان وشغل بالصيد فكسبه التترونبوا معسكره وخلص الى نهر راس من اران ثم رجع الى اذربيجان وثقى بما كان ثم جاءه النذير بمسير التتريه فرحل الى اران وقحصن بها وثار أهل تبريز لما بلغهم خبر الواقعة الاولى بمن عندهم من عساكر الخوارزمية وقتلوهم ومنعهم رئيسهم الطغرياني من طاعة التترو ووصل للسلطان ثم هلك قريبا فسلموا بلادهم للتترو وكذا فعل أهل كنجة وأهل سلعار ثم سار السلطان الى كنجة وارتجها وقتل المعترضين للثورة فيها وسار الى خلاط واستدّ الاشرف بن العادل صاحب الشام فعلمه بالمواعيد وسار الى مصر ويثس من انجاده فبعث الى جيرانه من الملوك يستجدهم مثل صاحب حلب وآمر وما ردين وجرد عسكرا الى بلاد الروم في خرت برت ومطية واذر بيجان فاقهم موهالما بين صاحبها كيقباد وبين الاشرف من الموالاة فاستوحش جميع الملوك من ذلك وقعدوا عن نصرته وجاء الخبر وهو بخلاط أن التترو زحفوا اليه فاضطرب في رحله وبعث اتابكها وترخان في أربعة آلاف فارس طليعة فرجع وأخبره أن التترو رجعوا من حدود ملاذكرد وأشار عليه قومه بالمسير الى اصبهان وزين له صاحب آمد قصده بلاد الروم وأطمعته في الاستيلاء عليها ليتصل بالقنجاك ويستظهر بهم على التترو وعده الامداد بنفسه من صاحب الروم لما ملك من قلاعه فخم الى رأيه وعدل عن يوم اصهبان ونزل بآمد وبعث اليه التركمان بالنذير وأنها رأوا نيران التترو فاتهم خبرهم وخصبه التترو على آمد متصف شوال سنة ثمان وعشرين وأحاطوا بجنيته وحمل عليهم اتابكها وترخان وكشفهم عن الخيمة وركب السلطان وأسلم أهل وسواده وردأ وترخان للعساكر وانتبذ ليتوارى عن عين العدو وسار وترخان الى اصبهان واستولى عليها الى أن ملكها التترو من يده سنة تسع وثلاثين وذهب السلطان مختفلا وقدامتلات الدر بندات والمضايق بالفسدين من غير صنوفهم بالقتل والنهب فأشار عليه أوترخان بالرجوع فرجع الى قريه من قرى ميفارقين ونزل في بيدها وفارقها وترخان الى حلب وهمم التترو على السلطان بالبيدر وقتلوا من كان معه وهرب فصعد جبل الكراد

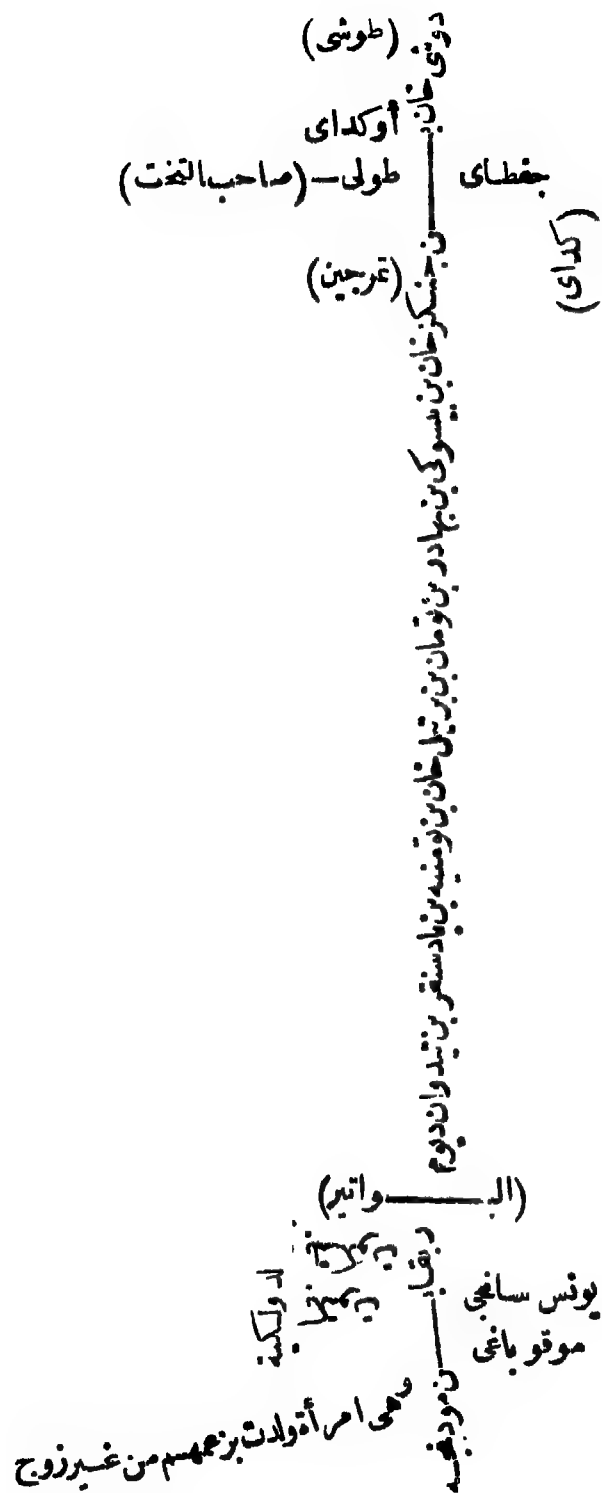
وهم مترصدون للطرق للنهب فسأبوه وهموا بقتله وشعر بعضهم أنه السلطان ففضي به
الى بيته ليخلصه الى بعض النواحي ودخل البيت في مغيبه بعض سفلتهم وهو يريد النار
من الخوارزمية باخ له قتل بخلاط فقتله ولم يغن عنه أهل البيت ثم انتشر التتر بعد هذه
الواقعة في سواد آمد وارزن وميافارقين وسائر ديار بكر فاكتسحوها وخربوها
وملكوا مدينته اسعد دغمة فاستباحوها بعد حصار خمسة أيام ومروا بما فارقين
فامتنعت ثم وصلوا الى نصيبين فاستحووا واحياهم الى سنخار وجبالها وانما بوزن ثم
ساروا الى ايدس فأحرقوها ثم الى أعمال خلط فاستباحوها كرى وارجيش وجاءت
طائفة أخرى من اذربيجان الى أعمال اربل ومروا في طريقهم بالتركمان الايوبية
والاكراد الجوزقان فنهبوا وقتلوا وخرج اليهم والى اربل مستعد أهلها وعساكر
الموصل فلم يدركوهم فعادوا وبقيت البلاد قاعا صفصفا والله وارث الارض ومن
عليها وهو خير الوارثين

{ التعريف بجنكزخان وقسمة الاعمال بين ولده }
{ وانفراده بالكرسى في قراقوم وبلاد الصين }

هذا السلطان جنكزخان هو سلطان التتر لهذه ثم من المغل احد شعوبهم وفي كتاب
لشهاب الدين بن فضل الله أنه من قبيلة من أشهر قبائل المغل وأسمهم وزايه
التي بين الكاف والخاء ليست صريحة وانما هي مشتقة بالصاد فينطق بها بين الصاد
والزاي وكان اسمهم ترجين ثم أصاروه جنكز وخان تمام الاسم وهو بمعنى الملك عندهم
وأما نسبته فهي هكذا جنكز بن بيسوكي بن بهادر بن تومان بن برتيل خان بن تومنييه
ابن بادسنقر بن تدوان ديوم بن بقا بن مودنجه احد عشر اسما أعجميا صعب الضبط
وهذا منحاها وفي كتاب ابن فضل الله فيما نقله عن شمس الدين الاصبهاني امام
المعقولات بالمشرق أخذها عن أصحاب نصير الدين الطوسي قال ان مودنجه اسم امرأة
وهي جدتهم من غراب قالوا وكانت متزوجة وولدت ولدين اسم أحدهما
بكتوت والاخر بكتوت ويقال لولدها بنو الدلوكية ثم مات زوجها وتأيت وحملت
وهي أيم فنسكر عليها قراؤها فذكرت أنها رأت بعض الايام نورا دخل في فرجها
ثلاث مرات وطرا عليها الحمل بعده وقالت لهم ان في حملها ثلاثة ذكور فان صدق ذلك
عند الوضع والا فاعلوا ما بدا لكم فوضعت ثلاثة توأم من ذلك الحمل فظهرت براءتها
برزعمهم اسم أحدهم برقد والاخر قوناو الثالث نجيغو وهو جد جنكزخان الذي
في عمود نسبته كما مر وكانوا يسمونهم النورانيين نسبة الى النور الذي ادعته ولذلك
قولون جنكزخان بن الشمس وأما أولسته فقال يحيى بن أحمد بن علي التتائي كاتب

جلال الدين خوارزم شاه في تاريخ دولته ان مملكة الصين متسعة ودورها مسيرة تسعة اشهر وهي منقسمة من قديم الزمان على تسعة اجزاء كل جزء من اجزاء مسيرة شهر ويتولى ملك كل جزء منها ملك يسمى بلغتهم خان ويكون نائباً عن الخان الاعظم قال وكان الاعظم الذي عاصر خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش يقال له طرخان توارثها عن ابيه وكان مقبلاً بطوغاج وهي وسط الصين وكان جنكيز خان من اولئك الخانات الستة وكان من سكان البدو ومن اهل النجدة والشرف وكان مشتاء فارعون من بلاد الصين وكان من خاناتهم ايضا ملك آخر اسمه دوشي خان كان متزوجاً بوجه جنكيز خان واتفقت وفاته فحضر جنكيز خان يوم وفاة زوجها دوشي خان فولته مكانه وحملت قومها على طاعته وبلغ الخبر الى الخان الاعظم طرخان فذكر ذلك وزحف اليهم فقاتلوه وهزموه وغلبوه على اثر بلاده ثم صالحهم عليها واقام متغلباً ثم مات بقیة الخانات الستة وانقر جنكيز خان بأمرهم جميعاً وأصبح ملكهم وكان بينه وبين خوارزم شاه من الحروب ما قد مناه وفي كتاب ابن فضل الله محيياً عن صاحب علاء الدين عطاء وحديثه به قال كان ملك عظيم من اقترق قبيلة عظيمة من قبائلهم يدعى ازبك خان وكان مطاعاً في قومه فانصل به جنكيز خان فقر به واستخلصه ونافسه قرابة السلطان وسعوا به عنده حتى استخسده عليه وطوى له وتر بهن به ويحفظ ازبك خان على مملوكين عنده فاستجارا به جنكيز خان فأجارهما وضمن لهما أمانه وأطلعاه على رأى السلطان فيه فاستوحش وحذر وثبة السلطان فأجفل أمامه واتبعه السلطان في عساكره فلما أدركه كثر عليه جنكيز خان فهزموه وغنم سواده ومابعه ثم استمرت العداوة وانتبذ عن السلطان واستألف العساكر والاتباع وأفاض فيهم الاحسان فاشتدت شوكتهم ودخل في طاعته قبيلتان عظيمتان من المغل وهما أوراب ومنغورات فعظمت جوعه وأحسن الى المملوكين اللذين خذراه من ازبك خان ورفع رتبتهما وكتب لهما العهد ودعا اختاراه وكتب فيها أن يستقر ذلك لهما الى تسعة بطون من أعقابهم ما ثم جهز العساكر لحرب ازبك خان فهزموه وقتله واستولى على مملكة التتر بأسرها ولما توطأ أمره تسمى جنكيز خان وكان اسمه تخرجين كما مر وكتب لهم كتاباً في السياسة سجد الساسة الكبيرة ذكرفيه أحكام السياسة في الملك والحروب والاحكام العامة شبه أحكام الشرائع وأمر أن يوضع في خزائنه وان تحتص بقرايته ولم يكن يؤتى بعشله وانما كان دينه ودين ابيه وقومه الجوسية حتى ملكوا الارض واستفجعت دولتهم بالعراق والشمال وما وراء النهر وأسلم من ملوكهم من هدا الله للاسلام كما ذكره ان شاء الله تعالى فدخلوا في عدد ملوك الاسلام الى أن انقرضت دولهم وانقضت أيامهم والبقاء

لله وحده وأما ولده فكثير وهو الذي يقتضيه حال بداوته وعصيته الآن المشهور
 منهم أربعة أولهم دوشي خان ويقال جرجي وثانيهم جفطاي ويقال كداي وثالثهم
 أوكداي ويقال أوككاي ورابعهم طولي بين التاء والطاء والثلاثة الأول لأم واحدة
 وهي أبوبلى بنت تكي من كبار المغل وعدت خمس الدين الاصهاني الأربعة فقال
 جرجي وكداي وطولي وأوكداي وقال نظام الدين يحيى بن الحليم نور الدين عبدالرحمن
 الصميدى كاتب السلطان أبي سعيد فيما نقله عنه شهاب الدين بن فضل الله أن كداي
 هو جفطاي وجرجي هو طوشي فلما ملك جنكيز خان البلاد قسم الممالك فكان لولده
 طوشي بلاد فيلاق إلى بلغار وهي دست القفجاق وأضاف إليه أران وهمدان وتبريز
 ومراغة وغير لان وككاي حدود آمد وقوباق وما رأى نفس هذه وجعله ولي هذه
 وعين لجفطاي من الأيقور إلى سمرقند وبخارا وما وراء النهر ولم يعين أطول شيئا وعين
 لآخيه أوتسكين نوى بلاد أجنج ولا أدري معنى هذا الاسم ولما استعمل ملكه وأتمولى
 على هذه الممالك جلس على التخت وانتقل إلى وطنه القديم بين الخطا والأيقور وه
 تركستان وكاشغر وفي ذلك الوطن مدينة قراقوم وبها كان كرسيه ومكانه بين أعمار
 ولده مكان المركز من الدائرة وكان كبير ولده طوشي وبقية دوشي ومات في حياته وخلف
 من الولد ناخوا وبركة وداوردة وطوفل هكذا قال ابن الحكيم وقال شمس الدين ناخوا
 وبركة فقط ومات طولي أيضا في حياته في حربه مع جلال الدين خوارزم شاه بنواحي
 غزنة وخلف من الولد نيكو قبلای وازبيك وهلاكوا والله تعالى أعلم بغيبه وأحكم



* (ملوك التخت بقراقوم من بعد جنكيز خان) *

قال ابن فضل الله ولما هلك جنكيز خان استقل أوكدای بالتخت وبدرست القفجاق
ومامعه وكان أصغر ولده وانتقل إلى قراقوم بمكانهم الأصلي وقرباقي التي
كانت بيده لابنه كغور ولم يتمكن كدای وهو جفطای من مملكة ماوراء النهر ونازع
ناطو بن دوشق خان في اراو وحمدان وتبريز ومراعة وبعث أميرا من أمراء الحجل
أموالها القبط على عماله بها وقد كان ناطو يكتب إليهم بالقبض على ذلك الأسير
نقبضوا عليه وحملوه إلى ناطو فطحنه وبلغ ذلك إلى كغور فسار إلى ناطو في سقانة
ألف من العساكر وهلك قبل أن يصل إليه بعشر مراحل فبعث القوم إلى ناطو
أن يكون صاحب التخت فأبى وجعله لأخيه منكوفان بن طولي وبعثه إليه وأخويه
معه قبلاي وهلاكو وبعث معهم أخاه بركة بن طولي في مائة ألف من العساكر ليحلبه
على التخت فلما عاد من بخارا إلى الشيخ شمس الدين الباخوري من أصحاب نجم الدين
كبير الصوفية فأسلم على يده وتأكدت صحبته معه وحرصه على التمسك بطاعة الخليفة
ومكاتبته المعتصم وصبايعته ومهاداته وترددت الرسل بينه وبين المعتصم وتأكدت
الموالاته واستقل منكوفان بالتخت وولى أولاد جفطای همه على ماوراء النهر أمضاء
لوصية جنكيز خان لا ييهم التي مات دونها وقد عليه جماعة من أهل قزوین وبلاد
الجبل يسكنون منازل بهم من ضرر الاسماعيلية وفسادهم بفهرز أخاه هلاكو لقتالهم
واستتصال قلاعهم فغضى لذلك وحسن لأخيه منكوفان الاستسلام على أعمال
الخليفة فأذن له فيه وبلغ ذلك بركة فنكره على أخيه ناطو الذي ولى منكوفان لما كان
بين بركة والمعتصم من الولاية والوصلة بوصية الشيخ الباخوري فبعث ناطو إلى أخيه
هلاكو بالنهي عن ذلك وأن لا يتعدى مكانه وبلغته رسل ناطو بذلك وهو فيما وراء
النهر قبل أن يفصل بالعساكر فأقام سنين امتثالا لأمره حتى مات ناطو وتولى بركة مكانه
فاستأذن أخاه منكوفان ثمانية وسار لقصد الملاحدة وأعمال الخليفة فأوقع بالملاحدة
وفتح قلاعهم واستسلمهم وأوقع بأهل همذان واستباحهم ليلهم إلى بركة وأخيه ناطو
ثم سار إلى بركة بدرست القفجاق فزحف إليه بركة في جوع لا تحصي والتقي واستمر القتل
في أصحاب هلاكو وهم بالهزيمة ثم حال نهر الكتر بين الفريقين وعاد هلاكو في البلاد
واستحكمت العداوة بينهم عارضا وهلاكو إلى بغداد فكانت له الواقعة المشهورة كما مر
ويأتي في أخبار دولته انشاء الله تعالى وفي كتاب ابن فضل الله فيما نقله عن شمس الدين
الاصبهاني أن هلاكو لم يكن مستقلا بالملك وإنما كان نائباً عن أخيه منكوفان
ولا ضربت السكة باسمه ولا ابنه ابغاوا إنما ضرب بها منهم أرغوحين استقل فجعل اسمه

في السكة مع اسم صاحب التخت قال وكان شحنة صاحب التخت لا يزال يبغداد الى
 أن ملك قازان فطرد الشحنة وأقرها اسمه في السكة وقال ما ملكك البلاد الابسيني
 وبيت جنكزخان يرون أن بني هلاكو انما كانوا ثوارا وجنكزخان لم يملك طولي شيئا
 وأن أخاه منكوفان الذي ولاء عليها انما تبعه فأتباع أن منكوفان انما ولاء ناظو
 ابن دوشى خان كما مر قال ونقل عن ثقاة أنه ابقى هلاكو من يحقق نسبة لكثرة ما وقع
 فيهم من القتل غير على الملك ومن نجح بطلب الدماء بشخصه فحق نسبة الاما قبل
 في محل المنسوب الى بحرعى قال شمس الدين الاصبهاني ونقله عن أمير كبير منهم
 أن أول من استقل بالتخت جنكزخان ثم ابنه اوكدای ثم ابنه كفود بن اوكدای
 ثم منكوفان بن طولي ثم أخوه اريكان ثم أخوه ما قبلای ثم دمرقاي ويقال عرقاي
 ثم تربي كيزي ثم كيزخان ثم سندر قان بن طر ما لابن جنكزخان بن قبلای بن
 طولي انتهى كلام ابن فضل الله وعن غيره أن منكوفان جهز عساكر التتر أيام
 ملكه على التخت الى بلاد الروم سنة مع أمير من أمراء المغل اسمه بيكوفل كها
 من يدعى قليج ارسلان كما هو مذکور في أخبارهم فقامت في طاعة القان الى
 أن انقضت أمراء المغل منها ثم بعث منكوفان العساكر لغزو بلاد الخطامع أخيه قبلای
 بعد أن عهد له بالخانية ثم سار على اثره بنفسه واستخلف أخاه الآخر اربك على كرسي
 قراقوم وهلك منكوفان في طريقه ذلك على نهر الطاي من بلاد الغور سنة ثمان
 وخمسين فجلس اربك على التخت وعاد قبلای من بلاد الخطامع فزحف اليه اربك فهزمه الى
 بعض النواحي واستأثر بالغنائم عن اخوته وقومه فمالوا الى طاعة قبلای واستدعوه
 فجاءوا فقاتل أخاه اربك فغلبه وتقبض عليه وجبسه واستقر في الغاية وباغ الخبر الى
 هلاكه وهو في الشام عندما استولى عليه فرجع لما كان يؤتمله من الغاية ولما انتهى الى
 جيحون بلغه استقلال أخيه قبلای في الغاية وتبين له عجزه عنه فماله وتنعى بما في يده
 ورجع الى العراق ثم نازع قبلای في الغاية لآخر دولته سنة سبع وثمانين بعض بني
 اوكدای صاحب التخت الاول وهو قيدوبن قاشي بن كفود بن اوكدای ونزع اليه
 بعض أمراء قبلای وقرينو اله ذلك فسار له وبعث قبلای العساكر للقائه مع ابنه تحقان
 فهزمه قيدوبن ورجع منهزما الى أبيه فسخطه وطرده الى بلاد الخطاومات هناك وسلط
 قبلای على قيدوبن وكان غاب على ما وراء النهر براق بن ستمق بن منكوفان بن جغتاي
 من بني جغتاي ملوك ما وراء النهر بوصية أبيهم جنكزخان فغلبه براق واستولى على
 ما وراء النهر ثم هلك قبلای صاحب التخت سنة ثمان وثمانين وملك ابنه سمرعوق هذا
 ما انتهى اليه من أخبار ملوك التخت بقراقوم من بني جنكزخان ولم نقف على غيرها

۱. واللہ تعالیٰ ولی التوفیق بمنہ وکرمہ

قیدون قانی بن کفود بن اوکدای
هلاکو
سرعون
تقان بن قبلان بن طوق
ازبک

بن حسن خان

* (ملولہ بنی جہضمای بن جنکزخان بترکستان وکاشغر و ماوراءالنہر) *

هذا الاقليم هو مملكة الترك الاولى قبل الاسلام واسلم ملوكهم على تركستان وكاشغر
فأقاموا بها وملك بنو سامان نواحى بخارا وسمرقند واستبدوا ومنها كان ظهور
السلجوقية والتمرن بعدهم ولما استولى جنكزخان على البلاد أوصى بهذه المملكة
لابنه جغتای ولم يمت ذلك في حياته ومات جغتای دونه فلما ولي منكوفان بن طولى على
التخت ولى أولاد جغتای عمه على ما وراء النهر امضاء لوصية جنكزخان لا ييهم التي مات
دونها وولى منكوفان فلما هلك ولى أخوه هلاكو ابنه مبارك شاه ثم غلب عليهم قيدو
ابن قاشى بن كغود بن اوكدای بن جشكزخان وانتزع ما وراء النهر من أيديهم وكان
جده كغوك صاحب التخت وبعده ولى منكوفان فلما ولى قيدو نازع صاحب التخت
يوشدو هو قبلاى وكانت بينهما حروب فأعان قبلاى فى خلا لهما بنى جغتای على
استرجاع ملكهم وولى منهم براق بن سنتف بن منكوفان بن جغتای وأمدته بالعساكر
والاموال فغلب قيدو بن قاشى بن كغود بن اوكدای بن جشكزخان وانتزع من
صاحب التخت يوشدو واستبد ملك آبائه ثم هلك قولى من بعده دوا ثم من بعده دوا
بنون له أربعة واحد ابعد واحد وهم كك ثم اسعائم كك ثم اشبدای ثم ولى بعد

الاربعة دواتر ثم ترمشين ثم توزون بن اوما كان بن
توتب على الملك ولم ينظم له مثل سبأور بن اركتم بن بغاثر بن براق ولم يزل ملكهم بعد
ترماشين مضطربا الى أن هلك منهم جنقصوصين دواتر بن حاو بن براق بن ستف كانوا
كلهم على دين المجوسية وخصوصا دين جنكزخان وعبادته الشمس وكان فيما يقال على
دين النجسة فكان بنو جفطاي يعضون عليهم بالنواجذ ويتبعون سياسته مثل أصحاب
التخت فلما صار الملك الى ترمشين منهم أسلم رجه الله سنة ثمر وعشرين وسبعمائة
وجاهد وأكرم التجار المتردين وكانت تجار مصر ممنوعين من بلاده فلما بلغهم ذلك
قصدها فحمدوها واما انقضت دول بني جنكزخان وتلاشت في جميع النواحي
ظهر في أعقاب دولة بني جفطاي هؤلاء سمرقند وماوراء النهر ملك اسمه تهر
ولا أدري كيف كان يتصل نسبه فيهم ويقال انه من غير نسبهم وانما هو متغلب على
صبي من أعقاب ملوكهم اسمه طغتمش أو محمود درج اسمه بعد هلاك أبيه واستبد عليه
وأنه من أمراءهم وأخبرني من لقيته من أهل الصين أن أباه أيضا كان في مثل مكانه من
الامارة والاستبداد وما أدري أهو طيبة في نسب جفطاي أو من أحلافهم واتباعهم
وأخبرني الفقيه برهان الدين الخوارزمي وهو من علماء خوارزم وأعيانها قال كان
لعصره وأول ظهوره بخارا رجل يعرف بحسن من أمراء المغل وأخر بخوارزم
من ملوك صراى أهل التخت يعرف بالحاج حسن الصوفي وزحف الى بخارا
فلما كان يدحسن ثم الى خوارزم وطالت حروبه مع الحاج حسن الصوفي وحاصرها
مرارا وهلك حسن خلال ذلك وولى أخوه يوسف فلما هاتر من يده وخر بها في حصار
طويل ثم كلف بعمارتها وبناء ما خرب منها واتقلم له الملك بماوراء النهر ونزل بخارى
ثم زحف الى خراسان فلك هراة من يد صاحبها وأظنه من بقايا ملوك الغورية ثم زحف
الى مازندان وطال تمرسه وحروبه مع صاحبها الشيخ ولى الى أن ملكها عليه سنة أربع
وثمانين ولحق الشيخ ولى بنور بن الى أن ملكها تمر سنة ثمان وثمانين فهلك في حروبه
معها ثم زحف الى اصبهان فأقوه طاعة بمرضة وخالفه في قومه ~~سبعمائة~~ من أهل نسبه
يعرف بعمر الدين وأمه طغتمش صاحب التخت بصراى فبكرت راجعا وشغل بحروبه
الى أن غلبه ومحا أثره وغلب طغتمش على ما يده من البلاد ثم زحف الى بغداد
سنة خمس وتسعين فأجفل عنها ملكها أحمد بن أويس بن الشيخ حسن المتغلب عليه بعد
بني هلاكو فلحق أحمد بيرا الشأم سنة ست وتسعين واستولى تمر على بغداد والجزيرة وديار
بكر الى الفرات واستعد ملك مصر للقائه ونزل الفرات فأججم عنه وتأخر عنه الى قلاع
الكراد وأطراف بلاد الروم وأناخ على قراباغ ما بين اذربيجان والابواب ورجع

०२५

با كومن مدن شروان وعند هاباب الحديد ويسمونه دمر قفو وسمر حدود هذه المملكة في الجنوب الى حدود القسطنطينية وهي قليلة المدن كثيرة العمارة والله تعالى أعلم

(دوشى خان بن جنكز خان)

وأول من وليه من التتار دوشى خان فلم يزل ملصكا عليهم الى أن هلك في حياة أبيه كما مر سنة

(ناطو خان بن دوشى خان)

ولما هلك دوشى خان ولي مكانه ابنه ناطو خان ويقال صامر خان ومعناه الملك الصغير فلم يزل ملصكا عليهم الى أن هلك سنة خمسين وستمائة

(طرطو بن دوشى خان)

ولما هلك ناطو ولي أخوه طرطو فأقام ملكا سنتين وهلك سنة ثنتين وخمسين ولما هلك ولي مكانه أخوه بركة هكذا نقل ابن فضل الله عن ابن الحكيم وقال المؤيد صاحب حياة في تاريخه انه لما هلك طرطو هلك عن غير عقب وكان لآخيه ناطو خان ولدان وهما تدان وبركة وكان مرشحا للملك فعزل عنه أهل الدولة وما كوا أخاه بركة وسارت أم تدان الى هلاكه عند ممالك العراق تستحقه ملك قومها فردوها من الطريق وقتلواها واستقر بركة في سلطانه انتهى فنسب المؤيد بركة الى ناطو خان بن دوشى خان وابن الحكيم على ما نقل ابن فضل الله جعله ابن دوشى خان نفسه وذكر المؤيد قصة اسلامه على يد شمس الدين الباخورى من أصحاب نجم الدين وان الباخورى كان مقيما ببخارا وبعث الى بركة يدعوها الى الاسلام فأسلم وبعث اليه كتابه باطلاق يده في سائر أعماله بما شاء فردته عليه وأعمل بركة الرحلة الى اقائه فلم يأذن له في الدخول حتى تطارح عليه أصحابه وسألوا الاذن لبركة فدخل ووجد الاسلام وعاهده الشيخ على اظهاره الاسلام وان يحمل عليه سائر قومه فحملهم واتخذ المساجد والمدارس في جميع بلاده وقرب العلماء والفقهاء وصلهم وساق القصة على ما ذكره المؤيد يدل على أن اسلامه كان أيام ملكه وعلى ما ذكر ابن الحكيم أن اسلامه كان أيام آخيه ناطو ولم يذكر ابن الحكيم طرطو وانما ذكر بعد ناطو أخاه بركة ولم ينقص على تاريخ ولدولتهم حتى يرجع اليه وهذا ما أدى اليه الاجتهاد وما بعدهما أخذ من تاريخ المؤيد صاحب حياة من بنى المظفر بن شاهنشاه بن أيوب قال ثم بعث بركة أيام سلطانه أخاه ناطو الى ناحية القرب للجهاد وقاتل ملك اللجان من الانر جي فانهم زعم ورجع ومات أسفا ثم حدثت الفتنة بين بركة وبين قبلاى صاحب التخت وانتزع بركة الخاقانية من أعمال قبلاى وولى عليها سمرخاند ابن

أخيه ناطو وكان على دين النصرانية وداخله هلا كوفي الانتفاض على عمه بركة الى أخيه قبلاى صاحب التخت ويقطعه الخاقانية وما يشاء معها وشعر بركة بشأه وأن سرخادو يحاول قتله بالسم فقتله وولى الخاقانية أخاه مكانه وأقام هلا كوطالباً بأمر سرخادو ووقعت الحرب بينه وبين بركة على نهر آمد سنة ستين ثم هلك هلا كوسنة ثلاث وستين وولى ابنه ابغافسار الى حربه وسرح بركة للقائه سنمى بن بانيخان بن جغتاي ونوغيشة بن تتر بن مغل بن دوشي خان فلما التقى الجمعان أجحمت سنمى ورجع منهزماً وانهمزم ابغافسار أمام نوغيشة وأنحنى في عساكره وعظمت منزلة نوغيشة عند بركة وخطط بركة سنمى وسامت منزلته عنده الى أن هلك بركة سنة خمس وستين والله سبحانه وتعالى أعلم

* (منكوتغر بن طغان بن ناطو خان) *

ولما هلك بركة ملك الدست بالشمال ملك مكانه منكوتغر بن طغان ابن ناطو خان ابن دوشي خان وطالت أيامه وزحف سنة سبعين الى القسطنطينية لخدمة جدها على الاشكر ملكها فلقاه بالخضوع والرغبة ورجع عنه ثم زحف سنة ثمانين الى الشام في مظاهرة ابغافسار هلا كوزل بين قيسارية وابلستين من بلاد الروم ثم أجازا لدر بند ومرّ بابغا وهو منازل الرحبة وتقدم مع أخيه منكوتغر بن هلا كوا الى حماة فنزلوها وزحف اليهم المنصور قلاوون ملك مصر والشام من دمشق ولقيهم بظاهر حص وكانت الدائرة على ملوك التتر وهلك خلق من عساكرهم وأمر آخرون وأجفل ابغافسار من منازل الرحبة ورجعوا الى بلادهم منهزمين وهلك على اثر ذلك منكوتغر ملك الشمال ومنكوتغر بن هلا كوسنة احدى وثمانين ولما هلك منكوتغر ملك مكانه ابنه تدان وجلس على كرسي ملكهم بصراى فأقام خمس سنين ثم تهرب وخرج عن الملك سنة ست وثمانين وانقطع الى صحبة المشايخ الفقراء ولما تهرب تدان بن منكوتغر وخرج عن الملك ملك مكانه اخوه قلابغا وأجمع على غزو بلاد الكرك واستنفر نوغيشة بن تتر ابن مغل بن دوشي خان وكان حاكماً على طائفة من بلاد الشمال وله استبداد على ملوك بني دوشي خان فنقر معه في عساكره وكانت عظيمة ودخلوا جميعاً بلاد الكرك وأغاروا عليها وغارت في نواحيها وفسادها منها وقد تمكن فصل الشتاء وملك السلطان مسافة اعتسف فيها البلاء وهلك أكثر عساكره من البرد والجوع وأكلوا دوابهم وسار نوغيشة من أقرب المسالك فنجأ الى بلاده سالماً من تلك الشدة فأتهمه السلطان قلابغا بالادهان في أمره وكان ينقم عليه استبداده حتى انه قتل امرأته كهنك وكانت متصكمة في أيام أبيه وأخيه وشكت الى نوغيشة فأمره بقتلها خنقاً وقتل أميراً كان في خدمتها ليعبه سطرافسكركه قلابغا وأجمع القتل به وأرسل يستدعيه لقاطو محاله

عليه ونعى الخبر بذلك الى نوغينة فبالغ في اظهار النصيحة والاشفاق على السلطان
 وخطب أتمه بأن عنده نصائح يود لو ألقاها الى السلطان في خلوة فثنت ابنها عن رأيها
 فيه وأشارت عليه باستدعائه والاطلاع على ما عنده وجاء نوغينة وقد بعثت عن جماعة
 من اخوة السلطان قلابغا كانوا يعلون اليه ومنهم طغطاي وبولك وصراي وتدان
 بنو منكوت بن طغان فجاءوا معه وقد هجم السلطان قلابغا وركب للقائه
 نوغينة في لمة من عسكره وجاء نوغينة وتداً يكن له طائفة من العسكر فلما التقيا تحادنا
 ملياً وخرج الكمناء وأحاطوا بالسلطان وقتلوه سنة تسعين وسقائة طغطاي
 ابن منكوت واما قتل قلابغا ولو امكنه طغطاي لوقتته ورجع نوغينة الى بلاده وبعث
 الى طغطاي في قتل الامراء الذين داخلوا قلابغا في قتله فقتلهم طغطاي أجمعين ثم تنكر
 طغطاي لنوغينة لما كان عليه من الاستبداد وأنف طغطاي منه وأظلم الجوى بينهما
 واجتمع أعيان الدولة الى نوغينة فكان على طغطاي واصهر الى طاز بن منجك
 منهم بآبته فسار اليه طغطاي ولقيه نوغينة فهزمه واعترضه نهر مل ففرق كثير من
 عسكره ورجع نوغينة عن اتباعه واستولى على بلاد الشمال وأقطع سبطه قراجا بن
 طشمر سنة ثمان وسبعين مدينة القرم وسار اليها لقبض أموالها فأضافوه ويثوه وقتلوه
 من ليلته وبعث نوغينة العساكر الى القرم فاستباحوها وما يجاورها من القرى
 والضياح وخرب سائرها وكان نوغينة كثير الايثار لأصحابه فلما استبدت بأمره آثروا له
 على الامراء الذين معه وحسبوا عليهم وكان رديفه من ملك المغل اياجي بن قرمش
 وأخوه قراجا فلما آثروا له عليهما نزعا الى طغطاي في قومهما وسار ولد نوغينة
 في اتباعهما فرجع بعضهم واستمر الباقيون وقتل ولد نوغينة من رجع معه من أصحاب
 اياجي وقراجا وولدهم فامتعض لذلك أمراء المغل الذين معه ولحقوا بطغطاي
 واستحثوه لحرب نوغينة فجمع وسار اليه سنة تسع وتسعين بهكو وكان لك فانهزمت
 عساكر نوغينة وولده وقتل في المعركة وجل رأسه الى طغطاي فقتل قاتله وقال السوقه
 لا تقتل الملوكة واستبيح معسكر نوغينة وبيع سباياهم وأمرهم في الاقطار وكان بمصر
 منهم جماعة استرقوا بها وانتظموا في ديوان جندها ولما هلك نوغينة خلفه في أعماله ابنه
 جحك واتقض عليه أخوه فقتله فاستوحش لذلك أصحابه وأجمعوا الفتك به وتولى
 ذلك نائبه طغر وصهره على أخته طاز بن منجك ونعى الخبر بذلك اليه وهو
 في بلاد اللاز والروس غاز يافهر ولحق ييلاده ثم لحق به عسكره فعاد الى حريمهم وغلبهم
 على البلاد ثم أمدهما طغطاي على جكا بن نوغينة فانهزم ولحق ييلاداً ولاق وحاول
 الامتناع ببعض القلاع من بلاد ألاق وفيها صهره فقبض عليه صاحب القلعة

واستخضع لهم بها الطغطاي فأمره بقتله سنة احدى وسبع مائة ونجا أخوه طراى وابنه
قرا كسل شريدين وخلا الجول طغطاي من المنازعين والهاقين واستقرت في الدولة
قدمه وقسم أعماله بين أخيه صراى وبغا وبين ابنه وأتزل من كلى بغا من ابنه في عملهم
طنا على باب الحديد ثم رجع صراى بن نوعينة من مفره واستندم بصراى بغا أخى
طغطاي فأذمه وأقام عنده فلما أنس به كشف له القناع عما في صدره واستهواه
للا تقاض على أخيه طغطاي وكان أخوهما أكبر منه وكان مقبلا
عند طغطاي فركب اليه صراى بغا ليقاضه في الشأن فاستعظمه وأطلع عليه أخاهما
طغطاي فأمره لوقته بأحضار أخيه صراى وبغا وصراى بن نوعينة وقتلها واستضاف
عمل أخيه صراى بغا لابنه ايل بهادر ثم بعث في طلب قرا كسل بن نوعينة فأبعده في
ناحية الشمال واستندم ببعض الملوك هنالك ثم هلك سنة تسع وسبع مائة أخوه بذلك
وابنه ايل بهادر وهلك طغطاي بعد مائة سنة ثنى عشرة والله تعالى أعلم

* (أزبك بن طغرلخاى بن منكوتغر) *

ولما هلك طغطاي بايع نائبه قطلقرلازبك ابن أخيه طغرلخاى بإشارة الخاقان تنوقا لون
زوج أبيه طغرلخاى وعاهده على الاسلام فأسلم واتخذ مسجدا للصلاة وأسكر عليه
بعض أمرائه فقتله وتزوج الخاقان بتالون وكانت المواصلات بين طغطاي وبين ملوك
مصر ومات طغطاي ورسله عند الملك الناصر محمد بن قلاون فرجعوا الى أزبك مكرمين
وجدد أزبك الولاية معه وقطل في بعض كراهم برغبة وعين له بنت بذلك
أخى طغطان وتكررت الرسالة في ذلك الى أن تم الامر وبعثوا بكر عيتم المخطوبة الى
مصر فمقد عليها الناصر وبني بها كما مر في أخباره ثم حدثت الفتنة بين أزبك وبين أبي
سعيد ملك التتار بالعراق من بني هلاكو وبعث أزبك عساكره الى أذربيجان وكان
بنودوشى يدعون أن توريز ومرارعة لهم وأن القان لم يبعث هلاكو لغزو بلاد
الاسماعيلية وفتح بغداد واستكثر من العساكر وسار معه عساكر أهل الشمال هؤلاء
وقررت لهم العاقبة بتوريز ولما مات هلاكو طلب بركة من ابنه ابغا أن يأذن له في بناء
جامع تبريز ودار للشيخ الثياب والطرفاؤن له فبناهما بذلك ثم اصططخوا
وأعيدت فادعى بنودوشى خان أن توريز ومرارعة من أعمالهم ولم ير الوامطالين بهذه
الدعوة فلما وقعت هذه الفتنة بين أزبك وأبي سعيد افتتح أمره بغزو موغان فبعث
العساكر اليها سنة تسعة عشر فاستهوا نواحيها ورجعوا وجمع جويان على
دولته وتحكمه في بني جنكيز خان وأنه يأنف أن يكون براق بن سنتق بن منكوفان
ابن حطاي ملكا على خوارزم فأغراه أزبك فلك خراسان وأمدته بالعساكر مع نائب

قطلمر وسارسيول لذلك وبعث أبوسعيد نائبه جوبان لمدا ففتح ما فلم يطق وغلب سيول
على كثير من خراسان وصالحه جوبان عليها وهلك سيول سنة عشرين ثم عزل أربك
نائبه قطلمر سنة إحدى وعشرين وولى مكانه عيسى كوكز ثم رده سنة أربع وعشرين
الى نيابته ولم تزل الحرب متصلة بين أربك وأبي سعيد الى أن هلك أبوسعيد سنة ست
وثلاثين ثم هلك القان في هذه السنة ولما هلك أربك بن طغرلхай ولى مكانه ابنه جاني بك
وكان أبوسعيد قد هلك قبله كما قلناه ولم يعقب وولى مكانه على العراق الشيخ حسن
من أسباط ابغابن هلاكوا واقترب الملك في عمالاتهم طوائف ورد بجاني بك العساكر
الى خراسان الى أن ملكها سنة ثمان وخمسين ثم زحف الى اذر بيجان وتوريز وكان
قد غلب عليها الشيخ الصغير ابن دمر داش بن جوبان وأخوه الاشرف من بعده كما يذكر
في أخبارهم ان شاء الله تعالى فزحف جاني بك في العساكر الى اذر بيجان بتلك المطالبة
التي كان سلفه يدعون بها فقتل الاشرف واستولى على توريز واذر بيجان وانكفأ راجعا
الى خورستان بعد ان ولى على توريز ابنه برديك واعتل جاني بك في طريقه ومات

* (برديك بن جاني) *

ولما اعتل جاني في ذهابه من توريز الى خراسان طير أهل الدولة الخبر الى ابنه برديك وقد
استخلفه في توريز فولى عليها أميرا من قبله وأخذ السير الى قومه ووصل الى صراى وقد
هلك أبوه جاني فولوه مكانه واستقل بالدولة وهلك ثلاث سنين من ملكه

* (ماماى المتغلب على مملكة صراى) *

ولما هلك برديك خلف ابنه طغتمش غلاما صغيرا وكانت أخته بنت برديك
تحت كسبر من أمراء المغل اسمه ماماى وكان متحكما في دولته وكانت مدينة القرم
من ولايته وكان يومئذ غائبها وكان جماعة من أمراء المغل متفرقين في ولايات
الاعمال بنواحي صراى فغرقوا الكلمة واستبدوا بأعمالهم فتغلب حاجى شر كس
على ناحية منج طرخان وتغلب أهل خان على عمله وإيلى خان كذلك وكانوا كلهم يسمون
أمراء المسيية فلما هلك برديك وانقرضت الدولة واستبدت هؤلاء في النواحي خرج
ماماى الى القرم ونصب صبيا من ولد أربك القان اسمه عبد الله ورفح به الى صراى
فهرب منها طغتمش ولحق بمملكة أرض خان في ناحية جبال خوارزم الى مملكة بنى
جقطاي بن چندكز خان في سمرقند وما وراء النهر والمتغلب عليها يومئذ السلطان
تتر من أمراء المغل وقد نصب صبيا منهم اسمه محمود ووطغتمش وتزوج أمته واستبدت
عليه فأقام طغتمش هناك ثم تنافس الأمراء المتغلبون على أعمال صراى وزحف حاجى

شركس صاحب عمل منج طرخان الى ماماي فغلبه على صراي فملكها من يده وسار ماماي الى القرم فاستبد بها ولما زحف حاجي شركس من غلبه بعث أرض خان عساكره من نواح خوارزم فحاصروا منج طرخان وبعث حاجي العساكر اليهم مع بعض أمرائه فأعمل الحيلة حتى هزمهم عن منج طرخان وقتل بهم وبالامير الذي يقودهم وشغل حاجي شركس تلك الفتنة فزحف اليه ايلك خان وملك صراي من يده واستبد بها أياما ثم هلك وولي بعده بصراي ابنه قاريخان ثم زحف اليه أرض خان من جبال خوارزم فغلبه على صراي وهرب قاريخان بن ايلك خان وعادوا الى عملهم الاول واستقر أرض خان بصراي وماماي بالقرم ما بينه وبين صراي في ملكته وكان هذا في حدود أعوام سنة ست وسبعين وطفطمش في خلال ذلك مقيم عند السلطان تتر فيما وراء النهر ثم طمعت نفس ططفطمش الى ملك آباءه بصراي فجهز معه السلطان تتر العساكر وسار بها فلما بلغ جبال خوارزم اعترضه هناك عساكر أرض خان فقاتلوه وانهمز ورجع الى تتر ثم هلك أرض خان قريبا من منتصف تلك السنة فخرج السلطان تتر بالعساكر مع ططفطمش مدداله الى حدود عمله ورجع واستمر ططفطمش فاستولى على أعمال أرض خان بجبال خوارزم ثم سار الى صراي وبها أعمال أرض خان فملكها من أيديهم واسترجع ما تغلب عليه ماماي من ضواحيها وملك أعمال حاجي شركس في منج طرخان واستنزع جميع ما كان بأيدي المتغلبين ومحا أثرهم وسار الى ماماي بالقرم فهرب أماءه ولم يوقف على خبره ثم صبح الخبر بملكه من بعد ذلك واستوسق الملك بصراي وأعمالها لطفطمش ابن برديك كما كان لقومه

* (حروب السلطان تتر مع ططفطمش صاحب صراي) *

قد ذكرنا فيما مر ظهور هذا السلطان تتر في دولة بني جغتاي وكيف أجاز من بخاري وتمر قند الى خراسان أعوام أربعة وثمانين وسبع مائة فنزل على هراة وبها ملك من بقايا الغورية فحاصرها وملكها من يده ثم زحف الى ما زندان وبها الشيخ ولي تغلب عليها بعد بني هلاكو فطالت حروبه معه الى أن غلبه عليها وخلق الشيخ ولي شوريز في قل من أهمل دولته ثم طوى تتر الممالك طيما وزحف الى اصبهان فاتاه ابن المظفر بها طاعته ثم الى توريز سنة سبع وثمانين فملكها وخربها وكان قد زحف قبلها الى دست القفقاق بصراي فملكها من يد ططفطمش وأخرجه عنها فأقام بأطراف الاعمال حتى أجاز تتر الى اصبهان فرجع الى كرسيه وكان للسلطان تتر ربع في قومه يعرف بقمر الدين فراسله ططفطمش صاحب صراي وأغراما بالانتقاض على تروأمد بالاموال والعساكر فعاث في تلك البلاد وبلغ خبره الى تتر منصرفه من فتحه ففكر راجعا وعظمت حروبه معه

الدين الى أن غلبه وحسم علمه وصرف وجهه الى شأنه الاول الزحف
الى طغتمش وسار طغتمش للقاءه ومعه اعلان بلاط من أهل بيته قد اخله تمر وجماعة
الامراء معه واستراب بهم طغتمش وقد حان اللقاء وتضافوا للعرب فصد من ناحية
من عسكر تمر وصد من لقي فيها وتبدد عياله واقترب الامراء الذين داخلوا تمر وساروا
الى الثغور فاستولوا عليها وجاء طغتمش الى صراى فاسترجعها وهرب اعلان بلاط الى
القرم فلحقها وزحف اليه طغتمش في العساكر فحاصرها وخالفه ارض خان
الى صراى فلحقها فرجع طغتمش وانتزعها من يده ولم تزل عساكره تقتل الى القرم
وتعاهدها بالحصار الى أن ملكها وظفر باعلان بلاط فقتله وكان السلطان تمر بعد
فراغه من حروبه مع طغتمش سار الى اصبهان فلحقها أيضا واستوعب ملوك بني المنظر
بالقتل وانتظم له أعمالهم جميعا في مملكته ثم زحف الى بغداد فلحقها من يد
أحمد بن أويس سنة خمس وتسعين كما مر ذكره وخلق أحمد بالسلطان الظاهر صاحب
مصر مستصر خاب فخرج معه في العساكر وانتهى الى القرات وقد سار تمر عن بغداد الى
ماوردين فحاصرها وملكها وامتنعت عليه قلعتها فاعاج من هنالك الى حصون الاكراد
ثم الى بلاد الارمن ثم الى بلاد الروم وبعث السلطان الظاهر صاحب مصر العساكر
مدد الابن أويس فسار الى بغداد وبها شذمة من عسكر تمر فلحقها من أيديهم ورجع
الملك الظاهر الى مصر وقد أطل الشتاء ورجع تمر الى نواحي أعماله فأقام في عمل قرا باق
ما بين اذربيجان وهمدان والابواب ثم بلغ الخبر الى تمر فسر من مكانه ذلك الى محاربة
طغتمش وعييت أنباؤه مدة ثم بلغ الخبر آخر سنة سبع وتسعين الى السلطان
بأن تمر ظفر بطغتمش وقتله واستولى على سائر أعماله واقعه غالب على أمره انتهى

* (ملوك غزنة وباميان من بني دوشي خان) *

كانت أعمال غزنة وباميان هذه قد صارت لدوشي خان وهي من أعمال ماوراء
النهر من جانب الجنوب وتاخم سجستان وبلاد الهند وكانت في مملكة بني خوارزم
شاه فلحقها التمر لأول خروجهم من أيديهم وملكها جنكيز خان لابنه دوشي خان
وصارت لابنه أردو ثم لابنه انيجي بن أردو وهلك علي رأس المائة السابعة وخلف
من الولاديين وكيك ومنغطاي وانقسمت الاعمال بينهم وكان كبيرهم بيان في غزنة
وقام بالملك بعد انيجي ابنه كيك وانتقض عليه أخوه بيان واستمق بطغطاي صاحب
صراى فامته بأخيه بذلك واستنجد كيك بقنده وفأتمده ولم يغن عنه وانهمز ومات سنة
نسع وسبع مائة واستولى بيان على الاعمال وأقام بغزنة وزحف اليه قوشناي ابن أخيه
كيك واستمق بقنده وغلب عمه على غزنة ولحق بيان بطغطاي واستقر قوشناي بغزنة

{ دولة بني هلا كوملوك التبر بالعراقين وخراسان }
{ ومبادى أمورهم وتصاريف أحوالهم }

قد تقدم لنا أن جنكزخان عهد بالتخت وهو كرسى الملك بقراقوم لابنه أوكداى ثم ورثه من بعده كفود بن أوكداى وأن الفتنة وقعت بينه وبين صاحب الشمال من بني جنكزخان وهو ناظوبن دوشى خان صاحب التخت بصراى وسار إليه فى جوع المغل والترو هلك فى طريقه وسلم المغل الذين معه التخت لناظوفامتنع من مباشرة بنفسه وبعث إليه أخاه منكوفان وبعث معه بالعساكر أخويه الآخرى قبلای وهلاكو ومعهما أخوهما بركة ليجلسه على التخت فأجلسه سنة خمسين وذكرا بسبب اسلام بركة عند مرجعه وأن منكوفان استقل بالتخت وولى بنى جفطای بن جنكزخان على بلاد ماوراءالنهر امضاء لوصية جنكزخان وبعث أخاه هلاكو لتدوين أخبار العراق العجم وقلاع الاسماعيلية ويسمون الملاحدة والاستيلاء على ممالك الخليفة

* (هلاكو بن طولى) *

ولما بعث منكوفان أخاه الى العراق فسار لذلك سنة ثنتين وخمسين وستمائة وفتح الكثير من قلاعهم وضيق بالحسار مخنقهم وولى خلال ذلك فى كرسى صراى بالشمال بركة بن ناظوبن دوشى خان فحدثت الفتنة بينه وبين هلاكو ونشأت من الفتنة الحرب وسار بركة ومعه نوغان بن ططر بن مغل بن دوشى خان والتقوا على نهر نول وقد جد ماؤه لشدة البرد وانخسف من تحته فانهمزم هلاكو وهلك عامة عسكره وقد ذكرنا أسباب الفتنة بينهم ثم رجع هلاكو الى بلاد الاسماعيلية وقصد قلعة الموت وبها صاحبها علاء الدين فبلغه فى طريقه وصية من ابن العلقمى وزير المستعصم ببغداد فى كتاب ابن الصلايا صاحب اربل يستحثه للمسير الى بغداد ويسهل عليه أمره لما كان ابن العلقمى رافضيا هو وأهل محله بالكركخ ونعصب عليهم أهل السنة وتمسكوا بأن الخليفة والدوادار يظهر ونهم وأوقعوا بأهل الكركخ وغضب لذلك ابن العلقمى ودس الى ابن الصلايا باربل وكان صديقه بأن يستحث التتريك ببغداد وأسقط جماعة الجند عيونه بأنه يصانع التتري بعطائهم وسار هلاكو والتتري ببغداد واستنفر بتجوهم قدم التتري بلاد الروم فبين كان معه من العساكر فامتنع أولا ثم أجاب وسار إليه ولما أظلم هلاكو على بغداد فى عساكره برز لقاتله ايلك الدوادار فى عساكر المسلمين فهزموا عساكر التتري ثم تراجع التتري فهزمهم واعترضهم دون بغداد بشوق

انبتقت في ليلتهم تلك من دجلة فحالت دونهم فقتلوا أجمعين وهلك ايديك الدوادار
 وأمر الامراء الذين معه ورجعوا الى البلد فحاصروها مدة ثم استأمن ابن العلقمي
 للمستعصم ولنفسه بأن هلا كويستبقه فخرج اليه في موكب
 من الاعيان وذلك في محرم سنة ست وخسين وتقبض على المستعصم فشدخ بالمعاول
 في عدل تجافيا عن سفك دمه بزعهم ويقال ان الذي أحصى فيها من القتلى ألف ألف
 وثلاثمائة ألف واستولوا من قصور الخلافة وذخائر هلا كوي ما لا يحصره العدد والضبط
 وألقيت كتب العلم التي كانت في خزائنهم بدجلة معاملة بزعهم لما فعله المسلمون بكتب
 الفرس عند فتح المدائن واعتزم هلا كوي على اضرام يوتها ناراً فلم يوافقه أهل مملكته
 واستبقى ابن العلقمي على الوزارة والرتبة ساقطة عندهم فلم يكن قصارى أمره
 الا الكلام في الدخول والخروج متصرفاً من تحت آخر أقرب الى هلاكه فكمونه فبقى
 على ذلك مدة ثم اضطرب وقلعه هلا كوي ثم بعث هلا كوي بعد فتح بغداد بالعساكر الى
 ميافارقين وبها الكامل محمد بن غازي بن العادل فحاصروها سنين حتى جهد الحصار
 أهلها ثم اقتحموها عنوة واستلموا حامية ثم بعث اليه بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل
 ابنه ركن الدين اسمعيل بالطاعة والهدية فتقبله وبعثه الى القان الاعظم منكوفان
 بقرقوم وأبطأ على لؤلؤ خبره فبعث بالولدين الاخرين ثمس الدين اسحق وعلاء الدين
 بهمية أخرى ورجعوا اليه بخبر ابنه وقرب اياه فتوجه لؤلؤ بنفسه الى هلا كوي ولقيه
 بأذر بيجان وحضر حصار ميافارقين وجاء ابنه ركن الدين من عند منكوفان بولاية
 الموصل وأعمالها ثم هلك سنة سبع وخسين وولى ابنه ركن الدين اسمعيل ويلقب
 الصالح وبعث هلا كوي عسكراً الى اربل فحاصرها ستة أشهر وامتنعت فأفرجت عنها
 العساكر فاعتنم ابن الصلايا الفرصة ونزل عنها شرف الدين الكردى ولحق به هلا كوي
 فقتله وكان صاحب الشام يومئذ الناصر بن العزيز بن محمد بن الظاهر غازي بن صلاح الدين
 فلما بلغه استيلاء هلا كوي على بغداد بعث اليه ابنه بالهدايا والمصانعة والعذر عن الوصول
 بنفسه لما كان الا فرنج من سواحل الشام فقبل هديته وعذره ورجع ابنه بالمواعيد
 ولم يتم له هلاكه كوا الاستيلاء على الجزيرة وديار بكر وديار ببيعة وانتهى ملكه الى
 القران وتاخم الشام وعبر القران ستة ثمان وخسين فلك البيرة ووجد بها السعيد
 أخا الناصر بن العزيز معتقاً فإطلقه وردّه الى عمله بالضينة وبانياس ثم سار الى حلب
 فحاصرها مدة ثم ملكها ومن عليه وأطلقه ووجد بها المعتقلين من الجعية بمالك
 الصالح أيوب الذين حبسهم الناصر وهم سنقر الاشقر وتنكر فأطلقهم
 وكان معهم أمير من أكابر القبيحاق لحق به واستخدم له فجعلهم معه وولى على البلاد

التي ملكها من الشام ثم جهز العساكر الى دمشق وارتحل الناصر الى مصر ورجع عنه
 الصالح بن الاشرف صاحب حصن الى هلاكو فولاة دمشق وجعل نوابه به بالنظره
 وبلغ الناصر الى ثم استوحش الخليفة من قطر سلطان مصر لما كان
 بينهم من الفتنة فخرج الى هلاكو فأقبل عليه واستشاره في ازال الكاتب بالشام
 فسهل له الامر في عساكر مصر ورجع الى رايه في ذلك وترك نائبه كيبيغا من امراء
 التتر في خف من الجنود فبعث كيبيغا الى سلطان مصر وأسأه رساله فجلس السلطان
 في الخطاب يطلب الطاعة فقتلهم وسار الى الشام فلقى كيبيغا بعين جالوت فانهزمت
 عساكر التتر وقتل كيبيغا أميرهم والسعيد صاحب الضيعة أخو الناصر كان حاضرا
 مع التتر فقبض عليه وقتل صبرا ثم بعث هلاكو العساكر الى البيرة والسعيد بن أولو
 على حلب ومعه طائفة من العساكر فبعث بعضهم لمدافعة التتر فانهزموا وحقق
 الامراء على السعيد بسبب ذلك وحبسوه وولوا عليهم حسام الدين الجوهي ككندار
 وزحف التتر الى حلب فأجفل عنها واجتمع مع صاحبها المنصور على حصن وزحفوا
 الى التتر فهزمهم وسار التتر الى اقامية فحاصروها وهاولوا ما وراءها وارتحلوا الى
 بلادهم وبلغ الخبر الى هلاكو فقتل الناصر صاحب دمشق لاتهامه اياه فيما أشار به
 من الاستئانة بأهل مصر وكان هلاكو لما فتح الشام سنة ثمان وخسين بلغه مهلك
 أخيه القان الاعظم منسكوقا في مسيره الى غزو بلاد الخطا فطمع في القانية وبادر
 لذلك فوجد أخاه قبل اى قد استقل فيها بعد حروب بدت بينه وبين أخيه اذ بك تقدم
 ذكرها في أخبار القان الاعظم فشغل بذلك عن أمر الشام ثم لما تبس من القانية
 قنع بما حصل عنده من الاقاليم والاهمال ورجع الى بلاده والاقاليم التي حصلت بيده
 اقليم خراسان كرسيه نيسابور ومن مدنه طوس وهراة وترمدو بلخ وهمدان ونمافند
 وكهنة عراق العجم كرسيه اصبهان ومن مدنه قزوين وقم وقاشان وشهرزور وسجستان
 وطبرستان وطلان وبلاد الاسماعيلية عراق العرب كرسيه بغداد ومن مدنه الدينور
 والكوفة والبصرة اذربيجان وكرسيه توريز ومن مدنه حران وبلخاس وقنجاك
 خورستان كرسيه اشتر ومن مدنها الاهواز وغيرها فارس كرسيه اشيراز ومن مدنها كاش
 ونعمان ومجل رزون والبحرين ديار بكر كرسيها الموصل ومن مدنها ميافارقين ونصيبين
 وسنجار واسعدود بيس وحران والرها وجزيرة ابن عمر بلاد الروم كرسيها قونية ومن
 مدنها ملطية واقصر او اورنكار وسواس وانطاكية والعلايا ثم اجلاه احمد الحاكم
 خليفة مصر فزحف الى بغداد وهذا الحاكم هو عم المستعصم لحق بمصر بعد الواقعة
 ومعه الصالح بن أولو بعد ان ازاله التتر من الموصل فنصب الظاهر بيبرس احمدا هذا

في الخلافة سنة تسع وخمسين وبعثه لاسترجاع بغداد ومعه الصالح بن لؤلؤ على
الموصل فلما أجازوا القرات وقار بواب بغداد كبسهم الترمين هيت وغاة فكبسوا
الخليفة وفز ابن لؤلؤ وأخواه الى الموصل فماتوا في الترسبعة أشهر ثم اقتحموها عليهم
عنوة وقتلوا الصالح وخشي الظاهر بيسر غائلة هلاكه ثم ان بركة صاحب الشمال
قد بعث الى الظاهر سنة
باسلامه فجعلها الظاهر وسيلة للوصول
معه والانجاد وأغرامهم لاكمال ما بينهم ما من الفتنة فسار بركة لحربه وأخذ بججزته عن
الشام ثم بعث هلاكه وعساكر الترخصار البيرة ومعه درباي من أكابر أمراء المغل
وأردفه بابنه ابغا وبعث الظاهر عساكره لانجاد أهلها فلما أطلوا على عسكر درباي
وعاينهم أجفل وترك الخيم والآلة وخلق ابغا منهم ما فاعته لهم وسخطه ثم هلك هلاكه
سنة ثنتين وستين لعشر سنين من ولايته العراق والله أعلم

* (ابغا بن هلاكه) *

ولما هلك هلاكه كولى مكانه ابنه ابغا وسار لاول ولايته لحرب بركة صاحب الشمال
فسرح اليه بركة العساكر مع قريه نوغاي بن ططر بن مغل بن دوشي خان ومع سنتف بن
منكوفان بن جقطاي بن جنكزخان وخام سنتف عن اللقاء ورجع منهم ما وأقام
نوغاي فهزم ابغا وأثنى في عساكره وعظمت منزلته بذلك عند بركة ثم بعث سنة احدى
وسبعين عساكره مع درباي لحصار البيرة وعبر الظاهر اليهم القرات وهزمهم وقتل
أمير بن مع درباي وخلق درباي ابغا منهم ما فسخطه وأدال منه باطاي وفي سنة ثنتين
وسبعين زحف ابغا الى تكدار بن موجي بن جقطاي بن جنكزخان وكان صاحبه فاستجد
بابن عمه براق بن سنتف بن منكوفان بن جقطاي فأمدته بنفسه وعساكره واستقر ابغا
عساكر الروم وأميرهم طمقان والبروانة والتقى الجمعان ببلاد الكرج فانهم لم تكدار
ولجأ الى جبل هنالك حتى استأمن ابغا فأمنه وعهد ان لا يركب فرسا فارسا فارسا ولا يمس قوسا
ثم غي الى ابغات الظاهر صاحب مصر سار الى بلاد الروم فبعث العساكر اليها مع قائدين
من قواد المغل وهم تانديان ونغوا فاساروا ملك الظاهر قيسارية من تخوم بلادهم وبلغ
الخبير الى ابغا فجاء بنفسه الى موضع الهزيمة وعان مصارع قومه ولم يسمع ذكر الاحد
من عسكر البروانة انه صرع فاتهم وبعث عنه بعد مر جعه فقتله ثم سار ابغا سنة ثمانين
وعبر القرات ونازل الرحبة وبعث الى صاحب مارد بن قنزل معه هنالك وكان منكوفان
ابن أخ بركة ملك صراي فاسار بعساكره من المغل وحشود الكرج والارمن والروم
ومرت بقيسارية وابلين وأجاز الدربند الى

اليه بالعساكر مع أخيه منكوت بن هلاكو وأقام هو على الرحبة وزحف الظاهر من
مصر في عساكر المسلمين فلقبهم على حصص وانهمز التهرز يمة شنعاء هلك
فيها عامة عساكرهم وأجفل ابغامن حصار الرحبة وهلك أخوه منكوت بن هلاكو
معه من تلك الواقعة يقال مسجوما وأنه مريض أمراؤه بجيزة تسمى موموانا كان
يضطغن له بعض الفعلات فسقاها سماعه ومروره به وهرب الى مصر فلم يدركوه وانهم
قتلوا أبناءه ونسبه ثم هلك ابغاسنة احدى بعده هاويقال مسجوما أيضا على يد وزيره
الملك شمس الدين الجوني مشير دولته وكبيرها حمله الخوف على ذلك والله سبحانه
وتعالى أعلم

* (تكدار بن هلاكو وبني أحمد) *

ولما توفي ابغا كاذكرناه وكان ابنه أرغو غايبا بخراسان فبايع المغل لآخيه تكدار فأسلم
وتسعى أحمد وخطب بذلك الملوك لعصره وأرسل الى مصر يجبرهم ويطلب المساعدة
وجاء بذلك قاضي سيواس قطب الدين الشيرازي وأتابك بلاد الروم وابن الصاحب من
وراء ما ردين وكان أخوه قنقرطاي مع صفغان الشحنة فبعث تكدار عن أخيه فامتنع
من الاجابة وأجاره غياث الدين كجسر وصاحب بلاد الروم فتوعد تكدار بنخاف منه
وسار هو وقنقرطاي الى تكرار فقتل أخاه وجلس غياث الدين وولى مكانه أخاه هز الدين
وأدال من صفغان الشحنة بأولاط من أمراء المغل ثم جهز العساكر الى خراسان
لقتال أخيه أرغو فسار اليهم أرغو وكبسهم وهزمهم وقتل فيهم فساد تكدار بنفسه
فهزم أرغو وأسره وأخذ في عساكره وقتل اثني عشر أميرا من المغل فاستوحش أهل
معسكره وكانوا ينقمون عليه اسلامه فثاروا عليه وقتلوا ناسه ثم قتلوه سنة ثنتين
وثمانين وبعثوا الى أرغو بن ابغا بطاعتهم والله تعالى أعلم

* (أرغو بن ابغا) *

ولما ثار المغل على تكدار وقتلوه وبعثوا بطاعتهم الى أرغو فجاءه وولوه أمرهم فقام
بسلطانه وقتل غياث الدين كجسر وصاحب بلاد الروم في محبسه اتهمه بدهائه في قتل
عمه قنقرطاي وتقبض لاؤل ولايته على الوزير شمس الدين الجوني وكان متهما بأبيه وعمه
فقتله وولى على وزارته سعد اليهودي الموصل ولقبه سعد الدولة وكان عالما بالحكمة
وولى ابنه قازان وخرشد اعلى خراسان لنظر نيزروا ناكه ولمافرغ من أمور ملكه
وكان قد عدل عن دين الاسلام واحب دين البراهمة من عبادة الاصنام واتهم
السحر والرياضة له ووفد عليه بعض محبرة الهند فركب له دوا ملقظ الصحة واستدامتها

فأصابه منه صرع فمات سنة سبعين والله سبحانه وتعالى أعلم

*** (كثاقون بن ابغا) ***

ولما هلك أرغو بن ابغا وابناه قازان وخريندا غائبان بخراسان اجتمع المغل على أخيه
كثاقون فبايعوه وقدموه للملك ثم سمات سيرته وأخس في المناكر وباحة الحرمات
والتعرض للغلمان من أبنائهم وكان في عسكره سيدون بن عمر طرغاي بن هلاكو فاجتمع
إليه أمراء المغل وبايعوه سرا وشعربهم كثاقون ففقر من معسكره إلى جهة كزمان
وساروا في أثره فأدركوه بأعمال غان وقتلوه سنة ثلاث وتسعين لثلاث سنين وأشهر من
ولايته والله تعالى أعلم

*** (سيدون بن طرغاي بن هلاكو) ***

ولما قتل أمراء المغل كثاقون بن ابغا وبايعوا مكانه لابن عمه سيدون بن طرغاي بن هلاكو
وكان قازان بن أرغو بخراسان فصار لحرب ييدو ومعها الاتابك نيروز فلما تقارب القامرتدد
الناس بينهم في الصلح على أن يقيم نيروز الاتابك عند ييدو واصطلموا وعاد قازان ثم أرسل
نيروز الاتابك إلى قازان يستعنه فصار من خراسان ولما بلغ الخبر إلى ييدو فافوض فيه
نيروز الاتابك فقال أنا أكفيكه فصر حتى أتى إليه فصرحه ولما وصل إلى قازان أطلعه
على شأن أمراء ييدو وانهم راغبون عنه وحرضه على المسير فامتعض لذلك ييدو وسار
للقائهم فلما التقى الجمعان انتفض عليه أمراؤه بعد أخلة نيروز فانهزم ولحق بنواحي
همذان فأدرك هناك وقتل سنة خمس وتسعين لثمانية أشهر من ملكه والله سبحانه
وتعالى أعلم

*** (قازان بن أرغو) ***

ولما انهزم ييدو وقتل ملاك على المغل مكانه قازان بن أرغو فجعل أخاه خريندا واليا
على خراسان وجعل نيروز الاتابك مدبر المملكة وسعى لأول أمره في التسدير على
طرغاي من أمرائه ومواليه من المغل الذي داخل ييدو في قتل كثاقون الذي تولى
كبر ذلك فخافه طرغاي على نفسه وكان قازان لا بين بغداد والموصل فبعث إلى كيبغا
"عادل صاحب مصر والشام يستأذنه في الحاق به ثم ولي قازان على ديار بكر" ثم أيا
من أشياعه اسمه مولان فهزمه وقتل الكثير من أصحابه ونجا إلى الشام وبعث كيبغا
من تلقاه وجاء به إلى مصر ودخل مجلس الملك ورفع مجلسه فقبل أن يسلم واستقر
هو وقومه الأبرانية بصروا قطع لهم وكان فلان دعا إلى الفتنة بين الدولتين ثم قتل
قازان الاتابك نيروز ذلك أنه استوحش من قازان وكاتب لاشين سلطان مصر والشام

المتولى بعد كيبيغا وأحسن نيروز بذلك فلحق بهم - راة مستجيرا بصاحبها وهو نخر الدين
ابن شمس الدين كرت - حب سجستان فقبض عليه نخر الدين وأسلمه الى قطلوشاه
فقتله وقتل قازان بعد ذلك أخويه به بغداد وهم حاجي وليكري وقفل السفير اليه
بالكتاب من مصر ثم كان بعد ذلك مفرا شلامس بن ايل بن منجوا الى مصر وكان أميراً
في بلاد الروم على الطوما را لمجبر فيها والطوما را عندهم عبارة عن مائة ألف من العساكر
عن قازان فارتاب به وأرسل الى لاشين يستأذنه في الحاق به وبعث قازان العساكر
اليه فقاتلوه وانض عنه أكثر أصحابه ففر الى مصر وترك أهله وولده وبعث معه صاحب
مصر العساكر لتلقي أهله ومروا بسيس فاعترضه عساكر التتر هناك فهزموه وقتلوا أمير
مصر الذي معه واعتصم هو وبعض القلاع فاستنزله منها وبعثوا به الى قازان فقتله
وأقام أخوه قطقوط بمصر في جملة عسكرها ونشأت بهذه كلها الفتن بين قازان وأهل
مصر ونزع اليه أمراء الشام فلحق نائب
وبكثر نائب حلب
والبيكي الظاهري وعزاز الصالحين واسترا بوابا بطانهم الناصر محمد بن قلاوون فلحقوا به
واستنحوه الى الشام وساء سنة تسع وسبعين في عساكر المغل والارمن ودمعه نائبه
قطلو شاه ومولى وجاء الملك الناصر من مصر في عساكر المسايين ولما انتهى الى غزة اطلع
على تدبير بعض المماليك عليه من أصحاب كيبيغا ومدخله الامراء الذين هاجروا
من المغل الى مملكة مصر لهم في ذلك فسبق جميعهم وارتحل الى حصص للقاء التتر ثم سار
فصحبهم بمرج المروج والتقى الجمعان وكانت الدبرة على المسلمين واستشهد منهم عدد
ونجا السلطان الى مصر وسار قازان على التبعية فلك حص واستوعب مخلف السلطان
فيها ثم تقدم الى دمشق فلك المدينة وتقدم الى قصباق لجباية أموالها ولحصار القلعة
وبها علاء الدين سنجر المنصور فامتنع وهدم ما حولها من العمران وفيها دار السعادة
التي بها ايوان الملك وسار قازان الى حلب فلكها فامتنعت عليه القلعة وعجائت
عساكره في البلاد وانتهت غاراتهم الى غزة ولما امتنعت عليه القلاع ارتحل عائداً
الى بلاده وخطف قطلو شاه في عساكر لجباية البلاد وحصار القلعة ويحيى بن جلال الدين
لجباية الاموال وترك قصباق على نيابة دمشق ويكثر على نيابة حلب وحصص وحماة وكر الملك
الناصر راجعاً الى الشام بعد ان جمع العساكر وبت العطاء وأراح العلل وعلى مقدمته
سر من الجلشنكير وسلا ركا فلا مملكة فتقدموا الى حدود الشام وأقام هو بالصالحية
واستأمن لهما قصباق ويكثر النائبان بدمشق وحاب وراجعا طاعة السلطان واستولى
سر من وسلا ر على الشام ورجع قطلو شاه الى العراق ثم هاجد قازان المسير الى الشام سنة
فنتين وسبعين وعبر القرات ونزل على الرحبة وكاتب أهل الشام يخادعهم وقدم قطلو شاه

فأغار على القدس وبها احياء التركان فقاتلوه وناولوا منه وثوقه واهلك وسارا الناصر
من مصر في العساكر ثالث شعبان ولقي قتلوشاه بمرج الصفر فهزمه بعد حرب شديدة
وسار في اتاعهم الى الليل فاعتصموا بجبل في طريقهم وقاتل المسلمون يحرسونهم
ثم تسللوا واخذوا القتل منهم كل ما أخذوا واعرضهم الوحل من أمامهم من بثوق بثقت لهم
من نهر دمشق فلم منهم أحد وقدام القل على قازان بنواحي
ومرض هنالك ومات في ذي الحجة من السنة ويقال انه مات أسفا والله تعالى أعلم
بالصواب

* (خريندا بن أرغو) *

ولما هلك قازان ولي بعده أخوه خريندا وابدا أمره بالدخول في دين الاسلام
وتسمى بمحمد وتلقب غياث الدين وأقر قتلوشاه على نيابته ثم جهزه لقتال الكرد
في جبال كيلان وقاتلهم فيزمه وقتلوه وولى مكانه جويان بن تدوان وأقام في سلطانه
حسن الدين معظم الخلق وكتب أسماءهم على سكتة ثم سحب الرافض فساء اعتقاده
وحذف ذكر الشيخين من الخطبة ونقش أسماء الأئمة الاثني عشر على سكتة ثم أنشأ مدينة
بين قزوین وهمذان وسماها السطانية ونزلها واتخذها بيتا لطيفا بلبن الذهب والفضة
وأنشأ بازارها بسنجان جعل فيه أشجار الذهب بثمر اللؤلؤ والقصوص وأجرى اللبن
والعسل أنهارا وأسكن به العلمان والجوارى تشبه بالجنسة وأخس في التعرض
لمرعات قومه ثم سار الى الشام سنة ثلاث عشرة وعبر القرات ونزل الرحبة ورجع ثم هلك
ويقال مات مسموما على يد بعض أمرائه سنة ست عشرة والله تعالى أعلم

* (أبو سعيد بن خريندا) *

ولما هلك خريندا خلف ابنه اباسعيد طفلا صغيرا ابن ثلاث عشرة سنة فاستصغره
جويان وأرسل الى أربك ملك الشمال بصراى يستدعيه لملك العراقين فخذوه نائبه
قطلقمير من ذلك وابيع جويان لابى سعيد بن خريندا على صغره وبدأ أمره بقتل أبى
الطيب رشيد الدولة فضل الله بن يحيى الهمداني المتهم بقتل أبيه فقتله وكان مقدما
في العلوم وسرياني الغاية وله تاريخ جع فيه أخبار التتروا أنسابهم وقاتلهم وكتبه
مشجرا كما في كتابنا هذا وكان جويان يومئذ بجغراسان يقاتل عليه اسمعول بن
براق بن سقف بن ماسان بن جقطاي صاحب خوارزم أغراه أربك صاحب الشمال
بجغراسان وأمدته بعساكره وكان جويان موافقا له فلما هلك خريندا اطمع اسمعول
في الاستيلاء على خراسان وكتب أمراء المغل بدولة أبى سعيد ترغيبهم فأطمعوه فسار

جوبان الى الاردن ومعناه بلفتهم العسكر والحكيم وانتهى المهدي سعيه خبراً امرانه
فقتل منهم أربعين ورجع جوبان الى خراسان سنة ثمان عشرة وقد استولى سيول
عليها وعلى طائفة من عراق العجم وبعث اليه أربك صاحب الشمال نائبه قتلهم
مدد في العساكر فلق بهم جوبان وكانت بينهم حروب وانتزع جوبان مامله سيول
من بلاد خراسان وصالحه على ما بقي ورجع ثم سار أربك ملك الشمال الى مراغة
فأغار عليها وغنم ورجع وأتبعه جوبان في العساكر فلم يدركه وهلك سيول سنة
عشرين واربع أبو سعيد ما كان يده من خراسان وكان أربك صاحب الشمال يتقم
على أبي سعيد استبداد جوبان عليه وتحكمه في بني جنكزخان ويحرض أهل النواحي
على جوبان ويتوقع له المهالك وأوصل الملوك في النواحي لأمظاهرة على جوبان وسلطانه
أبي سعيد حتى لقد صاهر صاحب مصر على مثل ذلك ولم يتم الصلح لابي سعيد معه كما مر
في أخبارهم وجهز أربك العساكر سنة عشرين لحرب جوبان فحاصروهم المدني بنهر كوزل
الذي في حدود ملكهم فرجعوا ثم جهز جيشاً آخر مع قتلهم نائبه وكان جوبان نائب أبي
سعيد قد ولي على بلاد الروم ابنه مرداش فزحف سنة إحدى وعشرين الى بلاد سبيس
واقترع منها قلاعاً ثلاثاً وخرّبها وبعث الى الملك الناصر يطلب المظاهرة في جهاد الارمن
بببب فبعث السلطان عساكره سنة ثنتين وعشرين ومعهم من المتطوعة عدد وحاصروا
سببب ثم انعقد الصلح سنة ثلاث وعشرين بعدد هابن الملك الناصر وبين أبي سعيد
واستقامت الاحوال وجم أكابر المغل من قرابة أبي سعيد ملك التبر بالعراقين واتصلت
المهاداة بينهم ما سار نائبه جوبان سنة خمس وعشرين الى خراسان في العساكر وقد
زحف اليه كبك بن سيول بغرت بينهم ما حروب وانهمزم جوبان واستولى كبك على
خراسان ثم كبسه جوبان فهزّمه وألحق في عساكره وغلبه على خراسان فعادت الى
ملكه أبي سعيد وبنما جوبان مشغول بملك القننة والحروب في نواحي خراسان اذ بلغه
الخبر بأن السلطان أبابا سعيد نقبض على ابنه خواجا دمشق فلما بلغه الخبر بذلك انتقض
وزحف اليه أبو سعيد فاقترب عنه أصحابه وعلق به راة فقتل بها سنة ست وعشرين
وأذن أبو سعيد لولده ان يتلووا شلوه الى تربته التي بناها بالمدينة التبرية على ساكنها
افضل الصلاة والسلام ونقلوه فلم يقدر دفنه بها وتوقف أمير المدينة على اذن السلطان
بمصر في ذلك فدفن بالبقيع ولما بلغ خبر جوبان لابنه مرداش وهو أمير بلاد الروم
انزعج لذلك ولحق بمصر فبين معه من الامراء والعساكر وأقبل السلطان الملك الناصر
عليه وأحله محل التكرمة وجاءت على أثره رسل أبي سعيد يطلب حكم الله فيه لسعيه
في القننة والقتنة وأجاب السلطان الى ذلك على أن يفعل مثل ذلك في قراسنقر المنار

اليهم من أمراء الشام فأمضى ذلك فيهما جزاء بما قدمت أيديهم ما ثم تأكدت أسباب
المواصله والاتهام بين هذين السلطانين بالاصهار والمهاداة واتصل ذلك وانقطع زبون
العرب وفسادهم بين المملكتين وهلك السلطان أبو سعيد سنة ست وثلاثين ولم يعقب
ودفن بالسلطانية واختلف أهل دولته وانقضت الملك من بني هلاك وافتقدت الاعمال
التي كانت في مملكتهم وأصبحت طوائف في خراسان وفي عراق العجم وفارس وفي
اذر بيجان كله في عراق العرب وفي بلاد الروم كاند كذلك واقته وارث الارض ومن
عليها واليه يرجعون

أبو سعيد بن خوندان بن أرغون بن أبقا بن هلاك كوي بن طولي خان بن جشك زخان
ز
قازان
كخانو
بيدوين طرغاي
نقرطاي

(صاحب خوارزم نازم خرداوابة في خراسان)

كبل بن سيول بن براه بن سنقيف بن ماسمان بن جفطاي

{ اضطراب دولة بني هلاك وانقسام الملك طوائف في أعمالهم
وانفراد الشيخ حسن ببغداد واستيلاء بنيهم بها على نورين
{ وما كان لهم فيها من الملك والدولة وابتنائها ومسايرها }

لمهلك أبو سعيد بن خوندان ملك التتريك رسي ببغداد سنة ست وثلاثين ولم يعقب فصب
أمراء المقل الوزير غياث الدين وخلع أورخان ونصب للملك موسى خان من أسباطهم
وقام بدولته الشيخ حسن بن حسين بن يبقا بن ملكان وهو ابن عمه السلطان أبي سعيد
سبط أرغون بن ابغا انزله أبو سعيد بقلعة كانبج من بلاد الروم ووكل به فلما هلك أبو سعيد

والمحل عقاله وذهب أبو نور بن ماس عني عليها وبلغه شأن أهل الدولة ببغداد فلم يرضه
ونمض اليها فقتل على ماسا القائم بالدولة وعزل موسى خان الملك ونصب مكانه محمد بن
عنبرجي وهو الذي تقدم في أولك التخت صحة نسبه الى هلاك كو واستولى الشيخ حسن
على بغداد وتوزين ثم سار اليه حسن بن دمر داش من مكان امارته وامارة أبيه ببلاد
الروم وغلبه على توزين وقتل سلطانه محمد بن عنبرجي ولحق الشيخ حسن ببغداد واستقر
حسن بن دمر داش في توزين ونصب للملك أخت السلطان أبي سعيد اسمها صابليك
وزوجها سليمان خان من أسباط هلاك كو واستقل بملك توزين وكان يعرف بالشيخ حسن
الصغير لان صاحب بغداد كان يشاركه في اسمه وهو أسن وأدخل في نسب الخان فيز
بالكبير وبهذا بالصغير ولما استقل حسن الصغير بالملك والخان عنده عجز عنه الشيخ
حسن الكبير وغلبته أم التركمان بضواحي الموصل الى سائر بلاد الجزيرة فيقال انه
أرسل الى الملك الناصر صاحب مصر بأن يملكه بغداد ويلحق به فيقيم عنده وطلب
منه أن يبعث عساكره لذلك على أن يرهن فيهم ابنه فلم يتم ذلك لما اعترضه من
الاحوال واقرت مملكة بني هلاك كو فكان هو ببغداد والصغير بتوزين وابن المظفر
ب عراق الحزم ونارس والملك حسين بخراسان واستولى على أكثرها ملك الشمال أربك
صاحب التخت بصراى من بنى دوشى خان بن جنكز خان ثم استوحش الشيخ حسن
من سلطانه سليمان خان فقتله واستبد ثم هلك الشيخ حسن الصغير بن دمر داش بتوزين
سنة أربع وأربعين وملك مكانه أخوه الأشرف ثم هلك الشيخ حسن الكبير ببغداد
سنة سبع وخسين والله تعالى أعلم

* (أويس بن الشيخ حسن) *

ولما هلك الشيخ حسن الكبير ببغداد ولي مكانه ابنه أويس وكان بتوزين الأشرف بن
دمر داش فزحف اليه ملك الشمال جاني بك بن أربك سنة ثمان وخسين وملكها من
يده ورجع الى خراسان بعد أن استخلف عليها ابنه واعتقل في طريقه فكتب أهل
الدولة الى ابنه برديك يستحثونه للملك فأغذا السير اليهم وترك بتوزين عاملها أخنجوخ
فسار اليه أويس صاحب بغداد وغلبه عليها وملكها ثم رجعها منه أخنجوخ
وأقام بها فزحف اليه ابن المظفر صاحب اصبهان وملكها من يده وقتله واتطم
في ملكه عراق الحزم وتوزين وتستر وخورستان ثم سار أويس فانتزعها من يد ابن المظفر
واستقرت في ملكه ورجع الى بغداد وجلس على التخت واستعمل أمره ثم هلك سنة
ست وسبعين حسين بن أويس وقد خلف بين خمسة وهم الشيخ حسن وحسين والشيخ
على وأبوزيد وأحمد وكان وزيره زكريا وكبير دولته الأمير عادل كلن كافلا لحسين ومن

أقطاعه السلطانية فاجتمع أهل الدولة وبأهوالآبنة حسين بنوريز وقتلوا الشيخ حسن وزعموا أن أباهم أويسا وصاهم بقتله وكان الشيخ علي بن أويس ببغداد قد دخل في طاعة أخيه حسين وكان قنبر على بادل من أمرائهم نائباً بستر وخوزستان فبايع الحسين وبعث إليه بطاعته واستولى على دولته بنوريز زكريا وزير أبيه وكان اسمعيل ابن الوزير زكريا بالشام هارباً أمام أويس فقدم على أبيه زكريا وبعث به إلى بغداد ليقيم بخدمة الشيخ على فاستخلصه واستبد عليه فغلب شجاع بن المظفر على نوريز وأرتجعه آمنه ولما استقل حسين بنوريز كان بنو المظفر طامعين في ولايته وأقدم ملكوها من قبل كما مر وانتزعها أويس منهم فلما توفي أويس سار شجاع إلى نوريز في عساكره فأجفل عنها حسين بن أويس إلى بغداد واستولى عليها شجاع ولحق حسين بأخيه الشيخ علي ووزيره اسمعيل ببغداد مستحيين ما فسر حوامعه العساكر ورجع ادراجهم إليها فهرب عنها شجاع وحسن ملكه بها واستقر فيها

(مقتل اسمعيل واستيلاء حسين على بغداد ثم ارتجاعها منه)

كان اسمعيل مستبداً على الشيخ علي ببغداد كما قد مرناه فتوئب به جماعة من أهل الدولة منهم مبارك شاه وقنبر وقرامحمد فقتلوه وعمه أميراً جند منصف إحدى وعشرين واستدعوا قنبر على بادل من تستر فلو لمكان اسمعيل واستبد على الشيخ علي ببغداد ونكر حسين عليهم ما أتوه وسار في عساكره من نوريز إلى بغداد فقارقهما الشيخ علي وقنبر على بادل إلى تستر واستولى حسين على بغداد واستقدمه فاتهمه بمالاة أخيه الشيخ علي ولم يمتدعه ونهض الشيخ علي من تستر إلى واسط وجمع العرب من عبادان والجزيرة فأجفل أحمد من واسط إلى بغداد وسار الشيخ علي في أثره فأجفل حسين إلى نوريز واستوسق ملك بغداد للشيخ علي واستقر كل يبلده والله تعالى أعلم

(انتفاض أحمد واستيلائه على نوريز ومقتل حسين)

لما رجع حسين من بغداد إلى نوريز عكف على لذاته وشغل بالهوه واستوحش منه أخوه أحمد فلحق به ردييل وبها الشيخ صدر الدين واجتمع اليه من العساكر ثلاثة آلاف أوزيدون فسار إلى نوريز وطرقها على حين غفلة فملكها واختفى حسين أياماً ثم قبض عليه أحمد وقتله والله تعالى يؤيد بنصره من يشاء من عباده

(انتفاض عادل ومسيره لقتال أحمد)

كان الأمير عادل والمبا على السلطانية وكانت من أقطاعه فلما بلغه مقتل حسين امتنع له وكان عنده أبو يزيد بن أويس فسار إلى شجاع بن المظفر اليزدي صاحب

فارس يستصرخانه على الامير أحمد بن أويس فبعث العساكر لصير بجهمما وبرزوا لامي
أحمد لقاتهم ثم تقاربوا وانفقوا أن يستقر أبو يزيد في السلطانية أميراً ويخرج الامير
عادل عن مملكتهم ويقوم عند شجاع بفارس واصطلموا على ذلك وعاد أبو يزيد الى
السلطانية فأقام بها وأضرأمرأوه وخاصة بالرعاف قدسوا بالصريح الى أحمد بتوريز
فسار في العساكر اليه وقبض عليه وكله وتوفي بعد ذلك ببغداد

* (مقتل الشيخ علي واستيلاء أحمد على بغداد) *

لما قتل أحمد أخاه حينما جمع الشيخ علي العساكر واستنفر قرا محمد أمير التتر كمان
بالجزيرة وسار من بغداد يريد توريز فبرز أحمد لقاته واستطرد له لما كان منه فبالغ
في اتاعه الى أن خفت عساكره فكثر مستميتا. وكانت جولة أصيب فيها الشيخ علي بسهم
فمات وأمر قرا محمد فقتل ورجع أحمد الى توريز واستوسق له ملكها ونهض اليه عادل
ابن السلطان يروم فرصة فيسه فهزمه ثم سار أحمد الى بغداد وقد كان
استبدها بعد مهلك الشيخ علي فخواجا عبد الملك من صنائعهم بدعوة أحمد ثم قام الامير
عادل في السلطانية بدعوة أبي يزيد وبعث الى بغداد فأثابته اسمهم برسق ليقيم بهادعونه
فأطاعه صيد الملك وأدخله الى بغداد ثم قتله برسق ثاني يوم دخوله واضطرب البلد شهرا
ثم وصل أحمد من توريز وخرج برسق القائل لدا فنهزم ورجى به الى أحمد أسيرا
فحبسه ثم قتله وقتل عادل بعد ذلك وكفى أحمد شره وانتظمت في ملكه توريز وبغداد
ونستر والسلطانية وما اليها واستوسق أمره فيها ثم انتقض عليه أهل دولته سنة ست
وثمانين وسار بعضهم الى ترسلطان بن جفطاي بعيد أن خرج من ورا ما النهر بملكه
يومئذ واستولى على خراسان فاستصرخه على أحمد فأجاب صريخه وبعث معه
العساكر الى توريز فأجفل عنها أحمد الى بغداد واستبدها بذلك المئذ ورجع تمر الى
مملكته الاولى وطمع طغتمش ملك الشمال من بني دوشني خان في انتزاع توريز من يد
ذلك النافسار اليها وما يكها وزحف تمر في عساكره سنة سبع وثمانين الى اصبهان
وبعث العساكر الى توريز فاستباحها وخر بها واستولى على نستر والسلطانية
وانتظمهما في أعماله وانفرد أحمد ببغداد وأقام بها

* (استيلاء تمر على بغداد وطاق أحمد بالأم) *

كان تمر سلطان المغل بعد أن استولى على توريز خرج عليه خارج من قومه في بلاده
يعرف بقمر الدين فجاءه الخبر عنه وأن طغتمش صاحب كرني صراي في الشمال
أمدته بأمواله وعساكره فكثر راجعا من اصبهان الى بلاده وعمت أنباءه الى سنة خمس

وسبعين ثم جاءت الاخبار بأنه غلب قر الدين الخارج عليه ومحا أثر فسادهم ثم استولى على كرسى صراى وأعمالها ثم خطى الى اصبهان وعراق العجم والرى وفارس وكرمان فلك جميعها من بنى المظفر اليزدى بعد حروب هلك فيها ملوكهم وبادت جوعهم وشد أجدد بغداد عزائمه وجميع عساكره وأخذ في الاستعداد ثم عدل الى مصانعه ومهاداته فلم يغن ذلك عنه وما زال تمر بخدعه بالملاطفة والمراسله الى أن فتره زمه واقتربت عساكره فنهض اليه بغذا السير في غفلة منه حتى انتهى الى دجلة وسبق النذير الى أجدد فأمرى بغلس ليله وحمل ما أقلته الرواحل من أهواله وذخائره وخزق سفن دجلة وتمر بنهر الحلة فقطعه وصبح مشهد على ووافى تمر وعساكره دجلة في حادى عشر شوال سنة خمس وتسعين ولم يجد السفن فاقبحم بعساكره النهر ودخل بغداد واستولى عليها وبعث العساكر في اتباع أجدد فصاروا الى الحلة وقد قطع جسرها فحاصوا النهر عندها وأدركوا أجدد بمشهد على واستولوا على أثقاله ورواحله ففكر عليهم في جوعه واستماتوا وقتل الأمير الذى كان في اتباعه ورجع ببقية المترعينهم ونجا أجدد الى الرجة من تخوم الشام فأراح بها وطالع نائبها السلطان بأمره فستر بعض خواصه لتلقيه بالنفقات والازداد وليستقدمه فتقدم به الى حلب وأراح بها وطرقه مرض أبطأ به عن مصر وجاءت الاخبار بأن تمر عان في مخلفه واستصنى ذخائره واستوعب موجود أهل بغداد بالمصادرات لا غنيائهم وفقرائهم حتى مستهم الحاجة وأقترت جوانب بغداد من العيث ثم قدم أجدد بن أويس على السلطان بصرف شهر ربيع سنة ست وتسعين مستصر خابه على طلب ملوكه والانتقام من عدوه فأجاب السلطان صريخه ونادى في عسكره بالتجهز الى الشام وقد كان تمر بعد ما استولى على بغداد زحف في عساكره الى تكريت مأوى المخالفين وعش الحرابية ورصد السابلة وأنار عليها بجموعه أربعين يوما فحاصرها حتى نزلوا على حكمه وقتل من قتل منهم ثم خربها وأقفرها وانتشرت عساكره في ديار بكر الى الرها ووقفوا عليها ساعة من نهار فلكوها وانتسفوا نعيمها واقترق أهلها وبلغ الخبر الى السلطان فخيم بالزيدانية أياها أراح فيها عال عساكره وأفاض العطاء في محاليكه واستوعب الحشد من سائر أصناف الجنود واستخلف على القاهرة النائب سودون وارتمل الى الشام على التبعية ومعه أجدد بن أويس بعد ان كفاه مهمه وشرب النفقات في تابعه وجنده ودخل دمشق آخر جمادى الاولى وقد كان أوعز الى جليان صاحب حلب بالخروج الى القفرات واستنقار العرب والترك كما ان للاقامة هناك رصد للعدو لما وصل الى دمشق وقد علمه جليان وطالعه بهما نه وما عنده من أخبار القوم ورجع لانتفاذ أوامره والفصل

فميا يطالعه فيه وبعث السلطان على أنزه العساكر مدداله مع كشيكا الاتابك وتكلمش
أمير سلاح وأحمد بن بييقا وكان العدو قد شغل بحصار ماردين فأقام عليها أشهراً
وملكها وعانت عساكره فيها واكتسحت نواحيها وامتنعت عليه قلعتهما فارتحل عنها
إلى ناحية بلاد الروم وترى بقلع الأكراد فأغارت عساكره عليها واكتسحت نواحيها
والسلطان لهذا العهد هو شعبان سنة وتسعين مقيم بدمشق مستجمع لنطاحه
والوثبة به متى استقبل جهته والله سبحانه ونعالى ولي التوفيق عنه وكرمه

ر
و

أحمد بن أويس ابن الشيخ حسن بن أقبغا بن ايلكان سبط ارغو بن ابغا

الشيخ حسن أبو يزيد

{ الخبر عن بني المظفر اليزدي المتغلبين على اصفهان وفارس }
{ بعد انقراض دولة بني هلاكو وابتداء أمورهم ومصايرها }

كان أحمد المظفر من أهل يزد وكان شجاعاً وانصل بالدولة أيام أبي سعيد فولوه حلف
السابلة بفارس وكان منها مبدأ أمرهم وذلك أنه لما توفي أبو سعيد سنة ست وثلاثين
وسبعمائة ولم يعقب اضطررت الدولة ومرج أمر الناس واقترب الملك طوائف وغلب
أربك صاحب الشمال على طائفة من خراسان فلكها واستبديها الملك حسين وألان
محمود فرشحته من أهل دولة السلطان أبي سعيد عاملاً على اصفهان وفارس فاستبدي بأمره
واتخذ الكرسي بشيراز إلى أن هلك وولي بعده ابنه أبو اسحق أمير شيخ سالكاسيله
في الاستبدياد وكانت له آثار جيلة وله صنف الشيخ عضد الدين كتاب المواقف والشيخ
عماد الدين الكاشي شرح كتاب المفتاح وسموهما باسمه وتغلب أيضاً محمد بن المظفر على
كرمان ونواحيها فصارت بيده وطمع في الاستيلاء على فارس وكان أبو اسحق أمير شيخ
قد قتل شريفان أعيان شيراز فنادى بالنكير عليه ليتوصل إلى غرض انتزاع الملك من
يده وسار في جموعه إلى شيراز ومال إليه أهل البلد لنفرتهم عن أمير شيخ لعهنته فيهم
فأمكنوه من البلد وملكها واستولى على كرسيها وهرب أبو اسحق أمير شيخ إلى اصفهان
واتبعه فقرمه أيضاً وملك اصفهان وبث الطلب في الجهات حتى تقبض عليه وقتله
قصاصاً بالشريف الذي قتله بشيراز وكان له من الولد أربعة شاه ولي ومحمود وشجاع
وأحمد وتوفي شاه ولي أيام أبيه وترك ابنه منصوراً ويحيى وملك ابنه محمود اصفهان وابنه

شجاع شيراز و کرمان و استبد عليه محمود و شجاع و خلفاء في ملكه سنة ستين و كلاله
 و تولى ذلك شجاع و سار اليه محمود من اصبهان بعد ان استعجاش باويس بن حسن الكبير
 فأتمه بالعساكر سنة خمس و ستين و ملك شيراز و خلق شجاع بكرمان من أعماله و أقام
 بها و اختلف عليه عماله ثم استقاموا على طاعته ثم جمع بعد ثلاث سنين و رجع الى
 شيراز فقار قها أخوه محمد الى اصبهان و أقام بها الى أن هلك سنة ست و سبعين فاستضافها
 شجاع الى أعماله و أقطعها لابنه زين العابدين و زوجته بانية أويس التي كانت تحت
 محمود ولى على مردي ابن أخيه شاه ولى ثم هلك شجاع سنة سبع و ثمانين و استقل ابنه
 زين العابدين باصبهان و خلفه في شيراز و فارس منصور ابن أخيه شاه ولى و كان عادل
 كبير دولة بنى أويس بالسلطانية كما تز و خلق به منصور بن شاه ولى هاربا من شيراز أمام
 عمه زين العابدين فحبس ثم فر من محبسه و طلق بأجد بن أويس مستصر خا به فصار خه
 و أنزله بتستر من أعماله ثم سار منها الى شيراز فقار قها عمه زين العابدين الى اصبهان
 و أخوه يحيى يزد و عهدهما أجد بن محمد بن المظفر بكرمان ثم زحف قمر سلطان التتر من بنى
 جفطاي بن جنكزخان سنة ثمان و ثمانين و ملك توريز و خربهم ~~ك~~ كما مر في أخباره
 فاطاه يحيى صاحب يزد و أجد صاحب كرمان و هرب زين العابدين من اصبهان
 و ملكها عليه ثم فلق شيراز و رجع قمر الى بلاده فيما وراء النهر و عمت أنباؤه الى سنة
 خمس و تسعين فزحف الى بلاد فارس و جمع منصور بن شاه ولى العساكر لخر به فهادمه
 قمر بولايته و أنكفه أراجعا الى هراة فافتقرت عساكر منصور بن شاه ولى وجاءت عيون
 قمر بخبر افتراقها اليه فأغذ السير و كبس منصور بن شاه ولى بظاهر شيراز و هو في قل من
 العساكر لا يجاوزون ألفين فهرب الكثير من أصحابه الى قمر و استجيات هو و الباقون
 و قاتلوا أشد قتال و فقد هو في المعركة فلم يوقف له على خبر و ملك قمر شيراز و استضافها الى
 اصبهان و ولى عليها من قبله و قتل أجد بن محمد صاحب كرمان و ابنه و ولى على كرمان
 من قبله و قتل يحيى بن شاه ولى صاحب يزد و ابنه و ولى على يزد من قبله و استلم بنى
 المظفر و استصنى زين العابدين و هرب ابنه فلق بخاله أجد بن أويس
 و هو لهذا العهد مقبم معه بمصر واقه و ارث الارض و من عليها و اليه يرجعون

للفرد
 صاحب شيراز و فارس
 بن شاه ولى

زين العابدين بن شجاع بن محمود بن محمد بن المظفر اليزدى

{ الخبر عن بني ارتناملوك بلاد الروم من المغل بعد }
{ بني هلاكو والامام بعبادي أمورهم ومصارها }

قد سبق لنا أن هذه المملكة كانت لبني قليج ارسلان من ملوك السلجوقية وهم الذين أقاموا قيام دعوة الاسلام وانتزعوها من يدملوك الروم أهل قسطنطينية واستضافوا اليها كثير من أعمال الارض ومن ديار بكر فانفسحت أعمالهم وعظمت ممالكهم وكان كرسيمهم بقوة ومن أعمالها اقصر وانطاكية والعلايا وطغرل ودمرلو وقر احصار ومن ممالكهم اذربيجان ومن أعمالها اقشهر وكاغ وقلة كعونية ومن ممالكهم قيسارية ومن أعمالها نكرة وعداقلية ومنال ومن ممالكهم أيضا سيواس وأعمالها ملكوها من يد الوائش منكم كما رفي أخبارهم ومن أعمالها نكسار واناسية وتوقات وكه كورة كورية وسامسول وصغوى وكه كونية وطرخلو وبرلوا ومما استضافوه من بلاد الارمن خلطاوار من قبيلة الكبرى والي وسلطان وارجيس وأعمالها ومن ديار بكر خرت برت وملطية وسهياط ومسارة فكانت لهم هذه الاعمال وما يتصل بهم من الشمال الى مدينة برصة ثم الى خليج القسطنطينية واستفعل ممالكهم فيها وعظمت دولتهم ثم طرقها الهرم والفشل كما يترك الدول ولما استولى التتر على ممالك الاسلام وورثوا الدول في سائر النواحي واستقر التخت الاعظم لمنكوفان أخى هلاكو وجه زعساكر المغل سنة أربع وخسين وستمائة الى هذه البلاد وعليهم يكو من أكابر أمراءهم وعلى بلاد الروم يومئذ غياث الدين كنجسرو بن علاء الدين كيقباد وهو الثاني عشر من ملوكهم من ولد قطلش قنرلوا على ارزن الروم وبها سنان الدين ياقوت مولى علاء الدين فلكوها بعد حصار شهرين واستباحوها وفتحوا أمامهم ولقيهم غياث الدين بالنصاراء على اقشهر ورنجبان وانهم زعم غياث الدين واحتل ذخيرة وعياله وخلق بقوة واستولى يكو على خلفه ثم سار الى قيسارية فملكوها وهلك غياث الدين اثر ذلك وملك بعده بعهد ابنه علاء الدين كيقباد وأشرك معه أخويه في أمره وهما عز الدين كيكايوس وركن الدين قليج ارسلان وعانت عساكر التتر في البلاد نكار علاء الدين كيقباد الى منكوفان صاحب التخت واختلف أخوا من بعده وغلب عز الدين كيكايوس واعتقل أخاه ركن الدين بقوة وبعث في أثر أخيه علاء الدين من يستفد له منكوفان فلم يحصل من ذلك على طائل وهلك علاء الدين في طريقه وكتب منكوفان بتشيرك الملك بن عز الدين وركن الدين والبلاد بينهما مام مقسومة فحزب عز الدين من سيواس الى تخوم القسطنطينية ولركن الدين من سيواس الى ارزن الروم اتصال من جهة الشرق ببلاد التتر وأخرج عز الدين عن ركن الدين واستقر في طاعة

الترويساري يكو في بلاد الروم قبل أن يرجع عز الدين فلقيه ارسلان دغمس من أمراء
عز الدين فهزمه يكو الى قونية فاجفل عنها عز الدين الى العلياء وحاصرها يكو فلكها
على يد خطيبها وخرج الى يكو فأسلمت زوجته على يده ومنع التتر من دخولها
الاوحدا ناو أن لا يتعرضوا لاحد واستقر عز الدين وركن الدين في طاعة الترو ولهما
اسم الملك والحكم للشحنة يكو ولما زحف هلاكو الى بغداد سنة ست وخمسين استقر
بيكو وعساكره فامتنع واعتذر عن طريقه من طوائف الاكراد الفراسيانية
والباروقية فبعث اليه هلاكو العساكر ومروا باذريجان وقد أجفل أهلها
الاكراد فلكوها وساروا مع يكو الى هلاكو وحضر وامعه فتح بغداد وما بعدها
ولما نزل هلاكو حلب استدعى عز الدين وركن الدين فحضر امعه فقصها وحضر معهما
وزيرهما معين الدين سليمان البروانا واستحسنه هلاكو وتقدم الى ركن الدين بأن
يكون السفير اليه عنه فلم يزل على ذلك ثم هلك يكو ومقدم التتر ببلاد الروم وولى مكانه
صعقار من أمراء المغل ثم اختلف الاميران عز الدين وغياث الدين سنة تسع وخمسين
واستولى عز الدين على أعمال ركن الدين فساد ومعه البروانا الى هلاكو صريخا
فأقدم بالعساكر وسار الى عز الدين فهزمهم واستمده نائبا فأمده هلاكو وانهم
عز الدين فلقى بالقسطنطينية وأقام عند صاحبها الشكري واستولى ركن الدين قليج
ارسلان على بلاد الروم وامتنع التركمان الذين بتلك الاعمال بأطراف الاعمال والتغور
والسواحل وطلبوا الولاية من هلاكو فولاهم وأعطاهم الله الملك فهم الملوك بهان
يومئذ كما يأتي في أخبارهم ان شاء الله تعالى وأقام عز الدين بالقسطنطينية وأراد
التوثب بصاحبها الشكري ووشى به أخواله من الروم فاعتقله الشكري في بعض
قلاعهم ثم هلك ويقال ان ملك الشمال منكوتغر صاحب التخت بصراى حدثت فيه
وبين صاحب القسطنطينية فتنة فغزاه واكتسح بلاده ومرو بالقلعة التي بها عز الدين
معتقلا فاحتله معه الى صراى وهلك عنده ولحق ابنه مسعود بعد ذلك باغبان هلاكو
فأكرمه وولاه على بعض القلاع ببلاد الروم ثم ان معين الدين سليمان البروانا ارتاب
بركن الدين فقتله غيلة سنة ست وستين ونصب ابنه كنجسرو للملك ولقبه غياث
الدين وكان متغلبا عليه مقيما مع ذلك على طاعة التتوور بما كان يستوحش منهم
فمكاتب سلطان مصر بالدخول في طاعته واطمع ابغاء الى كتابه بذلك الى الظاهر ميرس
فتمكره وهلك صعقار الشحنة فبعث ابغامكانه أميرين من أمراء المغل وهما ندوان
وتوقر فتقدماسنة خمس وسبعين الى بلاها الشأم وزلا
ومعهم غياث الدين
كنجسرو وكافله البروانا في العساكر وسار الظاهر من دمشق فلقبهم بالبليستين

وقد قعد البرواناة لما كان توأد مع الظاهر عليه وهزمهم الظاهر جميعاً وقتل
الأميرين تدوان وتوقر في جماعة من الترونجيا البرواناة وسلطانة فلم يصب منهم أحد
واستتراب السلطان بالبرواناة لذلك وملك الظاهر قيسارية كرسي بلاد الروم وعاد إلى
مصر وجاء أبلغا ووقف على مكان المهمة ورأى مصارع قومه فصعد الرية بمالاة
الظاهر والبرواناة وأصحابه فاكسح البلاد وخر بها ورجع ثم استدعى البرواناة إلى
معسكره فقتله وأقام مكانه في كفالته كنجسر وأخاه عز الدين محمد وأولم يزل غياث الدين
والساعي بلاد الروم والشحنة من المغل حاكم في البلاد إلى أن ولي تكرار بن هلاكو
وكان أخوه قنقر طامى مقيما ببلاد الروم مع صمغار فبعث عنه وامتنع من الوصول فأوعز
إلى غياث الدين واعتقله بآرزنكان وولى على بلاد الروم على الشحنة أولاكو من
أمراء المغل وذلك سنة إحدى وثمانين ويقال إن أرغون أبغا هو الذي ولي أولاكو
شحنة ببلاد الروم بعد صمغار وإن تدوان وتوقر اتبعه بهما أبغا لقتال الظاهر
ولم يرسلهما شحنة ثم أقام مسعود بن عز الدين كيكاس في سلطانه ببلاد الروم والحاكم
لشحنة الترونجيا وليس له من الملك إلا اسمه إلى أن افتقر واضمحلت أموره وبقي أمر المغل
يتعاقبون في الشحنة ببلاد الروم وكان منهم أول المائة الثامنة الأمير على وهو الذي قتل
ملك الأرمن هيشوش بن ليعون صاحب سيس واستعدى أخوه عليه بن دافأ أعداه
وقتله كما مر في أخبار الأرمن في دولة الترك وكان منهم ستة عشر من وسبع مائة الأمير
البشغام وولى السلطان أبو سعيد على بلاد الروم دمر داش بن جويان سنة ثلاث وعشرين
واستفعل بها ملكه وجاهد الأرمن بسيس واستفد التناصر محمد بن قلاوون صاحب
مصر عليهم فأمدته بالعساكروا فتصوا إلياس عنوة ورجعوا ثم نكب السلطان أبو سعيد
نائبه جويان بن بروان وقتله كما مر في أخبارهم وبلغ الخبر إلى دمر داش ابنه ببلاد
الروم فاضطرب لذلك وخطب بمصر في عساكره وأمرائه فأقبل السلطان عليه وتلقاه
بالتكرمة والأيثار وجاءت رسل أبي سعيد في اتباعه تطلب حكم الله تعالى فيه بسعيه
في الفساد وإثارة الفتنة على أن يفعل مثل ذلك في قراسنقر النازع اليهم من أمراء
الشام فقتلوه وقتل دمر داش بمصر وذهب بما كسبوا وكان دمر داش لما هرب من بلاد
الروم إلى مصر ترك من أمرائه ارتنا وكان يسمى النوير اسم أبناء الملوك فبعث إلى
أبي سعيد بطاعته فولاه على البلاد فلم يكها ونزل سيواس واتخذها كرسي ملكه ثم استبته
حسن بن دمر داش بتوير فبايع له ارتنا ثم انتفض وكاتب الملك الناصر صاحب مصر
ودخل في طاعته وبعث إليه بالولاية والخلع فجمع له حسن بن دمر داش وسار إليه
بسيواس وسار ارتنا للقائه بصمغراء كسمنول وهزمه وأسر جماعة من أمرائه

وذلك سنة أربع وأربعين واستفعل ملك ارتنا من يومئذ وبجزوبان وحسن
ابن دمر داش عن طلبه الى أن توفي سنة ثلاث وخمسين وأما بنوه من بعده فلا أدري من
ملك منهم ولا ترتيب ولا يتهم الا أنه وقع في أخبار الترك ابن السلطان أو عز سنة ست
وسعين الى نائب حلب أن يسير في العساكر لانتجاد محمد بك بن ارتنا فخصوا وظفروا
وما زال ارتنا وبنوه مستبدين ببلاد الروم وأعمالها واقتطع لهم التركان منها بلاد
الارمن سبس وما اليها فاستولى عليها بنو دلقادر على خلافه وزحف اليه وهي في أيديهم
لهذا العهد ولما خالف سعاروس من أمراء الترك سنة ثنتين وخمسين ظاهراً قراجا
ابن دلقادر على خلافه وزحف اليه السلطان من مصر فاقتربت جوعه واتبعته العساكر
فقتل وبعث السلطان سنة أربع وخمسين عسكراً في طلب قراجا فساروا الى البلسين
وأجفل منها نائبها فذهبوا أحياء وخلق هو ابن ارتنا بسببوا سفقض عليه وبعث به
الى السلطان بمصر فقتله واقتطع التركان ناحية الشمال من أعمالهم الى القسطنطينية
وأخضعوا في أرم النصرانية وراءهم واستولوا على كثير من تلك الممالك وراء
القسطنطينية وأمرهم لهذا العهد في عداد المملوك الاعاظم ودولتهم ناشئة مستجدة وكان
صبيابسيواس منذ أعوام الثمانين وهو من أعقاب بني ارتنا فاستبدت عليه قاضي البلد
لما كان كافلاً له بوصية أبيه ثم قتل القاضي ذلك الصبي أعوام ثنتين وتسعين واستبدت
ذلك الملك وكانت هناك أحياء التتر يهازون ثلاثين ألفاً ونحوها مقيمين تلك النواحي
دمر داش بن جزوبان ومن قبله من أمراء المغل فكانوا جماعة لبني ارتنا وعصابة
لهم وهم الذين استعبد بهم القاضي حين وجهت اليه عساكر مصر في طلب منطاش الناصر
ثم لحق به وبارت عساكر مصر في طلبه سنة تسع وثمانين فاستعبد القاضي باحياء
التتر هؤلاء وجاؤا لانتجاده ورجعت عساكر مصر عنهم كما تقدم ذلك كله في أخبار الترك
والحال على ذلك لهذا العهد والله مصير الامور بحكمته وهو على كل شيء قدير

ج ب ا

ابراهيم بن محمد بك بن ارتنا التتويع عامل أبي سعيد على بلاد الروم

{ الخبر عن الدولة المستجدة للتركان في شمال بلاد الروم }
{ الى خليج القسطنطينية وما وراء لبني عثمان واخوته }

قد تقدم لنا في انساب العالم ذكر هؤلاء التركان وانهم من ولد ياقث بن نوح أي من
توغرماين كورم بن ياقث كذا وقع في التوراة وذكر القيوحي من علماء بني اسراييل
ونسابتهم أن توغرماهم الخزر وان الخزر هم التركان اخوة الترك ومواطنهم فيما وجدناه
من بحر طبرستان ويسمى بحر الخزر الى جوف القسطنطينية وشرقها الى ديار بكر وبعد

انقرض العرب والارمن ملكوا نواحي القران من اقله الى مصبه في دجلة وهم شعوب متفرقون واحياء محتلفون لا يحصرهم الضبط ولا يحويهم سم العدو وكان منهم يبلاد الروم جوع مستكثرة كان ملوكها يستكثرون بهم في حروبهم مع أعدائهم وكان كبيرهم فيها العهد المائة الرابعة حتى وكانت احياءهم متوافرة وأعدادهم متكاثرة ولما ملك سليمان بن قنطش قونية بعد أبيه وفتح انطاكية سنة سبع وسبعين من يد الروم طالبه مسلم بن قريش بما كان له على الروم فيها من الجزية فلأنف من ذلك وحسدت بينهم ما القننة وجمع قريش العرب والتركان مع أميرهم جق وسار الى حرب سليمان بانطاكية فلما التقيا مال التركان الى سليمان لعصبة الترك وانهم زعم مسلم بن قريش وقتل وأقام أولئك التركان يبلاد الروم أيام بني قنطش موطنين بالجبال والسواحل ولما ملك التتر يبلاد الروم وأبقوا على بني قنطش ملكهم ولوا ركن الدولة قليج ارسلان بعد ان غلب أخوه عز الدين كيكافوس وهرب الى القسطنطينية وكان أمراء هؤلاء التركان يومئذ محمد بك وأخاه الياس بك وصهره على بك وقريشيه سويج والظاهر أنهم من بني جق فاتقوا على ركن الدولة وبعثوا الى هلاكو بطاعتهم وتقدير الاثر عليهم وأن يعث اليهم باللواء على العادة وأن يعث شحنة من التتر يختص بهم فأسعفهم بذلك وقلدتهم وهم من يومئذ ملوك جهات أرسل هلاكو الى محمد بك الامير يستدعيه فامتنع من السير اليه واعتذروا وعزها هلاكو الى الشحنة الذي يبلاد الروم والى السلطان قليج ارسلان بمحاربته فساروا اليه وحاربوه ونزع عنه صهره على بك ووقد على هلاكو فقدومه مكان محمد صهره ولقي محمد العساكر فانهزم وأبعد في المقزم جاء الى قليج ارسلان مستامنا فأمنه وسار معه الى قونية فقتله واستقر صهره على بك أميراً على التركان وقتحت عساكر التتر نواحي الى اسطنبول والظاهر أن بني عثمان ملوكهم لهذا العهد من أعقاب على بك وأخاه به يشهد بذلك اتصال هذه الامارة فيهم مدة هذه المائة سنة ولما ضمحل أمر التتر من يبلاد الروم واستقرت نواحي تابسواس وأعمالها غلب هؤلاء التركان على ما وراء الدروب الى خليج القسطنطينية ونزل ملكهم مدينة برصام تلك الناحية وكان يسمى أورهان بن عثمان جق فاتخذ هادار الملكهم ولم يشاركه انخيام الى القصور وانما ينزل بخيامه في بسيطها وضواحيها وولي بعده ابنه مراد بك وتوغل في بلاد النصرانية وراء الخليج واقترح بلادهم الى قريب من خليج البنادقة وجبال جنوة وصار أكثرتهم دمة ورعا ياوعاث في بلاد الصقالبة بما لم يعهد لهم قبله واحاط بالقسطنطينية من جميع نواحيها حتى اعتقل ملكها من أعقاب شكري وطلب منه المذمة وأعطاه الجزية ولم يزل على جهاد أم النصرانية وراى الى أن قتله الصقالبة

في حروبه معهم سنة احدى وتسعين وسبع مائة وولى بعده ابنه أبو يزيد وهو ملكهم لهذا
العهد وقد استقفل ملكهم واستجذبت بالعز دولتهم وكان قد غلب على قطعة من بلاد
الروم ما بين سيواس وبلادهم من انطاكية والعلايا بجبال البحر الى قونية بنو قرمان
من أمراء التركان وهم الذين كانوا في حدود دارمينية وجدهم هو الذي هزم أو شين
ابن ليعون ملك سديس من الارمن سنة عشرين وسبع مائة ثم كان بين بنى عثمان جق
وبين بنى قرمان اتصال ومصاهرة وكان ابن قرمان لهذا العهد صهر السلطان مراد بك
على أخته فغلبه السلطان مراد بك على ما بيده ودخل ابن قرمون صاحب العلايا
في طاعته بل والتر كمان كلهم وفتح سائر البلاد ولم يبق له الا سيواس ببلد بنى ارتنا
في استبداد القاضي الذي عليها وما أدري ما الله صانع بعد ظهور هذا الملك تقي المتغلب
على ملك المغل من بنى جغتاي بن جنكزخان وملك ابن عثمان لهذا العهد مستقفل
بتلك الناحية الشمالية ومتسع في أقطارها و مرهوب عند أم النصرانية هناك
ودولته مستجدة عزيرة على تلك الامم والاحياء والله غالب على أمره والى هنا انتهت
أخبار الطبقة الثالثة من العرب ودولهم وهم الامم التابعة للعرب بما تضمنته من الدول
الاسلامية شرقا وغربا لهم ولبن تبعهم من العجم فلترجع الآن الى ذكر الطبقة
الرابعة من العرب وهم المستجدة أهل الجليل الناشئ بعد انقراض
اللسان المضرى ودروسه ونذكر أخبارهم ثم نخرج الى الكتاب
الثالث من الثالث في أخبار البربر ودولهم فنفرغ
بفراغها من الكتاب ان شاء الله تعالى والله

وكرمه

٢

(تم طبع الجزء الخامس ويليه الجزء السادس وأوله الطبقة الرابعة)

* فهرسة الجزء الخامس من تاريخ الامام ابن خلدون *

صهيفة

- ٢ الخبر عن دولة السلجوقية من الترك المستولين على ممالك الاسلام ودوله بالشرق كلها الى حدود مصر مستبدين على الخليفة ببغداد من خلافة القائم الى هذا الزمان وما كان لهم من الملك والسلطان في أقطار العالم وكيف فعلوا بالعلماء ومجروهم وما تفرع عن دولتهم من الدول
- ٣ غزاة السلطان البارسلان الى خلاط واسر ملك الروم
- ٤ قسنة قاروت بك صاحب كرمات ومقتله
- ٤ استيلاء السلجوقية على دمشق وحصارهم مصر ثم استيلاء قس ابن السلطان البارسلان على دمشق
- ٦ سفارة الشيخ أبي اسحق الشيرازي عن الخليفة
- ٦ اتصال بني جهير بالسلطان ملك شاه ومسيره في الدولة لفتح ديار بكر
- ٧ استيلاء ابن جهير على الموصل
- ٧ فتح سليمان بن قطش انطاكية والخبر عن مقتله ومقتل مسلم بن قريش واستيلاء قس على حلب
- ٨ استيلاء ابن جهير على ديار بكر
- ٨ استيلاء السلطان ملك شاه على حلب وولاية آقسنقر عليها
- ٩ خبر الزفاف
- ١٠ استيلاء السلطان ملك شاه على ماوراء النهر
- ١١ استيلاء قس على حصن وغيرها من سواحل الشام
- ١١ ملك اليمن
- ١١ مقتل الوزير نظام الملك
- ١٢ وفاة السلطان ملك شاه وولاية ابنه محمود
- ١٣ منازعة بركيارق لاختيه محمود وانتظام سلطانه
- ١٤ منازعة قس بن البارسلان وأخباره الى حين انهزامه
- ١٥ مقتل اسمعيل بن ياقوت
- ١٥ مهلك توران شاه بن قاروت بك
- ١٥ وفاة المقتدى وخلافة المستظهر وخطبته لبركيارق
- ١٦ استيلاء قس على البلاد بعد مقتل آقسنقر ثم هزيمة بركيارق

صهيفة

- ١٦ مقتل تش واستقلال بريكارق بالسلطان
- ١٧ استيلاء كربوقا على الموصل
- ١٧ استيلاء أرسلان أرغون أخى السلطان ملك شاه على خراسان ومقتله
- ١٨ ولاية سنجر على خراسان
- ١٨ ظهور المخالفين بخراسان
- ١٩ بداية دولة نى خوارزم شاه
- ١٩ استيلاء الافرىج على انطاكية وغيرها من سواحل الشام
- ٢٠ انتفاض الامير آتروقتله
- ٢١ استيلاء الافرىج على بيت المقدس
- ٢٢ ظهور السلطان محمد بن ملك شاه والخطبة له ببغداد وحروبه مع أخيه بريكارق
- ٢٢ مقتل الباسلاني
- ٢٢ اعادة الخطبة ببغداد لبريكارق
- ٢٢ المصاف الاول بين بريكارق ومحمد ومقتل كوهراس وهزيمة بريكارق والخطبة
لمحمد
- ٢٤ مسير بريكارق الى خراسان وانهم زامه من أخيه سنجر ومقتل الامير داود حبشوى
أمير خراسان
- ٢٤ المصاف الثانى بين بريكارق ومحمد وهزيمة محمد ومقتل وزيره مؤيد الملك والخطبة
لبريكارق
- ٢٥ مسير بريكارق عن بغداد ودخول محمد وسنجر السابا
- ٢٦ مقتل بريكارق الباطنية
- ٢٧ المصاف الثالث بين بريكارق ومحمد والصلح بينهما
- ٢٧ انتفاض الصلح والمصاف الرابع بين السلطانين وحصار محمد باصهان
- ٢٨ مسير صاحب البصرة الى واسط
- ٢٩ وفاة كربوقا صاحب الموصل واستيلاء بكر من عليها واستيلاء مقمان بن ارتق
على حصن كبيعا (صوابها كينا)
- ٣٠ ولاية كستكين النصيرى شهنة ببغداد وقتله مع أبى الغازى وحربه
- ٣١ المصاف الخامس بين بريكارق ومحمد
- ٣٢ استيلاء ملك بن بهرام على مدينة غانة

صفيحة

- ٣٢ الصلح بين السلطانين بركيارق ومحمد
 ٣٣ حرب سقمان وجكرمس الافرنج
 ٣٣ وفاة بركيارق وولاية ابنه ملك شاه
 ٣٤ حصار السلطان محمد الموصل
 ٣٤ استيلاء السلطان محمد علي بغداد وخلق ملك شاه ابن أخيه ومقتل اياز
 ٣٥ استيلاء سقمان بن ارتق علي ماردن وموته
 ٣٦ خروج منكبس علي السلطان محمد ونكبته
 ٣٧ مقتل نخر الملك بن نظام الملك
 ٣٧ ولاية جاولي سكاور علي الموصل وموت جكرمس
 ٣٨ مقتل صدقة بن مزيد
 ٣٨ قدوم ابن عمار صاحب طرابلس علي السلطان محمد
 ٣٩ استيلاء مودود بن أبي شكين علي الموصل من يد جاولي
 ٤١ مقتل مودود بن توتكين صاحب الموصل في حرب الافرنج وولاية البرسقي مكانه
 ٤٢ مسير العساكر لقتال أبي الغازي رقطلفسكين والجهاد بعدهما
 ٤٢ ولاية حيوس بك ومسعود ابن السلطان محمد علي الموصل
 ٤٢ ولاية جاولي سكاور علي فارس واخباره فيها وفاته
 ٤٥ وفاة السلطان محمد وملك ابنه محمود
 ٤٥ وفاة المستظهر وخلافه ابنه المسترشد
 ٤٥ خروج مسعود ابن السلطان محمد علي أخيه محمود
 ٤٦ خروج الملك طغرل علي أخيه السلطان محمود
 ٤٧ قصة السلطان محمود مع عمه شجر
 ٤٨ استيلاء علي بن سكين بالبصرة
 ٤٩ استيلاء الكرج علي قتلوس
 ٤٩ الحرب بين السلطان محمود وأخيه مسعود
 ٥٠ ولاية آقسنقر البرسقي علي الموصل ثم علي واسط وشحنة العراق
 ٥١ مقتل حيوس بك والوزير الشهير
 ٥١ رجوع طغرل الي طاعة أخيه السلطان محمود
 ٥١ مقتل وزير السلطان محمود
 ٥١ ظفر السلطان بالكرج

صحيفة

- ٥٢ عزل البرسقي عن شحنة العراق وولاية برتقش الزكوي
- ٥٢ بداية أمر بني اقسنقرو ولاية عماد الدين زنكي على البصرة
- ٥٣ استيلاء البرسقي على حلب
- ٥٣ مسير طغرل وديبر الى العراق
- ٥٤ مقتل البرسقي وولاية ابنه عز الدين على الموصل
- ٥٥ وفاة عز الدين بن البرسقي وولاية عماد الدين زنكي على الموصل وأعمالها ثم استيلاءؤه على حلب
- ٥٦ قدوم السلطان سنجر الى الري ثم قدوم السلطان محمود الى بغداد
- ٥٧ وفاة السلطان محمود وملك ابنه داود
- ٥٧ منازعة السلطان مسعود لداود ابن أخيه واستيلاءؤه على السلطان بهمدان
- ٥٨ هزيمة السلطان مسعود وملك طغرل أخيه
- ٥٨ هزيمة السلطان داود واستيلاء طغرل بن محمد على الملك
- ٥٩ عود السلطان مسعود الى الملك وهزيمة طغرل
- ٥٩ عود الملك طغرل الى الجبل وهزيمة السلطان مسعود
- ٥٩ وفاة طغرل واستيلاء مسعود على الملك
- ٦٠ فتنة المسترشد مع السلطان مسعود ومقتله وخلافة ابنه الراشد
- ٦١ فتنة الراشد مع السلطان مسعود
- ٦٢ حصار بغداد ودسير الراشد الى الموصل وخلعه وخلافة المنتقى
- ٦٢ الفتنة بين السلطان مسعود وبين داود والراشد هزيمة مسعود ومقتل الراشد
- ٦٤ فتنة السلطان سنجر مع خوارزم شاه
- ٦٤ استيلاء قرا سنقر صاحب اذربيجان على بلاد فارس
- ٦٤ هزيمة السلطان سنجر أمام الخطاوا واستيلاءؤهم على ماوراء النهر
- ٦٦ أخبار خوارزم شاه بخراسان وصلحه مع سنجر
- ٦٧ صلح زنكي مع السلطان مسعود
- ٦٧ انتفاض صاحب فارس وصاحب الري
- ٦٧ مقتل طغابرك وعباس
- ٦٨ مقتل بوزابة صاحب فارس
- ٦٨ انتفاض الامراء على السلطان
- ٦٩ وفاة السلطان مسعود وولاية ملك شاه ابن أخيه محمود ثم أخيه محمد من بعده

صفحة	
٧٠	تغلب الغز على خراسان وهزيمة السلطان سنجرو أسره
٧١	استيلاء المؤيد على نيسابور وغيرها
٧٢	استيلاء ايتاخ على الري
٧٢	الخبر عن سليمان شاه وحبيه بالموصل
٧٣	فرار سنجر من أسر الغز
٧٣	حصار السلطان محمد بغداد
٧٤	وفاة سنجر
٧٤	منازعة ايتاخ للمؤيد
٧٤	منازعة سنقر العزيزي للمؤيد ومقتله
٧٥	قننة الغز الثانية بخراسان وخراب نيسابور على يد المؤيد
٧٥	استيلاء ملك شاه بن محمود على خورستان
٧٦	وفاة السلطان محمد وولاية عمه سليمان شاه
٧٦	وفاة المقتني وخلافه المستنجد
٧٦	اتفاق المؤيد مع محمود الخان
٩٧	استيلاء ملوك الغورية على أعمال خوارزم شاه محمد بن بختيار خراسان
	وارتجابه اياها منهم ثم حصار هراة بن أعمالهم
١٠٠	حصار شهاب الدين خوارزم شاه وانتهزاه أمام الخطا
١٠١	استيلاء خوارزم شاه على بلاد الغورية بخراسان
١٠٢	استيلاء خوارزم شاه على ترمذ وتسليمها الخطا
١٠٢	استيلاء خوارزم شاه على الطالقان
١٠٣	استيلاء خوارزم شاه على مازندان وأعمالها
١٠٣	استيلاء خوارزم شاه على ماوراء النهر وقتاله مع الخطا وأسره وخلاصه
١٠٤	مقتل ابن حرميل ثم استيلاء خوارزم شاه على هراة
١٠٥	استيلاء خوارزم شاه على بيروزكوه وسائر بلاد خراسان
١٠٥	هزيمة الخطا
١٠٦	اتفاق صاحب سمرقند
١٠٦	استسلام الخطا
١٠٧	استيلاء خوارزم شاه على كرمان ومكران والسند
١٠٨	استيلاء خوارزم شاه على غزنة وأعمالها

صفحة	
١٠٨	استيلاء خوارزم شاه على بلاد الجبل
١٠٩	طلب الخطبة وامتناع الخليفة منها
١١٠	قصة السلطان خوارزم شاه الملك بين ولده
١١٠	أخبار تركان خاقان أم السلطان محمد بن تكش
١١١	خروج التتر وغلبهم على ماوراء النهر وقرار السلطان أمامهم من خراسان
١١٢	اجتال السلطان خوارزم شاه الى خراسان ثم الى طبرستان ومهلكه
١١٣	مسير التتر بعد مهلك خوارزم شاه من العراق الى اذربيجان وماوراء هامن البلاد هنالك
١١٥	أخبار خراسان بعد مهلك خوارزم شاه
١١٦	أخبار السلطان جلال الدين من كبرس مع التتر بعد مهلك خوارزم شاه واستقراره بغزنة
١١٧	استيلاء التتر على مدينة خوارزم وتخريبها
١١٨	أخبار آبنايخ نائب بخارا وقلبه على خراسان ثم قراره أمام التتر في ازمري
١١٨	خبر ركن الدين غور شاه صاحب العراق من بلاد خوارزم شاه
١١٩	خبر غياث الدين بتر شاه صاحب كرمان من ولد السلطان خوارزم شاه
١٢٠	أخبار السلطان جلال الدين من كبرس وهزيمة أمام التتر ثم عوده الى الهند
١٢١	أخبار جلال الدين بالهند
١٢١	أحوال العراق وخراسان في ايام غياث الدين
١٢٢	وصول جلال الدين من الهند الى كرمان وأخباره بفارس والعراق مع أخيه غياث الدين
١٢٢	استيلاء ابن آبنايخ على نغا
١٢٣	مسير السلطان جلال الدين الى خوزستان ونواحي بغداد
١٢٣	أولية الوزير شرف الدين
١٢٤	عود التتر الى الري وهمذان وبلاد الجبل
١٢٤	وقائع اذربيجان قبل مسير جلال الدين اليها
١٢٥	استيلاء جلال الدين على اذربيجان وغزو الكرج
١٢٦	فتح السلطان مدينة كنجة ونكاحه زوجة اربك
١٢٧	استيلاء جلال الدين على تفليس من الكرج بعد هزيمته اياهم
١٢٨	انتقاض صاحب كرمان ومسير السلطان اليه

صبيغة

- ١٢٩ مسير جلال الدين الى حصار خلاط
 ١٢٩ دخول الكرج مدينة تفليس و اراقها
 ١٣٠ أخبار السلطان جلال الدين مع الاسماعيليين
 ١٣٠ استيلاء حسام الدين نائب خلاط على مدينة خوى
 ١٣١ واقعة السلطان مع التتر على اصبهان
 ١٣١ الوحشة بين السلطان جلال الدين وأخيه غياث الدين
 ١٣٢ انتفاض البهلوانية
 ١٣٢ ابقاع نائب خلاط بالوزير
 ١٣٣ فتوحات الوزير باذر بيجان وارثان
 ١٣٤ أخبار الوزير بختراسان
 ١٣٥ خبر بلبان صاحب خطال
 ١٣٥ تنكر السلطان الوزير شرف الملك
 ١٣٦ وصول القفجاق لخدمة السلطان
 ١٣٦ استيلاء السلطان على أعمال كستاسق
 ١٣٧ قدوم شروان شاه
 ١٣٧ مسير السلطان الى بلاد الكرج وحصاره قلاع بهرام
 ١٣٧ مسير السلطان الى خلاط وحصارها
 ١٣٨ واقعة السلطان جلال الدين مع الاشرف و كيقباد و انهمزاه أمامهما
 ١٣٩ الجمادات أيام حصار خلاط
 ١٤٠ وصول جهان بهلوان از بك من الهند
 ١٤٠ وصول التتر الى اذربيجان
 ١٤٢ استيلاء التتر على تبريز و كجة
 ١٤٢ نكبة الوزير ومقتله
 ١٤٢ ارتجاع السلطان كنجة
 ١٤٣ واقعة التتر على السلطان بآمد و مهلكه
 ١٤٥ الخبر عن دولة بنى تش بن البارسلان ييلاد الشام دمشق و حلب و أعمالهما
 وكيف تناوبوا فيها القيام بالدعوة العباسية والدعوة العلوية الى حين انقراض
 أمرهم

صفحة	
١٤٧	مقتل تندر
١٤٧	استيلاء رضوان بن تندر على حلب
١٤٨	استيلاء دقاق بن تندر على دمشق
١٤٩	الفتنه بين دقاق وأخيه رضوان
١٤٩	استيلاء دقاق على الرحبة
١٤٩	وفاة دقاق وولاية أخيه تلتاش ثم خلعه
١٥٠	الحرب بين طغركين والفرنج أشهرها
١٥٠	مسير رضوان صاحب حلب لحصار نصيبين
١٥١	استيلاء الفرنج على انطاكية
١٥٢	استيلاء طغركين على بتسرى
١٥٢	غزو طغركين وهزيمة
١٥٢	انتفاض طغركين على السلطان محمد
١٥٣	وفاة رضوان بن تندر صاحب حلب وولاية ابنه البارسلان
١٥٤	مهلك لؤلؤ الخادم واستيلاء أبي الغازي ثم مقتل البارسلان وولاية أخيه السلطان شاه
١٥٤	هزيمة طغركين أمام الافرنج
١٥٥	منازلة الافرنج بدمشق
١٥٥	وفاة طغركين وولاية ابنه بوري
١٥٦	أمر تاج الملك لديس بن صدقة وتمكين عماد الدين زنكي منه
١٥٦	وفاة تاج الملوك بوري صاحب دمشق وولاية ابنه شمس الملوك اسمعيل
١٥٦	استيلاء شمس الملوك على الحصون
١٥٧	مقتل شمس الملوك وولاية أخيه شهاب الدين محمود
١٥٧	استيلاء شهاب الدين محمود على حصص
١٥٨	استيلاء عماد الدين زنكي على حصص وغيرها من أعمال دمشق
١٥٨	مقتل شهاب الدين محمود وولاية أخيه محمد
١٥٨	استيلاء زنكي على بعلبك وحصاره دمشق
١٥٩	وفاة جمال الدين محمد بن بوري وولاية ابنه مجير الدين انر
١٥٩	مسير الافرنج لحصار دمشق

مصحفة

- ١٦٠ استيلاء نور الدين محمود العادل على دمشق وانقراض دولة بني قنقش من الشام
- ١٦٢ انخراط عن دولة قطلمش وبني ملوك قونية وبلاد الروم من السلجوقية ومبادئ أمورهم ونصاريف أحوالهم
- ١٦٤ استيلاء قليج ارسلان على الموصل
- ١٦٥ الحرب بين قليج ارسلان وبين الافرنج
- ١٦٥ مقتل قليج ارسلان وولاية ابنه مسعود
- ١٦٥ استيلاء مسعود بن قليج ارسلان على ملطية وأعمالها
- ١٦٦ وفاة مسعود بن قليج وولاية ابنه قليج ارسلان
- ١٦٦ مسير نور الدين العادل الى بلاد قليج ارسلان
- ١٦٦ مسير صلاح الدين لحرب قليج ارسلان
- ١٦٧ قسمة قليج ارسلان أعماله بين ولده وتغلبهم عليه
- ١٦٨ وفاة قليج ارسلان وولاية ابنه غياث الدين
- ١٦٨ استيلاء ركن الدين سليمان على قونية وأكثر بلاد الروم وفراغيات الدين
- ١٦٨ وفاة ركن الدين وولاية ابنه قليج ارسلان
- ١٦٨ استيلاء غياث الدين كسنجر على بلاد الروم من أخيه ركن الدين
- ١٦٩ مقتل غياث الدين كسنجر وولاية ابنه كيكافوس
- ١٦٩ مسير كيكافوس الى حلب واستيلائه على بعض أعمالها ثم هزيمته وارتجاع البلد من يده
- ١٧٠ وفاة كيكافوس وملك أخيه كينغباد
- ١٧٠ القسمة بين كينغباد وصاحب آمد من بني أرتق وفتح عدة من حصونه
- ١٧١ استيلاء كينغباد على مدينة ارزنيكان
- ١٧١ قسمة كينغباد مع جلال الدين
- ١٧١ مسير بني أيوب الى كينغباد وهزيمتهم
- ١٧٢ وفاة كينغباد وملك ابنه نجسرو
- ١٧٢ وفاة غياث الدين وولاية ابنه كينغباد
- ١٧٣ وفاة كينغباد وملك أخيه كيكافوس
- ١٧٣ استيلاء التتر على قونية
- ١٧٤ القسمة بين عز الدين كيكافوس وأخيه قليج ارسلان واستيلاء قليج ارسلان على الملك

صحيحة

- ١٧٤ خبر عز الدين كيكاس
١٧٥ مقتل ركن الدين قايخ ارسلان وولاية ابنه كنجسرو
١٧٥ استيلاء الظاهر ملك مصر على قيسارية ومقتل البرنواه
١٧٥ خلع كنجسرو ثم مقتله وولاية مسعود ابن عمه كيكاس
١٧٧ ملوك قونية من بلاد الروم وملكها من أيديهم التتر
١٧٨ الخبر عن بني سكين موالى السلجوقية ملوك خلاط وبلاد أرمينية ومصر الملك
الى مواليم من بعدهم ومبادئ أمرهم وتصريف أحوالهم
١٧٩ وفاة شاه أرم من سكين وولاية مكتمر مولى أبيه
١٨٠ وفاة مكتمر وولاية اقسنقر
١٨٠ وفاة اقسنقر وولاية محمد بن مكتمر
١٨٠ نكبة ابن مكتمر واستيلاء بلبان على خلاط وأعمالها
١٨٢ آخر دولة السلجوقية بخلاط وأرمينية وملكها منهم بنو أيوب
١٨٢ أخبار الأفرنج فيما ملكوه من سواحل الشام وتغلبوا عليه
وبداية أمرهم في ذلك ومصابره
١٨٤ استيلاء الأفرنج على معرة النعمان ثم على بيت المقدس
١٨٥ مسير العساكر من مصر لحرب الأفرنج
١٨٥ إيقاع ابن الدانشمند بالأفرنج
١٨٥ حصار الأفرنج قلعة جبلة
١٨٦ استيلاء الأفرنج على مروج وقيسارية وغيرها
١٨٦ حصار الأفرنج طرابلس وغيرها
١٨٧ حصار الأفرنج عسقلان وحروبهم مع عساكر مصر
١٨٨ استيلاء الأفرنج على جبيل وعكا
١٨٨ غزو أمراء السلجوقية بالجزيرة الأفرنج
١٨٨ حرب الأفرنج مع رضوان بن قنقش صاحب حلب
١٨٩ حروب الأفرنج مع عساكر مصر
١٨٩ حروب الأفرنج مع طغركين
١٨٩ استيلاء الأفرنج على حصن افامية
١٩٠ خبر الأفرنج في حصار طرابلس

صحيفة

- ١٩١ خبر القمص صاحب الرها مع جاولي ومع صاحب انطاكية
١٩٢ حروب الافرنج مع طغركين
١٩٢ استيلاء الافرنج على طرابلس وبيروت وصيدا وجبل بيباس
١٩٢ استيلاء أهل مصر على عسقلان
١٩٣ استيلاء الافرنج على حصن القارص وغيره
١٩٤ مسيرة الامراء السلجوقية الى قتال لافرنج
١٩٤ حصار الافرنج مدينة صور
١٩٥ أخبار مودود مع الافرنج ومقتله ووفاته صاحب انطاكية
١٩٦ أخبار البرسقي مع الافرنج
١٩٦ الحرب بين العساكر السلطانية والافرنج
١٩٧ وفاته ملك الافرنج وانسحابهم بعدهم المسلمين
١٩٨ ارتجاع الرها من الافرنج
١٩٨ استيلاء الافرنج على خرت برت وارتجاعها منهم
١٩٩ استيلاء الافرنج على مدينة صور
١٩٩ فتح البرسقي كسر طاب وانهم زامه من الافرنج
٢٠٠ الحرب بين طغركين والافرنج
٢٠٠ هزيمة صاحب طرابلس
٢٠٠ فتح صاحب دمشق بانياس
٢٠١ استيلاء شمس الملوك على الشقيف
٢٠١ استيلاء الافرنج على جزيرة جربة من افر يقية
٢٠٢ فتح صاحب دمشق بعض حصون الافرنج
٢٠٢ استيلاء الافرنج على طرابلس المغرب
٢٠٣ استيلاء الافرنج على المهديّة
٢٠٤ استيلاء الافرنج على بونة ووفاته وجارصا وب. صقلية وملك ابنه غياث
٢٠٥ استيلاء الافرنج على عسقلان
٢٠٥ ثورة المسلمين بسواحل افر يقية على الانر في المتغلبين فيها
٢٠٦ ارتجاع عبد المؤمن المهديّة من يد الافرنج
٢٠٧ حصار الافرنج أسد الدين شيركوه في بلبس

- صحيفة
- ٢٠٧ حصار الافرنج القاهرة
- ٢٠٨ حصار الافرنج دمياط
- ٢٠٩ استيلاء الافرنج على القسطنطينية
- ٢١٠ الخبر عن دولة بني ارتق وملئكمهم لماردين وديار بكر ومبادئ أمورهم
وتصاريه أحوالهم
- ٢١١ استيلاء سقمان بن ارتق على ماردين
- ٢١٢ وفاة سقمان بن ارتق وولاية أخيه أبي الغازي مكانه بماردين
- ٢١٣ اضطراب أبي الغازي في طاعته وأمره ثم خلاصه
- ٢١٤ استيلاء أبي الغازي على حلب
- ٢١٤ واقعة أبي الغازي مع الافرنج
- ٢١٥ انتفاض سليمان بن أبي الغازي بحلب
- ٢١٦ واقعة مالك بن بهرام مع جوسكين صاحب الرها
- ٢١٦ وفاة أبي الغازي وملك بنه من بعده
- ٢١٧ وفاة تمرناش وولاية ابنه أبي بعده
- ٢١٧ ولاية حسام الدين بولاق ارسلان بن أبي الغازي بن أبي
- ٢١٧ وفاة بولو وولاية أخيه ارتق
- ٢١٨ مقتل المنقش واستيلاء ارتق المنصور واتصال الملك في عقبه
- ٢٢١ الخبر عن دولة بني زنكي بن اقسنقر من موالي السلجوقية بالجزيرة والشام
ومبادئ أمورهم وتصاريه أحوالهم
- ٢٢٣ ولاية زنكي شهنة بغداد والعراق
- ٢٢٣ ولاية عماد الدين زنكي على الموصل وأعمالها
- ٢٢٤ استيلاء الاتابك زنكي على مدينة حلب
- ٢٢٥ استيلاء الاتابك زنكي على مدينه حماة
- ٢٢٥ فتح عماد الدين حصن الثارب وهزيمة الافرنج
- ٢٢٦ واقعة عماد الدين مع بني ارتق
- ٢٢٦ حصول ديبس بن صدقة في أمر الاتابك زنكي
- ٢٢٦ مسير الاتابك زنكي الى العراق لظاهرة السلطان مسعود وانضمامه
- ٢٢٧ مسير الاتابك عماد الدين الى بغداد انه وانضمامه

صحيفة

- ٢٢٧ واقعة الافرنج على أهل حلب
٢٢٨ حصار المسترشد الموصل
٢٢٨ اوتجاع صاحب دمشق مدينة حماة
٢٢٩ حصار الاتابك زنكي قلعة آمد واستيلائه على قلعة الترسور ثم حصار قلاع

الحميدية

- ٢٢٩ استيلاء الاتابك على قلاع الهكارية وقلعة كواشي
٢٣٠ حصار الاتابك زنكي مدينة دمشق
٢٣١ قسنة الراشد مع السلطان مسعود ومسيره الى الموصل وخلعه
٢٣١ غزاة العساكر حلب الى الافرنج
٢٣٢ حصار الاتابك زنكي مدينة حص واستيلائه على بعدوين وهزيمة الافرنج

واستيلائه على حص

- ٢٣٢ مسير الرزم الى الشام وملكهم مراغة
٢٣٣ استيلاء الاتابك زنكي على بعلبك
٢٣٤ حصار الاتابك زنكي مدينة دمشق
٢٣٤ استيلاء الاتابك على شهر زور وأعمالها
٢٣٥ صلح الاتابك مع السلطان مسعود واستيلائه على أكرديار بكر
٢٣٦ فتح الرها وغيرها من أعمال الافرنج
٢٣٦ مقتل نصير الدين جقري نائب الموصل وولاية زين الدين على بلك مكانه

بالقلعة

- ٢٣٧ حصار زنكي حصن جعبر وفنك
٢٣٧ مقتل الاتابك عماد الدين زنكي
٢٣٧ استيلاء ابنه غازي على الموصل وابنه الآخر محمود على حلب

عصيان الرها

- ٢٣٨ مصاهرة سيف الدين غازي لصاحب دمشق وهزيمة نور الدين محمود الافرنج
٢٣٩ وفاة سيف الدين غازي وملك أخيه قطب الدين مودود
٢٤٠ استيلاء السلطان محمد على سنجار
٢٤٠ غزو نور الدين الى انطاكية وقتل صاحبها وفتح فاميا
٢٤١ هزيمة نور الدين جوسكين وأمر جوسكين

صحيفة

- ٢٤١ استيلاء نور الدين على دمشق
- ٢٤٢ استيلاء نور الدين على تل باشر وحصاره قلعة حارم
- ٢٤٣ استيلاء نور الدين على شيزر
- ٢٤٣ استيلاء نور الدين على بعلبك
- ٢٤٣ استيلاء أخى نور الدين على حران ثم ارتجاءها
- ٢٤٤ خبر سليمان شاه وحبس به بالموصل ثم مسيره منه الى السلطنة بهذان
- ٢٤٥ حصار قلعة حارم وانهم زام نور الدين أمام الافرنج ثم هزيمتهم وقتلها
- ٢٤٦ فتح نور الدين قلعة بانياس
- ٢٤٦ وفادة شاور وزير العاضد بمصر على نور الدين العادل صريحاً وانجاده بالعسكر مع أسد الدين شيركوه
- ٢٤٧ فتح نور الدين صانينا وعريضة ومنيج وجعبر
- ٢٤٨ رحلة زين الدين نائب الموصل الى اربل واستبداد قطب الدين بملكه
- ٢٤٩ حصار نور الدين قلعة الكرك
- ٢٤٩ وفاة قطب الدين صاحب الموصل وملك ابنه سيف الدين غازي
- ٢٥٠ استيلاء نور الدين على الموصل واقراره ابن أخيه سيف الدين عليها
- ٢٥٠ الوحشة بين نور الدين وصلاح الدين
- ٢٥١ واقعة ابن ليون ملك الارمن بالروم
- ٢٥٢ مسير نور الدين الى بلاد الروم
- ٢٥٢ مسير صلاح الدين الى الكرك ورجوعه
- ٢٥٣ وفاة نور الدين محمود وولاية ابنه اسمعيل الصالح
- ٢٥٣ استيلاء سيف الدين غازي على بلاد الجزيرة
- ٢٥٤ حصار الافرنج بانياس
- ٢٥٤ استيلاء صلاح الدين على دمشق
- ٢٥٥ استيلاء صلاح الدين على حصص وحماة ثم حصاره حلب ثم ملكه بعلبك
- ٢٥٦ حروب صلاح الدين مع سيف الدين غازي صاحب الموصل وغلبه اياها
- واستيلائه على يهودين وغيرهما من أعمال الملك الصالح ثم مصالحته على حلب
- ٢٥٧ عصيان صاحب شهرزور على سيف الدين صاحب الموصل ورجوعه
- ٢٥٨ نكبة كسطين الخادم ومقتله

صحيفة

- ٢٥٨ وفاة الصالح اسمعيل واستيلاء ابن عمه عز الدين مسعود على حلب
- ٢٥٨ استيلاء عماد الدين على حلب ونزله عن سنجار لآخيه عز الدين
- ٢٥٩ مسير صلاح الدين الى بلاد الجزيرة وحصار الموصل واستيلائه على كثير من بلادها ثم على سنجار
- ٢٦٠ استيلاء صلاح الدين على حلب وأعمالها
- ٢٦١ فتكبة مجاهد الدين قايمان
- ٢٦٢ حصار صلاح الدين الموصل وصلحه مع عز الدين صاحبها
- ٢٦٣ وفاة نور الدين يوسف صاحب اربل وولاية أخيه مظفر الدين
- ٢٦٣ حصار عز الدين صاحب الموصل جزيرة ابن عمر
- ٢٦٤ مسير عز الدين صاحب الموصل الى بلاد العادل بالجزيرة ورجوعه عنها
- ٢٦٤ وفاة عز الدين صاحب الموصل وولاية ابنه نور الدين
- ٢٦٤ وفاة عماد الدين صاحب سنجار وولاية ابنه قطب الدين
- ٢٦٥ استيلاء نور الدين صاحب الموصل على نصيبين
- ٢٦٤ هزيمة الكامل بن العادل على مارد بن أمام نور الدين صاحب الموصل وبني عمه ملوك الجزيرة
- ٢٦٦ مسير نور الدين صاحب الموصل الى بلاد العادل بالجزيرة
- ٢٦٦ هزيمة نور الدين صاحب الموصل أمام عسكر العادل
- ٢٦٧ مقتل سنجر شاه صاحب جزيرة ابن عمرو وولاية ابنه محمود بعده
- ٢٦٧ استيلاء العادل على الخاور ونصيبين من أعمال صاحب سنجار وحصاره اياه
- ٢٦٨ وفاة نور الدين صاحب الموصل وولاية ابنه القاهر
- ٢٦٩ وفاة القاهر وولاية ابنه نور الدين ارسلان شاه في كنفالة بدو الدين لؤلؤ
- ٢٦٩ استيلاء عماد الدين صاحب عقر على قلاع الكاربية والزوزان
- ٢٧٠ مظاهرة الاشرف بن العادل للؤلؤ صاحب الموصل
- ٢٧٠ واقعة عساكر لؤلؤ بعماد الدين
- ٢٧٠ وفاة نور الدين صاحب الموصل وولاية أخيه ناصر الدين
- ٢٧٠ هزيمة لؤلؤ صاحب الموصل من مظفر الدين صاحب اربل
- ٢٧١ وفاة صاحب سنجار وولاية ابنه ثم مقتله وولاية أخيه
- ٢٧١ استيلاء عماد الدين على قلعة كواشي ولؤلؤ على تل اعقر والاشرف على سنجار

مصحفة

- ٢٧٢ صلح الاشرف مع مظفر الدين
٢٧٣ رجوع قلاع الكاربية والزوزان الى طاعة صاحب الموصل
٢٧٣ استيلاء صاحب الموصل على قلعة سوس
٢٧٣ حصار مظفر الدين الموصل
٢٧٤ انتفاض أهل العمادية على لؤلؤ ثم استيلائه عليها
٢٧٤ مسير مظفر الدين صاحب اربل الى أعمال الموصل وعوده عنها
٢٧٥ مسير التتري في بلاد الموصل واريل
٢٧٥ وفاة مظفر الدين صاحب اربل وعودها الى الخليفة
٢٧٥ بقية أخبار لؤلؤ صاحب الموصل
٢٧٦ وفاة صاحب الموصل وولاية ابنه الصالح
٢٧٨ الخبر عن دولة بني أيوب القائمين بالدولة العباسية وما كان أهم من الملك بمصر
والشأم واليمن والمغرب وأولية ذلك ومسايره
٢٧٩ مسير أسد الدين شيركوه الى مصر واعادة شاور الى وزارته
٢٨٠ مسير أسد الدين ثانيا الى مصر وملكه الاسكندرية ثم صلحه عليها وعوده
٢٨١ استيلاء أسد الدين على مصر ومقتل شاور
٢٨٢ وفاة أسد الدين وولاية ابن أخيه صلاح الدين
٢٨٣ واقعة السودان بمصر
٢٨٣ منازلة الافرنج دمياط وفتح ايلة
٢٨٤ اقامة الخطبة العباسية بمصر
٢٨٥ الوحشة بين صلاح الدين ونور الدين
٢٨٦ وفاة نجم الدين أيوب
٢٨٦ استيلاء قراقوش على طرابلس الغرب
٢٨٦ استيلاء نور الدين نور انشاه بن أيوب على بلاد النوبة ثم على بلاد اليمن
٢٨٧ واقعة عمارة ومقتله
٢٨٨ وصول الافرنج من صقلية الى الاسكندرية
٢٨٨ واقعة كنز الدولة بالصعيد
٢٨٩ استيلاء صلاح الدين على قواعد الشأم بعد وفاة العادل نور الدين
٢٩٠ واقعة صلاح الدين مع الملك الصالح وصاحب الموصل وما ملك من الشأم بعد

صحيفة

انهم زامهما

- ٢٩١ مسير صلاح الدين الى بلاد الاسماعيلية
 ٢٩١ غزوات بين المسلمين والافرنج
 ٢٩٢ هزيمة صلاح الدين بالرملة أمام الافرنج
 ٢٩٢ حصار الافرنج مدينة حجة
 ٢٩٣ انتفاض ابن المقدم يعطيك وقتها
 ٢٩٣ وقائع مع الافرنج
 ٢٩٤ تخريب حصن الافرنج
 ٢٩٤ الفتن بين صلاح الدين وقلج ارسلان صاحب الروم
 ٢٩٥ مسير صلاح الدين الى بلاد ابن اليون
 ٢٩٥ غزوة صلاح الدين الى الكرك
 ٢٩٥ مسير سيف الاسلام طغركين بن أيوب الى اليمن والباعلية
 ٢٩٦ دخول قلعة البيرة في ايلة صلاح الدين وغزوه الافرنج وفتح بعض حصونهم
 مثل السقيف والغرو وبيروت
 ٢٩٧ مسير صلاح الدين الى الجزيرة واستيلائه على حران والرها والرقه والخابورا
 ونصيبين وسنجار وحصار الموصل
 ٢٩٩ مسير شاهرين صاحب خلاط لتجدة صاحب الموصل
 ٢٩٩ واقعة الافرنج في صحر السويس
 ٣٠٠ وفاة فرخشاه
 ٣٠٠ استيلاء صلاح الدين على آمد وتسليمها لصاحب كيفا
 ٣٠٠ استيلاء صلاح الدين على تل خالد وعنتاب
 ٣٠١ استيلاء صلاح الدين على حلب وقلعة حارم
 ٣٠٢ غزوة بایسان
 ٣٠٢ غزوة الكرك وولاية العادل على حلب
 ٣٠٣ حصار صلاح الدين الموصل
 ٣٠٣ استيلاء صلاح الدين على مبافارقين
 ٣٠٤ قصة صلاح الدين الاعمال بين رجليه وأخيه
 ٣٠٥ اتفاق القمص صاحب طرابلس مع صلاح الدين ومتابده ببرس صاحب

صحيفة

- الكرك له وحصاره اياه والاغارة على عكا
 ٢٠٦ هزيمة الافرنج وفتح طبرية ثم عكا
 ٢٠٧ فتح يافا وصيدا وجبيل وبيروت وحصون عكا
 ٢٠٨ وصول المركبش الى صور وامتناعه بها
 ٢٠٨ فتح عسقلان وماجاورها
 ٢٠٩ فتح القدس
 ٢١١ حصار صور ثم صفد وكوكب والكرك
 ٢١٢ غزو صلاح الدين الى سواحل الشام وما فتحه من حصونها وصلحه آخر امع
 صاحب انطاكية
 ٢١٢ فتح جبلة
 ٢١٣ فتح اللاذقية
 ٢١٣ فتح صهيون
 ٢١٤ فتح بكاس والشجر
 ٢١٤ فتح سرمينية
 ٢١٤ فتح برزية
 ٢١٥ فتح دربساك
 ٢١٥ فتح بغراس
 ٢١٦ صلح انطاكية
 ٢١٦ فتح الكرك
 ٢١٦ فتح صفد
 ٢١٦ فتح كوكب
 ٢١٧ فتح النقيف
 ٢١٨ محاصرة الافرنج أهل صور لهكا والحروب عليها
 ٢١٩ الوقعة على عكا
 ٢٢٠ رحيل صلاح الدين عن الافرنج بعكا
 ٢٢٠ معاودة صلاح الدين حصار الافرنج على عكا
 ٢٢١ وصول ملك الالمان الى انشأ ومهلكه
 ٢٢٢ واقعة المسلمين مع الافرنج على عكا

صفحة	
٣٢٤	وفاة زين الدين صاحب اربل وولاية أخيه كوكبرى
٣٢٤	وصول امداد الافرنج من الغرب الى عكا
٣٢٥	استيلاء الافرنج على عكا
٣٢٦	تخريب صلاح الدين عسقلان
٣٢٨	مقتل المركيش وملك الكندهرى مكانه
٣٢٨	مسير الافرنج الى القدس
٣٢٩	الصلح بين صلاح الدين والافرنج ومسير ملك انكلطرية الى بلاده
٣٣٠	وفاة صلاح الدين وحال ولده وأخيه من بعده
٣٣١	مسير العزيز من مصر الى حصار الافضل بدمشق وما استقر بينهم في الولايات
٣٣٢	حصار العزيز ثانية ادمشق وهزيمته
٣٣٢	استيلاء العادل على دمشق
٣٣٣	فتح العادل ياقمن الافرنج واستيلاء الافرنج على بيروت وحصارهم تبين
٣٣٤	وفاة طغتكين بن أيوب باليمن وملك ابنه اسمعيل ثم سليمان بن تقي الدين شاهنشاه
٣٣٤	مسير العادل الى الجزيرة وحصاره ماردين
٣٣٥	وفاة العزيز صاحب مصر وولاية أخيه الافضل
٣٣٥	حصار الافضل دمشق وعوده عنها
٣٣٦	افراج الكامل عن ماردين
٣٣٦	استيلاء العادل على مصر
٣٣٧	مسير الظاهر والافضل الى حصار دمشق
٣٣٨	حصار ماوردين ثم الصلح بين العادل والاشرف
٣٣٩	أخذ البلاد من يد الافضل
٣٣٩	واقعة الاشرف مع صاحب الموصل
٣٤٠	وصول الافرنج الى الشام والصلح معهم
٣٤٠	غارة ابن ليون على أعمال حلب
٣٤٠	استيلاء نجم الدين بن العادل على خلاط
٣٤١	غارات الافرنج بالشام
٣٤٢	غارات الكرج على خلاط وأعمالها وملكهم ارجيش
٣٤٢	استيلاء العادل على الخابور ونصيبين من عمل سنجار وحصارها

صفحة

- ٣٤٣ وفاة الظاهر صاحب حلب وولاية ابنه العزيز
- ٣٤٣ ولاية مسعود بن الكامل على اليمن
- ٣٤٤ وصول الافرنج من وراء البحر الى سواحل الشام ومسيرهم الى دمياط وحصارها واستيلاؤهم عليها
- ٣٤٥ وفاة العادل واقتسام الملك بينه
- ٢٤٦ وفاة المنصور صاحب حماة وولاية ابنه الناصر
- ٣٤٦ مسير صاحب بلاد الروم الى حلب وانهم زامه ودخولها في طاعة الاشرف
- ٣٤٧ دخول الموصل في طاعة الاشرف وملكه سنجار
- ٣٤٩ ارتجاع دمياط من يد الافرنج
- ٣٥٠ وفاة الاوحد نجم الدين بن العادل صاحب خلاط وولاية أخيه الظاهر غازي عليها
- ٢٥٠ قسنة المعظم مع أخويه الكامل والاشرف وما دعت اليه من الاحوال
- ٣٥١ وفاة المعظم صاحب دمشق وولاية ابنه الناصر ثم استيلاء الاشرف عليها واعتياض الناصر بالكرك
- ٢٥٢ استيلاء المظفر بن المنصور على حماة من يد أخيه الناصر
- ٢٥٢ استيلاء الاشرف على بعلبك من يد الامجد واقطاعها لأخيه اسمعيل بن العادل
- ٢٥٢ قسنة جلال الدين خوارزم شاه مع الاشرف واستيلاءه على خلاط
- ٢٥٢ مسير الكامل في انجاد الاشرف وهزيمة جلال الدين أمام الاشرف
- ٢٥٤ استيلاء العزيز صاحب حلب على شيراز وفاته وولاية ابنه الناصر بعده
- ٢٥٤ قسنة كيتباد صاحب بلاد الروم واستيلاءه على خلاط
- ٢٥٤ وفاة الاشرف بن العادل واستيلاء الكامل على ممالكه
- ٣٥٥ وفاة الكامل وولاية ابنه العادل بمصر واستيلاء ابنه الآخر نجم الدين أيوب على دمشق
- ٣٥٥ أخبار الخوارزمية
- ٢٥٦ مسير الصالح الى مصر واعتقال الناصر له بالكرك
- ٢٥٦ وفاة شيركوه صاحب مصر وولاية ابنه ابراهيم المنصور
- ٢٥٦ خلع العادل واعتقاله واستيلاء أخيه الصالح أيوب على مصر
- ٢٥٦ قسنة الخوارزمية

صفحة

- ٣٥٧ أخبار حلب
- ٣٥٧ فتنة الصالح أيوب مع عمه الصالح اسمعيل على دمشق واستيلاء أيوب آخرها عليها
- ٣٥٨ مسير الصالح أيوب الى دمشق أولا وثانيا وحصار حصن وما كان مع ذلك من الاحداث
- ٣٥٩ استيلاء الافرنج على ديباط
- ٣٥٩ استيلاء الصالح على الكرك
- ٣٦٠ وفاة الصالح أيوب صاحب مصر والشام وسيد ملوك الترك بمصر وولاية ابنه نورانشاه وهزيمة الافرنج وأسر ملكهم
- ٣٦٠ مقتل المعظم نورانشاه وولاية شجر الدر وفداء الفرنسيين بديباط
- ٣٦٢ استيلاء الناصر صاحب حلب على دمشق وبيعة الترك بمصر لموسى الاشرف ابن اطرش بن المسعود صاحب اليمن وتراجعهما ثم صلحهما
- ٣٦٢ خلع الاشرف بن اطرش واستبداد ابيك وامراء الترك بمصر
- ٣٦٣ مسير المغيث بن العادل صاحب الكرك مع البحرية الى مصر وانهم زامهم
- ٣٦٤ زحف الناصر صاحب دمشق الى الكرك وحصارها والقبض على البحرية
- ٣٦٤ استيلاء التتار على الشام وانقراض ملك بني أيوب وهلاكه من هلك منهم
- ٣٦٩ الخبر عن دولة الترك القاطنين بالدولة العباسية بمصر والشام من بعد بني أيوب ولهذا العهد ومبادئ أمورهم وتصاريح أحوالهم
- ٣٧٣ الخبر عن استبداد الترك بمصر وانفرادهم بها عن بني أيوب ودولة المعز ابيك أول ملوكهم
- ٣٧٤ نهوض الناصر صاحب دمشق من بني أيوب الى مصر وولاية الاشرف موسى مكان ابيك
- ٣٧٥ واقعة العرب بالصعيد مع اقطاي
- ٣٧٥ مقتل اقطاي الجمامدار وفرار البحرية الى الناصر ورجوع ابيك الى كركيه
- ٣٧٦ فرار الافرنج الى الناصر بدمشق
- ٣٧٧ مقتل المعز ابيك وولاية ابنه على المنصور
- ٣٧٧ نهوض البحرية بالمغيث صاحب الكرك وانهم زامهم
- ٣٧٨ خلع المنصور على بن ابيك واستبداد قطز بالملك

- صفحة
- ٣٧٩ استيلاء التتر على الشام وانقراض أمه بنى أيوب ثم مسير قطز بالعساكر
وارتجاعه الشام من أيدي التتروهم وحصول الشام في ملك الترك
- ٣٨٠ مقتل المظفر وولاية الظاهر بيبرس
- ٣٨١ انتفاض سنجر الحلبي بدمشق ثم أقوش اليرلي بحلب
- ٣٨٢ البيعة للحليفة بمصر ثم مقتله بالحديثة وغارة على يد التترو البيعة للآخر الذي
استقرت الخلافة في عقبه بمصر
- ٣٨٣ فرار الترك من الشام إلى بلاد الروم
- ٣٨٤ انتفاض الأشرفية والعززية واستيلاء اليرلي على البيرة
- ٣٨٤ استيلاء الظاهر على السكر من يد المغيث وعلى حصن بعد وفاة صاحبها
- ٣٨٥ هزيمة التتر على البيرة وفتح قيسارية وارسوف بعدها
- ٣٨٥ غزوطرابلس وفتح صفد
- ٣٨٦ مسير العساكر لغزو الأرمين
- ٣٨٧ مسير الظاهر لغزو حصون الأفرنج بالشام وفتح يافا والشقيف ثم الطاكبة
- ٣٨٨ الصلح مع التتر
- ٣٨٨ استيلاء الظاهر على صهيون
- ٣٨٩ تموض الظاهر إلى الحج
- ٣٨٩ غارة الأفرنج والتتر على حلب وتموض السلطان إليهم
- ٣٩٠ فتح حصن الأكر ودعكا وحصون صور
- ٣٩٠ استيلاء الظاهر على حصون الاسماعيلية بالشام
- ٣٩١ حصار التتر البيرة وهزيمتهم عليها
- ٣٩١ غزوة سبس وتخريبها
- ٣٩٢ إيقاع الظاهر بالتتر في بلاد الروم ومقتل البروانة بعد اختلته في ذلك
- ٣٩٣ وفاة الظاهر وولاية ابنه السعيد
- ٣٩٣ خلع السعيد وولاية أخيه شلامش
- ٣٩٤ خلع شلامش وولاية المنصور قلزون
- ٣٩٥ انتفاض السعيد بن الظاهر بالكرنل ووفاته وولاية أخيه خسرو مكانه
- ٣٩٦ انتفاض سنقر الأشقر بدمشق وهزيمته واستناعه بصهيون
- ٣٩٧ مسير السلطان لحصار المرقب ثم الصلح معهم ومع سبنقر الأشقر بصهيون ومع

مختصره

بنى الظاهر بالكرك

- ٣٩٨ واقعة التتر بمحصر ومهلك ابغاسلطانهم بأثرها
- ٣٩٩ استيلاء السلطان قلاوون على الكرك وعلى صهيون ووفاته صاحبها
- ٤٠٠ وفاة ميخائيل ملك القسطنطينية
- ٤٠٠ أخبار النوبة
- ٤٠١ فتح طرابلس
- ٤٠٢ انشاء المدرسة والمدرسة في مصر
- ٤٠٣ وفاة المنصور قلاوون وولاية ابنه خليل الاشرف
- ٤٠٤ فتح عكا وتخليصها
- ٤٠٥ فتح قلعة الروم
- ٤٠٦ مسير السلطان الى الشام وصلاح الارمن ومكنه في دسبا وهزم الشوب
- ٤٠٦ مقتل الاشرف وولاية أخيه محمد الناصر في كفالته كيبغا
- ٤٠٧ وحشة كيبغا ومقتل الشجاعى
- ٤٠٧ خلع الناصر وولاية كيبغا العادل
- ٤٠٨ خلع العادل كيبغا وولاية لائى المنصور
- ٤١٠ فتح حصون سويس
- ٤١١ مقتل لائى وعود الناصر محمد بن قلاوون الى ملكه
- ٤١٢ القصة مع التتر
- ٤١٣ واقعة التتر على الناصر واستيلاء غازان على الشام ثم ارتجاعه منه
- ٤١٥ وفاة الخليفة الحاكم وولاية ابنه المشككى والغزاة الى العرب بالصعيد
- ٤١٦ تقرير العهد لاهل الذمة
- ٤١٧ ايقاع الناصر بالتتر على شقوب
- ٤١٩ أخبار الارمن وغزو بلادهم وادعائهم بالصلح ثم مقتل ملكهم صاحب سويس على يد التتر
- ٤٢٠ مرسله ملك المغرب ومهاداته
- ٤٢١ وحشة الناصر من كافليه بيبس وسلا وولحاقه بالكرك وخلعه والبيعة
- لبيرس
- ٤٢٢ انتفاض الامير بيبس وعود الناصر الى ملكه

صفحة	
٤٢٤	خبر سلار وما آل أمره
٤٢٥	انتقاض النواب بالشام ومسيرهم الى الترو ولاية تنكر على الشام
٤٢٦	رجوع حماة الى بنى المظفر شاهنشاه بن أيوب ثم لبني الافضل منهم وانقراض
	أمرهم
٤٢٧	غزو العرب بالصعيد وفتح ملطية وآمد
٤٢٨	الولايات
٤٢٨	العمائر
٤٢٨	حجرات السلطان
٤٢٩	أخبار النوبة واسلامهم
٤٢٩	بقية أخبار الارمن الى فتح ايباس ثم فتح سييس وانقراض أمرهم
٤٣٠	الصلح مع ملوك الترو وصهر الناصر مع ملوك الشمال منهم
٣٣٢	مقتل أولاد بنى نعى أمرهم مكة من بنى حسن
٤٣٣	حج ملك التكرور
٤٣٤	انجذاب الجاهل ملك اليمن
٤٣٥	ولاية أحمد بن الملك الناصر على الكرك
٤٣٥	وفاة مر داس بن جوبان شحنة بلاد الروم ومقتله
٤٣٦	وفاة مهتاب بن عيسى أمير العرب بالشام وأخبار قومه
٤٤٠	وفاة أبي سعيد ملك العراق وانقراض أمر بنى هلاكرو
٤٤٠	وصول هدية ملك المغرب الاقصى مع رسله وكرمه صحبة الحاج
٤٤١	وفاة الخليفة أبي الربيع وولاية ابنه
٤٤٢	نكبة تنكر ومقتله
٤٤٢	وفاة الملك الناصر وابن أنول قبله وولاية ابنه أبي بكر ثم يكن
٤٤٢	مقتل قوصون ودولة أحمد ابن الملك الناصر
٤٤٥	مسير السلطان أحمد الى الكرك واتفاق الامراء على خلعهم والبيعة لآخيه
	الصالح
٤٤٥	ثورة رمسان بن الناصر ومقتله وحصار الكرك ومقتل السلطان أحمد
٤٤٥	وفاة الصالح بن الناصر وولاية أخيه الكامل
٤٤٦	مقتل الكامل وبيعة أخيه المظفر حاجي

صحيفة

- ٤٤٧ مقتل المظفر حاجي بن الناصر وبيعة أخيه حسن الناصر ودولته الاولى
- ٤٤٨ مقتل أرغون شاه نائب دمشق
- ٤٤٨ نكبة بيقاروس
- ٤٤٨ واقعة الظاهر ملك اليمن بمكة واعتقاله ثم اطلاقه
- ٤٤٩ خلع حسن الناصر وولاية اخيه الصالح
- ٤٤٩ انتفاض بيقاروس واستبلاؤه على الشام ومسير السلطان اليه ومقتله
- ٤٥٠ واقعة العرب بالصعيد
- ٤٥٠ خلع الصالح وولاية حسن الناصر الثانية
- ٤٥١ مهلك شيخو ثم سر عثم بعده واستبداد السلطان بأمره
- ٤٥٢ ثورة بيقا ومقتل السلطان حسن وولاية منصور بن المعظم حاجي في كفالة بيقا
- ٤٥٣ انتفاض استدرم بدمشق
- ٤٥٣ وفاة الخليفة المعتضد بن المستكني وولاية ابنه المتوكل
- ٤٥٣ خلع المنصور وولاية الاشرف
- ٤٥٤ واقعة الاسكندرية
- ٤٥٥ ثورة الطويل ونكبته
- ٤٥٦ ثورة المماليك بيقا ومقتله واستبداد استدرم
- ٤٥٧ واقعة الاجلاب ثم نكبتهم ومهلك استدرم وذهاب دولته
- ٤٥٩ مقتل قشمر المنصوري بحلب في واقعة العرب
- ٤٥٩ استبداد الجاني اليوسني ثم انتفاضه ومقتله
- ٤٦٠ انتفاض الجاني اليوسني ومهلكه واستبداد الاشرف بملكهم بعده
- ٤٦١ استقدام منجك للنيابة
- ٤٦١ الخبر عن ممالك بيقا وترشيحهم في الدولة
- ٤٦٢ حج السلطان الاشرف وانتفاض المماليك عليه بالعقبة وما كان مع ذلك من ثورة قرطاي بالقاهرة وبيعة الامير على ولي العهد ومقتل السلطان انزالك
- ٤٦٥ مجي مطشمر من العقبة وانخزاه ثم مسيره الى الشام وتجديد البيعة للمنصور باذن الخليفة وتقدية
- ٤٦٥ نكبة قرطاي واستقلال ايلك بالدولة ثم مهلكه

صحيفة

- ٤٦٧ استبداد الامير ابي سعيد برقوق وبركة بالدولة من بعد ايلك ووصول طشقر من الشام وقيامه بالدولة ثم نكبته
- ٤٦٨ ثورة انبال ونكبته
- ٤٦٩ ثورة بركة ونكبته واستقلال الامير برقوق بالدولة
- ٨٧٠ انتفاض أهل البحيرة وواقعة العساكر
- ٤٧١ مقتل بركة في محبسه وقتل ابن عزام بنأره
- ٤٧١ وفاة السلطان المنصور على بن الاشرف وولاية الصالح أمير حليج
- ٤٧٢ وصول أنس الغساني والد الامير برقوق وانتظامه في الامراء
- ٤٧٣ خلع الصالح أمير حليج وجلس الامير برقوق على تخت واستبداده بالسلطان
- ٤٧٤ مقتل قرط وخلع الخليفة ونصب ابن عمه الواثق للخلافة
- ٤٧٥ نكبة الناصري واعتقاله
- ٤٧٦ اقضاء الجوباني الى الكرك ثم ولايته على الشام بعد واقعة بدمر
- ٤٧٩ هدية صاحب افرقية
- ٤٨٠ حوادث مكة وأمراتها
- ٤٨٢ انتفاض منطاش بلطية ولطاقة بسواس ومسير العساكر في طلبه
- ٤٨٢ نكبة الجوباني واعتقاله بالاسكندرية
- ٤٨٣ قسنة الناصري واستيلاؤه على الشام ومصر واعتقال السلطان بالكرك
- ٤٨٧ قوة منطاش واستيلاؤه على الامر ونكبة الجوباني وجبس الناصري والامراء البيبقاوية بالاسكندرية
- ٤٨٨ ثورة بذلار بدمشق
- ٤٨٩ خروج السلطان من الكرك ونظيره بعساكر الشام وحصار دمشق
- ٤٩٠ ثورة المعتقلين بقبوس ومسير العساكر اليهم واعتقالهم
- ٤٩٠ ثورة كشيقا بحلب وقيامه بدعوة السلطان
- ٤٩١ ثورة انبال بصفه بدعوة السلطان
- ٤٩١ مسير منطاش وسلطانه أمير حليج الى الشام وانهمز امهم ودخول منطاش الى دمشق ونظير السلطان الظاهر أمير حليج والخليفة والقضاة وعوده الى مكة
- ٤٩٢ ثورة بكاءو المعتقلين بالقلعة واستيلاؤهم عليها بدعوة السلطان الظاهر وعودته الى كرسه بمصر وانتظام أمره

مصحف

- ٤٩٥ ولاية الجوباني على دمشق واستيلاؤه عليها من يد منطاش ثم هزيمته ومقتله
وولاية الناصري مكانه
- ٤٩٧ إعادة محمود الى استاذية الدار واستقلاله في الدولة
- ٤٩٨ مسير منطاش ويعبر الى نواحي حلب وحصارها ثم مفارقة يعبر وحصاره
عنتاب ثم رجوعه
- ٤٩٩ قدوم كشيقيان حلب
- ٥٠٠ استقدام ايتمش
- ٥٠١ هدية افريقية
- ٥٠١ حصار منطاش دمشق ومسير السلطان من مصر اليه وفراره ومقتل الناصري
- ٥٠٤ مقتل منطاش
- ٥٠٥ حوادث مكة
- ٥٠٦ وصول أحياء من التتروسلطانهم الى صاحب بغداد واستيلاؤه عليها ومسير
السلطان بالعساكر اليه
- ٥١٠ الخبر عن دولة بني رسول مولى بن أيوب الملوك بالين بعدهم ومبدأ أمرهم
ونصايف أحوالهم
- ٥١١ ثورة جلال الدين بن عمر الاشرف وجبهه
- ٥١٢ ثورة جلال الدين ثانيًا وجبهه المجاهد وبيعة المنصور أيوب بن المظفر يوسف
- ٥١٢ خلع المنصور أيوب ومقتله وعود المجاهد الى ملكه ومنازعة الظاهر بن
المنصور له
- ٥١٢ وصول العساكر من مصر مدد للمجاهد واستيلاؤه على أمره وصلحه مع
الظاهر
- ٥١٣ نزول الظاهر للمجاهد عن الدلاوة ومقتله
- ٥١٣ حج المجاهد بن المؤيد داود وواقعه مع أمراء مصر واعتقاله بالكرك ثم اطلاقه
ورجوعه الى ملكه
- ٥١٣ ولاية الافضل عباس بن المجاهد على
- ٥١٤ ولاية المنصور محمد بن الافضل عباس
- ٥١٤ ولاية أخيه الاشرف بن الافضل عباس
- ٥١٥ الخبر عن دولة التترو من شعوب الترك وكيف تغلبوا على الممالك الاسلامية

صحيفة

- واتنروا على كرسى الخلافة ينفذادوما كان لهم من الدول المسترقة وكيف
أسلموا بعد ذلك ومبدأ أمورهم وقصاريهم أحوالهم
- ٥١٨ استيلاء التتر على ممالك خوارزم شاه فيما وراء النهر وخراسان ومهلك خوارزم
شاه وقولية محمد بن تكش
- ٥١٩ مسير التتر المغربية بعد خوارزم شاه الى العراق واذريجان واستيلاؤهم عليها
الى بلاد قصباق وازروس وبلاد الخزر
- ٥٢١ مسير جنكزخان الى خراسان وتغلبه على أعمالها وعلى خوارزم شاه
- ٥٢١ اجمال جلال الدين ومسير التتر في اتباعه وفراجه الى الهند
- ٥٢٢ أخبار غياث الدين بن خوارزم شاه مع التتر
- ٥٢٣ رجوع جلال الدين من الهند واستيلاؤه على العراق وكرمان واذريجان ثم
زحف التتر اليه
- ٥٢٣ مسير التتر الى اذريجان واستيلاؤهم على تبريز ثم واقعته على جلال الدين
بآمدومقتله
- ٥٢٥ التعريف بجنكزخان وقسمة الاعمال بين ولده وانفراد به الكرسى في قراقوم
وبلاد الصين
- ٥٢٩ ملوك التت بقراقوم من بعد جنكزخان
- ٥٣١ ملوك بني جغتاي بن جنكزخان بتركستان وكاشغر وما وراء النهر
- ٥٣٣ الخبر عن ملوك بني دوشي خان من التتر ملوك خوارزم ودست القصباق
ومبادئ أمورهم وقصاريهم أحوالهم
- ٥٣٤ دوشي خان بن جنكزخان
- ٥٣٤ ناطو خان بن دوشي خان
- ٥٣٤ طرطوبن دوشي خان
- ٥٣٥ منكوتمر بن طغان بن ناطو خان
- ٥٣٧ أربك بن طغرلхай بن منكوتمر
- ٥٣٨ رديك بن جاني
- ٥٣٨ ماماى التغلب على ملكة صراى
- ٥٣٩ حروب السلطان ترمغ طغتمش صاحب صراى
- ٥٤٠ ملوك غزنة وباميان من بني دوشي خان

11-20